

مَجْلَدُ الثَّالِثِ وَالْثَرَى مَحْمُودُ النَّسْر

# كِتَابُ الْحَقِّدِ الْفَرْدِي

تَأْلِيْفُ

أَبِي عَمْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْأَنْدَلُسِي

شَرْحُهُ وَضَبْطُهُ وَحِجَّتُهُ وَعَتُونُ مَوْضُوعَاتِهِ  
وَرَقَبُ فَهَارِسِهِ

أَحْمَدُ أَمِينٌ وَ أَحْمَدُ الزَّيْنُ وَ إِبْرَاهِيمُ الْإِيَّارِي

الْجُرْعُ الثَّالِثُ

[ الطبعة الثالثة ]

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

1944

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثالث من القدر العبر

## باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه

لهم في معنى  
هذا العنوان

قالوا: ليس الفسقة بالتفقه، ولا الفصاحة بالتفصيح، لأنه لا يزيد متر بد في كلامه إلا لتفقه بجده في نفسه. ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم: الطبع أم لك. وقال حفص بن النعمان (١): المرء يصنع (٢) نفسه فتي ما تبيله بنزع إلى العرق. وقال المرجبي:

شعر في  
ذلك أيضا

يا أيها المتحلي غير شيمته ومن كتمأله التبديل والملق  
١٠ أرجع إلى خيمك (٣) المعروف ديدنه إن التخلق يأتي دونه الخلق  
وقال آخر:

ومن يتدع ما ليس من خيم (٤) نفسه يدعه ويفاضه على النفس خيمها  
وقال آخر:

كل أمرى راجع يوما لشييمته وإن تخلق أخلاقا إلى حين (٥)

- ١٥ (١) في بعض الأصول: «حفص بن أبي النعمان». (٢) كذا في ي. والذي في سائر الأصول: «بضع». وهو تحريف. (٣) كذا في ي. والذي في سائر الأصول: «خلقك». (٤) كذا في بعض الأصول ولسان العرب (مادة خيم). والذي في سائر الأصول: «البوس». والخيم والبوس: الطبيعة. وقد جاء هذا البيت في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٥). منسوباً إلى كثير.
- ٢٥ (٥) نسب هذا البيت في عيون الأخبار للذي الإصمعي العداواني.

وقال الحرابي :

يَلَامُ أَبُو الْفَضْلِ فِي جُودِهِ      وَهَلْ يَمْلِكُ الْبَحْرُ إِلَّا يَفِيضًا

وقال أبو الأسود الدؤلي (١) :

وَلَأُمَّةٌ لَا مَتْنِكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى      فَكُنْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ

أَرَادَتْ لَتَتَنِي الْفَيْضُ عَنْ عَادَةِ النَّدَى (٢)

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَتَنِي السَّحَابَ عَنْ الْقَطْرِ

وقال حبيب :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَّاهُ      فَنَافَا لِقَبْضٍ لَمْ تَسْجُبْهُ (٣) أَنَا مِلْهُ

وقال آخر (٤) :

وَقَفَّعَ (٥) أَطْرَافَهُمْ قَبْضُهَا      فَإِنْ طَالِبُوا بَسْطَهَا تَفْكَسِرُ ١٠

بين بعض ملوك  
فارس ووزير له

وقالوا : إِنْ مَلَكَ مِنْ مُلُوكِ فَارِسٍ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ ، فَكَانَ

يُصْدَرُ عَنْ رَأْيِهِ ، وَتَعَرَّفَ الْيَمَنُ فِي مَشُورَتِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، وَقَامَ بَعْدَهُ

وَلَدٌ لَهُ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ مُسْتَبِدٌّ بِرَأْيِهِ ، فَلَمْ يُنْزِلْ ذَلِكَ الْوَزِيرَ مِنْزِلَتَهُ وَلَا اهْتَبَلَ (٦)

رَأْيَهُ [ وَمَشُورَتَهُ فَيَقِيلُ لَهُ : إِنْ أَبَاكَ كَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ ؛ فَقَالَ : كَانَ

يَغْلَطُ فِيهِ وَسَامَتْحَنَهُ بِنَفْسِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ : ١٥

الْأَدَبُ أَوْ الطَّبِيعَةُ ؟ فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ ، لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ فَرْعٌ ،

وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ . فَدَعَا [ الْمَلِكُ ] بِسُفْرَتِهِ ، فَلَمَّا وَضَعَتْ أَقْبَلَتْ سِنَانِيرُ

بِأَيْدِيهَا الشَّمْعَ ، فَوَقَفَتْ حَوْلَ السُّفْرَةِ ، فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : اعْتَبِرْ خَطَأَكَ وَضَعْفَ مَذْهَبِكَ ،

مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السِّنَانِيرِ شَمَاعًا . فَسَكَتَ عَنْهُ الْوَزِيرُ ، وَقَالَ : أُمَهَانِي فِي الْجَوَابِ

(١) كَذَا فِي . وَالَّذِي فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ : « وَقَالَ أَبُو الْأَسَدِ » . وَالَّذِي فِي سَائِرِ  
الْأَسْوَاحِ : « وَقَالَ آخِرُ » . (٢) كَذَا فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ . وَالَّذِي فِي  
سَائِرِ الْأَسْوَاحِ : « لَهُ » . مَكَانُ « النَّدَى » (٣) فِي الدِّيْوَانِ : « لَمْ تَقْطَعْ »  
وَرَوَايَةُ هَذَا الشَّطْرِ فِي : « أَرَادَ انْقِبَاضًا لَمْ تَدْعُهُ أَنْتَ مِلْهُ » . (٤) فِي :  
« وَمَنْ قَوْلُنَا » مَكَانُ « وَقَالَ آخِرُ » . (٥) قَفَّعَ : قَبَضَ . (٦) اهْتَبَلَ : اغْتَنَمَ .



إلى الليلة المقبلة ؛ فقال : ذلك لك ، فمخرج الوزير ، فدعا بعلام له ، فقال :  
 ٢٠١  
 التمس لي فأراً وأربطه في خيط وجئتني به ؛ فأتاه به الغلام ، فعدده في سبينية (١)  
 وطرحه في كومة ، ثم راح من الغد إلى الملك ، فلما حضرت سفرته أقبلت السفانير  
 بالسمع حتى حقت بها ، فخل الوزير الفأر من سبنيته ، ثم ألقاه إليها ، فاسقبت  
 السفانير إليه ورمت الشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم ناراً . فقال الوزير :  
 كيف رأيت غلبة الطيبة على الأدب ، ورجوع الفرع إلى أصله ؟ قال :  
 صدقت ، ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه . فأنما مدار كل شيء على طبعه ،  
 والتكلف مذموم من كل وجه . قال الله [ تبارك وتعالى ] انبيئه صلى الله عليه  
 وسلم : قل يا محمد : ( وما أنا من المستكلفين ) . وقالوا : من تطبّع بغير طبعه  
 نزعته العادة حتى زرده إلى طبعه ، كما أن الماء إذا أسخفت ثم تركه [ ساعة ]  
 عاد إلى طبعه من البرودة ، والشجرة المرة لو طليت بالعسل لا تثمر إلا مرة .

### باب في ترك المشارة والمهارة

دخل السائب بن صفيّ على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتعرفني  
 يا رسول الله ؟ قال : وكيف لا أعرف شريكاً في الجاهلية الذي كان لا يشاري  
 ولا يماري . وقال ابن المقفع : المشارة والمهارة يفسدان الصداقة القديمة ،  
 ١٥  
 ويحلان العقدة الوثيقة ، وأيسر ما فيهما أنهما ذريعة (٢) إلى المنافسة والمخالبة .  
 وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لا تمار أخاك فيما أن تفضيه وإما أن تكذبه .  
 وقال الشاعر :

بين السائب  
 والرسول وكلام  
 لابن المقفع  
 وابن أبي ليلى  
 في معنى هذا  
 العنوان

(١) السبينة : ضرب من الثياب تتخذ من شاة الكنان . يريد قطعة من هذا النوع  
 من الثياب

(٢) في بعض الأصول : درجة .

فَأَيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى السَّبِّ دَعَاءٌ وَلِلصَّرْمِ (١) جَالِبُ  
وقال عبد الله بن عباس : لا تُمار فقيهاً ولا سفيهاً ، فإنَّ الفقيه يظلمك  
والسفيه يؤذيك . وقال ﷺ : سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ .

لابن عباس والني  
صلى الله عليه  
وسلم

### باب في سوء الأدب

- دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي ﷺ ، فجعل يُحدِّثه  
ويُشير بيده إليه حتى تَمَسَّ لحيته ، والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بيده السيف ، فقال له : اقْبِضْ (٢) يدك عن لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع إليك . فقَبِضَ عروة يده . وعروة هذا [هو]  
عظيم القربتين الذي قالت [فيه] قريش : لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ  
مِنَ الْقَرَبَتَيْنِ عَظِيمٍ . ويقال إنه (٣) الوليد بن المغيرة المخزومي . ولما قَدِمَ وفدُ تميم  
على النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل (منهم) من وراء الجدار : يا محمد ،  
اخرج إلينا فأنزل الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْقِلُونَ) . وفي قراءة ابن مسعود : (بنو تميم أكثرهم لا يعقلون) . وأنزل  
الله في ذلك : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) .

من سوء أدب  
عروة ووفد تميم  
مع النبي صلى الله  
عليه وسلم

- ١٥ ونظر أبو بكر [الصديق رضي الله عنه] إلى رجل يبيع ثوباً ، فقال له :  
أتبيع الثوب ؟ قال : لا عافاك الله ؛ قال : لقد علمتم لو تتعلمون أقل : لا  
وعافاك الله .

من سوء أدب  
رجل مع أبي بكر  
وأخر مع الحسن

وخطب الحسن في دم . فأجابه صاحبُ الدم ، فقال : قد وضعتُ ذلك  
الدم لله ولوجوهكم . قال له الحسن : ألا قلت : قد وضعتُ ذلك لله خالصاً ؟

(١) في : « د القير » و « د للضر » مكان « السب » و « د للصرم » .

(٢) في : « نج » .

(٣) كذا في . والذي في سائر الأصول : « الآخر » مكان « إنه » .

من سوء أدب  
أعرابي وبعض  
الرواة مع المهدي  
وقطرب واللؤلؤ  
مع المأمون  
وأبي النجم مع  
هشام بن  
عبد الملك

وذكر أعرابي رجلاً بسوء الأدب فقال : إن حدثتني سابقك إلى ذلك  
الحديث ، وإن تركته أخذ في الترهات . ودخل بعض الرواة على المهدي ،  
فقال له : أنشدني قول زهير : \* لمن الديار بقنفة الحجر \*

فأشدها حتى أتى على آخرها . فقال له المهدي : ذهب والله من كان يقول هذا ؛  
فقال له : كما ذهب رايك من يقال فيه . فاستجبه واستحمله . ولما رفع قطرب  
النحوي كتابه في القرآن إلى المأمون ، أمر له بجائزة ، وأذن له . فلما دخل عليه  
قال : قد كانت عدة أمير المؤمنين أرفع من جائزته . فغضب المأمون وهم به  
فقال له سهل بن هارون : يا أمير المؤمنين : إنه لم يقل بذات نفسه ، وإنما غلب  
عليه العصب . ألا تراه كيف يترشح جبينه ويكسر أصابعه . فسكن غضب المأمون  
واستجبه واستحمله . وكان الحسن للؤلؤ ليلة عند المأمون بالرقعة وهو يسامره ،  
إذ نهس المأمون والحسن بعدته ، فقال له : نعتت يا أمير المؤمنين . فأنقته فقال :  
سوق ورب الكعبة ، يا غلام ، خذ بيده . ودخل أبو النجم على هشام بن  
عبد الملك بأرجوزته التي أولها : \* الحمد لله الوهوب المجزل \*

وهي من أجود شعره . [ فاستحسنها هشام وأصغى إليها ] فلما أتى على (١) قوله :  
\* والشمس في الجو كمين الأحول \* غضب هشام وكان أحول ، فأمر  
بصنعه قفاه وإخراجه .

من سوء أدب  
كثير مع يزيد  
ابن عبد الملك  
وعبد العزيز بن  
مروان

ودخل كثير عزة على يزيد بن عبد الملك ، فبينما هو يتحدث إذ قال :  
يا أمير المؤمنين ، وما معنى قول الشماخ :  
إذا الأرطى توسد أبرديه خدود جوازي بالرمل عين (٢)

(١) في : « فلما انتهى إلى » . ٢٥

(٢) كفا في والسان ( مادني برد وجزا ) . والأرطى : شجر يثبت بالرمل ، وهو  
شبيه بالفضي ، يثبت عصبا من أصل واحد ، يطول قدر فامة ، وله نور مثل نور

فقال له يزيد : وماذا على أمير المؤمنين ألا يعرف ما قال هذا الأعرجي الجاني الجاني  
مثلك ، واستحمله وأمر بإخراجه . ودخل كثير عزّة على عبد العزيز بن  
مرّوان فأنشده مدحته التي يقول فيها :

وأنت فلا تفقد ولا زال منكُم إمامٌ يحيا في حجاب مسدّن (١)  
أشتم من الغادين في كل حلة يمسون في صبغ من العصب مقنن (٢)  
لهم أزر حمر الحواشي يطأونها بأقدامهم في الحضرمي الملسن (٣)  
فاستحسنها وقال له : سل حاجتك ؛ فقال : تؤلّني مكان ابن رمانة كاتبك ؛  
فقال له : ويلك ! إذا كاتب وأنت شاعر ، فكيف تقوم مقامه وتسد مسدّه ؟  
فلما خرج من عنده ندم وقال :

عجبت لأخذي خطة المعجز بعدما تبين من عبد العزيز قبولها  
لئن لي عاد عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذا لا أقولها  
ووقف الأحنف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية ، فأذن للأحنف  
ثم لحمد بن الأشعث ، فأمرع محمد في مشيته حتى دخل قبل الأحنف . فلما

تأديب معاوية  
لابن الأشعث  
سيفه الأحنف في  
الدخول إليه  
وكلام لعبد الملك  
في ثلاثة  
لا يستخف بهم

١٥ = الخلاف وراحمته طيبة والأبردان : الظل والقي ، ( الظل : ما سخنه الشمس .  
والقي : ما نسخ الشمس ) ، سميا بذلك لبردتهما . وقد انتصبا هنا على الظرف .  
والأرطى : مفعول مقدم لتوسد ، أي توسد حدود البحر الأرطى في أبرديه .  
والجوازي : البقر والظباء التي جزأت بالرطب من الماء . والعين : جمع عتاء ،  
وهي الواسعة العين . قال ابن منظور : لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن  
الظباء لا تجزأ بالكلا عن الماء ، وإنما عني البقر ، ويقوى ذلك أنه قال :  
عين ، والعين من صفات البقر لا من صفات الظباء . والذي في سائر الأصول :  
٢٠ « جاذر » مكان « جوازي » .

(١) مسدّن : مرسل .

(٢) العصب : ضرب من برود اليمين . سمى عصباً ، لأن غزله يعصب ، أي يدرج ثم  
يصبح ثم يحاك .

(٣) يطونها ، أي يطأونها . ووطى يطى ، لغة في وطى ، يطأ . والحضرمي : نعل تنسب  
إلى حضرموت تتخذ بها . والملسن من النعال : ما فيه طول ولطافة على هيئة اللسان .

رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ قَالَ لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي مَا أَذْنْتُ لَهُ قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ ، وَإِنَّا  
كَأَنِّي أُمُورَكُمْ كَذَلِكَ نَلِي أَدَبَكُمْ ، وَلَا بَزِيدُ سَتَزِيدُ فِي أَمْرِهِ إِلَّا لِنَقْصِ يَجِدُهُ  
فِي نَفْسِهِ . وَنَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْتَخِفَّ بِهِمْ :  
الْعُلَمَاءُ وَالسُّلْطَانُ وَالْإِخْوَانُ . فَنَ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ أَفْسَدَ دِينَهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ  
بِالسُّلْطَانِ أَفْسَدَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مَرْوَعَتَهُ .

مثل من مراجعة  
عبد الحميد لعمر  
ابن عبد العزيز  
وسلم بن قتيبة  
لأبي جعفر وشعر  
للوراق

وَقَالَ أَبُو الزُّنَادِ : كُنْتُ كَاتِبًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَكَانَ يَكْتُبُ إِلَيَّ  
عَبْدَ الْحَمِيدِ (١) عَامِلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي الظَّالِمِ فَيُرَاجِعُهُ فِيهَا ، فَكَتَبَ [إِلَيْهِ] : إِنَّهُ  
يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنِّي لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تُعْطِيَ رَجُلًا شَاةً ، لَكَتَبْتُ إِلَيْكَ : أَضَانَا أَمْ  
مَعَرَأًا ؟ وَلَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا لَكَتَبْتُ إِلَيْكَ : أَذْكَرًا أَمْ أُنْثَى ؟ وَلَوْ كَتَبْتُ  
إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا لَكَتَبْتُ : أَصَفِيرًا أَمْ كَبِيرًا ؟ فَإِذَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي سَاطِلِ [فَنَقِذْ  
أَمْرِي] وَلَا تَرَاجِعْنِي فِيهَا . وَكَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى سَلَمِ بْنِ قُتَيْبَةَ ، بِأَمْرِهِ بِمَدَمٍ  
دُورٍ مِنْ خَرَجٍ مَعَ إِبْرَاهِيمَ [بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] ، وَعَقَرُ نَحْلِهِمْ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِأَيِّ  
ذَلِكَ نَبْدَأُ ، بِالْأُورِ أَوْ بِالنَّخْلِ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ : إِنِّي لَوْ أَمَرْتُكَ بِإِفْسَادِ  
تَمْرِهِمْ ، لَكَتَبْتُ : بِأَيِّ ذَلِكَ نَبْدَأُ ؟ بِالصَّيْحَانِ (٢) أَمْ بِالْبَرْبَرِيِّ (٣) ؟ وَعَزَلَهُ  
١٥ وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ . [وَلِحَمُودِ الْوَرَّاقِ :

كَمْ قَدْ رَأَيْتَ مَسَاءَةً مِنْ حَيْثُ تَطْمَعُ أَنْ تُسَرَّارًا  
وَلَرْبَمَا طَلَبَ الْفَتَى لِأَخِيهِ مَنَفْعَةً فَضَرَّارًا

(١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ ، وَهُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ ،  
وَلِيَ الْمَدِينَةَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَالَّذِي فِي ي : «أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ» . وَالْمَعْرُوفُ  
أَنْ أَبَا بَكْرٍ هَذَا كَانَ مِنْ بَيْنِ كُتَّابِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَمَا أَنَّهُ وَلِيَ الْمَدِينَةَ لِسَلِيمَانَ  
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : (انظر الوزراء والكتّاب للجهشياري وصحيح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٦)  
(٢) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَالصَّيْحَانِ : ضَرْبٌ مِنْ تَمْرِ الْمَدِينَةِ أَسْوَدَ صُلْبِ الْمَضْفَةِ  
وَالَّذِي فِي أ ، ي : «بِالسَّهْرِيزِ» وَالسَّهْرِيزِ (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) : نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ .  
(٣) الْبَرْبَرِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ أَصْفَرُ مَدُورٌ ، وَهُوَ أَجْوَدُ التَّمْرِ .

٣٠٣

ودخل عدى بن أرطاة على شريح القاضي ، فقال له : أين أنت أصلحك  
 الله ؟ قال : بينك وبين الحائط ؛ قال : اسمع مني ، قال قل : نسمع ، قال : إني  
 رجل من أهل الشام ، قال : مكان سحيق ، قال : وتزوجت عندكم ؛ قال :  
 بالرقاء والبسین ، قال : وأردت أن أرحلها ؛ قال : الرجل أحق بأهله ؛ قال :  
 وشرطت لها دارها ؛ قال : الشرط أم لك ؛ قال فاحكم الآن بيننا ؛ قال : قد  
 فعلت ، قال فعلى من حكمت ؟ قال : على ابن أمك ، قال : بشهادة من ؟ قال  
 بشهادة ابن أخت خالتك - أراد شريح إقراره على نفسه بالشرط - وكان شريح  
 صاحب تمر يض<sup>(١)</sup> عوبص . ودخل شريك بن عبد الله على إسماعيل وهو  
 يتبخر بعود ، فقال للخادم . جئنا بعود لأبي عبد الله . فجاء ببربط ، فقال له  
 إسماعيل : اكسره ، [ وبلك ] وقال لشريك : أخذوا البارحة في الحرس  
 رجلاً ومعه هذا البربط . وقال بعض الشعراء في عي الخادم :

من عدى وشريح  
 ثم بين شريك بن  
 عبد الله وإسماعيل  
 وشعير في عي  
 الخادم

ومتى أذعها بكأس من الماء أتتني بصحفة وزبيب

وقال حبيب في بني تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الأدب  
 مع كرم النفوس :

حمر لحبيب في  
 بني تغلب

١٥ لارقة الخضر اللطيف غدتهم وتباعدا عن فطنة الأعراب  
 فإذا كشفهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة الآداب

وكان فتى بجالس الشامي ، وكان كثير الصمت ، فالتفت إلى الشامي ،  
 فقال له : إني لإجذ في قفای حكمة أفقأمرني بالحجامة ؟ فقال الشامي : الحمد لله  
 الذي حولنا من الفقه إلى الحجامة . [ قال : وأني أحمد بن الخصيب بعض  
 المتظلمين يوماً ، فأخرج رجله من الركاب فركله بها . فقال فيه الشاعر :  
 قل للخليفة يا بن عم محمد أشكل وزيرك إنه ركال ]

من سوء أدب  
 فتى مع الشامي  
 وابن الخصيب مع  
 مظلم ووكيل  
 بعض التجار  
 مع موكله

وبعث رجل من التجار وكيلاً له إلى رجل من الأشراف يستضيئه مالا عليه  
فَرَجَعَ إليه مضروباً فقال له : وبلك امالك ؟ قال : سببك فسببته ، فضررتني .  
قال : وما قال لك ؟ قال قال : أدخل الله هن الحمار في حرام من أرسلك ،  
قال : دعني من افترائه عليّ وسببي لي ، وأخبرني كيف جعلت أنت لأثر الحمار  
من الحرمة ما لم تجعله ليحر أم من أرسلك ؟ هلاً قلت : أير الحمار في هن  
أم من أرسلك ؟

### باب في تحنك الفتى

أمر بن الخطاب  
وسهبان ومرو  
أبن العاص في  
مضى هذا العنوان

قيل لأمر بن الخطاب : إن فلاناً لا يصرف الشر . قال : ذلك أخري أن  
يقع فيه . وقال سفيان الثوري : من لم يحسن أن يتفتى لم يحسن أن يتقصرى (١) .  
وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، إنما العاقل  
الذي يعرف خير (٢) الشرين . ومثل ذلك قول الشاعر :

رَضِيتُ بِبَعْضِ الذَّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ      كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

المقدمة في  
عمر بن الخطاب  
ولإياس بصف  
نفسه . وحوار  
بين الحسن وإياس

سُئِلَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ) فَقَالَ : كَانَ  
وَاللَّهُ لَهُ فَضْلٌ يَنْمَعُهُ مَنْ أَنْ يَخْدَعُ ، وَعَقْلٌ يَنْمَعُهُ مَنْ أَنْ يَخْدَعُ . قَالَ إِيَّاسُ (٣) :  
لَسْتُ يُخَيَّبُ وَالْخَبُّ لَا يَخْدَعُنِي . وَتَجَادَلُ إِيَّاسُ وَالْحَسَنُ - وَكَانَ الْحَسَنُ  
يَرَى كُلَّ مُسْلِمٍ جَائِزًا لِلشَّهَادَةِ حَتَّى تَنْظُرَ عَلَيْهِ سَقَطَةٌ أَوْ يُجَرَّحَ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ ،  
وَكَانَ إِيَّاسُ لَا يَرَى ذَلِكَ - فَأَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ ، فَقَالَ : إِنْ إِيَّاسًا رَدَّ  
شهادتي . فقام معه الحسن إليه ، فقال : أبا وائلة ، لم رددت شهادة هذا المسلم ؟

(١) في حاية الأولياء (ج ٧ ص ٥١) : ( من لم يتفتى لم يحسن أن يتقصرى ) والتفتى :

عمل ما يعمله الفتيان . ويتقصرى ، أى يتقرأ ، وسهل . والتفتى : التفكك .

(٢) في بعض الأصول : ( أقل ) مكات « خير » . (٣) جاء هذا الكلام مع

ما قبله منسوباً لأمر بن الخطاب في الجزء الثاني من هذه الطبعة ( ص ٢٤١ ) .

فقد قال ﷺ : من صلى إلى قبلتنا فهو المسلم ، له مالنا وعليه ما علينا ؛ فقال له إياس : يا أبا سعيد ، يقول الله تعالى . (مَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ) وهذا ممن لا ترضاه .

وكان عامر بن عبد الله بن الزبير في غاية الضل والدن ، وكان لا يعرف الشر ، فبينما هو جالس في المسجد ، إذ أتى بهطائه ، فقام إلى منزله فدس به .  
فلما صار في بيته ذكره ، فقال لخادمه : اذهب إلى المسجد فأتني بهطائي : فقال له : وأين نجده ؟ قال سبحانه الله ! أو بقي أحد يأخذ ما ليس له ؟ وقال أيوب (١) : من أحماني من أرنجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته . وذُكرت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما ، فقيل إنها لا تعرف الشر ، فقال عمر : عدم معرفتها بالشر جنبها الشر .  
وكانوا يستحسنون الحسنة للفتي والصبيوة لا لحدث ، ويكرهون الشيب قبل أوانه ، ويشبهون ذلك يئوس الثمرة قبل نضجها ، وأن ذلك لا يكون إلا من ضرر فيها . فأنفع (٢) الإخوان مجلسا ، وأكرهم عشرة ، وأشد هم حذقا ، وأنهبهم نفسا ، من لم يكن بالشاطر المقتتك ، ولا الزاهد المتدسك ، ولا الماجن المتظرف ، ولا العابد المتقشف ، ولكن كما قال الشاعر :  
يا هند هل لك في شيخ فتى أبداً وقد يكون شباب غير فتيان

عامر بن الزبير وسرقه عطائه وكلمة لأيوب في الأصحاب وأخرى لعمرو في فاطمة

ما يستحسن ويكره للفتي وشعر في ذلك

وقال آخر :

وفتي وهو قد أناف على الخمة سين يلقاك في ثياب غلام

وقال آخر :

قل لنفسك مني جانب لا أضيقه ولا همومي والباطلة جانب

(١) في بعض الأصول : « أبو أيوب » وهو تحريف .

(٢) في بعض الأصول : « فأنمى » .



وقال حبيب :

كَمْ لُ الْأَنَاةِ فَتَى الشَّذَا (١) إِذَا عَدَا لِرَّوْعٍ (٢) كَانَ الْقَشْعَمَ الْفَطْرِيْفَا (٣)  
ومن قولنا ( في هذا المعنى ) :

إِذَا جَالَسَ الْفَتِيَانُ الْفَتِيَةَ فَتَى وَجَالَسَ كَهْلَ النَّاسِ الْفَتِيَةَ كَهْلًا

و نظيره قول ابن حطان :

بَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَا قِيَتَ ذَا يَمَنٍ وَإِنْ لَقِيْتِ مَعْدِيًّا فَمَعْدَنَانِي  
وقول عمران بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى، إلا أن هذا أقرب إليه وأشبهه  
به، لأنه أراد أنه مع اليماني يمانى، ومع المعدناني معدناني، فيحتمل أن ذلك  
لخوف منه أو مساعده، وكل ذلك داخل في باب الحنكة والحذق والتجربة.

١٠ وقالوا : اصْحَبْ الْبِرَّ لِقَاسَى بِهِ ، وَالْفَاجِرَ لَتَحْنَكْ بِهِ . وقالوا : مَنْ لَمْ  
يَصْحَبْ الْبِرَّ وَالْفَاجِرَ [وَلَمْ] يُوَدَّ بِهِ الرَّخَاءَ وَالشَّدَّةَ مَرَّةً ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الظُّلِّ  
إِلَى الشَّمْسِ مَرَّةً فَلَا تَرْجُهُ . ومن هذا قولهم : حَلَبَ فُلَانٌ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ ،  
وَشَرَبَ أَفَاوِيْقَهُ ، إِذْ فَهَمَ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ الْفَتَى عَرَفَهُ [وَلَمْ يُبَيِّنْ طَرِيقَهُ] ،  
وَإِذَا نَزَلَ بِهِ الْبَلَاءُ [صَبَرَ لَهُ وَ] لَمْ يُفَكِّرْهُ . وقال هُدُوبَةُ الْعُذْرِي :

١٥ وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَنِي وَلَا جَازِعٌ مِنْ صِرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ  
وَلَا أُنْعَى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أَحْمِلَ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ

وقال عبد العزيز بن زُرارة في هذا المعنى :

قَدْ عَشْتُ فِي الدَّهْرِ أَطْوَارَ أَعْلَى طَرَفِي شَتَّى فَصَادَقْتُ مِنْهُ اللَّيْنَ وَالْفُطْمَا (٤)  
كَمَا بَلَوْتُ (٥) فَلَا النَّعْمَاءُ تَبِيَّ طَرَفِي وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأْوَاثِهِ جَزَعًا

٢٠ (١) الشذاة : الحدة . (٢) في الديوان « للعرب » . (٣) القشعم : الأسد .

والفطريف : السيد الشريف . (٤) رواية هذا البيت في اللسان (مادة قطع) :

قَدْ عَشْتُ فِي النَّاسِ أَطْوَارًا عَلَى خَلْقِي شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْنَ وَالْفُطْمَا

(٥) في بعض الأصول : « عرفت » .

في مصاحبة الدهر  
على حاله وشعر  
في ذلك

لا يملأ الأمر صدري قبل وقفت<sup>(١)</sup> ولا أضيق به ذرعاً إذا وقفا  
وقال آخر (٢) :

فإن تهتموا بالقدردارى<sup>(٣)</sup> فإنها تراث كريم لا يخاف الصواب  
إذا تم ألقى بين عينيه عزمه وأضرب عن ذكر الصواب جانياً<sup>(٤)</sup>  
ولم يستشر في أمره غير نفسه ولم يرص إلا قائم السيف صاحباً  
سأغسل عني العار بالسيف جالباً على قضاء الله ما كان جالبا  
وسئلت هند عن معاوية ، فقالت : والله لو جئمت قريش من أقطارها  
ثم رمى به في وسطها لخرج من أي أعراضها شاء : وهذا نظير (قول الشاعر) :  
برئت إلى الرحمن من كل صاحب أصحابه إلا عراك بن نائل  
وعلى به بين الساطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل ١٠

هند في دماء  
معاوية وعمر في  
هذا المضي

وقال آخر :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني إلى الجهل في بعض الأحيان أخرج  
وما كنت أرضى الجهل خذناً وصاحباً ولكنني أرضى به حين أخرج  
فإن قال قوم إن فيه سمجة فقد صدقوا والذل بالحشر اسمع  
ولي فرس للحلم بالحلم ملجئ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج ١٠  
فمن شاء تقوي فإني مقوم ومن شاء تقوي فإني مسرج

وقال معاوية في صفيان بن عوف العامدي<sup>(٥)</sup> : هذا الذي لا يكفكف

لمعاوية في صفيان  
ابن عوف  
وخسر لادن  
هاني وجربير  
في مناه

(١) في : « موقعة » . (٢) هو سعد بن ناسب ، من بني مازن بن عمر

ابن تميم ، وكان أصاب دما نهدي بلال داره . ( انظر شرح الحماسة ص ٣٠ ) .

(٣) كذا في شرح الحماسة . والقي في الأصول : « عايكم بداري فاهدموها » . ٢٠

(٤) رواية هذا البيت في شرح الحماسة :

إذا هم لم تروعه عزيمة همه ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا

(٥) في بعض الأصول « العامري » ، وهو تحريف . ( انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٥٦ )

من الجزء الأول من هذه الطبعة ) .

من عَجَلَةٍ ، ولا يَمُدُّ فَمَ في ظَهْرِهِ من بَطْءٍ ، ولا يَضْرِبُ على الأمور ضَرْبَ  
الحل النِّسَالِ (١) . وقال الحسنُ بنُ هاني :

مَنْ لِلجِدِّ إِذَا المَيْدَانُ مَاطَلَهَا (٢) بِشَأْوِ (٣) سَطْلَمِ الفَايَاتِ قَدْ قَرَحَا  
مَنْ لَا يَفْضُضُ (٤) مِنْهُ البُؤْسُ أَعْلَةً وَلَا يَصْعَدُ (٥) أَطْرَافَ الرُّبَى (٦) قَرَحَا

وقال جرير :

وَابْنُ السَّبُونِ إِذَا مَا نُزِّيَ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيْسِ (٨)

### باب في الرجل النفاع الضراو

أما وشعره في  
معنى هذا الضراو

يقال إنه نَخْرَاجٌ وَلَا جَ ، وإنه لِحْوَلٌ قَلْبٍ ، إذا كَانَ مُتَصَرِّقًا في  
أُمُورِهِ ، نَفَاعًا لِأَوْلِيَائِهِ ، ضَرَارًا لِأَعْدَائِهِ . وإذا كَانَ على غَيْرِ ذَلِكَ ، قِيلَ .  
مَا يُخْلِي وَلَا يُمِيرُ ، وَلَا يُعَدِّ في المِيرِ وَلَا في النَفِيرِ ، وما فِيهِ خَيْرٌ بِرَجِي  
وَلَا شَرٌّ يَتَّقِي . وقال بعضهم : لَا يَرْضَى العَاقِلُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا إِمَامًا في الخَيْرِ  
وَالشَّرِّ . وقال الشاعر (٩) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَجَى الفَتَى كَمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
وقال حبيب :

(١) الثفال : البطيء . (٢) الجناع : جمع جذع (بالتجريك) ، وهو الفرس إذا

استنم ستين ودخل في الثالثة . وماطلها الميدان ، أى طال عليها .

(٣) كذا في ديوان ابن نواس . والشأو : السبق . والذي في الأصول : « بكل » .

(٤) القارح : الفرس إذا نمت أستانه ، وإتما تم في خمس سنين .

(٥) كذا في الأصول : « وينفضض » : ينقص . والذي في الديوان : « يفضض » .

(٦) يصعد : يرتقي . وفي رواية « يصعد » . (٧) كذا في أكثر الأصول والديوان .

يريد أنه لا يغيره البؤس كما لا يطره الفئ . والذي في « الرجا » .

(٨) ابن السبون : هو من الإبل ما أتى عليه ستان ودخل في الثالثة فصارت أمه لبونا ،

أى ذات لبن ، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعت . ولز في قرن : شد به

وضيق عليه . والبازل من الإبل : الذى استكمل الثامنة ودخل في التاسعة . وفطر

نابه . والقناعيس : جمع قنأس (بالكسر) ، وهو العظيم من الإبل .

(٩) هو قيس بن الخطيم .

١٥

٢٠

٢٥

وَلَمْ أَرَ نَفْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا (١) وَلَمْ أَرَ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ  
وَسَمِعَ أَعْرَابِيًّا رَجُلًا يَقُولُ : مَا أَتَى فُلَانٌ يَوْمَ خَيْرٍ قَطُّ ، فَقَالَ : إِنْ لَا يَكُنْ  
أَتَى يَوْمَ خَيْرٍ فَقَدْ أَتَى يَوْمَ شَرٍّ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لأعرابي وبهض  
الشعراء

وَمَا فَعَلْتُ بَنُو ذُبْيَانَ خَيْرًا وَلَا فَعَلْتُ بَنُو ذُبْيَانَ شَرًّا  
وَقَالَ آخِرُ (٢) .

•

قَبِّحَ الْإِلَهِ عِدَاوَةً لَا تُتَّقَى وَقَرَابَةً (٣) يَدُّ لِي بِهَا لَا تَنْفَعُ

وَفَخَّرَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَبِي الَّذِي قَتَلَ الْمَوَكَّ ، وَغَصَّبَ الْمَنَابِرَ ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ .  
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : لَسْكَنَهُ : أَسِرُّو قَتْلَ وَصْلَابٍ . فَقَالَ : دَعْنِي مِنْ أَسْرِهِ وَقَتْلِهِ وَصَلْبِهِ ،  
أَبُوكَ [ هَلْ ] حَدَّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطُّ . وَقَالَ رَجُلٌ (٤) [ مِنَ الْعَرَبِ ]  
بَذَمَ قَوْمَهُ وَأَغَارَتْ بَنُو شَيْبَانَ عَلَى إِبِلِهِ فَاسْتَفْجَدَهُمْ ، فَلَمْ يُنْجِدُوهُ ، وَكَانَ فِيهِمْ  
ضَعْفٌ ، فَقَالَ فِيهِمْ :

بين رجل فخر  
بأبيه وآخر  
ولشاعر في  
بذم قومه

لَوْ كُنْتُ مِنْ بَازِنٍ لَمْ أَسْقَبْجَ إِلَى بَنُو اللَّحِيقَةِ مِنْ ذَهْلٍ بَنُ شَيْبَانَ  
إِذَا لَقَامَ بَنُ هَضْرَى مَعْشَرُ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيفَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا ٣٠٦  
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيَهُ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا ١  
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّاسِ ثَابِتٌ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا ١٥  
لَسْكَنَ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدُوٍّ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا  
[ يَحْزُونُ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا ]  
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِنَفْسِي شَيْئًا سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا  
[ فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَفُّوا الْإِغَارَةَ قُرْسَانًا وَرُكْبَانًا ]

(١) - كذا في ١ ، ي وديوان أبي تمام : والذي في سائر الأصول : ( ضاررا ) . ٢٠

(٢) - هو حبيب بن أوس الطائي ( انظر ج ٢ من هذه الطبعة ) .

(٣) - في بعض الأصول هنا وفيما من من الجزء الثاني : « ومودة » .

(٤) - هو قريظ بن أنيف أحد شعراء بلنخبر .

ولم يرد بهذا أنه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله، وإنما أراد به الذل

والعجز، كما قال النجاشي في رَهْطِ تَمِيمِ بْنِ مُقْبِيلٍ :

قَبِيلُهُ لَا يَخْضَرُونَ (١) بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلَمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

وَلَا يَبْرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَسْهَلٍ

• وكل من نفع في شيء فقد ضر في شيء. وكذلك قول أشجع بن عمرو:

يَصْطَادُ أَعْمَاقًا بِمَنْصَلِهِ (٢) وَيَفْكَ أَعْنَاقًا مِنَ الرُّقِّ

وقال الحسن بن هانيء :

يَرْجُو وَيَخْشَى حَالَتَيْكَ الْوَرَى كَأَنَّكَ الْجَنَّةَ وَالنَّارُ

ومن قولنا في هذا المعنى :

١٠ من يَرْجُو غَيْرَكَ أَوْ يَتَّقِي وَفِي بَدَيْكَ الْجُودُ وَالْبَاسُ

مَا عَشْتَ عَاشَ النَّاسُ فِي نِعْمَةٍ وَإِنْ تَمُتَ مَاتَ بِكَ النَّاسُ

وقال آخر (٣) :

وَلَيْسَ كَتَمَى الْيَفْتِيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى

لَشَرْبِ صَبُوحٍ أَوْ لَشَرْبِ غُبُوقٍ (٤)

١٥ وَلَكِنْ كَتَمَى الْيَفْتِيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى

لَضَرْبِ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقٍ

باب في طلب الرغائب واحتمال المغارم (٥)

في كتاب الهند: من لم يركب الأموال لم يقل الرغائب، ومن ترك (٦)

الأمر الذي لمسه أن يقال منه حاجته مخافة ما عمله يوقاه فليس ببالغ جسيماً،

٢٠ وإن الرجل ذا المروءة ليكون خامل الذكركر خافض للنزلة، فعاني مروءته

إلا أن يستعمل ويرتفع، كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأتي إلا ارتفاعاً.

(١) في ي : « لا يقدرون »، وهما بمعنى .

(٢) المنصل : السيف . (٣) في ي : « وقال الشاعر » .

(٤) الصبوح : ما شرب بالغداة . فادون القائلة . والغبوق : ما شرب بالعشي .

(٥) كذا في ي . والذي في سائر الأصول : « الرغائب » . وهو تحريف .

(٦) في بعض الأصول : « ولم يزل » مكان ( ومن ترك ) . وهو تحريف .

وذو الفضل لا يخفى فضله، وإن أخفاه، كما لمسك الذي يُختم عليه ثم لا يمنع ذلك ربحه من التذكى والظهور. ومن قولنا في هذا المعنى :

ختمت فأرة مسك <sup>(١)</sup>	فأبت إلا <sup>(٢)</sup> التذكى
ليس يخفى فضل ذى الفض	ل بزور وبافك
والذى برز <sup>(٣)</sup> فى الفض	ل غنى عن مزكى
ربما غم هلالا	فطر فى ليلة شك
ثم جثلى وجهه النور	رفجلى كل حلك <sup>(٤)</sup>
إن ظهر اليم لا تر	كبه من غير فلك
ونظام الدر لا تم	قده من غير سلك
ليس يصفو الذهب إلا بـ	ريز إلا بعد سبك
هذه جملة أمنا	ل فن شاء قيعكى
أبطلت كل يماني	وشامى ومكى
ليس ذا من صوع عي	نى ولا من نسج عكى <sup>(٥)</sup>

١٠  
٣٠٧  
١

وقالوا : لا ينبغي للعاقل أن يكون إلا فى إحدى منزلتين : إما فى الغاية من طلب الدنيا ؛ وإما فى الغاية من تركها . ولا ينبغي له أن يرى إلا فى مكانين . إما مع الملوك مكرماً ، وإما مع العباد متبسطاً . ولا يعد الغرم غرماً إذا ما ساق غمماً ، ولا الفتنم غمماً إذا ما ساق غرماً . ونظر معاوية إلى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين ، فقال : من طلب عظيماً خا طر بمظيئته ، وأشار إلى رأسه .

كلام غير  
منسوب وآخر  
لماوية

(١) فأرة المسك : وعاءه . (٢) فى ١ ، ي « غير » . (٣) فى بض الأصول : « يبرز » . (٤) الحالك ( بفتح الجيم ، وسكن للشر ) : ندبة السواد .

(٥) عيني ، يريد أبا إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان الغزى الشاعر العيني ، نسبة إلى عين النمر ، وأكثر شعره حكم وأمثال ، وكانت وفاته سنة ١٥٥ هـ . ( انظر الأنساب للسمعاني ) . وعكى : نسبة إلى عك ، بلد باليمن ، ولليمن شهرتها القديمة بنسج الثياب . والظاهر أنه يريد غاعراً يقرب بالعسكى .

وقال حبيب الطائي :

شعر الحبيب

أعاذلني ما أخشن الليل مركباً وأخشن منه في الملهات راكبة  
ذريبي وأهوال الزمان أقاسمها فأهواله العظمى تلها رغبة

وقال كعب بن زهير :

شعر الكعب

ابن زهير

وليس لمن لم يركب الهول بغية وليس لرحل حظه الله حامل  
إذ أنت لم تعرض عن الجهل والخسار أصبت حليماً أو أصابك جاهل

وقال الشماخ :

شعر الشماخ

فتى ليس بالرأضي بأدنى معيشة ولا في بيوت الحى بالمقوّلج  
فتى يملأ الشبرى ويروى سناناه ويضرب في رأس الكمي اللدجج (١)

وقال امرؤ القيس :

شعر لامرؤ

القيس

فلو أن ما أسمى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال  
ولكنما أسمى لجند مؤنل وقد يدرك الجند المؤنل أمثال

وقال آخر :

لبعض الشعراء

لولا شماتة أعداء ذوى حسد أو أن أنال بنفسي من برجيني  
لما خطبت من الدنيا مطالبها ولا بذلت لها عرضي ولا ديني  
لكن منافسة الأكفاء (٢) تخملي على أمور أراها سوف تزديني  
وكيف لا كيف أن أَرْضَى بمنزلة لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

وقال الخطيئة في هجائه الزبير قان بن بذر :

دع المسكارم لا تر حل لمفقيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

هجاء الخطيئة

الزبير قان وعكيم  
عمر لسان بينهما

(١) الشيزي : حنان نسوي من خشب الجوز أو الأبنوس . والكمي : الشجاع المتكبي  
في سلاحه ، لأنه كمي نفسه ، أي سترها بالدرع والبيضة .

(٢) كذا في ١ والذي في سائر الأصول : « الأعداء » .

فاستمَدَى عليه عمر بن الخطاب وأسمعه الشعرَ ، فقال : ما أرى مما قال  
بأساً ، قال : والله يا أمير المؤمنين ما هجيت بيت قط أشدَّ [على] منه . فأرسل  
إلى حسان فسأله : هل هجاء ؟ فقال : ما هجاء ، ولكنه سَلَحَ عليه . وقد أخذ  
هذا المعنى من الحُطَيْثَةِ بعضُ المُحَدِّثِينَ فقال :

إني وجدتُ من المكارمِ حَسْبُكُمْ أنْ تَلْبَسُوا خَزَّ الشَّيَابِ وَتَشَبَّهُوا  
فَإِذَا تُذَكِّرَتِ المَكَارِمُ مَرَّةً فِي مَجْلَسٍ أَنْتُمْ بِهِ تَقْتَفِنُمَا

وقالوا : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنْلِ الرِّغَابَ ، وَمَنْ طَلَبَ الْعِظَامَ  
خَاطَرَ بِعَظْمَتِهِ . وقال يزيد بن عبد الملك لما أتى برأس يزيد بن المهلب  
فقال منه بعضُ جلسائه ، فقال : إنَّ يزيدَ رَكِبَ عَظِيماً ، وَطَلَبَ جَسِماً ، وَمَاتَ  
كَرِيماً . وقال بعضُ الشعراء :

كلام بعضهم في  
طلب العظام  
وآخر يزيد بن  
عبد الملك في ابن  
المهلب حين أتى  
برأسه

١٠

لَا تَقْنَعَنَّ وَمَطْلَبٌ لَكَ مُمَكِّنٌ فَإِذَا تَضَابَقَتِ الْمَطَالِبُ فَاقْنَعِ

ومما جَبِلَ عليه الحرُّ الكريمُ ، أنْ لَا يَقْنَعَ مِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
بشئٍ مما انبسط له ، أملاً فيما هو أَسْنَى مِنْهُ دَرَجَةً وَأَرْفَعُ مَنْزِلَةً ، ولذلك قال  
عمر بن عبد العزيز لدُكَيْنِ الرَّاجِزِ : إِنَّ لِي نَفْسًا تَوَاقَّةً ، فَإِذَا بَلَغَكَ أَتَى صِرْتُ  
إِلَى أَشْرَفِ مَنْ مَنَزَلَتِي [هذه] ، فَبَعْمِينَ مَا أَرَيْتُكَ — قال له ذلك وهو عامل  
[للمدينة] لسليمان بن عبد الملك — فلما صارت إليه الْخِلَافَةُ قَدِمَ عَلَيْهِ دُكَيْنُ ،  
فقال له : أَنَا كَمَا أَعْلَمْتُكَ أَنَّ لِي نَفْسًا تَوَاقَّةً ، وَأَنَّ نَفْسِي تَأْتِي إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ  
الدُّنْيَا ، فَلَمَّا بَلَغْتُهَا وَجَدْتُهَا تَتَوَقَّى إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ . وَمَنْ الشَّاهِدُ لِهَذَا  
الْمَعْنَى ، أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ — لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ [عز وجل] تَكْلِيماً — سَأَلَهُ  
النَّظَرَ إِلَيْهِ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ لَوْ وَصَلَ إِلَيْهِ أَشْرَفُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي نَالَهَا ، فَانْبَسَطَ  
أَمَلُهُ إِلَى مَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، لِيَسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْحَرَّ الْكَرِيمَ لَا يَقْنَعُ بِمَنْزِلَةٍ  
إِذَا رَأَى مَا هُوَ أَشْرَفُ مِنْهَا . وَمَنْ قَوْلُنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَالْحَرُّ لَا يَكْتَفِي مِنْ نَيْلِ مَكْرُمَةٍ حَتَّى يَرُومَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا الْعَطَبُ

٢٠



يَسْمَى بِهِ أَمَلٌ مِنْ دُونِهِ أَجَلٌ إِنَّ كَفَّهُ رَهَبٌ يَسْتَدْعِي رَغَبٌ  
لِذَلِكَ مَا سَالَ مُوسَى رَبَّهُ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ وَفِي تَسْأَلِهِ عَجَبٌ  
يَبْنِي التَّزْيِيدَ فَمَا نَالَ مِنْ كَرَمٍ وَهُوَ النَّجَى لَدَيْهِ الْوَاحِى وَالْكَتَبُ

وقال نابط شراً في ابن عم له يصفه برُكوب الأهوال وبذل الأموال : شعر نابط شراً

وَإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَا يَنْعَمُ الصَّدَقِ شُمُسٍ بِنِ مَالِكٍ  
أَهْزُهُ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عَظْفُهُ كَأَهْزَ عَظْفِي بِالْهَيْجَانِ الْأَوَارِكِ (١)  
قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُهْمِمْ (٢) يَصِيبُهُ كَثِيرُ الذُّنُوبِ شَتَّى الْهَوَى (٣) وَالْمَسَالِكِ  
يُظَلُّ بِمَوْنَةٍ وَيَمْسَى بِغَيْرِهَا وَحِيداً وَيَعْرُورِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ (٤)  
وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي بِمَنْعَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَمَدِّ أَرِكِ (٥)  
إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْخَانِ فَاتِيكِ (٦)  
[وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَيْثَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ جَفْنٍ أَخْلَقَ بَاتِكِ] (٧)  
إِذَا هَزَّهْ فِي عَظْمٍ قَرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضُّوَاكِ (٨)

وقال غيره من الشعراء (بل هي له) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَمُتْ وَلَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُذْبِرٌ

- ١٥ (١) الهجان من الإبل : البيض الكرام . والأوارك : التي اعتادت أكل الأوارك .  
(٢) في بعض الأصول : « لعلم » .  
(٣) في الحماسة : « كثير الهوى شتى الهوى » .  
(٤) في الحماسة : « جحيشاً » مكان « وحيداً » . وهما بمعنى . والمومنة : المقارة .  
ويعروري : يركب . (٥) وفد الريح : أولها . والمنعرق : السريع . والشد :  
المدو . والتدارك : المتلاحق . يصفه بالحفة والنشاط .  
٢٠ (٦) في الحماسة : « حاس » ، وهي بمعنى « خاط » . وخاط عينه الكرى ، أي أطبق  
جفنيه أحدهما على الآخر . والشيخان : الحازم . يصفه بأنه متيقظ حتى إنه إذا  
نامت عينه لا ينسام قلبه . (٧) ريثة ، أي رقيقاً . والسلة : المرة من سل  
السيف ، إذا جرده . والأخلاق : الأملس . والباتك : القاطع .  
٣٥ (٨) التهلل : الضحك .

ولكن أخو الخزم الذي ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر  
فذاك قريع الدهر ما عاش حوّل إفا سُدّ منه منخر جاش منخر (١)

## باب في الحركة والسكون

- قال وهب بن منبه : مكتوب في التوراة . ابن آدم ، خلقتك من الحركة  
[الحركة] فتحرّك وأنا معك . وفي بعض الكتب : ابن آدم : امدد يدك إلى  
باب من العمل أفتح لك بابا من الرزق . وشاور عتبة بن ربيعة أخاه شيبه بن  
ربيعة في النجعة ، وقال : إني قد أجذبت ، ومن أجذب انتجع . فذهبت مثلا .  
قال له شيبه : ليس من العز أن تتعمرّض للذل . فذهبت مثلا . [فقال عتبة : إن  
يفرس الليث الطلّا (٢) وهو رابض ، فذهبت مثلا] ، أخذه حبيب فقال :  
أراد بأن يحوي الغنى وهو وادع ولن يفرس الليث الطلّا وهو رابض  
وقيل لأعشى بكر : إلى كم هذه النجعة والاعتراب ، ما ترضى بالتلفض  
والدعة ؟ فقال : لو دامت الشمس عليكم لم التمسوها . أخذه حبيب فقال :  
وطول مقام المرء في الحى مخلق لذي باجتيه فاغترب تتجدد  
فإني رأيت الشمس زبدت محبة (٣) إلى الناس (٣) إذ ليست عليهم بسرمد  
قال أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكي : سمعت الشافعي يقول : قلت  
بيتين من الشعر ، وأنشدنا :  
إني أرى نفسي تمسوق إلى مصر ومن دونها خوض المهامه والقفر  
فوالله ما أدري للخفض والغنى أقاد إليهما أم أقاد إلى قبري  
فدخل مصر فات . وقال موسى بن عمران عليه السلام : لا تدموا السفر  
فإني أدركت فيه ما لم يدرك أحد . يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكلما .

من مأثور الكلام  
في معنى هذا  
العنوان  
ومشاوره عتبة  
لأخيه شيبه

لأعشى بكر في  
الاعتراب وشعر  
لحبيب في معناه

شعر لشافعي  
وكلام لموسى  
عليه السلام  
في السفر

(١) قريع الدهر . المجرب للأمر . والحول : البصر بتحويل الأمور .  
(٢) الطلّا : الأغنان . ويفرسها : يدهقها .  
(٣) في ١ : « الخلق » .

وقال المأمون : لا شيء ألدُّ من سفر في كفاية ، لأنك في كل يوم تحل محلَّ لم تحلَّ لها ، وتُماشر قومًا لم تُماشرهم . وقال الشاعر (١) :  
لا تمنعك خفض العيش في دعة من أن تبدل أوطاناً بأوطان (٢)  
تلتقي بكل بلادٍ إن حلت بها (٣) أهلاً بأهل وإخواناً بإخوان  
مع أن المقام بالمقام الواحد (٤) يُورث اللالة .

للنبي صلى الله

عليه وسلم

ثم لبعض الحكماء

وشعر الحبيب

وقال الفيلسوف : زُرْ غيباً تزدو حيباً . وقالت الحكماء : لا تنال الراحة إلا بالتعب ، ولا تدرك الدعة إلا بالنصب . وقال الحبيب :  
بصرت بالراحة الكبرى (٥) فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب  
وقال أيضاً :

١. على أنني لم أحو وفرأ محمداً (٦) قررت (٧) به إلا بشمل مبدد  
ولم تعطني الأيام نوماً مسكناً ألد به إلا بنوم مشرد  
وقال أيضاً :

وركب كأطراف الأسنة عرسوا (٨) على مثلها والليل تسطو غياهبه  
لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه  
وبعد ، فهل يجوز في وهم ، أو يتمثل في عقل ، أو يصح في قياس ، أن  
يحصد زرع بغير بذر ، أو تجني ثمرة بغير قرض ، أو يورثي زندي بغير قدح ،  
أو يشمر مال بغير طلب . ولهذا قال الخليل بن أحمد : لا تصل إلى ما تحتاج  
إليه إلا بالوقوف (٩) على ما لا تحتاج إليه ، فقال له أبو شمير (١٠) المتكلم : فقد

للمؤلف وحوار

بين الخليل

وأبي شمر

(١) في ي : « وقال حبيب » . (٢) رواية هذا البيت في عيون الأخبار ( ج ١ ص ٢٣ ) :

لا تمنعك خفض العيش تطايه نزاع شوق إلى أهل وأوطان

(٣) في ي : « أنت زائرهما » مكان : « إن حلت بها » .

(٤) في ا : « في مكان واحد » ، وفي ي : « في موضع واحد » .

(٥) كذا في ي والديوان . والذي في سائر الأصول : « الحالة العليا » .

(٦) الوفير : المال الكثير . (٧) في بعض الأصول والديوان : « فزت » .

(٨) عرسوا : نزلوا ليلاً . (٩) في ا : « بالوقوف » . وفي ي : « إلا بما لا »

مكان « إلا بالوقوف على ما لا » . (١٠) كذا في ا ، ي . والذي في سائر

الأصول : « أبو شمس » .

احتجت إذا إلى مالا تحتاج إليه ، إذ كنت لاتصل إلى ما تحتاج إليه إلا به ،  
قال [له] الخليل ويحك أو هل يقطع السيف الحسام إلا بالضرب ، أو يجزى  
الجواد إلا بالركض ، أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية إلا بالسعى إليها ،  
والإيضاع نحوها ، وقد يكون الإكداء مع الكد ، والخيبة مع الهيبة (١) .

وقال الشاعر :

لبعض الشعراء

وما زلت أقطع عرض البلاد من المشرقين إلى المغربين  
وأدّرع الخوف تحت الدجى (٢) وأسئصحب الجدى والقر قدين  
وأطوي وأنشر ثوب السموم إلى أن رجعت بخفي حنين  
إلى كم (٣) أكون على حالة مقلًا من المال صفر اليدنين  
فقيصر الصديق غنى العدو قليل الجداء (٤) عن الولدين

ومثل هذا قليل في كثير ، وإنما يحكم بالأعم والأغلب ، والنجح مع  
الطلب ، والحُرمان للعجز أصح . وقد شرح حبيب هذا المعنى ، فقال :  
هم الفتى في الأرض أغصان الفنى غرست وليست كل حين تورق  
وقال إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني في المطالب (٥) :

شعر الحمدوني  
في المطالب

لك الحافظ مراض ودل (٦) غير أن الطرف عنها أكل  
وأرى خديك وردًا نضيرًا جاده من دمع عيني (٧) ظل  
عذبة الألفاظ لو لم يشفها (٨) كره تفنيدي (٩) بسمعي يضل (١٠)

(١) في بعض الأصول : « الغيبة » . وهو تحريف .

(٢) كذا في أ ، ي . والذي في سائر الأصول : « الرجاء » . وهو تحريف .

(٣) كذا في أ ، ي . والذي في سائر الأصول : « أن » . وهو تحريف .

(٤) في بعض الأصول : « الجداوى إلى » مكان « الجداء عن » ، والجداء : الفناء .

(٥) في أ : « في المطالب » وهو يعارض بها قصيدة تأبط شرا التي مطلعها :

إن بالشعب الذي دون سلع لفتيل دمه ما يطل

(٦) كذا في أ . والذي في سائر الأصول : « كلال مراض » مكان « مراض ودل » .

(٧) كذا في ب . وفي أ : « عينيك » . والذي في سائر الأصول : « قد جلاه من دموعي »

(٨) في أ : « يشفها » . وهو تحريف . (٩) كذا في أ . والذي في سائر الأصول :

« كره تفنيدي » . (١٠) في بعض الأصول : « يضل » .

إِنَّ عَزْرِي الَّتِي أَنْفَتُ بِي عَنْ (١) سَوَاهَا كُنْتُهَا لِي قُلْ  
ظَلْتُ فِي أَفْيَاءِ (٢) ظَلَّكَ حَتَّى  
إِنَّ أَوَّلِي مِنْكَ بِي أَمْرًا (٤)  
مَا مُقَامِي ، وَحُسَامِي قَاطِعٌ  
وَسَنَائِي مِثْلُ رَوْضَةٍ حَزْبٍ  
وَدَلِيلِي بَيْنَ فَكْئِي يَمْلُو  
تَمْلًا (٧) مِنْ خَمْرَةِ الْعَجْزِ (٨) أَسْقَى  
إِنْ يَسْكُنُ قُرْبُكَ عِنْدِي جَلِيلًا  
أَقْعِيدًا لِلْقَعِيدَةِ الْفَقَا  
وَبِكَ لَيْسَ اللَّيْثُ لِلْيَيْثِ (١٠) يُضْحَى

مُخْرِجًا مِنْ غِيْلِهِ (١١) وَهُوَ كَلٌّ (١٢)  
فَاتَرَكِي عَتَبًا وَلَوْ مَا وَدَعِي  
هُوَ سَيْفٌ غَمْدُهُ بُرْدَتَاهُ  
لَا يَشُكُّ السَّمْعُ حِينَ يَرَاهُ  
بَيْنَ ثَوْبَيْهِ أَخْصُو عِزَمَاتُ  
بَتَّقِيهَا الْخَادَثُ الْمُصْمَلُ (١٥)

- (١) في بعض الأصول : « إن عيرى التي أبقت لي من » . وفيه تحريف ظاهر .  
(٢) في بعض الأصول : « أفناء » . وهو تصحيف .  
(٣) في بعض الأصول : « للخطوب أظل » مكان « للمتالف ظل » .  
(٤) في بعض الأصول : « لا عرام » وفي بعض آخر « لا عدام » . ولا معنى لهما .  
(٥) الحزن : موضع لبنى يربوع . وهو من أجل مرابع العرب ، فيه رياض وقيعان يضرب بها الثلل . والديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق . واستهل المطر : اشتد انصبابه . (٦) يريد بالدليل : اللسان . والريش (كسبد) : ضد الذلول .  
(٧) تملأ : حال من قوله قبل « ما مقامي » . (٨) في بعض الأصول : « الفخر » . وهو تحريف .  
(٩) القعيدة ، المرأة . وأخل به : لم يف له .  
(١٠) في بعض الأصول : « بالليل » (١١) في بعض الأصول : « عثرة » .  
(١٢) أي أنه لا يقوى الشجاع على قرنه وهو كل لا أهبة لديه .  
(١٣) كذا في ١ . والذي في سائر الأصول : « باليد » . وهو تحريف .  
(١٤) سمع أزل : ذنب أرسح يتولد بين الضبع والذئب . (١٥) المصمّل : الشديد .

ليس تَسْبُو بِي رَجَالٌ وَبِيدٌ      إن نَبَأِي (١) مَنَزِلٌ وَحَلٌّ  
فَأَقْلَى بَعْضَ عَذَلٍ مُقِيلٍ      لَا يَرَى صَرْفَ الزَّمانِ يَقِيلُ  
إِنْ وَخَدَ الْعَيْسَ إِثْمَارَ رِزْقٍ      يَحْتَفِلُهَا الْمُشْهَبُ بِالشُّمُوعِ (٢)  
لَا تَقْلَى حَدَّ عَزْمِي بِلَوْمْ      إِنِّي لِلْعَزْمِ وَالذَّهْرِ خِلٌ (٣)  
فَالْفَتَى مَنْ لَيْسَ بِرَعَى حِمَاهُ (٤)      طَعْمًا يَوْمًا لَهُ مُسْتَعْدِلٌ (٥)  
مَنْ إِذَا خَطَبَ أَطْلَّ عَلَيْهِ      فَلَهُ صَبْرٌ عَلَيْهِ مُطِيلٌ  
يَصْحَبُ اللَّيْلَ الْوَلِيدَ إِلَى أَنْ      يَهْرَمَ اللَّيْلُ وَمَا إِنْ يَمَلُّ  
وَيَرَى السَّيْرَ (٦) [قَدْ] يُبَلِّغُ لِحْمَهُ      مُضْفَعَةٌ لَكِنَّهَا لَا تَهْوِلُ (٧)  
شُمِّرَتْ أَثْوَابُهُ تَحْتَ لَيْسَلٍ      ثَوْبُهُ ضَافٍ عَلَيْهِ رِفْلٌ (٨)  
سَأَضِيعُ النَّوْمَ كَيْمَا تَرَبَّنِي      وَمُضِيعِي مُعْظِمٌ لِي مُجِيلٌ  
فَابْقِنَاءُ الْعَزِّ كَهْدَمُ الْمَهَارِي      وَانْحِلَالُ الْعُدْمِ سَيْرٌ وَحِلٌ

### باب التماس الرزق وما يعود على الأهل والولد

قال النبي صلى الله عليه وسلم : العائد على أهله وولده كالجَاهِدِ المُرَابِطِ ١  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وقال ﷺ : الْيَدُ الْعُلْمَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ  
[بِفَنَسِكَ ثُمَّ] بِمَنْ تَعْمَلُ . وقال عمرُ بنُ الْخَطَّابِ : لَا يَقْنَعُ أَحَدُكُمْ عَنْ ١٥  
طَلَبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تُمْطِرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً ؛  
لَا نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَرَ  
وَالشَّافِعِيَّ وَأَبْنِ  
دِينَارَ وَشُعْرَةَ ابْنِ  
سَلَامٍ فِي مَعْنَى هَذَا  
الْعَنْوَانِ

- (١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « نَبَأِي » مَكَانَ « نَبَأِي » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ .  
(٢) الْوَخْدُ : ضَرْبٌ مِنَ سَيْرِ الْإِبِلِ ، وَهُوَ سَمَةٌ الْخَطْوِ فِي الْمَشْيِ . وَالْمُسَبِّحُ ( يَفْتَحُ  
الْمَاءَ وَكُسْرُهَا ) : الْفَرَسُ السَّرِيعُ الْجَرَى . وَالْمُسْمَلُ : السَّرِيعُ مِنَ الْإِبِلِ وَالنَّاسِ  
(٣) فِي الْأَصُولِ : « قُل » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « حِجَاه » .  
(٥) مُسْتَعْدِلٌ : فَاعِلٌ يَرَعَى . (٦) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْإِبِلِ » .  
(٧) يُقَالُ : لِحَاجِجٌ الْإِقْمَةُ فِي فَمِهِ ، أَيْ رَدَدَهَا فِيهِ لِلْمَضْغِ . وَصَلَّ اللَّهُمَّ ، إِذَا أَتَيْتُ .  
أَيْ أَنَّ السَّفَرَ قَدْ غَيَّرَ مِنْ جِسْمِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَصِبْهُ بِمَكْرُوهِ . شَبَّهَ جِسْمَهُ بِالْمَضْغَةِ  
وَأَثَرَ السَّيْرِ فِيهِ بِالْجَلْجَلَةِ . (٨) رِفْلٌ : وَسْعٌ . (٩) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ :  
« نَهَارِي » . (١٠) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْعَزْم » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . ٢٥

وإنَّ الله تعالى إنما يرزق الناس بمصنوعهم من بعض ، وتلا قول الله جلَّ وعلا :  
(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ  
وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) . وقال محمد بن إدريس الشافعي  
أحرص على ما ينفعك ودع كلام الناس ، فإنه لا سبيل إلى السلامة من السنة  
العامَّة . ومثله قول مالك بن دينار : من عرف نفسه لم يضره ما قال للناس  
فيه . وقال طاهر بن عبد العزيز : أخبرنا علي بن عبد العزيز ، قال : أنشد  
أبو عبيد القاسم بن سلام :

لا ينقص الكامل من كماله ما ساق من خيرٍ إلى عياله

لعمرو وابن صبيح  
والنبي صلى الله  
عليه وسلم  
وابن العاص

قال عمرو بن الخطاب [رضي الله عنه] : يا معشر القراء ، التمسوا الرزق ،  
ولا تكونوا عالة على الناس . وقال أكنم بن صيفي . من ضيع زادَه أَتَكَلَّ  
على زادٍ غيره . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : خيركم من لم يدع آخرته  
للدنياه ودنياه لآخرته . وقال عمرو بن العاص : اعمل لدنياك عمل من يبعث  
أبدًا ، واهمل لآخرتك عمل من يموت غدًا .

للنبي صلى الله عليه  
وسلم والمسيح عليه  
السلام في متعبدين

وذكر رجلٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على  
العمل ، وقالوا : صحبناه في سفر فأرانا بعدك يا رسول الله أعبد منه ، كان  
لا يفتل من صلاة ، ولا يفطر من صيام . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فمن  
كان يموئه (١) ويقوم به ؟ قالوا : كلنا قال : كلُّكم أعبد منه . ومروَّ المسبح  
برجل من بني إسرائيل يتعبَّد ، فقال : ما تصنع ؟ قال أتعبَّد ، قال : ومن  
يقوم بك ؟ قال : أخى ، قال : أخوك أعبد منك .

وقد جعل الله طلب الرزق مفروضاً (٢) على الخلق كله ، من الإنس والجن  
والطير والبهائم ، منهم يتعلَّم ، ومنهم يلهو . وأهل التحصيل والنظر [من

(٢) في بعض الأصول : « مقصورا » .

(١) في ١ : « يميز له » .

الناس [ يطلبونه بأحسن وجوهه من التصرف والتعزز ، وأهل العجز  
والكسل يطلبونه بأقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلافة <sup>(١)</sup> والاحتيال.

### باب في فضل المال

قال الله تعالى: ( الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ  
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ) وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم للجاشعي <sup>(٢)</sup>: إن كان لك مال فلك حسب ، وإن كان لك خلق  
فلك مروءة ، وإن كان لك دين فلك كرم . وقال عمر بن الخطاب : حسب  
الرجل ماله ، وكرمه دينه ، ومروءته خلقه .

لابي صلى الله عليه  
وسلم وعمر بن  
الخطاب في معنى  
هذا العنوان

وفي كتاب الأدب للجاحظ : اعلم أن تتمير للمال آلة للمكارم ، وعون  
على الدين ، وتأليف للاخوان ، وأن من فقد المال قلَّت الرغبة إليه والرغبة  
منه ، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رغبة استهان الناس به ، فأجهد جهده  
كله في أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رغبة في دين أو دنيا . وقال  
حكيم لابنه : يا بني ، عليك بطلب المال ، فلو لم يكن فيه إلا أنه عز  
في قلبك وذل في قلب عدوك لكفي .

من كلام الجاحظ  
وآخر الحكميم  
يعطد الله

وقال عبد الله بن عباس : الدنيا العافية ، والشباب الصّحة ، والمروءة  
الصبر ، والكرم التقوى ، والحسب المال . وكان سعد بن عباد يقول : اللهم  
ارزقني جدا ومجدا ، فإنه لا مجد إلا بفعل ، ولا فعل إلا بمال . وقالت الحكماء :  
٣١٢

لابن عباس وابن  
عبادة ولعن  
الحكماء وابن  
عوف وسفيان

لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ، ويحصى به مروءته ، ويصل به  
رحمه . وقال عبد الرحمن بن عوف : يا حبذا المال أصون به عرضي ، وأتقرب  
به إلى ربي ، وقال سفيان الثوري : المال سلاح المؤمن في هذا الزمان .  
٢٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم العون على طاعة الله البغنى ، ونعم

لابي صلى الله عليه  
وسلم

(١) الخلافة : الخداع .

(٢) في عيون الأخبار ( ج ١ ص ٢٩٥ ) : « لرجل من مجاشع » .



السُّلَمَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ الْغَنَى، وَتَلَا (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)، وَقَوْلُهُ :  
(وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا،  
وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ).<sup>١</sup>

وقال خالد بن صفوان لابنه : يا بُنَيَّ ، أوصيك باثنتين ، لن تزال بخير  
ما تمسكت بهما : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك . وقال عروة بن الورد :  
خالد بن صفوان  
يعطاه ابنته وشعر  
لابن الورد

ذَرَيْنِي لِلْفَنَى أَسْمَى فَإِيَّيَّ رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ  
وَأَحَقُّهُمْ (١) وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ (٢) وَخَيْرُ  
يُبَاعِدُهُ الْقَرِيبُ وَتَزِدُّ رِيه حَاسِلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ  
وَتُلْفِي ذَا الْغَنَى وَلَهُ جَلَالُ يَكَادُ فَوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ  
قَلِيلُ ذَنْبِهِ وَالذَّنْبُ جَمٌّ (٣) وَلَكِنْ لِلْفَنَى رَبٌّ غَفُورٌ  
وقال آخر :

مَا كَسِبُ مَا لَا أَوَامُوتَ بَيْلَدَةً بِقِلُّ بِهَا قَطْرُ الدُّمُوعِ عَلَى قَبْرِ  
وقال آخر :

١٥ سَأَعْمَلُ نَصَّ الْعَيْسِ (٤) حَتَّى يَكْفُنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْخَدَّائِ  
فَلَمَمْتُ خَيْرَ مَنْ حَيَاةٍ يُرَى بِهَا عَلَى الْمَرْءِ بِالْإِقْلَالِ وَنَسْمُ هَوَانٍ  
إِذَا قَالَ لَمْ يُسْمَعْ لِحُسْنِ مَقَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانٍ  
كَأَنَّ الْفَيْتَى عَنْ أَهْلِهِ - بورك (٥) الْفَيْتَى - بَغِيرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ  
الرَّيَاشِيِّ قَالَ : أَنُشَدْنَا أَبُو يَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ :

٢٠ حَيْرٌ أَنْ يَسْلَمَ أَنَّ الْمَالَ سَاقٍ لَهُ مَا لَمْ يَسْقُهُ لَهُ دِينَ وَلَا خُلُقُ

(١) في عيون الأخبار ( ج ١ ص ٢٤٢ ) : « وأبغدهم » (٢) كذا في بعض الأصول  
وعيون الأخبار : والذي في سائر الأصول : « كرم » . (٣) في بعض الأصول :  
« حتم » . وهو تحريف . (٤) نص العيس : أقصى ما عندها من سير .  
(٥) كذا في أ ، ي وعيون الأخبار ( ج ١ ص ٢٣٩ ) ، والذي في غائر الأصول :  
« بورك » وهو تحريف . (٦) في عيون الأخبار : « غضبان » .

لولا ثلاثون ألفاً سُقَّتْهَا بِدَرَأٍ (١) إلى ثلاثين ألفاً ضاقت الطُّرُق  
فمن يَسْكُنُ عن كرام الناس يَسْأَلُنِي فَأَكْرَمُ الناس مَنْ كانت له وَرِق  
وقال آخر :

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتُ إِلَى الْغَنَى وكلُّ غَنَى فِي الْعُيُونِ جَلِيلٌ  
ولو كنت ذاعقِل (٢) ولم تُؤْتِ ثَرَوَةً ذَلَّكَ لَهُمْ وَالْفَقِيرُ ذَلِيلٌ  
وقال محمود الوراق :

شعر محمود  
الوراق

أرى كلَّ ذِي مَالٍ يُبْرِئُ لِمَالِهِ وإنْ كَانَ لَا أَصْلَ هُنَاكَ وَلَا فَضْلَ  
فَشَرَّفَ ذَوِي الْأَمْوَالِ حَيْثُ كَفَيْتَهُمْ فَقَوْلُهُمْ قَوْلٌ وَفَعْلُهُمْ فَعْلٌ  
وَأَنشَدَ أَبُو مُحَلَّم (٣) لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ [طَلِيبَةَ بْنِ] قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ :  
كُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصَمًا كَبَيْتُهُ عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمَتْنِي الدَّرَاهِمُ  
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخَصْمَ غَلَبْتُ عَلَى وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ  
وَأَنشَدَ الرِّبَاشِيُّ (٤) :

٣١٣

لَمْ يَبْقَ مِنْ طَلَبِ الْغَنَى إِلَّا التَّعَرُّضُ لِلْعُتُوفِ  
فَلَا تُذِفَنَّ بِمُهْجَتِي بَيْنَ الْأَسْفَةِ وَالسُّيُوفِ  
وَلَا تُطْلِنَنَّ وَلَوْ رَأَيْتُ - تِ الْمَوْتَ يَلْمَعُ فِي الصُّفُوفِ  
وَكَانَ لِأُحْيِيحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ بِالزُّورَاءِ (٥) ثَلَاثَةُ نَاضِحٍ (٦) ، فَدَخَلَ بُسْتَانًا لَهُ ،  
فَمَرَّ بِتَمْرَةٍ فَلَمَّعَتْهَا فَمُوتِبٌ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : تَمْرَةٌ إِلَى تَمْرَةٍ تَمْرَاتُ ، وَجَمَلٌ  
إِلَى جَمَلٍ ذَوْدٌ (٧) . ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

لأحيحة وقد  
موتب في حرسه

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بَطْرَأ » .

(٢) فِي الْأَصُولِ « فَقَر » . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ عِيُونَ الْأَخْبَارِ .

(٣) كَذَا فِي يَ وَالْكَامِلُ لِلدَّبَرْدِ ( ص ٨٤ طَبِيعَةُ أَوْرِبَةِ ) . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ :  
« أَبُو مَلِجَم » . (٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَأَنشَدَ الرِّبَاشِيُّ لِأَبْنِي دَلْف » .

(٥) الزُّورَاءُ : أَرْضٌ لِأَحْيِيحَةَ هَذَا سَمِيَتْ بِبُيُوتِهَا كَانَتْ فِيهَا .

(٦) النَّاضِحُ : الْبَعِيرُ أَوْ الثَّورُ أَوْ الْحِمَارُ الَّذِي يَسْتَقِي عَلَيْهِ الْمَاءُ .

(٧) الذَّوْدُ : الْإِبِلُ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْقَسْعِ ؛ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ .

إني متقيم على الزوراء أصمرها إن الحبيب إلى (١) الإخوان ذو المال  
فلا يفرّك ذو قربي وذو نسب (٢) من ابن عم ومن عم ومن خال  
كل النداء إذا ناديتُ بخذلني إلا ندائي إذا ناديتُ يا مالى  
ومن قولنا في هذا المعنى :

شعر لابن  
عبد ربه

دعني أصنّ حرّ وجهي عن إذالته (٣) وإن تفرّبتُ عن أهلي وعن ولدي  
قالوا نأيت عن الإخوان قلت لهم مالى أخ غير ما تطوى عليه يدي

بين الرماحس  
وابن عمه ربيعة  
وكلام لأعرابية  
وآخر لعبد الله  
ابن حسن

[ كان الرماحس بن حفصة بن قيس وابن عم له يدعى ربيعة بن الورد  
يسكنان الأردن ، وكان ربيعة بن الورد موسيراً ، والرماحس  
مفسراً ، كثيراً ما يشكو إليه الحاجة ويعطف عليه ربيعة بعض العطف ،  
فلما أكثرت عليه كتب إليه :

(٤) إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكاً الفقر أو لام الصديق فأكثر  
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت صلات ذوى القرى له أن تنكرا  
فسير في بلاد الله والشمس الغنى تمش ذابساً أو تموت فتعذرا  
فما طالب الحاجات من حيث تبغى من المال إلا من أجد وشمرا  
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من كان مفسرا  
وقال بعض الحكماء : المال يوقر الدنى والفقر يذل (٥) السنن . وأنشد :  
أرى ذا الفنى في الناس يسمعون حوله فإن قال قولاً تابعوه وصدقوا  
فذلك دأب الناس ما كان ذا غنى فإن زال عنه المال يوماً تفرقوا  
وأنشد :

لبعض الحكماء  
في قدر المال  
وشعر في ذلك

٢٠ ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فعيثما انقلبت يوماً به انقلبوا  
بمعظمون أخوا الدنيا فان وثبت يوماً عليه بما لا يشتهى وثبوا [

(١) كذا في معجم البلدان : عند الكلام على الزوراء . والذي في سائر الأصول :  
« إن الكريم على » . (٢) في معجم البلدان : « استغن أو مت ولا يفرّك ذونسب » .  
(٣) في بعض الأصول : « رذالته » . وهو تحريف .  
(٤) جاء هذا الشعر في عيون الأخبار ( ج ١ ص ٢٤٣ ) غير منسوب .  
(٥) في بعض الأصول : « يزل » أى يسقط .

## صنوف المال

قال معاوية لصعصعة بن صوحان : إنما أنت هاتف بلسانك لا تنظر في أوَد الكلام ولا في استقامته ، فإن كنتَ تنظر في ذلك فأخبرني عن أفضل المال . فقال : والله يا أمير المؤمنين إني لأدع الكلامَ حتى يختمر في صدرى ، فما أرهف به <sup>(١)</sup> ولا أتلهق <sup>(٢)</sup> فيه ، حتى أقيم أوَده ، وأحرر <sup>(٣)</sup> متنه . وإن أفضل المال لُبيرة <sup>(٤)</sup> سمراء في تربة غبراء ، أو نعلجة صفراء في روضة <sup>(٥)</sup> خضراء ، أو عين خرارة في أرض خوارة <sup>(٦)</sup> . قال معاوية . لله أنت آفاين الذهب والفضة ؟ قال : حجران يصطككان ، إن أقبلت عليهما نفدا ، وإن تركتهما لم يزيدا . وقيل لأعرابية . ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قننى ؛ قيل لها . فائة من الضأن ؟ قالت : غننى ؛ قيل لها : فائة من الإبل ؟ قالت : منى . وقال عبد الله ابن الحسن : غلة الله ورسالة <sup>(٧)</sup> ، وغلة النخل كفاف ، وغلة الحب ملك . وفي الحديث : أفضل أموالكم قرس في بطنها فرس يتبعها فرس ، وعين ساهرة لعين نائمة <sup>(٨)</sup> . وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين :

ولقد أقول لحاجب <sup>(٩)</sup> نصحا له      خلّ المروض وبع لنا أرضا  
إني رأيت الأرض تبقى نفعها      والمال يأكل به - ضه بعضا ١٥  
واحذر أناسا يظهرن محبة      وعيونهم وقلوبهم مرضى  
حتى إذا أمكتهم من فرصة      تراكوا الخلداع وأظهروا البغضا

( ) كذا في ي ولسان العرب مادة ر ه ف . وأرهف به ، أى لا أركب البديهة ولا أقطع بشيء قبل أن أناسله وأرى فيه ، والذي في سائر الأصول : « ثم أذهب به » . وهو تعريف . ( ٢ ) التلوق في الكلام . التفرغ فيه . ( ٣ ) في بعض الأصول : « وأكبر متنه » وفي بعض آخر : « وأحسى ميتة » . وفيهما تحريف ظاهر . ( ٤ ) البيرة . واحدة البر ، وهو الخنطة . ( ٥ ) كذا في ا . وفي ي : « بقعة » . والذي في سائر الأصول : « نيمة » . وهى تحريف . ( ٦ ) أرض خوار : لبنة سهلة . ( ٧ ) كذا في ا ، ي . والذي في سائر الأصول : « مثله » وهو تعريف . ( ٨ ) أراد بالعين الساهرة : عين الماء التى تجري ولا تنقطع ليلا ونهارا ، فجعل السهر مثلا لجريها . وأراد بالعين النائمة . عين صاحبها . ( انظر النهاية لابن الأثير ) . ( ٩ ) في ا ، ي . « الحاذق » .

بين معاوية  
وصعصعة بن  
صوحان وكلام  
لأعرابية وآخر  
لابن حسن

لنبي صلى الله  
عليه وسلم  
وشعر لبعض  
العراقيين

## تدبير المال

كلام غير منسوب  
وآخر من كاتبة  
ودمعة في معنى  
هذا العنوان

قالوا: [لامال] لأخرق ولا عيلة على مصلح، وخير المال ما أطعمك  
لاما أطعمته. وقال صاحب كيلة ودمنة: لينفق ذو المال ما له في ثلاثة مواضع:  
في الصدقة إن أراد الآخرة، وفي مصانعة السلطان إن أراد الله كراً، وفي النساء  
إن أراد [نعيم] العيش. وقال: إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها  
إلا بأربعة، فأما الثلاثة التي تطلب: فالسعة في المعيشة، والمغزلة في الناس، والزيادة  
إلى (١) الآخرة. وأما الأربعة التي تدرك بها هذه الثلاثة: فاكْتساب المال من  
أحسن وجوهه، وحسن القيام عليه، ثم التثمين له، ثم إنفاقه فيما يصلح  
المعيشة ويرضى الأهل والإخوان ويعود في الآخرة نفعه، فإن أخاع شيئاً  
من هذه الأربعة لم يدرك شيئاً من هذه الثلاثة، إن لم يكتسب لم يكن له مال  
يعيش به، وإن كان ذا مال واكتسب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن  
يفنى ويبقى بلا مال، وإن هو أنفق ولم يثمره لم تنفعه قلة (٢) الإنفاق  
من سرعة النفاذ، كالسكر الحبل الذي إنما يؤخذ منه على الميل مثل الفبار،  
ثم هو مع ذلك سريع نفاذه، وإن هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق  
الأموال في أبوابها كان بمنزلة الفقير الذي لا مال له، ثم لا يمنع ذلك ما له من أن  
يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه، كهابس الماء في الموضع الذي تنصب فيه  
المياه، إن لم يخرج منه بقدراً ما يدخل فيه متصل وسال من نواحيه، فيذهب  
الماء (٣) ضياعاً. وهذا نظير قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا  
وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) وقوله عز وجل: لَنُبَيِّنَ لَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: (وَلَا تَجْمَلْ بِدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ  
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا).

٣١٤  
١

١٥

٢٠

(١) في: «في».

(٢) كذا في ي. والذي في سائر الأصول: «لم ينفعه الإنفاق». وهو تحريف.

(٣) في بعض الأصول: «المال». وهو تحريف.

ونظر عبد الله بن عباس إلى درهم بيد رجل ، فقال له : إنه ليس لك حتى يخرج من يدك . يريد أنه لا ينفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه . وقال الخليلي :

بين عبد الله  
ابن عباس ورجل  
في يده درهم  
لبعض الشعراء

مفيد ومثلاف إذا ما سأله تهلل واهتز اهتزاز المهند  
وقال مسلم بن الوليد :

لا يصرف المال إلا ريث (١) ينفقه أو يوم يحسمه للنهب والبدد  
وقال آخر :

وقال سفيان الثوري : من كان في يده شيء فليصلحه ، فإنه في زمان إن احتاج فيه ، كان أول ما يبذله دينه . وقال المتلمس :

سفيان الثوري  
في إصلاح ما في  
اليدين وشعر  
المتلمس

وحبس المال أينسر من بقاءه (٢) وضرب في البلاد بغير زاد  
وإصلاح القليل يزد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد

سعد القصير (٣) قال : ولاني عتبة أمواله بالحجاز ، فلما ودعته ، قال لي : يشغلني كثير مالي عن إصلاح قليله (٤) ، ولا يمنعي قليل ما في يدي عن الصبر على كثير مما ينوبني . قال : فقدمت المدينة فحدثت بها رجالا قريش ، ففرقوا بها الكتب على الوكلاء .

نصيحة عتبة  
لسعد حين ولاء  
أمواله بالحجاز

## الإقلال

قال أرسططاليس : الغنى في القرية وطن ، والمقل في أهله غريب .  
أخذه الشاعر فقال :

لأرسططاليس  
ثم لبعض الشعراء  
في معناه

- (١) في بعض الأصول : « وقت » .  
(٢) في بعض الأصول : « فناء » . وهو تعريف . (٣) كذا في ي والمعارف .  
والفهرست لابن النديم . والذي في سائر الأصول والكامل : « القصر » .  
(٤) كذا في ي . والذي في سائر الأصول : « كثير ما عندي عن إصلاح كثير مالي »  
مكان « كثير مالي عن إصلاح قليله » . وهي ظاهرة التعريف .

لَعَمْرُكَ مَا الْغَرِيبُ بَذَى التَّنَائِي وَلَكِنَّ الْمُقْبِلَ هُوَ الْغَرِيبُ  
إِذَا مَا اللَّزْمُ أَعْدَوْزَ ضَاقَ ذَرْعًا بِحَاجَتِهِ وَأَبْصَدَهُ الْقَرِيبُ  
[وقال إبراهيم الشيباني (١) : رأيت في جدار من جُدُر بيت المقدس] ابض الشعراء  
بيتين مكتوبين بالذهب :

وَكُلُّ مُقْلٍّ حِينَ يَعْدُو لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ  
وَكَانَ بَنُو عَمِّي يَقُولُونَ مَرْحَبًا فَلَسَّارًا وَنِي مُقْتَرَأٌ (٢) مَاتَ مَرْحَبٌ

ومن قولنا في هذا المعنى :

أَعَاذِلَ قَدْ آلَمَتْ وَبِكَ فُلُومِي وَمَا بَلَغَ الْإِشْرَاكَ ذَنْبَ عَدِيمٍ  
لَقَدْ أَسْتَقَطْتُ حَقِّي عَلَيْكَ صَبَابِي كَمَا أَسْقَطَ الْإِفْلَاسُ حَقَّ غَرِيمٍ  
وَأَعْذَرُ مَا أَدْمَى الْجُنُونَ مِنَ الْبُسْكَ كَرِيمٌ رَأَى الدُّنْيَا بِكَفٍّ كَثِيمٍ (٣)  
أَرَى كُلَّ قَدَمٍ (٤) قَدْ تَبَخَّرَ فِي الْغَنَى وَذُو الظَّرْفِ لَا تَأْتِيهِ غَيْرَ عَدِيمٍ (٥)

شعر للحسن  
ابن هاني

وقال الحسن بن هاني :

٣١٥  
١

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي تَشَبُّهُ فَخَفَّ ظَهْرِي وَمَلَنِي وَلَدِي (٦)  
مَنْ تَفَلَّرَتْ عَيْنُهُ إِلَى فَقْدٍ أَحَاطَ عَلَيْهِ بِمَا حَوَتْهُ يَدِي (٧)  
وكان أبو الشَّهْمَقِ الشَّاعِرُ أَدْبِيًّا ظَرِيفًا مُحَارَفًا (٨) صُغْلُوكَا مُتَبَرِّمَا ،  
قَدْ لَزِمَ بَيْتَهُ فِي أَطَارِ مَسْجُوقَةٍ ، وَكَانَ إِذَا اسْتَفْتَحَ عَلَيْهِ أَحَدٌ بَابَهُ خَرَجَ فَنَظَرَ مِنْ

شعر عن أبي  
الشَّهْمَقِ وَبِضْ  
شعره

(١) في ١ : « وقال بعضهم » مكان « وقال إبراهيم الشيباني » .

(٢) في ٢ : « ممدما » .

(٣) يقول : إن رؤية الكريم الدنيا يملكها القسيم أقوى ما يعتذر به عن حزنه وبكائه .

(٤) القدم : العبي الأحمق .

(٥) في الشعر عيب وهو الإبطاء ، وهو تكرير القافية لفظا ومعنى .

(٦) في ١ ، ي : « وقل أوزاري » مكان « وملني ولدي » .

(٧) في ١ ، ي : « بما حوت داري » .

(٨) المحارف : المحمود المحروم ، وقيل هو الذي لا يصيب خيرا من وجه توجه له .

فَرَجَ الباب ، فإن أعجبه الواقفُ فَفَحَّ له ، وإلا سَكَتَ عنه . فَأَقْبَلَ إليه بِمَعْصُ  
إِخْوَانِهِ فَدْخَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى سُوءَ حاله ، قَالَ له : أَبَشِّرْ أَبَا الشَّمْسِ بِمَقْصُودِهِ ، فَإِنَّا  
رَوَيْنَا فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَارِينَ فِي الدُّنْيَا هُمُ الْكَاسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ :  
إِن كَانَ وَاللَّهِ مَا تَقُولُ حَقًّا لَا كَوْنَنَ بَرَّازًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :  
أَنَا فِي حَالٍ تَعَالَى اللَّهُ رَبِّي أَيَّ حَالٍ

وَلَقَدْ أَهْزَلْتُ حَتَّى مَحَتِ الشَّمْسُ خَيَالِي  
مَنْ رَأَى شَيْئًا مَحَالًا فَأَنَا عَيْنُ الْمَحَالِ  
لَيْسَ لِي شَيْءٌ إِذَا قِيءَ لِي لَمَنْ ذَا قَلْتُ ذَالِي  
وَلَقَدْ أَفْلَسْتُ حَتَّى حَلَّ أَكْلِي لِعِيَالِي  
فِي حَرَامِ النَّاسِ طَرًّا مِنْ نِسَاءٍ وَرَجَالٍ  
لَوْ أَرَى فِي النَّاسِ حَرًّا لَمْ أَكُنْ فِي ذَا الْمِثَالِ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَتُرَانِي أَرَى مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا لِي فِيهِ مَطِيَّةٌ غَيْرُ رَجُلِي  
كُلَّمَا كُنْتُ فِي جَمِيعٍ فَقَالُوا قَرَّبُوا لِلرَّحِيلِ قَرَّبْتُ نَفْسِي  
حِينَما كُنْتُ لَا أَخْلُفُ رَحْلًا مَنْ رَأَى قَدْ رَأَى وَرَحْلِي  
وَقَالَ أَيْضًا :

لَوْ قَدْ رَأَيْتَ سَرِيرِي كُنْتَ تَرَحُّمِي اللَّهُ يَعْلَمُ مَالِي فِيهِ تَلْبِيسُ (١)  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَالِي فِيهِ شَابِكَةٌ (٢) إِلَّا الْخَصِيرَةَ وَالْأَطْمَارَ وَالْدِّيسَ (٣)  
وَقَالَ أَيْضًا :

بَرَزْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْقِيَابِ فَلَمْ يَمْسُرْ عَلَيَّ أَحَدٌ حِجَابِي  
فَنَزَلَى الْفَضَاءُ وَسَقَفُ يَيْتِي سَمَاءُ اللَّهِ أَوْ قَطَعَ السَّحَابُ

(١) تلبيس ، أى ليس عنده شيء مما يكسو به السرير ويلبسه إياه ، كالألاء والحشية ونحوهما .  
(٢) شابكة ، أى شيء مضموم بمضه إلى بعض . والدِّيس : هو المعروف في مصر « بالسمار » .  
(٣) الخصيرة والأطمار والدِّيس



فأنت إذا أردت دَخَلْتَ يَتِي على مُسَلِّماً من غير باب  
لأنِّي لم أجد (١) مصراع باب يكون من السحاب إلى الثراب  
ولا انشَقَّ الثَّرى عن عود تَخْتِ (٢) أوْمِلْ أَنْ أَشُدَّ به ثِيَابِي  
ولا خِفْتُ الإِباقَ على عبيدي ولا خِفْتُ الهلاك على دوابي  
ولا حاسِبْتُ يوماً قَهْرماناً مُحاسِبَةً فأَغْلَظَ في حسابي  
وفي ذا راحة وفراغ بال قَدَابُ الدهرِ ذا أبدأ دَوَابِي

وفي كتاب للهند (٣): ما التَّبَع والإخوان والأهل والأصدقاء والأعوان  
والحشم إلا مع المال، وما أرى المروءة يظهرها إلا للمال، ولا الرأى والقوة  
إلا للمال، ووجدت من لا مال له إذا أراد أن يتناول أمراً قعد به المذم، فيبقى  
مَقْصَرّاً عما أراد، كالماء الذي يَبْقَى في الأودية من مَطَرِ الصَّيف فلا يَجْرِي إلى  
بحر ولا نهر، بل يبقى مكانه حتى تَنْشَفَهُ الأرض؛ ووجدت من لا إخوان له،  
لا أهل له، ومن لا ولد له لا ذكر له، ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له،  
ومن لا مال له لا شيء له، لأن الرجل إذا افتقر رَقَصَ إخوانه وقطعه ذوو  
رحمه، وربما اضطرت الحاجة لنفسه وعياله إلى التماس الرِّزْق بما يُفَرِّر فيه بدينه  
ودُنياه، فإذا هو قد خسر الدُّنيا والآخرة، فلا شيء أشد من الفقر. والشَّجَرَةُ  
النابة على الطريق المأكولة من كلِّ جانب أمثلُ حالاً من الفقير المحتاج إلى  
ما في أيدي الناس، والفقر دَاعٍ صَاحِبِهِ إلى مَقْتِ الناس، ومُتْلِفٌ للعقل  
والمروءة، ومُذْهِبٌ للعلم والأدب، ومَعْدِنٌ للشُّمة (٤)، ومَجْمَعٌ للبلايا.  
ووجدت الرجل إذا افتقر أساء به الظنَّ مَنْ كان له مُؤْتَمِناً، وليس من  
خَصْلَةٍ هي للفني مَدْحٌ وَزَيْنٌ إلا وهي للفقير ذَمٌّ وَشَيْنٌ، فإن كان شجاعاً

٣١٦  
١

١٥

٢٠

(١) في بعض الأصول: «أدع».

(٢) التخت: وعاء تصان فيه الثياب. أو لعله «تخت»، أي منحوت مسوى.

(٣) انظر كلية ودمنة (ص ١٣٤ طبعة شيخو).

(٤) كذا في ١، ٢، والذي في سائر الأصول: «للشمة».

قيل أهوج، وإن كان جواداً قيل مُفسد، وإن كان حليماً قيل ضعیف؛ وإن كان وقوراً قيل بليد، وإن كان صموتاً عي، وإن كان بليفاً قيل مهتدار. قالوت أهون من الفقر الذي يضطر صاحبه إلى المسألة، ولا سيما مسألة اللئيم؛ فإن الكرم [لو كُلف] أن يدخل يده في قم تبيين ويخرج منه سمّاً فيبنتل منه كان أخف عليه من مسألة [البخيل] اللئيم.

### السؤال

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لأن يأخذ أحدكم أحب إليه فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله، أعطاه أو منعه. وقال: من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر. وقال أكرم بن صفيي: كل سؤال وإن قل أكثر من ١٠ كل نوال وإن جل. ورأى على بن أبي طالب كرم الله وجهه رجلاً يسأل بمرفات فقنعه (١) بالسوط، وقال: وبلك! أفى مثل هذا اليوم تسأل أحداً غير الله؟

لنبي صلى الله عليه وسلم وأكرم من بين علي وسائل بمرفات

وقال عبد الله بن عباس: المساكين لا يعوّدون مريضاً ولا يشهدون جنازة، ولا يحضرون جمعة، وإذا اجتمع الناس في أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله، اجتمعوا يسألون الناس ما أيديهم. وقال النعمان ابن المنذر: من سأل فوق حقه استحق الحرمان، ومن ألحف في مسأله استحق المظل، والرفق يمين، والخرق شؤم، وخير السخاء ما وافق الحاجة، وخير العفو مع القدرة. وقال شريح: من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق، فإن قضاهما المسئول استعبده بها، وإن رده ٢٠ عنها رجع كلاهما ذليلاً: هذا بذل البخل، وذاك بذل الرد. وقال حبيب:

لابن عباس في المساكين وللعنمان ابن المنذر وشريح في السائل وشعر حبيب في ذلك

(١) قنعه بالسوط: قضاه به.

ذَلَّ السُّؤَالُ شَجَى فِي الْخَلْقِ مُعْتَرِضٌ

من دونه كُثِرَ قُ مِنْ تَحْتِهِ (١) جَرَضَ (٢)

مَا مَاءُ كَفَكَ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخِلَتْ

من ماء وجهي إِنْ أَفْنِيعُهُ (٣) عَوَضَ

لسائل بمسجد  
الكوفة

٥ خُشِنِي (٤) قَالَ : قَالَ أَبُو غَسَّانَ : أَخْبَرَنِي أَبُو زَيْدٍ قَالَ : سَأَلَ سَائِلٌ بِمَسْجِدِ  
السُّكُوفَةِ وَقَدْ ظَهَرَ فَلَمْ يَمُطْ شَيْئًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ بِحَاجَتِي عَالِمٌ لَا تَعْلَمُ ، أَنْتَ  
الَّذِي لَا يُعْزِزُكَ نَائِلٌ ، وَلَا يُخَفِّيكُ (٥) سَائِلٌ ، وَلَا يَبْلُغُ مَدْحَكَ قَائِلٌ ، أَسْأَلُكَ  
صَبْرًا جَمِيلًا ، وَفَرَجًا قَرِيبًا ، وَبَصْرًا (٦) بِالْهُدَى ، وَقُوَّةً فِيمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى .  
فَتَبَادَرُوا إِلَيْهِ يُعْطُونَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا رَزَأَتِكُمُ اللَّيْلَةُ شَيْئًا ، [ وَقَدْ رَفَعْتُ  
حَاجَتِي إِلَى اللَّهِ ] ، ثُمَّ أُنْشَأَ (٧) يَقُولُ :

١٠ مَا نَالَ بِأَذَلُّ وَجْهَهُ بِسُؤَالِهِ عَوَضًا وَلَوْ نَالَ النَّفْسُ بِسُؤَالِ  
وَإِذَا النَّوَالُ مَعَ السُّؤَالِ وَزَنْتَهُ رَجَحَ السُّؤَالُ وَشَالَ (٨) كُلُّ نَوَالٍ

٣١٧  
٣

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

لبعض المشعراء

سَلِ النَّاسَ إِنِّي سَائِلُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَصَائِنُ عِرْضِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ (٩)

وَقَالَ عَمِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

١٥ مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخْجِبُ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ :

لَطَى يَوْمٌ وَلَيْلَتَيْنِ وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ بِالْبَيْنِ

(١) كَذَا فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « خَلْفَهُ » . مَكَانٌ « تَحْتَهُ » .

(٢) الْجَرَضُ : ابْتِلَاعُ الرِّيقِ بِجَهْدٍ .

(٣) كَذَا فِي أ ، ي ، وَالدِّيْوَانُ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَفْسَدَتْهُ » .

(٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْخُسْنَى » .

(٥) يُقَالُ : أَحْفَى فُلَانٌ فُلَانًا ، إِذَا بَرَحَ بِهِ فِي الْإِلْهَافِ عَلَيْهِ وَأَجْهَدَهُ .

(٦) فِي الْأَصُولِ « وَفَصْرًا » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٧) كَذَا فِي ي . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ » مَكَانٌ « ثُمَّ أُنْشَأَ » .

(٨) فِي ي : « وَخَفَ » . وَهُمَا بِمَعْنَى .

(٩) كَذَا فِي أ ، ي ، وَدِيْوَانُ مُسْلِمٍ . وَفُلٍ ، أَيْ فُلَانٍ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ :

« فُلَانٌ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

٢٠

٢٥

أَهْوَنُ مِنْ مَنَّةٍ لِقَوْمٍ أَغْضُ مِنْهَا (١) جُفُونَ عَيْنِي  
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِيَالٍ قَلِيلَ مَالٍ كَثِيرَ دِينٍ  
لَأُحْمَدُ اللَّهَ حِينَ صَارَتْ حَوَائِجِي بَيْنَهُ وَيَنِي

شعر المؤلف

ومن قولنا في هذا المعنى :

سَوَّالُ النَّاسِ مِفْتَاحُ عَقِيدٍ لِبَابِ الْفَقْرِ فَالْطُّفُفِ السُّوَالِ ٥

[ وَرَوَى أَشْعَبُ الطَّمَّاعُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يَخْشَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمًا عَارِيَةً وَجُوهَهُمْ قَدْ أَذْهَبَ حَيَاءُهَا كَثَرَةُ السُّوَالِ ] .

للنبي صلى الله عليه وسلم

## سؤال السائل من السائل

١٠ مدح أبو الشَّعْمَقِ مِرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا (٢) الشَّعْمَقُ ،  
أَنْتَ شَاعِرٌ وَأَنَا شَاعِرٌ ، وَغَابِنَا كُلُّمَا السُّوَالُ . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا بِالسُّوَالِ ،  
فَقَالَ : إِنَّهُ أَسْأَلُ مِنْ ذَوِي عَصَوَيْنِ . وَقَالَ حَبِيبٌ :

بين أبي الشعْمَقِ  
وَأَبْنِ أَبِي حَفْصَةَ  
وَكَلَامَ الْأَعْرَابِيِّ  
فِي سَائِلٍ وَشِعْرِ  
لِحَبِيبٍ فِي مَعْنَاهُ

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَحَقَّ لِحَيَّةٍ مِنْ سَائِلٍ يَرْجُو الْغِنَى مِنْ سَائِلٍ

بين الأصمعي  
وعيسى بن عمر

١٥ الأصمعيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرِو النَّحْوِيِّ قَالَ : قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ ، فَدَخَلَ  
عَلَيَّ ذُو الرُّثْمَةِ الشَّاعِرُ ، فَمَرَضْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : [ كَلَّا ] أَنَا وَأَنْتَ  
نَأْخُذَ وَلَا نُعْطَى .

(١) ق ي : « أَغْضَى عَلَيْهَا » . مَكَان « أَغْضَى مِنْهَا » .

(٢) كَذَا فِي ي . وَالَّذِي سَأَلَ الْأَصُولُ : « فَكَلَّفَ بِالسُّوَالِ » . وَهُوَ تَهْرِيفٌ .

(٣) كَذَا فِي أ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَبَوْ » . وَهُوَ تَهْرِيفٌ .

### الشيب

قال قيس بن عاصم: الشيبُ خطامُ المنية. وقال غيره: الشيبُ نذيرُ الموت. وقال الثميري: الشيبُ عنوانُ الكبر. وقال المعتز بن سليمان (١): الشيبُ موتُ الشعر، وموتُ الشعرِ علّةُ لموتِ البشر. وقال أعرابي: كنتُ أنكرُ البينضاءِ فصرتُ أنكرُ السوداء، فيا خيرَ مبدولٍ ويا شرَّ بدلٍ (٢).

كلام لقيس  
والعتمر وآخر  
لأعرابي في معنى  
هذا العنوان

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم: عجل عليك الشيبُ يا رسول الله! قال: شيبتني هود وأخوانها (٣). وقيل لعبد الملك بن مروان: عجل عليك الشيبُ يا أمير المؤمنين! قال: شيبتني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن. وقيل لرجل من السمراء: عجل عليك الشيبُ! فقال: وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبي في عمل لا يبرحني ثوابه، ولا يؤمن عقابه. وقال حبيب الطائي: غدا الشيبُ (٤) يختطأ بفودي خبطةً

للنبي صلى الله  
عليه وسلم في  
تجيل الشيب  
عليه ثم لعبد الملك  
وشاعر في مثله  
وشعر لحبيب

طريقُ الردى منها إلى النفس مهبج (٥)  
هو الزورُ يُخفى والمعاشرُ يُختوى  
وذو الإلفِ يُقلَى والجديدُ يُرَقعُ (٦)  
له منظر في المئينِ أبيضُ ناصع  
ولكنه في القلبِ أسودُ أسفع

شعر لمحمود  
الوراق

وقال محمود الوراق:

بكيتُ لقربِ الأجلِ وبعدي قَواتِ الأملِ  
ووافدِ شيبِ طرا بعقبِ شبابِ رحلِ

(١) كذا في ١، ي. والذي في سائر الأصول: «سليم». وقد جاء كلامه هذا مع اختلاف يسير في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٥) غير منسوب.  
(٢) في عيون الأخبار: «فيا خير بدل ويا شر مبدول». (٣) قيل إن المراد بأخوانها: عيس والمرسلات والنازعات. (انظر نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٧).  
(٤) في الديوان: «لهم». (٥) كذا في ١، ي والديوان. ومبج، أي بين واضح: والذي في سائر الأصول: «ضج». وهو تحريف.  
(٦) كذا في ١، ي والديوان. والزور: الزائر. والذي في سائر الأصول: «يخفى». . . . . بيلي «مكان» يخفى . . . . . يقلى. وفيهما تحريف.

شَبَابٌ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبٌ كَانَ لَمْ يَزَلْ  
[طواك (١) بَشِيرُ الْبَقَا وَجَاءَ بَشِيرُ الْأَجَلِ]  
وقال أيضاً :

٣١٨

١

•

لَا تَطْلُبْنِ اثْرًا بَعَيْنٍ فَالشَّيْبُ إِحْدَى اللَّيْقَتَيْنِ  
أَبْدَى مَقَابِجَ كُلِّ شَيْءٍ وَحَمَا تَحَاسِنَ كُلِّ زَيْنٍ  
فَإِذَا رَأَيْتَكَ (٢) الْغَايَا تَرَأَيْنَ مِنْكَ غُرَابَ بَيْنِ  
وَلَوْ تَمَّ نَافَسْنِ فِي سِكَ وَكُنَّ طَوْعًا لِلْيَدَيْنِ  
أَيَّامَ تَحَمَّكَ الشَّبَا بٌ وَأَنْتَ سَهْلُ الْعَارِضِينَ (١)  
حَتَّى إِذَا نَزَلَ الْمَشِيبُ بٌ وَصَرَّتْ بَيْنَ هَمَامَيْنِ  
سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ وَبَيِّنَةٍ بَضَاءِ السَّافِرِ كَاللَّجَيْنِ  
مَزَجَ الصُّدُودَ وَصَالَمَنَ فَكُنَّ أُمْرًا بَيْنَ بَيْنِ  
وَصَبْرِنَ (٤) مَا صَبَرَ السَّوَا دٌ عَلَى مُصَانَعَةٍ وَمَسْنِ (٥)  
حَتَّى إِذَا شَمِلَ الشَّيْبُ بٌ تَجَازَ قُطْرَ الْجَانِبَيْنِ (٦)  
قَفْنَيْنِ شَرًّا قَفِيَّةً (٧) وَأَخَذَنَ مِنْكَ الْأَطْيَبَيْنِ (٨)  
فَاقْنِ الْعَمِيَاءَ وَسَلِّ نَفْسَكَ أَوْ فَنَادِ الْفَرَقْدَيْنِ  
وَلَيْتَنِي أَصَابَتْكَ الْخُطُوبُ بٌ بِكُلِّ مَكْرُوهٍ وَشَيْنِ  
فَلَقَدْ أَمِنْتَ بِأَنْ يُصِيبَكَ نَظَرٌ أَبَدًا بَعَيْنِ

١٠

١٥

(١) طواك : جاوزك . (٢) في بعض الأصول : « رأيت » . وهو تحريف .

(٣) العارض : صفحة الحد . (٤) في بعض الأصول : « وصبرن » .

(٥) في بعض الأصول : « ودين » .

٢٠

(٦) كذا في أ ، ي . والذي في سائر الأصول : « الحاجبين » . وهو تحريف .

(٧) كذا في أ ، وقفني : خلف . والقفية الحلف . والذي في ي : « يقين ... بقية » .  
والذي في سائر الأصول : « فتقن ... تقيه » ، وفي هذه الرواية الأخيرة تصحيف .

٢٥

(٨) الأطيبان : الطعام والنكاح ، وقيل النعم والفرج ، وقيل : هما الشعم والشباب ،  
وقيل : هما النوم والنكاح .

شعر لحبيب

وقال حبيب الطائي :

نظرتُ إلىَّ بعينٍ مَنْ لم يَمْدِلِ      لما تَمَكَّنَ حُبُّها من مَقْتَلِي  
لَمَّارَاتُ وَضَحِ الشَّيْبِ بِلَدَّتِي      صَدَّتْ صُدُودُ مُجَانِبٍ مُتَحَمِّلِ  
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصْلَهَا بِتَلَطُّفٍ      وَالشَّيْبُ يَفْضِزُهَا بَأَنٍ لَا تَفْعَلِ

لبعض الشعراء

وقال آخر :  
صَدَّتْ أُمَامَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا      عَنِ بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِقَ (١)  
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقَلْتُ لَهَا      كَذَلِكَ يَصْفُرُ بِمَدِ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ

شعر لابن أمية

وقال محمد بن أمية :

وَأَنْتَ (٢) الْغَوَايِ الشَّيْبُ لَاحٍ بِعَارِضِي      فَأَعْرَضَنْ عَنِّي بِالْخُدُودِ التَّوَاضِعِ  
وَكُنْ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي (٣) بِي      دَنُونُ (٤) فَرَقْنِ الْكُؤَى (٥) بِالْحَاجِرِ

شعر للملوي

وقال الملوي :

عَمَّرْتَنِي بِشَيْبِ رَأْسِي نَوَارُ      لَابِنَةُ الْعَمِّ لَيْسَ فِي الشَّيْبِ عَارُ  
إِنَّمَا الْعَارُ فِي الْفِرَارِ مِنَ الزَّحَا      بِنِ إِذَا قِيلَ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارِ

شعر لابن

ومن قولنا في الشَّيْبِ :

بَدَا وَضَحُ الشَّيْبِ عَلَى عَذَارِي      وَهَلْ لَيْسَ يَكُونُ بِلَا نَهَارِ  
وَأَلْبَسَنِي النَّهْيَ ثَوْبًا جَدِيدًا      وَجَرَّدَنِي مِنَ الثَّوْبِ الْمُعَارِ  
شَرَبْتُ سَوَادَ ذَا بَيَاضٍ هَذَا      قَبَدَلْتُ الْعِمَامَةَ بِالْخِمَارِ  
وَمَا بَعَثَ الْهُوَى يَمْحَا بِشَرَطٍ      وَلَا اسْتَفْنَيْتُ فِيهِ بِالْخِيَارِ

عبد ربه

(١) المطروفة : العين أصابها شيء فدمعت . والإنسان : المثال يرى في سواد العين .

(٢) في بعض الأصول وعيون الأخبار : « رأين » .

(٣) في لسان العرب ( مائة رقع ) : « سمعني » . وقد نسب فيه هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة . (٤) في ي : « سمعني » . وفي اللسان : « خرجني » .

(٥) الكؤى ( بالضم ) : جمع كوة ( بالفتح وضم ) وهي الخرق في الحائط . وترقيعها : سدها . جعل عيونهم في الكؤى كالرقع في الثوب .

ومن قولنا فيه :

قالوا شبا بك قد ولّى فقلت لهم  
صل من هويت وإن أبدى معاتبه  
وأقطع حبال خدن لا تلامه  
هل من جديد على كرم الجديدين<sup>٣١٩</sup>  
فأطيب العيش وصل بين النين  
فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه :

جار المشيب على رأسي فقيره  
كأنما جن ليلى في مفارقة  
لما رأى عندنا الحكماء قد جاروا  
فاعتاقه (١) من يياض الصبح أسفار

ومن قولنا فيه :

سواد المرء تنفذه الليالي  
فأسوده يعود إلى بياض  
وإن كانت تصير إلى تفاد  
وأبيضه يعود إلى سواد<sup>١٠</sup>

ومن قولنا أيضاً :

أطلال لهوك قد أقوت معانيها  
هذى المفارق قد قامت شواهدا  
الشيب سفتحة فيها معنونة  
لم يبق من عهدا إلا أثافيها  
على فنائك والدنيا تزيكها  
لم يبق للموت إلا أن يسحيمها<sup>(٢)</sup>

ومن قولنا أيضاً :

نجوم في المفارق ما تغور  
كأن سواد ليمته ظلال  
ألا إن القعير وعيد صدق  
لنا لو كان يزجرنا القعير<sup>(٣)</sup>  
ولا يحري بها فلك بدور  
أغار من المشيب عليه نور

(١) اعتاقه : عاقه . (٢) يقال : سحى القرطاس ، إذا أخذ منه سحابة ،

والسحابة : ما يقشر عنه . (٣) القعير : رهوس مصامير خلق الدروع .

يشبه به الشيب إذا لقب في سواد الشعر .



نذيرُ الموت أرسله إلينا فكذبنا بما جاء النذير  
وقلنا للنفوس لعلَّ عُمرًا بطول بنا وأطولهُ قصير  
مق كُذبت مواعدها وخانت فأولُها وآخرها غرور  
لقد كاد السلو يُميت شوقي ولكن قلما فطم (١) الكبير  
كأنى لم أرق بل لم ترقنى شمسٌ في الأكلة أو بدور  
ولم ألق أُنسى في ظلِّ لهوٍ بأفكارٍ سحائبها السُتور  
[ولآخر:]

لبعض الشعراء

والشيبُ تنفيسُ الصِّبَا فاقضِ اللُّبَابَ في الشَّبابِ  
وقال ابن عباس: الدنيا الصِّبَا والشَّبابُ . وبعضهم:

لابن عباس ثم

لبعض الشعراء

١٠ في كل يوم أرى بيضاء قد طلعت كأنما طلعت في ناظر (٢) البَصير  
لئن قصصتُك بالمقرّاضِ عن نظري  
لما قصصتُك عن همى ولا فكري

شعر لابن المعتز

ولابن المعتز:

جاء المَشِيبُ فما تَمَسَّستُ به ومضى الشَّبابُ فما بُكَّيَ عليه  
وقال أيضًا:

١٥

ماذا تريدن من جهلى وقد غَبرت  
سنو شبابي وهذا الشَّيبُ قد وَخَطَا  
أرقيق الشَّعْرَةَ البَيضاء مُلتَقَطَا فيصبح الشَّيبُ السُّوداء مُلتَقَطَا  
وسوف لا شكَّ يُبَيِّنِي فَأَتْرَكُهُ فَطالما أُعْزِلَ المقرّاضِ والمُسْطَا [

٢٠

(١) كذا في أ، ي . والذي في سائر الأصول: « فطن » .

(٢) الناظر: النقطة السوداء التي في العين . والذي في أمالي السيد المرتضى: « أسود » .  
مكان « ناظر » . وقد نسب إليه هذا الضم لأن دلف .

## الشباب والصحة

قال أبو عمرو بن العلاء : ما بَسَكَتِ العربُ شيئاً ما بَسَكَتِ الشبابُ ،  
وما بلغت به (١) ما يستحقّه . وقال الأصمعيّ : أحسن أنماط الشعر المَرَّائي  
والْبُكاء على الشَّبَاب . وقيل لكُثَيِّر عَزَّة : ما [ لك لا ] تقول الشعر ؟  
قال : ذهب الشبابُ فما أطرب ، ومات عبدُ العزيز فما أرغب . وقال عبدُ الله  
ابن عباس : الدنيا العافية ، والشبابُ الصّحة . وقال محمود الوراق :

لأبي عمرو بن  
العلاء والأصمعي  
وكثير عزة  
وشعر لمحمود  
الوراق

أليسَ عجيباً بأنَّ الفَتَى يُصاب بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ  
فمن بين بالكٍ له مُوجِع وبين مُعَزٍّ مُغَيِّدٍ (٢) إليه  
ويُسَلِّبه الشَّيْبُ شَرخَ الشَّبا بٍ فليس بِعَزٍّ خَلَقٌ عَلَيْهِ  
وقال ابنُ أبي حازم (٣) :

شعر لابن أبي  
حازم

وَلَى الشَّبَابُ فَعَلَ الدَّمْعَ يَنْهَمِلُ  
فَقَدْ الشَّبَابُ بِفَقْدِ الرُّوحِ مُتَّصِلُ  
لَا تُكَذِّبَنَّ فَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مِنْ الشَّبَابِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ

٢٢٠  
١

وقال جرير :

شعر لجرير

وَلَى الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ  
وقال صريعُ الفَوَّانِي :

شعر لصريع  
الفواني

وَاهَا لِأَيَّامِ الصَّبَا وَزَمَانِهِ لَوْ كَانَ أَسْعَفَ بِالمَقَامِ قَلِيلاً  
سَلَّ عَيْشٌ دَهْرٍ قَدْ نَضَتْ أَيَّامُهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ إِلَى الرُّجُوعِ سَبِيلاً

١٥

(١) في ي . « منه » . (٢) كذا في ١ والشباب في الشيب والشباب (س ١١)  
طبعة الجوائب) والسكامل للمبرد . ومفد ، من الإغذاء ، وهو الإسراع . وقد  
نسبت هذه الأبيات في الشباب لابن أبي حازم . والذي في سائر الأصول :  
« مفد » . وهو تعريف . (٣) في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري :  
(ج ٢ ص ١٥٢) : « أبو حازم » مكان « ابن أبي حازم » .

شعر للحسن  
ابن هاني

وقال الحسن [بن هاني] :

وأراني (١) إذ ذاك في طاعة الجهم  
ترب عبثاً لم يطق فصل ذيل  
بقيناع من الشباب جديد  
قبل أن يلبس المشيب عذارى  
وقال أعرابي :

شعر لأعرابي

لله أيام الشباب وعصره  
ما كان أقصر ليلة ونهاره  
لو يستعمار جديده فيعار  
وكذاك أيام السُرور قصار  
ومن قولنا في الشباب :

شعر لابن  
عبد ربه

ولى الشباب وكنت تسكن ظله  
ونهى المشيب عن الصبا لو أنه  
فانظر لنفسك أى ظل تسكن  
يدلى مُحجته إلى من يلقن (٢)  
ومن قولنا فيه :

قالوا شبابك قد مضت أيامه  
لله أبة نعمة كان الصبا  
بالعيش قلت وقد مضت أيامي  
لو أنها وصلت بطول دوام  
حسرت المشيب قناعه عن رأسه (٣)  
وصحها العواذل بعد طول ملام (٤)  
فكان ذاك العيش ظل غمامة  
وكان ذاك اللهو طيف مقام  
[ومن قولنا فيه :

ولو شئت راهت الصبا والموى

وأجريت في اللذات من ماثنين (٥)

٢٠

- (١) كذا في ي ، والذي في سائر الأصول ؛ « ولذاني » . وهو تحريف .  
(٢) كذا في الأصول . واللقن : سرعة الفهم . والذي في اليتيمة : « يلقن » .  
(٣) كذا في ا ، ي . والذي في سائر الأصول : « وجهه » .  
(٤) في ي : « سلام » .  
(٥) من ماثنين ، يريد من مسافة بعيدة .

وأَسْبَلْتُ مِنْ ثَوْبِ الشَّبَابِ وَلِلْعَصَا عَلَى رِءَاءِ مُعَلِّمِ الطَّرَفَيْنِ [١]

وقال آخر :

إِنْ شَرَخَ الشَّبَابِ وَالشَّمْعُ الْأَسَدُ - وَدَمَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا [٢]

وقال آخر :

قَالَتْ عَهْدَتِكَ مَجْدُونًا نَقَلْتُ لَهَا

إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بِرُؤْيِهِ الْكِبَرُ [٣]

ومن قولنا في الشباب :

كُنْتُ إِنْ لَفَّ الْعَصَا قَوْدَعِي وَدَاعَ مَنْ بَانَ غَيْرَ مُنْصَرَفٍ

أَيَّامُ لَهْوِي كِظْلٌ إِسْجَلَةٌ وَذَا شَبَابِي كَرُوضَةٌ أُنْفُ [٤]

ومن قولنا فيه :

شَبَابِي كَيْفَ صِرْتُ إِلَى نَفَادٍ وَبُدِّلْتَ الْبَيَاضَ مِنَ السَّوَادِ ١٠

وَمَا أَبْقَى الْحَوَادِثُ مِنْكَ إِلَّا كَمَا أَبْقَتْ مِنَ الْقَمَرِ الدَّادِي [٥]

فِرَاقُكَ عَرَّفَ الْأَحْزَانَ قَلْبِي وَفَرَّقَ بَيْنَ جَفْسِنِي وَالرَّقَادِ

فِيَا لِنَعِيمِ عَيْشٍ قَدْ تَوَلَّى وَيَا لِفَلِيلِ حُزْنٍ مُسْتَفَادِ ٢٢١

كَأَنِّي مِنْكَ لَمْ أَرْبِعْ بِرَبْعٍ [٦] وَلَمْ أَرْتَدَّ بِهِ أَحْلَى مَرَادِ ١٥

سَقَى ذَاكَ الْقَرَى وَبَلَ الثَّرْيَا وَغَادَى نَبْتَهُ صَوْبُ الْفَوَادِي [٧]

(١) أسبل الثوب : أرخاه . وإعلام الثوب : رسمه وترقيمه .

(٢) شرخ الشباب : أوله . ويعاصى : يعصى . وهذا البيت لحسان بن ثابت .

(٣) أسب هذا البيت في المستطرف ( ج ٢ من ٤٠ ) للعتبي . وسيأتي فيما بعد ص ٥٧ من هذا الجزء بين أبيات منسوبة إلى ابن أبي فتن . ٢٠

(٤) الإسجلة : واحدة الإسجل ؛ وهو حجر يستاك به ، وليل هو شجر يشبه الأثل ويظل حتى تنفذ منه الرحال . وروضة أنف : لم ترح .

(٥) الدادى ( بالهمز وسهل قشعر ) : ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالى الحاق ، وقيل إنها هي : الواحدة : دأداة .

(٦) الربيع : الدار . وربع بها ، أى قلب فيها حيث شاء . ٢٥

(٧) الفوادي : جمع غادية ، وهي السجاية تنشأ غدوة ، أو هي مطر الغداة .

لبعض الشعراء

شعر لابن  
مبدويه

فكم لي من غليل فيه (١) خاف وكم لي من عويل فيه بادي  
 زمان كان فيه الرشد غيباً وكان القى فيه من الرشد  
 يقبلي بدل من قبول ويسعدني بوصول من سعاد  
 وأجنبه فيعطيني قياداً ويحبسني فأعطيه قياداً (٢)

### الخضاب

قال النبي ﷺ : غيروا هذا الشَّيبَ [ وجنبوه السواد ] . وكان  
 أبو بكر يَخْضِبُ بِالْحَنَاءِ وَالْكَلَمِ (٣) . وقال مالك بن أسماء بن خارجة  
 لجاريته : [ قومي ] اخضبي رأسي ولحيتي ؛ فقالت : دعني ، قد عييت بما  
 أرقمك . فقال مالك بن أسماء :

الذي صلى الله  
 عليه وسلم يحث  
 على الخضب وما  
 أنكر عن أبي  
 بكر في ذلك  
 وحديث ابن  
 خارجة مع جاريته

عَمِرْتُ نِي خَلَقًا أَبْلَيْتُ جِدَّتَهُ وَهَلْ رَأَيْتُ جَدِيدًا لَمْ يَبْدُ خَلَقًا ١٠

ودخل أبو الأسد الدؤلي على معاوية (٤) وقد خَضَبَ ، فقال : لقد  
 أصبحت يا أبا الأسود جميلاً ، فلو علقت تيممة . فأنشأ أبو الأسود يقول :

بين أبي الأسود  
 ومعاوية

أَفْنَى الشَّبَابِ الَّذِي فَارَقْتُ (٥) بِهِجَتِهِ مَرُّ الْجَدِيدِ (٦) مِنْ آتٍ وَمُنْطَلَقِ  
 لَمْ يُبْقِيَ لِي فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا يُخَافُ عَلَيْهِ لَذْعَةُ الْحَدَقِ

بين الأصمعي  
 وبعض من  
 يخضب

[ وذكر عن الأصمعي قال : بلغني عن بعض العرب فصاحة ، فأتيتُه  
 فوجدته يَخْضِبُ ، فقال : يا بن أخي ، ما الذي أَقْصَدْتُكَ إِلَيَّ ؟ قلتُ : الاستئناسُ  
 بك والاستماع من حديثك ؛ قال : يا بن أخي ، قصِّدْ نَفْسِي وَأَنَا خَضِبْ ، والخضاب  
 من مُقَدِّمَاتِ الضَّعْفِ ، ولطالما فزعت الوحوش ، وقدت الجيوش ؛ وَرَوَيْتُ

(١) في البنية : « فيك » . (٢) أجنبه : أقوده وهو إلى جنبي .  
 (٣) الكلم (حركة) : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه ، وأصله إذا طبع  
 بالماء كان مداداً للكتابة .  
 (٤) كسفا في الأصول والأغاني ( ج ١١ ص ١١٨ ) طبعة بسلام ، والذي في عبون  
 الأخبار ( ج ٤ ص ١٩ ) ، والكامل للعبد : « عبيد الله بن زياد » .  
 (٥) في عبون الأخبار : « أبلت » . (٦) الجديدان : الليل والنهار .  
 ( ٣ - ٧ )

السَّيْفُ ، وَتَقَرَّبَتْ الضَّيْفُ ، وَحَمَيْتُ الْجَارَ ، وَأَيْتُ الْمَارَ ، وَشَرَبْتُ الرَّاحَ ،  
وَجَالَسْتُ الْمَلَّاحَ ، وَعَادَيْتُ الْقُرُومَ <sup>(١)</sup> ، وَعَلَوْتُ الْخُصُومَ ، وَالْيَوْمَ يَا بَنَ أَخِي  
الْكَبِيرُ وَضَعَفَ الْبَصَرُ ، تَرَكَامُنْ بَعْدَ الصَّفْوِ الْكَدَرُ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

شَيْبٌ تَعَسَّلَ لَهْ كَيْمَا نُسَرَّ بِهِ كَهَيْثَةِ الثَّوْبِ مَطْبُوبِيًّا عَلَى خِرْقٍ  
فَكُنْتُ كَالْفُصْنِ تَرْتَاحُ الْفَوَادُ بِهِ فَصَبَرْتُ عُدُودًا بِلَامٍ وَلَا وَرَقٍ  
صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ إِنْ الدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَأَهْلُهُ مِنْهُ بَيْنَ الصَّفْوِ وَالرَّنَقِ <sup>(٢)</sup>

وَدَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ يَعُودُهُ ، فَوَجَدَهُ مُفِيقًا <sup>(٣)</sup> وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ فِي  
حَجَرِهَا عُودٌ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا بَنَ جَعْفَرٍ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ جَارِيَةٌ أُرْوِيهَا رَفِيقَ  
الشَّعْرِ فَتَزِيدُهُ حُسْنًا مُحْسِنٌ نَفْسَتَهَا . قَالَ : فَلَمَّا قَلَّ . خَرَّكَتْ عُودَهَا  
وَعَفَّتْ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ قَدْ خَضَبَ :

بن معاوية وابن  
جعفر وشعر  
الوراق وغيره

١٠

أَلَيْسَ عِنْدَكَ شُكْرٌ لَأَتَى جَعَلْتُ مَا أَبْيَضَ مِنْ قَادِمَاتِ الرِّيشِ كَالْحَمَمِ <sup>(٤)</sup>  
وَجَدْتُ مِنْكَ مَا قَدْ كَانَ أَخْلَقَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَصَرَفُ الدَّهْرِ وَالْقِدَمِ  
لَخَرَّكَ مُعَاوِيَةُ رَجُلَهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ جَعْفَرٍ : لَمْ حَرَّكَتْ رَجُلَكَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : كُلُّ كَرِيمٍ طَرُوبٌ . وَقَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فِي الْخَضَابِ :

لِلضَّيْفِ أَنْ يُقَرَّرَى وَيُصْرَفَ حَقَّةٌ وَالشَّيْبُ ضَيْفُكَ فَأَقْرَهُ بِخَضَابِ  
وَقَى بِأَكْذَابِ <sup>(٥)</sup> شَاهِدٍ وَلَرْبَمَا وَاقَى الْمَشَيْبُ بِشَاهِدٍ كَذَّابِ  
فَأَفْسَحَ <sup>(٦)</sup> شَهَادَتَهُ عَلَيْكَ بِخَضَابِهِ تَنْفَى الظُّنُونُ بِهِ عَنِ الْمُرْتَابِ  
فَإِذَا دَنَا وَقَتُ الْمَشَيْبِ فَخَلَّهُ وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ فِيهِ كُلُّ ذَهَابِ

٢٠

(١) القروم : السادة ؛ الواحد : قروم ( بالفتح ) .  
(٢) يقال : رنق الماء رنقاً ( من باب فرح ) ، إِذَا كَدَرَ .  
(٣) أفاق : فرج من مرضه ، إِذَا رَجَعَتْ صِحَّتُهُ إِلَيْهِ .  
(٤) الحمام : جمع حمة ( بالضم ) ، وَهُوَ لَوْنٌ بَيْنَ الدُّمَةِ وَالْكُمَةِ .  
(٥) قى : « بأكرم » .  
(٦) كذا في أ ، ي . والذي في سائر الأصول : « فأرح » .

وقال آخر :

وقائلة تقول وقد رأيته رَأَيْتُ  
عليك الخطر (١) عليك (٢) أن تدنني  
فقلت لها الشيب نذير همرى  
وقال غيره :

إن شيباً صلاحه بخضاب  
فوحق الشباب لولا هوى (٣) البية  
لأرحت الخدين من وضر الخطـ  
وقال غيره :

بكرت تحسن لي سواد خضابي  
وإذا أديم الوجه أخلقه البلي  
ماذا ترى (٤) يجدي عليك سواده  
ما الشيب عندي والخضاب لو اصف (٥)  
تخفى قليلاً ثم تقشعه الصبا (٦)  
لكأن (٧) ذاك يبيدني لشبابي  
لم يفتقع فيه بحسن خضاب  
وخلاف ما يرضيك تحت ثيابي  
إلا كشمس جللت بسحاب  
فيصبر ما سترت به لذهاب

ومن قولنا في هذا المعنى :

أصم في القوابة أم أنابا وشيب الرأس قد خلس (٨) الشبابة

(١) القدير : رءوس مسامير خلق الدروع ، يشبه به الشيب إذا نقب في سواد الشعر .

(٢) الخطر ( بالكسر ) : نبات يغضب به .

(٣) كذا في ا ، ي . والذي في سائر الأصول : « هل لك » .

(٤) ورد هذا البيت والبيت الأول في عيون الأخبار ( ج ٤ ص ٥١ ) مع اختلاف يسير .

(٥) كذا في ي . والذي في سائر الأصول : « لولاه والبيض » .

(٦) في ي : « لو كان » مكان « لكأن » .

(٧) في ي « ماذا الذي » مكان « ماذا ترى » .

(٨) كذا في ا ، ي . والذي في سائر الأصول : « لمن اتصف » . وهو تحريف .

(٩) كذا في أكثر الأصول . وتقصه ، أي السحاب . وفي ي : « يقشعه الضنا » .

(١٠) كذا في ا ، ي . والذي في سائر الأصول : « أنضى » .

إذا نَصَلَ الخَضَابُ (١) بِكَيِّ عَلَيْهِ وَيَضْحَكُ كَمَا وَصَلَ (٢) الخَضَايَا  
كَأَنَّ حَامَةً بِيضَاءَ ظَلَّتْ تُقَاتِلُ فِي مَفَارِقِهِ غُرَابًا  
فَضِيلَةُ الشَّيْبِ

قال النبي ﷺ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ . وقال ابنُ أبي شَيْبَةَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَقَفِّ  
الشَّيْبِ ، وقال : هُوَ نُورُ الْمُؤْمِنِ . وقالوا : أَوَّلُ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ إِبْرَاهِيمُ  
خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : يَا رَبِّ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ لَهُ : هَذَا الْوَقَارُ ، قَالَ : رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا .

النبي صلى الله  
عليه وسلم

وقال أبو نُوَاس :

شعر لأبي  
نواس وغيره

يَقُولُونَ فِي الشَّيْبِ الْوَقَارُ لِأَهْلِهِ وَشَيْبِي بِمَحْمَدِ اللَّهِ غَيْرُ وَقَارٍ  
وقال غَيْرُهُ :

١٠

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ  
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إِنْ (٣) كَانَ كَأَنَّمَا  
بَدَتْ شَيْبَةٌ يَمْرُؤٍ مِنَ النَّاسِ مَرَّ كَبٍ

دخل أبو دُلْفٍ عَلَى الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ ، وَقَدْ تَرَكَ أَبُو دُلْفٍ الْخَضَابَ ،  
فَقَمَزَ الْمَأْمُونُ الْجَارِيَةَ فَقَالَتْ [ لَهُ ] : شَبْتُ أَبَا دُلْفٍ ، إِيَّاكَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَيْهِ  
١٥ رَاجِعُونَ ، [ لَا ] عَلَيْكَ أَفْسَكَ أَبُو دُلْفٍ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَجْنِبْهَا  
أَبَا دُلْفٍ : فَأَطْرَقَ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ :

بين أبي دلف  
والمأمون

تَهَزَّأتُ أَنْ رَأَيْتُ (٤) شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَهْزَيْ مَنْ يَطْلُعُ عُمْرُهُ بِشَبِّ  
شَيْبِ الرَّحَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرُمَةٌ وَشَيْبُ السُّكُنِ لَسُكُنِ الْوَيْلُ فَاتَّكُبِي  
فَيْنَا السُّكُنَ ، وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ ، أَرَبٌ وَلَيْسَ فَيَكُنْ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبٍ  
٢٠

(١) في ي : « الشاب » . وهو تحريف .

(٢) كذا في ا ، ي . والذي تى سائر الأصول « فصل » . وهو تحريف .

(٣) يجوز في همزة « إن » هذه الفتح على أن تكون مصدرية ، والكسر على أن تكون شرطية .

(٤) في ا : « تعجبت هند من » مكان « تهزأت أن رأيت » .



وقال محمود الوراق :

وعائب عابني بشيب لم يفسد لما ألم وقته  
فقلت للعائبي بشيبي يا عائب الشيب لا بلفته  
[ أنشدني أبو عبد الله الإسكندراني ، معلم الإخوة :

ومما زاد في طول اكتنابي طلائع شيبتين ألفتني  
فأما شيبته ففرغت فيها إلى المقرض من حب التصابي  
وأما شيبته فعمفت عنها لتشهد بالبراء من الخضاب ]

وقال محمد بن مفاذر (١) :

لا سلام على الشباب ولا حبسا الإله الشباب من مفسود  
قد ليست الجديد من كل شيء فوجدت الشباب شر جديد  
صاحب ما يزال يدعو إلى القنى وما من دُعاه برشيد  
ولنعنم الشيب والوازع الشيب ب وزعم المقاد للمستفيد

## كبر السن

قيل لأعرابي قد أخذته كبرة السن : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت  
تقييدني الشعرة ، وأعثر بالبعرة ، قد أقام الدهر صغري (٢) ، بعد أن  
أقت صغره . وقال : [ آخر ] : لقد كنت أنكر البيضاء ، فصرت أنكر  
السوداء ، فيا خير مبدول وبأشر بدل . ودخل (٣) المستوغر بن ربيعة  
على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة ، فقال : كيف تجدك يا مستوغر ؟  
فقال : أجدني يا أمير المؤمنين ، قد لان مني ما كنت أحب أن يشتد ، واشتد

(١) انظر الحاشية ( رقم ٦ ص ٢٢٧ من الجزء الثاني ) .

(٢) الصغر : إمالة الحد تكبرا .

(٣) ذكر هذا الخبر في عيون الأخبار ( ج ٢ ص ٢٢١ ) بين عبد الملك بن مروان

والعريان بن الهيثم .

شعر محمود  
الوراق

لأبي عبد الله  
الإسكندراني

لابن مفاذر

لأعرابي في  
الكبر وما كان  
بين المستوغر  
ومعاوية

منى ما كنتُ أحبُّ أن يَلينَ ، وايضاً منى ما كنتُ أحبُّ أن يسودَّ ، واسودَّ  
منى ما كنتُ أحبُّ أن يَنْيضَ ، ثم أشأ يقول :  
سَلَسْنِي أُنْبُتْكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمَ الْعِشَاءِ وَسُعَالَ السَّحَرِ  
[ وَقِلَّةِ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَسَكَرَ ] وَقِلَّةِ الطُّغْمِ (١) إِذَا الزَّادُ حَضَرَ  
[ وَسُرْعَةِ الطَّرْفِ وَتَحْمِيصِ (٢) النَّظَرِ ]

- وَتَرَكْتَ الْحَسَنَاءَ فِي قُبُلِ الطُّهْرِ (٣)  
وَالنَّاسُ يَبْلُغُونَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ

وقال أعرابي :

شعر لأعرابي

أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَمًّا بَرَكْتَنِي وَهَدَجَانًا (٤) لَمْ يَكُنْ فِي مِشْيَتِي  
كَهْدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْئَتِ (٥)

وقال آخر (٦) :

لبعض الفراء

وَالْكَبِيرَ رَثِيئَاتٍ (٧) أَرْبَعِ الرِّكْبَانِ وَالنَّسَا وَالْأَخْدَعِ (٨)  
وقال جرير :

شعر لجرير

تَحِنُّ الْعِظَامُ (٩) الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْيَلَى

وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَيِّبُ

(١) في بعض الأصول : « الزاد » .

(٢) التحميم تصغير العين لتمكينها من النظر .

(٣) قبل الطهر ، أى أوله . (٤) الهدجان : مشى رويد في ضعف .

(٥) كذا في أ، ي . والهيئة : أثنى النعام . وصيرها التأنيث : أاء في المروء عليها ،

أى للروى . والرأل : ولدها ، وخص بعضهم به المولى . والذي في سائر الأصول :

« كهدهده الزحف الميفة » . وفيه تحريف ظاهر .

(٦) هو جواس بن نعيم ، أحد بنى الهجيم بن عمرو بن نعيم ، ربهرف بابن أم نهار ،

وأم نهار هى أم أبيه .

(٧) الرثيات : جمع رثية ، وهى ضعف ، وقبل داء يعرض في المفاصل . والذي في الأصول

« وثبات » . وهو تحريف .

(٨) النسأ : عرق من الورك إلى الكعب . والأخدع : أحد مرقين في جانبي المنق :

خفيا . وقد جاء في اللسان بعد هذا البيت :

ولا يزال رأسه يصدع وكل شىء بعد ذاك يبيح

(٩) كذا في أ، ي . وديوان جرير . والذي في سائر الأصول : « يحى دواء » .

وهو تحريف .

شعر لأعرابي  
في عجوز

وقال أعرابي في امرأة [عجوز]:

يا بَكَرَ حَوَاءَ من الأولاد وأقدم العـالم في الميلاد  
عُمرِكَ تَمْدُودٌ إلى التَّنَادِي فحدثني بما يحدث عباد  
ومُبْتَدَأ فرعون ذى الأوتاد وكيف حال السَّيْلِ بالطُّوَادِ (١)

لبعض الشعراء

وقال آخر:

إذا عاش (٢) لَفَقَ سَبْعِينَ عاماً فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسَرَّةُ (٣) وَالْفَقَاءُ (٤)

شئ من نصر  
ابن دهمان  
وشعر لابن  
منادر في رجل  
من المصريين

كان في غطفان نصر بن دهمان، قاذف غطفان وسادها حتى خرف وعمر  
تسعين (٥) ومائة سنة حتى اسود شعره وتبقت أضراسه وعاد شاباً، فلا  
تعرف في العرب أعجوبة مثله. وقال محمد بن مناذر في رجل من المصريين:

إنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمُرِهِ الْأَبْدُ  
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاسْتَهْلَكَ اللَّهُ - وَأَثْوَابُ عُمُرِهِ جُدُدُ  
يَا نَسْرَ لَقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا بُدَّ (٦)  
قَدْ أَصْبَحْتَ دَارُ آدَمَ خَرَبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتِدُ  
تَسْأَلُ غُرْبَانَهَا إِذَا كَحَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدَّاعُ وَالرَّمْدُ

ابن عبد الملك  
والشعبي

ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان، فوجده قد كبا مهتتماً.  
فقال: ما بال أمير المؤمنين؟ قال: يا شعبي، ذكرت قول زهير (٧):

(١) كذا في أكثر الأصول. ويريد بالسيل: سيل المرم. والأطواد: جمع طود.  
وهو الجبل، أو العظيم منه. ويريد به سد مأرب. والذي في: «وكيف  
حل السيل من أطواد». (٢) في: «بلغ». (٣) في: «لأروءة».  
(٤) كذا في ١، ٢ والأمال (ج ٣ ص ٢١٥). وقد نسب فيه هذا البيت مع أبيات  
أخرى للربيع بن ضبيع القزاري. والذي في سائر الأصول: «الفناء».  
(٥) في: «سبعين».

(٦) لبدي: آخر نسور لقمان. وكان لقمان - فيما يقال - خير بين بقاء سبع بمرات  
من من أظب عفر في جبل ومن لا يسها القطر، أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك  
نسر خلف بعده نسر، فاختار النسور، وكان آخرها لبدي.

(٨) القائل هو عمرو بن قبيصة لأزهير. انظر الشعر والشعراء في ترجمة عمرو بن قبيصة  
وما يقول عليه عند الكلام على «بنات الدهر» والأغاني.

٢٠

٢٥

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ (١) حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ الْجَامِي (٢) ٣٢٤  
رَمَتْنِي بِنَاتُ الدَّهْرِ (٣) مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَيْنَ رُمَى وَلَيْسَ بِرَأْمِي ١  
فَلَوْ أَنَّنِي أُرْمَى بِنَبْلِ رَأْسِهَا (٤) وَلَكِنِّي أُرْمَى بِفَرَسِهَا  
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ تَارَةً وَعَلَى الْعَصَا أَنْوُءُ ثَلَاثًا بِمَسْدَدِ قِيَامِي

قال له الشعبي : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كما قال كعب

ابن ربيعة ، وقد بلغ سبعين سنة :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي مَنَافِي رِدَائِي  
فَلَمَّا بَلَغَ سَبْعًا وَسَبْعِينَ قَالَ :  
بَانَتْ تَشَكُّي إِلَى النَّفْسِ مُجْهَشَةً (٥) وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ  
فَإِنْ تَزَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمْسَلًا وَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءً لِلثَّمَانِيَا ١٠  
فَلَمَّا بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ قَالَ :

وَلَقَدْ سَمَّيْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالَ هَذَا أَنْخَلَقَ كَيْفَ أَمِيدُ  
فَلَمَّا بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ وَعَشْرًا قَالَ :  
أَلَيْسَ فِي مِائَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَامُلِ عَشْرِ بَعْدَهَا عُمُرُ  
فَلَمَّا بَلَغَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةَ وَقَدْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : ١٥

تَمَسَّنِي ابْنَتَايَ أَنْ يَعْيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍ  
فَقُومَا وَقُولَا بِالَّذِي تَعْمَلَانِهِ وَلَا تَخْشَا وَجْهًا وَلَا تَخْلُقَا شَعْرَ  
وَقُولَا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا صَدِيقَ أَضَاعَ وَلَا خَانَ الْخَلِيلَ وَلَا غَدَرَ

(١) في بعض الأصول : « سبعين » .

(٢) عذار اللجام : السيران اللذان يجتمعان عند القفا ، وقيل هو ما سال منه على خد الفرس . وخلع عذار اللجام عن الفرس لا يكون إلا مع ضغفه وذهاب فتوته وحين يقدر عليه بغير المنذر . (٣) بنات الدهر : حوادثه ومروفه ومصائبه .

(٤) في الأغاني : \* فلو أنها نبيل إذا لا تقيها \*

(٥) مجهشة ، أي فزعة تريد البكاء .

إلى الحَوَّلِ ثم اسمُ السلام عليكما وَمَنْ يَبْسُكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ  
قال الشَّعْبِيُّ: فلقد رأيتُ السرورَ في وجه عبد الملك طمعاً أن يعيشها .  
وقال إبيدٌ أيضاً :

شعر إبيد

أليسَ ورائي إن تراختَ مَنِيَّتِي لُزُومُ الْعَصَا تُحَدِّثُنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ  
أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبٌ كَأَنِّي كَلِمَاتُ رَاكِعٍ  
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السِّيفِ أَخْلَقَ جَفَنَهُ

تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ (١) وَالنَّهْضُ قَاطِعُ

وقالوا : مكتوبٌ في الزُّبُورِ: مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ اشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ . وقال  
محمد ابن حسان النبطي : لَا تَسْأَلْ نَفْسَكَ الْعَامَ مَا أَعْطَاكَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي .  
وقال معاوية لما أَسْنَى : مَا مَرَّقِي كُنْتُ أُسْتَلْذَهُ وَأَنَا شَابٌّ فَأَجِدُهُ الْيَوْمَ كَمَا

بعض ما في الزبور  
وكلام لابن حسان  
النبطي ومعاوية  
وضرار

أَجِدُهُ إِلَّا اللَّبْنَ وَالْحَدِيثَ الْحَسَنَ عَاشَ ضَرَّارُ بْنُ عَمْرٍو حَتَّى وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةُ  
عَشَرَ ذَكَرًا ، فَقَالَ : مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ . وقال ابنُ أَبِي قَفْنٍ (٢) :

مَنْ عَاشَ أَخْلَقَتْ الْأَيَّامُ جِدَّتَهُ وَخَانَهُ ثِقَاتُهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
قَالَتْ عَمِيدُكَ مَجْنُونًا قُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّيْبَابَ جُنُونٌ بَرُوءُ الْكِبَرِ

قال أبو عبيدة : قيل لشيخ : ما بَقِيَ مِنْكَ ؟ قال يَسْبِقُنِي مَنْ بَيْنَ  
يَدَيَّ (٣) وَيُدْرِكُنِي مَنْ خَلْفِي (٤) ، وَأَذْكَرُ الْقَدِيمِ ، وَأَنْسَى الْحَدِيثَ ،  
وَأَنْمَسُ فِي الْمَلَا ، وَأَسْهَرُ فِي الْخَلَا ، وَإِذَا قَمْتُ قَرُبَتْ الْأَرْضُ مِنِّي ،  
وَإِذَا قَعَدْتُ تَبَاعَدَتْ عَنِّي .

بعض الشيوخ

وقال حميد بن ثور الهلالي :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ صَحْمَةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

شعر حميد  
ابن ثور

(١) كذا في ١ ، ي والفتح والضمراء . والقَيْن : الحداد ، أي أنه مر على صنعه أمد بعيد .  
والذي في سائر الأصول : « الجفن » .

(٢) كذا في عيون الأخبار ( ج ٢ ص ٣٢٠ ) ونهاية الأرب ( ج ٣ ص ٩٣ ) . وهو  
أحمد بن صالح بن أبي معشر ، مولى المنصور . والذي في ١ ، ي : « ابن أبي قيس » .  
والذي في سائر الأصول : « ابن أبي منى » .

٢٥

(٣) كذا في عيون الأخبار ، والذي في الأصول « امامي » مكان « بين يدي » .  
(٤) في ي : « ورائي » .

٣٣٥  
١

لبعض الشعراء وقال آخر :

كَأَنْتَ تَفَنَّا نِي لَا تَلِينُ لِفَامَزٍ فَأَلَا نَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ (١)  
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ (٢) جَاهِدًا لِيُصِحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ  
وقال أبو العتاهية [ويروى للفطامي] : هَاسِرٌ فِي نَقْصِ أَمْرِي تَمَامُهُ  
وقالت الحكماء (٣) : مَا زَادَ شَيْءٌ إِلَّا نَقَصَ ، وَلَا قَامَ إِلَّا شَخِصَ (٤) .  
وقال بعض المحدثين :

للحكماء وشعر  
لبعض المحدثين

[ أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الزَّيْمَانَ طَوَانِي وَبَدَلَ عَقْلِي كَلَامَهُ وَبَرَانِي ]  
تَحْيِيَّتِي (٥) أَعْضُوا فَعْضُوا فَلَمْ يَدْعَ  
سَوَى اسْمِي صَحِيحًا وَحَدَّهُ وَلِسَانِي  
إِذَا بَلَسَ اسْمِي لَامْتِدَادَ زَمَانِي  
وَمَا لِي لَا أَبْلَى (٦) لِسَمْعِي حِجَّةً  
وَسَمِعَ أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ ١.  
إِذَا عَنْ لِي شَيْءٌ تَغْيِيلَ دُونَهُ  
شَبِيهَ ضَبَابٍ أَوْ شَبِيهَ دُخَانٍ

وقال الفزّال (٧) :

شعر الفزّال

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ مَحْسُودًا عَلَى أَمْدٍ مِنْ الْحَيَاةِ قَصِيرٍ غَيْرِ مُتَمَدِّ  
حَتَّى بَقِيتُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَلْفٍ كَأَنْتَنِي بَيْنَهُمْ مِنْ وَحْشِيَّةٍ وَحَدَى  
وَمَا أَفَارِقُ يَوْمًا مِنْ أَفَارِقِهِ إِلَّا تَحَسَّبْتُ فِرَاقِي آخِرَ الْعَهْدِ ١٥  
وقال آخر :

لبعض الشعراء

يَا مَنْ لَشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ (٨) أَفَنِي (٩) ثَلَاثَ عُمَامٍ أَلْوَانَا

(١) نسب هذا الشعر في زهر الآداب لعمر بن قميئة .

(٢) في زهر الآداب : « في السلامة » .

(٣) كذا في . والذي في سائر الأصول : « وقالت النساء » .

(٤) شخص ، أي ذهب واشتغل . (٥) نجيفة : تنقصه من حيفه ، أي نواحيه .

(٦) في : « لا أبكي » . (٧) في : « الفزالي » .

(٨) تخدد لحمه : هزل ونقص .

(٩) في عيون الأخبار ( ج ٢ ص ٣٢٥ ) : « أنسى » . ومما بمعنى .

سواده حالكة (١) وسحق مفوف (٢) وأحد لونا بعد ذلك هجانا (٣)  
 قصير الليالي (٤) خطوه فتداني وحسن قائم صلبه (٥) فتحازني  
 والموت يأتي بعد ذلك كله وكأنما يعني بذلك سوانا  
 [ وقال سفيان الثوري في مدح كسبه :

شعر لسفيان  
 الثوري

٥ إني وإن كان مسني كبر على ما قد ترين من كبري  
 أعرف من قبل أن تفارقني موقع سهمي والسهم في التور  
 من صعب من ليس من نظرائه لخصال فيه

زياد وحارثة بن  
 بدر الغداني

كان حارثة بن بدر الغداني (٦) فارس بني تميم، وكان شاعراً أدبياً ظريفاً،  
 وكان يماقر (٧) الشراب ويصحب زياداً، فقيل لزياد: إنك تصحب هذا الرجل  
 وليس من شاكلتك، إنه يماقر الشراب، فقال: كيف لا أصحبه، ولم  
 أسأله عن شيء قط إلا وجدت عنده منه علماً، ولا مشي أمانى فاضطررت أن  
 أناديه، ولا مشي خلفي فاضطررت أن ألثفت إليه، ولأرا كهنى فسرت ركبتي  
 ركبته. فلما هلك زياد قال حارثة بن بدر يرثيه (٨) :

أبا المنيرة والدنيا مفررة (٩) وإن من غرت الدنيا لمغرور  
 قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للتكبير (١٠) تفكير

١٥

(١) في عيون الأخبار « داحية » .

(٢) كذا في ي و عيون الأخبار . والسحق : الثوب البالي . والمفوف من البرود ما فيه  
 خطوط بيض ، يشبه به شعر الرأس حين يطالط سواده يبايض الشيب أول ما يبدو .  
 والذي في أ : « برد مفوف » .

(٣) الهجان : الخالص البياض . (٤) في ي و عيون الأخبار : « الحوادث »

٣٥

(٥) في عيون الأخبار : « صدر قناته » مكان « قائم صلبه » .

(٦) كذا في معجم البلدان و عيون الأخبار والأغانى . والذي في الأصول : المدواني ،  
 وهو تحريف . (٧) في أ ، ي : « يواقع » .

(٨) في بعض الأصول « فيه » مكان « يرثيه » .

٢٥

(٩) في أ ، ي : « مقيرة » .

(١٠) كذا في أ ، ي . والذي في سائر الأصول : « لشير » .

لو خَلَدَ الخَيْرُ والإسلامُ ذاقَ قَدَمَ إِذَا خَلَدَكَ الإسلامُ والخيرُ  
وتَمَامُ هذه الآياتِ قد وقعتْ في الكتابِ الذي أفرَدناه للسرَّاني. وكان  
زياد لا يدَّعِبُ [أحدًا] في مجلسه ولا يَضَعُكَ، فاخْتَعَمَ إليه بنو راسِبٍ وبنو  
الطُّفَاوَةِ في غُلامٍ أنبته هؤلاء، وهؤلاء، فتَحَسَّرَ زيادٌ في الحُكْمِ. فقال له حارثةُ  
ابن بدر: عِنْدِي أَكْرَمُ اللَّهِ الأَمِيرَ في هذا الغلامِ أمرٌ، إن أذن الأميرُ  
تَكَلَّمْتُ به فيه؟ قال: وما عندك فيه؟ قال: أرى أن يُلْقَى في دَجَلَةٍ فإن رَسَبَ  
فهو لِبَنِي راسِبٍ، وإن طفا فهو لبني الطُّفَاوَةِ، فتَبَسَّمَ زيادٌ وأخَذَ نَعْلَيْهِ ودخل،  
ثم خَرَجَ، فقال لحارثة: ما حَمَلَكَ على الدُّعَابَةِ في مجلسي؟ قال: طَيِّبَةُ حَضَرَتْنِي  
أَبَقَى (١) اللَّهُ الأميرُ خَفِيتُ أن تَقُوتَنِي؛ قال: لا تَعُدْ إلى مثلها.

٢٢٦

١

١٠

ولما وَلِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد بعد موت أبيه اطَّرَحَ حارثةُ بن بدر وجفاه  
فقال له حارثةُ: مالك لا تُنْزِلُنِي المَنْزِلَةَ التي كان يُنْزِلُنِي أبوك؟ أَدْعَى أَنَّكَ  
أَفْضَلُ مِنْهُ أو أعقل؟ قال له: إنَّ أبِي كان بَرَعَ في الفضلِ بَرُوعًا لا تَضُرُّهُ  
صُحْبَةُ مِثْلِكَ، وأنا حَدَّثْتُ أَخْشَى أن تَحْرِقَنِي بِنَارِكَ، فإن شِئْتَ فَاتْرُكْ  
الشَّرَابَ وتكونَ أوَّلَ دَاخِلٍ وآخرَ خَارِجٍ؛ قال: وَاللَّهِ ما تَرَكْتُهُ اللَّهُ فكيف  
أَتْرُكُهُ لَكَ؛ قال: تَتَخَيَّرُ بِلَدًا أو لَيْكِهِ. فَاخْتَارَ مُرِّقَ من أَرْضِ العِراقِ،  
فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا. فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو الأسود الدَّؤْلِيُّ، وكان صَدِيقًا لَهُ:

١٥

أَحَارَبَ بَنَ بَدْرٍ قَدَوَاتٍ وَلَايَةً فَكُنْ جُرْذَانِيهَا تَخُونُ (٢) وَتَسْرِقُ  
وَبَاهٍ تَمِيمًا بِالْفِئْتِ إِنْ لَلْفَنِي لِسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوءَةُ يَنْطِقُ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا اثْنَانِ إِمَّا مُكْذِبٌ يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِمَّا مُصَدِّقٌ  
يَقُولُونَ أَقْوَالَ وَلَا يُحْكِمُونَهَا فَإِنْ قِيلَ يَوْمًا حَقَّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا

٢٠

(١) في بعض الأصول: «أصلح».

(٢) كذا في أ، ي، ومعجم البلدان والأغاني (ج ٢١ ص ٣٣). والذي في سائر

الأصول: «تجوز».

عبيد الله بن زياد  
وحارثة بن بدر  
وشمر لأبي  
الأسود



فَدَعَ عَنْكَ مَا قَالُوا وَلَا تَكْتَرِثْ بِهِمْ فَحَفَظْتُكَ مِنْ مَالِ الْيَمِرَاقِينَ سَرَقَ (١)  
فَوْقَ سَمْعٍ فِي أَسْفَلِ كِتَابِهِ : لَا بَعْدَ عَنْكَ الرَّشْدَ .

ابن الوليد البجلي  
وحمة بن بيض

وَكَانَ ابْنُ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيُّ (٢) ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ،  
وَلَى أَصْبَهَانَ ، وَكَانَ رَجُلًا مُسَمِّيًا (٣) مُتَصَالِحًا ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضَ  
ابْنُ عَوْفٍ [ رَاغِبًا ] فِي صُحْبَتِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ مَثَلَ حَمْزَةُ لَا يَصْحَبُ مِثْلَكَ لِأَنَّهُ ،  
صَاحِبُ كِلَابٍ وَلَهُوَ ، فَبِعْتَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَأَمَرَهُ بِالْإِنْصِرَافِ .  
فَقَالَ فِيهِ :

يَا بْنَ الْوَلِيدِ الْمُرْتَجَى سَيْبُهُ وَمَنْ يُجَالِي الْحَدَثَ الْحَالِيَا  
سَبِيلُ مَمْرُوفِكَ مِنِّي عَلَى بَالٍ فَمَا بَالِي عَلَى بَالِيَا  
حَشْوُ قَمِيصِي شَاعِرٌ مَقْلِقٌ وَالْجَوَادُ أَمْسَى حَشْوَ سِرِّ بَالِيَا  
يَلُومُكَ النَّاسُ إِلَى صُحْبَتِي وَالْمَسْكُ قَدِ ابْتَضَحَ الرَّامِكَا (٤)  
إِنْ كُنْتَ لَا تَصْحَبُ إِلَّا فَنِي مِثْلَكَ لَنْ تُؤْتِيَ بَأْمَنَالِيَا  
إِنِّي أَمْرٌ وَجِئْتُ أُرِيدُ الْهَدَى (٥) فَمُدْ عَلَى جَبَلِي بِإِسْلَامِيَا  
قَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَقَرَّبَهُ وَحَسَّنَتْ مَنَازِلَهُ [ عَنْده ] .

بين عبد الرحمن  
ابن الحكم وبيضا  
ندمائه

وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ الْأَمِيرُ قَدْ عَقَبَ عَلَى نَدَمَائِهِ ، فَأَمَرَ نَصْرًا  
الْفَتَى بِإِسْقَاطِهِمْ مِنْ دِيْوَانِ عَطَائِهِ ، وَلَمْ يَسْقُبْدِلْ بِهِمْ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ يَوْمِ اسْتَوْحَشَ  
لَهُمْ ، فَقَالَ لِنَصْرٍ : قَدِ اسْتَوْحَشْنَا لِأَصْحَابِنَا أَوْلَئِكَ ؛ فَقَالَ لَهُ نَصْرٌ : قَدِ نَالَهُمْ مِنْ  
سُخْطِ الْأَمِيرِ مَا فِيهِ أَدَبٌ لَهُمْ ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يُرْسَلَ فِيهِمْ أُرْسِلَتْ ؟ قَالَ : أُرْسِلْ .  
فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ وَعَلَيْهِمْ كَادِبَةٌ ، فَأَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ ، وَلَمْ يَنْشَرْحُوا وَلَا خَاضُوا فِيمَا

(١) جاء هذا الشعر في معجم البلدان عند الكلام على سرق ، وهو يختلف عنه هنا  
بعض الاختلاف .

(٢) كذا في ١ وفيما ستأتي في جميع الأصول في شعر حمزة بن بيض . والذي في سائر  
الأصول : « أبو لبيد البجلي » .

(٣) كذا في أكثر الأصول ومتسميًا ، أي متبعداً والذي في ١ : « متسما » . والنسم :  
الذي يجعل لنفسه سمة يعرف بها .

(٤) الرامك ( كصاحب ويفتح ) : شيء أسود يخالط بالمدك .

(٥) في بعض الأصول : « حيث . . . الهوى » . وهو تحريف .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

كانوا يخوضون فيه ، فقال الأمير لنصر : ما يَمنم هؤلاء من الانشراح ؟ قال :  
عليهم أبى الله الأمير وجَمَّة (١) السُّخْط الذى نالهم ؛ قال : قُلْ لهم : قد  
عَفَوْنَا فليَنشِرْ حوا . قال : فقام عبدُ الرحمن بن الشَّمر الشاعر المُتَنَجِّم ،  
فجثا بين يديه ، ثم أنشد شعراً له أقذع فيه على بعض أصحابه إلا أنه ختمه  
ببتين بديعين وهما :

• فَيَا رَحْمَةَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَمَنْ جُودِهِ أَبَدًا يَسْكُبُ  
لَنْ عَفَتْ صُحْبَةُ أَهْلِ الدُّنُوبِ لَقُلَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُصْنَعَبُ  
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ النَّابِغَةِ :  
لَسْتُ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعَثِ أَى الرِّجَالِ الْمُهْذَبِ

شعر النابغة

٣٢٧

١

### قولهم في القرآن

- ١٠ كتب المَرِيْسَى إلى أبى يحيى منصور بن محمد : اكتب إلى : القرآن  
خالق أو مخلوق ؟ فكتب إليه : عافانا الله وإياك من كل فتنة ، وجعلنا  
وإياك من أهل السنة ، ومن لا يرغب بنفسه عن الجماعة ، فإنه إن تفعل  
فأعظم بها منة ، وإن لا تفعل فهي الهلكة ، ونحن نقول . إن الكلام  
في القرآن يدعة ، يتكلف المجيب (٢) ما ليس عليه ، ويتعاطى السائل  
ما ليس له ، وما نعلم خالقاً إلا الله ، وما سوى الله في مخلوق ، والقرآن كلام الله  
فأنقته بنفسك إلى أسمائه التى سمى الله بها فتكون من المهتدين ، ولا تُسمِّ  
القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين ، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون  
ربَّهم بالغيب ، وهم من الساعة مُشْفِقُونَ (٣) .

(١) كذا في أ ، ي . والذى فى سائر الأصول : « وجه » . وهو تعريف .

٢٠

(٢) فى ي : « المجيب : المحس » .

(٣) جاء فى ي بعد هذا : ثم الجزء الثانى عشر من كتاب العقد يتلوه الجزء الثالث

عشر من كتاب العقد ، وهو كتاب الجوهرة فى الأمثال . وجاء فى أ آخر  
كتاب الباقوتة الأولى فى العلم والأدب ، يتلوه كتاب الجوهرة الأولى فى الأمثال ،  
ولواهب العقل الحمد والمنة .

## (١) كتاب الجوهرة في الأمثال

عميد لابن  
عبد ربه

[ قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : ]

قد مضى قولنا في العِلْمِ والأدب وما يتولد منهما ، ويُنسب إليهما من  
الحِكَمِ النادرة ، والفِطَنِ البارة . ونحن قائلون بعمون الله وتوفيقه في الأمثال  
التي هي وَشْيُ الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحلى المعاني ، والتي تَخَيَّرُهَا العربُ ،  
وقدَّمَتِهَا العجم ، ونُطِيقُ بِهَا [ في ] كل زمان ، على كلِّ لسان ، فهي أبقى من  
الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يَسِرْ شيءٌ مَسِيرَها ، ولا عَمَّ عُمومَها ، حتى  
قيل : سِيرَ من مثل . [ وقال الشاعر ] :

ما أنتَ إِلَّا مَثَلٌ سارُ يَعْرِفُهُ الجاهِلُ والخابرُ

وقد ضرب الله عزَّ وجلَّ الأمثالَ في كتابه ، وضربها رسول الله صَلَّى الله  
عليه وسلم في كلامه ، قال الله عز وجل : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ  
فَاسْتَمِعُوا لَهُ ) . وقال : ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ) . ومثل هذا كثير في  
آي القرآن . فأوَّلُ ما نبداً به أمثالُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، ثم أمثالُ  
العلماء . ثم أمثالُ أَكْثَرِ بنِ صَيْقٍ وَزُرَّجِ جَهْرٍ الفارسي ، وهي التي كان يستعملها  
جعفر بن يحيى في كلامه ، ثم أمثالُ العرب التي رواها أبو عبيد وما أشبهها من  
أمثال العامة ، ثم الأمثالُ التي استعملها الشعراء في أشعارهم في الجاهلية والإسلام .

## أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال النبي صَلَّى الله عليه وسلم : ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي  
الصراط أبوابٌ مَفْتَحَةٌ ، وعلى الأبواب سُتُورٌ مَرَّخِيَّةٌ ، وعلى رأس الصراط  
داعٍ يقول : ادْخُلُوا الصِّرَاطَ وَلَا تَعْوِجُوا . فالصراط الإسلام ، والستور حدود

(١) في ١ ، ي قبل هذا العنوان : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ بَسْرٍ وَأَعْنِ » :

- الله، والأبواب محارمُ الله، والداعى القرآن. وقال [النبيُّ] صلى الله عليه وسلم: مثلُ المؤمنِ كالخامة من الزرع، يُقَلِّبُهَا<sup>(١)</sup> الريحُ مرةً كذا ومرةً كذا؛ ومثلُ الكافرِ مثلُ الأرزاةِ المُجَذَّبةِ<sup>(٢)</sup> على الأرض [حتى] يكونَ انجفافُهَا بِمَرَّةٍ. وسأله حذيفة: أبعدَ هذا الخيرُ شرًّا<sup>(٣)</sup> يا رسول الله؟ فقال: جماعة [على] أخذاءٍ وهدنة على دخن. وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها ٥ فقال: إنَّ مما يُنْصِبُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُسَلِّمُ. وقال لأبي سفيان: أنت أبا سفيان كما قالوا: كلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا: وقال حين ذكر الفلوات في العبادة: إنَّ الْمُنْتَبِتَ لَأَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى. وقال صلى الله عليه وسلم: إياكم وخضرَاءُ الدِّمَنِ. قالوا: وما خضرَاءُ الدِّمَنِ؟ قال: المرأةُ الحَسَنَاءُ فِي الْمُنْتَبِتِ السَّوِّءِ. وذكر الربا في آخر الزمان، وافتتان الناس به، فقال: مَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ غُبَارُهُ. وقال: الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتْكِ. وقال صلى الله عليه وسلم: الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَعَاهِرِ الْحَجَرُ. وقال في فرس: وَجَدْتُهُ بِحَرًّا. وقال: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ تَسْجِرًا. وقال: لَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ. وقال صلى الله عليه وسلم: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحَرٍ مَرَّتَيْنِ. وقال: الْحَرْبُ خُدْعَةٌ<sup>(٤)</sup> وله صلى الله عليه ١٥ عليه وسلم وعلى آله أمثالٌ كثيرةٌ غيرُ هذه، ولم يكنْ لَمْ يَنْدَحْ فِي كُلِّ بَابٍ إِلَى اسْتِقْصَائِهِ، وَإِنَّمَا ذَهَبْنَا إِلَى أَنْ نَكْتَفِيَ بِالْمَعْضُورِ نَسْتَدِلُّ بِالْقَائِلِ عَلَى الْكَثِيرِ، لِيَكُونَ أَسْهَلَ مَا خُذْنَا لِلْحِفْظِ، وَأَبْرَأَ مِنَ الْمَسَلَّةِ وَالْهَرَبِ.

(١) في اللسان (مادة خام): «تقليبها»، وفي مادة (جذا): «تقليبها»

(٢) في الأصول: «المجذبة». والنصوب عن اللسان والنهاية.

(٣) كذا في ي. والذي في سائر الأصول: «الشر خير» ٢٠

(٤) في النهاية لابن الأثير: «تروى بفتح الحاء وضمة مع سكون الدال، وبضمهما مع

فتح الدال. فالأول معناه أن الحرب ينفض أمرها بخدعة واحدة من الخداع، أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن له إقالة، وهو أفصح الروايات وأصحها ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع. ومعنى الثالث: أن الحرب تخدع الرجال وتخبئهم

ولا تفي لهم، كما يقال: فلان لصة وضجة (بضم ففتح)، أي كثير اللعب والضحك» ٢٥

وتفسيرها : أما المثل الأول ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم . وأما قوله : المؤمن كالخامة والكافر كالأرزة ، فإنه شبه المؤمن في تصرف الأيام به وما يناله من بلائها بالخامة من الزرع تُقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا . والخامة (في قول أبي عبيد) : الفضة (١) الرطبة من الزرع . والأرزة (٢) : واحدة الأرز ، وهو شجر له ثمر ، يقال له الصنوبر . وللجذية : الثابتة (٣) ، وفيها لغتان : وجذى يجذو ، جذى يجذى (٤) . والانجماف : الانقلاع ، يقال : جمفت الرجل ، إذا قلعت صرعه وضربت به الأرض . وقوله لجذيفه : هذنة على دخن وجماعة على أقداء ، أراد ما تنطوى عليه القلوب من الضغائن والأحقاد ، فشبه ذلك بإغضاء الجفون على الأقداء . والدخن : مأخوذ من الدخان ، جملة مثلاً في الصدور من الغل . وقوله : إن مما بُنيت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم ، فالحبط ، كما ذكر أبو عبيد عن الأصمعي : أن تأكل الدابة حتى تنفخ بطئها وتمرض منه ، يقال : حبطت الدابة تحبط حبطاً . وقوله : أو يلم ، معناه : أو يقرب من ذلك ، ومنه قوله إذ ذكر أهل الجنة فقال : إن أحدهم إذا نظر إلى ما أعد الله له في الجنة ، فلولا أنه شيء قضاه الله له لألم أن يذهب بصره ، [يعنى] لما يرى فيها ، يقول : تقرب أن يذهب بصره . وقوله لأبي سفيان : كل الصيد في جوف القرأ ، فمعناه أنك في الرجال كالقرأ في الصيد ، وهو الحمار الوحشي ، وقال له ذلك بتألفه على الإسلام . وقوله حين

(١) في الأصول : « القصة » . والتصويب عن اللسان ( مادة خام ) .

(٢) في اللسان مادة أرز : « قال أبو عمرو : هي الأرزة ، بفتح الراء ، من شجر الأرز ، ونحو ذلك قال أبو عبيد . قال أبو عبيد : والقول عندي غير ما قال ، إنما هي الأرزة بسكون الراء ، وهي شجرة معروفة بالشام تسمى عندنا للصنوبر » . ثم جاء فيه بعد : « أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن الكافر غير مرزوه في نفسه وماله وأمله وولده حتى يموت ، فشبه موته بانجماف هذه الشجرة من أصلها حتى يلقى الله بذنوبه » .

(٣) في الأصول : « الثابتة » . والتصويب عن اللسان والنهاية .

(٤) في الأصول : « جدت يجدت ، وأجدت بجدت » . والتصويب عن اللسان .

ذكر الفلج في العبادة : إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . يقول : إن  
 المُنْبِتَ في السَّير إذا أفرط في الإغذاء عَطِبت راحلته من قبل أن يَبْلُغ حاجته أو  
 يَقْضَى سفره ، فشبه بذلك مَنْ أفرط في العبادة حتى يَبْقَى حَسيراً . وقوله  
 في الرِّبَا : مَنْ لَمْ يَأْكُلْ أَصَابَهُ غُبَارُهُ ، إنما هو مثل لما يقال للناس من حُرْمَتِهِ ،  
 وليس هناك [ تُرَابٌ وَلَا ] غُبَارٌ . وقوله : الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتْكِ (١) ، أى  
 مَنَعَ مِنْهُ ، كأنه قَيْدٌ لَهُ . وفي حديث آخر : لَا يَفْتَكُ مُؤْمِنٌ . وقوله في  
 فرس (٢) : وَجَدْتُهُ بِحَمْرٍأ ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ كَسِحْرٍأ ، إنما هو على التمثيل  
 لا على التحقيق . وكذلك قوله : الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَاهِرِ الْحَجَرُ (٣) . معناه :  
 أَنَّهُ لَاحِقٌ لَهُ فِي نَسَبِ الْوَلَدِ . وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَرْفَعُ عَصَاكَ عَنْ  
 أَهْلِكَ ؛ إِنَّمَا هُوَ الْأَدَبُ بِالْقَوْلِ ، وَلَمْ يُرَدْ إِلَّا تَرْفَعُ عَنْهُمْ الْعَصَا . وقوله :  
 لَا يُلْدَغُ (٤) الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ ؛ معناه أَنَّهُ لَدَغَ مَرَّةً يَحْفَظُ مِنْ  
 أُخْرَى . وقوله : الْحَرْبُ خَدْعَةٌ (٥) ، يريد أنها بالسكر والخديعة .

### أمثال روتها العلماء

خطب النعمانُ بن بشير على منبر الكوفة فقال : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ،  
 إِنِّي وَجَدْتُ مَثَلِي وَمَثَلَكُمْ كَالضَّبِّعِ وَالشَّعَابِ ، أَتَيَا الضَّبَّ فِي  
 جُحْرِهِ ، فَقَالَ : أَبَا حَسَلٍ (٦) : قَالَ : أَجِبْتُمَا (٧) ، [ لِمَ جِئْتُمَا ؟ ] قَالَا :  
 جِئْنَاكَ نَخْتَمُ ، قَالَ : فِي بَيْتِهِ يُوَثَّى الْحَكَمُ ، قَالَتِ الضَّبَّيْعُ : فَتَحَتْ  
 عَيْنَيْ (٨) ، قَالَ : فَعَمِلَ النِّسَاءُ فَعَلَتْ ، قَالَتْ : فَلَقَطْتُ تَمْرَةً ، قَالَ :

- (١) في الأمثال : « قَيْدُ الْإِيمَانِ الْفَتْكُ » . (٢) في ١ ، ي : « فِي فَرْسِهِ » .  
 (٣) قفراش ، أى لصاحب الفرائش زوجاً أو سيدياً . والحجر ، أى الحية .  
 (٤) في الأمثال للميداني : « لَا يُلْدَغُ » . وهذا المثل قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأبي  
 عزة الشاهر ، أمره يوم بدر ثم من عليه ، وأتاه يوم أحد فأُسِرَ ، فطلب منه أن  
 يمن عليه ، فأبى صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا المثل .  
 (٥) انظر الحاشية ( رقم ٤ ص ٦٤ ) من هذا الجزء .  
 (٦) كذا في ١ ، ي ومجمع الأمثال للميداني عند الكلام على « فِي بَيْتِهِ يُوَثَّى الْحَكَمُ »  
 وليان العرب ( مسادة حسل ) . والحسل : ولد الضب . والذي في سائر الأصول :  
 « أَبَا جَمِيلٍ » .  
 (٧) كذا في ي واللسان . والذي في سائر الأصول : « أَجِبْتُمَا » .  
 (٨) في بعض الأصول : « عَيْنِي » .

حلوا جنيت ، قالت فاخطفها ثعالة ؛ قال : نفسه بفسى (١) ثعالة : اسم الثعلب ، الذكر والأنثى — قالت : فلطمته لطمه ؛ قال حقاً قضيت ؛ قالت : فلطمته أخرى ؛ قال : كان حراً فانتصر ؛ قالت : فاحكم الآن بيننا ؛ قال : حدثت حديثين امرأة وإن لم تفهم فأربعة (٢) .

٥ وقال عبد الله بن الزبير لأهل العراق : وددتُ والله أن لي بكم من أهل الشام صرَفَ الله ينار بالدرهم . قال له رجل منهم : أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك (٣) ؟ ومثل أهل الشام ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : ما قاله أعشى بكر حيث يقول :

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا      غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى ذَلِكَ (٤) الرَّجُلُ  
أَحْبَبْنَاكَ نَحْنُ ، وَأَحْبَبْتَ أَنْتَ أَهْلَ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدَ الْمَلِكِ  
[ بن مروان ] .

### مثل في الرياء

١٥ يحيى بن عبد العزيز قال : حدثني نعيم عن إسماعيل [عن] رجل من ولد أبي بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبّه قال : نصب رجل من بني إسرائيل فخفا فجاءت عصفورة فنزلت عليه ، فقالت : مالي أراك منحنياً ؟ قال : لكثرة صلاتي انحيت ، قالت : فإلى أراك بادية عظامك ؟ قال : لكثرة صيامي بدت عظامي ، قالت : فإلى أرى هذا الصوف عليك ؟ قال : لزهدى

(١) كذا في و في ا ومجمع الأمثال : « نفسه بفسى الخير » . والذي في سائر الأصول : « على نفسه بفسى » .

٢٠ (٢) ويروى : « فارب » أي كف ، وإلى هذا ذهب المؤلف بعد في تنقيح على هذا المثل عند ذكره إياه في « سوء السألة وسوء الإجابة » . وأراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرر مرتين فكأنك حديثها بحديثين . والمعنى : كروها الحديث لأنها أضف فيها فإن لم تفهم فاجعله أربعة . ورواية هذه القصة في مجمع الأمثال تختلف عنها هنا كثيراً في ألفاظها .

(٣) في بعض الأصول : « ومثلكم » .

٢٥ (٤) كذا في ي . والذي في سائر الأصول هنا وفيما مر في الجزء الثاني ( ج ٢ ص ٨٩ ) : « غيرها » مكان « ذلك » .

في الدنيا لبست الصوف، قالت: فما هذه المصاعندك<sup>(١)</sup>؟ قال: أتوكأ عليها وأقضي [بها] حوائجي، قالت: فما هذه الحبّة في يدك؟ قال: قُرْبَانُ إن مرّ بي مسكين ناولته إياها، قالت: فأنتي مسكينة؟ قال: فخذنيها. قد نلت قَبَضْتُ على الحبّة فإذا الفخ في عنقها. فجعلت تقول قَمِي قَمِي، تفسيره: لا غرّني ناسكٌ مُرّاءٌ بعدك أبداً.

داود بن أبي هند عن الشعبي: أن رجلاً من بني إسرائيل صاد قُبْرَةً، فقالت: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أذبحك فأكلُك، قالت: والله ما أشقى من قرَم<sup>(٢)</sup> ولا أغنى من جُوع، ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلِي: أما الواحدة فأعلمك إياها وأنا في يدك، والثانية إذا صرتُ على هذه الشجرة، والثالثة إذا صرتُ على هذا الجبل. فقال: هاتِ [الأولى] قالت: ١٠ لا تتلفن على ما فاتك، فغلى عنها. فلما صارت فوق الشجرة، قال: هاتِ الثانية؛ قالت: لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون، ثم طارت فصارت على الجبل، فقالت: يا شقي، لو ذهبتني لأخرجت من حوصلي دُرّة ووزنها عشرون مثقالاً<sup>(٣)</sup>. قال: قمص على شفتيه وتلف، ثم قال: هاتِ الثالثة، قالت له: أنت قد نسيت الاثنين، فكيف أعلمك الثالثة؟ ألم أقل لك: لا تلفن على ما فاتك؟ فقد تلفت على إذ فُتكت، وقلت لك: لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون، فصدقت، أنا وعظمتي وريشي لا أزن عشرين مثقالاً<sup>(٤)</sup>، فكيف يكون في حوصلي ما يزنها ١

وفي كتاب للهند: مثلُ الدنيا وآفاتُها ومخاوفُها والموت والمعاد الذي إليه مصير الإنسان. قال الحكميم: وجدتُ مثل الدنيا واللغو والسرور بالدنيا المملوءة آفات ٢٠ مثل رجل الجأ خوف إلى يتردلى فيها وتعلق بفنسين نابتين<sup>(٥)</sup> على شفير البئر

(١) في ١: «بجانبك». (٢) القرم (حركة): شدة شهوة اللحم.

(٣) في بعض الأصول: «وزنها أوقية» مكان «وزنها عشرون مثقالاً».

(٤) في بعض الأصول: «أوقية» مكان «عشرين مثقالاً».

(٥) في بعض الأصول: «بفصن نابت».



ووقعت رجلاه على شيء فدهما ، فنظر فإذا بحيات أربع قد أطلمن رءوسهن  
من جحورهن ، ونظر إلى أسفل البئر فإذا بشعبان فاغر فاه نحوّه ، فرفع بصره  
إلى الفُصْن الذي يتعلّق به ، فإذا في أصله جرّذان أبيض وأسود يقرّضان  
الفُصْن دائبين لا يفترّان ، فيبناهو مُقَمّ بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته ، إذ  
نظر فإذا بجانب منه جُحْرٌ نحل قد صنعن شيئا من عسل ، فتطاعم منه  
فوجد حلاوته ، فشغلته عن الفكر في أمره والناس النجاة لنفسه ، ولم يذكّر  
أنّ رجليه فوق أربع حيات لا يدري متى تُساوره إحداهن (١) ، وأنّ  
الجُرّاذين دائبان في قرص الفُصْن الذي يتعلّق به ، وأنهما إذا قطعاه وقع في  
لهوة التّنين ، ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك . قال الحكيم : شبّهت  
الدنيا الملوّنة آفاتٍ وشرورا ومخاوف بالبئر ، وشبّهت الأخلاط التي بُني  
جسد الإنسان عليها من الرّتين والبلغم والدّم بالحيات الأربع ، وشبّهت  
الحياة بالفُصْنين اللذين تعلّق بهما ، وشبّهت الليل والنهار ودورانهما في  
إفناء الأيام والأجيال بالجُرّاذين الأبيض والأسود اللذين يقرّضان الفُصْن  
دائبين لا يفترّان ، وشبّهت الموت الذي لا بد منه بالتّنين الفاغر فاه ؛  
وشبّهت الذي يرى الإنسان ويسمع [ويطعم] ويلمس فيلذّيه ذلك عن  
عاقبة أمره وما إليه مصيره بالفُسيلة التي تطاعمها (٢) .

### من ضرب به المثل من الناس

قالت العرب : أسخى من حاتم ، وأشجع من ربيعة بن مكدم (٣) . وأدهى (٤)

- (١) في بعض الأصول : « من تساوره منهن » .  
(٢) انظر كناية ودمنة ( ص ٨٩ — ٩١ ) طبعة بلاغ فقد ورد فيه هذا الكلام مع  
اختلاف في بعض الألفاظ والمبارات .  
(٣) كنّا في ١ ، ي . وكان ربيعة بن مكدم هذا فارس كنانة . والذي في سائر الأصول :  
« علم » . وهو تعريف .  
(٤) كنّا في مجمع الأمثال . وقد ساق الميداني أكثر من مثل هل دعامه ، فارجع إليه .  
والذي في ي : « أكرم » . والذي في ا : « أمكر » . والذي في سائر  
الأصول : « أنكى » .

من قيس بن زهير، وأعز من كليب وائل<sup>(١)</sup>، وأوفى من السمّوال<sup>(٢)</sup>،  
وأذكى من إياس بن معاوية<sup>(٣)</sup>، وأسود من قيس بن عاصم<sup>(٤)</sup>، وأمنع من  
الحارث بن ظالم<sup>(٥)</sup>، وأبلغ<sup>(٦)</sup> من سحبان وائل، وأعلم من الأحنف بن قيس<sup>(٧)</sup>،  
وأصدق من أبي ذرّ الغفاريّ، وأكذب من مسيلة العنفيّ، وأعيان من  
بائل<sup>(٨)</sup>، وأمضى من سليمك المقانِب<sup>(٩)</sup>، وأنعم من خريم الناعم<sup>(١٠)</sup>، وأحق

- (١) وقد بلغ من عزه أنه كان يحمي السكّلا فلا يقرب، ويجبر الصبي فلا يهاج. وكان  
إذا مروا بروضه أمعجته أو غدير ارتضاه كنح كليباً ثم رمى به هناك، فحيث بلغ  
عواؤه كان حي لا يرعى.
- (٢) هو ابن حيان بن عادياة اليهودي، وحديث وفاته يحفظه أدرع امرئ القيس  
حتى ذبح ابنه ولم يسلم الدروع، معروف.
- (٣) كذا في ١، ي. وقد مرت بعض أخباره في الجزء الأول والثاني من هذه الطبعة.
- (٤) والذي في سائر الأصول: «ريبة».
- (٥) انظر كلامه في سبب تسويد قومه له في الجزء الثاني من هذه الطبعة (س ٢٨٦).
- (٦) والأما إلى (ج ٢ ص ١٥٧).
- (٧) الذي في مجمع الأمثال: «أفتك من الحارث بن ظالم» و«أوفى من الحارث بن  
ظالم». وقد ساق الميداني مع النثر الأول خبر سبي الأسود بن المنذر الملك  
جارات للحارث من بلى واسترداد الحارث لإياهن، ومع النثر الثاني خبر رجل كان  
وصل رشاه برشاء الحارث عند الاستسقاء وعد ذلك جواراً، ثم أغار عليه بعض  
حشم النعمان فأخذوا إبله، فاستجار الرجل بالحارث فاستردها. له وفي الخبرين  
ما يدل على مناعة الحارث أيضاً.
- (٨) الذي في مجمع الأمثال: «أخطب» و«أنطق» وسحبان هذا هو ابن زفر بن  
إياس الوائلي، خطيب مصقم.
- (٩) اسمه سحر، وأقرب الأحنف لحنف — وهو الميل — كان في رجله، ويسكن  
أبا بحر. وقد مرت بعض أخباره في الجزء الأول والثاني من هذه الطبعة.
- (١٠) بائل: رجل من ربيعة بلغ من عيه أنه اشترى ظلياً بأحد عشر درهماً، فمر  
بقوم، فقالوا له: بكم اشتريت الظلي؟ فمد يديه ودلج لسانه، يريد أحد عشر.  
فشرد الظلي، وكان تحت إبطه.
- (١١) هو سليمك بن سلكة، تميمي من بني سعد، وسلكة أمه، وكانت سوداء،  
ولها ينسب. والمقانب: جمع مقنب (كمنبر)، وهي من الإبل ما بين الثلاثين إلى  
الأربعين. وكانت سليمك قد عرق امرأته فطلبه بنو عمها، فبلغه أنهم يتهدنون  
إليها فقال:

لزواري ليلي منكم آل برثن على الهول أمضى من سليمك المقانب  
(١٠) هو خريم بن خليفة المري، وكانت متنعماً فسمى خريم الناعم. وسأله الحجاج عن  
تنعمه فقال: لم ألبس خفافاً في شتاء ولا جديداً في صيف، فقال له: فما النعمة؟

من هَبَنَّة (١) ، وأفتك من البراض (٢) .

### من يضرب به المثل من النساء

يقال: أشأم من البسوس، وأمنع من أم قرقة، وأحق من دُغة، وأقود (٣) من ظِلْمَة، وأبصر من زرقاء اليمامة - البسوس: جارة جساس بن مرة بن دُهل بن شيبان، ولما كانت الناقة التي قُتل من أجلها كُتَيْب بن وائل، وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب [الحرب] التي يُقال لها حرب البسوس. وأم قرقة: امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري، وكان يُعلّق في بيتها خمسون سيفاً كل سيف منها لدى محرم لها. ودُغة: امرأة من عجل بن لجيم (٤)، تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم (٥). وزرقاء بنى نعيم: امرأة كانت باليمامة تُبصر الشعر [ة البيضاء] في اللبن، وتنفطر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام، وكانت تُنذر قومها الجيوش إذا غزتهم، فلا يأتهم جيش إلا وقد استعدوا له، حتى احتال لها بعض من غزاهم، فأمر أصحابه فقطعوا شجراً وأمسكوه أمامهم

== قال: الأمن، لأنني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش، قال: زدني، قال الشاب، لأنني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال: زدني، قال: الصحة، فإني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش، قال: زدني، قال: الغنى، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش، فقال: زدني، قال: لا أجد مزيداً .

(١) هَبَنَة: هو ذو الودعات، واسمه يزيد بن ثروان، أحسد بن قيس بن ثعلبة، وبلغ من حقه أنه ضل له بعير فجعل ينادي: من وجد بعيري فهو له، ففعل له، فلم تنشده؟ قال: فأين حلاوة الوجدان .

(٢) هو البراض بن قيس الكنانى . وفتكته التي يضرب بها المثل هي فتكته بعروة الرحال وكان يحجز لطيمة للعمان بن المنذر . ويسبب هذه الفتكة حاجت حرب الفجار بين خندف وقيس . ( انظر الكلام عليها مفصلاً في كتب الأمثال ) .

(٣) كذا في مجمع الأمثال والقاموس ( مادة ظلم ) . والذي في الأصول: « وأزنى » .

(٤) في بعض الأصول: « بجيم » . وهو تحريف .

(٥) لم يتم الكلام بعد . وتتمته كما في مجمع الأمثال: « فعملت فلدا ضربها الخاض ظلت أنها تريد الخلاه . فبرزت إلى بعض الفيطان فولدت ، فاستهل الوليد فانصرفت تقدر أنها أحدثت فقاتلها بضربها يا هزاه ، هل يفر الجمر فاه ؟ فقالت نعم ويدعو أباه . فمضت عمرتها وأخذت الولد » .

بأيديهم ، ونظرت الزرقاء ، فقالت . إني أرى الشجر قد أقبل إليكم ؛ قالوا لها : قد خرفت ورق عقلك وذاهب بصرُك ، فكذبواها ، وصبّحهم الخليل ، وأغار عليهم ، وقتلت الزرقاء . قال : فقسروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الإثمد من كثرة ما كانت تكنتحل به . وظلمة : امرأة من هذيل زنت أربعين عاماً [وقادت أربعين عاماً] ، فلما عجزت عن الزنا والقود ٥ اتخذت تيساً وعفراً ، فكانت تنزى التيس على العنز ، فقبل لها : لم تفعلين ذلك ؟ قالت : حتى أسمع أنفاس الجعاج .

### ما تمثلوا به من البهائم

قلوا : أشجع من أسد ، وأجبن من الصافر ، وأمضى من كيث عفرين (١) ، وأحذر من غراب (٢) ، وأبصر من عقاب [ملاع] (٣) ، ١٠ وأزهى من غراب (٤) ، وأذل من قرداد [بمنسيم] (٥) ، وأسمع من قرص (٦) ، وأنوم من قنسد (٧) ، وأعق من صب (٨) ، وأجبن من

(١) قيل إنه دابة مثل الحرياء تتعرض للراكب وتضربه بذنبها ، وقيل إنه منسوب إلى عفرين ، اسم بلد وقيل لث عفرين : دويبة مأواها التراب السهل في أصول المحيطان ، فإذا هيجت رمت بالتراب سعدا . وقيل إنه ضرب من العناكب يصيد ١٥ الذباب صيد الفهود ، وهو الذي يسمى الليث ، له ست عيون ، فإذا رأى الذباب طلى بالأرض وسكن أطرافه فمى وثب لم يخطئ .

(٢) وما يقال في حذره أنه قال لابنه : يا بني ، إذا ريت فتلور ؛ فقال يا أبت ، إني أتلور قيل أن أرمي . ( التلور : التلوي ) .

(٣) ملاع (كقطام) : اسم لصحراء . وإنما قيل ذلك لأن عقاب الصحراء أبصر وأسرع ٢٠ من عقاب الجبال .

(٤) في بعض الأصول : « دباب » . وكلاهما صحيح . فقد ضرب المثل بزهوهما لما فيهما من بخت .

(٥) المنسم : خف البعير ، وهو أخفض موضع فيه . والفراد : دويبة معروفة ، وهي ٢٥ أذل حيوان . (٦) يقال إن الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعها على الأرض .

(٧) لأنه أنوم الخلق .

(٨) أرادوا من ضبة ، فاسقطوا الهاء لكثرة الاستعمال ، ويحوز أن يكون الضب اسم حنس كالنعام والجراد ، وحيث يقع على الذكر والأنثى . ومن عقوبها أنها تأكل أولادها ، وذاك أنها إذا باست حرس بيضها من كل ما قدرت عليه من ورل وحية ، فإذا لبثت أولادها وخرجت من البيض ظلتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها ٣٠ فقطها فلا ينجو منها إلا الشريد .

صفر د (١)، [وأحقد من جمل] ، وأضرع من سنور ، وأسرق من زبابة وأصبر من عود ، وأظلم من حية (٢) ، وأحن من ناب (٣) ، وأكذب من فاخنة ، وأعز من بيض الأنوق ، وأجوع من كلبة حومل (٤) ، وأعز من الأبلق العقوق (٥) . الصافر : ذو الصفير (٦) من الطير ، والعود : المسن من الجمال . والزبابة (٧) : الفأرة تسرق دود الخرب . والأنوق : طير يقال إنه : يبيض في الهواء (٨) . وفاخنة : طير يطير بالرطب في غير أيامه (٩) .

- (١) الصفر د : طائر من خشاش الطير أعظم من المصفور يألف البيوت .  
 (٢) لأنها تدخل إلى جحر غيرها فتغلب عليه .  
 (٣) الناب : الناقصة المسنة ، وهي أشد حنينا إلى ولدها من غيرها ، ليأسها من التناج .  
 (٤) حومل : امرأة من العرب كانت تجميع كلبة لها ، فكانت تربطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار ، وتقول : التمس لنفسك لا تلمس لك ؛ فلما طال ذلك عليها أكلت ذنبها من الجوع . ( انظر الأمثال للميداني ) .  
 (٥) العقوق : الحامل من النوق والأبلق : من صفات الذكور ، والذكر لا يحمل ، فكانه قال : طلب الذكر الحامل . يضرب لما عز وجوده . وهذا المثل لخالد بن مالك التميمي قاله للنعمان بن المنذر ، وكان أسرا فأسر ناسا من بني مازن بن عمرو بن تميم . فقال : من يكفل هؤلاء ؟ فقال خالد : نعم ، وإن كان الأبلق العقوق . والعرب كانت تسمى الوفاء الأبلق العقوق لعمدة وجوده .  
 (٦) في بعض الأصول : « الصفير » ، مكان « ذو الصفير » . قال الميداني : « قال أبو عبيد : الصافر كل ما يصفر من الطير ، والصفير لا يكون في سباع الطير ، وإنما يكون في خشاشها وما يصاد منها . وذكر محمد بن حبيب أنه طائر يمتلئ من الشجر برجليه ، وينكس رأسه خوفا من أن ينام فيؤخذ ، فيصفر منكوسا طول ليلته . وذكر ابن الأهرابي ، أنهم أرادوا بالصافر : المصفور به ، فقلبه ، أي إذا صفر به هرب » .  
 (٧) كذا في الأصول . والذي في كتب اللغة في تصريف الرباب : أنه جنس من القار لا شعر عليه ، وقيل هو فأر عظيم أحمر حسن الشعر ، وقيل هو فأر أسمر . وقد اقتصر الميداني على هذا الرأي الأخير عند الكلام على هذا المثل .  
 (٨) قال الميداني : الأنوق : الرخمة ، وعز يبيضها لأنه لا يظفر به ، لأن أوكارها في رؤس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة .  
 (٩) يريد أن حكاية صوت هذا الطائر : هذا أوان الرطب . يقول ذلك والطلع لم يطلع بعد . قال الشاعر :

أكذب من فاخنة      تقول وسط الكرب  
والطلع لما يطلع      هكذا أوان الرطب

## ما ضرب به المثل من غير الحيوان

- ٣٣١ قالوا : أهدى من النجم ، وأجود من الدِّيم ، وأصبح من الصُّبح ، وأتمح  
من البحر ، أنور من النهار ، وأقود من ليل (١) ، وأمضى من السَّيل ، وأحمق  
من رجلة (٢) ، وأحسن من دُمية ، وأنزه من روضة ، وأوسع من الدهناء (٣) ،  
وأنس من جدول ، وأضيق من قرار حافر ، وأوحش من مفازة ، وأثقل من  
جبل ، وأبقى من الوحى (٤) ، فى صم الصَّلاب ، وأخف من ريش الحواصل .

## وما ضربوا به المثل

- قولهم : قوس حاجب ، وقُرط مارية ، وحجَّام سابات ، وشقائق النعمان ،  
وندامة الكسعى ، وحديث خرافة ، وكثر اللطف وخفَّ الحنين ، وعطر  
منشيم . أما قوس حاجب ، فقد قسرنا خبره فى كتاب الوفود (٥) ، وأما قُرط  
مارية ، فإنها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندى ،  
وأختها هند الهنود . امرأة حُجر آكل المرار ، وابنها الحارث الأعرج الذى  
ذكره النابغة بقوله : \* والحارث الأعرج خير الأنام \*  
ولإياها يعنى حسان بن ثابت بقوله :  
١٥ أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم الفضل

(١) هذا من قول الشاعر :

لا تلق إلا بلبل من توأله فالشمس نامة وإبل فواد

(٢) الرجلة : هى البقلة التى تسميها العامة الحمقاء ، وإنما حمقوها لأنها تنبت فى مجارى  
السيول فيمر السيل بها فيقتلعها . ( انظر مجمع الأمثال للميداني ) .

٢٠

(٣) الدهناء (تمد وتقصر) : من ديار بنى تميم ، وهى سبعة أجبل من الرمال فى عرضها ،  
وهى من أكثر بلاد الله كلاً ، وإذا أخضبت الدهناء ربت العرب جميعاً لسمتها  
و كثرة شجرها . ( انظر مجمع البلدان ) .

(٤) الوحى : الكتابة ، والمكتوب أيضاً ، ونس هذا المثل فى مجمع الأمثال : « أبهى  
من وحى فى حجر » .

٢٥

(٥) انظر ( ج ٢ ص ٢٠ - ٢١ من هذه الطبعة )

وأما (١) حجام سباط ، فإنه يَحْجَمُ الجُيُوشَ بِنَسِيئَةٍ إلى انصرافهم ، من شدة كساده (٢) ، وكان فارسيا ، وسباط هو سباط كسرى (٣) . ونُسبت شقائق النعمان (٤) إليه ، لأن النعمان بن المنذر أمر بأن تُحْمَى وتُضْرَب قَبْته فيها استحصانا لها ، فنُسبت إليه ، والعربُ نَسَبَها الشَّقِير . وأما خرافة ، فإن أنس بن مالك يَرْوَى عن النبي ﷺ أنه قال لما نَشَأَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما : إن من أصدق الأحاديث حديث خرافة . ركان رجلاً من بني عُذْرَةَ سَبَقَهُ الجَن ، وكان معهم ، فإذا استرقوا السمع أخبروه ، فيُخْبِرُ به أهل الأرض ، فيَجِدُونَهُ كما قال . (٥) وأما كَنْزُ النَطْفِ ، فهو رَجُلٌ (٦) من بني تَرْبُوع ، كان فقيراً يَحْمِلُ الماءَ على ظَهْرِهِ قَيْنَطُف ، أى يَقْطُر ، وكان أغار على مال يَبْثُ به باذان من اليمن إلى كسرى ، فأعطى منه يوماً حتى غرُبَت الشمس فَضْرَبَتْ به لَمْرَبُ المثل [ في كثرة المال ] (٧) . وأما خُفَا حَنِين فإنه كان إسكافاً من أهل الحيرة ساوَمَهُ أعرابيٌّ بخَمْسِينَ . فاختلفا حتى أغضبه ، فأراد أن يَفِيضَ الأعرابي ، فلما ارتحل أخذ أحدَ الخَمْسِينَ فالقاه في طريق الأعرابي ، ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه ، فلما

(١) السلام على قرطى مارية لما يتم بعد ، وتمته كما في كتب الأمثال : « يقال إنها أهدت قرطبا إلى السكبة وعليهما درتان كيضتي حمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا ما قيمتهما » . يضرب بهما المثل في الشيء الثمين . فيقال : خذه ولو بقرطى مارية . (٢) وأما كان يمر الأسبوع والأسبوعان فلا يجيئه أحد ، فكان يخرج أمه فيجدها ، يظهر أنه غير فارغ ، حتى أتت دمها فانت . واسكاده وفراغه ضرب به المثل فليل : أفرغ من حجام سباط .

(٣) سباط كسرى : بالمدائن ، موضع معروف . (٤) سميت بالشقائق لعمرتها تشبها لها بشقيقة البرق . وهو ما انفقر منه في الأفق وأضيفت إلى النعمان بن المنذر هذا لأنه جاء إلى موضع قد انتم نبتة من أصفر وأحمر وفيه من الشقائق ما راقه فقال : ما أحسن هذه الشقائق ، أحمرها ، وكان أول من حوها . (٥) في مجمع الأمثال : « هو رجل من عُذْرَةَ استهوته الجن ، كما تزعم العرب مدة ، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم فكذبوه ، حتى قالوا لما لا يمكن : حديث خرافة . يضرب فيما لا أصل له . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خرافة حق . يعني ما تحدث به عن الجن حق » .

(٦) هو النطف بن الحيرى . (٧) التسكلة عن مجمع الأمثال . والمثل كما هو فيه : « لو كان كنز النطف عند لسا عدا » .

مرّ الأعرابي بالخُفّ الأول ، وقال : ما أشبه هذا بخُفِّ حُنين ، لو كان معه صاحبه لأخذته ، فلما مرّ بالآخر ندم على ترك الأول ، فأناخ راحلته ، وانصرف إلى الأول ، وقد كمن له حُنين ، فوثب على راحلته وذهب بها ، وأقبل الأعرابي ليس معه غير خُفِّ حُنين ، فذهبت مثلاً (١) . وأما عطر منشم ، فإنها كانت امرأة تبيع الحنوط في الجاهلية ، فقيل للقوم إذا تعاربوا : دقوا عطر منشم ، يراد بذلك طيب الموتى (٢) . وأما ندامة الكسعى ، فإنه رجل (٣) رمى فأصاب وطن أنه أخطأ فكسر قوسه ، فلما علم ندم على كسر قوسه ففُضرب به المثل (٤) .

### أمثال أكثم بن صفيّ وبزُرْ جمهر الفارسي

العقل بالتجارب . صاحب مُناسب . الصديق من صدق عيّنيه .  
 ١٥ الغريب من لم يكن له حبيب . رُب بعيد أقرب من قريب . القريب من قُرْب نفعه لو تكاشفتُم ما تداقنتُم (٥) . خيرُ أهلك من كفالك . خيرُ سلاحك ما وقاك . خيرُ إخوانك من لم تخبره (٦) . رُب غريب ناصح الجيب (٧) ، وابن أب منهم الغيب . أخوك من صدقك [ النصيحة ] .

(١) وقيل في هذا المثل غير هذا . ( انظر مجمع الأمثال ) . (٢) في الكلام على هذا المثل في مجمع الأمثال خلاف طويل ، فارجع إليه . (٣) اسمه محارب بن قيس ، من كسح . وقيل اسمه غامد بن الحارث ، من بني كسح ثم من بني محارب . (٤) كذا في أكثر الأصول وهو يتفق مع ما جاء في مجمع الأمثال عند الكلام على ندامة الكسعى . والذي في ي : « وأما ندامة الكسعى ، فإنه رجل كان يرعى لابل بواد كثير المشب والحط ، فبينما هو كذلك إذ أبصر نعمة في صخرة فأعجبته ، فقال : ينبغي أن يكون من هذه قوسي . فجعل يتمهدا كل يوم ويقومها حتى إذا أدركت قطعها وحفظها . فلما استوت أخذ منها قوسه ، ثم أنشأ يقول :

يارب وفقني تحت قوسي فانها من لذي نفسي

وانفع بقوسي ولذي وعري أنحتها صفراء مثل الورس

(٥) لكاشفتُم ، أي تكشف عيب بعضكم لبعض : وقال ابن الأثير : أي لو علم بعضكم سريرة بعض لا ستغل تشيع جنازته ودفعه . وقد ذكر هذا المثل في اللسان مادتى ( كشف ودفن ) على أنه حديث .

(٦) تخبره ( بفتح اللام وضم الباء ) : تلوّه وتختبره . يقول : صاحبك حزين في نظرك ما لم تبه ، فإذا لونه تسكفت لك عيوبه فينحط شأنه عندك . ويجوز أن تكون تخبره ( بضم التاء وكسر الباء ) ، أي خير إخوانك من خف لحاجتك دون أن تسكشف له عنها أو يسكنك مؤونة أسواله .

(٧) الجيب : القميص والدرع ، ويعني به هنا القلب والصدر . وناسح الجيب ، أي أمين .



الأخ مرآة أخيه . إذا عزَّ أخوك فهُن . مُكره أخوك لا بطل (١) .  
تباعدوا في الديار وتصاروا في المحبة . أيُّ الرجال المهذب (٢) . من  
لك بأخيك كله (٣) . إنك إن فرجت لاق فرجا أحسن يُحسن إليك . أرحم  
ترحم . كاتدين تدان . من برَّ يوماً برَّ به ، والدهر لا يُفترِّ به ، عَيْنٌ [ عرفتُ  
قد ] رَفَتْ (٤) . في كلِّ خبرةٍ غيره . من مأمعه يؤتى العذر ، لا يعذر والمرء  
يرزقه وإن حرص . إذا نزل القدرُ عَمِيَ البصر . إذا نزل العين نزل بين  
الأذن والعين . الخمر مفتاح كلِّ شرٍّ . الفينا (٥) رُفِية (٦) الزنا . القناعة  
مالٌ لا ينفد . خيرُ الغني غنى النفس . مُنْساقي إلى ما أنت لاقٍ . خُذْ من العافية  
ما أُعْطيت . ما (٧) الإنسان إلا القلب واللسان . إنما لك  
ما أمضيت . لا تتكلف ما كفيت [ ولا تضيع ما وليت ] . القلم أحدُ  
اللسانين . قلة العيال أحدُ اليسارين . رُبما ضافت الدنيا باثنتين . لن تعدم  
الحسنة ذاماً (٨) . لن (٩) يعدم الفاوي (١٠) لأنما . لا تك في أهلك  
كالجناسة (١١) لا تسخر من شيء فيسحور بك (١٢) آخر الشر فإذا شئت

٣٣٣

١

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٣٠

(١) هذا المثل لأبي حنبل خال يهس ، وكان قد أغار على قوم يهس ناس من أشجع  
فقتلوا إخوته الستة ، ثم أمكنت الفرصة يهسا منهم وكانوا في غار ، فدفع إلى الغار  
خاله أبا حنبل وقال : ضربا أبا حنبل . فقال يهس : إن أبا حنبل بطل ، فقال  
أبو حنبل : مكره أخوك لا بطل .

(٢) يضرب للرجل يعرف بالإصابة في الأمور وتكون منه السقطة . وهو من قول النابغة :  
واست بمسبقي أخا لا تله على شعث أي الرجال المهذب

(٣) أي من يكفل لك بأخ كل ما فعله مرضى . يعني أنه لا بد أن يكون فيه ما تسكره  
يضرب في عز الإخاء . وهذا المثل يروى لأبي الدرداء الأنصاري .

(٤) يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته .

(٥) الفنا : أي الفناء . (٦) في ي : « آفة » . (٧) في بعض الأصول : « من » .

(٨) الذم : العيب . وهذا المثل لحبي بنت مالك بن عمرو العدوانية ، وكانت من أجمل  
النساء ، فسمع بجمالها ملك غسان فخطبها إلى أبيها وحكمه في مهرها وسأله تعجيلها  
ثم لأنه لما بنى بها سئل : كيف وجدت أهلك ؟ فقال : ما رأيت كالمثلية قط لولا  
روعة أنكرتها . فقالت هي من خلف الستر هذا المثل .

(٩) في بعض الأصول : « ما لم » مكان « ذاماً لن » . وهو تحريف .

(١٠) الفاوي : الضال . وهذا المثل من قول المرقش :

فمن يلق خيراً يعمد الناس أمره ومن يقول لا يعدم على الغنى لأنما  
(١١) أي مبتلا لا ينتفع بك . (١٢) يحسور بك ، أي يموء عليك وتبتل به

تَعَجَّلْتَهُ صَغِيرَ الشَّرِّ يَوْشِكُ بَوْمًا أَنْ يَكْثُرُ . يُبْصِرُ الْقَلْبُ مَا يَغْمِي عَنْهُ  
 الْبَصَرُ . الْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَهُ الضَّرُّ . الْعَبْدُ عَبْدٌ وَإِنْ سَاعَدَهُ جَدُّ . مَنْ عَرَفَ قُدْرَهُ  
 اسْتَبَانَ أَمْرَهُ مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ <sup>(١)</sup> . مَنْ تَعَظَّمَ عَلَى الزَّمَانِ أَهَانَهُ . مَنْ  
 تَعَرَّضَ لِلْإِسْلَاطَانِ أَرْدَاهُ <sup>(٢)</sup> وَمَنْ تَطَامَنَ لَهُ نَخَطَاهُ مِنْ خَطَايَا مَخْطُوه . كُلُّ مَبْدُولٍ تَمْلُولُ  
 كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرَّ غُوبٍ فِيهِ . كُلُّ عَزِيزٍ تَحْتَ الْقُدْرَةِ ذَلِيلٌ . اِكْمَلْ مَقَامَ مَقَالٍ .  
 لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . لِكُلِّ حَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ .  
 لِكُلِّ سِرٍّ مُسْتَوْدَعٍ قِيَمَةٌ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ . اِطْلُبْ لِكُلِّ غَلَقٍ مُفْتَاحًا .  
 أَكْثَرُ فِي الْبَاطِلِ يَكُنْ حَقًّا . عِنْدَ الْقَسْطِ يَأْتِي الْفَرَجُ . عِنْدَ الصَّبَاحِ يُحْمَدُ  
 السُّرَى <sup>(٣)</sup> . الصَّدْقُ مَنَاجَاةٌ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ . الْإِعْرَافُ يَهْدِي إِلَى الْإِعْرَافِ .  
 رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ <sup>(٤)</sup> . رَبُّ سَاعَةٍ لَيْسَ بِهَا طَاعَةٌ . رَبُّ عَجَلَةٍ تَعْقِيبٌ <sup>(٥)</sup> . رَبِّيَا  
 رَبِّ كَلَامٍ أَقْطَعُ مِنْ حُسَامٍ <sup>(٦)</sup> . بَعْضُ الْجَهْلِ أُبْلَغُ مِنَ الْحِلْمِ . رَبِّيعُ الْقَاسِبِ  
 مَا اشْتَهَى . الْهَوَى شَدِيدُ الْعَمَى . الْهَوَى إِلَهُ الْمَسْجُودِ . الرَّأْيُ نَائِمٌ وَالْهَوَى يَقْظَانُ .  
 فَغَلَبَ عَلَيْكَ مَنْ دَعَا إِلَيْكَ <sup>(٧)</sup> . لَارَاحَةَ الْحُسُودِ وَلَا وَفَاءَ [لِمَسْلُوكٍ] . لَامُرُورٍ  
 كَطَلِيبِ النَّفْسِ <sup>(٨)</sup> . الْعُمُرُ أَقْصَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَمِلَ الْهَجْرُ . أَحَقُّ النَّاسِ بِالْعَفْوِ

(١) هذا المثل لضرار بن عمرو الضبي، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشر، كلهم قد غزا ورأس، فرآهم يوماً معاً وأولادهم، فعلم أنهم لم يبلغوا هذه الأسنان إلا مع كبر سنه، فقال هذا المثل . يضرب في التأسف على العمر الذاهب .

(٢) في بعض الأصول : « آذاه » .

(٣) في مجمع الأمثال : « عند الصباح يحمده القوم السرى » . أي أن القوم إذا سرروا بالليل قطنوا أرضاً كثيرة، والأرض تطوى بالليل لمن عشيها، فإذا أصبحوا حمدوا سراهم . يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة ويقال إن أول من قاله خالد بن الوليد .

(٤) الأصول : الحلة والثوب عند الحسومة .

(٥) في كتب الأمثال : « تهب » . يريد أن المجول لا يحكم الأمر فيحتاج إلى إعادته فيطول عليه . وقد نسب هذا المثل في كتب الأمثال لمالك بن أبي عمرو بن عوف .

(٦) ابن معلم الشيباني، في حديث طويل، فارجع إليه .

(٧) في بعض الأصول : « بعض الكلام أقطع من الحسام » .

(٨) أي أن من ناضرك وأعانتك كانت له الكلمة المسموعة عندك بيده عليك .

(٩) في ١ : « عيش » مكان « النفس » .

أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ . خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ . خَيْرُ الْقَوْلِ مَا أَتْبَعَ . الْبُطْنَةُ تَذْهَبُ  
 الْفِطْنَةُ . شَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ . أَوْثَقُ الْعُرَى كَلَةُ التَّقْوَى . الْفَسَاءُ حَبَائِلُ  
 الشَّيْطَانِ (١) . الشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجَنُونِ . الشَّقَى شَقَى (٢) فِي بَطْنِ أُمِّهِ . السَّعِيدُ  
 مِنْ وَعْظِ بَغْيَرِهِ (٣) . لِكُلِّ أَمْرٍ فِي بَدْئِهِ (٤) شُغْلٌ . مَنْ يَعْرِفُ الْبَلَاءَ يَصْبِرُ  
 عَلَيْهِ . الْمَقَادِيرُ تُرَبِّكُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تَزُوْدُ [تَه] لِلْمَعَادِ . الْفَعْلُ  
 أَحَى لِلشُّوْلِ (٥) . صَاحِبُ الْخَطْوَةِ غَدَا مِنْ بَلَغِ الْمَدَى . عَوَاقِبُ الصَّبْرِ مَحْمُودَةٌ  
 لَا تُبْلَغُ الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِ . الصَّرِيحَةُ عَلَى قَدْرِ الْعَزِيمَةِ . الضَّيْفُ يُبْنِي أَوْ يَذْمُ .  
 مَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ . كَمْ شَاهِدٌ لَا يَنْطِيقُ . لَيْسَ مِنْكَ مِنْ غَشَاكَ . مَا نَظَرَ لَا مَرَى  
 مِثْلُ نَفْسِهِ . مَاسِدٌ تَفْقَرُكَ إِلَّا مَلِكٌ يَمِينُكَ . مَا عَلَى عَاقِلٍ ضَيْعَةٌ . الْغِنَى فِي الْقُرْبَةِ  
 وَطَنٌ وَالْمَقِيلُ فِي أَهْلِهِ غَرِيبٌ . أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ . يَدُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ  
 تَشَلَّاءَ . أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ (٦) . مَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ يَجُزْ (٧) صَدْقُهُ  
 وَمَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ جَازَ كَذِبُهُ . الصَّحَّةُ دَاعِيَةُ السَّقَمِ . الشَّبَابُ دَاعِيَةُ الْمَرَمِ .  
 كَثْرَةُ الصَّيَّاحِ مِنَ الْفَشَلِ . إِذَا قَدُمْتَ الْمُصِيبَةُ تَرَكْتَ التَّعْزِيَةَ . إِذَا قَدَّمَ الْإِخَاءُ  
 سَمِعَ الثَّنَاءَ الْعَادَةَ أَمْلَكَ مِنَ الْأَدَبِ . الرَّفْقُ يَمُنُّ وَالْخُرْقُ سُؤْمٌ . الْمَرَاةُ رِيحَانَةٌ  
 وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ . الْمُحَاجَزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ . قَبْلَ الرَّمَاةِ

(١) الحَبَائِلُ : الْفُتَاكُ الْوَالْتِي تَنْصَبُ لِلصَّيْدِ : الْوَاحِدَةُ : حَبَالَةٌ . وَهَذَا الْمَثَلُ لِابْنِ مَسْعُودٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « مِنْ شَقَى » .

(٣) أَيْ ذُو الْجِدِّ مِنْ أَعْتَبَرَ بِمَا لَحِقَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ فَلَا يَقَعُ فِي مِثْلِهِ .

(٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ « بِدِيَةِ » .

(٥) فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ : « الْفَعْلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولًا » . وَالشُّوْلُ : التَّوَقُّعُ الَّذِي جَفَّ  
 لَبْنُهُ وَارْتَفَعَ صَرَعُهُ وَأَتَى عَلَيْهَا مِنْ تَنَاجُهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةٍ . وَالْمَعْقُولُ :  
 الْمَشْدُودُ بِالْعَقَالِ . أَيْ أَنَّ الْحُرَّ يَحْتَمِلُ الْأَمْرَ الْجَلِيلَ فِي حِفْظِ حَرَمِهِ وَإِنْ كَانَتْ بِهِ عَالَةٌ .

(٦) وَيُرْوَى : « أَذُنٌ » مَكَانُ « أَجْدَعُ » . وَالذَّيْنِ : مَا يَسِيلُ مِنَ الْأَنْفِ ، وَالْوَصْفُ  
 مِنْهُ أَذُنٌ وَذَنَاءٌ .

(٧) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « جَازٌ » مَكَانُ « لَمْ يَجُزْ » .

تَمْلَأُ الْكَسَنَانِ . لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ (١) . مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ : تَرَكُ  
 الْعَرَكَةَ غَفْلَةً . طُولُ الصَّمْتِ حُبْسَةٌ . مِنْ خَيْرِ خَيْرٍ أَنْ تَسْمَعَ بِمَطَرٍ . كَفَى  
 بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلْخَوْنَةِ . قَبِدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ . مَنْ يَزْرَعُ الْمَعْرُوفَ  
 يَحْصُدُ الشُّكْرَ . لَا تَفْتَرِ بِمُودَةِ الْأَمِيرِ إِذَا غَشَّكَ الْوَزِيرُ : أَعْظَمُ مِنَ الْمَصِيبَةِ سُوءُ  
 انْتِظَافِ مِنْهَا . مَنْ أَرَادَ الْقَبَاءَ فَلْيُؤْطِنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ . لِقَاءُ الْأَحِبَّةِ مَسْلَاةٌ لِلْهَمِّ  
 قَطِيعَةٌ الْجَاهِلِ كَقِيعَةِ الْعَاقِلِ . مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخَطُ عَلَيْهِ . قَتَلَتْ  
 أَرْضُ جَاهِلِيَّهَا (٢) ، وَقَتْلُ أَرْضٍ عَارِفُهَا (٣) . أَدَوُ الدَّوَاءِ أُلْخِقَ الدُّنَى وَاللِّسَانُ الْبَيْدَى .  
 إِذَا جَعَلَكَ السُّلْطَانُ أَخًا فَاجْعَلْهُ رَبًّا . احْذَرِ الْأَمِينَ وَلَا تَأْمِنْ الْخَائِنَ . عِنْدَ الْغَايَةِ  
 يُعْرِفُ السَّابِقُ (٤) . عِنْدَ الرَّهَانِ يُحْمَدُ الْمَضْمَارُ (٥) . السُّؤَالُ وَإِنْ قَلَّ أَكْثَرُ مِنَ  
 النَّوَالِ وَإِنْ جَلَّ . كَافِيَ الْمَعْرُوفِ بَمَثَلِهِ أَوْ أَنْشَرِهِ . لَا خَلَةَ مَعَ عَيْلَةٍ (٦) : وَلَا مَرْوَةٍ  
 مَعَ ضَرٍّ ، وَلَا صَبْرٍ مَعَ شَكْوَى . لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ . عَبْدٌ غَيْرُكَ  
 حُرٌّ مِثْلَكَ . لَا يَعْدُمُ الْخِيَارَ مَنْ اسْتَشَارَ . الْوَضِيعُ مِنْ وَضَعِ نَفْسِهِ . الْمُهِنُ مِنَ  
 نَزَلٍ وَحَدِّهِ . مَنْ أَكْثَرَ (٧) أَهْجَرَ . كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ  
 مَا تَمِيعَ . [ كُلُّ إِنْاءٍ يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ . الْعَادَةُ طَبِيعٌ ثَانٍ ] .

(١) الساقطة : الكلمة يسقط بها الإنسان . أى لكل كلمة يخطئ بها الإنسان من  
 يحفظها فيجعلها عنه . والهاء في اللاحقة للبيان والمشاكلة بساقطة . وقيل : لكل  
 كلمة ساقطة أذن لاقطة ، لأن أحاد لفظ الكلام الأذن .

(٢) يضرب لمن يباشر أمرا لا علم له به .

(٣) يريد أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذللها ويغلبها بعلمه .

(٤) في بعض الأصول : « السبق » .

(٥) كذا في أكثر الأصول . والمضمار : الأيام التي تضم فيها الخيل للسباق . وتضميرها .

أن تشد عليها سروجها وتحمل بالأجلة حتى تمرق تحتها فيذهب رهلها ويشدد لها ،

ويحمل عليها غلمان خفاف يجرؤونها ولا ينفقون بها ؛ فإذا فعل ذلك بها أمن عليها

البهر الشديد عند حضرها . وقيل : تضميرها أن تعاف حتى تسمن ثم ترد للقوت

وذلك في أربعين يوما . وهذه المدة هي المضمار . والذي في ١ : « المضمار » . وهو

الذي يضم الخيل للسباق .

(٦) الخلّة : الصداقة . والعيلة : الفقر .

(٧) أهجر : أذخض في كلامه .

ومن أمثال العرب مما روى أبو عبيد<sup>(١)</sup>

جَرَدْنَاهَا مِنَ الْآدَابِ الَّتِي أَدْخَلَهَا فِيهَا أَبُو عُبَيْدٍ، إِذْ كُنَّا قَدْ أَتَرَدْنَا لِلْأَدَبِ  
وَالْمَوَاعِظِ كُتُبًا غَيْرَ هَذَا، وَضَمَمْنَا إِلَى أَمْثِلَةِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ مَا جَرَى عَلَى  
أُنْسَةِ الْعَامَةِ مِنَ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعْمَلَةِ، وَفَسَّرْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا احتاج إِلَى التفسير،  
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ :

فِي حِفْظِ اللِّسَانِ : لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : التَّقَى مُلْجَمٌ <sup>(٢)</sup> . لِأَبِي بَكْرٍ  
الصَّدِيقِ : [ إِنْ ] الْهَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِاللُّغَةِ . لِابْنِ مَسْعُودٍ : مَا تَمَّى أَوَّلِي  
بَطُولٍ سَجَنَ مِنْ لِسَانٍ . لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ : لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى  
يَعْتَزَّزَ <sup>(٣)</sup> مِنْ لِسَانِهِ وَلِسَانِ غَيْرِهِ . احْذَرِ لِسَانَكَ لَا يَضْرِبُ <sup>(٤)</sup> هُفُوكَ .  
جُرَحَ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ . رَبُّ كَلَامٍ أَقْطَعُ مِنْ حُصَامٍ . الْقَوْلُ <sup>(٥)</sup> .  
يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرَ <sup>(٦)</sup> . قَالَ <sup>(٧)</sup> الشَّاعِرُ :

وَقَدْ يُرْجَى لَجُرْحِ السَّيْفِ بُرٌّ وَلَا بُرٌّ لِمَا جَرَحَ اللِّسَانُ  
اجْتَلَبْنَا هَذَا الْبَيْتَ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ مَثَلًا سَائِرًا لِلْعَامَةِ، وَجَعَلْنَا لِأَمْثَالِ  
الشُّعْرَاءِ فِي آخِرِ كِتَابِنَا هَذَا بَابًا .

١٥ وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي : مَفْعَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكَيْهِ . وَقَالَ : رَبِّمَا أَعْلَمُ  
فَأَذَرُ . يَرِيدُ أَنَّهُ يَدْعُ ذِكْرَ الشَّيْءِ وَهُوَ بِهِ عَالِمٌ لَمَّا يَعْذُرُ مِنْ عَاقِبَتِهِ .

إِكْثَارُ الْكَلَامِ وَمَا يَتَقَى مِنْهُ — قَالُوا : مَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ اتَّسَعَ لِسَانُهُ . وَمَنْ  
أَكْثَرَ أَهْجَرَ : أَيْ خَرَجَ إِلَى الْهَجْرِ، وَهُوَ الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ . وَقَالُوا : الْكِثَارُ

٢٠ (١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَبُو عُبَيْدَةَ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) أَيْ كَأَنَّهُ لَهْ جُلَامَا  
يَمْنَعُهُ مِنَ الْمِيلِ عَنِ الْحَقِّ قَوْلًا وَفِعْلًا . (٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « يَغْزَنُ » .  
وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٤) فِي ١ : « يَضْرِبُ » بِدُونِ « لَا » .

(٥) مَرَّ هَذَا الْمَثَلُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْثَلَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى أَكْثَمِ وَبِزْرِجَمِيرٍ .  
(٦) هَذَا بَعْضُ بَيْتٍ لِلْأَخْطَلِ . ( انظر ج ٢ ص ٤٤٥ ) مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

(٧) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَأَحْكَمُهَا قَوْلٌ » مَكَانَ « قَالَ » . وَالشَّاعِرُ هُوَ يُعْلَقُوبُ  
الْحَمْدُونِيُّ . ( انظر ج ٢ ص ٤٤٥ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ) .

محاطب ليل . ومحاطب الليل (١) ربما نهشته الحية أو سمعته العفرب  
في احتطابه ليلا . وقالوا : أول العي الاختلاط ، وأسوأ القول الإفراط (٢) .  
في الصمت — قالوا : الصمت حكم (٣) وقليل فاعله . وقالوا : عي  
صامت خير من عي ناطق . والصمت يكسب أهله المحبة . وقالوا :  
استكثر من الهيبة الصموت . والندم على السكوت خير من الندم  
على الكلام . وقالوا : السكوت سلامة .

القصر في المدح — منه قولهم : من حفننا أو رفننا فليقتصد (٤) .  
يقول : من مدحننا فلا يفلون في ذلك . وقولهم : لا تهرف بما لا تعرف .  
والهرف : الإطناب في المدح والثناء . ومنه قولهم : شاكة أبا يسار من  
دون ذا بنفق الحمار . أخبرنا أبو محمد الأعرابي عن رجل من بني عامر بن  
صنمة قال : لقي أبو يسار رجلا بالميرد (٥) يبيع حماراً ورجلاً يساومه ،  
فجعل أبو يسار يطير الحمار ، فقال المشتري : أعرفت الحمار ؟ قال :  
نعم ؛ قال : كيف سيره ؟ قال : يضطاد به النعام معقولا ؛ قال له البائع :  
شاكة أبا يسار ، من دون ذا بنفق الحمار . والمشاكة : المقاربة والقصد .  
صدق الحديث — منه قولهم : من صدق الله نجا . ومنه قولهم : سبني  
واصدق . وقالوا : الكذب داء والصدق شفاء . وقولهم : لا يكذب الراشد ١٥  
٣٣٤

- (١) في بعض الأصول : « وجالب خيل » مكان « ومحاطب الليل » . وهو تعريف .  
وهذا المثل يضرب لمن يتكلم بكل ما يهيج في خاطره ، فالمسكتار ربما تكلم بما  
فيه هلاكه .
- (٢) الاختلاط : الغضب . والغضب عي عن الجواب . وهذا المثل لعلقمة بن علاثة ،  
وكان قد تحارب عنده مالك بن جنى وحارثة بن عبد العزيز العامريان . وكره  
علقمة تفاقم الأمر بينهما فقال : أول العي الاختلاط وأسوأ القول الإفراط فلتكن  
منازعتكما في رسل ومشائتكما في مهل .
- (٣) حكم : حكمة . وهذا المثل ينسب للقيس الحكيم .
- (٤) الحف : إزالة ما على الوجه من الشعر تزيينا له . والرف : تناول ، مأخوذ من :  
رف الغزال نمر الأراك ، أي تناوله . يقول : من زاننا بالإطراء أو تناولنا به  
فليقتصد . وقيل فيه غير ذلك . ( انظر مجمع الأمثال ) .
- (٥) في ١ : « قال : كان أبو يسار صديقا متألغا لرجل قرأه بالبريد . . الخ » .

أهله . معناه أن الذي يرتاد لأهله منزلاً لا يكذبهم فيه . وقولهم : صدقني (١) سن تكبره . أصله أن رجلاً ابتاع من رجل بعيراً فسأله عن سنه ، فقال له : إنه بازل ؛ فقال له : أنخه ، فلما أناخه ، قال : هدغ هدغ - وهذه لفظة تسكن بها الصغار من الإبل - فلما سمع المشتري هذه الكلمة ، قال : صدقني سن تكبره . ومنه قولهم : القول ما قالت حذام . وهي امرأة لجسيم بن صعب والد حنيفة وعجل ، ابني لجسيم ، وفيها قال :

إذا قالت حذام فصددقوها (٢) فإن القول ما قالت حذام  
من أصاب مرة وأخطأ مرة - منه قولهم : شخب (٣) في الإناء وشخب  
في الأرض . [شبه بالخالب الجاهل الذي يخلب شخصاً في الإناء وشخباً  
في الأرض] وقولهم : يشج مرة وبأسو أخرى . وقولهم : سهم لك وسهم  
عليك . وقولهم : اطرق وميشي . [والطرق : ضرب الصوف بالمطرقة] .  
والميش أن يخلط الشعر (٤) بالصوف ، والمطرقة : العود الذي يضرب  
به بين ما خلط (٥) .

سوء المسألة وسوء الإجابة - قالوا : أساء سمعاً فأساء جابة . وهكذا  
تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألث ، وذلك أنه اسم موضوع . يقال أجبني  
فلان جابة حسنة ، فإذا أرادوا المصدر قالوا : إجابة ، بالالف . وقالوا : حدث  
امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربمة . كذا في الأصل ، والذي أحفظ فاربع  
أى أمسك . وقولهم : إليك يساق الخديث (٦) .  
من صمت ثم نطق بالفهامة - قالوا : سكت ألفاً ونطق خلفاً (٧) .

٢٠ الخلف من كل شيء : الردي .

(١) يجوز في « سن » النصب ، على أنه مفعول به لصدقتي ، بمعنى « عرفني » . والرفع  
على أنه فاعل . (٢) ويروى : « فأنصتوها » أى أنصتوا لها . (٣) الشخب :  
ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب (٤) في بعض الأصول : « وأصله »  
و « الور » مكان « والميش » و « الشعر » . (٥) يضرب لمن يخلط في كلامه  
بين خطأ وصواب (٦) يقال إن عامر بن صعصعة جمع بنيه ليوصيهم عند موته  
فمكث طويلاً لا يتكلم فاستعنه بعضهم فقال له هذا المثل . وقيل فيه غير هذا .  
(٧) انظر مجمع الأمثال . (٧) قيل : أطال رجل الصمت عند الأحف حتى أعجبه  
ثم تكلم فقال : يا أبا بحر ، أتهدر أن تمشي على شرف المسجد ؟ فقال له هذا المثل .

المعروف بالكذب يصدق مرة - قولهم : مع الخواطي مَسَّهم صائب .  
ورُبَّ رَمِيَّةٍ من غير رام (١) . وقولهم : يَصْدُقُ الكَذُوبُ .

المعروف بالصدق يكذب مرة - قالوا : لكل جواد كِبْوةٌ ، ولكل صارم كِبْوةٌ ، ولكل عالم هَفْوةٌ (٢) . وقد يَمُتُّ الجواد . ومن لك بأخيك كُتْلُهُ . وأى الرجال المُهَذَّبُ .

كتمان السر - قالوا : صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسْرِكَ . وقالوا : لَا تُنْفِشِ سِرَّكَ إِلَى أَمَةٍ ، وَلَا تَبْلُغْ عَلَى أَكَةٍ . يقول : لَا تُنْفِشِ سِرَّكَ إِلَى امْرَأَةٍ فَتُبْدِيَهُ ، وَلَا تَبْلُغْ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ فَتُبْدُوَ عَوْرَتَكَ . ويقولون إِذَا أُسْرُوا إِلَى الرَّجُلِ : اجْعَلْ هَذَا فِي وَعَاءٍ غَيْرِ سَرَبٍ (٣) . وقولهم : سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ . وقيل لأعرابي : كَيْفَ كِتْمَانُكَ السِّرَّ ؟ فقال : مَا صَدَّرِي إِلَّا قَبْرِي .

انكشاف الأمر بعد اكتماله - قولهم : حَصَصَ الحقُّ . وقولهم : أَبْدَى (٤) الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ . وفي الرَّغْوَةِ ثَلَاثُ لَفَاتٍ : فَتَحَ الرَّاءَ وَضَمَّتْهَا وَكَسَرَهَا . وقولهم : صَرَّحَ الْمَحْضُ عَنِ الزُّبْدِ (٥) . وقالوا : أَفْرَخَ الْقَوْمُ يُنْضِقُهُمْ ، أَيْ أَخْرَجُوا قَوْرَ خَتْمِهَا ، يَرِيدُونَ أَظْهَرُوا سِرَّهُمْ . وقولهم : بَرَحَ الْخَلْفَاءُ (٦) ، وَكُشِفَ الْفِطَاءُ .

(١) أَيْ رَبَّ رَمِيَّةٍ مَعِيَّةٍ جَاءَتْ مِنْ رَامٍ مَضْطَرِيءٍ . وَهَذَا الْمَثَلُ لِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ الْبَغْدَادِيِّ . وَكَانَ أَرْمَى أَهْلَ زَمَانِهِ وَكَانَ أَخْطَأَ مَرَّةً وَأَصَابَ ابْنَهُ لِلطَّعْمِ ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، فَقَالَ فِيهِ هَذَا الْمَثَلُ .

(٢) كِبْوةٌ : عَثْرَةٌ . وَنَبْوةٌ : أَيْ تَجَافٍ عَنِ الضَّرْبِيَّةِ . وَالْهَفْوةُ : الزَّلَّةُ .

(٣) أَيْ غَيْرِ سَرَبٍ مَاءُهُ ، لِأَنَّ السَّيْلَانَ يَكُونُ لِلْمَاءِ .

(٤) أَبْدَى ، لَازِمٌ وَمُتَمَدٌّ ، فَعِلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْمَعْنَى : بَدَأَ الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ ، عَلَى الثَّانِي ، فَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ : أَيْ أَبْدَى الصَّرِيحُ نَفْسَهُ . وَهَذَا الْمَثَلُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ لِهَانِيَّةَ بْنِ عِرْوَةَ الْمُرَادِي ، وَكَانَ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ اسْتَخْفَى عِنْدَهُ ، فَلَمَّا عَرَفَ مَكَانَهُ عَبِيدُ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَى هَانِيَّةَ فَسَأَلَهُ فَسَكَتَتْهُ فَتَوَعَّدَهُ وَخَوَّفَهُ ، فَقَالَ هَانِيَّةُ : هُوَ عِنْدِي . فَعِنْدَهَا قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ هَذَا الْمَثَلُ .

(٥) صَرَّحَ : بَيَّنَّ . وَالْحَضُّ : اللَّيْنُ الْخَالِصُ الَّذِي لَا رَغْوَةَ فِيهِ .

(٦) بَرَحَ : زَالَ . أَيْ زَالَ السِّرُّ فَوُضِعَ الْأَمْرُ . وَقِيلَ : الْخَفَاءُ : الدَّخْلُ عَلَى الْأَرْضِ . وَالْبَرَّاحُ : الْمُرْتَفِعُ الظَّاهِرُ . أَيْ صَارَ الْخَفَاءُ بَرَّاحًا .



إبداء السر - قالوا: أفضيت إليك بشقوري<sup>(١)</sup>، أى أخبرتك بأمرى، وأطلعته على سرى. وقولهم: أخبرتك بعجري وبجبرى، أى أطلعته على معابى. والعجبر: العروق المنعقدة؛ وأما البحر فهي في البطن خاصة. وتقول العامة: لو كان في جسدى برص<sup>(٢)</sup> ما كتمتُكه.

الحديث يتذكر به غيره - قالوا: الحديث ذو شجون. وهذا المثل لضبة

ابن أدد وكان له ابنان: سعد وسعيد. فخرجا في طلب إبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا، قال: أسعد

أم سعيد؟ فذهبت مثلا. ثم إن ضبة بينما هو يسير يوما ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام إذا أتى على مكان، فقال له الحارث: أترى هذا

الموضع؟ فإني لقيت قتي هيثمه كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف، فإذا بصفة سعيد، فقال له ضبة: أرنى السيف أنظر إليه، فناوله فعرفه،

فقال له: إن الحديث ذو شجون، ثم ضربه به حتى قتله؛ فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام! قال: سبق السيف العذل، فذهبت

مثلا<sup>(٣)</sup>. ومنه: ذكرتنى الطمن وكنت ناسيا. وأصل هذا أن رجلا حمل ليمتل رجلا، وكان بيد المحمول عليه رمح، فأنساه الدهش

والجزع ما في يده، فقال له الحامل: ألقي الرمح؛ قال الآخر: فإن رمحي كسى! ذكرتنى الطمن وكنت ناسيا، ثم كثر على صاحبه فهزمه أو

قتله. ويقال: إن الحامل صخر أو<sup>(٤)</sup> معاية السلمى أخو الخنساء، والمحمول عليه يزيد بن الصعق<sup>(٥)</sup>.

(١) الشقور: الأمور المهمة؛ واحدها: شقر (بفتح الشين).

(٢) في بعض الأصول: «مرض».

(٣) سياق هذه القصة في جميع الأمثال يختلف عنه هنا.

(٤) في الأصول: «بن» مكان «أو». وهو تحريف. فصخر ومعاوية أخوان وأبوهما عمرو السلمي. (انظر المعارف).

(٥) قال للفضل: أول من قاله رهم بن حزن الهلال، وكان انتقل بأهله وباله من بلده يريد بلدا آخر فاعترضه قوم من بني تغلب فمرفوه وهو لا يعرفهم، فقالوا له: خل ما معك وانع. فقال لهم: دونكم المال ولا تعرضوا للجرم؛ فقال له بعضهم: إن

٣٣٥  
١

١٥

٢٠

٢٥

المعذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبيده - منه قولهم : رَبِّ سامع بخبري  
لم يسمع عذري . وَرَبِّ مَلُومٌ لِأَذْنَبَ لَهُ . وَلَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ  
تَلُومُ (١) . وقولهم : المرء أعلم بشأنه .

الاعتذار في غير موضعه - منه قولهم : تَرَكُ الذَّنْبَ أَبْسَرُ مِنَ التَّاسِ  
الْعُذْرِ . وَتَرَكُ الذَّنْبَ أَبْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ .

التعريض بالكناية - منه قولهم : أَعْنِ صَبُوحٍ تَرَفِّقُ (٢) ؟ ومنه  
قولهم : إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي باجارة .

المن بالمعروف - قالوا : شَوَى أَخُوكَ فَلَمَّا أَنْضَجَ رَمَدَ (٣) . وقولهم :  
فَضَّلُ الْقَوْلَ عَلَى الْفِعْلِ دَنَاءَةً ، وَفَضَّلُ الْفِعْلَ عَلَى الْقَوْلِ مَكْرُمَةٌ .

الحمد قبل الاختبار - لَا تَعْمَدَنَّ أُمَّةً عَامَ اشْتِرَائِهَا ، وَلَا حُرَّةً عَامَ  
بَيْئَانِهَا . وقولهم : لَا تَهْرِيفَ قَبْلَ أَنْ تَهْرِفَ . يقول : لَا تَمْدَحْ قَبْلَ أَنْ  
تَعْتَبِرَ . وقولهم : أَدُلُّ الْمَعْرِفَةَ الْاِخْتِبَارَ .

إنجاز الوعد - قالوا : أَنْجِزْ حُرَّةً مَا وَعَدَ (٤) . وقولهم : الْعِدَّةُ

== أُرِدْتُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ قَالِي رَمَحَكَ ؛ فَقَالَ : وَإِنْ مَيَّ لِرَمْحِي ، فَفَدَّ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ  
يَقْتُلُهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

١٥ رَدُّوا عَلَى أَقْرَبِهَا الْأَفَاصِيَا لِأَنَّ لَهَا بِالْمَشْرِفِ حَدِيدًا  
ذَكَرْتَنِي الطُّعْنُ وَكُنْتُ نَاسِيَا

(١) هَذَا عَجَزَ بَيْتٍ وَصَدْرُهُ : فَأَنْ وَلَا تَجْعَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا .

(٢) الصَّبُوحُ : مَا يَشْرَبُ صَبَاحًا . وَتَرَفِّقِي الْكَلَامَ : تَزِينِيهِ وَتَحْسِنِيهِ ، أَيْ تَرَفِّقِي  
٢٠ وَتَحْسِنُ كَلَامَكَ عَنْ صَبُوحٍ . وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا نَزَلَ بِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ أَضَافُوهُ وَغَبِيحُوهُ  
(الغُبُوقُ : ضِدُّ الصَّبُوحِ) فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ : إِذَا صَبَحْتُمُونِي كَيْفَ أَخَذَ فِي طَرِيقِي  
وَحَاجَتِي ؛ فَقِيلَ لَهُ : أَعْنِ صَبُوحَ تَرَفِّقِي ؟ يَضْرِبُ الَّذِي كُنِيَ عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يَرِيدُ  
غَيْرَهُ ، كَمَا أَرَادَ الضَّيْفُ فِيهِ الْمَقَالَةَ أَنْ يُوجِبَ الصَّبُوحَ عَلَيْهِمْ .

(٣) كَذَا فِي ١ . وَالتَّرْمِيدُ : إِلْقَاءُ الشَّيْءِ فِي الرَّمَادِ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَلَمَّا  
أَنْ صَحَّ رَمْعُكَ » . وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

٢٥ (٤) هَذَا الْمَثَلُ لِلْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو أَكَلَ الزَّرَّارَ الْكِنْدِي ، قَالَ لَصْغَرِ بْنِ نَهْلٍ بِنِ دَارِمَ .  
وَذَلِكَ أَنَّ الْحَارِثَ قَالَ لَصْغَرِ : هَلْ أَدْلَكَ عَلَى غَنِيمَةٍ عَلَى أَنْ لِي خَمْسُهَا ؟ فَقَالَ لَصْغَرُ : ==

عطية (١) . وقولهم : من آخر حاجة فقد ضَمِنَها . وقالوا : وَعَدُ الحرِّ  
فعل ووَعَدَ اللّثيم تسويف . وقالت العامة : الوعد من العهد .  
التحفظ . من المقالة القبيحة وإن كانت باطلاً - حَسْبُكَ من شرِّ سماعه (٢)

وما اعتذارك من شيء إذا قيل ؟

• الدعاء بالخير — منه قولهم للقادم من سفره : خَيْرُ (٣) ما رُدَّ في أهل  
ومال . أى جعلك الله كذلك . وقولهم : بَلِّغِ الله بك أَكْلَ العُمر ، أى  
أقصاه . وقولهم : نَعِمْ عَوْفُكَ ، أى نَعِمْ بالك (٤) . وقولهم في اللّكاح :  
على يَدِ الخَيْرِ واليَمَنِ . وقولهم : بالرِّقاء والبَينِ . يريد بالرِّقاء :  
الكثرة ؛ يقال منه : رَفَأْتُهُ ، إذا دعوت له بالكثرة . وقولهم : هُنْتُتَ  
ولا تُنْكِه (٥) ، أى أصابك خير ولا أصابك ضرر . وقولهم : هَوَتْ (٦)  
أُمّه . وهَبَلَتْه (٧) أُمّه : يدعون عليه ، وهم يريدون الحمد له . ونحوه : قاتله  
الله ، وأخزاه الله ، إذا أحسن . ومنه قول امرئ القيس :  
\* ما له عُدَّ من نَفَرِهِ \*

تعمير الإنسان صاحبة بعينه — قالوا : رَمَتْنِي بدائها وانسلت (٨) . وقولهم :

١٥ = نعم . فدلّه على ناس من اليمن فأغار عليهم بقومه فظفروا وغنموا ؛ فلما انصرفوا  
قال له الحارث هذا المثل . ثم إن صغراً راود قومه على أن يعطوا الحارث نصيبه  
فأبوا ، فأغار عليهم الحارث وقتل منهم حزة البربوعى ، فنزل القوم على حكمه  
وأعطوه نصيبه .  
٢٠ (١) أى بفتح لإخلافها كما يقبح استرجاع العطية . وقيل معناه أن العدة تعدل العطية .  
(٢) هذا المثل لفاطمة بنت الحرشب الأنمازية ، أم الربيع بن زياد العيسى ، قالت لما  
أراد قيس بن زهير أخذها بإرحلتها ليرتبتها بالدرع التى كان ابنها أخذها منه .  
تريد حسبي من هذا المار سماعه .  
(٣) يجوز في « خير » الرفع والنصب ، فالرفع على تقدير : ردك خير رد . والنصب  
على تقدير : جعل الله ردك خير رد .  
(٤) يضرب في الدعاء للرجل صبيحة بنائه على أهله .  
٢٥ (٥) الهاء في « لا تنكه » للسكت ، وأصله : لا تنك ، بغير هاء . ويروى أيضاً : هنتت  
ولم تنكه ؛ أى وجدت ميراث من لم تنكه .  
(٦) هوت : سقطت .  
(٧) هبلته : بكته .  
(٨) هذا المثل لإحدى ضرائر رهم بنت الخزرج ، امرأة سعد بن زيد مناة ، رمتها رهم  
بعيب كان فيها فقالت هذا المثل .

عَمِيرُ بَجَيْرٍ بِجَرَّةٍ نَسِيَ بَجَيْرَ خَبْرَهُ (١). وقولهم : مُحْتَمِرَسٌ  
من مثله وهو حارس (٢). وقولهم : تُبْصِرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ  
وَلَا تُبْصِرُ الْجَنْدَعَ فِي عَيْنِكَ .

الدعاء على الإنسان - منه قولهم : فَاهاَ لِفَيْكِ ، يَرِيدُ الْأَرْضَ لِفَيْكِ .

وقولهم : بِفَيْكِ الْحَجَرَ ، وبفَيْكِ الْأَثْلَبَ (٣). وقولهم لِلْيَدَيْنِ وَاللِّفْمِ (٤).

ولما أتى عمر بن الخطاب (٥) رضى الله عنه بسكران (٦) في رمضان ، قال له :

لِلْيَدَيْنِ وَاللِّفْمِ (٧) ، أَوْلَدَانُفَا صَيَّامٌ وَأَنْتَ مُفْطِرٌ ؟ وَضَرَبَهُ مِائَةَ سَوْطٍ .

ومنه قولهم : بِمَجْنَبِهِ فَلْتَسْكُنِ الْوَجْبَةَ . يَرِيدُ الْعَصْرَةَ . ومنه قولهم : مِنْ

كَلَا جَانِبَيْكَ (٨) لَا لِبَيْكِ ، أَيْ لَا كَانَتْ لَكَ تَلْبِيَّةٌ وَلَا سَلَامَةٌ مِنْ كَلَا

جَانِبَيْكَ وَالتَّلْبِيَّةُ (٩) : الْإِقَامَةُ بِالْمَكَانِ وَقَوْلُهُمْ : بِهِ لَا يَطْغَى (١٠) وَقَالَ الْفَرَرْدَقُ :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَّهُ بِهِ لَا يَطْغَى بِالصَّرِيمَةِ أَعْقَرًا (١١) ١٠

ومنه قولهم : جَدَعَ اللَّهُ مَسَامِعَهُ . وقولهم : عَقَرَأَ حَلَقًا . يَرِيدُ

عَقَرَهُ اللَّهُ وَحَلَقَهُ (١٢) . ومنه قولهم : لَا كَلَمًا لَهُ ، أَيْ لَا أَقَامَهُ اللَّهُ . قَالَ الْأَخْطَلُ :

« وَلَا لَعًا لِبَنِي ذِكْوَانَ إِذَا عَثَرُوا »

(١) بِجَيْرَةٍ وَبَجَرَةٍ : كَانَا آخِرِينَ فِي الدَّهْرِ الْقَدِيمِ ، وَكَانَ بِجَيْرٌ عَمِيرَ بَجَرَةٍ يَتَّبِعُكَ فِيهِ ،

(٢) أَيْ كَيْفَ يَكُونُ حَارِسًا وَالنَّاسُ يَحْتَرِسُونَ مِنْهُ وَمِنْ مِثْلِهِ . ١٥

(٣) الْأَثْلَبُ ( بِالْفَتْحِ وَيَكْسُرُ ) : التَّرَابُ وَالْحِجَارَةُ أَوْ فِتَاتُهَا .

(٤) لِلْيَدَيْنِ وَاللِّفْمِ ، أَيْ عَلَى الْيَدَيْنِ وَعَلَى الْقَمِّ ، أَيْ أَسْقَطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا . يُقَالُ عِنْدَ الشَّمَاةِ  
بِسُقُوطِ الْإِنْسَانِ .

(٥) كَذًا فِي بَعْضِ الْأَصُولِ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ وَلِسَانُ الْعَرَبِ ( مَادَّةُ نَخْر ) . وَالَّذِي فِي سَائِرِ

الْأَصُولِ : « عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ » . ٢٠

(٦) فِي ١ : « بِالنَّجَاشِيِّ سَكْرَانٌ » .

(٧) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « لِلْمَنْخَرِينَ » .

(٨) وَيُرْوَى : « جَنْبَيْكَ » .

(٩) الْيَاءُ فِي « التَّلْبِيَّةِ » أَصْلُهَا يَاءٌ ، ثُمَّ قَلَبَتْ يَاءً ، كَمَا قَالُوا فِي تَطَنَنْتَ تَطَنَيْتَ .

(١٠) أَيْ لَتَنْزِلِ الْحَادِثَةِ بِهِ لَا يَطْغَى . جَمَلُ عُنَايَتِهِ بِالْظُلْمِ أَشَدُّ مِنْ عُنَايَتِهِ بِهِ . وَكَأَنَّهُ ٢٥

خَصَّ الظُّلْمَ لِأَنَّ الْعَارَ وَالْكَسْرَ إِلَيْهِ صَرِيحَانِ ، أَوَّلًا لَنَاقِضِهِ مَتَى أَصَابَهُ دَاءٌ مَاتَ صَرِيحًا .

(١١) الصَّرِيمَةُ : الْقِطْعَةُ الْمُنْقَطَعَةُ مِنْ مَعْظَمِ الرَّمْلِ . وَالْأَعْقَرُ : الَّذِي يَمْلَأُ بِيَاضِهِ حَزَّةً .

(١٢) خَلَقَهُ اللَّهُ ، أَيْ أَصَابَهُ بِوَجْعٍ فِي حَلَقِهِ .

ولحيب :

صَفَرَاءُ صُفْرَةٍ صَحَّةٍ قَدَرَكَبْتَ جُمَانَهُ فِي ثَوْبٍ سُقْمٍ أَصْفَرِ  
قَتَلْتَهُ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَا يَطْلُبِي أَغْفَرَ

رمى الرجل غيره بالعضلات - منه قولهم : رماه بأفخاف رأسه (١) .

٥ ورماه بثلاثة الأتافي ، يريد قطعة من الجبل يُحمل إلى جنبها أنفستان ،  
وتكون هي الثالثة . ومنه : يا للمعضية والأفيكة (٢) ، إذا رماه بالبهتان .  
وقولهم : كأنما أفرغ عليه ذنوبا (٣) ، إذا كلمه كلمة يسكتها بها .

١٠ السكر والحلاوة - منه قولهم : قَتَلَ فِي ذُرْوَتِهِ (٤) . أى خادعه حتى أزاله  
عن رأيه . قال أبو عبيد : ويروى عن الزبير أنه حين سأل عائشة الخروج  
إلى البصرة فأبت عليه ؛ فزال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابت .  
وقولهم : ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ (٥) ، يريدون المماكرة (٦) . وقال آخر :

إِذَا أَرَادَ امْرُؤٌ مَكْرًا جَعَنِي عَمَلًا وَظَلَّ يَضْرِبُ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ

(١) أى أسكنه بداهية عظيمة أوردتها عليه . والأفخاف : جمع قحف . والقحف :  
ما يدخل الدماغ من الرأس ؛ ولأنما قيل بأفظ الجمع لتكرار الرمي . ولا يرميه به ما لم  
يزله عن موضعه وينزعه منه ، وهو كناية عن قتله .  
(٢) المعضية : البهتان . والأفيكة : الإفك . والذي في الأصول : « المعضية .. الخ »  
والنصوب عن كتب الأمثال .  
(٣) الذنوب : الدلو .

(٤) الذروة : أعلى السنام . وتقتل ذروة البعير حكا ليسكن إلى صاحبه .  
(٥) ضرب : بين وأظهر . والأخماس والأسداس : جمع خمس وسدس ، ففي الخمس  
ترد الإبل الماء في اليوم الخامس . وفي السدس ترد في اليوم السادس ؛ والعرب تقول  
لبن خاتل : ضرب أخماسا لأسداس . وأصل ذلك أن شيخا كان في إبله ومعه  
أولاده رجالا يرعونها قد طالت غريتهم عن أهلهم فقال لهم ذات يوم : أرعوا  
لأهلكم ربما ( الربيع : أن ترد الإبل الماء في اليوم الرابع ) . فرعوا ربما نحو  
طريق أهلهم فقالوا له : لورعينها خمسا . فزادوا يوما نحو أهلهم . فقالوا : لو  
رعيناها سدسا . ففطن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أنتم إلا ضرب أخماس  
لأسداس ، أى ما همتمكم رعيها لما همتمكم أهلهم .  
(٦) في بعض الأصول : « المماكرة » .

ومنه قولهم : الذئب يأدوا للفرزال ، أى يَخْتَلِه لِيُوقِعَه .

اللهو والباطل - منه قولهم : جاء فلان بالثَّـرَّة (١) ، وجرى فلان السَّـمَّة (٢)

وهذا من الباطل . وقال صلى الله عليه وسلم : ما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ مِنِّى .  
وفيه ثلاث لغات : دَدٌ ، ودَدَا ، مثل قفا ، ودَدَن ، مثل حَزَن .

خلف الوعد - منه قولهم : ما وَعَدَهُ إِلَّا بَرَقَ خُلْبٌ ، وهو الذى  
لا مَطَرٌ معه . ومنه : ما وعده إلا وعند عُرْقُوبٍ ، وهو رجل من العماليق  
أناه أخوه بسأله ، فقال : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طالعها ، فأناه للَمِـدَّة ،  
فقال : دَعِها حتى تصيرَ بَلَحًا ، فلما ، أَبْلَحَتْ ، قال دَعِها حتى تصيرَ رُطْبًا ،  
فلما أَرَطَبَتْ ، قال : دَعِها حتى تصيرَ تَمْرًا ، فلما أَتَمَرَتْ ، حَمَدَ إليها عُرْقُوبٌ  
فجزَّها ، ولم يُعْطِ أخاه شيئًا ، فصارت مثلاً سائرًا فى الخلف . قال الأعشى :  
وعدتَ وكان الخلفُ منك سَجِيَّةً مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاه يمشرب (٣)

اليمين القموس - منه قولهم : جَذَّها جَذُّ السَّيْرِ الصَّلِيَّانَةِ ، وذلك أن  
السَّيْرَ رَمَّا اقْتَلَعَ الصَّلِيَّانَةَ (٤) إذا ارتعاها . ومنه الحديثُ المرفوع : اليمين  
الْقَمُوسُ تَدْعُ الدَّيَّارَ بِلَاقِعٍ . قال أبو عبيد : اليمين القموس ، هى  
المصْبُورَةُ (٥) التى يُوقَفُ عليها الرجلُ فيَحْلِفُ بها ، وَتُسَمَّى غَمُوسًا لِمَسِّهَا  
حَالِفِهَا فى المَأْتَمِ . ومنه قولهم : اليمين حَنْثٌ أو مَنْذَمَةٌ . وقال النبی ﷺ :  
من كان حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ .

(١) الثَّـرَّة ، واحدة الثَّرَاهَات : وهى الطرق الصفار غير الجادة .

(٢) أى جرى جرى السَّـمَّة . وسَمَّة : جمع سامه ، والسامه : الفرس يجرى جرياً  
لا يعرف الإعياء .

(٣) نسب هذا البيت فى كتب الأمثال للأشجى .

(٤) الصليان : البقل .

(٥) قيل لها مصبورة ، وإن كان صاحبها فى الحقيقة هو المصبور ، لأنه إنما صبر من  
أجلها ، أى حبس ، فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازاً .

## أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

في الرجل المبرز في الفضل - قولهم : ما يُشَقُّ غُبَارُهُ . وأصله السابق من الخيل . وقولهم : جَرَى المَذَكِّي حَسْرَتُ عَنْهُ الحُمْرُ (١) . أى كما يسبق الفرس القارح الحُمْرَ . وقولهم : جَرَى المَذَكِّيَاتِ غِلَاءُ أو غِلَابُ (٢) . وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى .

الرجل النبيه الذكر - قولهم : ما يُحْجَرُ فلانٌ في العِيَمِ . العِيَمُ : الجوالق ، يريد أنه لا يخفى مكانه . وقولهم : ما يومٌ حَلِيمَةٌ (٣) بسر . وكانت فيه وقعة مشهورة قُتِلَ فيها المُتَذَرِّ بن ماء السماء ، فَضُرِبَتْ مثلاً لِكُلِّ امرٍ مشهور وقولهم : أشهر من الفرس الأَبَقِ (٤) . وقولهم : وهل يَخْفَى على النَّاسِ النَّهَارُ ، ومثله : وهل يَخْفَى على الناظر الصُّبْحُ . وقولهم : وهل يَجْهَلُ فلاناً إلا مَنْ يَجْهَلُ القمر .

الرجل العزيز يمزجه الذليل - منه قولهم : إن البُعَاثَ بأَرْضنا تَسْتَفْسِرُ . البُعَاثُ : صفار الطير . تَسْفَسِرُ : تصير نسورا . وقولهم : لا حُرَّ بوادى عَوْفٍ يريدون عوف بن مُحَلَّم الشَّيبَانِي ، وكان منيعاً (٥) . وقولهم : تَمَرَّدَ مارد وعزَّ

٣٣٧

١

(١) حَسْرَتُ : أَعْبَتُ .  
(٢) هذا المثل قاله قيس بن زهير العبسي الخديفة بن بدر القزاري لما راهنه على داحس والقبراء . والمذكية من الخيل : التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . والغلاء : جمع غلوة . يعنى أن جريها يكون غلوات ، أى بعيداً . والغلاب : الغالبة . أى أن للمذكي يغالِبُ بجاريه فيغلبه لقوته .  
(٣) حليلة ، هى بنت الحارث بن الحارث بن أبي شمر ، وكان أبوها وجه جليفاً إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيباً فطيبتهم ، وهذا أشهر أيام العرب .  
(٤) الأَبَقُ : الذى فيه سواد وبياض ، وقيل الذى ارتفع التحجيل فيه إلى الفخذين .  
وضرب به المثل لقسلة البلق . وكان رئيس المسكر يركب أبلق ويلبس مشهرة ليظهر نفسه .

١٥

٢٠

(٥) يقال لمن يعض الملوك وهو عمرو بن هند طلب من عوف هذا رجلاً ، وهو مروان ابن القرظ ، وكان قد أجاره ، فمعه عوف وأبى أن يسلمه ، فقال الملك هذا للتل ، يريد أنه يقهر من حل بواديه فشكل من فيه كالبيد له لطاعتهم لياه .

٢٥

الأبلى . مارد : حصن بدومة الجندل<sup>(١)</sup> . والأبلى : حصن [ السموأل ]<sup>(٢)</sup> .  
 وَمَنْ عَزَّ بَزَّ ، وَمَنْ قَلَّ ذَلَّ ، وَمَنْ أَمَرَ قَلَّ . أمير<sup>(٣)</sup> : كَشُر .  
 الرجل الصعب - منه قولهم : فلان ألوى بعيد المستمّر<sup>(٤)</sup> . قولهم :  
 ما بيللت<sup>(٥)</sup> منه بأفوق ناصل . وأصله السهم للكسور الفوق الساقط النصل .  
 يقول : فهذا ليس كذلك [ ولكنه كالسهم القوي ] . وقولهم : ما يُقَمِّع  
 لي بالشَّئَان<sup>(٦)</sup> . وقولهم : ما يُصْطَلَى بفارِه<sup>(٧)</sup> . وقولهم : ما تُقَرَّن  
 به صمبَة<sup>(٨)</sup> .

الذجد يلتقى قرنه - منه قولهم : \* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا \*  
 والحديد بالحديد يُفْلَح . والفَلَح : الشق . [ ومنه : فلاحه الأرض وهو شقها  
 بالحرث ] . ولا يَقْلُ الحديد إلا الحديد . والنَّبْع يُقْرَع بعضها بعضها . ورُي  
 فلان بحجره ، أى قرن بمثله .

- (١) دومة الجندل : من أعمال المدينة .  
 (٢) وهو المعروف بالأبلى الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية .  
 وكان أول من بناء عادياء أبو السموأل . ويحكى أن الزبارة ملكة الجزيرة قصدت  
 هذين الحصنين فام تقدر عليهما ، فقالت هذا للثعلب .  
 (٣) قل ، أى قل أعداءه وغلبهم . قاله أوس بن حارثة .  
 (٤) ألوى : شديد الحوصلة . واستمر : استحكم . وبعيد المستمر ، أى قوى المراسم .  
 وقيل : بعيد المستمر ، أى بعيد المذهب ؛ يقال : مر واستمر ، أى ذهب : قيل  
 إن النعمان بن المنذر قال في خاله بن معاوية السعدى وقد نازعه رجل عنده فوصفه  
 النعمان بهذه الصفة .  
 (٥) بل : ظفر . يضرب لمن له غناء فيا يفوز إليه من أمره . وقيل : يضرب لمن لا يزال  
 منه شيء ليخاله .  
 (٦) القمعة : تهريك الشيء اليابس الصلب مع صوت ، مثل السلاح وغيره . والمشنان :  
 جمع شن ، وهو القربة البالية . وهم يحركونها إذا أرادوا خت الإبل على السير  
 لتفرع فتسرع . يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له .  
 (٧) يعنى أنه عزيز منيع لا يوصل إليه ولا يتعرض له .  
 (٨) قال الميداني : أصله أن الناقة الصعبة تقرن الجمال الذلول ليروضها ويذلها . أى أنه  
 أكرم وأجل من أن يستعمل ويكلف تذليل الصعب كما يكلف ذلك الفحل . وقيل :  
 هو الذى يصلح لإصلاح الأمر يفوز إليه لا غيره .



الأديب الداهي - هو هَيَّيرُ أَهْتَارُ (١). وَصِلُ أَصْلَالٍ. الصَّلُّ (٢) :  
من الحَيَّاتِ ، شُبِّهَ الرجلُ بها . ومثله : حَيَّةٌ ذَكَرٌ ، وَحَيَّةٌ وَاِدٌ (٣). وقولهم :  
هو عُضَلَةٌ من العُضَلِ . وهو باقعة من البواقع (٤). وَحَوْلَ قُلُوبٍ . وَمُؤَدَمٌ  
مُبَشَّرٌ ؛ يقول : فيه لَيْنُ الأدمة وَخَشَوْنَةُ البَشْرَةِ (٥). وفلان يَعْلَمُ من حيث  
تَوْ كُلِّ السَّكْتِيفِ .

٥ الفقيه بلا منظر ولا سابقة - قال أبو عبيد : هو الذي تُسَمِّيهِ العربُ  
الخارجيَّ ، يريدون خَرَجَ من غير أوليَّةٍ كانت له . قال الشاعر :

أبا مَرْوَانَ (٦) لستَ بخارجيٍّ وليسَ قديمٌ مَجْدُكَ باتِّحَالٍ  
وقولهم : تَسْمَعُ بالمُعَيْدِي خَيْرٌ من أن تراه ، وهو تصغير رجلٍ مَنْسُوبٍ  
إلى معدٍّ (٧) وقالوا : \* نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَّتْ عَصَامًا (٨) \*

الرجل العالم التحرير - قالوا : إنه لَنَقَّابٌ ، وهو الفطِنُ الذكيُّ . وقالوا : إنه  
لَمِيسٌ ، وهو العالم التحرير (٩). وقولهم : أَنَا جَذَّ يَلْمُ الحَكَمَكُ وَعَذَّ يَقْمُ المَرْجَبُ .

(١) المهر : الداهية . وفي إضافته إلى جنسه إشارة إلى أنه تميز عنه بخاصة فضله بها .  
(٢) في الأصول : « أصله » . والتصويب عن كتب الأمثال .  
(٣) أي أنها قد حتمت فلا يقربه شيء . يضرب مثلاً للرجل المنيع الجانب . ( انظر  
ما يعول عليه ) .  
(٤) العضلة : الداهية . والباقعة : الداهية (أيضا) ؛ وقيل الباقي : طائر حنتر إذا  
شرب نظر يمنة ويسرة .

(٥) ويراد بذلك أنه جرب الأمور وأنه يصلح للعدة والرخاء .  
(٦) كذا في أ ، ي ولسان العرب ( مادة خرج ) والأغاني ( ج ١ ص ٣٦٦ طبعة دار  
الكتب ) . والذي في سائر الأصول « ألا يامرو » مكان « أبا مروان » .  
وهو تحريف . وقد نسب هذا البيت في اللسان لكثير ، ونسب في الأغاني لتصيب  
ابن رباح . وأبو مروان هذا هو الحكم بن حنطب المحرومي .  
(٧) قيل : لأن المقول فيه هذا هو شقة بن ضمرة بن جابر ، من بني نهشل ، حين  
أعجب المنذر بن ماء السماء حديثه وكان لا منظر عنده .

(٨) هو عصام بن شوير ، حاجب النعمان بن المنذر ، الذي قال له النافقة الذبياني حين  
حجبه عن عبادة مولاة من قصيدة أولها :

فإني لا ألومك في دخول ولكن ما وراءك يا عصام

(٩) الذي في كتب اللغة والأمثال عند الكلام على هذا المثل : العن الداهية .

قال الأصمعي : الجَذِيل : تصغير الجَذَل ، وهو عُود يُنْصَب للإبل الجرباء ،  
لتَحْيِكَ به من الجَرَب ، فأراد أن يُشْفِي برأيه . والمَذْيَق تصغير عَذْق ،  
والمَذْق ( بالفتح ) : النخلة نفسها ، فإذا مالت النخلة السكريمة بَنَوْا من  
جانبا المائل بناء مُرتفعا يُدْعَمها لكيلا تسقط ، فذلك الترجيب ، وصَغَرهما  
للمدح . ومثله قولهم إنه لجَذَل حَكَاك ومنه قولهم عَنِيتَه تَشْفِي الجرب .  
والمَنِيتَةُ شئٌ تُعالج به الإبل إذا جربت (١) . وقولهم

\* لذي الحِلْم قبل اليوم ما تُقَرَع العصا \*

وأول من قُرِعَ له العصا سعد بن مالك الكِنَانِي ثم قُرِعَ لعامر بن الظرب  
المَدَوَانِي ، وكان حَكَمَ العرب في الجاهلية فَكَبِيرَ حتى أنكر عقله ، فقال  
لبنيه إذا زِغْتُ فقوموني ، وكان إذا زاغ قُرِعَ له العصا ، فيَنزَع  
عن ذلك . ومنه قولهم إنه الأَلْمَى . وهو الذي يُصِيب بالظن . وقولهم  
ما حَكَسَكْتَ قُرْحة إلا أَدَمِيَّتْهَا . وقولهم الأمور تشابه مُقْبَلَةً ونَظَاهِرَ مُدْبِرَةً  
ولا يعرفها مُقْبَلَةً إلا العالم الفَحْرِير ، فإذا أدبرت عرفها الجاهلُ والعالمُ .  
الرجل الجرب — منه قولهم إنه لشرَّاب بأنْفَع (٢) ، أي مُعاود للخمر  
والشر . وقولهم إنه نَظْرَاجٌ وَلَاجٌ . وقولهم حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ ، وشَرِبَ  
أَطْوَيْقَهُ ، أي اختبر من الدهر خيره وشره . فالشطر هو شَطْر الحَلْبَةِ (٣) . والفَيْقَةُ  
ما بين الحَلْبَتَيْنِ (٤) . وقولهم رجل مُنْجَدٌّ (٥) ، وهو الجرب ، وأصله من

(١) هو بول فيه أخلاط يعقد في الشمس .

(٢) أنفع : جمع نفع ( بالفتح ) . وهو الماء النافع . أو الأرض التي يجتمع فيها الماء .

وأصل هذا أن الطائر الحنفر لا يبرد المِشَارِعَ ولكنه يأتي للنافع يشرب منها ،

كذلك الرجل الحنفر الذي لا يفتح الأمور .

(٣) أي ما تدره . وأشطره ، أي درره . وقيل : الأشطر : جمع شطر . والشطر :

خاف الناقة . ولثافة خلفان ، قادمان وآخران . فكأنه حلب القادمين ، وهما الحبر ،

والآخرين ، وهما الشر . أي أنه حلب جمع أخلاف الناقة ما كان منها حفلا وغير

حفل دارا وغير دار . أي خير ضروب الدهر ومربه خيره وشره وشدته ور . خاؤه

(٤) يريد اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين .

(٥) ويروي : « منجد » بالذال المهملة . من النجدة ، وهو المسكان المرتفع ؛ أو من

النجدة ، وهي الشجاعة ، أي أنه مقوى بالتجارب .

النَّوَاجِدُ ، يقال . قد عَضَّ على نَاجِذِهِ ، إذا اسْتَحْكَم . وقولهم . أولُ الْغَزْوِ أَخْرَقَ <sup>(١)</sup> . وقولهم . لا تَغْزُ إِلَّا بِغَلَامٍ قَدْ غَزَا <sup>(٢)</sup> . وقولهم . زَاحِمٌ بِمَوْدٍ أَوْ دَعٍ . [معناه : لا تَسْتَعِنَ إِلَّا بِمُسَنٍّ مُحْكَمٍ ، أَوْ دَعٍ] . وقولهم : الْعَوَانُ لَا تُعَلِّمُ الْخِمْسَةَ <sup>(٣)</sup> . وقالت العامة : الشَّارِفُ <sup>(٤)</sup> لَا يُصَفِّرُ لَهُ .

الذَّبُّ عَنِ الْحَرَمِ - قالوا : الْفَعْلُ يَحْمِي شَوْهَهُ . وَالْخَلِيلُ تَجَرَّى عَلَى مَسَاوِيهَا . يقول : إِنْ الْخَلِيلُ وَإِنْ كَانَتْ لَهَا عُيُوبٌ فَإِنَّ كَرَمَهَا يَحْمِلُهَا عَلَى الْجَرَى . وقولهم : النِّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ <sup>(٥)</sup> . وقولهم : النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ . وقولهم : كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ <sup>(٦)</sup> خَالَةٌ ، يريد أنه يَحْمِيهَا كَمَا يَحْمِي خَالَتهُ .

الصَّلَاةُ وَالْقَطِيعَةُ - منه قولهم : لَا خَيْرَ لَكَ فِيمَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ : وقولهم : إِنَّمَا يُضَنُّ بِالضَّئِنِ <sup>(٧)</sup> . وقولهم خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سَقَاؤُهُ . وقولهم : أَلْقِ حَبْلَكَ عَلَى غَارِبِهِ . وقولهم : لَوْ كَرِهْتَنِي بَدَى قَطْعَتُنِي .  
الرجل يأخذ حقه قسراً - منه قولهم : يَرْكَبُ الصُّمْبَ مَنْ لَا ذُلُولَ لَهُ .  
وقولهم : مُجَاهَرَةٌ إِذَا لَمْ أَجِدْ مَخْتَلًا . يقول : آخَذَ حَقِّي قَسْرًا وَعِلَانِيَةً إِذَا لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ بِالسَّتْرِ وَالْعَافِيَةِ . وقولهم . حَلَبْتَهَا بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ ؛ يقول : أَخَذْتُهَا بِالْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ إِذْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهَا بِالرَّقِّقِ . وقولهم . التَّجَلَّدَ خَيْرٌ مِنَ التَّبَلُّدِ .  
وَالْمُنْسِيَةُ خَيْرٌ مِنَ الدَّنِيَّةِ . وَمَنْ عَزَّ بَزَّ .

(١) وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه ؛ كما قيل : ليل نائم .

(٢) أي لا يصحبك إلا رجل له تجارب .

(٣) العوان : النصف في سننها . والخمسة : من الاختمار ، اسم هيئة .

(٤) الشارف من الإبل : المسن للمهرم .

(٥) الوضم : ما وقى به اللحم من الأرض من خشية أو بارية . وهذا المثل يروى عن

عمر بن الخطاب : يقول : فهن في الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد إلا أن يذب عنه ويدفع .

(٦) الصدار : كالصدر ، قميص تلبسه المرأة .

(٧) أي إنما يجب أن تتمسك بإخاء من تمسك بإخائك .

٥

٣٣٨  
١

١٠

١٥

٢٠

٢٥

الإطراق حتى تصاب الفرصة - منه قولهم : نُخْرَ نَبِقَ لِيَنْبَاعَ . نُخْرَ نَبِقَ : مُطْرَق . لِيَنْبَاعَ : لِيَنْبَعثَ . يقول : سكت حتى يُصِيبَ فرصته فَيَنْبُعَ عليها . وقولهم : تَخَسَّبَهَا حَقَاءَ وَهِيَ بَاخِسٌ <sup>(١)</sup> . وقولهم : خَبَرَهُ فِي صَدْرِهِ . وقولهم : أَحَقَّ بَلَنُغٍ <sup>(٢)</sup> . يقول : مع حُفْنِهِ يُدْرِكُ حاجته .

- الرجل الجلد المصحح - أُطْرِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ . أصله أن رجلاً قال لراعية له ٥  
كانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة ، فقال لها : أُطْرِي ، أي خذي طرر  
الوادي ، وهي نواحيه ، فإنك ناعلة ، يريد فإن عليك فعلين <sup>(٣)</sup> . وقولهم : به  
داء ظبي ، معناه أنه ليس به [ داء كما ليس ] بالظبي داء ، وقالوا : الشجاع مَوْقِيٌّ <sup>(٤)</sup> .  
الذل بعد العز - منه قولهم : كان جملًا فاستنوق ، أي صار ناقةً .  
وقولهم : كان حمراء فاستأن ، أي صار أتانًا : وقولهم : الحور بعد الكور <sup>(٥)</sup> ١٠  
وقولهم : ذُلُّ لَوْأَجْدَ ناصراً . أصله أن الحارث بن [ أبي ] شَمِيرَ الفسَّاني سأل أنس  
ابن أبي الحَجَّير <sup>(٦)</sup> عن بعض الأمر فأخبره فَلَطَمَهُ الحارث ، فقال أنس : ذُلُّ  
لَوْأَجْدَ ناصراً <sup>(٧)</sup> ، فَلَطَمَهُ ثانية ، فقال : لو نُهِيتَ الأولى لم تَلْطَمِ الثانية ، فذهبنا  
مثلين [ وقولهم : أَلْخَمِي أَضْرَعَتْنِي إِلَيْكَ ] .  
الانتقال من ذل إلى عز - منه قولهم : كَفَتَ كُرَاعًا فِصْرَتَ ذِرَاعًا <sup>(٨)</sup> . ١٥

(١) يروى : باخس وباخسة . والمثل لرجل من بني العنبر جاورته امرأة فنظر إليها  
فحبسها حقاء لا تمقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها ، فقال لها : ألا أخلط مالي ومتاعمي  
بمالك ومتاعك ليخضعها ، ففعلت ، ثم فاسمها بعد ذلك فلم ترض عند المقاسمة حتى  
أخذت متاعها ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى افتدى منها بما أرادت .

- (٢) بلغ ( بالسكسر والفتح ) : أي يبلغ ما يريد . ٢٠  
(٣) كأنه عني بالنلين غلط جلد قدميها .  
(٤) إذ قل من يرغب في مبارزته خوفاً منه .  
(٥) الحور : النقصان . والكور : الزيادة .  
(٦) كذا في ي ومجمع الأمثال . والذي في سائر الأصول ، «الحجين» . وهو تحريف .  
(٧) يقول : هذا ذل لَوْأَجْدَ ناصراً ما قبلته . ٢٥  
(٨) السكران من الإنسان : مادون الركبة إلى السكب ، ومن الدواب : مادون السكب .

وقولهم : كنتَ عَتَزَا فَاسْتَعْتَيْتَ . وقولهم : كنتَ بُغَاثَا فَاسْتَنْسَرْتَ ،  
أَيِ صِرْتَ نَسْرًا .

تأديب الكبير - قالوا : ما أَشَدَّ فِطَامَ الكَبِيرِ ! وقولهم : عَوِذُ بُقْلَحْ ،  
أَيِ جَمَلُ مُسِينٍ تُنْفِقُ أَسْنَانَهُ <sup>(١)</sup> وقالوا : مِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ . قال الشاعر :  
وَتَرَوْضَ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرَمْتَ . وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ .  
وقولهم : أَعْيَيْتَنِي بِأُشْرٍ <sup>(٢)</sup> فكيفَ بَدُرْدُرُ . يقولُ أَعْيَيْتَنِي وَأَنْتَ  
شَابَّةٌ فَكَيْفَ إِذَا بَدَتْ دَرَادِرُكَ ، وَهِيَ مَفَارِزُ الْأَسْنَانِ .

الذليل المستضعف - منه قولهم : فُلَانٌ لَا يَعْصِي وَلَا يَنْبِجُ مِنْ ضَعْفِهِ ،  
يقول : لَا يَتَكَلَّمُ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ . وقولهم . أَهْمُونَ مَظْلُومَ سِقَاءٍ مُرَوِّبٍ ،  
وَهُوَ السِّقَاءُ الَّذِي يُلَفِّ <sup>(٣)</sup> حَتَّى يَبْلُغَ أَوَانَ <sup>(٤)</sup> الْمَخْضِ <sup>(٥)</sup> . وقالوا : أَهْمُونَ  
مَظْلُومَ مَجْزُوعٍ مَعْقُومَةٍ . وقولهم : هَلْ لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّمَالُ ؟ <sup>(٦)</sup>

الذليل يستعين بأذل منه - قالوا : عَبْدٌ <sup>(٧)</sup> صَرِيحُهُ أَمَةٌ . وقولهم :  
مُثْقَلٌ اسْتَعَانَ بِذَقْنِهِ ؛ وَأَصْلُهُ الْبَعِيرُ يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْحِمْلُ الثَّقِيلُ فَلَا يَدْرُ  
عَلَى النَّهْوِضِ بِهِ فَيَعْتَمِدُ عَلَى الْأَرْضِ بِذَقْنِهِ <sup>(٨)</sup> . وقولهم . الْمَبْدُودُ لَا عَبْدَ لَهُ .  
الأحقق المائق - قالوا : عَدُوُّ الرَّجُلِ حَقُّهُ ، وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ . وقولهم :

(١) الدقايح : لمزاة القلح ، وهو خضرة أسنان الإبل ، وصفرة أسنان الإنسان .  
وقد زيد في بعض الأصول بعد قوله « أسنان » : « والفليح : أشد الهير » .  
(٢) بأشر ، أي ذات أشر . والأشتر : حدة ورقة في أطراف الأسنان .  
(٣) كذا في ي . والذي في سائر الأصول : « يكف » .  
(٤) « أَلَوَانٌ لَا » . وهو تعريف .  
(٥) وظلم هذا السقاء أن يشرب قبل لأدراكه . وقيل أن تخرج زبدته .  
(٦) أصل هذا المثل أن رجلا من العرب كان يعبد صنما فنظر يوما إلى ثعلبين جاءا حتى  
بالا عليه فقال :

أَوْبُ يَبُولُ الثَّعْلِبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّمَالُ  
(٧) في بعض الأصول : « غيل » . وهو تعريف .  
(٨) ويروى : « بدفيه » أي بجانيبه .

تخرقاء عيابة ، وهو الأحق الذي يعيب الناس . قالوا : في الرجل إذا اشتدَّ  
 حقه جَدًّا : ثأطه مُدَّت بَاء . الثأطه : الحماة ، فإذا أصابها الماء ازدادت فساداً ورطوبة .  
 ٣٣٩ الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان — منه قولهم : تَجَسَّبَ رَوْضَةٌ  
 ١ وأحال<sup>(١)</sup> يَعْدُو . يقول : ترك الخير<sup>(٢)</sup> واختار الشقاء . وقولهم : لا تَخْلُو مَسْكُ  
 السَّوءِ عَنْ عَرَفِ السَّوءِ . يقول : لا يكون جلد ردى<sup>(٣)</sup> إلا والريِّحُ المُنْتَنَةِ  
 موجودة فيه . ومنه قول العامة : قيل للشقي : هَلُمَّ إِلَى السَّعَادَةِ ، قال : حَسْبِي مَا أَنَا  
 فيه ومنه قول العامة : \* إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يَخْتَنِقُ \*  
 وقولهم : لا يَعمَدُ الشَّقِيُّ مَهَيَّرًا ، أى لا يَعمَدُ<sup>(٤)</sup> الشَّقِيُّ رِيَاضَةً مَهْرًا<sup>(٥)</sup> .  
 الرجل تريد إصلاحه وقد أعياك أبوه قبله — منه قولهم : لا تَقْتَنِ مِنْ  
 كَلْبٍ سَوْءٍ جَرَّوًا . وقال الشاعر :

١٠

تَرْجُو الْوَالِيدَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلَدُ  
 الْوَاهِنُ الْعَزْمُ الضَّعِيفُ الرَّأْيُ — منه قولهم : ماله أَكُلٌ وَلَا صَحِيحٌ ، أى  
 ليس له قُوَّةٌ وَلَا رَأْيٌ . قال الأصمعي : طلب أعرابي ثوباً من تاجر ، فقال :  
 أعطني ثوباً له أَكُلٌ ، يعنى قُوَّةٌ وَحَصَافَةٌ . ومنه قولهم : هو إِمَامَةٌ ، وهو أَمْرَةٌ .  
 ١٥ قال أبو عبيد : هو الرجل الذي لا رأى له ولا عزم . فهو يتابع كلَّ أحدٍ  
 على رأيه ، وَلَا يَثْبُتُ عَلَى شَيْءٍ ، وكذلك الإِمْرَةُ ، الذي يتابع كلَّ أحدٍ على  
 أمره . ومنه قولهم : هُوَ بَنَتْ الْجَبَلَ ، ومعناه العَصْدَى يُجْبِيكَ مِنَ الْجَبَلِ ،  
 أى هو مع كلِّ متكلِّمٍ يُجْبِيهِ بِمَثَلِ كَلَامِهِ .

(١) كذا في ومجمع الأمثال . وأحال : أقبل . والذي في سائر الأصول :  
 « واختار » .

(٢) في بعض الأصول : المنصب .

(٣) في بعض الأصول : « رذل » .

(٤) في مجمع الأمثال : « لا يعمد » .

(٥) أى لا يعمد الشقي شقاوة ، وذلك لأن تربية المهر شديدة لبطء خبره .

الذى يكون ضارا لا نفع عنده — منه قولهم : المعزى <sup>(١)</sup> تبهى ولا تبنى <sup>(٢)</sup>. [معناه أن المعزى لا تكون منها الأبنية] وهى بيوت الأعراب، وإنما تكون مزوَّج الإبل وصُوف الضأن، ولا تكون من الشعر، وربما صعدت المعزى إلى الخباء فخرقتها، فذلك قولهم تبهى، يقال أبهىت البيت، إذا خرقتها، فإذا انخرق، قيل: بيت باهٍ.

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه — منه قولهم: ترى الفتيان كالفحل، وما يُدريك ما الدَّخْل <sup>(٣)</sup>. وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث: إنك لمنظرانى، قال: نعم، وتخبّرانى.

أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس واقتراهم — قال الأصمى: ويقال: لن يزال الناسُ بخير ما تباينوا، فإذا تساوا هلكوا. قال أبو عبيد معناه أن الغالب على الناس الشرُّ، والخير فى القليل من الناس، فإذا كان التساوى فإنما هو فى الشر. ومن أشدَّ الهجاء <sup>(٤)</sup> قولُ القائل: سواسية كأسنانِ الحمار. ومنه قولهم: الناس سواء كأسنانِ المُشَطِّط. وقولهم:

« الناس شباه وشتى فى الشِّيم » [وكاهم يجمعه بيتُ الأدم <sup>(٥)</sup>]. وقولهم: الناسُ أخفاف، أى مُفترقون فى أخلاقهم. والأخفيف من الخيل: الذى إحدى عَيْنَيْهِ زرقاء، والأخرى كحللاء. ومنه قولهم: بيتُ الإسكاف، لأن فيه من كل جلد رقعة.

- (١) كذا فى ي. والذى فى سائر الأصول: « لا يكون منها إلا بينة » مكان « تبهى ولا تبنى ». وفيها تحريف ظاهر.
- (٢) لا تبهى، أى لا تعين على البناء.
- (٣) كذا فى ي ومجمع الأمثال: والدخل: الميب الباطن. وهذا المثل لثمة بنت مطرود البجليَّة لما أرادت أن تتزوج أختها خُود أحد بنى مالك بن غفيلة، من الأزد، فجاء مع إخوته، وهم سبعة عليهم الحلل اليمانية وتحتهم النجائب الفراء، فلم ترضهم عثمة وقالت هذا المثل. والذى فى سائر الأصول: « ما الرجل ». وهو تحريف.
- (٤) فى بعض الأصول: « العجائب ». وهو تحريف.
- (٥) الأدم: جمع أديم؛ وقيل هو بيت الإسكاف، لأن فيه من كل جلد رقعة.

المتساويان في الخير والشر — هما كَفَرَسَى رِهَان ، وكرُكبتى بَعِير .  
وهما زَنْدَان (١) في وعاء . هذا في الخير ، وأما في الشر ، فيقال : هما كَحِمَارَى  
العِبَادَى (٢) [ حين قيل له : أى حماريك شر ؟ قال : هذا ثم هذا ] .

الفاضلان وأحدهما أفضل — منه قولهم : مَرَعَى ولا كَالسَّعْدَان (٣) .

- وقولهم : ماء ولا كَصَدَّام (٤) . وصداء : ركية ذات ماء عذب . وقولهم :  
فَتَى ولا كَالك (٥) . وقولهم : في كل الشجر نار . واستمجد المَرخ والعَفَار (٦) ،  
وهما أكثر الشجر ناراً .

الرجل يرى لنفسه فضلاً على غيره — منه قولهم : كُلُّ مُجَرٍّ بِالْخَلَاءِ  
يُسَرُّ وأصله الذى يُجَرِّى فَرَسَهُ في المسكان الخالى فهو يُسَرُّ بما يرى منه .

- المكافأة — منه قولهم : هذه (٧) بقلك ، وقولهم : أُضِىء لى أقدح لك ،  
أى كُن لى أكن لك . وقولهم : اسقى رَقَاش (٨) إنها سَقَاية . يقول :  
أَحْسِنُوا إِلَيْهَا إنها مُحْسَنَة .

(١) الزندان : الزند والزندة ، أى الأعلى والأسفل من عودى الانتداح .

(٢) العباد : قوم من العرب نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ، منهم عسدى بن زيد  
العبادى .

١٥ (٣) السعدان : نبت أخضر المشب لبناً ، وإذا خثر لبن الرأية كان أفضل ما يكون وأطيب  
وأدسم . ومنابت السعدان السهول ، وهذا المثل للغنساء ، وقيل هو لامرأة من طيبة  
كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندى ، وكان مفركاً ، فقال لها : أين أنا  
من طرفه ، وكان زوجها قبله ، فقالت هذا المثل . تقول له : أى أنك ولدت  
كنت رضا فليست كفلان .

٢٠ (٤) هذا المثل لقصور بنت قيس بن خالد الشيبانى ، وكانت زوجة لقيط بن زُرارة ،  
فتزوجها بعد رجل من قومها فقال لها يوماً : أنا أجمل أم لقيط ؟ فقالت هذا المثل .  
أى أنت جميل ولست مثله .

(٥) هذا المثل لثمم بن تورية في أخيه مالك لما قتل في الرقة .

٢٥ (٦) المَرخ والعَفَار : شجرتان يقدح بهما ، يجعل الزند الأعلى من العفار والأسفل من  
المَرخ . واستمجدنا ، أى استكثرنا من النار ، كأنهما أخذتا منها ما هو حسبها  
فصلحا للاقتداح بهما ، أو لأنهما يسرعان الوردى .

(٧) في بعض الأصول : « سنة » .

(٨) رَقَاش : اسم امرأة .



## الأمثال في القربي

٣٤٠

التعاطف من ذوى (١) الأرحام - قال ابن الكلبي (٢) : منه قولهم :  
يا بعضى دَعْ بعضاً. وأصل هذا أن زُرارة بن عُدَس زَوْج ابنته من سُويد  
ابن ربيعة ، فكان له منها تِسْمَةُ بنين ، وأن سُويداً قَتَلَ أَخاً صغيراً لعمرو  
ابن هند الملك و هرب ولم يَقْدِر عليه ابنُ هند ، فأرسل إلى زُرارة : أن  
اِثْنِي بولده من ابنتك ، فجاء بهم فأمر عمرو بقتلهم ، فتملّقوا بجدّهم زُرارة  
فقال : يا بعضى دَعْ بعضاً ، فذهبت مثلاً .

ومن أمثالهم في التحنن على الأقارب - قولهم : لكن على بلدح (٣)  
قَوْمٌ تَحْنِي . وقولهم : لكن بالآ ثلاث لحم لا يظلل . وأصل هذا أن بيهمساً  
الذى يلقب بنعامه ، كان بين أهل بيته وبين قوم حرب . فقتلوا سبعة  
إخوة لبيهمس وأمروا بيهمساً ، فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به ، فبرزوا منزلاً  
في سفرهم ونحروا جزواً [في يوم شديد الحر] ، فقال بعضهم : ظلّلوا اللحم جزوراًكم  
[لئلا يفسد] ؛ فقال بيهمس : لكن بالآ ثلاث لحم لا يظلل - بمعنى لحم إخوته  
القتلى - ثم ذكروا كثرة ما غنموا ؛ فقال بيهمس : لكن على بلدح قَوْمٌ .  
عجفى . ثم إنه أفلت أو خَلَّوْا سبيلَه ، فرجع إلى أمه ، فقالت : أنجوت من يديهم ؟  
وكانت لا تحبّه ، فقال لها . لو خيّرت لأخترت . فلما لم يكن ولدٌ غيره رقت  
له وتمطّفت عليه فقال بيهمس : الشكّل أَرَأَمُها ، فذهبت كلماته هذه الأربع  
كلها أمثالاً . ومنه قولهم : لا يعدم الحوَار من أمه حنّة . وقولهم : لا يضر  
الحوَار (٤) ما وطّئت أمه . وقولهم : بأبي (٥) أو جُهِ اليتامى .

٢٠

- (١) كذا في ١ . والذي في سائر الأصول : « لذوى » مكان « من ذوى » .  
(٢) كذا في اوجيع الأمثال عند الكلام على هذا المثل . والذي في سائر الأصول :  
« الكلبي » . (٣) بلدح : موضع .  
(٤) ما : مصدرية ، أى وطأة أمه .  
(٥) كذا في ١ . أى أُنْدبهم بأبي . والذي في سائر الأصول : « وإياي » . الخ .

حماية القريب وإن كان مبغضاً — من ذلك قولهم : آكل لحشى ولا أدعه يؤكل . ومنه لا تعدم من ابن عمك نصراً . وقولهم الحفائظ تحلل الأحقاد (١) .  
وقولهم في ابن العم : عدوك وعدو عدوك . وقولهم : كفك منك وإن كانت شلاً . وقولهم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .

إعجاب الرجل بأهله — منه قولهم : كل فتاة بأبيها معجبة . وقولهم :  
القرنى (٢) في عين أمها حسنة . وقولهم : زين في عين والد ولده . وقولهم  
حسن في كل عين ما تود . وقولهم : من يمدح العروس إلا أهلها ؟

تشبيه الرجل بأبيه — منه قولهم : من أشبه أباه فآظم . وقولهم : المصيبة  
من العصا . وقولهم : ما أشبه حجل (٣) الجبال بألوان صخورها ! وقولهم  
ما أشبه الحول بالقبيل (٤) ! وما أشبه الليلة بالبارحة ! وقولهم : شنشنة أعرها  
من أخزم (٥) . يقال هذا في الولد إذا كانت فيه طبيعة من أبيه . قال زهير :  
وهل بُنيت الخطى إلا وشيجه . وتقرس إلا في منابتها الفضل (٦)

ومنه قول العامة : لا تلد الذئبة إلا ذئباً . وقولهم : حذو النعل بالنعل .  
وحذو القذة بالقذة . والقذة : الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبها .

(١) الحفائظ . جمع حفظة ، وهي الغضب . وللمنى : أنك إذا رأيت حميك يظلم

حميت له وإن كان في قلبك عليه حقد .

(٢) القرنى : دوية مثل الخنفس طويلة القوائم .

(٣) في بعض الأصول : « حجر » .

(٤) الحول : ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد من قبل المساق ، أو هو

إفبال الحدة على الأنف . والقبل مثله . وقيل فيها غير ذلك .

(٥) الشنينة : الطبيعة . وهذا المثل لأبي أخزم الطائي ، وكان له ابن يقال له أخزم ،

وكان عاقلاً . فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال :

إن بني ضرجوني بالدم شنشنة أعرها من أخزم

من يلق آساف الرجال يكلم

(٦) الخط : ( بالفتح ويكسر ) : مرفأ السفن بالبحرين ، وإليه نسبت الرماح الخطية ،

لأنها يباع به لا أنه منبتها . والوشيج : شجر الرماح .

تحاسد الأقارب - من ذلك قولهم : الأقارب هم المقارب . وقال عمر :  
تزاوروا ولا تجاوروا . وقال أ. كشم : تباعدوا في الديار وتقاربوا في  
المحبة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : زُرْ غَيْبًا تَزِدْ  
حُبًّا (١) . ومنه قولهم : قرَّق بين معدٍّ تحابَّ . يريد أن ذوى القربى  
إذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا .

قولهم في الأولاد - قالوا : من سرَّه بنوه ساءت له نفسه ، أى من برى  
فيهم ما يسره يرى في نفسه ما يسوءه . وقولهم :  
إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَيِّفِيُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رَبِّمُيُونُ  
الولد الصيْفى : الذى يولد للرجل وقد أسنَّ . والرَّبى : الذى يولد له فى  
عنقوان شبابه ، أخذ من ولد البقرة الصيْفى والرَّبى . ويقال للمرأة إذا  
تبنت غير ولدها : ابنتك من دُمى عَقِيبِك .  
الرجل يؤتى من حيث أمن - قالوا : من مآمنه يؤتى الخدير . وقال عدى  
ابن زيد العبَّادى :

لو يغير الماء خلقى شَرِقُ كُنتُ كَالْمَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي (٢)  
قال الأصمعى : هذا من أشرف أمثال العرب . يقول : إنَّ كلَّ من  
شَرِقَ [ بشىء يستغيث بالماء ، ومن شَرِقَ ] بالماء لا مُستغاث له . وقال الآخر :  
كُنتُ مِنْ كَرْبَتِي أَفْرُؤُ إِلَيْهِمْ فَهَمُّ كَرْبَتِي فَأَيْنَ الْفَرَارُ  
ومثله قول العبَّاس بن الأحنف :

قلبي إلى ما ضرَّنى داعي بكثير أجزانى وأوجاعى  
كيف احتراسى من عدوى إذا كان عدوى بين أضلاعى

[ وقال آخر :

(١) الغب : أن تزور يوما وتدع يوما .

(٢) الاعتصار : أن يفس الإنسان بالضعام فيعصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا .

من غصّ داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء [١]

## (٢) الأمثال في مكارم الأخلاق

الحلم - قال أبو عبيد: من أمثالهم في الحلم: إذا نزل [بك] الشر فاقعد، أي فاحلم ولا تسارع إليه. ومنه قول الآخر: الحليم مطية الجهول. وقولهم: لا يفتصف حليم من جاهل. وقولهم: أختر الشر فإن شئت تمجّلت. وقولهم في الحليم: إنه لواقع الطير، ولساكن الرّيح. وقولهم: في الحلاء: كأنما على رءوسهم الطير. ومنه قولهم: ربّما أسمع (٣) فأذر. وقولهم: حلّى أسمى وأذنى غير صماء (٤).

المغو عند المقدرة - منه قولهم: ملّكت فأسجج. وقد قالته عائشة

رضوان الله عليها لعلّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس قد نأ من هودجها وكلمها فأجابته: ملّكت فأسجج، [أي ظهرت فأحسن، فجهزها بأحسن الجهاز وبعت معها أربعين امرأة - وقال بعضهم: سبعين - حتى قدّمت المدينة]. ومنه قولهم: [إنّ] المقدرة تُذهب الحفيظة. وقولهم:

١٥ \* إذا رجحنّ شاصياً فارقم بدا \*

يقول: إذا رأيتَه قد خضع واستكان فاكف عنه. والشاصي: [هو] الرافع رجله.

المساعدة وترك الخلاف - من ذلك قولهم: إذا عزّ أخوك فهن. وقولهم:

(١) جاء في بعد هذا البيت: «تم الجزء الثالث عشر من العقد، وهو الأول من

٢٠ كتاب الجوهرة، يتلوه الرابع عشر من العقد، وهو باقى كتاب الجوهرة في الأمثال، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً»

(٢) جاء في قبل هذا العنوان: «بسم الله الرحمن صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»

٢٥ (٣) في الأمثال: «أعلم»

(٤) هو من قول الشاعر:

قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلّى أسمى وما أذنى بصماء

لولا الوثام هلك اللثام ، الوثام : المباهاة ؛ يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيراً (١)  
 مداراة الناس — قالوا : إذا لم تغليب فاخلب . يقول : إذا لم تغلب فاخلع  
 ودار والطف . وقولهم : إلا حظية فلا أليّة . معناه : إن لم يكن حظوة فلا  
 تنصير (٢) . [ أليّة : من ] ألا يالو . ويأتى ، أى يقصر . [ ومنه قول الله  
 عز وجل : ( ولا يأتى ، أولو الفضل منكم والسعة ) ] . وقولهم سوء  
 الاستمساك خيراً من حسن الصّرة . ومنه قول أبي الدرداء : إنا لنشّ  
 في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم . ومنه قول رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : شرار الناس من داراه الناس لشره . ومنه قول شبيب بن شيبه  
 في خالد بن صفوان : ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية . يريد  
 أن الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه .

مفاكة الرجل أهله — منه قولهم : كل امرئ في بيته صبي . يريد  
 حسن الخلق والمفاكة ؛ ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (٣) :  
 إنا إذا خلونا قللنا (٤) . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : خياركم خيركم  
 لأهله . ومنه قول معاوية : إسن يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام .  
 اكتساب الحمد واجتناب الذم — قالوا : الحمد مغنم والذم مفترم .  
 وقولهم : [ إن ] قليل الذم غير قليل . وقولهم : إن خيراً من الخير فاعله  
 وإن شراً من الشر فاعله . وقولهم :

الخير يبقى وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوغيت من زاد

- (١) ذلك لأن اللثام ليسوا يأتون الجليل من الأمور على أنها أخلاقهم وإنما يفعلونها  
 مباهاة وتشبها بأهل الكرم ولولا ذلك لهلكوا . وقيل : الوثام : الموافقة ونظارك  
 إلى غيرك ممن يفعل الخير واقعداؤك به . أى لولا أن يجد اللثام شكلاً يتأسى به  
 ويفعل فعله لهلك . ويرى : لولا الوثام لهلك الأنام . أى لولا نظر الناس بعضهم  
 إلى بعض عن يفعلون الخير واقتداء بعضهم ببعض لهلكوا .  
 (٢) أى إن لم أخط فلا أزال أطلب ذلك وأعمل له وأجهد نفسى فيه ، وأصله في المرأة  
 لا تحظى عند زوجها ، يقول : إن أخطأتك الخطوة فلا تألى أن تتوددى .  
 (٣) في ١ : د على بن أبي طالب رضى الله عنه .  
 (٤) كذا في ١ . وللنساء من القلة . وفي ١ : د لنا . من الذين . والذي في سائر  
 الأصول : د قلنا : وفي حروفه نفس .

٣٤٢  
١

الصبر على المصائب — من ذلك قولهم .

• هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ بِإِشْفَاقٍ (١) •

وقولهم . من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب . وقولهم :  
المُصِيبَةُ لِلصَّابِرِ وَاحِدَةٌ وَلِلْجَازِعِ اثْنَتَانِ . وقال أَوْكُنْ بِنَاصِيَةٍ : حيلة من  
لا حيلة له الصبر . وذكروا عن بعض الحكماء أنه أصيب بامرئ له فبكى حولا ثم سلا .  
فقال له : مالك لا تبكي ؟ قال كان جرحا فبرئ . قال أبو خراش الهذلي :  
بَلَى إِنَّمَا تَعْفَوُ السَّكُومَ وَإِنَّمَا تُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي  
ومنه قولهم : لا تلهف على ما فاتك .

الحض على السكرم — منه قولهم : اصطناع المعروف بقى مصارع السوء .

وقولهم : الجُودُ بِحُبَّةٍ وَالْبُخْلُ بِمَبْغُضَةٍ . وقول العُطْبَيْتَةِ :  
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَمُدُّمْ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
السَّكْرِمُ لَا يَجِدُ — منه قولهم : يَدْنِي يَبْخُلُ لَأَنَا . وقولهم : بالسَّاعِدِ  
تَبْطِشُ السَّكْفُ . وقولهم :

مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَجُودَ يَدًا إِلَّا بِمَا تَجِدُ  
وقال آخر :

يَرَى الْمَرْءُ أَحْيَانًا إِذَا قَالَ مَا لَهُ مِنْ الْخَيْرِ تَارَاتٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا  
مَنْ مَإْرَمُهَا قَصْرُ (٢) الْفَقْرِ كَفَّهُ فَيَضْعِفُ عَنْهَا وَالْفَنَى يَضْمِيهَا

القناعة والدعة — منه قولهم :

• وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِيٍّ (٣) •

(١) هنا صدر بيت ليزيد بن حذاق وعجزه : « فَإِنَّمَا مَا لَنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي » .

(٢) في بعض الأصول : « يَمُ » .

(٣) هذا من قول امرئ القيس يذكر معزى :

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِمَنْ لَمْ تَكُنْ  
فَتَمَلَّأْ بَيْنَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا  
كَأَنَّ قُرُونٍ جَلَّتْهَا الْعَصَى  
وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِيٍّ

وقولهم : يَكْفِيكَ لَا يَلْفُكَ الْحَلَّ . وقال الشاعر :  
مَنْ شَاءَ أَنْ يَكْثُرَ أَوْ يُقَلَّ يَكْفِيهِ مَا بَلَغَهُ الْحَلَّ  
الصبر على المكاره يحمد العواقب - قالوا : عواقب المكاره محمود .  
وقالوا : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى . وقولهم : لَا تُدْرِكُ الرَّاحَةَ إِلَّا  
بِالتَّعَبِ . أخذه حبيب فقال :

عَلَى أَنِّي لَمْ أَحْزِ مَالًا يُجَمِّمًا فَفَزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّرٍ  
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكِّنًا أَلَدُّهُ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشْرَدٍ  
وأحسن منه قوله أيضا :

بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ الْعَلِيَا فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسَرٍ مِنَ التَّعَبِ  
الانقناع بالمال - قالوا : خَيْرُ مَا لَكَ مَا نَفَعَكَ . وَلَمْ يَضَعْ مِنْ مَالِكَ  
مَا وَعَظَكَ . ونظر ابن عباس إلى درهم بيد رجل ، فقال : إنه ليس لك حتى  
يَخْرُجَ مِنْ يَدِكَ . وقولهم : تَقْتِيرُ الْمَرْءَ عَلَى نَفْسِهِ تَوْفِيرٌ مِنْهُ عَلَى غَيْرِهِ .  
قال الشاعر :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا امْسَكَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ

١٥ المتصافيان - منه قولهم : هَا كَفَدَ مَا نَى جَزِيمَةُ الْأَبْرَشِ الْمَلِكِ . وَنَدِيمَاهُ  
رَجُلَانِ مِنْ بَلَقَيْنِ يُقَالُ لِهَئِمَا ، مَالِكٌ وَعَقِيلٌ . ( بَلَقَيْنِ . يريد من بنى القسنيين ) .  
وقولهم : [ هَا أَطُولُ صُحْبَةَ مِنَ الْفَرَقْدِينَ . قال الشاعر ] :  
وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ  
ومنه قولهم : [ هَا أَطُولُ صُحْبَةً مِنْ ] ابْنِ شِمَامٍ ، وَهِيَ جَبِلَانُ (١) .

٣٤٣  
١  
خاصة الرجل - منه قولهم : عَيْبَةُ الرَّجُلِ . يريدون خاصته وموضع  
سرّه . ومنه الحديث في خُرَاعَةِ ، كَانُوا عَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
مُؤْمِنُهُمْ وَكَافَرُهُمْ .

(١) في معجم البلدان : « شِمَامٌ ( مثل قطام مبنى على الكسر ) : جبل لباهلة وله  
رأسان يسميان ابْنِ شِمَامٍ » .

من يكسب له غيره - منه قولهم : ليس عليك غزله فاسحب<sup>(١)</sup> وجبر .  
 وقولهم : ورب ساع لقاعد . وقولهم : خير المال عين ساهرة لعين نائمة<sup>(٢)</sup> .  
 المروءة مع الحاجة - منه قولهم : تجرع الحريرة ولا تأكل كل يشد بها .  
 وقولهم : شر الفقر الخضوع ، وخير الفنى القناعة . ومنه الحديث المرفوع :  
 أجملوا فى الطلب . قال الشاعر :

فإذا افتقرت فلا تكن مستجسماً وتجملاً  
 ومنه قول هذبة العذري :

ولست بمفراح إذا الدهر ترقى ولا جازع من صرفه المتقلب  
 ولا أتمنى الشر والشر تاركى .  
 المال عند من لا يستحقه - منه قولهم : خرقاء وجدت صوفاً . وعبد<sup>١٠</sup>  
 ملك عبداً [ فأولاه تباً ]<sup>(٣)</sup> . وقولهم : من بطل ذيله ينتطق به<sup>(٤)</sup> .  
 ومرعى ولا أكلولة<sup>(٥)</sup> . وعشيب ولا بعير . ومال ولا منفق .

الحض على الكسب - منه قولهم : اطلب تظفر . وقولهم : من عجز  
 عن زاده اتسكل على زاد غيره . وقولهم : من العجز نتجت الفاقة .  
 وقولهم : لا يفترس الليث الظبى<sup>(٦)</sup> وهو رابض . وقول العامة : كلب  
 تطواف خير من أسد رابض . وقولهم :  
 أورد هاسعد وسعد مشتعل<sup>(٧)</sup> ما هكذا تورد بأسعد الإبل<sup>(٨)</sup>

- (١) فى الأمثال : « نسجه » .  
 (٢) انظر الحاشية ( رقم ٨ ص ٣٢ ) من هذا الجزء ، (٣) النب : الحصار .  
 (٤) وبروى : « يطلأ فيه » مكان « ينتطق به » . أى من كثر ماله أنفق منه فيما  
 لا يفترق إليه كمن يطول ذيل ثوبه فيرفع فضوله ويحبك بها .  
 (٥) الأكلولة : الشاة التى تغزل للأكل فتسمن . (٦) فى ١ : « الطلاء » .  
 (٧) سعد : هو سعد بن زيد مناة ، أخو مالك . والاشتغال : إدارة الثوب على الجسد  
 كله . وكان مالك هذا آبل أهل زمانه ، ثم انه تزوج وبني بامرأته فأورد  
 أخوه سعد الإبل فلم يحسن القيام عليها والرفق بها : فقال مالك هذا البيت .  
 (٨) فى بعض الأصول : \* يا سعد لا تروى على ذاك الإبل \* .



التخبير بالأمر البصير به - منه قولهم : على التخبير سقطت . وقولهم :  
 كفى قوماً بصاحبهم خبيراً (١) . وقولهم : لكل أناس في جمالمهم خير . وقولهم :  
 على يدي دار الحديث . وقولهم : تعلمني بضربٍ أنا حارشته (٢) . يقول :  
 أتخبرني بأمرٍ أنا وليته ؟ وقولهم : ول (٣) القوس باريها . وقولهم :  
 الخليل أعلم بفرسانها . وقولهم : كل قوم أعلم بعينائهم . وقولهم : فقل  
 أرضاً عالماً . وقتلت أرضاً جاهلاً .

الاستخبار عن علم الشيء وثيقته (٤) - من ذلك قولهم : ما وراءك يا عصام ؟  
 أول من تكلم به النابغة الذبياني ، لعصام صاحب النعمان ، وكان النعمان  
 مريضاً فكان إذا لقيه النابغة ، قال له : ما وراءك يا عصام ؟ وقولهم : سمأنيك  
 بالأخبار من لم تزود . وإليك يساق الحديث . ١٠

انتقال العلم بغير آله - منه قولهم : \* الكالادي وليس له بغير \*  
 وقال الحطيئة : \* الكالائي وليس له حذاء \* . وقولهم : إنباض (٥) بغير  
 توتير . وكعباض على الماء . أخذ الشاعر فقال :  
 ومن بآمن الدنيا يكن مثل قابضٍ على الماء خائفٍ فرُوج الأصابع  
 وخرقاء ذات نيفة (٦) . يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعي معرفته . ١٥

(١) في ١ : « في حمام خير » ، والذي في سائر الأصول : « في حمام خير » .  
 وكلاهما تحريف . والتصويب عن كتب الأمثال . وهذا المثل لمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه قاله في العلاء بن الهيثم السدوسي ، وكان قد وفد عليه بهيئة رقة ،  
 وكان دميماً أعور ، فلما كلمه أعجبه بخودة لسانه وحسن بيانه ، فقال هذا المثل .  
 أراد أنهم لم يسودوه إلا لمعرفةهم به . ٢٠

(٢) حارشته : صدته .

(٣) وروى : « اعط » مكان « ول » .

(٤) في ١ : « ومعرفة » .

(٥) الإنباض : تحريك وتر القوس للرن . والتوتير : شد وترها . ولا يكون  
 إنباض قبل توتير . ٢٥

(٦) النيفة : من التنوق ، وهو التأنق في الأمر .

من يوصي غيره وينسى نفسه — يَاطِيبُ طِبْ لِنَفْسِكَ (١) ، ومنه :  
لَا تَمِطْنِي وَتَمِطْ مَطِي (٢) ، أى لا تُوصيني وأوصي نفسك .

الأخذ في الأمور بالاحتياط — منه قولهم : أن تَرِدَ الماءَ بماءٍ أكْبَسُ .  
وقول العامة . لَا تَصُبَّ ماءً حتى تَجِدَ ماءً . وقولهم : عَشَّ وَلَا تَغْتَر . يقول :  
عَشَّ لِبَلِّكَ ، وَلَا تَغْتَرَّ بما تُقَدِّمُ عليه . ويروى عن ابن عباس وابن عمر  
وإبن الزبير أن رجلاً أتاهم ، فقال : كما لَا يَنْفَعُ مِنَ الشَّرِّ عَمَلٌ ، كذلك  
لَا يَنْفَعُ مِنَ الْإِيمَانِ تَقْصِيرٌ ، فكَلَّمَهُمْ قال : عَشَّ وَلَا تَغْتَر . وقولهم : لَيْسَ  
بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهَ السَّرَابُ . وقولهم : اشْتَرِ لِنَفْسِكَ وَلِلشُّوقِ (٣) . ومنه  
الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ ؟ قال : [ بَلْ ]  
اعْمَلْهَا وَتَوَكَّلْ .

٣٤٤

١

١٠

الاستعداد للأمر قبل نزوله — منه قولهم : قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ .  
وقولهم : قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلَأُ الْكِنَانُ . وقولهم : خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَابِلِهِ ، أى  
بِاسْتِقْبَالِهِ قَبْلَ أَنْ يُدْبِرَ . وقولهم : شَرُّ الرَّأْيِ الدَّيْرِي (٤) . وقولهم : الْحَاجِزَةُ  
قَبْلَ الْمَنَاجِزَةِ (٥) . وقولهم : التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ . وقولهم : يَاعَاقِدُ أَذْكَرُ

١٥

(١) طِبْ لِنَفْسِكَ ، أى علم هذا النوع من العلم لنفسك .

(٢) في لسان العرب (مادة عظم) عند الكلام على هذا المثل : « تَمِطْ مَطِي : كَفَى  
وَارْتَدَى عَنْ وَعْظِكَ لِمَا بَى . وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ تَمِطْ مَطِي بِمَعْنَى اتَمِطْ . وَرَوَاهُ  
أَبُو عُبَيْدٍ وَفَسَّرَهُ كَمَا هُنَا . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَهَذَا الْحَرْفُ جَاءَ عَنْهُمْ هَكَذَا فِيمَا  
رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَنَا أَظُنُّهُ : وَتَمِطْ مَطِي ، بِضَمِّ التَّاءِ ، أَيْ لَا يَكُنْ مِنْكَ أَمْرٌ بِالصَّلاحِ  
وَأَنْ تَفْسُدَ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ ، فَيَكُونُ مِنْ عِظَامِطِ السَّهْمِ ، إِذَا التَّوَيَّ يَقُولُ :  
كَيْفَ تَأْمُرُنِي بِالْإِسْتِقَامَةِ وَأَنْتَ تَتَمَوَّجِينَ . »

٢٠

(٣) أى اشتر ما إن أمسكته انتفعت به ، وإن لم ترده نفق عليك إذا بعتته يروى  
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : إذا اشتريت جملاً فاشتره عظيمًا فإن  
أخطأك نفقه لم يخضك سوقه .

٢٥

(٤) الذي يأتي بعد فوات الأمر .

(٥) الحاجزة : الممانعة . والمناجزة : المقاتلة . أى انج بنفسك قبل لقاء من لا تقاومه .  
وهذا المثل يروى عن أكرم بن صيفي .

حَلَا<sup>(١)</sup> . وقولهم : خير الأمور أحمدها مَغْبِيَّة . وقولهم : ليس للأمر<sup>(٢)</sup> بصاحب مَنْ لم يَنْظُرْ في العواقب .

طلب العافية بمسألة الناس — قولهم : مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ<sup>(٣)</sup> أَمِنَ العِثَارَ . واحذَرُ تَسْلَمَ . ومنه قولهم : جُرُّوا له الخَطِيرَ مَا انْجَرَ لَكُمْ<sup>(٤)</sup> . الخطير : ذِمَامُ الناقة . ومنه قولهم : لَا تَكُنْ أَدْنَى الْعَيْرِينَ إِلَى السَّهْمِ . يقول : لَا تَكُنْ أَدْنَى أَصْحَابِكَ إِلَى مَوْضِعِ التَّلَفِ وَكُنْ نَاحِيَةً أَوْ وَسْطًا . قال كعب : إِنْ لَكَلَّ قَوْمٌ كَلْبًا فَلَا تَكُنْ كَلْبَ أَصْحَابِكَ . وتقول العامة : لَا تَكُنْ لِسَانَ قَوْمٍ

توسط الأمور — من ذلك قولهم : لَا تَكُنْ حُلُوءًا فَتُسْتَرَطَ ، وَلَا مُرًّا فَتُغْمَقَ ، أَيْ تُلَفْظَ ؛ يقال : أَعْقَى الشَّيْءُ ، إِذَا اشْتَدَّتْ مَرَارَتُهُ<sup>(٥)</sup> . [قال الشاعر : وَلَا تَكُ آفِيًا<sup>(٦)</sup> حُلُوءًا فَتُحْزِمِي وَلَا مُرًّا فَتُفْشِبِي فِي الْخِلَاقِ] وتقول العامة : لَا تَكُنْ حُلُوءًا فَتُؤَكَلَ وَلَا مُرًّا فَتُلَفْظَ . وتوسط الأمور أَدْنَى إِلَى السَّلامَةِ . ومنه قول مُطَرِّفَ بْنِ [عبد الله بن] الشَّخِيرِ : الْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ<sup>(٧)</sup> وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا . وشرَّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ<sup>(٨)</sup> . قوله : بَيْنَ

(١) الحل : تقيض المقيد . ويروى : « يا حامل » مكان « يا عاقده » . ويكون الحل بمعنى الحلول . وأصله في الرجل يشد حمله فيسرف في الاستيثاق حتى يضر ذلك به وبراحلته عند الحلول .

(٢) في بعض الأصول : « الدهر » . (٣) الجدد : الأرض المستوية . (٤) في الأصول : « خطير الخطير من حولك » . وفيه تحريف ظاهر . والتصويب عن كتب الأمثال واللسان مادة خطر . يقول : اتبعوه ما كان لكم فيه موضع متبع ، وتوقوا منه ما لم يكن فيه موضع . وهذا المثل لعل بني أبي طالب في عمار بن ياسر . (٥) في اللسان ( مادة عقي ) : فن رواء : فتعق — بكسر القاف — فمناه : ففتشتد مرارتك . ومن رواء : فتعق — بفتح القاف — فمناه : فتلفظ لمرارتك . وأعقبت الشيء ، إِذَا أزلته من فيك لمرارته . كما تقول : أشكبت الرجل ، إِذَا أزلته عما يشكو . (٦) الآتي : الذي بلغ غاية نضجه .

(٧) هذا المثل لعمر بن عبد العزيز لا لطرف . وكان عمر دخل على عبد الملك بن مروان ، وكان ختنه على ابنته فاطمة ، فسأله عن معيشتها كيف هي ؟ فقال عمر : حسنة بين السيئين ومثلة بين المترئين . فقال عبد الملك : خير الأمور أوسطها . أما كلام مطرف المنسوب إليه في كتب الأمثال فهو قوله لابنه لما اجتهد في العبادة : خير الأمور أوسطها وشر السير الحقيقَةُ .

(٨) الحقيقَةُ : أرفع السير وأتبعه للظفر ، وقيل هي إتباع ساعة وكف ساعة .

١٥

٢٠

٢٥

٣٠

السيثتين ، يريد بين المجاوزة والتقصير . ومنه قولهم : بين المُمِخَّة<sup>(١)</sup> والعَجْفَاء .  
 [ يريد ] بين السمين والمهزول . ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :  
 خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم القالي ويرجع إليهم القالي .  
 الانابة بعد الإجمام — منه قولهم : أقصّر لنا أبصر . ومنه أتيسع  
 السيئة الحسنة [ تمحها ] . والتائب من الذنب كمن لا ذنب له . والفدم  
 توبة . والاعتراف يهدم الافتراء .

مدافعة الرجل عن نفسه — جاحش فلان عن خيط رقبتة . وخيط  
 الرقبة : النخاع ؛ يقول : دافع عن دمه ومهجته . وقالت العامة :

\* وأية نفس بعد نفسك تنفع \* . [ ومنه ] : أَدفع عن نفسي إذا

لم يكن عنها دافع .

قولهم في الانفراد — الذئب خالياً أسد<sup>(٢)</sup> . يقول : إذا وجدك خالياً  
 اجتراً عليك<sup>(٣)</sup> . ومنه الحديث المأثور : الوحيد<sup>(٤)</sup> شيطان . وفي الحديث  
 الآخر : عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاردة .

من ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى — منه الحديث المرفوع : لا يُلْسَم

المؤمن من جُحْشٍ مرتين . يريد أنه إذا لُسِمَ مرة [ منه ] تحفظ . من  
 أخرى<sup>(٥)</sup> . وقولهم : مَن لَدَغَتْهُ الحَيَّةُ يَفْرَقَ مِنَ الرَّسَنِ<sup>(٦)</sup> . وقولهم :  
 \* مَن يَشْتَرِ سَيْفِي وَهَذَا أَنْزُهُ \* يضرب هذا المثل للذي قد اختبر

(١) كذا في ا ومجمع الأمثال . والمخة : الشاة بدا في عظامها المخ . والذي في سائر  
 الأصول : « النتيجة » . وهو تحريف .

(٢) وروى : « أسد » مكان « أسد » .

(٣) وقيل : أي أنه إذا خلا عن أعوان من جنسه كان أسداً لأنه يعتمد على ما في طبعه  
 من قوة وصرامة فينب وثبة لا بقاء معها .

(٤) كذا في ا . والذي في سائر الأصول : « الدخيل » . وهو تحريف .

(٥) هذا المثل قاله النبي صلى الله عليه وسلم لآل عزة الشاعر ، أسره يوم بدر ثم من

عليه ، وأنه يوم أحد فأسره . فطلب أن يمن عليه فقال عليه الصلاة والسلام

هذا المثل . (٦) الرسن : الحبل .

وَجُرَّبَ . وقولهم : \* كُلُّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِي الْخَافِيَ الْوَقِيعَ <sup>(١)</sup> \* الْوَقِيعُ :  
الذي يمشى في الوقيع ، وهي الحجارة . قال أعرابي <sup>(٢)</sup> :  
يَالَيْتَ لِي نَفْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبْعِ وَثُرُكَا مِنْ اسْتِهَا لَا تَنْفَطِعُ  
كُلُّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِي الْخَافِيَ الْوَقِيعَ

• اتباع الهوى - قال ابن عباس : ما ذَكَرَ اللهُ الهوى في شيء إلا ذَمَّهُ .  
قال الشعبي : قيل له هَوَى ، لأنه يَهْوَى به . ومن أمثالهم فيه : حُبُّكَ  
الشَّيْءَ يُعْنَى وَيُصِمُّ . وقالوا : الهَوَى إله مَعْبُود .

الحذر من العطب - قالوا : \* إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرَكَ مَا فِيهَا <sup>(٣)</sup> \* . وقولهم :  
أَعُورٌ ، عَيْنُكَ وَالْحَجَرُ <sup>(٤)</sup> . وقولهم : اللَّيْلُ وَأَهْضَامُ الْوَادِي . وأصله  
١٠ أن يسير الرجل لَيْلاً فِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، حَذَرَهُ ذَلِكَ . وقولهم : دَعْ خَيْرَهَا  
لِشَرِّهَا وقولهم : لَا تُتْرَاهِنَ عَلَى الصَّغْبَةِ . وقولهم أَعْذَرُ مَنْ أُنْذِرَ .  
حسن التدبير والنهي عن الخرق - الرِّفْقُ يُنْمِنُ وَالْخُرْقُ شُوْمٌ . وَرُبَّ  
أَكْلَةٍ تَمْنَعُ <sup>(٥)</sup> أَكَلَاتٍ . وقولهم : قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرُ الْبَطْنِ . وقولهم :  
(اضرب) وَجْهَ الْأَمْرِ وَعَيْنَيْهِ ، وَأَجْرُ الْأُمُورِ عَلَى أَذْلَالِهَا ، أَيْ عَلَى  
١٥ وَجُوهِهَا . وقولهم : وَجْهَ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ مَا [لَهُ] <sup>(٦)</sup> . وقولهم : وَلِي  
حَارًّا مِنْ وَلِي <sup>(٧)</sup> قَارًّا .

المشورة - قالوا : أَوَّلُ الْحَزْمِ الْمَشُورَةُ . ومنه <sup>(٨)</sup> : لَا يَهْلِكُ امْرُؤٌ عَنْ

(١) كل ، مفعول به مقدم يحتذى . معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على الخلق بكل  
قدر عليه . (٢) هو جساس بن قطيب .

(٣) هذا عجز بيت وسدره : \* وَالنَّفْسُ تَسْكَفُ بِالْذُّنُوبِ وَقَدْ عَلِمَتْ \* ٢٠

(٤) أَيْ : يَا أَعُورُ ، احْفَظْ عَيْنَكَ وَاحْذَرِ الْحَجَرَ . وَخَصَّ الْأَعُورَ لِأَنَّهُ إِذَا أَصِيبَتْ عَيْنُهُ  
الصَّحِيحَةُ بَقِيَ لَا يَبْصَرُ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِالْتَحَذِيرِ مِنْ غَيْرِهِ .

(٥) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « تَحْرِمُ » .

(٦) يَعْنِي أَنَّ لِلْحَجَرِ وَجْهَةً مَا ، فَإِنْ لَمْ يَقَعْ مَوْقِعُهُ مَلَأَتْهَا فَأَدْرَهُ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى .

(٧) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « تَوَلَّى » . وَهِيَ رَوَايَةٌ فِيهِ . ٢٥

(٨) فِي أ : « وَقَوْلُهُمْ » مَكَانَ « وَمِنْهُ » .

مَشُورَةٌ . قال ابن المسيَّب : ما استشرتُ في أمر واستخرتُ وأبالي على أيّ جنبي سقطتُ .

الجد في طلب الحاجة - أبلى عُذْرًا وَخَلَاكَ ذَمٌّ ، [ يقول : إنما عليك أن تجتهد في الطلب وتُعْذِرَ ، لئلا تُذَمَّ فيها وإن لم تكن تُقْضِي الحاجة ] .  
ومنه (١) : \* هذا أو أن الشدَّ فاشتدَّى زَيْمٌ (٢) \* وقولهم : اضرب (٣) عليه جِرْوَتَكَ ، أي وَطْنَ عليه نَفْسَكَ . ومنه : اُجْمَعْ عليه جِرَامِيْزَكَ (٤) واشدد له - بِيَازِمَكَ (٥) . وقولهم : شَمِّرْ ذِيلاً وَاذْرَعْ لَيْلًا . ومنه : ائْت به [ من ] مَسَّكَ وَبَسَّكَ (٦) . ومنه قول العاصم : جِئَ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَيْسَ وَلَيْسَ . الأيس : الموجود . والليس : المعلوم (٧) .

التأني في الأمر - من ذلك قولهم : ربَّ عَجَلَةٍ تُعْقِبُ رَيْثًا . وقولهم ١٠  
إِنَّ الْمُنْذَبْتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى (٨) . وقال القطامي :  
قد يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

- (١) يقال : أبلى فلان فلانا عُذْرًا ، إذا بين له وجه العذر .  
(٢) زيم : فرس جابر بن حبي التغليبي ، وفرس الأخنس بن شهاب . أي هذا وقت العدو فاستفرغني جهدي .  
(٣) كذا في ١ ، ي . والذي في جميع الأمثال : « ضرب عليه جروته » . والذي في سائر الأصول : « درب ... الخ » . وهو تحريف .  
(٤) جراميز الرجل : حسده وأعضاؤه .  
(٥) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه . وشد الحيازيم : كناية عن القسمة للأمر والاستعداد له .  
(٦) الحس ( بالفتح والكسر ) ، من الإحساس ، أي من حيث تدرك بحاستك . وبسك ، أي من حيث تدركه برفقك ، من أبس الناقة ، لذا رفق بها عند الخلب . وقيل : بحسك وبسك ، أي من حيث تدركه حاسة من حواسك ، أو تدركه بتصرف من تصرفك .  
(٧) أي جئ به من حيث هو وليس هو . قال اللبث : أيس : كلمة قد أُميتت إلا أن الحليل ذكر أن الرب يقول : جئ به من حيث أيس وليس ، لم تستعمل أيس إلا في هذه الكلمة ، وإنما معناها كمنى حيث هو في حال الكينونة .  
(٨) المنبت : المنقطع به . والظهير : الغاية . أي أن الذي يتعب دابته تعطب ويبقى منقطاً به .

ومنه : ضَحُّ رُؤْيَدَا (١) ، أى لا تَعَجَل . والرَّشْفُ أَنْفَعُ ، أى أَرْوَى ؛ يقال : شَرِبَ حَتَّى نَفَعَ . ومنه : \* لَا يُرْسَلُ السَّاقُ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا (٢) \*  
سوء الجوار — منه قولهم : لَا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارٍ سَوْءُ تَوَقُّ . والجَارُ السَّوءُ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ . ومنه : هَذَا أَحَقُّ مِنْزِلَ بَتْرَك . [ومنه قولهم : الجَارُ قَبْلَ الدَّارِ . الرِّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ . ومنه قولهم : بَعْتُ جَارِي وَلَمْ أَبْعِدْ دَارِي . يقول : كُنْتُ رَاغِبًا فِي الدَّارِ إِلَّا أُنِي بَعْتُهَا بِسَبَبِ الْجَارِ السَّوءِ] .

سوء المرافقة — أَنْتَ تَشِيقُ وَأَنَا مَشِيقٌ فَتَشْفَقُ . التَّشْفَقُ . السَّرِيعُ الشَّرُّ . وَالتَّشِيقُ : السَّرِيعُ الْبُكَاءُ ؛ وَيُقَالُ : الْمَتَلِيُّ مِنَ الْغَضَبِ ، وَالتَّشِيقُ وَالتَّشِيقُ مَهْمُوزَانِ . وَقَوْلُهُمْ : مَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنِّعَامِ ؟ يُرِيدُ أَنْ مَسْكَنُ الْأَرْوَى الْجَبَلُ وَمَسْكَنُ النِّعَامِ الرَّمْلُ — الْأَرْوَى : جَمْعُ أَرْوِيَّةٍ — وَمِنْهُ : لَا يَجْتَمِعُ السَّيْفَانِ فِي غَمْدٍ . وَمِنْهُ : لَا يَلْتَأُطُ هَذَا بِصَفَرِي ، أَيْ لَا يَلْصُقُ بِقَلْبِي .  
العادة — قَالُوا : الْعَادَةُ أَمْلَكُ مِنَ الْأَدَبِ . وَقَالُوا : عَادَةُ السَّوءِ شَرٌّ مِنَ الْمَسْفَرَمِ (٣) . وَقَالُوا : أَعْطَى الْعَبْدُ ذِرَاعًا يَطْلُبُ بَاعًا (٤) .

ترك العادة والرجوع إليها — مِنْهُ قَوْلُهُمْ : عَادَ فُلَانٌ فِي حَافِرَتِهِ ، أَيْ فِي طَرِيقَتِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أَنْتَ أَلَمَرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ) . وَمِنْهُ : رَجَعَ فُلَانٌ عَلَى قَرَوَانِهِ (٥) . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : لَا تَرْجِعْ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ قَرَوَانِهَا .  
اشتغال الرجل بما يعنيه — مِنْهُ : كُلُّ اسْرِيءٍ فِي شَأْنِهِ سَاعٍ . وَقَوْلُهُمْ : هَمُّكَ مَا أَهَمَّكَ . هَمُّكَ مَا أَدَّأَبَكَ ، وَقَوْلُهُمْ : وَلِي حَارُّهَا مِنْ تَوَلَّى قَارُّهَا .

(١) ضَحَّ ، فَعَلَ أَمْرًا مِنَ التَّضْجِيعِ ، أَيْ لَا تَعَجَلْ فِي ذَبْحِهَا ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْعَجَلَةِ فِي الْأَمْرِ .

(٢) أَصْلُهُ فِي الْحَرْبِ ، يَتَحَوَّلُ مِنَ سَاقِ شَجَرَةٍ إِلَى أُخْرَى كُلَّمَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ حَرُّ الشَّمْسِ . وَهَذَا عَجَزَ بَيْتِ أَبِي دُوَادٍ الْإِبَادِي وَصَدْرُهُ : « أَنْبِجْ لَهَا حَرْبَاءَ تَنْضِبُ » .

(٣) لِأَنَّ الْمَرْغَمَ إِذَا أَهْبَتْهُ فَارَقَكَ ، وَعَادَةُ السَّوءِ لَا تَفَارِقُ صَاحِبَهَا .

(٤) فِي ١ ، ي ٤ : « أَعْطَى عَبْدٌ ذِرَاعًا فَطَلَبَ بَاعًا » .

(٥) قَرَوَانُهُ ، أَيْ خَالَهُ وَطَرِيقَتَهُ الْأُولَى .

- قلة الاكثرات - منه قولهم : ما أباليه باله<sup>(١)</sup> . وسئل ابن عباس عن  
الوضوء من اللبن ، فقال : ما أباليه باله<sup>(٢)</sup> . وقولهم : استمع يسْمَح لك<sup>(٣)</sup> .  
وقولهم : الكلاب على البقر<sup>(٤)</sup> . يقول : خل الكلاب وبقر الوحش .  
قلة اهتمام الرجل بصاحبه - هان على الأملس ما لاقى الدبر<sup>(٥)</sup> . ما يلتقى  
الشجى من الخسلى . قال أبو زيد : الشجى ، مخفف<sup>(٦)</sup> ، وانحلى ، مشدد .  
ومنه قول العامة : هان على الصحيح أن يقول المريض : لا بأس عليك .  
الجشع والطمع - منه قولهم \* تَقَطَّعَ أعناق الرجال للطامع<sup>(٧)</sup> \* ومنه  
قولهم : غَشَّكَ خير لك من سمين غيرك . وقولهم : المسئلة مخوش في وجه  
صاحبها . وقال أبو الأسود في رجل دنى : إذا سئل أرز وإذا دعي انتهز<sup>(٨)</sup> .  
ومنه قول عون بن عبد الله : إذا سأل ألحف وإذا سئل شوف .  
الشره للطعام - منه قولهم : ونحى ولا حبل ، أى لا يذكر له شيء  
إلا اشتهاه ، كشهوة الحبل ، وهى الوحى . ومنه : المرء تواق إلى ما لم  
يَنَل . وقولهم : يَبْنَعُ الكلاب عن مرائبها ، أى يطردوها طمعا  
أن يجيد شيئا يأكله من تحنها . ومنه قولهم : أراد أن يأكل بيدين .  
ومنه الحديث المرفوع : الرغبة شؤم .  
الغلط في القياس - منه قولهم : ليس قطا<sup>(٩)</sup> مثل قُطَي . وقال  
ابن الأسيات :

- (١) ما أباليه ، أى ما أكثرث به ، والبالة ، المصدر من هذا .  
(٢) أى لا أكرمه .  
(٣) ويروى : أسمع ، يقطع الهمزة ، أى سهل يسهل لك وعليك .  
(٤) يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض .  
(٥) الأملس : السليم الظاهر من الإبل . والدبر : ضده .  
(٦) فى تشديد ياء الشجى وتخفيفها خلاف مبسوط فى لسان العرب (مادة شجا) .  
(٧) هذا عجز بيت للبيعت وصدره : « طمعت بلبلى أن تربع وإنما » .  
(٨) (تربع : تربع) .  
(٩) فى اللسان (مادة أرز) : « اهتر » مكان « انتهز » يقول : إذا سئل المعروف  
تضام وتقضى من بخله ولم يندسط له ، وإذا دعي إلى طعام أسرع إليه .  
(٩) قطا : مقعد الردف . أى ليس النبيل كالدينى .



ليس قطعاً مثل قططى ولا لا - سَرَعِي في الأقوام كالراعي  
ومنه قولهم : مُذَكِّيَّةٌ تقاس بالجدّاع ، يُضربُ لمن يقيس الكبير بالصغير ،  
والمُذَكِّيَّةُ ، هي المُسِنَّة من الخيل ،  
وضع الشيء في غير موضعه - منه : كُسْتَبْضِعَ التمر إلى هَجَرَ .

٥ وهَجَرَ (١) : معدن التمر . قال الشاعر :

فَانْأَوْ مِنْ يَهْدَى الْفَصَائِدَ تَحْشَوْنََا كُسْتَبْضِعَ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْرَا  
ومنه قولهم : كُضِّمَتْ لَهُ أُمُّهَا الرِّضَاعُ . ومنه الحديث المرفوع ، رُبَّ  
حَامِلٍ فَقِهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ . وفيمن وَضَعَ الشيء في غير موضعه [قولهم] :  
ظَلَمَ مَنْ اسْتَرَعَى الذُّبَّ الْغَنَمَ ، وقال ابن هُرْمَةَ :

١٠ كِتَارَكَةُ بَيْضِهَا بِالْعَرَاءِ وَمُحِيفَةُ بَيْضِهَا أُخْرَى جَنَاحَا  
يُصِفُ النِّعَامَةَ (٢) الَّتِي تَحْضُنُ بَيْضَ غَيْرِهَا وَتُضْمِعُ بَيْضَهَا .

كفران النعمة - منه : سَمِنَ كَلْبِكَ يَا كَلَّكَ . أحشك (٣)  
وَتَرُونِي أَقَالَه فِي مَخَاطِبَةِ فَرَسِهِ ، أَيْ أَعْلَفَكَ الْحَشِيشَ وَتَرَوْتِ عَلَى ؟ ومنه  
قول الآخر :

١٥ أَعْلَفَهُ الرَّمَابَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

التدبير - منه قولهم : لَامَأَكَ أَبْقَيْتِ وَلَادَرْنَاكَ أَنْقَيْتِ (٤) . وقولهم :  
لَا أَبُوكُ نُشِيرُ وَلَا التُّرَابُ تَفِيدُ . أصل هذا المثل لرجل قال : ليتني أعرف  
قبر أبي حتى آخذ من تُرابه على رأسي .  
الهمة - منه قولهم : عَسَى النُّسُورُ أَبْنُوسًا . والأبْنُوسُ : جمع بأس ، قال

(١) هجر : قرية قرب المدينة .

(٢) في ١ : « الحامة » . وهو تعريف .

(٣) في بعض الأصول : « الحسك » . وهو تعريف .

(٤) كذا في ١ ، ي ومجمع الأمثال والذي في سائر الأصول : « لا مالك » وهو  
تعريف . ويروي « ولا حرك » مكان « ولا درك » . وأصله أن رجلاً كان  
في سفر ومعه امرأته ، وكانت عاركا ( الماركة : الحائض ) فظهرت . وكان معها  
ماء يسير فاغتسلت فلم يكفها لغسلها ونقد الماء فبقيا عطشانين .

ابن الكلبي : الفوَيْر : ماء معروف لـ كَلْب (١) . وهذا مثل تـ كَلَّمَتْ به الزَّبَاءُ ، وذلك أنها وجَّهَتْ قَصِيرًا اللَّخْمِيَّ بِالْمِيزِ لِيَجْلِبَ لها من بَرِّ العراق ، وكان يَطلبها بدم جَذِيمة الأبرش ، فجعل الأحمال صناديق ، وجعل في كل صندوق رجلاً معه السلاح ، ثم تـ كَلَّبَ بهم الطريقَ وأخذ على الفوَيْر ، فسألت عن خبره فأخبرت بذلك ، فقالت : عسى الفوَيْر أبؤوساً . تقول : عسى أن يأتى الفوَيْر بشرّاً ، واستنكرت أخذه على غير الطريق . ومنه : سَقَطَتْ به النصيحةُ على الظُّفَّةِ ، أى نصيحته فاتهمك . ومنه : لا تـ نَقُشْ (٢) الشوكَةَ بِمَثَلِها [ فإنَّ ضَلْعَها معها ] . يقول : لا تَسْتَعِين في حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصَح [ منه لك ] .

تأخير الشيء وقت الحاجة إليه — منه : لا عَطَّرَ بعد عروس . وأصل هذا ١٠ أنَّ عروساً أهديت فوجدتها الرجلُ تَفِلَّةً (٣) ، فقال لها : أين الطَّيِّب ؟ قالت : ادَّخَرْتُهُ ، قال : لا عَطَّرَ بعد عروس . وقولهم : لا بَقَاءَ لِلحَمِيَّةِ بعد الحُرْمَةِ . يقول : إنما يَحْصِي الإنسانُ حريمه فإذا ذهب فلا حِمِيَّةَ له . الإساءة قبل الإحسان — منه : يسبق دِرَّتُهُ غِرَارُهُ . الغرار : قلة اللبن . والدَّرَّة : كثرته . ويسبق سيَّله مَطَارُهُ .

١٥ البخل — ما عنده خَيْرٌ ولا مِيزٌ (٤) سواء هو والعَدَم . والعَدَم والعُدَم ، لغتان . ما بَصَّ حجره . والبَصُّ : أقلُّ السيلان . ما تَبَلَّ إحدى يديه الأخرى (٥) .

الجبن — \* إنَّ الجبانَ حَتَفَهُ من فَوْقِهِ (٦) \* . [ ومثله ] في القرآن :

٢٠ (١) الفوَيْر الذى هو ماء لـ كَلْب . بأرض السماوة بين العراق والشام . وأما الفوَيْر الذى قالت الزبَاءُ فيه هذا المثل ، فهو موضع على الفرات . (انظر معجم البلدان) . (٢) النقش : استخراج الشوكَة . (٣) تَفِلَّة : رائحتها متغيرة .

(٤) الميز : ما جلب من الميرة ، وهى الطعام . (٥) كَذَا فى ا ، ي ومجمع الأمثال . استعار البلبل للصلة بالمعروف . والذى فى سائر الأصول : « ما تبذل لأحدى يديه لأخرى » .

٢٥ (٦) حَتَفَ الفوق ، لأنَّ التَّحَرُّزَ مما يَنْزِلُ من السماء غير ممكن . يضرب فى قلة نفع الحنفر من القدر ، وهو من قول عمرو بن مامة : لقد حسوت الموت قبل ذوقه . إنَّ الجبان حَتَفَهُ من فوقه والثور يحس أنفه بروقه

(يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) . ومنه : كلُّ أَرْبٍ نَفُورٌ (١) .  
وَقَفَّ شَعْرَهُ ، واقشعرت ذَوَابَّتُهُ . معناه : قام شعرُهُ من الفزع .  
وَشَرِقَ بَرِيْقُهُ .

٣٤٧

الجبَّان يتواعد بما لا يفعل - الصَّدَق يُنْبِئُ عَنْكَ لا الوَعِيد . يُنْبِئُ [عَنْكَ] :  
يُدْفِعُ عَنْكَ ، من يَنْبِئُو (٢) . ومنه : أَوْسَعْتُهُمْ شَتْمًا (٣) وَأَوْدَوْا بِالْإِبْلِ .  
وقيل لأعرابيٍّ خاصم امرأته إلى السلطان [فَقِيلَ لَهُ : مَا صَنَعْتَ مَعَهَا ؟]  
قال : كَبَّهَا اللَّهُ لَوْ جَسَّهَا وَلَوْ أَمَرَنِي إِلَى السَّجْنِ .

الاستغناء بالحاضر عن الغائب - قولهم : إِنْ ذَهَبَ عَيْبٌ فَمَعِيرٌ فِي  
الرِّبَاطِ (٤) . ومنه : \* إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبٌ \* وقولهم :  
رَأْسُ بَرَأْسٍ وَزِيَادَةُ خَمْسِمِائَةٍ . قالها الفرزدق في رجل كان في جيش ، فقال  
[صاحبُ الجيش] : مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ فَلَهُ خَمْسِمِائَةُ [دِرْهَمٍ] . فبرز رجل وقتل  
رجلاً من العدو ، فأعطاه خمسمائة درهم [٥] ، ثُمَّ بَرَزَ ثَانِيَةً ، فَقُتِلَ ، فَبَكَى  
عَلَيْهِ أَهْلُهُ ، فَقَالَ لَهُمُ الْفَرَزْدَقُ : أَمَا تَرْضَوْنَ رَأْسًا بِرَأْسٍ وَزِيَادَةَ خَمْسِمِائَةٍ ؟  
المقادير - مِنْهُ قَوْلُهُمْ : الْمَقَادِيرُ تُرِيكَ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ .  
وقولهم : إِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ غَشَى الْبَسْمَرُ ، وَإِذَا نَزَلَ الْحَبِينُ غَطَّى الْعَيْنُ ،  
وَلَا يُفْنَى حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَمَنْ مَأْمَنَهُ يُؤْتَى الْحَذَرُ ، وقولهم : \* وَكَيْفَ  
تَوَقَّيْ ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ (٦) \* .

الرجل يأتي إلى حقيقه - مِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَتَيْتَكَ بِحَائِنٍ رَجُلَاهُ . لَا تَكُنْ

(١) الأَرْبُ : البعير يكثر شعر حاجبيه ، ويكون نفورا لأن الريح تضربه فينفِرُ .  
(٢) ويقال : أَصْلُهُ الْهَمْزُ ، من الإِنْباء ، أى أَنَّ الْقَمَلَ يُخْبِرُ عَنْ حَقِيقَتِكَ لَا الْقَوْلُ .  
(٣) كَذَا فِي أ ، ي . وفي مجمع الأمثال : « سَبَا » . والذي في سائر الأصول :  
« شَاوَا » . وهو تحريف .

٢٥

(٤) المير : الحمار ، ويريد به هنا الحمار الوحشي . والرباط ( هنا ) : حبال الصائد .  
يقول للصائد : إِنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَلَمْ يَمْلُقْ فِي الْحَبَالَةِ فَاقْتَصِرْ عَلَى مَا عُلِقَ بِهَا .  
(٥) التَّكَلُّفُ عَنْ كِتَابِ الْأَمْثَالِ .  
(٦) هَذَا عَجَزَ بَيْتٍ لِلْمُتَلَمِّسِ وَمُصَدَّرُهُ :  
\* فَإِلَّا تَجَلَّلَهَا بِعَالُوكِ فَوْقَهَا \*

٢٥

- كالباحث عن المدية (١) . وقولهم حَتَفَهَا تَحْمِيلُ ضَانٌ بِأُظْلَافِهَا .  
 ما يقال للجاني على نفسه — يداك أو كُتَا وفُوكَ نَفَخَ . وأصله أن  
 رجلاً نَفَخَ زِقّاً ورَكِبَهُ في النهر ، فأنحَلَّ الوِكَاءُ وخرجت الريح وغرق  
 الرجل ، فاستغاث بأعرابي على ضفة النهر ؛ فقال : يداك أو كُتَا وفُوكَ نَفَخَ .  
 جالب الحين إلى أجله — منه قولهم : دلّت على أهلها رَقَاشٌ ، ورقَاشٌ ،  
 كلبة لحى من العرب مرّ بهم جيشٌ ليلاً ولم يَنْقَبْهُوا لهم ، فنَبَحَتْ لهم ،  
 فنَسَبَتْ رَقَاشٌ فدلت عليهم ، وقالوا : كانت عليهم كراغية البَكر .  
 يَمْنُون ناقةً ثمود ، وقال الأخطل :  
 ضَفَادِعٌ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فدلّ عليها صوتُها حَيَّةَ الْبَحْرِ  
 تصرف الدهر — منه قولهم : مرّةٌ عِيشٌ ومرّةٌ جِيشٌ (٢) . ومنه : اليوم ١٠  
 سَخِرَ وعداً أمر . قاله امرؤ القيس أو مهمل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو  
 يشرب ، وقالوا : عِشْ (٣) رجياً ترى عجباً . وقالوا : أتى الأبد على لُبْدٍ (٤) .  
 وقال الشاعر :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمًا نُسَاءُ وَيَوْمًا نُسَرَّ

- ١٥ وقولهم : مَنْ يَجْتَمِعُ تَقَعَّقَعُ عُمْدُهُ (٥) . وأنشد :  
 أَجَارَتْنَا مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرَّقُ وَمَنْ بَكَرْهَنَا لِلْحَوَادِثِ يَفْلَتُ (٦)  
 الأمر الشديد المعضل — منه قولهم : أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ . وأين بَضَعَ  
 المَخْنُوقُ يَدَهُ ؟ ومنه [قولهم] : لو كان ذا حيلةٍ لَتَحَوَّلَ ، ومنه قولهم : رأى

(١) يقال لمن رجلا وجد صيدا ولم يكن معه ما يذبحه به ، فبجت الصيد بأظلافه

فسقط على مدية ، فذبحه الرجل بها .

(٢) أى مرة سلم فبقاء ومرة حرب فقناء .

(٣) أى عيش رجيا بعد رجب ، يريد عاما بعد عام .

(٤) لبْدٌ : آخر نسور لقمان .

(٥) قعقة العمد : صوتها عند جمعها وحملها ، وهى كناية عن الرحيل وتقويض الحياض .

(٦) الفلق في الرهن : ضد الفلك .

السكر كُتبُ ظمُرًا (١). قال طرفة : \* وتُرِيه النجمَ يَجْرِي (٢) بالظُّمُر \*  
هلاك القوم - منه قولهم : طارت بهم المَفَقاء . وطارت بهم عُقاب  
مَلَاع (٣) . يُقال ذلك في الواحد والجمع ، وأحسبها معدولة عن مِيلَع (٤) .  
والتَّعَايا على الخَوَايا . قال أبو عبيد : يقال : إن الخَوَايا في هذا الموضع  
مرَّكب من مرَّأكب النساء ، وأحدثها حويَّة ، وأحسب أصلها أن قومًا قُتلوا  
فحُمِلوا على الخَوَايا ، [فظنَّ الرِّأْمون أن فيها نساء ، فلما كشفوا عنها أبصروا  
القَفلى فقالوا ذلك] ، فصارت مثلاً . ومنه : أتهم الدَّهيمَ تَرْمِي بالرَّضْف (٥) .  
معناه : الداهية العظيمة . وهذا أمر لا يُنادَى وليده ، معناه أن الأمر اشتد  
حتى ذَهَلت المرأة أن تدعو وليدها . ومنه : التقت حَلقتا البطان (٦) ،  
وَبَلَغَ السَّيْلُ الرُّبِي (٧) ، وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيِين (٨) . وتقول العامة : بلغ  
السُّكِينُ العَظْم .

إصلاح ما لا صلاح له - منه قولهم : كدابقة وقد حِلِمَ الأديم .

حِلِمَ : فسد (٩) . وكتب الوليد بن عُقبة (١٠) إلى معاوية بهذا البيت :

فإِنَّكَ والسَّكَّابَ إلى عَلِيٍّ كدابقةٍ وقد حِلِمَ الأديمُ

٣٤٨  
١

في شعر له .

صفة العدو - يقال في العدو : هو أزرَق العين ، وإن لم يكن أزرَق ،

(١) أي أظلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهاراً . (٢) في بعض الأصول : « يهوى » .

(٣) ملاع : اسم فعل من الملع ، وهو السرعة الشديدة . وقيل : ملاع : مضربة عقاباتها أخرجت العقابان .

(٤) كذا في ي . والمبلغ : السريع . والذي في سائر الأصول : « ملبع » .

(٥) الرضف : الحجارة المحمأة .

(٦) البطان : الحزام الذي يعمل تحت بطن البعير ، وله حلقتان ، فإذا التقتا فقد بلغ الشد غايته . (٧) الربي : جمع زبية ، وهي الزاوية التي لا يملوها الماء .

(٨) الطبي ( بالضم والكسر ) : حلقات الفروع التي فيها اللين من الخف والظلف والحافر والسباع . وبلغ الحزام الطبيين كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى ، لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أمد غايته فكيف

إذا جاوزه . (٩) في بعض الأصول : « نتن » .

(١٠) في الأصول : « عتبة » . وهو تعريف .

وهو أسود الكبد ، وأصهب السبال (١) .

البخيل يعقل بالعسر — منه قولهم : قبل البكاء كان وجهك عابساً .  
ومنه : قبل النفاس كنت مصفرة .

اغتنام ما يعطى البخيل وإن قل — منه : خذ من الرضفة (٢) ما عليها .

- وخذ من جذع ما أعطاك . قال [ ابن ] السكبي : وأصل هذا المثل أن غسان كانت تؤدى إلى ملوك سليج ديارين كل سنة عن كل رجل ، وكان الذى بلى ذلك سبطة بن المذخر السليجى ، فجاء سبطة إلى جذع بن عمرو الغساني بسالة الديارين ، فدخل جذع منزله ، واشتمل على سيفه ، ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ، ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك ، فامتعت غسان من الديارين بمد ذلك ، وصار المثل لها حتى أتى الإسلام .

البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه — منه قولهم : تمنكم [ هريق ] فى أدبكم . ومنه : يا مهدي المال كل ما أهديت . ومنه قول العامة : الحمار جلبه والحمار أكله .

موت البخيل وماله وافر — منه مات فلان عريض البطن (٣) . ومات

- ببطنته لم يتفَضَضْ منها شيء . والتَفَضَضَ : النقصان .

البخيل يعطى مرة — منه قولهم ما كانت عطيتته إلا بيضة المقر ، وهى بيضة الديك . وقال الزبيرى : الديك ربما باض بيضة ، وأنشد لبشار :  
قد زرتنى زورة (٤) فى الدهر واحدة تسي (٥) ولا تجعلها بيضة الديك  
ومنه قول الشاعر :

لا تمنعني خير زل من يديه فالكوكب النحس يسقى الأرض أحيانا

(١) السبال : جمع سبلة ، وهى ما على الشارب من الشعر ، أو هى مقدم اللحية

وما أسبل منها على الصدر ، وقبل غير ذلك . (٢) الرضفة : واحدة

الرضف ، وهى حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليسخن أو يجمد ، فيملق بهائنه منه

(٣) البطن الكبير : بمنزلة الحزام للفرس . وعرضه كناية عن انتفاخ البطن .

(٤) فى ١ : « فزرتنا مرة » مكان « قد زرتنى زورة » . (٥) فى ١ : « عودى » .

ومنه قولهم : من الخواطيء سهم صائب . والليل (١) طويل وأنت مُقْمِر (٢) . وأصل هذا [ أن ] سليك بن سلكة كان نائماً مشتملاً ، فجثم رجل على صدره ، وقال له : استأسر ؛ فقال له : الليل طويل وأنت مُقْمِر ؛ [ ثم قال له : استأسر ] يا خبيث ؛ فضمه ضمة ضربه منها ؛ فقال له : أضرباً وأنت الأعلى ، فذهبت أيضاً مثلاً .

طلب الحاجة المتعذرة - منه قولهم : تسألني برامتين (٣) سلجما . وأصله أن امرأة تشهت على زوجها سلجما ، وهو ببلد فقير ، فقال هذه المقالة . والسلجم : اللفت . ومنه : شر مارام (٤) امرؤ مالم يقل . ومنه : السائل فوق حقه مستحق الحرمان . ومنه قولهم :

١٠ إناك إن كلفني ما لم أطق ساء لك ما سرك مغني من خلق  
الرضا بالبعض دون الكل - منه : قد يركب الصعب من لا ذلول  
له . وقولهم : خذ من جذع ما أعطاك . وقولهم : خذ ما طف لك (٥) ، أي أرض بما أمكنك . ومنه قولهم : زوج من عود خير من إقعود . وقولهم : ليس الرئي [ عن ] التشاف (٦) ، أي ليس يروى الشارب بشرب الشفاة كلها ، وهي بقية الماء في الإناء ، ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك . وقولهم : لم يحرم من فصيله ، ومعناه : أنهم كانوا إذا لم يقصدوا على قرى الضيف فصعدوا له بغيراً وعالجوا دمه بشيء حتى يمكن أن يأكله . ومنه قول العامة : إذا لم يكن شحم فنفس (٧) . أصل هذا أن امرأة ليست ثياباً ، ثم مشت

(١) جاء هذا المثل في (ي) مع أمثال (البأني في الأمر) وهو من بابه . وقد فاتا أن تشبهه هناك . (٢) أقر الرجل : ارتقب طلوع القمر .

(٣) رامتين ، يريد رامة ، فتي وهو يريد المفرد ، منزل في طريق البصرة إلى مكة .

(٤) في بعض الأصول : « نال » . وهو تعريف .

(٥) كذا في أ . وطب : ارتفع . والذي في سائر الأصول : « من طفاك » مكان

« ما طفت لك » . وهو تعريف . (٦) كذا في أ ، ي . والذي في سائر

الأصول : « التشاف » . وهو تعريف . (٧) في مجمع الأمثال :

« ففش » . وقيل في تفسيره : النفش : الصوف . أي إن لم يكن فعل غرياء .

وأظهرت البهرى في مشيتها بارتفاع نفسها، فلقيها رجل، فقال لها: إني أعرفك مهزولة، فمن أين هذا النفس؟ قالت: إن لم يكن شحيم فنفس. وقال ابن هاني: قال لي ترضى بوعد كاذب قلت إن لم يك شحيم فنفس المتنوق (١) في الحاجة - منه قولهم: فلمت فيها فمل من ظب لمن أحب.

ومنه قولهم: جاء تَضِبُّ إناثه (٢) على الحاجة، معناه أشدة حرصه عليها. وقال بشر بن أبي خازم: \* خيلا تَضِبُّ لثأثها للمغفم (٣) \*

استتمام الحاجة - أتبيع الفرس لجامها، يريد أنك قد جدت بالفرس، والأجام أيسر خطباً فأتم الحاجة. ومنه: تمام الربيع الصيف، وأصله في المطر، فالربيع أوله والصيف آخره.

المصانعة في الحاجة - من يطلب الحسنة يُمطِ مهرها. وقولهم: ١٠ المصانعة (٤) تُيسر الحاجة. ومن اشترى فقد اشتوى. يقول من اشترى لها فقد أكل شواء.

تمجيل الحاجة - قولهم: السراح من النجاح (٥). النفس مُولعة بحُبِّ العاجل.

الحاجة تمسك من وجهين - منه قولهم: كلا جانبي هرثى لهن ١٥ طريق (٦). هرثى: عقبة (٧). ومنه: هو على حبل ذراعك (٨)، أى لا يخالفك.

من منع حاجة فطلب أخرى - منه قولهم: إلهه فلا دَو، قال ابن الكاكي:

(١) في: «التقنن». (٢) ضبت لثأثه: انحلب ريقه. (٣) في الأصول: «خيل... للمغم...». والتصويب عن اللسان مادة (ضبط) ٢٠ وصدر هذا البيت: \* وبني تميم قد اغفينا منهم \*

(٤) في بعض الأصول: «البضاعة». وهو تعريف. (٥) أى ينبغي أن تؤبس صاحب الحاجة منها إذا لم تكن على أن تقضيها له (٦) هذا عجز بيت وصدره: \* خذى بطن هرثى أو قفاها فإنه \* (٧) هى في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر، ولها طريقان من سالك ٢٥ أيهما كان مصيبا. (٨) حبل الفراغ: عرق في اليد.



معناه أن كاهناً تقاضى إليه رجلان من العرب : فقالا : أخبرنا في أى شىء جئناك ؟ قال : فى كذا وكذا . قال : إلامه ، أى انظر غير هذا النظر . قال : إلامه فلا دة<sup>(١)</sup> ، [ ثم أخبرها بها ] . قال الأصمى : معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن .

٥ الحاجة يحول دونها حائل — منه قولهم : قد علقت دلوك دلو أخرى<sup>(٢)</sup> . وقولهم : الأمر يحدث دونه<sup>(٣)</sup> . وقولهم : أخلف ربيعاً مظفئ<sup>(٤)</sup> . وأصله أن راعياً اعتاد مكاناً فجاءه برعاه ، فوجده قد تغير وحال عن عهده . ومنه قولهم سدّ ابن بيض الطريق سداً . وابن بيض<sup>(٥)</sup> : رجل عقر ناقة فى رأس ثنية فسد بها الطريق<sup>(٦)</sup> .

١٠ اليأس والخيبة — منه قولهم : من لى بالسائح بعد البارح ، أى من لى باليمن بعد الشؤم . وقولهم : جاء بخفى حنين . وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا . ومنه : أطال الغيبة وجاء بالخيبة . ونظير هذا قولهم : سكّت ألفاً ونطق خلفاً ، أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح ، وهذا المثل يقع فى باب العى ، وله ها هنا وجه أيضاً . وقال الشاعر :

١٥ وما زلت أفطع عرض البلاد من المشرقين إلى المغرب بين  
وأدرع الخوف تحت الدجى وأستصحب الجدى<sup>(٧)</sup> والفرقدين  
وأطوى وأنشر ثوب الهموم إلى أن رجعت بخفى حنين

(١) فى أصل هذه الكلمة وأنها فارسية كلام طويل فى لسان العرب مادة ( دده )  
فارجع إليه .

(٢) أصله أن الرجل يدلو دلو للاستسقاء ويرسل آخر دلو فتعلق بالأولى وتمعها .

(٣) فى الأصول : « دده » . والنصوب عن كتب الأمثال .

(٤) مظن الشئ . ما يظن وجود العى فيه .

(٥) بيض ، يروى بفتح الباء وكسرهما .

(٦) وقيل فيه غير هذا . ( انظر مجمع الأمثال للميداني ) .

(٧) فى بعض الأصول : « النسر » .

طلب الحاجة في غير موضعها — قالوا: لم أجد لشفرتي تحراً (١).  
وقولهم: كَدَمْتُ غير مَكْدَم (٢). وقولهم: نَفَخْتُ لو تَنَفَخَ في فَحْمٍ.  
وقالت العامة: يَضْرِبُ في حديدٍ بارد.

طلب الحاجة بعد فواتها — منه قولهم: لا تطلب أثراً بعد عين. وقولهم:  
[ في ] الصَّيْفِ ضَبَّعتِ اللبن. معناه أن الرجل إذا لم يُطْرَقَ ماشيته في  
الصيف كان مضطرباً [ لألبانها عند الحاجة ].

الرضا من الحاجة بتركها — منه قولهم: مَنْ نجا برأسه فقد ربح. وقولهم:  
هَ رَضِيتُ من الغنيمة بالإياب ه

وقول العامة: الهزيمة مع السلامة غنيمة.

وقال امرؤ القيس:

وقد طَوَّقْتُ (٣) في الآفاقِ حتَّى رَضِيتُ من الغنيمة بالإياب  
وقال آخر:

الليلُ داجٍ والكباشُ تَنْتَطِجُ فَمَنْ نَجَّاهُ برأسه فقد ربح  
من طلب الزيادة فانتقص — منه: كطالب القرن جدعت أذنه (٤).

وقولهم: كطالب الصيد في عريسة الأسد. وقولهم: سقط العشاء بها على  
سرطان. يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادت ذئباً (٥). ونظير هذا  
من قولنا:

طلبتُ بك الله كثير فازددتُ قلةً وقد يخسر الإنسان في طلب الربح  
الرجل يخلو بحاجته (٦) — منه قولهم:

٣٥٠

١

٢٠

(١) الحز: موضع الحز، وهو القطع.

(٢) الكدم: العض: والمكدم: موضعه.

(٣) في بعض الأصول: «سافرت».

(٤) زعموا أن النعام ذهب يطلب قرناً فجذعت أذنه، ولذلك يقال له: مصلم الأذنين.

(٥) وقيل فيه غير هذا. (انظر مجمع الأمثال).

(٦) في بعض الأصول: «الحلاء بالحاجة».

\* خلا لك الجوهر فيضي واصفري (١) \*

ومنه : [رُئِيَ] برَسَنك (٢) على غاربك . وهذا المثلُ قالته عائشة لابن (٣)  
أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ذهبت والله ميمونة ورُئِيَ  
برَسَنك على غاربك (٤) .

٥ إرسالك في الحاجة من تفق به — أرسل حكماً ولا توصيه . وقولهم :  
الحريص بصيد لك لا الجواد . يقول : إن الذي له هووى وحِرص على  
حاجتك هو الذي يقوم بها لا القوى عليها ولا هووى له فيها . ومنه قولهم :  
لا يرَحِّلَنَّ رحلك من ليس مملك (٥) . ومنه في [هذا] المعنى : الحاجة يجعلها  
نصب عينيه ، ويحملها بين أذنه وعاتقه ، ولم يجعلها بظهره .

١٥ قضاء الحاجة قبل السؤال — لاتسأل الصارخ وانظر ما له . يريد لم يأتك  
مستصرخاً إلا من دُعي أصابه فأغته قبل أن يسألك . ومنه كفى برغائها  
منادياً (٦) . ومنه : يُخْبِر عن مجهوله [معلومه] (٧) . وقولهم : في عينيه  
فَرَارُهُ . يعنون في نظرك إلى الفرس ما يُفْتِيك عن فراره (٨) .  
الانصراف بحاجة تامة مقضية — جاء فلان ثانياً من عثائه (٩) . فإن جاء

١٥ (١) هذا من قول طرفة وكان نصب فخاً ليصيد قنابر فلم يصد منها شيئاً فرحل .  
ولما عاد إلى هذا المكان رأى القنابر يلقطن ما كان نثر من الحب فقال :  
يا لك من قبرة بممر خلا لك الجوهر فيضي واصفري  
(٢) في الأصول : « برنسك » . والتصويب عن اللسان (مادنى غرب ورسن) .  
والرسن : الحبل يقاد به البعير وغيره .  
(٣) هو يزيد بن الأصم . ٢٠

(٤) أى غلى سبيلك فليس لك أحد يمنعك مما تريد .  
(٥) أى لا تستعن إلا بأهل تقنك وىروى : « لا يرحل » . بالنفى ، أى لا يبعثك  
من لا يكون صفوه مملك .  
(٦) أصله أن رجلاً نزل بقرب قوم وجعلت راحلته ترغو فلم يقرؤه فلامهم ، فقالوا :  
ما أحسننا بنزولك ؛ فقال هذا المثل . ٢٥  
(٧) في مجمع الأمثال : « مرآته » بفتح الميم .  
(٨) الفرار (مثلة) : النظر إلى أسنان الدابة لتعرف سننها .  
(٩) ويقال أيضاً في الحاجة غير المقضية .

- بغير قضاء حاجته ، قالوا : جاء بضرب أصدرَ رَيه ، أى عطفيه . وجاء وقد  
 لَفَظَ لِحَامَه (١) . وجاء سَهْلًا (٢) . فإن جاء بعد شدة قيل : جاء بعد  
 اللتيا والى . وجاء بعد الهياط والمياط (٣) .
- تجدد الحزن بعد أن يبلى (٤) — منه قولهم : حرك لها حوارها (٥) تحن .
- وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص أنه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر  
 أهل الشام : أخرج إليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذى قتل فيه . ففعل  
 ذلك معاوية ، فأقبلوا يبكون ، فعندها قال عمرو : حرك لها حوارها تحن .
- جامع أمثال الظلم — منه قولهم : الظلم مرته وخيم . وفى الحديث :  
 الظلم ظلمات يوم القيامة . ومنه : فإنك لا تجنى من الشوك العنب .
- وقولهم : الحَرْبُ غَشُوم .
- الظلم من نوعين — منه : أحشفاً وسوء كيلة . ومنه : أغدّة كفدّة
- البمير وبوت فى بيت سلوية . وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه  
 الطاعون فى انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلجأ إلى امرأة من سلول  
 فهلك عندها . ومنه : أغيرة وجبنا . قالت امرأة من العرب لزوجها  
 تميره حين تخلف عن عدوه فى منزله ، ورآها تنظر إلى قتال الناس
- فصر بها . فقالت : أغيرة وجبنا . وقولهم : أكسفاً وإمساكا . أصله الرجل  
 يلقاك بعبوس وكسوح مع بخل ومنع . وقولهم : يا عبري مقبلة ،  
 يا سهري مدبرة (٦) . يضرب للأمر الذى يسره من وجهين . ومنه
- قول العامة : كالاستغِيث من الرَّمضاء بالنار .

- (١) أى أنه انصرف عن حاجته مجهوداً من الإعياء .
- (٢) سهلاً : فارغاً ، أى جاء وذبح فى غير شىء .
- (٣) الهياط والمياط : الضجيج والفر والجلبة . وقيل : الهياط : أشد السوق  
 فى الورد . والمياط : أشد السوق فى الصدر .
- (٤) فى بعض الأصول : « يبكى منه » مكان « يبلى » .
- (٥) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه .
- (٦) عبري : باكية . وسهري : سامرة .

وقولهم : للموت نزع والموت بَدَر (١) . وقولهم : كالأشنة سر إن تقدّم  
نَحِير، وإن تأخّر عَقْر (٢) وقولهم : كالأرقم (٣) إن يُقتل يَنْقِم، وإن يُترك  
يَلْقَم، يقول : إن قتلته كان له من يفتقِم منك، وإن تركته قتلك . ومنه : هو بين  
حاذفٍ وقاذفٍ . الخاذف : الضارب بالعصا . والقاذف : الرامي بالحجر .

من يزداد غما على غمه — منه قولهم : ضَفْتُ على إِبالة . الضَفْتُ :  
الحرمة الصغيرة من الخطب . والإِبالة : الكبيرة . [ ومنه قولهم : كَفْتُ  
إلى وَثِيّة . السَكِفْتُ : القِدْر الصغيرة . والوِثِيّة : القِدْر الكبيرة .  
يُضرب للرجل يحمل البليّة الكبيرة ثم يزيد إليها أخرى صغيرة ] ومنه  
قولهم : وقَعُوا في أم جُنْدَب (٤) . إذا ظَلَمُوا .

المغبون في تجارتهم — منه قولهم : صَفَقْتُ لم يشهد بها حاطب . وأصله أن بعض  
أهل حاطب (٥) باع أَيْمَةً غُبن فيها . ومنه قولهم : أعطاه الألفاء غير الوفاء (٦) .  
سرعة الملامة — منه : ليس من العَدْل سرعة العَدْل . ومنه رَبّ  
مَكُوم لا ذنبَ له . وقولهم : الشَّعْرُ (٧) يُؤكل ويُدَم . وقول العامة :  
أكلًا وذمًا . وقول الحجاج : قُبِّح والله منا الحسن (٨) .

الكرّيم بهتضمه اللّثيم — لو ذات سوار لطمعتني (٩) . ومنه : ذل لو أجدنا صرًا .

٣٥١  
١

- (١) لم نجد هذا المثل في كتب الأمثال التي رجعنا إليها .
- (٢) كالأشقر ، أي كالفرس الأشقر ، والعرب تشاءم به . وقيل هذا من قول  
لقيط بن زرارة يوم جيلة وكان على فرس أشقر فجعل يقول : أشقر ، إن  
جريت على طبعك فتقدمت إلى العدو فتلوك ، وإن أسرعت فتأخرت منهزمًا أتوك  
من ورائك ففقروك ، فأنبت .
- (٣) الأرقم من الحيات الذي فيه سواد وبياض ، وهو أخبث الحيات . وكانت العرب  
تزعّم أن الجن تطلب بشأره إذا قتل .
- (٤) أم جندب : اسم من أسماء الإساءة . وقيل جندب : اسم للجراد ، وأمه  
الرملة ، لأنه يربى بيضه فيها ، والمساكن في الرمل واقع في الشدة . وقيل هو  
من الجندب ، أي وقعوا في القحط (٥) هو حاطب بن أبي بريمة ، وكان حازمًا .
- (٦) الألفاء : القليل وما دون الحق .
- (٧) ويروى : « خير الشعر . . . » إلخ .
- (٨) أي بلغ من ذم الناس أننا أن عابوا محاسننا .
- (٩) يريد بذات السوار : الحرة ، لأن العرب قلما كانت تلبس الإماء السوار .  
(١٧ - ٣)

٣٥

٣٥

الاتصار من الظالم — هذه بئلك والبادي أظلم ، ومنه : من لم يزد عن حوضه يهدم<sup>(١)</sup> .

الظلم ترجع عاقبته على صاحبه — قالوا : من حفر مغواة وقع فيها ، والمغواة : البئر تحفر للذئب ، ويجعل فيها جدوى فيسقط الذئب فيها ليصيده فيصاذ . ومنه : يمدو على كل امرئ ما يأتي<sup>(٢)</sup> . ومنه : عاد الرمي على النزعة ، وهم الرماة يرجع عليهم رميهم ، وتقول الامامة : كالباحث عن مدية<sup>(٣)</sup> . ومنه قولهم : رمى بحجره ، وقيل يسلحه .

المضطر إلى القتال — مكرم أخوك لا بطل .

١٠ \* قد يحميل المسير من دعر على الأسد \*  
الماخوذ بذنب غيره — جانبك من يحنى عليك<sup>(٤)</sup> . ومنه : كذبي المر<sup>(٥)</sup> يسكنوى غيره وهو راتع \* ومنه : كالثور يضرب لما عافت البقر \* يعنى عافت الماء . وقال أنس بن مدر<sup>(٦)</sup> :

١٥ لما نى وقبلى سلبكاً ثم أعفيله<sup>(٧)</sup> كالثور يضرب لماعات البقر<sup>(٨)</sup>  
يعنى ثور الماء<sup>(٩)</sup> ، وهو الطحلب<sup>(١٠)</sup> ، يقال : ثار الطحلب<sup>(١١)</sup> ثوراً

(١) هذا من قول زهير :

ومن يزد عن حوضه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم  
(٢) أى ما تأمره به نفسه فبأمر هو به ويمثله ظنا منه أنه رشد . (٣) يقال إن

٢٠ رجلاً وجد صيداً ، ولم يكن معه ما يذبحه به ، فبعث الصيد بأخلافه فسقط على مدية فذبحه الرجل بها . (٤) أى صاحب جنايتك من يحنى عليك فلا تأخذ بالمقوبة غيره : وقيل : جانبك أى الجاني لك ، يقول : إن الذى تلحقك منفعة هو الذى يلحقك عاره . (٥) المر (بالضم) : قروح مثل القوياء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتسكنوى الصحاح لثلا

٢٥ تعديها المراض . وهذا عجز بيت للتأنيب وسدرة : \* فحملنى ذنب امرئ وتركت \*  
(٦) كذا في ١ ، ي واللسان (مادة نور) ، والذى في سائر الأصول واللسان (مادة عيف) :

« مدركة » . (٧) عقل القتل : وداه . (٨) وذلك أن البقر إذا أورد القطعة

من البقر الماء فعاثته وسدها عنه الطحلب ضربه ليخلص عن الماء فتشربه . وقيل :

الثور هو الذكر من البقر ، والبقر تتبعه فإذا عاث الماء عاثة ، فيضرب ليرد

٣٠ فرد معه . (٩) في بعض الأصول : « ثورانه » مكان « الطحلب » ، وهو

تبديل من الناسخ . (١٠) في بعض الأصول : « الماء » ، وهو تبدل من الناسخ

وَتَوَرَّانَا . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : كُلُّ شَيْءٍ يَرِجُلُهَا تُنَاط . يُرِيدُ : لَا يُؤْخَذُ رَجُلٌ  
بِغَيْرِ ذَنْبِهِ .

الْمَقْبَرَىءَ مِنَ الشَّيْءِ — مَا هُوَ مِنْ لَيْلَى وَلَا سَمَرِهِ ، مَا هُوَ مِنْ بَرْزَى وَلَا مِنْ  
عَطْرَى . مَا لِي فِيهِ نَاقَةٌ وَلَا جَحَل . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَرِثْتَ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ . وَمِنْهُ :  
لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْنَى . وَمَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا دَدٍ (١) مِنْنَى .

سوء معاشرته الناس — قالوا : الناس شجرة بنى . لا سبيل إلى السلامة  
من ألسنة العامة . وقولهم : رضى الناس غاية لا تدرك . ومنه الحديث المرفوع :  
النَّاسُ كَالْبِلِّ مَائَةٌ لَا تَسْكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً [وَاحِدَةً] . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : النَّاسُ  
يُصَيِّرُونَ وَلَا يُصَفَّرُونَ وَاللَّهُ يَغْفِرُ وَلَا يُصَيِّرُ (٢) .

وقال مالك بن دينار : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ قَوْلُ النَّاسِ فِيهِ . وَقَوْلُ  
أَبِي الدَّرْدَاءِ . إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ فَارْضُوكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ (٣) .  
الجبان وما يذم من أخلاقه — مِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ .  
وهو من قول عمرو بن أمية .

لَقَدْ وَجِدْتُ (٤) الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ  
قال أبو عبيد . أَحْسَبُهُ أَرَادَ [أَنْ] حَذَرَهُ وَتَوَقَّيْهِ لَيْسَ بِدَافِعٍ عَنْهُ الْمَنِيَّةُ .  
[قال أبو عمر] . وَهَذَا غَلَطٌ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ عِنْدِي ، وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ  
بِالْجُبْنِ ، وَأَنَّهُ وَجَدَ الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَذُوقَهُ ، وَهَذَا مِنَ الْجُبْنِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ  
الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى مَنِيَقِهِ كَأَنَّمَا نَحْوَمُ عَلَى رَأْسِهِ ، كَمَا قَالَ  
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْمُنَافِقِينَ [إِذْ وَصَفَهُمُ بِالْجُبْنِ] . (يَخْسِبُونَ كُلَّ صِيْحَةٍ

(١) الدد : اللاعب واللهو . وقد ذكر هذا المثل في اللسان على أنه حديث .

(٢) زيد في بعض الأصول بعد قوله « ولا يعير » : قوله : « وقال الشاعر :

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ننى ولا تجميلها بيضة الديك »

ويلاحظ أن هذا البيت قد تقدم في موضعه ولا مقتضى هنا لذكره .

(٣) قارضت الناس : طعنت عليهم . يقول : إِنْ فَعَلْتَ بِهِمْ سُوءًا فَعَلُوا بِكَ مِثْلَهُ ، وَإِنْ

تَرَكْتَهُمْ لَمْ تَسْلَمْ مِنْهُمْ وَلَمْ يَدْعُوكَ .

(٤) في بعض الأصول : « حسوت » .

٢٠

٢٥

عابهم هم المدوّس). وكأ قال جرير الأخطل يُعبّره [إيقاع قيس بهم]:  
 حَمَلَتْ عَلَيْكَ رَجُلًا قَيْسٌ خَيْلَهَا شُعْمًا عَوَاسٍ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ  
 مَا زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُفُّ عَلَيْكُمْ (١) وَرَجَالًا  
 وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ مَا كَانَ مَعْنَاهُ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ ، لِأَنَّهُ  
 بَابُ الْجَبَانِ وَمَا يُدْمَنُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، وَلَيْسَ أَخْذُ الْحَذَرِ مِنَ الْجَبِينِ فِي شَيْءٍ ، لِأَنَّهُ  
 أَخْذُ الْحَذَرِ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَقَالَ : [ خُذُوا حَذَرَكُمْ ] ، وَالْجَبِينُ  
 مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ . وَمِنْهُ الشَّعْرُ الَّذِي تَمَثَّلُ بِهِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ بَوْمَ الْخَنْدَقِ :  
 كَبَيْتٌ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلُ (٢) مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : كُلُّ أَزَبٍّ نَفُورٌ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي الْأَزَبِ مِنَ الْإِبِلِ لِسُكْرَةِ  
 شَعْرِهِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي عَيْنَيْهِ ، فَكَلَّمَا رَأَاهُ ظَنَّ أَنَّهُ شَخْصٌ [يَطْلُبُهُ] فَيَنْفِرُ  
 مِنْ أَجْلِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : \* بَصْبَصْنِ إِذْ حُدِّينَ بِالْأَذْنَابِ (٣) \* . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :  
 \* كَرَدَبٌ لِمَا عَصَّه الثَّقَافُ (٤) \*

٣٥٢  
١

١٠  
 وَقَوْلُهُمْ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَسْرِضِ (٥) . وَهَذَا الْمَثَلُ لِمَسْبُودِ بْنِ الْأَبْرَصِ  
 قَالَهُ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ حِينَ أَرَادَ قَتْلَهُ ، فَقَالَ لَهُ أُنْشِدْنِي شِعْرَكَ :  
 \* أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ (٦) \*

١٥

فَقَالَ عُبَيْدٌ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَسْرِضِ . وَمِنْهُ . قَفَّ شَعْرُهُ ،  
 وَاقْشَعَرَّتْ ذُؤَابَتُهُ ، [ مَعْنَاهُ : قَامَ شَعْرُهُ ] مِنَ الْفَزَعِ .

إِفْلَاتُ الْجَبَانِ بَعْدَ إِشْفَائِهِ — مِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَفَلْتَ وَانْخَصَّ الذَّنْبُ (٧) ،

٢٠

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ « وَتَحْمَلُ » وَ« عَلَيْهِمْ » مَكَانَ « تَحْسِبُ » وَ« عَلَيْكُمْ » .  
 وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) وَيُرْوَى : « ضَحَّ : مَالِحٌ » : وَحَلَّ ، هُوَ ابْنُ بَدْرٍ ، وَقِيلَ ابْنُ سَعْدَانَةَ .  
 ( انْظُرْ ج ١ ص ٩٧ مِنْ هَذِهِ الطَّبَعَةِ ) . (٣) الْبُصْبُصَةُ : تَحْرِيكُ الْأَذْنَابِ .  
 وَهَذَا الْمَثَلُ يَضْرِبُ فِي الْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ مِنَ الْجَبَانِ . (٤) دَرَدَبٌ بِالشَّيْءِ :  
 إِتَادَهُ وَضَرَى بِهِ ، يَرِيدُ : ذَلَّ وَخَضَعَ . وَالثَّقَافُ : خَشْبَةٌ تَسْوِي بِهَا الرِّمَاحَ .

٢٥

(٥) الْجَرِيضُ : الْفَصَّةُ . (٦) مَلْحُوبٌ : اسْمُ مَاءِ ابْنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .  
 (٧) انْخَصَّ الشَّعْرُ : تَنَاقَرُ . وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ بِذَنْبِ بَعِيرِهِ فَأَفْلَتَ الْبَعِيرُ . وَفِي شِعْرِ  
 الذَّنْبِ فِي يَدِهِ .



ومنه : أفلت وله حُصَّاص<sup>(١)</sup> . ويُروى في الحديث : إن الشَّيْطَان إذا سَمِعَ الأَذَانَ أدْبِرَ وله حُصَّاص . ومنه : أفلتني جُرَيْمَةُ الذَّقْنِ ، إذا كان منه قريباً كقرب الجرعة من الذَّقْنِ ، ثم أفلته<sup>(٢)</sup> . ومنه قول العامة : إن يُفْلِتَ العَصِيرُ فقد ذَرَقَ . وقولهم : أفلتني وقد بَلَ النِّيفَقُ<sup>(٣)</sup> ، الذي نَسَّهَ به العامة النِّيفَقُ<sup>(٤)</sup> .

الجَبَان يَهْدِدُ غيره - منه قولهم : جاء فلان يَنْفُضُ مَذْرُوبَهُ ، أى يَقْوَعِدُ وَيَهْدِدُ . والمَذْرُوان : قَرعَا الأَلْيَتَيْنِ<sup>(٥)</sup> . ولا يكاد يُقال هذا إلا لمن يَهْدِدُ بالْحَقِيقَةِ . ومنه : أَبْرَقَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُكَ . وأَقْصِدْ بِذَرْعِكَ<sup>(٦)</sup> . وَلَا تُبْقِ إلَّا عُلَى نَفْسِكَ<sup>(٧)</sup> .

١٠ تصرف الدهر - منه : مَنْ يَجْتَمِعُ تَنْقَمَقِعُ<sup>(٨)</sup> حُصْدُهُ : أى إن الاجتماع داعية الافتراق . ومنه : كل ذات بَعْلٍ سَقِيمٌ<sup>(٩)</sup> . ومنه البيت السائر : وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخوه لَمَمَرِ أَيْكَ إلَّا الْفَرَقْدَانِ ومنه : لَمْ يَفْتِ مَنْ لَمْ يَجُمْتَ .

الاستدلال بالنظر على الضمير - منه قولهم : شاهد البُغْضُ اللَّحْظَ .

١٥ وَجَلَّتْ حُبُّ نَظَرِهِ<sup>(١٠)</sup> . قال زهير :

فَإِنْ تَكَ فِي حَديقِ أَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرُكَ الْعَيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ<sup>(١١)</sup>

(١) الحُصَّاص : الضراط ؛ وقيل : شدة العدو وسرعته .

(٢) جُرَيْمَةُ : تصغير جرعة ؛ وهى كناية عما بقى من روحه ، ويريد أن نفسه صارت

فى فيه وقريباً منه ، كقرب الجرعة من الذَّقْنِ .

(٣) النيفق ( يفتح النون ) : الوضع المنع من السر وال ، فارسي معرب .

(٤) كذا فى ي . يريد النيفق ، بكسر النون ، وهو يتفق وما جاء فى اللسان ( مادة نفق ) . والذي فى سائر الأصول : « النافق » .

(٥) وقيل : المفروان : فرعا المنكبين .

(٦) الذرع : الذراع . ويريد به القوة والطاقة . أى توعد بما فى قدرتك .

(٧) أى أجهد جهدك ، ولا تتفق إلا على نفسك . فإست أبالي وعيدك .

(٨) التقمق : صوت الهمد وهى نجيح إقرحيل .

(٩) سقيم : أى تصير أيماء بلا زوج .

(١٠) جل : حسن . أى أن نظر الحب إلى الحبيب يؤذن بعبه له وإن لم يبح به .

(١١) كذا فى أوى والديوان . والذي فى سائر الأصول : « الضمير » .

وقال ابن أبي حازم :

خَذْ مِنْ الْعَيْشِ مَا كَفَى      وَمِنْ الدَّهْرِ مَا صَفَا  
عَيْنُ مَنْ لَا يُحِبُّ وَصْفَ      لَكَ تُبْدِي لَكَ الْجَفَا

نفى المال عن الرجل - منه قولهم : ماله سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ (١) . معناه :

- لا شيء له . ومنه : ماله هَلَعٌ ولا هِلَعَةٌ ، وهما الْجَدْيُ والعَفَاقُ (٢) . ومنه : ماله هَارِبٌ ولا قَارِبٌ . معناه : ليس أحد يَهْرُبُ منه ، ولا أحد يَقْرُبُ إليه ، فليس له شيء . وقولهم : ماله عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ ، وهما الضَّائِنَةُ والمَاعِزَةُ . وما به تَبَضُّضٌ ولا حَبَضُّ . قال الأصمعي : النَّبَضُ : التحَرُّكُ ، ولا أعرف الحَبَضَ . وقال غـ : يَرُءُ : النَّبَضُ والحَبَضُ في الوتر فالنَّبَضُ : تحَرُّكُ الوتر ، والحَبَضُ : صوته . وقال :

\* والنَّبِيلُ يَهْوِي نَبَضًا وَحَبَضًا \*

ومنه قولهم : ماله سَبَدٌ ولا أَبَدٌ ، هما الشعر والصُّوف . ولم يعرف الأصمعي السَّعْنَةَ والمعْنَةَ .

إذا لم يكن في الدار أحد - منه قولهم : ما بالدار شَفَرٌ (٣) ، ولا بها دُعْوَى

- ولا بها دُئَى . معناه : ما بها من يدعو ومن يَدِبُ . وما بها من عَرِيبٍ ، ولا بها دُورِيٌّ ولا طُورِيٌّ ، وما بها وَاِيرٌ ، وما بها صَافِرٌ ، وما بها دَبَّارٌ ، وما بها نَافِخٌ ضَرْمَةٌ (٤) ، وما بها أَرَمٌ . معنى هذا كله : ما بها أحد . ولا يقال منها شيء في الإثبات والإيجاب ، وإنما يقولونها في النفي والجحد .

اللقاء وأوقاته - منه : لَقِيتُ فلاناً أولَ عَيْنٍ ، يعني أولَ شيء . وقال

- أبو زيد : لَقِيتُهُ أولَ عَائِلَةٍ ، ولَقِيتُهُ أولَ وَهْلَةٍ ، ولَقِيتُهُ أولَ ذَاتِ يَدَيْنِ ، ولَقِيتُهُ أولَ صَوْتٍ وأولَ بَوْتٍ (٥) . فإن لَقِيتُهُ فجأةً من غير أن تریده قلت : لَقِيتُهُ نَقَاباً ،

(١) السَعْنَةُ : الكثرة من الطعام . والمعْنَةُ : القلة منه ؛ وقيل السَعْنَةُ : الشثومة .

والمعْنَةُ : الميمونة ، أو العكس .

(٢) العَفَاقُ : الأنثى من أولاد المعزى . (٣) شَفَرٌ : ( بالفتح ) أى أحد

(٤) الضرمَةُ : ما أضرمت فيه النار .

(٥) أول صوتك وبوكك ، أى أول شيء وأول مرة .

وَلَقَيْتُهُ السَّيْطَانَا ، إِذَا لَقَيْتَهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ . وَقَالَ الرَّاجِزُ (١) :  
\* وَمَنْ مَلَّ وَرَدَّتْهُ التَّقَاطَا \*

وَأِنْ لَقَيْتَهُ مُوَاجِهَةً قُلْتَ : لَقَيْتُهُ صَفَاحًا ، وَلَقَيْتُهُ كِفَاحًا (٢) ، وَلَقَيْتُهُ  
كَفَّةً كَفَّةً (٣) .

٥ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَإِنْ عَوَّضَ لَكَ مِنْ غَيْرٍ أَنْ تَذْكُرَهُ قُلْتَ : رَفَعَ لِي رَفْعًا ،  
وَأَشْبَحَ لِي إِشْبَاحًا . فَإِنْ لَقَيْتَهُ وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَحَدٌ قُلْتَ : لَقَيْتُهُ صَحْرَةً  
بَحْرَةً ، وَهِيَ غَيْرُ بُحْرَةٍ (٤) . فَإِنْ لَقَيْتَهُ فِي مَكَانٍ قَفَرٍ لَا أُنَيْسَ بِهِ قُلْتَ :  
لَقَيْتُهُ بِوَحْشٍ إِصْمَتَ (٥) ، غَيْرُ بُحْرِي أَيْضًا ، وَلَقَيْتَهُ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ  
وَبَصَرِهَا . فَإِنْ لَقَيْتَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ قُلْتَ : لَقَيْتُهُ قَبْلَ [ كُلِّ ] صَبِيحٍ وَتَفَرٍ .  
١٥ النَّفَرِ : التَّفَرُّقُ . وَإِنْ لَقَيْتَهُ بِالْمَاجِرَةِ قُلْتَ : لَقَيْتُهُ صَكَّةً عُمَى (٦) [ وَصَكَّةً  
أَعْمَى ] . قَالَ : رُؤْيَا يَصِفُ الْفَلَاةَ إِذَا مَلَتْ بِالسَّرَابِ فِي الْمَاجِرَةِ :

شَبِيهَ يَمٍّ بَيْنَ عَيْنَيْنِ مَعَا (٧) صَكَّةً أَعْمَى زَاخِرٌ قَدْ أَنْزَرَ عَا (٨)

فَإِنْ لَقَيْتَهُ فِي الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ قُلْتَ : لَقَيْتُهُ فِي الْقَرَّطِ ، وَلَا يَكُونُ الْقَرَّطُ  
فِي أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً . فَإِنْ لَقَيْتَهُ بَعْدَ شَهْرٍ وَنَحْوِهِ ، قُلْتَ : لَقَيْتُهُ مِنْ  
١٥ عَفْرِ . فَإِنْ لَقَيْتَهُ بَعْدَ الْحَوْلِ وَنَحْوِهِ قُلْتَ : لَقَيْتُهُ عَنْ هَجْرٍ . فَإِنْ لَقَيْتَهُ بَعْدَ  
أَعْوَامٍ قُلْتَ : لَقَيْتُهُ ذَاتَ الْعُسُومِ . فَإِنْ لَقَيْتَهُ فِي الزَّمَانِ قُلْتَ : لَقَيْتُهُ ذَاتَ الزُّمَيْنِ .

(١) هُوَ نَفَادَةُ الْأَسَدِيِّ .

(٢) صَفَاحًا ، أَيْ يَصْفَحُ وَجْهَهُ . وَالْكَفَاةُ : مُصَادِفَةُ الْوَجْهِ لِلْوَجْهِ .

(٣) الْكَفَّةُ : الْمَرَّةُ مِنَ الْكَفِّ ، وَكَفَّةٌ كَفَّةٌ ، أَيْ مُوَاجِهَةٌ ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ

مِنْهُمَا قَدْ كَفَّ صَاحِبَهُ عَنْ مَجَاوِزَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، أَيْ مِنْعَهُ . ٢٠

(٤) وَقِيلَ : لَمْ يَجْرِيَا لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ جَمَلًا اسْمًا وَاحِدًا . (انظر لسان العرب مادة صحر)

(٥) كَذَا فِي أ ، وَاللَّسَانُ (عَادَةُ وَحْشٍ) . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ . « صَحْرَةٌ

بَحْرَةٌ إِصْمَتٌ » مَكَانٌ « بِوَحْشٍ إِصْمَتٌ » . وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) الصَّكَّةُ : شِدَّةُ الْمَاجِرَةِ . وَصَكَّةٌ عُمَى ، وَصَكَّةٌ أَعْمَى : أَشَدُّ الْمَاجِرَةِ ، أَيْ حِينَ

كَادَ الْحَرُ يَعْصِي . وَقِيلَ : عُمَى : رَجُلٌ مِنَ الْعِمَالِيقِ أَهْلُ قَوْمٍ فِي وَقْتُ ٢٥

الظَّهِيرَةِ فَاجْتَنَحَهُمْ فَجَرَى بِهِ لِمَثَلٍ .

(٧) كَذَا فِي أ وَدِيوَانِ رُؤْيَا . وَالْعَبْرُ : جَانِبُ النَّهْرِ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ :

« شَبِيهَةٌ بِسَهْمٍ قَوْسٍ لَمَّا » .

(٨) مَكَانٌ هَذَا الشُّطْرُ فِي دِيوَانِ رُؤْيَا : « إِذَا الصَّدَى أَمْسَى بِهَا تَنْجِعُهَا » \* ٣٠

وَرَوَاتُهُ فِي الْأَصُولِ : « وَصَكَّةٌ عُمَى زَاخِرٌ قَدْ بَرَعَا » . وَهُوَ مَحْرَفٌ عَمَّا أُتِيَتْ بِهِ .

والنَّيبُ في الزَّيَارَةِ : هو الإبطاء فيها . والاعْتِمَارُ في الزَّيَارَةِ : هو التردد فيها .  
 في ترك الزَّيَارَةِ — منه قولهم : لا آتِيكَ مَا حَضَمْتَ النَّيْبُ ، وما أَطَّتْ (١)  
 الإبل ، وما اخْتَلَفَتِ الدَّرَّةُ وَالْجِرَّةُ ، وما اخْتَلَفَ الْمَكْوَانُ ، وما اخْتَلَفَ  
 الْجَدِيدَانِ . ولا آتِيكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وأبدَ الأبدُ ؛ ويقال : أبدَ الأبدَيْنِ ،  
 ودهرَ الدهَرَيْنِ . وحتى يرجع السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ (٢) ، وحتى يَرْجِعَ اللَّبَنُ  
 فِي الضَّرْعِ ، ولا آتِيكَ سِنَّ الْحِجْلِ . تفسيره : النَّيْبُ جمع ناب ، وهي  
 المسنَّة من الإبل . والدَّرَّةُ : الحَلْبَةُ من اللبن . والجِرَّةُ : من اجتَرَّار البعير (٣) .  
 والمكوان والجديدان : الليل والنهار . والحِجْلُ : هو ولد الضَّبِّ . يقول : حتى  
 تَنْقُطَ أَسْنَانُهُ ، ولا نَقْطُ أَبَدًا حتى يموت .

استجهال الرجل ونفى العلم [ عنه ] — منه قولهم : ما يعرف الحوَّ من اللوِّ .  
 وما يعرف الحىَّ من اللى (٤) ، ولا هَرِيرًا من غَرِيرٍ (٥) ، ولا قَبِيلًا من دَبِيرٍ .  
 وما يعرف أىَّ طَرْفِيهِ أَطُولُ وَأَكْبَرُ . وما [ يعرف هَرًّا من بَرٍّ . أى ما ]  
 يعرف من يَهْرُهُ (٦) بمن يَنْبَرُهُ . والقَبِيلُ : ما أَقْبَلَتْ بِهِ مِنْ قَتْلِ الْحِجْلِ .  
 والْدَبِيرُ : ما أدبرت [ به ] منه . وأى طرفيه أطول : أنسَبُ أَيْه أم نسب أمه .

أمثال مستعملة في الشعر — قال الأصمعي : لم أجِدْ في شعر شاعر بيتًا أوَّلُهُ  
 مَثَلٌ وَآخِرُهُ مَثَلٌ إِلَّا ثَلَاثَةَ آيَاتٍ ، مِنْهَا يَنْتُ لِلْحَطِيئَةِ :  
 مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
 وَيَبْقَانِ لِأَمْرِ الْقَيْسِ :

(١) أطت الإبل : أنت حنينًا وتعبًا .

(٢) القوق : موضع الوتر من السهم .

(٣) واختلافهما أن الدرّة تسفل إلى الرجلين ، والجرة تعلو إلى الرأس .

(٤) الحو والحى : الحق . اللو واللى : الباطل .

(٥) الهيرير : سوء الخلق . والغريير : حسنه .

(٦) يهره : يكرمه .

وأفعلن علباء<sup>(١)</sup> جريضاً<sup>(٢)</sup> ولو أذر كنهه صير الوطاب<sup>(٣)</sup>  
وقام جـدـم بيني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب<sup>(٤)</sup>  
ومثل هذا كثير في القديم والحديث ، ولا أدري كيف أغفل القديم منه  
الأصمعي . فيه قول طرفة :

سنبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً وبأنيك بالأخبار من لم تزود  
وفي هذا مثلاً من أشرف الأمثال . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سمع هذا البيت فقال : إن معناه من كلام النبوة ومن ذلك قول الآخر :  
ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجدد  
[في الصدر مثل وفي العجز مثل] . ومن ذلك قول الحسن بن هاني :  
أيها المتعاقب عن عقره لست من آتلي ولا سمره  
لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره  
إن العرب تقول : انتاب فلان عن عقره ، أي تباعد عن أصله . ولست  
من آتلي ولا سمره ، مثل ثان . وليس في البيت الثاني إلا مثل واحد . ومن  
قولنا في بيت أوله مثل وآخره مثل :  
وقد صرح الأعداء بالبئين وأشرق الصبح لذي العيين

٣٥٤

١

١٠

١٥

(١) علباء : هو ابن الحارث ، أحد بني أسد ، وكان قتل أبا امرئ القيس ثم أنذر  
قومه بغارة امرئ القيس عليهم في بكر وتقلب . فليجوا إلى بني كنانة ثم خافوهم  
فرحلوا عنهم دون أن يعلموهم . وأقبل امرؤ القيس في بكر وتقلب حتى انتهى إلى  
بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، فوضع السلاح فيهم . ثم علم الخبر فتركهم  
في طلب بني أسد فقاتلهم ، فقال هذا الشعر .

٢٠

(٢) جريضاً : أي بعد جهد ومشقة ، والأصل في الجرض : الفصص بالريق . ومرجع  
الضمير في « أفعلن » و « أدركته » فخليل التي كروا بها عليهم ، وفي اللسان :  
« ولو أدركته » بإسناد الفعل لضمير التكلم ، وهو امرؤ القيس ، والوطاب :  
جمع وطب « بالفتح » وهو سقاء اللبن ، وصفر : فرغ وخلا ، ومعنى صفر الوطاب ،  
أي مات : جعل روحه ، نزل اللبن الذي في الوطاب ، وجعل الوطاب بمنزلة الجسد .  
(٣) يعني « بيني أبيهم » بني كنانة . لأن أسداً وكنانة ابني خزاعة ، أخوان . والجد :  
الحظ . والأشقين : جمع أشقى . أي وفي بني أسد حظهم إذا وقع العقاب بالأشقين  
بني أبيهم ، وهم كنانة .

٢٥

وبعده أبيات في كل بيت منها مثل ، وذلك :

وعادَ مَنْ أهوَاهُ بعدَ القِلَا شقيقَ رُوحٍ بينَ جسمينِ  
وأصبحَ الدَّاخلُ في بيئنا كساقطِ بينِ فرَاشينِ  
قد ألبسَ البَغِضَةَ ذا وذا لا يصلُحُ الفمْدُ لسمفَينِ  
ما يالُ منَ لَستَ له حاجةٌ يكونُ أنفًا بينَ عَينينِ

ومن قولنا الذي هو أمثال سائرة :

قالوا شِبا بكَ قد ولى فقلتُ لهم هل من جديدٍ على كُرِّ الجديدينِ  
صل من هَوَيْتَ وإن أبدى معانِبَهُ فأطيبُ العَيشِ وصلٌ بينَ لافينِ  
واقطع حَبائِلَ خَلٍّ لا تلائمُهُ فربما ضاقتِ الدنِيا على اثنتينِ (١)  
وقلت بعد هذا في المدح :

فكُفِّرَتْ فيكَ أَبْعَرُ أَنْتَ أم قَمَرٌ فقد تَعَيَّرَ فِكْرِي بينَ هَدينِ  
إن قلتُ بحرًا وجدتُ البَحرَ مُنحَسِرًا وبحرَ جودِكَ ممتدًّا العُبا بينِ  
أوقلتُ بدرًا رأيتُ البَدرَ مُنقَصًا فقلتُ شَتانَ ما بينَ البُدرِ بُرينِ (٢)  
ومن الأمثال التي لم تأت إلا في الشعر أو في قليل من الكلام : من ذلك قول الشاعر (٣) :

تَرَجُولُ النِجَاةِ ولم تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ  
[ وقال آخر :

مَنْ تَنَقَّضَتْ حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ صَابِرًا عَلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى  
قِيلَ وَلِمَا بَلَغَ حَاجَتَا قَوْلِ الْمُتَعَلِّسِ :

وَأَعْلَمُ عِلْمٍ صَدَقَ غَيْرَ ظَنٍّ لَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ (٤)  
وَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُقَاةِ وَسِيرٍ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ

(١) في بعض الأصول « يائنين » مكان « على اثنتين » .

(٢) في بعض الأصول : « اليريدين » (٣) الشاعر هو أبو فراس

(٤) جاء هذا الشعر في القمر والشعراء مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه .

وإصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد  
قال : قَطَعَ اللهُ لِسَانَهُ ! يَحْمِلُ النَّاسُ عَلَى الْبُخْلِ ؛ أَلَا قَالَ :  
لَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ  
فَلَا تَلْتَمِسْ مَا لَا يَبْعِثُ مُقْتَرٍ لِكُلِّ نَعْدٍ رِزْقٍ يَعُودُ جَدِيدٌ  
وقال غيره :

إذا كنتُ لا أعفو عن الذَّنْبِ من أخ  
وقلتُ : أَكْفِيهِ فَإِنَّ التَّفَاضُلُ  
فإنْ أَقْطَعَ الْإِخْوَانَ فِي كُلِّ عُسْرَةٍ  
بَقِيتُ وَحِيدًا لَيْسَ لِي مَنْ أَوْاصِلُ  
ولكنني أغضِي الجُفُونَ عَلَى الْقَذَى ١٠  
وَأَصْفَحُ عَمَّا رَأَيْتُ وَأَجَامِلُ  
مَتَى مَا تَرَبَّنِي مِفْصَلُ فَقَطَعْنَاهُ  
بَقِيتُ وَمَا لِي لِلشُّهُوسِ مَفَاصِلُ  
ولكن أدأويه فإنَّ صَحَّ سِرِّي  
وإنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ التَّحَامُلُ ١٥

وقال :  
يُذَيِّفُونَ لِي سُمًّا وَأُسْقِبُهُمُ الْحَيَا (١)  
كَأَنِّي سَلَبْتُ الْقَوْمَ نُورَ عَيْنِهِمْ  
وَقَدْ كَانَ إِحْسَانِي لَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَكِنْ إِحْسَانُ الْبَغِيضِ مُكَفَّرٌ (٢)  
ولغيره : ٢٠

لَمْ يَبْقَ مِنْ طَلَبِ الْغِنَى إِلَّا التَّعَرُّضُ لِلْحُسُوفِ  
فَلَا قِيْلَنَّ وَإِنْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ يَلْعُ فِي الصُّفُوفِ (٣)

(١) يذيفون : يخاطون . والحيا : المطر .  
(٢) مكفر ، أي مغطى مستور .  
(٣) مر بعض هذا الشعر ( في ص ٣٥ ) من هذا الجزء مع اختلاف يسير .

إلى أمرؤ لم أوتَ من أدبٍ ولا حظٍّ سَخِيفٍ  
أَكِنْدُهُ قَدْرُ يَزْوِ لُ من القَوِيِّ إلى الضعيفِ [١]

### كتاب الزمردة في المواعظ والزهد

تمهيد ابن  
عبد ربه لهذا  
الكتاب

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الأمثال ، وماتَفَتَنُوا فيه على كلِّ لسان ، ومع كلِّ زمان ، ونحن نبدأ بعون الله ونوفيقه ، بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به ، ونذكر المنقُضَ من كلامهم ، والمواعظ التي وعظت بها الأنبياء ، واستخلصها الآباء للأبناء ، وجرت بين الحكماء والأدباء ، ومقامات العباد بين أيدي الخلفاء . فأبلغ المواعظ كلها كلام الله تعالى الأعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . قال الله تبارك وتعالى : ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ) إلى آخر السورة . وقال جل ثناؤه : ( كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ) . وقال : ( أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ) إلى قوله ( عَلِيمٌ ) . فم——— هذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ .

ثم مواعظ الأنبياء صلوات الله عليهم ، ثم مواعظ الآباء للأبناء ، ثم مواعظ الحكماء والأدباء ، ثم مقامات العباد بين أيدي الخلفاء . ثم قولهم في الزهد ورجاله المعروفين به ، ثم المشهورين من المنقُضين إليه . والموعظة ثقيلة على السمع ، مُخْرِجَةٌ عَلَى النَّفْسِ (٢) ، بعيدة من القبول ، لا اعتراضها الشهوة ، ومضادتها الهوى ، الذي هو ربيع القلب ، ومراد الروح ، ومرجع اللهم ، ومسرَّح الأمانى ، إلا من وعظه علمه وأرشده قلبه ، وأحكمه تجربته . وقال الشاعر :

(١) جاء في إمداد هذه الأبيات : « تم الجزء الرابع عشر من العقد وهو باقى كتاب الجوهرة وبتلوه في الخامس عشر كتاب « الزمردة في المواعظ والزهد » .  
(٢) مخرجة على النفس مضيق عليها . وفي بعض الأصول : مستخرجة إلى .



لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيْبِهَا حَتَّى يُرَى مِنْهَا لَهَا وَاعْظُ  
 وقالت الحكماء : السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيره ، لَا يَمُنُّونَ مِنْ وَعْظِهِ غَيْرُهُ ،  
 وَلَسَكُنْ مَنْ رَأَى الْغَيْبَ فِي غَيْرِهِ فَاتَّعَظَ بِهَا فِي نَفْسِهِ . وَلِلَّذَلِكَ كَانَ يَقُولُ  
 الْحَسَنُ : قَدَّعُوا هَذِهِ النُّفُوسَ فَإِنَّهَا طُلَعَةٌ (١) وَحَادَثُوهَا بِالذِّكْرِ (٢) ،  
 فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ ، وَاعْصُوهَا فَإِنَّهَا إِنْ أُطِيعَتْ نَزَعَتْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ (٣) .  
 ٥  
 وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ انْقِضَاءِ مَجْلِسِهِ وَخَتَمَ مَوْعِظَتَهُ : يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ لَوْ صَادَفَتْ  
 مِنْ الْقُلُوبِ حَيَاةً . وَكَانَ ابْنُ السَّيِّمِ يَقُولُ إِذَا قَرَّخَ مِنْ كَلَامِهِ : أَلَسُنْ  
 تَصِفُ ، وَقُلُوبٌ تَعْرِفُ ، وَأَعْمَالٌ تُخَالِفُ . وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ : لَوْ أَمَرْنَا  
 بِالْجَزَعِ لَصَبَرْنَا ، يَرِيدُ ثِقَلُ الْمَوْعِظَةِ عَلَى السَّمْعِ ، وَجُسُوحُ النَّفْسِ  
 ١٠  
 إِلَى مُخَالَفَتِهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :

\* أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَهُ \*

وقولهم : \* وَالشَّيْءُ يُرْتَغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنِعُ \*

والموعظة مانعةٌ لك مما تشتهي ، حاملةٌ لك على ما تذكره ، إِلَّا أَنْ  
 نَلْقَاهَا بِسَمْعٍ قَدْ فَتَقَتْهُ الْعِيبَةُ ، وَقَلْبٍ قَدْ حَتَّ فِيهِ الْفِكْرَةُ ، وَنَفْسٍ  
 ١٥  
 لَهَا مِنْ عِلْمِهَا زَاجِرٌ ، وَمِنْ عَقْلِهَا رَادِعٌ ، فَيُفْتَحُ لَكَ بَابُ التَّوْبَةِ ، وَيُوضَّحُ  
 لَكَ سَبِيلُ الْإِنَابَةِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَسْكَارَةِ ،  
 وَحَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ . يَرِيدُ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ أَحْمَالُ الْمَسْكَارَةِ  
 فِي الدُّنْيَا ، وَالطَّرِيقُ إِلَى النَّارِ رُكُوبُ الشَّهَوَاتِ .

وخيرُ الموعظة ما كانت من قائلٍ مخلصٍ إلى سامعٍ مُنْصِفٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 ٢٠  
 الْكَلِمَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَتْ فِي الْقَلْبِ ، وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ  
 لَمْ تُجَاوِزِ الْآذَانَ . . وَقَالُوا : مَا أَحْسَنَ التَّاجِ . وَهُوَ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ أَحْسَنُ ،

(١) طُلَعَةٌ : كَثِيرَةٌ التَّلْعُ إِلَى الشَّيْءِ ، أَيْ أَنَّهَا كَثِيرَةٌ الْمِيلُ إِلَى هَوَاهَا .

(٢) حَادَثُوهَا بِالذِّكْرِ ، أَيْ أَجْلَوْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ حَتَّى تَنْفُوا عَنْهَا الطَّبِيعَ وَالصَّدَأَ الَّذِي  
 تَرَاكِبُ عَلَيْهَا مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يَحَادِثُ الرَّجُلَ سَيْفُهُ بِالصَّقَالِ .

(٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أُضِيعَتْ بَرَعَتْ فِي الْمَرَّ غَايَةً » . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ أَوَّلِ اللِّسَانِ

مَادَقِي ( طَلَعٌ وَحَدَّثَ ) .

وما أحسن الدرر ! وهو على نحر الفتاة أحسن ؛ وما أحسن الموعظة ! وهي من الفاضل النقي أحسن . وقال زياد : أيها الناس ، لا يمتنعكم سوء ما تعلمون منّا أن تنشفوا بأحسن ما تسمعون منّا . قال الشاعر :

إعمل بقولي وإن قصرت في عملي

• ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

وقال عبد الله بن عباس : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . كتب إلى : أما بعد ، فإن المرء يسره لدارك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه قوت ما لم يكن ليذكره ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها . وما نلت من أمر دنياك ١٠ فلا تسكن به قرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا . وليسكن عمك ما بعد الموت . ووقف حكيم بباب بعض الملوك ، فحجب فتلطف برقة أوصلها إليه . وكتب فيها هذا البيت :

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر فلما قرأ البيت لم يابث أن انتعل (١) وجعل لاطئة (٢) على رأسه وخرج في ثوب فضال (٣) ؛ فقال له : والله ما انتعلت بشيء بعد القرآن اتعاطى بيئتك هذا ، ثم قضى حوائجه .

### مواظع الانبياء عليهم السلام

قال أبو بكر بن أبي شيبة ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكفي ٣٥٦  
أحدكم من الدنيا قدر زاد الزاكب وقال صلى الله عليه وسلم : ابن آدم ، اغتسم خمسا قبل خمس : شبا بك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ،

(١) في بعض الأصول : « انتقل » . وهو تحريف . والذي في إمكان هذه الكلمة « أدخل رجله في نعليه » .  
(٢) لاطئة ، أي قلنسوة أو نحوها مما يلقى بالرأس .  
(٣) الثوب الفضال : الذي يلبس في البيت ويبتذل للنوم ، سمي كذلك لأنه فضل عن ثياب التصرف .

و غنائك قبل فقرك ، و فراقك قبل شغلِكَ ، و حياتك قبل موتك . عبدُ الله  
ابن سلام قال : لما قدم علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيتُه ، فلما رأيتُ  
وجهه علمتُ أنه ليس بوجه كذاب ، فسمعتُه يقول : أيها الناس ، أطعموا  
الطعام و أفشوا السلام ، و صلُّوا و الناسُ نيام .

لعيسى عليه  
السلام

• وقال عيسى بن مريم عليه السلام : ألا أخبركم بخيركم بحالَةٍ ؟ قالوا :

بلى يا رُوح (١) الله ؛ قال : مَنْ تَذَكَّرَكَ بالله رؤيتُه ، و يزيد في عملِك

منطقه ، و يشوقك إلى الجنة عمله . وقال عيسى بن مريم عليهما السلام

للحواريين : و يلكم يا عبيد الله ! كيف تخالف فروعكم أصولكم ،

و أهواؤكم عقولكم ، قواكم شفاء يبرىء الداء ، و فصلكم داء لا يقبل

الدواء ، لستُم كالسكرانة التي حَسُنَ و رَقِصَها ، و طابَ ثَمَرُها ، و سهَّلَ

مرَّتْها ، و لكنكم كالسَّمرة التي قَلَّ و رَقِصَها ، و كثرَ شَوْكُها ،

و صَعُبَ مرَّتْها . و يلكم يا عبيد الدنيا ! جعلتُم العمل تحت أقدامكم ،

مَنْ شاء أخذه ، و جعلتُم الدنيا فوق رؤوسكم ، لا يمكن تناولُها ، فلا أنتم عبيدُ

نصحاء ، ولا أحرارٌ كرام . و يلكم يا أجرأ السَّوء ! الأجر تأخذون ،

و العمل تُفسدون ، سوف تُلْقَوْنَ ما تحذرون ، إذا نظر ربُّ العمل

في عمله الذي أفسدتُم ، و أجره الذي أخذتُم . وقال عليه السلام للحواريين :

اتَّخِذُوا المساجدَ بيوتًا ، و البيوتَ منازل ، و كُلُّوا بقل البرية ،

و اشربوا الماءَ القراح ، و انجسوا من الدنيا سامنين . وقال عليه السلام

للحواريين : لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب ، و انظروا في أعمالكم

كأنكم عبيد . فإنما الناسُ رجلان : مُبْتَغَى و مُعَاي ، فارحموا أهل البلاء ،

واحمدوا الله على العافية . وقال عليه السلام لهم أيضاً : عجباً لكم تعملون

للدنيا . و أنتم ترزقون فيها بلا عمل ، و لا تعملون للآخرة و أنتم ترزقون فيها بلا عمل .

و قال يحيى بن زكريا عليه السلام للمكذِّبين من بني إسرائيل : يا نسل الأفاعي

ليجبر عليه السلام

من دلكم على الدخول في مساخط الله (٢) السَّوِيقَةُ لكم . و يلكم ! تقربوا

(١) في بعض الأصول : « رسول » .

(٢) في بعض الأصول : « المساخط » مكان « مساخط الله » .

يَعْمَلُ صَالِحًا ، وَلَا تَفْرَقْ بَيْنَكُمْ قَرَابَتَكُمْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ [ عَلَيْهِ السَّلَام ] فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْتَفْرِجَ مِنْ هَذِهِ الْجَنَادِلِ نَسْلًا لِإِبْرَاهِيمَ . إِنَّ الْفَأْسَ قَدْ وَضَعَتْ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ ، فَأَخْلَقَ بِكُلِّ شَجَرَةٍ مُرَّةَ الطَّعْمِ أَنْ تُقَطَّعَ وَتُلْقَى فِي النَّارِ .

لشعبياء عليه السلام

- وقال شُعْبَاءُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ أُنْطِقَ اللَّهُ لِسَانَهُ بِالْوَحْيِ : إِنَّ الدَّابَّةَ تَزْدَادُ عَلَى كَثْرَةِ الرِّيَاضَةِ لِينًا ، وَقَلُّوْكُمْ لَا تَزْدَادُ عَلَى كَثْرَةِ السَّوْءِ عِظَةً إِلَّا قَسْوَةً ، إِنَّ الْجَسَدَ إِذَا صَلَحَ كَفَاهُ الْقَلِيلُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَحَّ كَفَاهُ الْقَلِيلُ مِنَ الْحِكْمَةِ . كَمْ مِنْ سِرَاجٍ قَدْ أَطْفَأَتْهُ الرِّيحُ ، وَكَمْ مِنْ عَابِدٍ قَدْ أَفْسَدَهُ الْعُجْبُ . يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، اسْمَعُوا قَوْلِي ، فَإِنَّ قَائِلَ الْحِكْمَةِ وَسَامِعَهَا شَرِيكَانَ وَأُولَاهُمَا بَهَا مِنْ حَقَّقَهَا بِعَمَلِهِ .

١٥

للمسيح عليه السلام

- وقال الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذْ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَإِلَى آجِلِهَا إِذْ نَظَرُوا إِلَى عَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يُمِيتَهُمْ ، وَتَرَكُوا مَا عَمِلُوا أَنْ سَيَمُتْرَكَهُمْ ، هُمْ أَعْدَاءُ لِمَا سَالَمَ الْفَأْسُ ، وَتَسَلَّمَ لِمَا عَادَى النَّاسُ ، لَهُمْ خَيْرٌ ، وَعِنْدَهُمُ الْخَيْرُ الْعَجِيبُ <sup>(١)</sup> ، بِهِمْ تَنْطِقُ الْكِتَابُ وَبِهِ نَظَقُوا ، وَبِهِمْ عَلِمَ الْهُدَى وَبِهِ عَلِمُوا ، لَا يَرَوْنَ أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ . وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : قَالَ [ قَالَ ] دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَبِّ ، ابْنُ آدَمَ لَيْسَ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا وَتَحْتَهَا لَكَ نِعْمَةٌ وَفَوْقَهَا لَكَ نِعْمَةٌ ، فَمَنْ أَبْنَى يُكَافِئُكَ بِمَا أُعْطِيَكَ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدَ ، إِنِّي أُعْطِيَ السَّكِينَةَ ، وَأَرْضَى مِنْ عِبَادِي بِالْقَلِيلِ ، وَأَرْضَى مِنْ شُكْرِ نِعْمَتِي بِأَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ

لداود عليه السلام

٢٥

فَمَنْ عِنْدِي لَا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ .

وَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدَهُ وَيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا ، أَسْرَّ بِذَلِكَ إِلَى خَلِيلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْعَازِرُ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، فَقَالَ لَهُ الصَّدِيقُ : إِنَّ

بين إبراهيم عليه السلام وصديق له يدعى العاذر

(١) في ١ : « لَهُمْ خَيْرٌ عَجِيبٌ وَخَيْرُهُمُ الْخَيْرُ الْعَجِيبُ » .

الله لا يستل بمثل هذا مثالك ، ولكنه يريد أن يختبرك أو يختبر بك ، وقد علمت أنه لا يتليك بمثل هذا ليفتنك ، ولا ليضلك ولا ليؤمنتك ، ولا لينقص به بصيرتك وإيمانك وبقينك ، فلا يرو عنك هذا ، ولا يسوأن بالله ظنك ، وإنما رفع الله اسمك في البلاء (١) عنده على جميع أهل البلايا ، حتى كنت أعظمهم محنة في نفسك وولئك ، ليرفعك بقدر ذلك في المنازل والدرجات والفضائل ، فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك ، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضل ثوابك ، وليس هذا من وجوه البلاء الذي يستل الله به أوليائه ، لأن الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد الذي المصطفى ، وأنا أعوذ بالله أن يكون هذا منى حتماً على الله أو رداً لأمره أو سخطاً لحكمه ، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به ، فإن عزم ربك على ذلك فسكن عند أحسن علمه بك ، فإن أعلم أنه لم يعرضك لهذا للبلاء الجسم والخطب العظيم إلا لحسن علمه بك وصدقك وتصبرك ، ليجعلك إماماً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

### من وحي الله تعالى إلى أنبيائه

أوحى الله عز وجل (٢) إلى نبي من أنبيائه : إني أنا الله مالك الملوك ، مما أوحى الله به إلى بعض أنبيائه وما أنزله على عيسى عليه السلام جعلت الملوك بيدي ، فمن أطاعني جعلت الملوك عليهم رحمة ، ومن عصاني جعلت الملوك عليهم نقمة . وما أنزل الله على المسيح [ عليه السلام ] في الإنجيل : شوقناكم فلم تشاقفوا ونحننا لكم فلم تبكوا . يا صاحب الحسين ، ما قدمت وما أخرت ؟ يا صاحب الستين ، قد دنا حصادك ؛ يا صاحب السبعين ، هلّم إلى الحساب . وفي بعض الكتب القديمة المنزلة : يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا عبادي ، طالما ظمستم ، وتقلصت في الدنيا

(١) في بعض الأصول : « في الملاء »

(٢) في ١ : « قال الله تبارك وتعالى فيما أوحى » مكان قوله « أوحى الله عز وجل »

شفا هكم ، وغارت أعينكم عطشا وجوعاً ، فسكّلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية . وأوحى الله تعالى إلى نبيّ من أنبيائه : هب لي من قلبك الخشوع ، ومن نفسك الخضوع ، ومن عينيكَ الدموع ، وسلني فأنا القريب المجيب . وفي بعض السكتب : عبدي ، كم أحبب إليك بالتسليم وتبغض إليّ بالمعاصي ! خيرى إليك نازل ، وشرك لي صاعد . وأوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه : إن أردت أن تسكن غدا حظيرة القدس فكن في الدنيا فريداً وحيداً ، طريداً مهموماً حزينا ، كالطير الوحداً يظلّ بأرض القلّة ، وبرد ماء العيون ، وبأكل من أطراف الشجر ، فإذا جنّ عليه الليل أوى وحده استباحاشا من الطير واستثناساً برّبه .

ما أوحى الله به  
إلى موسى عليه  
السلام

- ١٠ وما أوحى الله إلى موسى في التوراة : يا موسى بن عمران يا صاحب جبل لبنان ، أنت عبدي وأنا الملك الديان ، لا تستذلّ الفقير ، ولا تغبّط الغنى [ بشيء يسير ] ، وكُنْ عند ذكرى خاشعاً ، وعند تلاوة وحيي طائعاً ، أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين . وقال وهب بن منبّه : أوحى الله إلى موسى عند الشجرة : لا تعجبك زينة فرعون ، ولا ما مُثّم به ، ولا تمدّن إلى ذلك عينك ، فإنها زهرة الحياة الدنيا ، وزينة المسترفين ؛ ولوشنت أن أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدّراته تعجز عنها فملت ، ولمكنى أرغبتك عن ذلك ، وأزويته عنك ؛ فكذلك أفل بأوليائي ، إني لأزودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يزود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ، وإني لأحميمهم عيشها وسلوتها (١) ، كما يحمي الراعي ذوده عن مبارك العر (٢) .

٢٠

وذكر عن وهب بن منبّه : أن يوسف لما ليث في السجن بضع سنين أرسل الله جبريل إليه بالبيشارة بخروجه ، فقال : أما تعرفني أيها الصديق ؟ قال يوسف : أرى صورة طاهرة وروحاً طيباً لا يشبه أرواح

بن جبريل  
ويوسف  
عليهما السلام

(١) كذا في ١ وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٦٦) . والسوة : رخاء العيش .

٢٥

والذي في سائر الأصول « حلوتها » . وهو تحريف .  
(٢) كذا في عيون الأخبار . والمع : الجمال الحرب : الواحد : أمر . والذي في : « منازل العزة » والذي في سائر الأصول : « منازل العارة » . وكلاهما تحريف .

الخطاطين ؛ قال جبريل : أنا الروح الأمين ، رسول رب العالمين ؛ قال يوسف : فما أدخل مداخل المذنبين ، وأنت سيد المرسلين ، ورأس المقرّبين ؟ قال : ألم تعلم أيها الصديق أن الله بظهر البيوت بظهر النبّيين ، وأن البقعة التي تكون فيها هي أظهر الأرضين ، وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله بآب الطاهرين ؟ قال يوسف : كيف تشبهني بالصالحين ، وتسميني بأسماء الصادقين ، وتعدني مع آبائي المخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء الجرمين ؟ قال جبريل : لم يسكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقة بك البلاء ، ولم يمتاظمك السجن ، ولم تطأ فراش سيّدك ، ولم ينسك بلاء الدنيا الآخرة ، ولم ينسك بلاء نفسك أباك ، ولا أبوك ربك ، وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عنقك ، ويعتق فيه رقبتك ، ويبين للناس فيه حكمته ، ويصدق رؤياك ، وينصفك ممن ظلمك ، ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر ، تملك ملوكها ، وتعبّد جبابرتها ، وتضعّر عظامها ، ويذل لك أعزتها ، ويخدّمك سواقها ، ويخوّلك خوّلها ، ويرحم بك مساكينها ويُلقي لك المودة والمهبة في قلوبهم ، ويجعل لك اليد العليا عليهم ، والأثر الصالح فيهم ، ويرى فرعون حاكماً يفرّغ منه حتى يسهر ليله ، ويذهب نومه ، ويعمّي عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ، ويعلمك تأويله .

### مواظظ الحكماء

قال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : أوصيكم بحمّس لو ضرب بقم عليها آباط الإبل لكان قليلا : لا ترجون أحدكم إلا ربه ، ولا تخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم . وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد . وقال أيضاً : من أراد الغنى بغير مال ، والسكينة بلا عسيرة ، فليتحول من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة ، أي الله إلا أن يذلّ من عصاه . وقال الحسن : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء .

لعلي بن أبي طالب والحسن

وقال بعضهم : من عَمِلَ لآخرته كَفَّاهُ اللهَ أمرَ دُنياهُ ، ومن أَصْلَحَ ما بَيْنَهُ وبينَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ ما بَيْنَهُ وبينَ الناسِ ، ومن أَخْلَصَ سِرِّيرَتَهُ أَخْلَصَ اللهُ عَلائِقَتَهُ . قال العُتْبِيُّ : اجتمعت العربُ والعجمُ على أربعِ كلماتٍ : قالوا : لا تَحْمِلَنَّ على قلبِكَ ما لا يَطِيقُ ، ولا تَعْمَلَنَّ عَمَلًا ليس لك فيه مَنفَعَةٌ ، ولا تَتَّبِقْ بامرَأَةٍ ، ولا تَفْتَتِرْ بِمالٍ وإن كَثُرَ .

لبعضهم  
وامتدحى عن  
العرب والعجم

وقال أبو بكر الصديق لعُمَيْرِ بْنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عندَ موته حينَ اسْتَخْلَفَهُ : أوصيكُ بتقوى اللهِ ، إنَّ اللهَ عَمَلًا بالليلِ لا يَقْبَلُهُ بالنهارِ ، وعَمَلًا بالنهارِ لا يَقْبَلُهُ بالليلِ ، وإنَّه لا يَقْبَلُ نافلةً حتى تُؤدَّى الفرائضُ ، وإنَّما ثَقُلْتُ موازينَ من ثَقُلْتُ موازينَهُم يومَ القيامةِ باتباعِهِم الحقَّ وثَقُلَهُ عليهم ، وَحَقَّ لِمِيزَانٍ لا يُوضَعُ فيه إلا الحقُّ أن يكونَ ثَقِيلًا ، وإنَّما خَفَّتْ موازينُ من خَفَّتْ موازينَهُم يومَ القيامةِ باتباعِهِم الباطلَ في الدُّنيا وخَفَّتْ عليهم ، وَحَقَّ لِمِيزَانٍ لا يوضَعُ فيه إلا الباطلُ أن يكونَ خَفِيفًا ، وإنَّ اللهَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ؛ فَإِذَا سَمِعْتَ بِهِمْ قُلْتَ : إني أَخَافُ أن لا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؛ وَذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ بِأَقْبَحِ أَعْمَالِهِمْ ، وَأَمْسَكَ عَنْ حَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِهِمْ قُلْتَ : أنا خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاهِبًا لا يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ . فَإِذَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَهُوَ آتِيكَ ؛ وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَكْرَهَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَنْ تُعْجِزَهُ .

لأبي بكر يومى  
عمر حين استخلفه

وَدَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهْتَمِ يَتَوَدُّهُ فِي مَرَضِهِ ، فَرَأَاهُ يَصُوبُ بَصَرَهُ فِي صُنْدُوقٍ فِي بَيْتِهِ وَيُصَعِّدُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَبَا سَمِيعَ ، مَا تَقُولُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ فِي هَذَا الصَّنْدُوقِ لَمْ أَوْدَّ مِنْهَا زَكَاةً ؛ وَلَمْ أَصِلْ مِنْهَا رَحِمًا ؟ قَالَ : تَسْكِبَاتُكَ أَمْكُ ، وَلَنْ كَفْتَ تَجْنُمُهَا ؟ قَالَ : لِرَوْعَةِ الزَّمَانِ ، وَجَفَنَةِ السُّلْطَانِ ، وَمُكَاثَرَةِ الْعَشِيرَةِ . قَالَ : ثُمَّ مَاتَ ، فَشَهِدَهُ الْحَسَنُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ

بين الحسن  
البصرى وابن  
الأهتَم وقد دخل  
عاليه الحسن  
يموده وكلمة  
له على قبره



دفعه ، قال : انظروا إلى هذا المسكين ، أتاه شيطانُه فحذرَه رَوْعةَ زمانه ، وجَفوة سُلطانِه ، ومُكاثرةَ عَشيرَتِه ، عمارَ زَقَه الله إِياءَه وغمَرَه فيه ، انظروا كيف خَرَجَ منها مَسْلُوبًا مَحْرُوبًا (١) . ثُمَّ التَفَتَ إلى الوارِثِ فقال : أيها الوارِثُ ، لا تُخْذَعْ عَن كَا خَدِيعِ صَوِيحْبِكَ بِالْأَمْسِ . أَنَّكَ هَذَا الْمَالُ حَلَالًا ، فَلَا يَكُونُنَّ عَلَيْكَ وَبَالًا ، أَتَاكَ عَفْوًا صَفْوًا ، مِمَّنْ كَانَ لَهُ جَمُوعًا مَنُوعًا ، مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَمَهُ ، قَطَعَ فِيهِ كُجَيْجَ الْبَحَارِ ، وَمَفَاوِزَ الْقِفَارِ ، لَمْ تَكْذَحْ فِيهِ يَمِينٍ ، وَلَمْ يَغْرِقْ لَكَ فِيهِ جَبِينٌ . إِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ ذُو حَسَرَاتٍ ، وَإِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَرَاتِ غَدًا أَنْ تَرَى مَالَكَ فِي مِيزَانٍ غَيْرِكَ ، فَيَا لَهَا عَثَرَةً لَا تُقَالُ ، وَتَوْبَةً لَا تُقَالُ .

الحكيم  
يعطى لومه

ووعظَ حَكِيمٌ قَوْمًا فَقَالَ : يَا قَوْمَ ، اسْتَبْدِلُوا الْعَوَارِيَّ بِالْهَبَاتِ تَحْمَدُوا الْعُقُوبِيَّ ، وَاسْتَقْبِلُوا الْمَصَائِبَ بِالصَّبْرِ تَسْتَحِقُّوا النِّعَمِيَّ ، وَاسْتَدِيمُوا السَّكْرَامَةَ بِالشُّكْرِ تَسْتَوْجِبُوا الزِّيَادَةَ ، وَاعْرِفُوا فَضْلَ الْبِقَاءِ فِي النِّعْمَةِ ، وَالْغِنَى فِي السَّلَامَةِ ، قَبْلَ الْفِتْنَةِ الْفَاحِشَةِ ، وَالْمَثَلَةِ (٢) الْبِدْنَةِ (٣) ، وَانْتَقَالَ الْعَمَلُ ، وَحُلُولُ الْأَجَلِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَغْرَاضُ الْمَنَافَا ، وَأَوْطَانُ الْبَلَايَا ، وَلَنْ تَقَالُوا نِعْمَةً إِلَّا يَفِرَّاقُ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمرِهِ إِلَّا بِانْتِقَاصِ آخَرٍ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ . فَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الْخُشُوفِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَفِي مَعَايِشِكُمْ أَصَابُ مَنَافَاكُمْ ، لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ مِنْهَا ، وَلَا يَشْفِيكُمْ شَيْءٌ عَنْهَا . فَأَنْتُمْ الْأَخْلَافُ بِمَعْدِ الْأَسْلَافِ ، وَتُسَكُونُونَ أَسْلَافًا بِمَعْدِ الْأَخْلَافِ ، بِكُلِّ سَبِيلٍ مِنْكُمْ صَرِيحٌ مُنْغَفَرٌ ، وَقَائِمٌ يَنْتَظَرُ ، فَمَنْ أَمَى وَجْهَهُ تَطَلُّبُونَ الْبِقَاءَ وَهَذَانِ الْقَيْلُ وَالنَّهَارُ ، لَمْ يَرْقِعَا شَيْئًا (٤) قَطُّ إِلَّا أَسْرَعَ السَّكْرَةَ فِي هَدْمِهِ ، وَلَا عَقْدَ أَمْرٍ قَطُّ إِلَّا رَجَعَا فِي نَقْضِهِ . وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : يَا أَهْلَ دِمَشْقَ ، مَا لَكُمْ تَبْدُنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَتَأْمَلُونَ

لأبي الدرداء  
يعطى أهل دمشق

(١) في الأصول : « محزون » . وظاهر أنه مصحف عما أثبتناه .

(٢) المثلة ، أي العقاب والمذاب . وفي بعض الأصول : والمسألة .

(٣) في بعض الأصول : « السيئة » .

(٤) في ١ : « شرعا » .

مالاً تدرّ كون، وتجمعون مالا تأكلون، هذه عادٌ ونمودٌ قد ملأوا ما بين  
بُصرى وعدن أموالاً وأولاداً، فمن يشتري منى ما تركوا بدرهمين ؟  
وقال ابن شبرمة : إذا كان البدن سقيماً لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب ،  
وإذا كان القلب مغرماً محبب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة . وقال الربيع بن  
خثيم : أقلل الكلام إلا من نسع : تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد  
وسؤال الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر  
وقراءتك القرآن .

لابن شبرمة  
وابن خثيم

قال رجل لبعض الحكماء : عظمى . قال : لا يراك الله بحيث نهاك ،  
ولا يفقدك من حيث أمرك . وقيل للحكيم : عظمى . قال : جميع المواعظ  
كلها منتظمة في حرف واحد ، قال : وما هو ؟ قال : تجتمع على طاعة الله ،  
فإذا أنت قد حوت المواعظ كلها .

لبعض الحكماء  
في الوعظ

وقال أبو جعفر له فنيان عظمى . قال : وما عملت فأعظك فيما  
جهلت ؟ قال هارون لابن السماك : عظمى . قال : كفى بالقرآن واعظاً ؛  
يقول الله تبارك وتعالى : ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعِمَادٍ إِرْمَ ذَاتِ  
الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ) . إلى قوله ( نَصَبَ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ  
سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ تَبَّارٌ صَادٍ ) .

لأبي جعفر يعض  
سفيان ولابن  
السماك يعض  
الرشيد

### مكاتبة جرت بين الحكماء

عُتِبَ حَكِيمٌ عَلَى حَكِيمٍ ، فَكَتَبَ الْعُتُوبُ عَلَيْهِ إِلَى الْعَابِ .  
يا أخى ، إِنَّ أَيَّامَ الْعُمُرِ أَقْصَرُ مِنْ أَنْ تَحْتَمِلَ الْمَجْزُ . فَرَجِعْ إِلَيْهِ .  
وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعد ، فكأنك بالدنيا  
لم تكن ، وبالأخرة لم تنزل . والسلام . وكتب إليه عمر : أما بعد ، فكأن  
آخر من كتب عليه الموت قد مات ، والسلام .  
ابن المبارك قال : كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء : أما بعد ، فإنك  
لن تبال ما تريد إلا بترك ما تشتهى ، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر على ما تكره .

ممانيه بين  
حكيمين

بين الحسن  
وعمر بن  
عبد العزيز

بين سلمان  
الفارسي وأبي  
الدرداء

فَلْيَكُنْ كَلَامُكَ ذِكْرًا، وَصَمْتُكَ فِكْرًا، وَنَظْرُكَ عِبْرًا، فَإِنَّ الدُّنْيَا  
تَقْلَبُ، وَهَاجَتُهَا تَغْيِيرٌ، فَلَا تَقْتَرِبْهَا، وَلْيَكُنْ بِبَيْتِكَ الْمَسْجِدَ، وَالسَّلَامُ. فَأَجَابَهُ  
أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ تَأْخُذَ  
مِنْ صَحَّتِكَ لِسَقَمِكَ، وَمِنْ شَبَابِكَ لِهَرَمِكَ، وَمِنْ فَرَاغِكَ لَشُغْلِكَ، وَمِنْ  
حَيَاتِكَ لَمَوْتِكَ، وَمِنْ جَفَائِكَ لِمَوَدَّتِكَ، وَاذْكُرْ حَيَاةَ لَمَوْتٍ فِيهَا فِي إِحْدَى  
الْمَنْزِلَتَيْنِ: إِمَّا فِي الْجَنَّةِ، وَإِمَّا فِي النَّارِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا تَصِيرُ.

وكتب أبو موسى الأشعري إلى عامر بن عبد القيس: أما بعد، فإنني  
عاهدتك على أمر وبلغني أنك تغيرت؛ فإن كنت على ما عهدتُك فاتق  
الله ودم، وإن كنت على ما بلغني فاتق الله وعُد.

وكتب محمد بن النضر إلى أخ له: أما بعد، فإنك على منهج، أمامك منزلان  
لا بد لك من نزول أحدهما، ولم يأتك أمانٌ فتطمئن، ولا برأه فتسكل.

وكتب حكيم إلى آخر: أعلم بحفظك الله، أن النفوس جُبيات على أخذ  
ما أُعطيت ومنع ما سُئلت فأحيلها على مطية لا تبطل. إذا رُكبت،  
ولا تُسبق إذا قُدِّمت، فأعما تحفظ النفوس على قدر الخوف، وتطلب  
على قدر الطمع، وتطمع على قدر السبب. فإذا استظمت أن يكون معك  
خوف المُشْفِق وقناعة الرّاضى فافعل.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة: أما بعد فإنه من أكثر  
من ذكر الموت اكتفى باليسير، ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه إلا  
فيما يفقهه. وكتب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان عامله على البصرة:  
أما بعد، فقد أصبحت أميرًا تقول فيسمع لك، وتأمر فينفذ أمرك، فيألفها  
نعمة إن لم تر نفسك فوق قدرك، وتطفك على من دونك، فاحترس من  
النعمة أشد من احتراسك من المصيبة، وإياك أن تسقط سقطتها لآلها (١).

(١) في بعض الأصول: «لاشوى»:

أى لا إقالة لها - وَتَعَشِّرَ عَشْرَةً لَا تُقَالُهَا (١)، والسلام.

بين الحسن وعمر  
ابن عبد العزيز

وكتب الحسن إلى عمر: إن فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه، والسلام.  
وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن: اجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر  
الآخرة. فكتب إليه: إنما الدنيا حلم والآخرة بقسطة والموت متوسط؛ ونحن  
في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربيع، ومن غفل عنها خيسر، ومن  
نظر في العواقب نجح، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم  
ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل ٣٦١  
فإذا زللت فارجع، وإذا كدمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا  
غضبت فأمسك، واعلم أن أفضل الأعمال ما أكثرته النفوس عليه.

### مواعظ الآباء للأبناء

١٠

لقمان بمظله ابنه

قال لقمان لابنه: إذا أتيت مجلس قريم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس،  
فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن فاضوا في غير ذلك  
فتخل عنهم وانهمض (٢). وقال يا بني. استعيز بالله من شرار الناس وكُنْ  
من خيارهم على حذر. ومثل هذا قول أكرم بن صيني: احذر الأمين ولا  
تأمن الخائن. فإن القلوب بيد غيرك. وقال لقمان لابنه: لا تر كن إلى الدنيا،  
ولا تشغل قلبك بها، فإنك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها،  
فإنه لم يجعل نعيمها ثواباً للسطيعين، ولا بلاءها عقوبة للمعاصين. يا بني، لا تضحك  
من غير عجب، ولا تمش في غير أرب، ولا تسأل عما لا يعنيك. يا بني، لا تضيق  
مالك وتصلح مال غيرك، فإن مالك ما قدمت، ومال غيرك ما تركت. يا بني،  
لأنه من يرحم يرحم. ومن يهضم يهضم. ومن يقل الخير يهنم، ومن  
يقول الباطل يأنم. ومن لا يملك لسانه يهضم. يا بني، زاحم العلماء برؤيتك،

٢٠

(١) في بعض الأصول: «لا إقالة».

(٢) في بعض الأصول: «وانفض ثوبك» مكان «وانهمض».

وأنصت إليهم بأذنك، فإن القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض للميتة  
بتطير السماء .

لخالد بن صفوان  
يعظمه أبوه

لأعرابي وعلى  
ابن الحسن في  
وعظه ابنيهما  
ثم حكيم  
في مثله

وقال خالد بن صفوان لابنه : كُنْ أحسن ما تكون في الظاهر حالاً ، أقل  
ما تكون في الباطن مآلاً ، ودَعْ من أعمال السرِّ ما لا يصلح لك في العلانية .  
وقال أعرابي لابنه : يا بُنَيَّ ، إنه قد أسمعك الداعي ، وأعذر إليك الطالب ،  
وانتهى الأمرُ فيكَ إلى حدِّه ، ولا أعرفُ أعظمَ رزيةٍ ممن ضيَّعَ اليقين وأخطأه  
الآملُ . وقال علي بن الحسين لابنه ، وكان من أفضل بني هاشم : يا بُنَيَّ ، اصبر  
على القوائب ، ولا تمرَّض للحثوف ، ولا تجيب أخاك من الأمر إلى ما مضرَّته  
عليك أكثر من منفعتِهِ لك . وقال حكيم لبنيه : يا بُنَيَّ ، إياكم والجزع عند  
المصائب ، فإنه بحاجةٍ للهيم وسوء ظنِّ بالرب وشماتةٍ للمدوِّ ، وإياكم أن تكونوا  
بالأحداث مغفَّرين ، ولها آمنين ، فإن الله ما سخَّرت من شيء إلا لنزل بي مثله ،  
فاحذروها وتوقَّعوها ، فإنما الإنسان في الدنيا غرضٌ تقفعاورده السَّهام ،  
فمجاوزٌ له ومقصَّرٌ عنه وواقعٌ عن يمينه وشماله ، حتى يُصيبه بعضها ؛  
واعلموا أنَّ لكلِّ شيءٍ جزاءً ولكلِّ عملٍ ثواباً . وقد قالوا : كما تدين تُدان ،  
ومن برَّ يوماً برَّ به . وقال الشاعر :

إذا ما الدهر جرَّ على أناسٍ      حوادثه أناخَ بأخْرِيقا

فقلْ للشَّامتين بنا أفيقوا      سيَلقي الشَّامتون كما لقيفا

لحكيم يعظمه ابنه

وقال حكيم لابنه : يا بُنَيَّ ، إني مُوصيك بوصيَّة ، فإن لم تحفظ وصيقي  
عنِّي لم تحفظها عن غيري : اتَّقِ الله ما استطعت ، وإن قدَّرت أن تكون اليوم  
خيراً منك أمس وغداً خيراً منك اليوم فافعل ، وإياك والطمع فإنه فقيرٌ حاضِرٌ ،  
وعليك باليأس فإنك لن تيأسَ من شيء قطُّ إلا أغفأك الله عنه ، وإياك وما  
يُعتذرُ منه فإنك لن تعتذرَ من خير أبداً ، وإذا عثرَ عائرٌ فاحمد الله أن  
لا تكون هو . يا بُنَيَّ ، خذ الخيرَ من أهله ، ودع الشرَّ لأهله ، وإذا قُمتَ إلى  
( ٢٠ - ٣ )

صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِّعٍ ، وَأَنْتَ تَرَى أَنْ لَا تُصَلِّيَ بِمَدَّهَا [أَبْدًا] .

- وقال علي بن الحسين عليهما السلام لابنه : يَا بُنَيَّ ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَرْضَكَ لِي فَأَوْصَاكَ بِي ، وَرَضِيخِي لَكَ فَخَذَرْنِي مِنْكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الْآبَاءِ لِلْأَبْنَاءِ مَنْ لَمْ تَدْعُهُ الْمَوَدَّةَ إِلَى التَّفْرِيطِ فِيهِ ، وَخَيْرَ الْأَبْنَاءِ لِلْآبَاءِ مَنْ لَمْ يَدْعُهُ التَّقْصِيرُ (١) إِلَى الْمُعْتَوِقِ لَهُ . وقال حكيم لابنه : يَا بُنَيَّ ، إِنْ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ كَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلٍّ فَأَدْخَلَهُ النَّارَ ، وَأَوْزَرْتَهُ مَنْ هَمِيلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

لعلي بن الحسين  
وحكيم يظان  
ابنهما

- عَمْرُو (٢) بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي : يَا بُنَيَّ ، قَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا فَالْزَمِ الْخِيَاءَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَا تُزَايِلْهُ قَتِيلِينَ مِنْهُ ، وَلَا يَغْفُرَنَّكَ مَنْ اغْتَرَّ بِاللَّهِ فِيكَ فَمَدَحَكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ ١٠ نَفْسِكَ ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَعْلَمُ إِذَا رَضِيَ ، قَالَ فِيكَ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . فَاسْتَأْنَسَ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلُوسِ السَّوْءِ تَسْلَمَ مِنْ غِبِّ عَوَاقِبِهِمْ .
- وقال عبد الملك بن مَرْوَانَ لِبَنِيهِ : كُفُّوا الْأَذَى ، وَابْذُلُوا الْمَعْرُوفَ ، وَاعْفُوا إِذَا قَدَّرْتُمْ ، وَلَا تَبْخُلُوا إِذَا سُئِلْتُمْ ، وَلَا تُلْحِقُوا إِذَا سَأَلْتُمْ ، فَإِنَّهُ ١٥ مِنْ ضَيِّقِ ضَيِّقٍ عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَعْطَى أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ . وقال الأشعث بن قيس لبنيه : [يَا بُنَيَّ] ، [لَا] تَذِلُّوا فِي أَعْرَاضِكُمْ ، وَانْخَدِعُوا فِي أَمْوَالِكُمْ ، وَلْتَخِفْ بِطُونِكُمْ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ، وَظُهُورِكُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ ، فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ تَبِيعَةً ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَذَرُ [مِنْهُ] أَوْ يُسْتَعَى ، فَإِنَّمَا يُعْتَذَرُ مِنْ ذَنْبٍ ، وَيُسْتَعَى مِنْ عَيْبٍ ، وَأَصْلَحُوا الْمَالَ لَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ وَتَغْيِيرِ الزَّمَانِ ، وَكُفُّوا عَنِ الْحَاجَةِ عَنِ الْمُسْتَلَةِ ، فَإِنَّهُ كَفَى بِالرَّدِّ مَنُوعًا ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ حَتَّى يُوَافِقَ الرِّزْقُ قَدْرًا ، وَامْنَعُوا النِّسَاءَ مِنْ غَيْرِ الْإِكْفَاءِ ، ٢٠ فَإِنَّكُمْ أَهْلُ يَنْتِ بِمَآسَى (٣) بِكُمْ الْكَرِيمُ ، وَيَتَشَرَّفُ بِكُمْ اللَّئِيمُ ، وَكُونُوا فِي عَوَامِّ النَّاسِ مَا لَمْ يَضْطَرْبِ الْحَبْلُ ، فَإِذَا اضْطَرْبَ الْحَبْلُ ، فَالْحَقُّوا بِمَشَارِكُمْ .

عقبة أبي عمرو بن  
عقبة لابنه عمرو

عبد الملك  
والأشعث في  
وعظ أبنائهما

(١) يريد تقصير الأب في بعض شئون ولده .

(٢) في بعض الأصول : « عمر » . وهو تحريف .

(٣) في ١ : « يستكفى »

من عمر بن  
الخطاب لابنه  
عبد الله

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها : أما بعد ،  
فإن من اتقى الله وقاه ، ومن اتكل عليه كفاه ، ومن شكر له زاده ،  
ومن أقترضه جزاه ، فاجعل التقوى عمارة (١) قلبك وجلاء بصرك ، فإنه  
لا عمل لمن لا نية له ، ولا خير لمن لا خشية له ، ولا جديده لمن لا خلق له .

من علي بن أبي  
طالب لولده  
الحسن

وكتب علي بن أبي طالب إلى ولده الحسن عليهما السلام : من على  
أمير المؤمنين الوالد الفان ، المقر للزمان ، المستسلم للعقدان : الأديب العمر  
المؤمل ما لا يدرك ، السالك سبيل من قد هلك ، غرض الأقسام ، ورهينة  
الأيام ، وعبد الدنيا ، وتاجر الغرور ، وأسير للنأيا ، وقرين الرزايا ، وصريع  
الشهوات ، ونصب الآفات ، وخليفة الأموات ، أما بعد ، يا بني ، فإن فيما تفكرت  
فيه من إدار الدنيا ، وإقبال الآخرة إلى ، وجوح (٢) الدهر على ، ما يرغبي (٣)  
عن ذكر سواي ، والاهتمام بما ورأى ، غير أنه حين تفردي هم نفسي دون  
هم الناس ، فصددني رأي [وصرفني عن هواي] ، وصرح بي مخض أمري ،  
فأفضي بي إلى جد لا يزري به لعب ، وصدق لا يشوبه كذب ، ووجدتك  
يا بني بعضي ، بل وجدت لك كلتي ، حتى كأن شيئاً لو أصابك لأصابني ، وحتى  
كأن الموت لو أتاك أتاني ، فعند ذلك عساني من أمرك ما عساني من أمر نفسي .  
كتبت إليك كتابي هذا يا بني [مستظهِراً به] إن [أنا] بقيت [لك]  
أوفيت ، فإني موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبسه  
فإن الله تعالى يقول : ( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا  
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ  
بِرِيعَتِهِ إِخْوَاناً ) وأي سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى

(١) في بعض الأصول : « عماد » .

(٢) كذا في شرح نهج البلاغة . وجوح الدهر : استعصاؤه . والذي في سائر الأصول :

« وحنو » . وهو تحريف .

(٣) كذا في شرح نهج البلاغة . والذي في سائر الأصول : يزعي .

[إن أنت أخذت به] . أحس قلبك بالموعدة ، ونوره بالحكمة ، وأمنه (١) بالزهد ، ودلله بالموت ، وقوه بالغنى عن الناس ، وحذره صولة الدهر ، وتقلب الأيام والليالي . وأعرض عليه أخبار الصين ، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه وأين حلوا ؛ فانك تجدهم قد انتقلوا عن دار الأوبة (٢) ونزلوا دار العربة ، وكأنك عن قليل يا بني قد صرت كأحدهم ، قبيح دنياك بأخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ؛ ودع القول فيما لا تعرف ، والأمر فيما لا تكلف وأمر بالمعروف وبالناسك ، وأنه عن المنكر بيدك ولسانك ، وبإذن من فعله ؛ وخض الفمرات للحق ، ولاتأخذك في الله لومة لائم ، واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحا ، فلا خير في علم لا ينفع . واعلم [أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة ، ومشقة شديدة] ، وأنه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياذ (٣) ، مع بلاغك من الزاد فإن أصبت من أهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه ، فإن أمامك عقبة كؤودا لا يجاوزها إلا أخف الناس حملا ، فأجمل في الطلب ، وأحسن المكتسب ، فرب طلب قد جر إلى حرب (٤) ، وإنما الخروب من حرب دينه ، والسلوب من سلب يقينه ، واعلم أنه لا غنى بعدل الجنة ، ولا فقر بعدل النار ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب (٥) إلى ابنه محمد بن الحنفية ؛ أن تنفقه في الدين ، وعود نفسك الصبر على المكروه ، وكل نفسك في أمورك كلها إلى الله عز وجل ، فإنك تكلمها إلى كهف (٦) . وأخلص المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان . وأكرر

ومنه أيضا لوجه  
محمد بن الحنفية

- ٢٠ (١) كذا في ١ وشرح نهج البلاغة . والذي في سائر الأصول : « وقوه » .  
(٢) كذا في ١ وشرح نهج البلاغة . والذي في سائر الأصول : « النور » .  
(٣) الارتياذ : الطاب .  
(٤) الحرب : سلب المال السابق .  
(٥) هنا من كتاب علي إلى ابنه الحسن ، فاقتطعه المؤلف وجعله كتابا مستقلا .  
والكتاب في جملته هنا يختلف عنه في شرح نهج البلاغة اختلافا كثيرا وزيادة ٢٥ وقصا وتقديما أو تأخيرا .  
(٦) كذا في ١ وشرح نهج البلاغة . والذي في سائر الأصول : « دكان » .



الاستخارة له واعلم أن من كانت مطيئته الليل والنهار [فإنه] يسار به وإن كان لا يسير، فإن الله تعالى قد أبى إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة. فإن قدرت أن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك، وإن كنت غير قابل تصيحى إليك فاعلم علماً يقيناً أنك لن تبلغ أملك، ولن تمتدوا جلك، وأنت في سبيل (١) من كان قبلك، فأكرم نفسك عن كل دنيئة، وإن ساقطت إلى الرغائب، فإنك لن تعاض بما تبذل من نفسك [عوضاً] وإياك أن توجف (٢) بك مطايا الطمع وتقول: متى ما أخرت نزعت، فإن هذا أهلك من هلك قبلك. أمسك عليك لسانك، فإن تلافيك ما فرط من صمتك أسرع عليك من إدراك ما فات من مطلقك، واحفظ ما في الرعاء بشدة الوكاء، فحسب التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد، والحرفة (٣) مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء أحفظ لسره، ولربما سعى فيما يضره. وإياك والانكسار على الأمانى، فإنها بضائع السنوكى (٤) وتنبسط عن الآخرة والأولى. ومن خير حظ الدنيا القبرين الصالح، فقارن أهل الخير تكسب منهم، وبارن أهل الشر تبين عنهم، ولا يفلبن عليك سوء الظن، فإنه لن يدع بينك وبين خليل صلتها. أذك قلبك بالأدب كما تذكى النار بالعطب، واعلم أن كفر السمعة أؤم، وصحبة الأحق مؤم، ومن الكرم منفع الحر، ومن حلم ساد، ومن تفهم ازداد. انحس أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة. لا تضرم أخاك على ارتباب، ولا تقطعه دون استعتاب، وليس جزاء من سرك أن تسوءه. الرزق رزقان: رزق يطلبه ويرزق يطلبك، فإن لم تأت أنتك. واعلم يا بني أن مالك من دنياك إلا ما أصاحت به من مشواك، فأنفق خيرك، ولا تسكن خازنك لخيرك، وإن جزعمت على

(١) فى بعض الأصول : « فى ديوان » .

(٢) توجف : تسرع .

(٣) الحرفة ( بالضم ) : الضيق والإفلال .

(٤) فى شرح نهج البلاغة : « اللوى » .

ما بُقِلت من يدبك فاجزع على ما لم يَصِل إليك ، ربما أخطأ البصيرُ قَصْدَه ،  
وأبصر الأعمى رُشْدَه . ولم يهلك امرؤ اقتصد ، ولم يفتقر من زهد ، من اتقن  
الزمانَ خانَه ، ومن تَمَظَّم عليه أهانه . رأسُ الدين اليقين ، وتمام الإخلاص  
اجتناب المعاصي ، وخير المقال ما صدقته الفِعال . سل عن الرفيق قبل الطريق ،  
وعن الجار قبل الدار ، واحمل لصديقك عليك ، واقبل عُذْر مَنْ اعتذر إليك ،  
وأخِر الشرِّ ما استطعت ، فإنك إذا خُشيت تعجَّلته ، لا يكن أخوك على قَطيعتك  
أقوى منك على صلته ، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان . لا تَمْلِكَنَّ  
المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها ، فإن المرأة ربحانة ، وليست بقهرمانة ، فإن ذلك  
أدوم لحالها ، وأرخص لبالها . واغضض بصرها بسترك ، واكففها بحجابك ،  
وأكرم الذين بهم تصُول ؛ وإذا تطاولت بهم تطَوَّل . اسأل الله أن يُلهمك  
الشكر والرشد ، ويُقوِّبك على العمل بكل خير ، ويصرف عنك كل محذور  
برحمته ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

### مقامات العباد عند الخلفاء

#### مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له : إنه لما سئل علينا  
ما نوع على غيرنا من الوصول إليك فَعَنَّا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله  
ﷺ ، بإظهار ما في أعناقنا من قربة الأَمْر والنهي عند انقطاع عُذْر  
السُّكْمَان ، ولا سيما حين اتَّسَمَتْ بِمِيسَم التَّواضِع . ووعدت (١) الله وحلة  
كفابه إثارة الحق على ماسواه . فَجَمَعْنَا وإياك مشهد من مشاهد التمهيد .  
وقد جاء في الأثر : مَنْ حَجَبَ اللهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهْلِ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا مَنْ  
أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ فَأَدْبَرَهُ . فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى إليك من ألسنتنا

(١) في بعض الأصول : « وعده » : وهو تعريب .

قبول تحقيق وعمل، لا قبول سمعة ورياء، فإنما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله [عز وجل] نبيه [عليه السلام] على نزولها، فقال تعالى: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم».

### مقام رجل من العباد عند المنصور

- بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلاً إذ سمع قائلاً يقول: اللهم إني أشكركم إليك ظهور البغى والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع. فخرج (١) المنصور، فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل بدعوه. فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى في الأرض؟ وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني (٢). فقال: إن أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها، وإلا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل. قال: فأنت آمن على نفسك قل. فقال: يا أمير المؤمنين. إن الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغى لأنت؛ فقال: فكيف ذلك ويحك! بدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والعلو والحامض عندي؟ قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك، إن الله استرعاك أمر عبادته وأموالهم، فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الحصص والآجر. وأبوأ بامن الحديد. وحسباً ما معهم السلاح ثم سجنك نفسك عنهم فيها. وبغيت عمالك في جبايات الأموال وجمعها، [وقويتهم بالرجال والسلاح والسكران] (٣). وأمرت أن لا يدخل عليك أحد من الرجال إلا فلان وفلان نفرأ سميتهم، ولم تأمر

(١) في الأصول: «فخرج».

(٢) كذا في عيون الأخبار. وما أرمضني، أي أوجعت وآلني. والذي في الأصول:

«أمرضني». (٣) السكران: الخيل.

بإيصال المظلوم ولا المشهوف ولا الجائع العاري [ولا الضعيف الفقير] إليك،  
ولا أحد إلا وله في هذا المال حق، فما رأيك هؤلاء الفُر الذين استخلصتهم  
لنفسك، وآثرتهم على رعيّتك، وأمرت أن لا يُجربوا دونك، تجبى الأموال  
وتجمعها، قالوا: هذا قد خان الله فإلنا لا نخونه، فائتمروا أن لا يصل إليك  
من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل [فيخالف أمرهم] <sup>٥</sup>  
إلا خوّنوه <sup>(١)</sup> عندك ونفسه، حتى تسقط منزلته، فلما انتشر ذلك عنك وعظم  
أعظمهم الناس وها يوم وصا نعموم، فكان أول من صانهم عمّا لك بالهدايا  
والأموال يتقشروا بها على ظلم رعيّتك، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من  
رعيّتك، لينالوا ظلم من دونهم، فامتلات بلاد الله بالطمع ظلماً وبغياً وفساداً،  
وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل، فإن جاء مظلم حيل بينك <sup>١٠</sup>  
وبينه. فإن أراد رفع قصّته إليك عند ظهورك. وجدك قد نهيت عن ذلك،  
ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم، فإن جاء ذلك المتظلم فبلغ بطاعتك خبره،  
سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك [فإن المتظلم منه لهم حرمة،  
فأجابهم خوفاً منهم]، فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به، ويشكو  
ويستقيث وهو يدفعه، فإذا أجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك، <sup>١٥</sup>  
فيضرب ضرباً مبرحاً يكون نكالاً لغيره، وأنت تنظر فما تُفكر. فما بقاء  
الإسلام [على هذا]. وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين فقدمتها مرة  
وقد أصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديداً، فعثته جُلساؤه على الصبر، فقال  
أما إني لست أبكى للبلية النازلة بي، ولكني أبكى لمظلوم بصرخ بالباب فلا أسمع  
صوته. ثم قال: أما إذ قد ذهب سماعي فإن بصري لم يذهب، نادوا في الناس  
أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا متظلم. ثم كان يركب الفيل طرّف النهار وينظر هل  
يرى مظلوماً. فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله، بلغت رافته بالمشركين هذا المبلغ،

(١) في عيون الأخبار: «صبروه»: أي ما يروه.

وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيّه لا تفُلتبك رأفتك بالمسلمين على شُحِّ نفسك،  
 فإن كنتَ إنما تجمع المال لولدك، فقد أراك الله عيبراً في الطفل يسقط من بطن  
 أمه ما له على الأرض مال، وما من مال إلا ودونه يدٌ شحيحة تحويه، فما يزال  
 الله يلطف بذلك الطفل، حتى تمسّطهم رغبة الناس إليه، ولست الذي تُعطي،  
 بل الله الذي يعطي من يشاء ما يشاء، فإن قلتَ إنما تجمع المال لتشدّ به  
 السلطان، فقد أراك الله عيبراً في بني أميّة، ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب،  
 وما أعدّ وامن الرجال والسلاح والكرّاع حين أراد الله بهم (١) ما أراد، وإن  
 قلتَ إنما تجمع المال لطلب غايّة هي أجسم من الغاية التي أنت فيها، فوالله ما فوق  
 ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه. يا أمير المؤمنين، هل  
 تُعاقب من عصاك بأشدّ من القتل؟ فقال المنصور: لا؛ قال: فكيف تصنع  
 بالملك الذي خولك ملك الدنيا وهو لا يُعاقب من عصاه بالقتل، ولكن الخلود  
 في العذاب الأليم؟ قد رأى ما عُقد عليه قلبك، وعملته جوارحك، ونظر إليه  
 بصرك، واجترحتّه يدك، ومشت إليه رجلاك، هل يُغنى عنك ما شححت  
 عليه من ملك الدنيا إذا انتزعته من يدك ودعاك إلى الحساب؟ قال: فبكي  
 المنصور، ثم قال: ليتني لم أخلق، ويحك! فكيف أحتال لنفسي؟ فقال:  
 يا أمير المؤمنين، إن للناس أعلاماً يفرّعون إليهم في دينهم، ويرضون بهم في  
 دنياهم، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسدّوك؛ قال: قد  
 بعثت إليهم فهربوا مني؛ قال خافوك أن تعملهم على طريقته، ولكن  
 افتتح بابك، وسهّل حجابك، وانصّر المظلوم، وقمع الظالم، وخذ القسي  
 والصدقات من حليها، واقسمها بالحق والعدل على أهلها، وأناض من عنهم أن  
 يأتوك ويساعدوك على صلاح الأمة. وجاء المؤذنون فسلموا عليه (٢)، فصلّى  
 وعاد إلى مجلسه، وطلب الرجل فلم يوجد.

(١) في عيون الأخبار: «حتى أراد بكم الله».

(٢) كذا في أعيون الأخبار. والذي في سائر الأصول: «فأذنوه بالصلاة» مكان  
 «فسلموا عليه».

## مقام الأوزاعي بين يدي المنصور

قال الأوزاعي: دخلت عليه فقال لي: ما الذي بَطَأ بك عني؟ قلت: وما تريد مني يا أمير المؤمنين؟ قال: الافتباس منك؛ قلت: يا أمير المؤمنين، انظر ما تقول، فإن مكحولاً حدثني عن عطية بن بسر<sup>(١)</sup> أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ بَلَغْتَهُ عَنْ اللَّهِ نَصِيحَةً فِي دِينِهِ فَهِيَ رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ سَيِّقَتْ إِلَيْهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا مِنَ اللَّهِ بِشُكْرٍ وَإِلَّا فَهِيَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ، لِيَزَادَ إِيمَانًا وَيَزِدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبًا؛ [وإن بلغه شيء من الحق فرضى فله الرضا، وإن سخط فله السخط، ومن كرهه فقد كره الله عز وجل. لأن الله هو الحق المبين] <sup>(٢)</sup>، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إنك تحمّلت أمانة هذه الأمة، وقد عرضت على السموات والأرض فأبى أن يحملنها وأشفقن منها. وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل: (لَا يَفَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا). قال: الصغيرة: التبرسم. والكبيرة: الضمك. فإظنك بالقول والعمل؟ فأعذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترى أن قرأتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لأمره. فقد قال صلى الله عليه وسلم: يا صفية عمة محمد، وبافاطمة بنت محمد، استويا هبا أنفسكما من الله فإني لا أغني عنكما من الله شيئاً. وكذلك جدك العباس سأل إمارة من النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أي عم، نفس تحيها، خير لك من إمارة لا تخصيها. نظراً لعمه وشفقة عليه من أن يلي فيحيد عن سنته جفاح بعوضة، فلا يستطيع له نفعاً، ولا عنه دفعاً. وقال صلى الله عليه وسلم: ما من راع يبيت غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة. وحقيق على الوالي أن يكون لرعيته نظراً، ولما استطاع من عورائهم سائراً، وبالحق فيهم قائماً، فلا يتخوف محسنهم منه

(١) كذا في تهذيب التهذيب. والذي في الأصول: «عطية بن بشر».

(٢) لى هنا يتفق المقام مع ما جاء في عيون الأخبار ثم هو بعد يختلف عما في العيون اخلافاً كثيراً.

رَهَقًا، وَلَا مُسِيئَتُهُمْ عُدُوًّا أَنَا؛ فَقَدْ كَانَتْ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَرِيدَةٌ يَسْتَاكُ بِهَا، وَتَرَدَّعَ الْمُنَافِقِينَ عَنْهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا هَذِهِ الْجَرِيدَةُ الَّتِي مَعَكَ؟ أَلَمْ تُزَكِّمْهَا لَا تَمَلَأْ قُلُوبَهُمْ رُغْبًا، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَهُمْ، وَقَطَّعَ أَسْتَارَهُمْ، وَنَهَبَ أَمْوَالَهُمْ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْمَغْفُورَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، دَعَا إِلَى الْقِيَاصِ مِنْ نَفْسِهِ بِخَدَشِ خَدَشِهِ أَعْرَابِيًّا لَمْ يَقْعُدْهُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْنِعْكَ جَبَّارًا تَكْهِنُ قُرُونُ أُمَّتِكَ. وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ كُلَّ مَا فِي يَدِكَ لَا يَعْدِلُ شُرْبَةً مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ، وَلَا نَمْرَةً مِنْ نَمَارِهَا، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ عَلَّقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَهْلَكَ النَّاسَ رَأْمَتُهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَقَدَّصَهُ! وَلَوْ أَنَّ ذَنْبًا (١) مِنْ [صَدِيدِ أَهْلِ] النَّارِ صُبَّ عَلَى مَاءِ الدُّنْيَا لَأَحْمَرَهُ (٢)، فَكَيْفَ بِمَنْ تَجَرَّعَهُ! وَلَوْ أَنَّ حَلْقَةً مِنْ سَلْسَلِ جَهَنَّمَ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ لَأَذَابَتْهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُسَلِّكُ فِيهَا، وَيُرَدِّدُ فَضْلَهَا عَلَى عَائِقَتِهِ!

### كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك

حَجَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ الزِّيَارَةَ بَعَثَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ الْأَعْرَجِ وَعِنْدَهُ ابْنُ شِهَابٍ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: تَسَلَّمْ يَا أَبَا حَازِمٍ. قَالَ: فِيمَ أَنْتَ كَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: فِي الْمَخْرَجِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؛ قَالَ: يَسِيرُ إِنْ أَنْتَ فَعَلْتَهُ؛ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: لَا نَأْخُذُ الْأَشْيَاءَ إِلَّا مِنْ حِلِّهَا، وَلَا نَصْنَعُهَا إِلَّا فِي أَهْلِهَا؛ قَالَ: وَمَنْ يَقْضِي عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ قَالَتْهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الرِّعْيَةِ مَا قَدَّلَكَ، قَالَ: عَظَمْتَنِي يَا أَبَا حَازِمٍ؛ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَصِيرْ إِلَيْكَ إِلَّا بِمَوْتِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، هُوَ خَارِجٌ مِنْ يَدِكَ بِمِثْلِ مَا صَارَ إِلَيْكَ. قَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ، أَشَرُّ عَلَى؟ قَالَ: لِمَا أَنْتَ سَوِيقٌ فَمَا نَفَقَ عِنْدَكَ حِمِلٌ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَاشْتَرِ أَيُّهُمَا شِئْتَ. قَالَ: مَا لَكَ لَا تَأْتِينَا؟ قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِأَتْيَانِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِنْ

(١) الذنوب: الدلو. (٢) أحمره: سخفه.

أَدْنَيْتَنِي فَتَنَنِي ، وَإِنْ أَفْصَيْتَنِي أَخْزَيْتَنِي ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا أَرْجُوكَ لَهُ ،  
وَلَا عِنْدِي مَا أَخَافُكَ عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَرْفَعُ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ ؛ قَالَ : قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى مَنْ  
هُوَ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَيْهَا ، فَمَا أَعْطَانِي مِنْهَا قَبِلْتُ ، وَمَا مَنَعَنِي مِنْهَا رَضِيتُ .

### مقام ابن السماك عند الرشيد

- دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : عَظُمَنِي يَا بَنَ السَّمَاءِ وَأَوْجِزْ . قَالَ : ٥  
كُنْ بِالْقُرْآنِ وَاعْظًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ٢٦٧  
وَبَلِّغْ لِلنَّاسِ طَعْمَ مَا لَدَيْنَا ) إِذَا اكْتَفَأُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ : ( إِلَى قَوْلِهِ )  
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعِيدٌ لِمَنْ طَفَّفَ فِي السَّكِيلِ فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ  
أَخَذَهُ كُلُّهُ ؟ وَقَالَ لَهُ مَرَّةً : عَظُمَنِي وَأَنْتَ بِنَاءَ لَيْشَرٍ بِهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
لَوْ جِئْتَ عَنْكَ هَذِهِ الشَّرْبَةُ أَكُنْتُ تَفْدِيهَا بِمِثْلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : ١٠  
فَلَوْ جِئْتَ عَنْكَ خُرُوجُهَا أَكُنْتُ تَفْدِيهَا بِمِثْلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ [ قَالَ ] : فَاخِيرْ  
فِي مُنْكَ لَا يُسَاوِي شَرْبَةَ وَلَا بَوَلَةَ . قَالَ : يَا بَنَ السَّمَاءِ ، مَا أَحْسَنَ مَا بَلَغَنِي  
عَنْكَ ! قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لِي عِيوبًا لَوَاطَلَعَ النَّاسُ مِنْهَا عَلَى عَيْبٍ وَاحِدٍ  
مَاتَتْنِي فِي قَلْبِ أَحَدٍ مَوْدَةٍ ، وَإِنِّي لَخَائِفٌ فِي الْكَلَامِ الْفِتْنَةَ ، وَفِي السَّرِّ  
الْفِرَّةَ ، وَإِنِّي لَخَائِفٌ عَلَى نَفْسِي مِنْ قِلَّةِ خَوْفِي عَلَيْهَا (١) . ١٥

### كلام عمرو بن عبيد عند المنصور

- دَخَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ عَلَى الْمَنْصُورِ وَعِنْدَهُ ابْنُهُ الْمَهْدِيُّ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ :  
هَذَا ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلِيُّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَجَاؤُ أَنْ تَدْعُو لَهُ ؛ فَقَالَ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَأَيْكَ قَدْ رَضِيتَ لَهُ أُمُورًا يَصِيرُ إِلَيْهَا وَأَنْتَ عَنْهُ مَشْغُولٌ .  
فَاسْتَشِيرْ أَبَا جَعْفَرٍ ، وَقَالَ لَهُ : عَظُمَنِي أَبَا عُمَانَ ؛ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ اللَّهُ ٢٠  
أَعْطَاكَ اللَّهُ نِيًّا بِأَسْرَهَا ، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ مِنْهُ بِمَعْضَاهَا هَذَا الَّذِي أَصْبَحَ فِي يَدَيْكَ لَوْ بَقِيَ

(١) ق ١ : « مِنْ قِلَّةِ خَوْفِي فِي عَمَلِيهَا » . مَكَانٌ مِنْ قِلَّةِ خَوْفِي عَلَيْهَا » .



في يد من كان قبلك لم يصل إليك . قال : أبا عثمان ، أعتق بأصحابك ؛  
قال : ارفع علم الحق يتبعك أهله ، ثم خرج ، فأتبعه أبو جعفر بصرة ،  
فلم يبق بها وجعل يقول :

كلكم يمشي رويد كلكم خاتل (١) صيد غير عمرو بن عبيد

### خبر سفیان الثوري مع أبي جعفر

لحق أبو جعفر سفیان الثوري في الطواف ، وسفيان لا يعرفه ، فضرب  
بيده على عاتقه وقال : أتعرفني ؟ قال : لا ، ولكفك قبضت على قبضة  
جبار قال : عظمي أبا عبد الله ، قال : وما عملت فيما علمت فأعطك فيما  
جهلت ؟ قال : فأتيتك أن تأتيانا ؟ قال إن الله نهى عنكم ، فقال تعالى :  
( ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ) . فسح أبو جعفر يده  
به ثم التفت إلى أصحابه ، فقال : ألقينا الحب إلى العلماء فلقطوا إلا ما كان  
من سفيان فإنه أعيانا فرارا .

### كلام شبيب بن شيبه المهدى

قال المثنى : سألت بعض آل شبيب بن شيبه أتحنظون شيئاً من  
كلامه ؟ قالوا : نعم ، قال للمهدى : يا أمير المؤمنين ، إن الله إذا قسم الأقسام  
في الدنيا جعل لك أسنانها وأعلامها ، فلا ترض لنفسك في الآخرة إلا مثل ما رضى  
لك به من الدنيا ، فأوصيك بتقوى الله ، فعليكم نزالت ، ومنكم أخذت ،  
وإليكم ترد .

### من كره الموعظة لبعض ما يكون فيها من الغلط أو الخرق

قال رجل للرشيده : يا أمير المؤمنين ، إنى أريد أن أعظك بعظة فيها بعض  
الغلط فاحتسبها ، قال : كلاً ، إن الله أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن  
هو شر مني ، قال : لنبيه موسى [ عليه السلام ] إذ أرسله إلى فرعون : ( فقولا  
له قولا ليئلاً لعله يتذكر أو يخشى ) .

بين الرشيده  
ورجل أراد أن  
يغلط له في العظة

(١) في : د يطلب ،

دخَلَ أعرابيٌّ على سُلَيْمانَ بنِ عبدِ الملكِ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني  
مُكَلِّمُكَ بِكَلَامٍ فَاحْتَمِلْهُ إِنْ كَرِهْتَهُ ، فَإِنْ وُرائِهِ مَا تُحِبُّ إِنْ قَبِلْتَهُ ؛ قال :  
هاتِ يا أعرابي ، قال : إني سأُطْلِقُ لِسَانِي بِمَا خَرَسَتْ عَنْهُ الْأَلْسُنُ مِنْ عِظَمِكَ  
تَأْدِيبُهُ لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقِّ إِمَامَتِكَ ، إِنَّهُ قَدْ اكْتَفَفَكَ رِجَالٌ أَسَاءُوا الْاِخْتِيَارَ  
لِأَنْفُسِهِمْ فَابْتَعُوا دُنْيَاكَ بِدِينِهِمْ ، وَرِضَاكَ بِسُخْطِ رَبِّهِمْ ، خَافُوكَ فِي اللَّهِ وَلَمْ  
يَخَافُوا اللَّهَ فِيكَ ، فَهُمْ حَرْبٌ لِلْآخِرَةِ ، سَلَمٌ لِلدُّنْيَا ، فَلَا تَأْمَنُهُمْ عَلَى مَا ائْتَمَنَكَ اللَّهُ  
عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَأْلُونَكَ خِيالًا ، وَالْأَمَانَةَ تَضْيِيعًا ، وَالْأُمَّةَ عَسْفًا وَخَسْفًا ،  
وَأَنْتَ مُسْتَوَلٌ عَمَّا اجْتَرَحُوا ، وَلَيْسُوا مُسْتَوَلِينَ عَمَّا اجْتَرَحْتَ ، فَلَا تُصْلِحْ  
دُنْيَاهُمْ بِفَسَادِ آخِرَتِكَ ، فَإِنْ أَخَسَّرَ النَّاسَ صَفْقَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَعْظَمَهُمْ غَيْبًا  
مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ . قال سُلَيْمانُ : أَمَا أَنْتَ يَا أعرابيٌّ فَقَدْ سَلَّمْتَ لِسَانَكَ  
وَهُوَ أَحَدٌ (١) سَيْفِيكَ . قال : أَجَلُ يا أمير المؤمنين ، لَكَ لَا عَلَيكَ .

بن سليمان  
وأعرابي في مثله

٥  
٣٦٨  
١

ووعظ رجلٌ المأمون فأصغى إليه مُنْصِتِينَ ، فَلَمَّا قَرَّغَ قال : قد سمعتُ  
مَوْعِظَتَكَ ، فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا وَيُعَلِّمَنَا ، غَيْرَ أَنَا أَحْوَجُ إِلَى الْمَعَاوَةِ  
بِالْفِعَالِ مِنَّا إِلَى الْمَعَاوَةِ بِالْأَقْوَالِ ، فَقَدْ كَثُرَ الْقَاتِلُونَ ، وَقَلَّ الْفَاعِلُونَ .

بن المأمون  
وبعض من وعظه

الْمُعْتَبِيُّ قال : دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى أَبِي قَوْعِظَةَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ ،  
قال أَبِي لَهُ : لَوْ اتَعِظْنَا بِمَا عَلَّمْنَا لَا نَنْتَفِعَ بِهَا بِمَا عَلَّمْنَا ، وَلَكِنَّا عَلَّمْنَا عُلَمَاءَ  
لَزِمْنَا فِيهِ الْحُجَّةَ ، وَغَفَلْنَا عَفْلَةً مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ النَّقْمَةُ ، قَوْعِظْنَا فِي أَنْفُسِنَا  
بِالتَّغْفُلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَمَنْ صَفَرَ إِلَى كَبَرٍ ، وَمِنْ صِحَّةٍ إِلَى سَقَمٍ ، فَأَيُّنَا  
إِلَّا الْمُقَامُ عَلَى الْغَفْلَةِ ، وَإِثَارُ أَمَاجِلٍ لَا بَقَاءَ لِأَهْلِهَا ، وَإِعْرَاضُ عَنْ أَجَلٍ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ .

بن عبد القيس  
وواعظه من عبد  
القيس

سَعْدُ الْقَصِيرِ قال : دَخَلَ أَنَسٌ مِنَ الْقُرَاءِ عَلَى عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فَقَالُوا :  
إِنَّكَ سَلَّطْتَ السَّيْفَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ تُسَلِّطْ الْحَقَّ عَلَى السَّيْفِ ، وَجِثْتَ بِهَا عَشْوَةً  
خَفِيَّةً (٢) . قال كَذِبْتُمْ : بَلْ سَلَّطْتَ الْحَقَّ وَبِهِ سُلْطَتُ ، فَأَعْرِفُوا الْحَقَّ تَعْرِفُوا

بن عتبة بن أبي  
سفيان وجماعة  
من القراء

(١) ق ١ : « القطع » .  
(٢) كذا في ١ . والعشوة ( شاة ) الأمر الملتبس . والذي في سائر الأصول :  
« غشوة صغينة » .

السيف فإنكم الحاملون له حيث وضعه أفضل، والواضعون له حيث حمله أعدل، ونحن في أول زمان لم يأت آخره، وآخر دهر قد فات أوله، فصار المعروف عندكم منكرًا، والمنكر معروفًا، وإنى أقول لكم مهلاً قبل أن أقول انفسى هلاً، قالوا: فنخرج آمدين؟ قال: غير راشدين ولا مهديين.

بين راهب ونوم  
ضلوا في سفرهم

• حاد قوم سَفَر عن الطريق فدفعوا إلى راهب منفرد في صومعته فناداه، فأشرف عليهم، فسألوه عن الطريق، فقال: ها هنا وأوماً بيده إلى السماء، فسلموا ما أراد، فقالوا: إننا نأثلك، قال: سلوا ولا تسكنوا، فإن النهار لا يرجع، والعمر لا يعود، والطالب حثيث؟ قالوا: علام الناس يوم القيامة؟ قال: على نياتهم وأعمالهم؟ قالوا: إلى أين الموثل؟ قال: إلى ما قدّمتم، قالوا: أو صنا، قال: تزودوا على قدر سفركم، فخير الزاد ما بلغ الحبل، ثم أرشدهم الجادة وانقمع.

بين بعضهم  
وراهب بدر  
جرمة

وقال بعضهم: أتيت الشام فمررتُ بدُر جرمة فاذا فيه راهب كأن عيفيه مزادتان (١) فقلت له: ما يُسْكيك؟ قال: يا مسلم، أبكى على ما فرطت فيه من صمري. وعلى يوم يمضي من أجلى لم يحسن فيه على. قال: ثم مررتُ بعد ذلك فسألت عنه. فقيل لي: إنه قد أسلم وغزا الروم وقتل.

بين أبي زيد  
الحبيري ونوبان  
الراهب

قال أبو زيد الحبيري (٢): قلت لثوبان الراهب: ما معنى لبس الرهبان هذا السواد؟ قال: هو أشبه بلباس أهل المصائب، قلت: وكلّكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة؟ قال: يرحمك الله، وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها، قال أبو زيد: فما أذكر قوله إلا أبكاني.

لموسى الأسواري  
عن آزاد مرز

• حبيب العدوي عن موسى الأسواري قال: قال: لما وقعت الفينة أردتُ أن أحرز ديني فخرجتُ إلى الأهواز، فبلغ آزاد مرز قدومي، فبعث إلى متاعاً، فلما أردتُ الانصراف بلغني أنه ثقيل، فدخلتُ عليه فإذا هو كالخفّاش (٣) لم يبق

(١) في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٩٧): وعدلا مزاد ٢٢. (٢) في عيون الأخبار: «زيد الحبيري». (٣) في بعض الأصول فيما سيأتي: «كالخفّاء».

منه إلا رأسه ، فقلت : ما حالك ؟ قال : وما حال من يريد سفرأ بعيداً بغير زاد  
ويَدْخل قبراً موحِشاً بلا مؤنس ، وينطلق إلى ملك عدل بلا حُجَّة ؟ ثم  
خرجت نفسه .

بين المتبى وراحم العتيبي قال : مررتُ براهبٍ بك فقلتُ : ما يُبكيك قال : أمرٌ عَرَفْتُهُ  
وَقَصُرْتُ عن طلبه ، ويومٌ مَضَى من عُمري نقص له أجل ولم يَنْقُصْ له أمل . ٣٦٩

### باب كلام الزهاد وأخبار العباد

قيل لقوم من العُباد : ما أقامكم في الشمس . قالوا : طَلَبَ الظِّل .  
قال علقمة<sup>(١)</sup> لأسود بن يزيد : كم تُعَذِّبُ هذا الجسدَ الضَّعيفُ ؟ قال :  
لا تُنالُ الراحةُ إلا بالتعب . وقيل لآخر : لورقتَ بنفسك ، قال : الخيرُ كله  
فما أكرهتُ النفوسُ عليه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : حَفَّتِ الجنةُ بالماركة . ١٠  
وقيل لمسروق بن الأجدع : لقد أضرتَ بيدك ، قال : كرامته أريد .  
وقالت له امرأته فَيَرَوْزُ لما رأتَه لا يُفْطِرُ من صيام ولا يفتِر عن صلاة : وبلك  
يا مسروق ! أما يعبُدُ اللهَ غيرُكَ ؟ أما خلقت النارُ إلا لك ! قال لها : وبحك  
يا فيروز ! إن طالبَ الجنة لا يَسَامُ ، وهاربُ النار لا ينام . وشكت أم الدرداء  
إلى أبي الدرداء الحاجة ، فقال لها : تصبري فإن أماننا عَقِبَةُ كَنُودٍ لا يَجاوِزُها ١٥  
إلا أخفُ الناسِ حَمَلًا .

ومن زهد أبي حازم وبيض العباد وبيض العباد  
ومر أبو حازم بسوق الفاكهة ، فقال : موعِدُك الجنة . ومرَّ بالجزارين ،  
فقالوا له : يا أبا حازم ، هذا لحم سمين فاشترِ ، قال : ليس عندي ثَمَنُهُ : قالوا :  
نُوخِرْكَ : قال أنا أوخر نفسي . وكان رجل من العُباد يأكل الرُّمَّانَ بقشره ،  
فقيل له : لم تفعل هذا ؟ فقال : إنما هو عدوٌّ فَأَتَيْخُن<sup>(٢)</sup> فيه ما أمكنتك . ٢٠

(١) في الأصول : « قيل لعلقمة الأسود » . والتصويب من حلية الأولياء في ترجمة

علقمة بن قيس النخعي هذا .

(٢) أنخن : أو هن وبالع في المراحة . وفي بعض الأصول : « فأدخل » أي أفسد .

وكان على بن الحسين عليهما السلام إذا قام للصلاة أخذته رعدة، فسئل عن ذلك، فقال: ويحكم! أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أجا؟ وقال رجل ليونس بن عبيد: هل تعلم أحداً يعمل بعمل الحسن (١)؟ قال: لا والله، ولا أحداً يقول بقوله، وقيل لمحمد بن علي بن الحسين، أو لعلي بن الحسين عليهم السلام: ما أفل ولد أهلك؟ قال: العجب كيف ولدت له! وكان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة، فتي كان يتفرغ للنساء؟ وحج خمسة وعشرين حجة راجلاً.

ولما ضرب سميد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة: [يا شيخ]، لقد أقمت مقام خزبة؟ فقال: من مقام الخزية فررت، وشكا الناس إلى مالك ابن دينار القحط، فقال: أنتم تسبطنون المطر وأنا أسبطن الحجارة. وشكا أهل الكوفة إلى الفضيل بن عياض القحط، فقال: أمد برا غير الله تريدون؟

وذكر أبو حنيفة أبواب السخيتاني، فقال: رحمه الله تعالى، ثلاثاً، لقد قدم المدينة مرة وأنا بها، فقلت: لأقدمن إليه لعل أتعلق منه بسقطة، فقام بين يدي القبر مقاماً ما ذكرته إلا اقشعر له جلدي، وقيل لأهل مكة: كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم؟ قالوا: كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تُفقد. وكان عطاء أفسس أشل أعرج ثم عبي، وأمه سوداء تسمى بركة. وكان الأوقص السخزومي قاضياً بمكة فما رآه مثله في عفافه وزهده، فقال يوماً لجلسائه: قالت لي أمي: يا بني، إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجامع الفتيان عند (٣) القيان، [إنك لا تكون مع أحدٍ إلا تخطئك إليه العميون]، فعليك بالدين فإن الله يرفع به الخسيسة، ويؤتم به النقيصة. فنفعني الله تعالى بكلامها، وأطعها قوليت القضاء.

(١) في الأصول: «الحسين». وهو تحريف. والنصوب عن عيون الأخبار. والمراد بالحسن هنا: الحسن البصري، وكان يونس بن عبيد من أصحابه.

(٢) في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٢): «في بيوت مكان» عند.

الفضيل بن عياض قال : اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة ، فقال مالك بن دينار : ما هو إلا طاعة الله أو النار . فقال محمد بن واسع : ما هو كما تقول ، ليس إلا عفو الله أو النار . قال مالك : صدقت . ثم قال مالك : إنه يعجبني أن يكون للرجل معيشة على قدر ما يقوته . قال محمد بن واسع : ولا هو كما تقول ، ولا يعجبني أن يصبح الرجل ، وليس له غداء ، ويمسى وليس له عشاء ، وهو مع ذلك راضٍ عن الله . قال مالك : ما أحوجني إلى أن يعلّحنى مثلك .

بين ابن واسع  
وابن دينار

٣٧٠ جعفر بن سليمان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : مارأيت أحداً  
أقشَفَ من شعبه ، ولا عبد من سفیان الثوري ، ولا أحفظ من ابن المبارك ،  
وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بشر بن منصور ، مات ولم  
يدع قليلاً ولا كثيراً . عبد الأعلى بن حماد قال : دخلت على بشر بن منصور  
وهو في الموت ، فإذا به من السرور في أمر عظيم ، فقلت له : ما هذا السرور ؟ قال  
سبحان الله ! أخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمفتابين وأقدم  
على أرحم الراحمين ولا أسر ؟

شيء عن شعبه  
وسفيان وابن  
المبارك وبشر  
ابن منصور

١٥ حجج هارون الرشيد ، قبل فلقته عن عابد بمكة بحجاب الدعوة معتز في جبال  
نهماء ، فأتاه هارون الرشيد فسأله عن حاله ، ثم قال له : أوصني ومُرني بما  
شئت ، فوالله لا عصيتك . فسكت عنه ولم يرد عليه جواباً . فخرج عنه هارون ،  
فقال له أصحابه : ما منعك إذ سألك أن تأمره بما شئت - وقد حلف  
أن لا يعصيك - أن تأمره بتقوى الله والإحسان إلى رعيته ؟ فخط لهم في  
الرمل : إني أعظمت الله أن يكون يأمره قيسم عصيه وأمره أنا فيطيعني .

بين الرشيد وهاب

على<sup>(١)</sup> بن حمزة ابن [أخت] سفیان الثوري قال : لما مريض سفیان مرضه  
الذي مات فيه ذهب ببسوله إلى ديراني ، فأرثته إياه فقال : ما هذا ببول

شيء عن سفیان  
وورق المعلى

(١) كذا في حلية الأولياء : والذي في الأصول : « عمرو » .

أَحْمَدُ بْنُ قُتَيْبَةَ؟ قُلْتُ: بَلَى (٢) وَاللَّهِ، مَنْ خِيَارِهِمْ. قَالَ: فَأَنَا أَذْهَبُ مَعَكَ إِلَيْهِ. قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَجَسَّ عِرْقُهُ، فَقَالَ: هَذَا جُلٌّ قَطَعَ الْحَزْنَ كَبِيدَهُ. مُؤَرِّقُ الْمِجْلَى قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهُ فِي وَرَعِهِ وَلَا أَرْوَعَ فِي قَفْصِهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، وَلَقَدْ قَالَ يَوْمًا: مَا غَشِيَتْ أَمْرًا قَطُّ فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْظَةٍ، إِلَّا أَمْرًا فِي أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَرَى الْمَرْأَةَ فِي النَّوْمِ، فَأَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَحِلُّ لِي، فَأَصْرَفَ بَصَرِي عَنْهَا.

الأصمعي عن ابن عَوْنٍ قَالَ: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ لَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ بِالْعِرَاقِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِالْحِجَازِ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ بِالشَّامِ. الْعُتْبِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا يَقُولُونَ: انْتَهَى الزُّهْدُ إِلَى ثَمَانِيَةِ مِنَ التَّابِعِينَ: عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَهَرَمُ بْنُ حَيَّانَ، وَأَبِي مُسْلِمٍ الْخَدَوَلَانِي، وَأَبِي الْقُرْنِيِّ، وَالرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ، وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ.

### كيف يكون الزهد

الْعُتْبِيُّ يَرْفَعُهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟ لَأَبِي صَالِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَزَهْرِي وَغَيْرِهِ فِي تَعْرِيفِ الزُّهْدِ قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ مَا هُوَ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَسَكُنَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَغْنَى مِنْكَ عَمَّا فِي يَدِكَ. وَقِيلَ لِلزُّهْرِيِّ: مَا الزُّهْدُ؟ قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ تَشْعِيشُ اللَّامَةِ، وَلَا قَشْفُ الْهَيْئَةِ، وَلَكِنَّهُ صَرْفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ. وَقِيلَ لِآخَرٍ: مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: أَنْ لَا يَفْضِلَ الْحَرَامُ صَبْرَكَ وَلَا الْحَلَالَ شُكْرَكَ.

وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ مَنْ لَمْ يَنْسَ الْمَقَابِرَ وَالْبَيْتَ، وَآثَرُ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، وَعَدَّ نَفْسَهُ مَعَ الْمَوْتَى وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ: مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: مَنْ لَا يَبَالِي بِمَيْدٍ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا. وَقِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمَفْقُودَ حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ.

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ: «بَلَى».

وقال النبي ﷺ : الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا مِفْتَاحُ الرِّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ ، [وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا مِفْتَاحُ الزُّهْدِ فِي الْآخِرَةِ] . وَقَالُوا : مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ امْرَأَتَانِ ضَرْبَتَانِ ، إِنْ أَرْضَى إِحْدَاهُمَا أَسَخَطَ الْأُخْرَى . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ جَعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ نَزَعَ اللَّهُ خَوْفَ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ ، وَجَعَلَ الْفَقْرَ عَيْنِيهِ ، وَشَغَلَهُ (١) فِيمَا عَلَيْهِ لَا لَهُ .

لنبي صلى الله عليه وسلم  
في الزهد

وقال ابنُ السَّمَاكِ : الزَّاهِدُ الَّذِي إِنْ أَصَابَ الدُّنْيَا لَمْ يَفْرَحْ : وَإِنْ أَصَابَتْهُ الدُّنْيَا لَمْ يَحْزَنْ ، يَضَعُكَ فِي الْمَلَا ، وَيُنْكِ فِي الْخَلَا . وَقَالَ الْفَضِيلُ : أَصْلُ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا الرِّضَا عَنْ اللَّهِ تَعَالَى .

لابن السماك  
والفضيل في  
الزهد

### صفة الدنيا

- ١٠ قال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : يا أمير المؤمنين ، صف لنا الدنيا . قال : ما أصف من دارٍ أولها عناء ، وآخرها فناء ؛ حلالها حساب ، وحرامها عقاب ؛ من استغنى فيها فُتِنَ ، ومن افتقر فيها حُزِنَ . قيل لأرسطاطاليس : صف لنا الدنيا . فقال : ما أصف من دارٍ أولها قوت ، وآخرها موت . وقيل لحكيم : صف لنا الدنيا . قال : أمل بين يديك ، وأجل مُسْطَلٌّ عليك ، وشيطان فتان ، وأماني جرارة العناء ؛ تدعوك فتنسجِب ، وترجوها فتخيب . وقيل لأمير بن عبد القيس : صف لنا الدنيا . قال : الدنيا والدُّة للموت ، ناقضة للسُّرْمِ ، مرتجعة للمعطية ، وكلُّ من فيها يجرى إلى ما لا يدري ، وقيل لبكر بن عبد الله المزني : صف لنا الدنيا . فقال : ما مضى منها فحسب ، وما بقي فأمان . وقيل لعبد الله بن فضالة : صف لنا الدنيا . قال : أَمْسُكْ مَذْمُومَ مَنْكَ ، ويومك غير محمود لك ، وعَدْلُكَ غير مأمون عليك . وقال النبي ﷺ : الدُّنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ . وقال : الدنيا عَرْضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالْآخِرَةُ وَعِنْدَ صَدَقِ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ ؛

لعلي بن أبي  
طالب وغيره  
في معنى هذا  
العنوا

(١) في ١ : « وسعيه » . وهو تحريف .



يفصل الحق من الباطل. وقال: الدنيا خضيرة حلوّة، فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يشبع. وقال ابن مسعود: ليس من الناس أحد إلا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية، فالضيف مرثيل والعارية مردودة. وقال المسيح عليه السلام: الدنيا لإبليس مزرة وأهلها حراث وقال إبليس: ما أبالي إذا أحب الناس الدنيا أن لا تعبّدوا صنما ولا وثنا، الدنيا أفتن لهم من ذلك. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا أم ذفر. والذفر: النتن. وقال النبي صلى الله عليه وسلم للضحّاك بن سفيان: ما طعامك؟ قال: اللحم واللبن. قال: ثم ماذا يصير؟ قال: يصير إلى ما قد علمت؟ قال: فإن الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا. وقال المسيح عليه السلام لأصحابه: انخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمسوها. وفي بعض الكتب: أوحى الله إلى الدنيا: من خدمني فآخذ مني، ومن خدملك فاستخدمه. وقيل لنوح عليه السلام: يا أيها البشر ويا طويل العمر، كيف وجدت الدنيا؟ قال: كبتيت له بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر. وقال لقمان لابنه: إن الدنيا بحر عريض، قد هلك فيه الأوّلون والآخرون، فإن استمطت فاجعل سيفيتك تقوى الله، وعدتك التوكل على الله، وزادك الصالح، فإن نجوت فبرحة الله، وإن هلكت فبذنوبك. وقال محمد بن الحنفية: من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا. وقال: إن الملوك خلّوا الحكم الحكمة فخلّوا لهم الدنيا. وقيل لمحمد بن واسع: إنك لترضى بالدون؛ قال: إنما رضى بالدون من رضى بالدنيا. وقال المسيح عليه الصلاة والسلام للحواريين: أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها. فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجمعا يحمده. فقال له: يا عبد الله. هذه دار لا توافقتك. فالتمس لك داراً توافقك. لقي رجلاً راهباً، فقال ياراهب، صيف لنا الدنيا؛ فقال: الدنيا تغليق الأبدان، وتجدد الآمال، وتباعد الأمية. وتقرّب النية؛ قال: فما حال أهلها؟ قال من ظفّر بها تعيب. ومن فاتته نصيب؛ قال: فما الغنى عنها؟

لبعض الشعراء

قال : قطعُ الرِّجاءِ منها ؛ قال : فأين المَخْرَجُ ؟ قال : في سلوكِ المنْهَجِ ؛  
قال : وما ذاك ؟ قال : بذلُ المجهود ، والرِّضا بالمَوْجود . قال الشاعر :

٣٧٢  
١

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها      فحينما انقلبت يوماً به انقلبوا  
يُعْظَمُونَ أخوا الدنيا وإن وثبت      يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا  
وقال آخر :

٥ يا خاطِبَ الدنيا إلى نفسه      تَفَحَّ عَنْ خِطْبَتِهَا تَسْلَمُ  
إِنَّ الَّتِي تَخْطُبُ غَزَّارَةَ      قَرِيبةَ العُرْسِ من المَأْتَمِ

لعبد الواحد بن  
الخطاب وشعر  
لأبي القتاتية  
وغیره

داود بن المَحَبَّر قال : أخبرنا عبدُ الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين  
من بلاد الروم حتى إذا كنَّا بين الرُّصافة وحمص ، سمعنا صوتاً من تلك  
الجبال ، تسمعه آذاننا ولا تُبصره أبصارنا ، يقول : يا مَسْخُور يا مُحْفُوظ ،  
انظر في سِتْر مَنْ [وَحَفِظَ مَنْ] أنت ، إنما الدنيا شوك ، فانظر أين تَضَعُ  
قَدَمَيْكَ منها . وقال أبو القتاتية :

رضيت بذى الدنيا كـ كُلِّ مُكَاثِرٍ (١)      مُلِحٍّ على الدنيا وكلِّ مُفَاخِرٍ  
ألم ترها تَسْقِيهِ (٢) حتى إذا صَبَا (٣)      فَرَّتْ حَلَقَتُهُ مِنْهَا بِشَفَرَةٍ جَازِرٍ  
[ولا تَعْدِلُ الدنيا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ      لدى الله أو مقدارَ نَفْسِهِ (٤) طائرٍ] ١٥  
فلم يَرْضَ بالدنيا ثوباً لِمُؤْمِنٍ      ولم يَرْضَ بالدنيا عقاباً لِكَاثِرٍ  
وقال أيضاً :

هي الدنيا إذا كَمُلَتْ      وَتَمَّ سُرُورُهَا خَدَلَتْ  
وَتَفْعَلُ فِي الدِّينِ بَقُوا      كما فِيمَنْ مَضَى فَعَلَتْ

٢٠

(١) في الديوان « بكل مكابر » .

(٢) في الديوان : « ترقيه » و « سما » مكان « تسقيه » و « صبا » :

(٣) صبا ، أى أخذته جهلة الفتوة وعزة الفنى .

(٤) كذا في إحدى روايتي الديوان . والنقبة : الحسوة يحسوها الطائر من الماء . والذي

٢٥ في الأصول ورواية الديوان الأخرى : « زغبة » والزغبة ( بالتحريك ) وسكنت

للشعر ) واحدة الذغب ، وهو صغار الريش .

وقال بعضُ الشعراء يصف الدنيا :

لقد غرت الدنيا رجالاً فأصبحوا بمنزلة ما بهمدها مُتَحَوِّلُ  
فساخطُ أمر لا يُبدلُ غيره ورأى بأمر غيره سيبدلُ  
وبالغ أمر كان يأمل دونه ومُخْتَرَمٌ<sup>(١)</sup> من دون ما كان يأمل

وقال هارون الرشيد : لو قيل للدنيا صفى لنا نفسك ، وكانت ممن ينطق  
ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس :

إذا امتنع الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في نيب صديق  
وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وقال آخر في صفة الدنيا :

قرحنا وراح الشامتون عشيبة ١٠  
لحا الله دنيا يدخل النار أهلها  
كان على أكتافنا فلق الصخر  
وتهتك ما بين الأفارب من ستر

ولأبي العتاهية :

كلنا بكير الملامة للذن ١٥  
والمقادير لا تفاولها الأرو  
يا وكل يحبها مفتون  
هام لطفاً ولا تراها المليون  
حركات كأنهن سكون  
وركب الفناء<sup>(٢)</sup> في كل يوم

ومن قولنا في وصف الدنيا

٢٧٣  
١  
٢٠  
ألا إنما الدنيا نضارة<sup>(٣)</sup> أيكمة  
هي الدار ما الآمال إلا فجائع  
فكم سخفت بالأمس عين قويرة  
فلا تكتحل عينك فيها بعبرة  
إذا أخضر منها جانب جف جانب  
عليها ولا اللذات إلا مصائب  
وقررت عيون دمعها اليوم ساكب  
على ذاهب منها فإنك ذاهب

(١) في بعض الأصول : « ومختلج » .

(٢) كذا في الديوان ، والذي في سائر الأصول : « والقي » مكان « الفناء » .

(٣) في ١ : « حرارة » . والمرادة : واحدة العرار ، وهو نبت طيب الريح ، وقيل  
الترجس البري .

هارون الرشيد  
في وصف الدنيا

لبعض الشعراء

لأبي العتاهية

شعر لابن  
عبد ربه

لأبي العتاهية

وقال أبو العتاهية :

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا فِتْنَةً      وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ  
قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى ذِمَّتِهَا      وَلَا أَرَى (١) مِنْهُمْ لَهَا تَارِكًا

شمر لابن آدم

وقال إبراهيم بن آدم :

تُرَقَّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا      فَلَا دِينَئَا يَبْقَى وَلَا مَا تُرَقَّعُ  
وَمَا سَمِعْتُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا وَالسَّبَبِ الَّذِي يُحِبُّهَا النَّاسُ لِأَجَلِهِ بِأَبْلَغٍ مِنْ

لابن عبد ربه

قول القائل (٢) :

تُرَاعَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فِي حِينِ ذِكْرِهِ      وَتَعْتَزُّ الدُّنْيَا قَنَلَهُمْ وَتَلْعَبُ  
وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُلِقْنَا لغيرِهَا      وَمَا كُنْتُ مِنْهُ فَهُوَ كَيْتُ مُحِبِّبٍ  
فَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ بَنُو الدُّنْيَا وَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ فَهُوَ مُحِبِّبٌ إِلَيْهِ .

١٠

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُحِبُّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُحَاسِنَهُ فِي بَعْضِ طِبَائِعِهِ ، وَأَنَّ  
الدُّنْيَا جَانَسَتْ الْإِنْسَانَ فِي طِبَائِعِهِ كُلِّهَا فَأَحَبَّهَا بِكُلِّ أَطْرَافِهِ .

بين ابن شبرمة  
وبعض ولده

وَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ ابْنِ شَبْرَمَةَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي جَالِسًا قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْقَضَاءَ فَرَأَى  
بِهِ طَارِقُ بْنُ أَبِي (٣) زِيَادٌ فِي مَوَكِبٍ نَبِيلٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبِي تَنَفَّسَ الصُّمْدَاءُ وَقَالَ :  
أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّ كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَفْشَعُ  
ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ لِي دِينِي وَلَهُمْ دُنْيَاهُمْ . فَلَمَّا ابْتُلِيَ بِالْقَضَاءِ ، قُلْتُ يَا أَبَتِ ،  
أَتَذْكُرُ يَوْمَ طَارِقٍ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّهُمْ يَجِدُونَ خَلْفًا مِنْ أَيْكَ وَإِنَّ أَبَاكَ  
لَا يَجِدُ خَلْفًا مِنْهُمْ ، إِنَّ أَبَاكَ خَطَبَ (٤) فِي أَهْوَاهُمْ ، وَأَكَلَ مِنْ حُلُوهِهِمْ .  
وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : مَا رَأَيْتُ مَثَلَنَا وَمِثْلَ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَا قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةً :  
أُسَيْثِي بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةً      لَدُنَّا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتْ (٥)

للشعبي

٢٠

(١) كَذَا فِي الدِّيْوَانِ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مَا لَنْ تَرَى » .

(٢) فِي ١ : « الشَّاعِرُ » .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « مَوْلَى » مَكَانَ « بَنِ أَبِي » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . ( انظر الحاشية رقم ٩٤ )

الجزء الأول من هذه الطبعة .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « حَطَبٌ » .

(٥) تَقَلَّتْ : تَبَغَضَتْ . وَفِيهِ تَفَاتٍ مِنَ الْخَطَابِ إِلَى الْغِيَةِ .

أحكم بيت في  
تنبيل الدنيا

وأحكم بيت قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر :

وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَافَتْهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ  
وَحَدَّثَ (١) الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرَّيَّانِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ الْأَصْمَى يُنْشِدُ  
هَذَا الْبَيْتَ وَيَسْتَحْسِنُهُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا :

لارياني عن  
الأصمى

مَا عَذِرَ مُرَضَمَةٌ بِكَاسِ الْمَوْتِ تَفْطِسُ مِنْ غَذَاتِ  
وَأَقَطَرَى بْنُ الْفُجَاءَةِ فِي وَصْفِ (٢) الدُّنْيَا خُطْبَةً مُجَرَّدَةً تَقَعُ فِي جُمْلَةِ  
الْخُطَبِ فِي كِتَابِ الْوَاسِطَةِ .

### قولهم في الخوف

لاين عباس  
في الخائفين لله

سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْخَائِفِينَ لِلَّهِ ، فَقَالَ : هُمُ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ فِي مَخَافَةِ  
وَعِيدِهِ (٣) ، فَقُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِيجَةٌ ، وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَاكِيةٌ ، وَدُمُوعُهُمْ  
عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ ، يَقُولُونَ : كَيْفَ تَفْرَحُ وَالْمَوْتُ مِنْ وَرَائِنَا ، وَالْقُبُورُ  
مِنْ أَمَامِنَا ، وَالْقِيَامَةُ مَوْعِدُنَا ، وَعَلَى جِهَتِهِمْ طَرِيقُنَا ، وَبَيْنَ يَدَيْ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا  
وَقَالَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ : أَلَا إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا مُخْلِصِينَ ، كُنْ رَأْيَ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ فَالْكَهْنِ ، وَأَهْلُ الدَّرَجَةِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ ، تُرَوِّدُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَجْهَهُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ  
وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ ، صَبَرُوا أَبَدًا  
قَلِيلَةً ، لَمْ يَنْبَغِ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ ، أَمَّا بِاللَّيْلِ تَصَفَّسُوا أَفْدَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ ،  
تَجَرَّى دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ ، يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ : رَبَّنَا رَبَّنَا ، يَطْلُبُونَ فَكَالَتْ  
قُلُوبُهُمْ ، وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعُلَمَاءُ حُلَمَاءُ ، بَرَّةٌ أَتَقِيَاءُ ، كَأَنَّهُمْ الْقِدَاحُ - الْقِدَاحُ :  
السَّهَامُ ، يَرِيدُ فِي ضَمَرَتِهَا - يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَقُولُ : مَرَضَى ، وَمَا بِالْقَوْمِ  
مِنْ مَرَضٍ ، وَيَقُولُ : خَوَّلُوا ، وَلَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ .

انصور بن عمار  
في مجلس الزهد

وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ فِي مَجْلِسِ الزُّهْدِ : إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا جَعَلُوا مَا كَتَبَ عَلَيْهِمْ

(١) في بعض الأصول : « وأنشد » . (٢) في بعض الأصول : « في ذم » .

(٣) في ١ : « صدقوا الله الخافة » .

من الموت مثلاً بين أعينهم ، وقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم من  
علائق الدنيا، فهم أنضاء عبادته، حلفاء طاعته قد نضحوا خدودهم بوايل دموعهم،  
وافترشوا أجسادهم في محاريبهم، يناجون ذا الكبيرياء والعظمة في فكك رقابهم.

ودخل قوم على عمر بن عبد العزيز يمدونه في مرضه ، وفيهم شاب  
ذابل ناكل . فقال له عمر : يا فتى ، ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،  
أمراض وأسقام . قال له عمر : أتصدقتني : قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ذقت يوماً  
حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها ، فاستوى عندي حجيرها وذهبها ، وكأني  
أنظر إلى عرش ربنا بارزاً ، وإلى الناس يساقون إلى الجنة والنار ، فأظلمات  
نهارى ، وأسهرت ليلي ، وقليل كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه .

بين عمر بن  
عبد العزيز  
وقتي بين قوم  
عادوه

وقال ابن أبي الحواري : قلت لسفيان : بلغني في قول الله تبارك وتعالى :  
(إلا من أتى الله بقلب سليم) الذي يلتقي ربه وليس فيه أحد غيره ، فبكي  
وقال : ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير . وقال الحسن : إن  
خوفك حتى تلقى الأمن خير من أمنك حتى تلقى الخوف . وقال : ينبغي أن  
يكون الخوف أغلب على الرجاء ، فإن الرجاء إذا غلب الخوف قسد القلب  
وقال : عجباً لمن خاف العقاب ولم يكف ، ولمن رجا الثواب ولم يعمل .

لابن أبي  
الحواري  
والحسن

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لرجل : ما تصنع ؟ فقال : أرجو  
وأخاف ، قال : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه . وقال الفضيل بن  
عياض : إني لأستحي من الله أن أقول : توكلت على الله ، ولو توكلت عليه  
حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره . وقال : من خاف الله أخاف الله منه  
كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء . وقال : وعد من الله  
إن خافه أن يدخله الله الجنة ، وتلا قوله عز وجل : (ولمن خاف  
مقام ربه جنتان) .

على بن أبي طالب  
والفضيل بن  
عياض

وقال عمر بن ذر : عباد الله ، لا تفتروا بطول حلم الله ، واحذروا أسفه ،

لعمر بن ذر وابن  
عبيد

فإنه قال عز وجل: ( فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين .  
فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ) . وقال محمد بن سلام : سمعت يونس بن حبيب (١)  
يقول : لا تأمن من قطع في خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته  
في الآخرة أضعاف ذلك . وقال الربيع بن خثيم : لو أن لي نفسين إذا  
غليقت إحداهما سمعت الأخرى في فكها ، ولكنها نفس واحدة ، فإن  
أنا أوتقتها من بفكها ؟ وفي الحديث : من كانت الدنيا همه طال في  
الآخرة غمه ، ومن أخلف (٢) الوعيد كلها عما يريد ، ومن خاف ما بين يديه  
ضاق ذرعاً (٣) بما في يديه .

لبس الشعراء

وقال محمود الوراق :

يا غافلاً تَرُؤُوسَ رَاقِدٍ وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ ١٠  
تَصِلُ الذُّنُوبُ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرْكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَايِدِ  
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ  
قال نابغة بنى شاذان :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا حِينَ يَخْلُو بِسَرِّهِ غَيْرَ خَالِي ٣٧٥  
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْجَلَالِ  
قوله في الرجاء

قال العلماء : لا تشهد على أحد من أهل القبلة بمحنة ولا بنار ، يرجى  
للمحسن ويخاف عليه ، ويخاف على المسيء ويرجى له . وفي الحديث المرفوع :  
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَلَا يُعْزِرُ ، وَالنَّاسُ يُعْزِرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ . وفي حديث آخر :  
لَا تُكْفِّرُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ .

٢٠

وتوفي رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مسرفاً على نفسه ،

حديث رجل  
توفي في عهد  
الرسول وكان  
مسرفاً على نفسه  
وأخبر توفي في  
جوار ابن ذر

(١) كذا في بعض الأصول وصح الأخبار ( ج ٢ ص ٢٢٧ ) . والذي في سائر الأصول

« يوسف بن حبيب »

(٢) في بعض الأصول : « خاب » .

(٣) في ١ : « صدره » مكان « ذرعاً » .

٢٥

فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَإِذَا أَبَوَاهُ يَبْسُكِيَانِ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ :  
 مَا يَبْسُكِيَكُمَا ؟ قَالَا : نَبْسُكَ لِإِسْرَافِكَ عَلَى نَفْسِكَ ؛ قَالَ : لَا تَبْسُكِيَا ، فَوَاللَّهِ  
 مَا يَسُرُّنِي أَنَّ الَّذِي يَبْدُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِي بِأَيْدِيَكُمَا ، ثُمَّ مَاتَ . فَأَنَّى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ فَتَى تَوُفِّي الْيَوْمَ فَأَشْهَدَهُ  
 بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوهُ عَنْ عَمَلِهِ ، فَقَالَا :  
 مَا عَلِمْنَا عِنْدَهُ شَيْئًا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لَنَا عِنْدَ الْمَوْتِ كَذَا وَكَذَا ؛ فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ هَا هُنَا أُوتِيَ ، إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ أَفْضَلِ  
 الْعَمَلِ عِنْدَهُ . وَتَوُفِّيَ رَجُلٌ بِحَوَارِ بْنِ ذَرٍّ وَكَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ ، فَجَاحَى النَّاسُ  
 مِنْ جِنَازَتِهِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، فَأَوْصَى أَهْلَهُ : إِذَا جُيِّزَ عَمُوهُ فَأَذِّنُوْنِي ،  
 فَفَعَلُوا ، فَأَشْهَدَهُ وَالنَّاسُ مَعَهُ ، فَلَمَّا أُذِّنِيَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ ١٠  
 أَبَا فُلَانٍ ، فَلَقَدْ صَحَبْتَ عُمَرَكَ بِالتَّوْحِيدِ ، وَغَفَرْتَ وَجْهَكَ لِلَّهِ بِالسُّجُودِ  
 فَإِنْ قَالُوا مُذْنِبٌ وَذُو خَطَايَا ، فَمِنْ مَنَافِعِ مُذْنِبٍ وَ[ غَيْرُ ] ذِي خَطَايَا ؟  
 [ وَتَمَثَّلَ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ بِهَذَا الْبَيْتِ :

ما تمثَّل به  
معاوية عند موته

هُوَ الْمَوْتُ لَا مَنَجِي مِنَ الْمَوْتِ وَالَّذِي تَحَافَزَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنْ نَكْسَى وَأَقْطَعَ  
 ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ فَأَقِلْ الْعَشْرَةَ ، وَاعْفُ عَنِ الزَّلَّةِ ، وَعُدْ بِحِمْلِكَ عَلَى جَهْلٍ مِنْ لَمْ يَرْجُ ١٥  
 غَيْرَكَ ، وَلَمْ يَشِقْ إِلَّا بِكَ ، فَإِنَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ . يَا رَبِّ ، أَيْنَ الَّذِي انْطَلَأَ مَهْرَبَ  
 إِلَّا إِلَيْكَ . قَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ : فَبَلَغَنِي أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ حِينَ بَلَغَهُ  
 ذَلِكَ : لَقَدْ رَغِبَ إِلَى مَنْ لَا مَرْغَبَ إِلَّا إِلَيْهِ كَرُّهَا ، وَإِنِّي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةَ [  
 الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ فِي دُعَائِهِ وَابْتِهَالِهِ : إِلَهِي ، مَا تَوَهَّتُ ٢٠  
 سَعَةَ رَحْمَتِكَ ، إِلَّا وَكَانَتْ نَفْسُ عَفْوَكَ تَقْرَعُ مَسَامِعِي : أَنْ قَدْ غَفَرْتَ لَكَ .  
 فَصَدَّقَ ظَنِّي بِكَ ، وَحَقَّقَ رَجَائِي فِيكَ يَا إِلَهِي . وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الرَّجَاءِ  
 هَذَا الْبَيْتُ :

لأعرابي في  
الابتهال والرجاء

وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّنِي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ



## قولهم في التوبة

المسيح عليه  
السلام ولعل  
ابن أبي طالب

مرَّ المسيح [ بن مريم ] عليه السلام بقوم من بني إسرائيل يسبكون ،  
فقال لهم : ما يبسكنكم ؟ قالوا : نبكي لذنوبنا ، قال : اتركوها تفسر لكم .  
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : عجباً لمن يهلك ومعه النجاة ! قيل  
له : وما هي ؟ قال : التوبة والاستغفار .

وقالوا : كان شاب من بني إسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه  
عشرين حجة ، فبينما هو في بيته يترامى في مرآته نظر إلى الشيب في لحية  
فسأله ذلك فقال : إلهي ، أطمعتك عشرين سنة ، وعصيتك عشرين سنة ، فإن  
رجعت إليك تقبلني ؟ فسمع صوتاً من زاوية البيت ولم ير شخصاً : أحبتنا  
فأحببناك ، وتركنا فتركناك ، وعصيتنا فأمهلتناك ، وإن رجعت إلينا  
قبلناك .

لابن العلاء عن  
هاشمي يتوب

عبد الله بن العلاء قال : خرجنا حجاجاً من المدينة . فلما كنا بالحليفة  
تزلنا ، فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة ، فقال : من يبغي  
خادماً ؟ من يبغي ساقياً ؟ من يملأ قرية أو إداوة ؟ فقلنا : دونك هذه القربة  
فأملأها . فأخذها وانطلق ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أقبل ، وقد امتلأت أثوابه  
طيناً ، فوضعا وهو كالسرور الضاحك ثم قال : لكم غير هذا ؟ قلنا : لا ،  
وأطمعنا قارصاً حازراً (١) ، فأخذه ، وحمد الله وشكره ، ثم اعتزل وقعد  
ياكل أكل جائع ، فأدركني عليه الرقة ، فممت إليه بطعام طيب كثير ، وقلت  
قد علمت أنه لم يقع منك القارص موقفاً فدونت هذا الطعام فكلته . فنظر في  
وجهي وتبسم وقال : يا عبد الله ، إنما هي قورة هذه الفارق قد أطفأتها ،  
وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ . فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت من هيئته (٢) .

(١) الفارس : اللبن يعذى اللسان . والحازر : الحامض . وفي بعض الأصول : « قارصاً  
بارداً » (٢) في بعض الأصول : « هيئته » .

من بنى هاتم من ولد العبّاس بن عبد المطلب ، كان يسكن البصرة ،  
 قتاب وخرج منها فقيد وما يعرف له أثر . فأعجبني قوله ، ثم لحقت به  
 وناشدته الله ، وقلت له : هل لك أن تصادني ، فإن معي فضلاً من راحلتي وأنا  
 رجل من بعض أخوالك ؟ فجزاني خيراً ، وقال : لو أردت شيئاً من هذا لكان لي  
 معداً ، ثم أيس إلى وجعل يحدّثني ، وقال : أنا رجل من ولد العبّاس كنت  
 أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ ، وإني أمرتُ خادماً  
 أن تحشوا لي فراشا ومخدة من حرير بورق كثير ، ففعلت ، فإني لئنم إذ  
 أبقيتني قيمع وردة أغفاته الخادم ، ففقت إليها فأوجعتها ضرباً . ثم عدت  
 إلى مضجعي بعد أن خرج ذلك القيمع من المخدة ، فأناني آت في منامي في صورة  
 قطريعة فنهزني وزبرني (١) ، وقال : أفق من غشبتك وأبصر من  
 حنبرتك ثم أنشأ يقول :

يا خد إنيك إن توسد ليها وسدت بعد الموت ضم الجنيد  
 فامهد لنفسك صالحاً تنجوه (٢) فلقد من غداً إذا لم تفعل

فانقمت فزعا وخرجت من ساهقي هاربا يدبني إلى ربي .

وقالوا : علامة التوبة الخروج من الجهل ، والندم على الذنب ، والتعاقب  
 عن الشهوة ، وترك الكذب ، والانهاء عن خلق السوء . وقالوا : القائب  
 من الذنب كن لا ذنب له ، وأول التوبة الندم . ومن قولنا في هذا المعنى :

يا ويلنا من موقف ما به أخوف من أن يعدل الحاكم  
 أبصار الله بمصائبنا وليس لي من دونه راحم  
 يا رب غفرانك (٣) عن مذنب أسرف إلا أنه نادم

وقال بعض أهل التفسير : في قول الله تبارك وتعالى : ( يا أيها الذين آمنوا  
 توبوا إلى الله توبة نصوحاً ) : إن التوبة النصوح أن يتوب العبد عن  
 وكلمة لاين شيرة

لبعضهم في  
 علامة التوبة  
 وشمر الدؤلف

ابن المفسرين  
 في التوبة النصوح  
 وكلمة لاين شيرة

(١) زبرني : نهزني (٢) الرفع في جواب الأمر جائز ، كما هنا .

(٣) ضمن الفهران معنى الصديق فمداه بمن .

الذنب ولا ينسوي أن يعود إليه . وقال ابن عباس في قول الله عز وجل (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ قَرِيبٍ) .  
 إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَرْكَبُ ذَنْبًا وَلَا يَأْتِي فَاحِشَةً إِلَّا وَهُوَ جَاهِلٌ . وقوله (ثم يقولون من قريب) قال : كل ما كان دون المعايبة فهو قريب ، والمعاينة أن يؤخذ يكظم الإنسان (١) ، فذلك قوله : إذا حضر أحدكم الموت قال إني تبتُّ (الآن) . قال أهل التفسير : هو إذا أخذ يكظمه . وقال ابن شبرمة : إني لأعجب ممن يخشى مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار .

### المبادرة بالعمل الصالح

الحسن والنبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 ويزيد الرقاشي

قال الله عز وجل : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ) . وقال تعالى :  
 (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) . وقال الحسن : بادروا بالعمل الصالح  
 قبل حلول الأجل ، فإن لكم ما مضى مما لا ما بقيتم (٢) . وقالوا : ثلاثة لأننا فيهن  
 المبادرة بالعمل الصالح ، ودفن الميت ، وإنكاح الكف ، وقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم : ابن آدم ، اغتم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، ومحميتك  
 قبل سقمك ، وقراغتك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك ، وغناك قبل فقرك .  
 وقال الحسن : [ ابن آدم ] ، صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه ، كأنك إذا  
 ظلمت لم تكن رويت ، وكأنك إذا رويت لم تكن ظلمت . وكان يزيد  
 الرقاشي يقول : يا يزيد ، من يصوم عنك أو يصلي لك أو يترضى لك  
 ربك إذا ميت ؟

شهر لابن معدان

وكان خالد بن معدان يقول :

٣٧٧

إذا أنت لم تزرع وأبهرت حاصداً ندمت على التفریط في زمن الهذار

بين ابن المبارك  
 وابن النضر

وقال ابن المبارك : ركبت مع محمد بن النضر في سفينة ، فقلت : بأي شيء

(١) السكظم : مغزج النفس .

(٢) في ١ : فما أصبتم لا ما بقيتم .

أَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْكَلَامَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ ؟ فَقَالَ :  
إِنَّمَا هِيَ الْمِبَادَةُ بِأَبْنِ أَخِي . فَنَجَّأَنِي وَاللَّهِ بِفَتْحَيْهَا غَيْرُ فُتْحَيْهَا إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِي .

شعر لابن عبد ربه ومن قولنا في هذا المعنى :

بَادِرْ إِلَى التَّوْبَةِ انْخَلَصْنَا بِمُجْتَهِدَا (١) وَالْمَوْتُ وَيَحْكُ لَمْ يَمْدُدْ إِلَيْكَ بَدَا  
وَأَرْقُبُ مِنَ اللَّهِ وَعْدًا لَيْسَ بِمُخْلِفِهِ لَا بُدَّ لِلَّهِ مِنْ إِنْجَازٍ مَا وَعَدَا ٥

بين علي بن أبي طالب  
واسحابه

وقال (٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه : فِيمَ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا :  
تَرْجُو وَتَخَافُ ؟ قَالَ : مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ ، وَمَنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر (٣) :

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْبَيْسِ

وقال آخر :

١٠

اعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ يُحْصَى عَلَيْكَ وَمَا خَلَّفْتَ مَوْرُوثٌ

بين النسي صلي الله  
عليه وعائشه وقد  
قدمت له بعض الطعام

وقدمت عائشة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ صَحْفَةً فِيهَا خُبْزٌ شَمِيرٌ  
وَقِطْعَةٌ مِنْ كَرِشٍ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَنَّبْنَا الْيَوْمَ شَاءَ فَمَا أَمْسَكْنَا مِنْهَا غَيْرَ

١٥

هَذَا ، فَقَالَ : بَلْ كُلُّهَا أَمْسَكْتُمْ غَيْرَ هَذَا .

### المعجز عن العمل

قَالَ رَجُلٌ لِمُؤَرِّقِ الْعِجْلَى : أَشْكُو إِلَيْكَ نَفْسِي ، إِنَّهَا لَا تُرِيدُ الصَّلَاةَ  
وَلَا تَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَلَى الصَّيَامِ ؛ قَالَ : بِمَنْ الثَّنَاءُ أَثْنَيْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ ،  
فَإِذَا ضَعُفَتْ عَنِ الْخَيْرِ فَاضْعُفْ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ قَالَ :

بين مؤرق العجلى  
ورجل شكاه إليه  
ضعفه عن الصلاة  
والصوم

٢٠ أَحْزَنُ عَلَى أَنْكَ لَا تَحْزَنُ وَلَا تُسِيءُ إِنْ كُفْتَ لَا تُحْسِنُ

(١) في بعض الأصول : « مبتدئا » .

(٢) مر هذا الخبر في هذا الجزء في باب الخوف مع اختلاف يسير .

(٣) هو أبو نواس . (أنظر الديوان) .

واضمف عن الشر كما تدعى ضعفان الخير وقد يمكن  
وقال بكر بن عبد الله : اجتهدوا في العمل ، فإن قصر بكم ضعف فامسكوا  
عن المعاصي . وقال الحسن رحمه الله : من كان قويا فليعتمد على قوته في  
طاعة الله ، ومن كان ضعيفا فليتكف عن معاصي الله . وقال علي [ بن أبي  
طالب عليه السلام ] : لا تسكن كن بمنحيز عن شكر ما أوتي وينقضي  
الزيادة فيما بقي ، وينتهي الناس ولا ينقضي .

لبكر بن عبد الله  
والحسن وعلي

من مواعظ  
الحسن وابن  
السمك

وكان الحسن إذا وعظ يقول : يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة ،  
أسمع حسيما ولا أرى أنيسا ، ما لهم تفاقدا عقولهم ، قرأ ابن نار وذباب  
طمع . وكان ابن السمك إذا قرغ من موعظته يقول : ألسنة تصيف ،  
10 وقلوب تعرف (١) ، وأعمال تخالف . وقال : الحسنة نور في القلب وقوة  
في العمل ، والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل .

لبعض الحكماء  
ومالك بن دينار

وقال بعض الحكماء : يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى  
تركتم الذنوب ، ثم ظننوا أن تركها لهم توبة ، وليتهم إذ ذهبت عنهم  
لم يغمسوا عودها إليهم . وكان مالك بن دينار يقول : ما أشد فطام  
15 الكبير ! وينشد :

وتروض عرسك بعدما هربت ومن العناء رياضة الهرم  
ومن حديث محمد بن وصاح قال : إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يقب  
مسح إبليس بيده على وجهه وقال : يا بني وجه لا أفلح أبدا . قال الشاعر :  
فإذا رأى إبليس غرة وجهه حيا وقال قديت من لا يفلح

من حديث ابن  
وضاح وشعر  
لبعض الشعراء

وقال رجل للحسن : أبا سعيد ، أردت أن أصلي فلم أستطع ، قال :  
قميذتك ذنوبك .

٣٧٨

١

بين الحسن  
ورجل شكاه إليه  
عجزه عن الصلاة

(١) في بعض الأصول : « تقف » و « تختلف » مكان : « تعرف » و « تختلف » .

## قولهم في الموت

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ما عندك من ذكر الموت أبا حفص ؟ قال : أُمسِي فما أَرَى أَنِي أَصْبِحُ ، وَأَصْبِحُ فما أَرَى أَنِي أُمسِي ؛ قال : الأمرُ أَوْشَكُ من ذلك أبا حفص ، أما إنَّه يخرجُ عَنِّي نَفْسِي فما أَرَى أَنه يعودُ إليَّ .

بن النبي صلى  
الله عليه وسلم  
وعمر بن الخطاب  
في معنى هذا  
العنوان

وقال عبد (١) الله بن شداد : أرى داعي الموت لا يُفْلِحُ ، و [ أرى ] مَنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ ، وَمَنْ بَقِيَ فَإِلَيْهِ يَنْزِعُ . وقال الحسن : ابن آدم ، إنما أنت عَدَدٌ ، فإذا مَضَى يَوْمُكَ فَقَدْ مَضَى بِمَضِّكَ . وقال أبو العتاهية :

لابن شداد  
والحسن وشعر  
لأبي العتاهية

النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ

وقال عمر بن عبد العزيز : مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ أَكْفَى بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْكَلَامَ حَمْلٌ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُ . وكان أبو الدرداء إذا رأى جَنَازَةً ، قَالَ : أَهْدِي فَإِنَّا رَاثِمُونَ ، أَوْ رُوحِي فَإِنَّا غَادُونَ . وقال رجل للحسن : مات فلان فجأة ؛ فقال لولم يمُتْ فجأةً لَمَرَضٍ فجأةً ثم مات . وقال يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذي أتاه بقميص يوسف : ما أَدْرِي ما أَثْبَتَكَ بِهِ ، وَلَسَكِنْ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْكَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ .

لعمر بن  
عبد العزيز وأبي  
الدرداء والحسن  
وبيعقوب  
عليه السلام

وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جَلَسْتُ إِلَى جَرِيرٍ وَهُوَ يَمْلِي عَلَى كَاتِبِهِ :  
« وَدَّعْ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ » \*

بن أبي عمرو  
ابن العلاء  
وجرير

ثم طاعت جَنَازَةً فَأَمْسَكَ وَقَالَ : شَيْبَتْنِي هَذِهِ الْجَنَائِزُ ؛ قُلْتُ : قَلِمَ تَسْبُ النَّاسَ ؟ قَالَ : يَبْدُوَنِي ثُمَّ لَا أَعْفُو ، وَأَعْتَدِي وَلَا أَبْتَدِي . ثم أنشد يقول :  
تَرَوْعْنَا الْجَنَائِزُ مُقْبِلَاتٍ فَتَلَسُّوْهُ حِينَ تَذْهَبُ مُدْبِرَاتٍ

٢٠

(١) كذا في بعض الأصول والأمالى وتهذيب التهذيب . والذي في سائر الأصول والأغاني (ج ٢ ص ١٥٧) طبعة دار الكتب : «عبد الله» . وقد ذكر صاحب الأمالى وصية عبدة هذا لابنه كاملة ، فارجع إليه .

كَرَّوْعَةً هَجْمَةً لِمُعَارَسَمِعٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتُ  
وَقَالُوا : مَنْ جَمَلَ الْمَوْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَمَا عَمِيَ يَدَيْهِ . وَقَالُوا : اتَّخَذَ  
نُوحٌ بَيْتًا مِنْ خُصٍّ ؛ فَقِيلَ لَهُ : لَوْ بَنَيْتَ مَا هُوَ أَحْسَنُ (١) مِنْ هَذَا ؟ قَالَ :  
هَذَا كَثِيرٌ لِمَنْ يَمُوتُ .

كلام غير منسوب  
وآخر لنوح  
عليه السلام  
في معناه

لأمية بن أبي  
الصلت

وَأَحْكَمُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ بَيْتُ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلَاتِ ،  
حَيْثُ يَقُولُ :

يُوشِكُ مَنْ قَرَأَ مِنْ مُنْبِئَتِهِ فِي بَعْضِ غُرَاتِهِ يُوَافِقُهَا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأَنَّ وَالرُّءُوفَ ذَائِقَهَا  
وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَّاجِ : كَانَ بَنَجْرَانُ عَابِدٌ يَصْبِيحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
صَاحِقَيْنِ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

شعر لعابد  
بنجران

قَطَعَ الْبَقَاءَ مَطَالِعُ الشَّمْسِ وَغَدَوْهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسِي  
وَطَلَّوْهَا حَمْرَاءُ قَانِيَةٍ وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءُ كَالْوَرَسِ  
الْيَوْمُ يُخْبِرُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَضْلِ قَفْضَاتِهِ أَمْسَ (٢)  
قَالَ آخِرُ :

لبعض الشعراء

زَيَّنْتَ بَيْتَكَ جَاهِلًا وَحَمَرْتَهُ وَلَعَلَّ غَيْرَكَ (٣) صَاحِبُ الْبَيْتِ  
مَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ سَائِرَةً بِهِ فَكَأَنَّهُ قَدْ حُلَّ بِالْمَوْتِ  
وَالرُّءُوفُ مَرَّتَيْنِ بِسُوفٍ وَلَيْتَنِي وَهَلَكَ فِي السُّوفِ وَاللَّيْتِ  
لِلَّهِ دَرْءٌ فَتَى تَدَبَّرَ أَمْرَهُ فَضَدَّ أَوْرَاحَ مُبَادِرِ الْفَوْتِ (٤)  
وَقَالَ صَرِيحُ الْغَوَانِي :

لصريح الغواني

كَمْ رَأَيْتُ مِنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا قَدْ بَسَكُوا أَحِبَّاءَهُمْ ثُمَّ بَسَكُوا

٣٧٩

(١) في ١ : « أحسن » .

(٢) انظر الأمل ( ج ٣ ص ٣٠ ) والمقاصد النجوية لأبي هاشم خزانة الأدب ( ج ٤

ص ٣٧٣ ) والمعارف ( ص ٣٠٧ ) ومنتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم

( ص ٩٠ ) فقد وردت فيها هذه الأبيات مع اختلاف في بعض ألفاظها .

(٣) في بعض الأصول : « صهرك » . (٤) في بعض الأصول : « الموت » .

٢٥

تَرَكَوا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ      وَهُمْ لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكَوا  
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سُوقَةٍ      وَرَأَيْنَا سُوقَةً قَدْ مَلَسُوا  
وَقَالَ الصَّلَاحَانِ الْعَبْدِيُّ :

للصلاحان العبدى

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ      رَكَرَّ الْعَدَاةُ (١) وَمَرُّ الْعَشِيِّ  
إِذَا لَيْلَةٌ أَهْرَمَتْ يَوْمَهَا      أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِتْنِي ٥  
تَرُوحُ وَتَفْدُو لِحَاجَاتِنَا      وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَمْقُضِي  
تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتُهُ      وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ  
وَكَانَ سَفِيَّانِ بْنِ عُيَيْنَةَ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

شعر لعدي  
كان يستحسنه  
سفيان  
ابن عيينة

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ      ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهَا وَكُمُودُ  
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى الْأُسْرَةِ وَالْأَذَى      مَا طِ افْضَتْ إِلَى التُّرَابِ الْخُدُودُ ١٠  
وَصَحِيحٌ أَمْسَى يَعُودُ مَرِيضًا      وَهُوَ أَذَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ  
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ      بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ الْوَعِيدُ  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

لأبي العتاهية

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلِيًّا      وَقَدْ أُخْرِجَتْ مِمَّا فِي بَدَا  
كَأَنَّ قَدْ (٢) صِرَتْ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا      وَمُرْتَهِنًا هُنَاكَ (٣) بِمَا لَدَيَا (٤)  
كَأَنَّ الْبَاكِيَّاتِ عَلَى يَوْمًا      وَلَا يُفْنِي الْبُكَاءُ عَلَى شَيْئَا  
ذَكَرْتُ مَنِيَّتِي فَفَعَيْتُ نَفْسِي      إِلَّا أَسْعَيْدُ أَخِيَّكَ يَا أَخِيَّيَا  
وَقَالَ :

سَتَخْلُقُ جِدَّةً وَتَجُودُ حَالُ      وَعِنْدَ الْحَقِّ تُخْتَبَرُ الرِّجَالُ  
وَلِلدُّنْيَا وَدَائِعُ فِي قُلُوبِ      بِهَا تَجَرَّتِ الْقَسْطِيَّةُ وَالْوِصَالُ ٢٠

(١) في بعض الأصول : « الليالي » .

(٢) في الأصول : « كأنني » مكان « كأن قد » . وما أثبتناه من الديوان .

(٣) في الأصول : « لديك » . وما أثبتناه من الديوان .

(٤) كذلك في الديوان . والذي في الأصول : « عليا » .



تَخَوَّفُ مَا لَعَلَّكَ لَا تَرَاهُ      وَتَرْجُو مَا لَعَلَّكَ لَا تَنَالُ  
وَقَدْ طَلَعَ الْهَلَالُ لَهْدِيمِ غَمْرِي      وَأَفْرَحُ كُلَّمَا طَلَعَ الْهَلَالُ  
وَلَهُ ابْضًا :

مَنْ يَعْشُ يَكْبُرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَمُتُ      وَالْمَنَايَا لَا تُبَالِي مِنْ أَنْتِ  
نَحْنُ فِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَذَى      وَشَقَاءٍ وَعُضَاءٍ وَعَنْتِ  
مَنْزِلٌ مَا يَشُبُّ لِلرَّءِ بِهِ      سَالِمًا إِلَّا قَلِيلًا إِنْ قُبِتِ  
أَيُّهَا الْمَفْرُورُ مَا هَذَا الصَّبَا      لَوْ نَهَيْتِ النَّفْسَ عَنْهُ لَانْتَهَتْ  
رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَنْصَفَ مِنْ      نَفْسِهِ إِذْ قَالَ خَيْرًا أَوْ سَكَتِ  
وَمَنْ قَوْلُنَا فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ :

١٠ مَنْ لِي إِذَا جِدْتُ (١) بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
وَالدَّمَغِ يَهْمُلُ وَالْأَنْفَاسُ صَاعِدَةٌ      وَكَانَ مَتْنِي نَحْوَ الْمَوْتِ قَيْدُ (٢) يَدِي  
ذَلِكَ الْقَضَاءُ الَّذِي لَا شَيْءَ يَهْضُمُهُ      فَالِدَمْعُ فِي صَبَبٍ وَالنَّفْسُ فِي صُغْدِ  
وَمَنْ قَوْلُنَا فِيهِ :      حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

٢٨٠  
١ أَتَلْهُو بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَزِيرِ (٣)  
فِيَا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ      وَأَنْتِ مِنَ الْهَلَاكِ عَلَى شَفِيرِ  
١٥ أَتَسْفَرَحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلُّ يَوْمٍ      يُؤَدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرِ  
هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرَّكَ يَوْمًا      تُرَبِّكُ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ  
سَتُسَاسِبُ كُلَّ مَا جُمِعَتْ مِنْهَا      فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
وَتَعْتَاضُ الْيَقِينِ مِنَ التَّظَنِّيِّ      كَمَا رِيَّةٌ تُرَدُّ إِلَى الْمُسْمِيرِ  
٢٠ وَلَأَيُّ الْعَتَاهِيَةِ :      وَدَارَ الْحَقِّ مِنْ دَارِ الْفُرُورِ

شعر لأبي العتاهية

وَلَيْسَ مِنْ مَنْزِلٍ يَأْوِيهِ ذُو نَفْسٍ (١)      إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُوكُ

(١) أي جدت بروحي ونفسي .

(٢) في بعض الأصول : « نيس » .

(٣) الباطية : من أواني الخمر . والزير : الدن .

(٤) كذا في الديوان . والذي في الأصول ولأحدى روايات الديوان : « مرتحل » .

٢٥ مَكَانُ « ذُو نَفْسٍ » .

وله أيضاً :

ما أَقْرَبَ الموتَ مِنَّا      تجاوزَ اللهُ عَنَّا  
كَأَنَّهُ قد سَمَّانا      بكأْسِهِ حيثُ كُنَّا

وله أيضاً :

أَوْمَلُ أَنْ أَخْلَدَ وَالْمَنَابَا      يَشِينُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ النِّوَاحِي  
وما أَذْرى إِذَا أَمْسَيْتُ حَيًّا      لَعَلِّي لَا أُعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

شعر للفرز

وقال الفرز (١) :

أَصْبَحْتُ وَاللهُ يَجْهَدُ عَلَى أَمَلٍ      مِنَ الْحَيَاةِ قَصِيرٍ غَيْرِ مُمَدَّدٍ  
وما أَفَارِقُ يَوْمًا مِنْ أَفَارِقِهِ      إِلَّا حَسِبْتُ فِرَاقِي آخِرَ الْعَهْدِ  
انظُرْ إِلَى إِذَا أُدْرِجْتُ فِي كَفَنِي      وانظُرْ إِلَى إِذَا أُدْرِجْتُ فِي اللَّحْدِ  
واقْعُدْ قَلِيلًا وَعَابِنِ مِنْ يَقِيمُ مَعِي      مَنْ يَشِيعُ نَفْسِي مِنْ ذَوِي وَدِي  
هَيَّاتْ كُلَّهُمْ فِي شَأْنِهِ لَعِبٍ      يَرْمِي التُّرَابَ وَيَحْمِسُوهُ عَلَى خَدِي

وقال أبو العتاهية :

شعر لأبي  
العتاهية

تَمَى لَكَ غُلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ      وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سَوَاكَ الْخَطُوبُ (٢)  
فَمَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِلرَّيْبِ الْمُنُونِ      فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ  
وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّيِّبِ الْمَرِيضِ      فَعَاشِ الْمَرِيضُ وَمَاتِ الطَّيِّبُ  
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبِ      فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبِ

وله أيضاً :

أَخِي آدَّ خَرْمَهَا اسْتَقَطَهُ      تَلَيَّوْمُ بُوَيْسِكَ وَافْتَقَارِكَ  
فَلْتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلِ      تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى إِدْخَارِكَ

وقال أبو الأسود الدؤلي :

لأبي الأسود  
الدؤلي

أَيُّهَا الْآمِلُ مَا لَيْسَ لَهُ      رُبَّمَا غَرَّ سَفِيهًا أَمَلُهُ

(١) لعنه يحيى بن الحكم الفرز (انظر النفا من).

(٢) نسب هذا الشعر في الأغاني (ج ١٩ ص ٧٢) لأبي حفص الشاربي.

رُبَّ مَنْ بَاتَ يُمَنِّي نَفْسَهُ      حَالَ مِنْ دُونِ مُقَاءِ أَجَلِهِ  
وَالْفَتَى الْمُحْتَالَ فِيمَا نَابَهُ      رُبَّمَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ حِيلُهُ  
قُلْ لِمَنْ مِثْلُ (١) فِي أَشْعَارِهِ      يَهْلِكُ الْمَرْءُ وَيَبْقَى مِثْلُهُ  
نَافِسِ الْمُحْسِنِ فِي إِحْسَانِهِ      فَسَيَكْفِيكَ سَفَاءُ (٢) عَمَلِهِ

٣٨١

١

٥

وقال عدي بن زيد العبادي :

أَبْنِ كَمَسْرَى كَمَسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَ شَرِّ      وَإِنْ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ  
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكَبِيرِ أَمْ سُلُوكِ الرَّ      وَمَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
وَأَخُو الْحَضَرِ (٣) إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ      لَهُ تُجَسَّبِي إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ (٤)  
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَسَهُ كَلْدُ      سَا فَلَطَّيْرٍ فِي ذَرَاهُ وَكُورُ  
لَمْ يَهَبْنَهُ رَبُّبُ النَّسُورِ قَبَانِ الْ      مُلْكُ عَنْهُ قَبَابُهُ مَهْجُورُ  
وَتَبَيَّنَ (٥) رَبُّ الْخَوَرِ نَقِي (٦) إِذَا شَ      رَفَ يَوْمًا وَلِلْهَدَى تَفَكِيرُ  
سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمُدُّ      لَكَ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّدِيرُ (٧)  
فَارْعَوَى قَلْبَهُ وَقَالَ فَمَا غَبُّ      طَلَّةٍ حَتَّى إِلَى السَّمَاتِ بِصِيرُ ؟  
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْفَقْرِ      سَمَةٌ وَارْتَهَمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ  
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ      فَأَلَوْتَ بِهِ الصَّيْبَا وَالْدَّبُورُ

١٠

١٥

(١) كذا في ١ . ومثل ، أى قال هذا المثل الذى فى الشطر الثانى من هذا البيت .  
والذى فى سائر الأصول : « قدمات » مكان : « مثل » . وهو تحريف .

(٢) فى بعض الأصول : « مسيئا » .

(٣) كذا فى السيرة لابن هشام وعبود الأخبار ( ج ٢ ص ٢٤٢ ) ومعجم البلدان عند  
السكرام على الحضرة : وهو حصن عظيم كان على شاطئ الفرات ، قالوا بناه ساطرون  
من أجداد النعمان بن المنذر . والذى فى الأصول : « الحصن » . وهو تحريف .

٢٠

(٤) الحابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة فى ولاية واسعة  
وبلدان جملة غلب عليها اسمه فنسبت إليه . ( انظر معجم البلدان ) .

(٥) فى بعض الأصول : « وتفكر » .

(٦) الحورنق : قصر كان بظهر الحيرة ، بناه النعمان بن أمية القيس ، وكان من  
أشد الملوك بأسا ثم زهد وفر هاربا إلى القلوات واليهال .

٢٥

(٧) السدير : نهر بظهر الحيرة . وقصر بالحيرة أيضا من منازل آل المنذر ، وأصل  
الاسم فارسية ، وسدول ، أى قبة فى ثلاث قباب . فمر به العرب « سدير » .

أهدى بن زيد

لحريث بن جبلة  
العنري

وقال حريث بن جبلة العنري (١) :

يا قلب إنك في الأحياء مفرورٌ      فاذكروا هل ينفعنك اليوم تذكيرٌ  
حتى متى أنت فيها مدنفٌ وله      لا يستغفرُك منها البدنُ (٢) الحور  
قد بحت بالجهل لا تخفيه عن أحدٍ      حتى جرت بك أطلافاً (٣) محاضير  
تريد أمراً فما تدري أعاجله      خيرٌ لنفسيك أم ما فيسه تأخير  
فاستقدر الله خيراً (٤) وارضين به      فبينما العسرُ إذ دارت مياسير  
وبينا للرء في الأحياء مُقتبطٌ      إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير  
حتى كأن لم يكن إلا توهمه      والدهر في كل حالٍ به دهاير (٥)  
يبسكي الغريب عليه ليس يصرفه      وذو قرآبتيه في الحى مسرور  
فذاك آخر عهد من أخيك إذا      ما ضمنت شلوه الأعداء الخافير ١٠

### قولهم في الطاعون

قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، لما بلغه أن  
الطاعون وقع في الشام فأنصرف بالناس : أفرأرأ من قدر الله بأمر المؤمنين ؟  
قال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم تغير من قدر الله إلى قدر الله ، أرايت  
لو أن لك إبلاً هبطت بها وادبأ له جهتان إحداهما خصيبة والأخرى جدية ،  
أليس لورعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله ، ولورعيت الجدية رعيتها بقدر الله ؟  
وكان عبد الرحمن بن عوف غائباً فأقبل ، فقال : عندي في هذا علم سمعته  
من رسول الله ﷺ ، قال : إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها ،

بين عمر بن  
الخطاب وأبي  
عبيدة حين أراد  
عمر القرار من  
الطاعون

(١) في الأصول : « جبلة بن حريث العنري » . والنصوب عن عيون الأخبار والاسان  
( مادة دهر ) .

(٢) البدن : السمات الأجسام . وفي بعض الأصول : « البدور » مكان « البدن » .

(٣) الأطلاق : جمع طلق ، وهو الشوط . والمحاضير من الخيل : الشديدة العدو .

(٤) أي اطلب من الله أن يقدر لك خيراً .

(٥) دهر دهاير ، أي شديد .

وإذا وقع في أرض وأنتم بها فلا تخشعوا فرأى منه . فحمد الله عزهم  
انصرف بالناس .

لعبد الملك في مثله

وقيل للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون : يا أمير المؤمنين ، إن  
الله تعالى يقول : ( قُلْ كُنْ مِنْكُمْ أَوْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ قَرَّرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ  
أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ) . قال : ذلك القليل نطلب .

بين شريح  
وصديق له فر  
إلى النجف  
من الطاعون

المتنبى قال : وقع الطاعون بالكوفة ، فخرج صديق لشريح إلى النجف ،  
فكتب إليه شريح : أما بعد ، فإن الموضع الذي هربت منه لم يسق إلى أجلك  
تمامه ، ولم يسلمه أيا منه ؛ وإن الموضع الذي صرت إليه أجمعين من لا يعجزه  
طلب ولا يفوته هرب ؛ وأنا وإياك على بساط ملك ، وإن النجف من  
ذی قدرة لقريب .

٣٨٢  
١

الحسن حين  
وقع الطاعون  
بالمزاف  
ولأعرابي هرب  
من الطاعون  
فلدغته أفعى

لما وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسين ، فقال : ما أحسن ما صنع  
بكم ربكم ، أفلح مذهب وأنفق مذهبك . وخرج أعرابي هارباً من الطاعون  
فلدغته أفعى في طريقه فأت ، فقال أخوه (١) يرثيه :

طاف يبني نَجْوَةً من هلاك فهلك  
لميت شعري ضلّةً أی شيء قتلتك  
أجحف (٢) سائل من جبال هلك  
والمنايا راصدات للفتى حيث سلك  
كل شيء قاتل حين تلقى أجلك

١٥

من ابن وهب  
لابن الزيات يمتذر

(٣) حكى أن ماء المطر اتصل في وقت من الأوقات ، فقطع الحسن بن وهب

عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات ، فكتب إليه الحسن :

٣٠

(١) في شرح أشعار الحماسة أن هذه الأبيات لأم تأبط شرا ، ويقال لأم السليك بن  
السكة . وقد رجع التبريزي في نهاية الأبيات أنها لأم السليك وذكر لهذا خبراً .

(٢) الجحاف : السيل .

(٣) ذكر هذا الخبر في الجزء الثاني من طبعة بلاغ في باب الزيارة . وهو من بابها .  
ويلاحظ أن لاصلة بينه وبين أخبار هذا الباب .

٢٥

بُوضِحَ العُذْرَ فِي تَرَاحِي اللَّقَاءِ مَا تَوَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاءِ  
فَسَلَامُ إِلَهِهِ أَهْدِيَهُ مَنْنِي كُلَّ يَوْمٍ لِسَيِّدِ الْوُزَرَاءِ  
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَدُمُّ وَأَشْكُو مِنْ سَمَاءٍ تَعْوُقُنِي عَنْ سَمَاءٍ  
غَيْرَ أَنِّي أَدْعُو لَهَا تِيكَ بِالشُّكْلِ وَأَدْعُو لِهَذِهِ بِالْبَقَاءِ  
انصل بأحمد (١) بن أبي دؤاد أن محمد بن عبد الملك هجاء بقصيدة فيها  
تسمون بيتاً ، فقال (٢) :

بين ابن أبي  
دواد وابن  
الزيات

أَحْسَنُ مِنْ تَسْمِينِ يَتِيمًا سُدِّي جَمْعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ  
مَا أَحْوَجَ النَّاسَ إِلَى مَطَرَةٍ تُزِيلُ عَنْهُمْ وَضَرَ الزَّيْتِ  
فبلغ قوله محمداً فقال :

يَا أَيُّهَا الْمَأْفُونُ رَأْبًا لَقَدْ عَرَضْتُ لِي تَفْسِكَ لِلْمَوْتِ  
قَبِيرَتِ الْمَلِكِ فَلَمْ نُنْقِهِ حَتَّى قَلَعْنَا الْقَارَ بِالزَّيْتِ  
الزَّيْتِ لَا يُزْرِي بِأَحْسَابِنَا أَحْسَابُنَا مَعْرُوفَةُ الْبَيْتِ

لا بن أبي دواد

وقيل لابن أبي دواد : لم لاتسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك ؟  
فقال : لا أحب أن أعلمه شأني (٣) . (٤) وقد حدث أبو القاسم جعفر أن محمداً  
الحسنى قال : أخبرنا محمد بن زكريا الفلاني (٥) ، قال : حدثنا محمد بن نجيم  
النوبختي ، قال : حدثنا يحيى أن سليمان قال : حدثني أبي ، وكان ممن لحق  
الصحابه ، قال : دخلت الكوفة فإذا أنا برجل يحدث الناس ، فقلت : من هذا ؟  
قالوا : بكر بن الطرماح ، فسمعتُه يقول : سمعتُ زيد بن حُسين يقول : لما قُتِلَ

(١) في الأصول : « محمد » . وهو تحريف .

(٢) جاء هذا الخبر في الجزء الثالث من طبعة بلاق في باب الهجاء بين ابن الجهم وابن  
الزيات ، وذكره في باب الهجاء ألبق ، فليس هو من أخبار هذا الباب .

(٣) هذا الخبر من أخبار باب الأجوبة ، وسيأتي بعد . وليس بينه وبين أخبار هذا  
الباب صلة .

(٤) هذا الخبر والأخبار التي بعده إلى أول الباب التالي « من أحب الموت ومن كرهه »  
لا صلة بينها وبين أخبار هذا الباب « باب الطاهون » . وهي باب التعازي ألحق .

(٥) في الأصول : « العلاء » . والتصويب عن المشقة .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أتى بنسعيه إلى المدينة كلثوم بن  
عمر، فكانت تلك الساعة التي أتى فيها بنسعيه أشبه بالساعة التي قبض  
فيها رسول الله ﷺ من بالك وبأكية ، وصارخ وصارخة ، حتى إذا هدأت  
عبرة البكاء عن الناس ، قال أصحاب رسول الله ﷺ : تعالوا حتى نذهب  
إلى عائشة زوج النبي ﷺ ، فننظر حزنها على ابن عم رسول الله  
ﷺ : فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها ، فاستأذنوا  
عليها فوجدوا الخبر قد سبق إليها ، وإذا هي في خمرة الأحران وعبرة  
الأشجان ، ما تفر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره .  
فلما نظروا الناس إلى ذلك منها انصرفوا . فلما كان من غد قيل إنها غدت  
إلى قبر رسول الله ﷺ ، فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين إلا  
استقبلها يسلم عليها ، وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من  
غزارة الدمعة ، وخمرة العبرة ، تتخفق بعبرتها ، وتعتسر في أثوابها ،  
والناس من خلفها ، حتى أتت إلى الحجرة ، فأخذت بمضادة الباب ثم  
قالت : السلام عليك يا نبي الهدى ، السلام عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك  
يا رسول الله وعلى صاحبك . يا رسول الله ، أنا ناعية إليك حظي أحبابك ،  
ذاكرة لك أكرم أودائك عليك . قتل والله حبيبك المجتبي ، وصفيك  
المرتضى . قتل والله من زوجته خير النساء . قتل والله من آمن ووفى ،  
وإني لنادبة فكنتي ، وعليه بأكية حرى . فلو كشف عنك الثرى لقلت :  
لأنه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك . ولو قدر أن تتجنب العدا  
ما كان ، تعرضت (١) له منذ اليوم ، والله يجري الأمور على السداد .

٣٨٣

١

١٥

٢٠

قال المبرد : عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع ، فقال : عظم  
أجركم ورحم الله (٢) فقيدكم ، وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالاً تجمع شملكم ،

لأحمد بن يوسف  
يعزى ولد الربيع  
ثم لأعرابية مات  
بنوها ولرجل  
يعزى الرشيد

(١) في بعض الأصول : « ولو أمرت أن نجيب النداء لك مني ما عرضني » ومي  
ظاهرة الاضطراب . (٢) في بعض الأصول : « ووجه لي » مكان « ورحم الله » .

وَتَلَّمَّ شَعَثَكُمْ ، وَلَا تُفَرِّقْ مَلَأَكُمْ . وقيل لأعرابية مات لها بنون عدة :  
ما فعل بنوك ؟ قالت : أكلهم دهمراً لا يشبع . وعزى رجل الرشيد فقال :  
يا أمير المؤمنين ، كان لك الأجر لا بك ، وكان العزاء لك لا عنك .

وعما روى أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نعت إليه ابنته وهو في  
السفر ، فاسترجع ، ثم قال : عورة ستبرها الله ، ومثونة كفاها الله ،  
وأجر ساقه الله . وقال أسامة بن زيد رضى الله عنهما : لما عزى رسول الله  
ﷺ بابنته رقية ، قال : الحمد لله ، دفن البنات من المكرمات . وفي رواية :  
من المكرمات دفن البنات . وقال القرظي : ماتت ابنة لبعض ملوك كندة ،  
فوضع بين يديه بذر من الذهب وقال : من أبلغ في التعزية فهمي له . فدخل  
عليه أعرابي ، فقال : أعظم الله أجر الملك ، كسفت المثونة . وسئرت العورة ،  
ونعم الصهر القبر . فقال له الملك : أبلغت وأوجزت ، وأعطاه البذرة (١) .

لابن عباس في  
موت ابنته وقضى  
صلى الله عليه  
وسلم في موت  
رقية . ولأعرابي  
في تعزية أحد  
ملوك كندة

## (٢) من أحب الموت ومن كرهه

في بعض الأحاديث : لا يتمنى أحدكم الموت ، فمضى أن يكون مُحْسِنًا  
فيزداد في إحسانه ، أو يكون مُسِيئًا فيفسد عن إساءته . وقد جاء في الحديث :  
يقول الله تبارك وتعالى : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كرهه  
لقائي كرهت لقاءه . وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهيته ،  
ولسكن معناه : من أحب الله أحببه الله ، ومن كره الله كرهه الله .

بعض ما جاء في  
الأثر في معنى  
هذا العنوان

وقال أبو هريرة : كره الناس ثلاثاً وأحببهم : كرهوا المرض وأحببته ،  
وكرهوا الفقر وأحببته ، وكرهوا الموت وأحببته . عبد الأعلى بن حماد قال :

لأبي هريرة  
وبشر بن منصور  
في حب الموت

(١) زيد في ١ بعد هذا : « تم الجزء الخامس عشر من العقد وهو الجزء الأول من  
كتاب الزمردة في المواعظ والزهد يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السادس عشر ،  
وهو باقي كتاب الزمردة في المواعظ والزهد إن شاء الله تعالى . وصلى الله على  
سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم » .

(٢) زيد في ١ قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد  
وآله وسلم » .



دَخَلْنَا عَلَى بَشِيرِ بْنِ مَنصُورٍ ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، وَإِذَا هُوَ مِنَ الشَّرُورِ فِي  
أَمْرِ عَظِيمٍ . فَقُلْنَا لَهُ : مَا هَذَا الشَّرُّ ؟ قَالَ : شُبْحَانُ اللَّهِ ! أَخْرُجْ  
مِنْ بَيْنِ الظَّالِمِينَ وَالْحَاسِدِينَ وَالْمُفْتَابِينَ وَالْبَاغِينَ ، وَأَقْدِمْ عَلَى أَرْحَمِ  
الرَّاحِمِينَ وَلَا أُسْرَ !

٥. ودخل الوليد بن عبد الملك المسجد ، فخرج كل من كان فيه إلا شيخاً  
قد حناه الكبر ، فأرادوا أن يُخْرِجُوهُ ، فأشار إليهم أن دَعُوا الشَّيْخَ ؛  
ثُمَّ مَضَى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخُ ، تُحِبُّ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : لَا يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، ذَهَبَ الشَّبَابُ وَشَرُّهُ ، وَأَتَى الْكِبَرُ وَخَيْرُهُ ، فَإِذَا مِتُّ حَمَدْتُ  
اللَّهَ ، وَإِذَا قَعَدْتُ ذَكَرْتُهُ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَدْرُمَ لِي هَاتَانِ الْخَلَّتَانِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ عَمْرٍو : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لِي لَا أُحِبُّ  
الْمَوْتَ ؟ قَالَ : هَلْ لَكَ مَالٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَقَدِّمَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ ؛ قَالَ : لَا أُطِيقُ  
ذَلِكَ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنْ الْمَرْءُ مَعَ مَالِهِ ، إِنْ قَدِّمَهُ أَحَبُّ  
أَنْ يَلْحَقَهُ ، وَإِنْ أَخْرَاهُ أَحَبُّ أَنْ يَتَخَلَّفَ مَعَهُ .

بين الوليد بن  
عبد الملك وشيخ  
كره الموت . ثم  
بين رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم وبعض  
الرجال في مثله

وقال الشاعر في كراهية الموت :

٣٨٤ قامتُ تُشَجِّعُنِي هُنْدٌ فُتَاتُهَا    إِنْ الشَّجَاعَةُ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ  
١ لا وَاللَّهِ مَنَعَ الْأَبْصَارُ رُؤْيَاهُ    مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مِنْ لَهْ أَدَبُ  
١٥ وقالت الحكماء : الموت كرهه . وقالوا : أشد من الموت ما إذا نزل بك  
أحببت له الموت ، وأطيب من العيش ما إذا فارقت له العيش .

لبعض الشعراء في  
كراهية الموت  
لبعض الحكماء  
في معنى ما سبق

### التمجيد

٣. المغيرة بن شعبه قال : قام النبي ﷺ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ . وَقِيلَ  
لِلْحَسَنِ : مَا بِالْمُتَهَجِّدِينَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجُوهًا ؟ قَالَ : لِمَنْ خَلَوْا  
بِالرَّحْمَنِ فَاسْفَرُوا نَوْرَهُمْ مِنْ نَوْرِهِ . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَصَلِّي اللَّيْلَ حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى  
الْفَجْرِ قَالَ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يُحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى . وَقَالُوا : الشِّتَاءُ ربيعُ  
الْمُؤْمِنِينَ ، يَطُولُ لَيْلُهُمْ لِلْقِيَامِ ، وَيَقْصُرُ نَهَارُهُمْ لِلصَّيَامِ .

ما أثر عن النبي  
صلى الله عليه  
وسلم وكلام  
للحسن وغيره  
في هذا

وقال النبي ﷺ : أَطْعَمُوا الطَّعَامَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ . وقال الله تبارك وتعالى : (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) . وهذا بُوَافِقُ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأُغْفِرَ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغِيثٍ فَأُغِيثَ ؟ أَبُو عَوَّانَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ : قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ : مَا نَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَرَى الضُّوْءَ بِاللَّيْلِ ؟ قَالَ : هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، لَوْ كَانَ خَيْرًا لَأَرَاهُ (١) أَهْلًا بَدْرًا .

لنبي صلى الله  
عليه وسلم ثم  
للنخعي

### البكاء من خشية الله عز وجل

- ١٠ قال النبي ﷺ : حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْفَارِ كُلِّ عَيْنٍ تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَكُلِّ عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ . وَكَانَ يَزِيدُ الرِّقَاشِي قَدْ بَكَى حَتَّى سَقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ . وَقِيلَ لِغَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَمَا تَخَافُ عَلَى عَيْنَيْكَ مِنَ الْعَمَى مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ ؟ فَقَالَ : شَفَاءُهَا أُرِيدُ . وَقِيلَ لِيَزِيدَ بْنِ مَرْزُوقٍ : مَا بِالْأَعْيُنِ لَا تَحْجِفُ ؟ قَالَ : أَيُّ أَخِي ، إِنْ اللَّهُ أَوْعَدَنِي إِنْ عَصَيْتُهُ أَنْ يَحْبُسَنِي فِي النَّارِ ، وَلَوْ أَوْعَدَنِي أَنْ يَحْبُسَنِي فِي الْحِمَامِ لَكُنْتُ حَرًّا يَا أَبَا أَنْ لَا تَحْجِفُ عَيْنِي . ١٥
- وقال : عَمْرُو بْنُ ذُو الْأَيْمَةِ : مَا لَكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ أَبْكَيْتَ النَّاسَ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ غَيْرُكَ لَمْ يُبْكِهِمْ ؟ قَالَ : يَا بَنِي ، لَيْسَتْ النَّائِمَةُ الشَّكْلِي مِثْلَ النَّائِمَةِ الْمُسْتَأْجِرَةِ . وَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ : هَبْ لِي مِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ ، وَمِنْ عَيْنِكَ الدَّمُوعَ ، نَمِ ادْعُنِي أَسْتَجِبْ لَكَ . وَمَنْ قَوْلُنَا فِي الْبُكَاءِ [ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ] :
- ٢٠ مَدَامَعٌ قَدْ خَدَعَتْ فِي الْخُدُودِ وَأَعْيُنٌ مَكْنُحُولَةٌ بِالْمُجُودِ (٢) وَمَعَشَرٌ أَوْعَدَمَ رَبَّهُمْ فَبَادَرُوا خَشْيَةَ ذَاكَ الْوَعِيدِ

فنبى صلى الله  
عليه وسلم  
والرقاشي وغالب  
وابن مزيد في  
معنى هذا الباب

بين ابن ذر وأبيه  
ومن كلام الله  
تعالى لنبي من  
أنبيائه

(١) في عيون الأخبار (ج ٢ من ٢٠١) : « لأوثر به ، مكان د لأريه » .

(٢) المجود : السهر ، وهو من الأضداد .

قَوْمٌ عَكُوفٌ فِي مَحَارِبِهِمْ يَبْسُكُونَ مِنْ خَوْفِ عِقَابِ السَّجِيدِ  
قَدْ كَادَ يُنْشِبُ مِنْ دَمْعِهِمْ مَا قَالَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي السُّجُودِ

لقدس بن الأصم

وقال قيس بن الأصم في هذا المعنى :

صَلَّى إِلَهُ عَلَى قَوْمٍ شَهِدَتْهُمْ كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا أَوْ ذَكَرُوا شَهِقُوا  
كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا وَأَنَارَ الْجَحِيمَ بَكَرُوا وَإِنْ تَلَّأَ بَعْضُهُمْ تَخَوَّفَ بِهَا صُعِقُوا  
مِنْ غَيْرِ هَمَزٍ (١) مِنَ الشَّطَّانِ بِأَخْذِهِمْ عِنْدَ التَّلَاوةِ إِلَّا اتَّخَوْفَ وَالشَّقَقِ  
مَرَعَى مِنَ الْحُزْنِ قَدْ سَجَّوْا بَيَّاهِمَ بَقِيَّةَ الرُّوحِ فِي أَوْدَاجِهِمْ رَمَقُ  
حَتَّى تَغْصَاهُمْ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ مِنْ شِدَّةِ اتَّخَوْفٍ وَالْإِشْفَاقِ قَدْ زَهَقُوا

### النهي عن كثرة الضحك

٢٨٩

بعض ما جاء عن  
النبي صلى الله  
عليه وسلم في  
معنى هذا الباب

في الحديث المرفوع : كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن .  
وفيه : لو علمتم لبسكنتم كثيراً وضحكتكم ثم قليلاً . وفيه : إن الله يكره  
لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجفائز .

بين الحسن وقوم  
يضحكون في  
رمضان وبين  
عبد الله ورجل  
في مثله

ومرَّ الحسن بقوم يضحكون في شهر رمضان ، فقال : يا قوم ، إن الله  
جعل رمضان مضافاً لخلق فيه ينسابون فيه إلى رحمته ، فسبى أقوام  
فقالوا ، ونخلف أقوام تغابوا ، فالمعجب من الضاحك اللاهي في اليوم  
الذي ناز فيه السابقون ، وخاب فيه المتخلفون ؛ أما والله لو كشف الغطاء  
لشفل محسباً إحسانه ومسيئاً إساءته . ونظر عبد الله إلى رجل يضحك  
مستغفراً ، فقال له : أتضحك ولعل أكفأك قد أخذت من [ عند ]  
القصار . وقال الشاعر :

لبعض الشعراء

٢٠ وكَمِ مِنْ فُتًى يُسَمِّي وَيُصْبِحُ آمِنًا وَقَدْ نَسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهِيَ لَا يَدْرِي

(١) في : د هـ س .

## النهي عن خدمة الساطان وإتيان الملوك

[ لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف ، فقال : ما الذي بمنعك  
أبا عبد الله أن تأتيذا ؟ قال : إن الله نهانا عنكم فقال : ( وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ  
ظَلَمُوا فَعَلْتُمْ سُلُوكَ الظَّالِمِينَ ) . وقدِمَ هشامُ بن عبد الملك المدينة لزيارة القبر ،  
فدخل عليه أبو حازم الأعرج ، فقال : ما بمنعك أبا حازم أن تأتيذا ؟ فقال :  
وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين ، إن أدُنيتني فتنفستني ، وإن أقصيتني أخزيتني  
وليس عفتي ما أخافك عليه ، ولا عندك ما أرجوك له ] .

بين أبي جعفر  
وسفيان الثوري  
وبين هشام وأبي  
حازم الأعرج

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من دخل على الملوك خرج وهو ساخط  
على الله . أرسل أبو جعفر إلى سفيان ، فلما دخل عليه قال : سألني حاجتك  
أبا عبد الله ، قال : وتفضيها يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم ، قال : فإن حاجتي  
إليك أن لا ترسل إلي حتى آتيك ، ولا تعطيني شيئاً حتى أسالك ، ثم خرج .  
فقال أبو جعفر : ألقينا الخب إلى السماء فآلة طوا إلا ما كان من سفيان الثوري ،  
فإنه أعيانا فراراً . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الدخول على الأغنياء  
فتنة للفقراء .

لعمري الخطاب  
وما كان بين أبي  
جعفر وسفيان  
حين أرسل إليه

وقال زياد لأصحابه : من أغبط الناس عيشاً ؟ قالوا : الأمير وأصحابه ، قال :  
كلاً ، إن لأعواد المنبر كمينة ، وفرع لجسام البريد لفزعة ، ولكن  
أغبط الناس عيشاً رجل له دار يسكنها ، وزوجة سالحة يأوي إليها ، في  
كفاف من عيش ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فإن عرفنا وهرقنا فأسدنا  
[ عليه ] آخرته ودنياه . وقال الشاعر :

لزياد في أغبط  
الناس عيشاً  
وشعر لبعض  
الشعراء

٢٠ إن الملوك بلاءٌ حينما سمعوا فلا يكن لك في أكنافهم ظلٌ  
ماذا تريد بقوم إنهم غضبوا جاوروا عليك وإن أرضيتهم مملوا  
فاستغن بالله عن إتيانهم أبداً إن الوقوف على أبوابهم ذلٌ

وقال آخر :

لَا تَصْحَبَنَّ ذَوِي السُّلْطَانِ فِي عَمَلٍ تَصْبِيحٌ عَلَى وَجَلٍ تُمْسِيٌّ عَلَى وَجَلٍ  
كُلِّ التَّرَابِ وَلَا تَعْمَلْ لَهُمْ عَمَلًا فَالْشَّرُّ أَجْمَعُهُ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ

وفي كتاب كلیلة ودمنه : صاحبُ السلطان مثلُ راكبِ الأسد لا يدري متى يهيجُ به قِيَمَتُهُ . دخل مالكُ بن دينار على رجلٍ في السجن يزوره ، فنظر إلى رجل جُنْدِيٍّ قد اتكأ ، في رجليه كُبُولٌ (١) قد قرنت بين ساقيه ، وقد أتى بسُفْرَةٍ كثيرة الألوان ، فدعا مالكُ بن دينار إلى طعامه ؛ فقال له : أخشى إن أكلتُ من طعامك هذا أن يطرح في رجلٍ مثل كُبُولِكَ هذه .

وفي كتاب الهند : السلطان مثلُ الفار ، إن تباعدت عنها احتجبت إليها ، وإن دنوت منها أحرقتك . أيوب السخيتاني قال : طُلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها إلى الشام ، فأقام حيناً ثم رجع . قال أيوب : فقلت له : لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران ؛ فقال يا أيوب ، إذا وقع السابعُ في البحر كم عسى أن يسبح ؟ وقال بقیة : قال لي إبراهيم : يا بقیة ، كن ذنباً ولا تكن رأساً ، فإن الرأس يهلك والذنب ينجو .

ومن قولنا في خدمة السلطان وصحبته :

تَجَنَّبْ لِبَاسَ الْخَزَّيْنِ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا وَلَا تَخْتَمِمْ يَوْمًا بِفَصِّ زَبْرَجْدٍ  
وَلَا تَتَطَلَّبْ (٢) بِالْعَوَالِي تَعَطُّرًا

وَتَسَحَّبْ أَذْيَالَ الْمَلَأِ الْمُعْضَدِ (٣)  
وَلَا تَتَخَيَّرْ صَيِّتَ (٤) النَّمْلِ زَاهِيًا وَلَا تَتَصَدَّرْ فِي الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ  
وَكُنْ هَمَلًا (٥) فِي النَّاسِ أَغْبَرُ شَاعِنًا تَرُوحُ وَتَقْدُوفُ لِأَزَارٍ وَبُرْجِدٍ (٦)

(١) الكبول : القيود ، الواجد : كبر . (٢) في بعض الأصول : « تتغافل » .  
(٣) المعضد من الثياب : الذي له علم في موضع المعضد .  
(٤) يريد ذا الصوت لجذته . وفي بعض الأصول : « صيب » . وهو تصحيف .  
(٥) في بعض الأصول : « نقلا » . (٦) البرجد : كساء : غليظ .  
(٢٦ - ٣)

من كلیلة ودمنه  
وبين مالك بن  
دينار وسجين

عن كتاب الهند  
ثم بين أيوب  
السخيتاني وأبي  
قلاية لما طلب  
للقضاء ووصية  
لإبراهيم لبقية

شعر لابن عبد  
ربه في التحذير  
من خدمة  
السلطان

يَرَى جَمْلَهُ كَبَشٍ، نَحْمَهُ كَلَا اسْتَوَى      عليه، سَرِيرًا فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ  
وَلَا تَطْهَرُ سَحَابُ الْعَنَانِ مِنْكَ إِلَى أَمْرٍ      لَهُ سَطَوَاتٌ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ  
تَرَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِزُرْجٍ عَيْشِهَا      وَقَادَتْ لَهُ الْأَطْمَاعُ مِنْ غَيْرِ مَقْوَدٍ  
فَأَسْمَنَ كَشَعْبِيهِ وَأَهْزَلَ دِينَهُ      وَلَمْ يَرْتَقِبْ فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ الْغَدِ  
فَيَوْمًا تَرَاهُ تَحْتَ سَوْطٍ مُجَرَّدًا      وَيَوْمًا تَرَاهُ فَوْقَ سَرْجٍ مُنْصَدِّ (١)  
فَيُرْجَمُ تَارَاتٍ وَيُحْسَدُ تَارَةً      فَذَا شَرُّ مَرْحُومٍ وَشَرُّ مُحْسَدٍ

## القول في الملوك

الأصمعيّ قال: بلغني أن الحسن قال: يا بن آدم، أنت أسير الجُوع،  
صريع الشَّبع، إن قومًا لبسوا هذه الأطراف العتيق، والعياثم الرِّفاق،  
وسموا دُورهم وضيقوا قبورهم، وأسموا دوابهم، وأهزلوا ديبهم،  
يَسْكِي أَحَدُهُمْ عَلَى شِمَالِهِ، وَيَأْكُلُ [مِنْ] غَيْرِ مَالِهِ، [فَإِذَا أَدْرَكَتْهُ السَّكْطَةُ]  
قال: يا جارية، هاتِي هاضومَكَ، وبِلَكَ اوهل تَهْضُمِ إِلَّا دِينَكَ. يحيى بن  
يحيى قال: جلس مالك يومًا فأطرق مليًّا، ثم رفع رأسه فقال: يا حُسْرَةَ  
عَلَى الْمُلُوكِ، لَأَنْهُمْ تَرَكُوا فِي نَعِيمٍ (٢) دُنْيَاهُمْ، وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا  
حُزْنًا عَلَى مَا خَلَفُوا، وَجَزَعًا مِمَّا اسْتَقْبَلُوا.

الحسن في معنى  
هذا الباب  
وليحيى من مالك  
في مثله

وقال الحسن، وذكر عنده الملوك: أما لائهم وإن هم لم ينجت بهم البيغال،  
وأطافت بهم الرِّجال، وتماقبت (٣) لهم الأموال، إن ذُلَّ المصنعية في  
قُلُوبِهِمْ، أَيْبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ. الأصمعيّ قال: خطب عبد الله  
ابن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر:  
أَيُّ الْمُلُوكِ اتَّقَى عَنْ حَظِّهَا غَنِيَّتَ      حَقَّ سَقَاها بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيها

الحسن ومن  
خطبة أبيه  
ابن الحسن

(١) في بعض الأصول: «مجود».

(٢) في بعض الأصول: «لأنهم تركوا في نعيم».

(٣) في بعض الأصول: «وتعاقبت».

## بلاء المؤمن في الدنيا

عن النبي صلى الله  
عليه وسلم في  
معنى هذا العنوان

لوهب بن منبه  
وابن عياض  
في مثله

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المؤمن كالنخلة من الزرع تميل بها  
الرياح مرة كذا ومرة كذا ، والكافر كالأرززة المجذبة حتى يكون  
انجماؤها مرة (١) . ومعنى هذا الحديث : تردد الرزايا على المؤمن وتجاويزها عن  
الكافر ليزداد إثمًا . وقال وهب بن منبه : قرأت في بعض الكتب :  
إني لأذود عبادي المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيع إبله  
عن موارد المسكة . وقال الفضيل بن عياض : ألا ترون كيف يزوي  
الله الدنيا عن يحب من خلقه ويمررها (٢) عليه مرة بالجوع ومرة بالعسر  
ومرة بالحاجة ، كما تصنع الأم الشفيقة بولدها ، تفطمه بالصبر مرة ،  
وبالحض (٣) مرة ، وإنما تريد بذلك ما هو خير له .

٥

١٠

للنبي صلى الله  
عليه وسلم

[ وفي الحديث : إن النبي ﷺ قال : أخبرني جبريل عن الله تبارك  
وتعالى أنه قال : ما ابتليت عبدي ببليّة في نفسه أو ماله أو ولده فتلقاها  
بصبر جميل إلا استحييت يوم القيامة أن أرفع له ميزانًا أو أنشر له ديوانًا ] .

## كتمان البلاء إذا نزل

للنبي صلى الله  
عليه وسلم  
ثم بين الفضل  
وشاك . ثم  
لدريد في رثاء  
أخيه

قال النبي ﷺ : من ابتلى ببلاء فكتمته ثلاثة أيام صبرًا واحتسابًا  
كان له أجر شهيد . وسَمِعَ الفضيل بن عياض رجلاً يشكو بلاءً نزل  
به ، فقال : يا هذا ، تشكو من يرّحمك إلى من لا يرّحمك . وقال : من شكا  
مُصِيبَةً نزلت به فكأنما شكا ربّه . وقال دريد بن الصّمة يرثي أخاه  
عبد الله بن الصّمة :

١٥

قليل التشكّي للمصائب ذاكرًا من اليوم أعقاب الأحاديث في غدٍ

٢٠

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ من ١٥) من هذا الجزء .

(٢) يمررها : يجيزها ويمدّها .

(٣) الحضض (كفر وكفك) عصارة نبات مر .

وقال تَابَطَ شَرًّا :

لتأبط شرا

٣٨٧

١

قليل التشكى للمسلم يصيبه كثير النوى شتى الهوى والمسالك  
 الشيباني قال : أخبرني صديق لي قال : سمعتني شريح وأنا أشتكي  
 بعض ما عمنى إلى صديقي [لي] ، فأخذ بيدي وقال : يا بن أخي ، إياك والشكوى  
 إلى غير الله ، فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدواً ، فأما الصديق  
 فتحرز به ولا ينفك ، وأما العدو فیشتمت بك ، انظر إلى عيني هذه  
 — وأشار إلى إحدى عيني — فوالله ما أبصرت بها شخصاً ولا طريقاً (١)  
 منذ خمس عشرة سنة ، وما أخبرت بها أحداً إلى هذه القاية ، أما سمعت قول  
 العبد الصالح : (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) فأجمله مشكاك ومفزعك (١)  
 عند كل نائبة تنوبك ، فإنه أكرم مسئول ، وأقرب مدعو إليك .  
 كتب عقيل إلى أخيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله  
 فكتب إليه :

نصيحة شريح  
 لصديق له سمعه  
 يشكو وجواب  
 على أخيه عقيل  
 حين سأله عن حاله

فإن تسألني كيف أنت فإنني جليدٌ على ريب الزمان صليبٌ  
 عزيزٌ على أن تُرى بي كآبة فيفرح وأش أو يساء حبيب  
 وكان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال : سحابة [ صيف عن قليل ]  
 تفسح . وكان يقال : أربع من كنوز الجنة : كتمان المصيبة ، وكتمان  
 الصدقة ، وكتمان القافلة ، وكتمان الوجع .

لابن شبرمة حين  
 تزول المصيبة  
 ولغيره في أربع  
 من الكتمان

## القناعة

قال النبي ﷺ : من أصبح وأمسى آمناً في سربه معافى في بدنه عنده  
 قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها . والسرب : المسلك ؛  
 يقال : فلان واسع السرب ، يعني المسلك والمذهب .

لنبي صلى الله  
 عليه وسلم في  
 معنى هذا العنوان

وقال قيس بن عاصم : يا بني : عليكم بحفظ المال فإنه منسبة للكرام ،  
 ويستغنى به عن اللئيم . وإلاكم والمسألة ، فإنها آخر كسب الرجل .

لقيس بن عاصم  
 وابن أبي وقاص  
 وكلام غير  
 منسوب وآخر  
 لأبي حازم

(١) في بعض الأصول : « صديقا » . (٢) في بعض الأصول « حزنك » .



وقال سعد بن أبي وقاص لابنه : يا بُنى ، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فإنها مال لا ينفذ ، وإياك والطمع ، فإنه فقر حاضر ، وعليك باليأس ، فإنك لا تياس من شيء قط إلا أغناك الله عنه . وقالوا : الغنى من استغنى بالله ، والفقر من افتقر إلى الناس . وقالوا : لا غنى إلا غنى النفس . وقيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : ما لان ، الغنى بما في يدي عن الناس ، واليأس عما في أيدي الناس . وقيل لآخر : ما مالك ؟ فقال : التجمل في الظاهر ، والقصد في الباطن . وقال آخر :

لا بد مما ليس منه بد \* اليأس حر والرجاء عبء \* وليس يغنى الكد إلا الجَد .

وقالوا : ثمرة القناعة الراحة ، وثمره الحرص التعب . وقال البُحترى :

إذا ما كان عندي قوت يوم طرحتُ الهمَّ عنِّي يا سعيد

ولم تخطُرْ هموم غدٍ بيالي لأنَّ غداً له رزقٌ جديد

وقال عروة بن أذينة :

وقد علمت وخير القول أصدقُه بأنَّ رزقي وإن لم يأت يأتني

أسمى إليه فيسميني تطلبه ولو قدمت أتانى لا يعنيني

وقد عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة ،

فقال له عبد الملك : أأنت القائل يا عروة : \* أسمى إليه فيسميني تطلبه \* ؟

فأراك إلا قد سميت له ، فخرج عنه عروة وشخص من قومه إلى المدينة .

فافتقده عبد الملك ، ففيل له : توجه إلى المدينة ، فبعت إليه بألف دينار . فلما

أتاه الرسول قال : قل لأمر المؤمنين : الأمر على ما قلت ، قد سميت له ،

فأعياى تطلبه ، وقعدت عنه فأتانى لا يعنيني .

وقال النبي ﷺ : إنَّ روح القدس نفث في روعي : أن نفساً إن تموت

حتى تستوفي رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب . وقال تعالى فما حكى

عن لُهمان الحكيم : (يا بُنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكُن في

صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) .

كلام غير منسوب  
وشعر للبخري

شعر امرؤ بن  
أذينة ووفوده  
على عبد الملك بن  
مروان

لنبي صلى الله  
عليه وسلم  
والحسن وشعر  
لابن عبد رب  
وغیره فی معناه

٥

١٠

١٥

٣٨٨

١

٣٠

وقال الحسن : ابن آدم ، لست بسابق أجلك ، ولا ببالغ أملك ،  
ولا مغلوب على رزقك ، ولا بمرزوق ما ليس لك ، فعلام تقتل نفسك ؟  
وقال ابن عبد ربه : قد أخذت هذا المعنى فنظمته في شعر فقلت :

لست بقاض أملي ولا بماد أجلى  
ولا مغلوب على الرزق في الذي قد رلى  
ولا بمعطى رزق غيرى بالشقا والعمل  
فليت شعري ما الذي أدخلني في شغل  
وقال آخر : سيكون الذي قضى غضب المرء أم رضى

وقال محمود الوراق :

شعر محمود  
الوراق

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم  
وقد كفل الله الوفي بعهد<sup>(٢)</sup>  
عليه بأن الله موفٍ وعده<sup>(٣)</sup>  
أبى الجهل إلا أن يضر بعلمه  
وله أيضاً :

أطلب رزق الله من عند غيره  
وترضى بمراف<sup>(٤)</sup> وإن كان مشركاً  
وقال أيضاً :

غنى النفس يغنيها إذا كفت قائماً  
وإن اعتقادهم للخير جامع  
وله أيضاً :

من كان ذا مال كثير ولم  
يقنع فذاك الموسر المسير

(١) في : « يرزقه » . (٢) فلم يرض ، أى الطالب المذكور في البيت السابق .  
(٣) في بعض الأصول : « بنفسه » . (٤) في بعض الأصول : « بصراف » .

وكلُّ من كان قَفُوعًا وإن كان مُقِيلًا قَهُو المَكْشِيرُ  
الفَقْرُ في النَّفْسِ وفيها يَفْتَنِي وفي غِي النَّفْسِ الفِتْنَى الأَكْبَرُ  
وقال بَكْر بن حَمَّاد :

شعر ليكر بن حماد

تبارك من ساسَ الأمور بِعِلْمِهِ ٥  
وَمَنْ قَسَمَ الأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ  
فَنَظَنُّ أَنْ الحِرْصَ فيها يَزِيدُهُ  
وقال ابن أبي حازم :

شعر لابن أبي حازم

وَمُتَّظِرٍ للموتِ في كُلِّ سَاعَةٍ  
لَهُ حِينَ تَبْلُغُهُ حَقِيقَةُ مُوقِنٍ  
عَيَانٌ كَالْإِنْكَارِ وَكَالْجَهْلِ عِلْمُهُ  
وقال أيضًا :

٣٨٩  
١

اضْرَعْ إلى الله لَا تَضْرَعْ إلى النَّاسِ  
وَاسْتَفِنِ عَن كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ  
وَلَهُ أَيْضًا :

فَلَا تَحْرِصَنَّ فَإِنَّ الأمورَ  
فَلَيْسَ بِأَتَمِّكَ مِنْهُنَّهَا  
وَلَهُ أَيْضًا (١) :

١٥

كَمْ إلى كَمْ أَنْتَ لِلْحَيْرِ صِ وللأَمَالِ عَبْدُ  
لَيْسَ يُجْدِي الحِرْصُ وَالسَّمْعُ إِذَا لَمْ يَكُ جَدُّ  
مَا لَمَّا قَدَّرَ اللهُ مِنَ الأَمْرِ مَرَدُّ  
قَدْ جَرَى بِالشَّرِّ نَحْسٌ وَجَرَى بِالْخَيْرِ سَعْدُ  
وَجَرَى النَّاسُ عَلَى جَرِّ يَهْمَا قَبْلُ وَبَعْدُ

٢٠

(١) في ١ : « وقال محمود الوراق » .

أَمْسُوا الدَّهْرَ وَمَا لَدَّ هَرِّهِ وَالْأَيَّامَ عَهْدَ  
غَالَهُمْ فَاصْطَلَمَ الْجَمْعَ وَأَفْنَى مَا أَعْدُوا  
لَهَا الدُّنْيَا فَلَا تَنْحَفِلْ بِهَا تَجْزُرُ وَمَدَّ

وقال الأضبط بن قريع :

شعر الأضبط  
ابن قريع

أَرْضَ مَنْ الدَّهْرُ مَا أَتَاكَ بِهِ مِنْ يَرْضَ يَوْمًا بِمَقِيشِهِ نَفَعَهُ  
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكَلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ

وقال مسلم بن الوليد :

شعر مسلم  
ابن الوليد

لَنْ يَبْطِئَ الْأَمْرُ مَا أَمَلْتُ أَوْ بَقِيَ إِذَا أَعَانَكَ فِيهِ رَفِيقُ مُتَّئِدٍ  
وَالدَّهْرُ أَخِيذُ مَا أَعْطَى مُكَدِّرُ مَا أَصْنَى وَمُفْسِدُ مَا أَهْوَى لَهُ يَبِيدُ  
فَلَا يَفْرَنْكَ مِنْ دَهْرٍ عَظِيمَتُهُ فَلَيْسَ يَتْرُكُ مَا أَعْطَى عَلَى أَحَدٍ

وقال كُلمشوم العتابي :

شعر كُلمشوم  
العتابي

تَأْسُومُ عَلَى تَرْكِ الْغَنَى بِأَهْلِيَّةٍ لَوْ لَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرَفٍ (١) وَتَالِدٍ  
رَأَتْ حَوْلَهَا النِّسْوَانُ يَرْفُلْنَ فِي الْكُفَا مَقْلَدَةً أَجِيْدَةً بِالْقَلَائِدِ  
بَسْرُكٍ أَنَّى نِلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ وَمَا نَالَ يَحْيَى فِي الْحَيَاةِ ابْنُ خَالِدٍ  
وَأَنْ أَمِيرَ لِلْوُفَى بَيْنَ أَعْضَى مَعْضَاهُمَا (٢) بِالْمُرْهَفَاتِ الْخَدَائِدِ  
قَرِيبِي تَجِيئِي مِيقَتِي مُطْمَئِنَّةً لَمْ أُنْجِشْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ  
فَإِنَّ الَّذِي يَسْنُو إِلَى الرُّتَبِ الْعُلَا سَيُزَيُّ بِالْوَانِ الدُّهَى وَالْمَكَايِدِ  
وَجَدْتُ لَدَا ذَاتِ الْحَيَاةِ مَشُوبَةً بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ

وقال (٣) :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ وَطُولٍ تُشْفَلُ بِإِدْبَارِ وَإِقْبَالِ  
وَنَازِحِ الدَّارِ مَا انْفَلَكُ مُفْتَرِبًا عَنْ الْأَحْبَةِ مَا يَدْرُونَ مَا حَالِي

(١) الطارف (بالكسر وضم) : الطارف والحديث .

(٢) يقال : أعضه بالسيف ، إذا ضربه به . (٣) في ١ : « وقال غيره » .

يَمْشُرِقُ الْأَرْضَ طَوْراً ثُمَّ مَغْرِبَهَا لَا يَخْطُرُ الْمَوْتُ مِنْ حَرْصٍ عَلَى بَالٍ  
وَلَوْ قَنَعْتُ أَنَا فِي الرِّزْقِ فِي دَعَايَ إِنَّ الْفُسُوحَ الْفَيْسَى لَا كَثُرَتْ الْمَالُ

٣٩٠  
١

لا بن عباس وعلى  
ابن أبي طالب

وقال عبد الله بن عباس: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا نَفَادَ لَهُ. وقال علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: فَرِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتَهُ أَتَاكَ.

٥

حبيب

وقال حبيب:

فَالرِّزْقُ لَا تَسْكُمُذَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ بَاتَى وَلَمْ تَبْتَثْ إِلَيْهِ رَسُولاً  
وَفِي كِتَابٍ لِلْهِنْدِ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا الْكَفَافَ  
الَّذِي يَكْفِيهِ يَدْفَعُ الْحَاجَةَ عَنْ نَفْسِهِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ زِيَادَةٌ فِي تَعَبِهِ وَغَمِّهِ.  
وَمِنْ هَذَا قَالَتِ الْحَكَمَاءُ: أَقَلُّ الدُّنْيَا يَسْكُنُ وَأَكْثَرُهَا لَا يَسْكُنُ، وَقَالَ:  
أَبُو ذُؤَيْبٍ:

١٠

من كتاب الهند  
وشعر لأبي  
ذؤيب

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ  
وقال المسيح عليه السلام: عَجَباً مَعَكُمْ، إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ  
فِيهَا بِلاَعْمَلٍ، وَلَا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ [أَنْتُمْ] لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ. وقال  
الحسن: عَيَّرَتِ الْيَهُودُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَقْرِ، فَقَالَ: مِنَ الْفَيْسَى أَنْتُمْ.  
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فَقَالَ:

١٥

المسيح عليه  
السلام وشعر  
للوراق في معناه

يَا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تُرَدِّجُ عَيْنَ الْفَيْسَى أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَمِدُ  
مَنْ شَرَفَ الْفَقْرَ وَمَنْ فَضَّلَهُ عَلَى الْفَيْسَى إِنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ  
أَنْتَ تَعْمَلُ كَيْ تَبَالِ الْفَيْسَى وَلَيْسَ تَعْمَلُ اللَّهُ كَيْ تَفْتَقِرَ  
سُفْيَانُ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ (١) إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ الطَّلَبَ فِي أَطَارِفِ (٢)  
الْأَرْضِ. وَقَالَ الْأَعْمَشُ: أَعْطَانِي الْبُسْنَانِيُّ مَضَارِبَهُ (٣) أَخْرَجَهَا إِلَى مَاءٍ (٤)،

٢٠

إبراهيم ويونس  
ابن حبيب وخالد  
ابن صفوان

(١) كذا في ١. والذي في سائر الأصول: «بن». وهو تحريف (انظر المعارف  
ص ٢٤٠) والفرست (ج ١ ص ٢٢٦).

(٢) في ١: «أكارع».

(٣) المضارب: جمع مضرب (بالكسر) وهو القمطاط العظيم.

(٤) الماء (بالهاء): قصبة البلد. ومنه: ماء البصرة وماء الكوفة وماء فاس.

٢٥

(٢٧ - ٢)

فسألت إبراهيم ، فقال لي : ما كان يطالبون الدنيا بهذا الطلب . وبين ما وبين السكوفة عشرة أيام . الأصمعي عن يونس بن حبيب قال : ليس دون الإيمان غنى ولا بعده فقر . قيل لخالد بن صفوان : ما أصبرك على هذا الثوب [ الخلق ] ؟ قال : ربّ مملول لا يستطاع فراقه .

من حكيم إلى  
حكيم وكلمة  
للأخف

- ٥ وكتب حكيم إلى حكيم يشكو إليه دهره : إنه ليس من أحد أنصفه زمانه فتصرفت به الحال حسب استحقاقه ، وإنك لا ترى الناس إلا أحد رجلين : إما مُقدّم آخره حظه ، أو متأخر قدّمه جدّه ، فارض بالحال التي أنت عليها وإن كانت دون أملك واستحقاقك اختياراً ، وإلا رضيت بها اضطراراً . وقيل للأخف بن قيس : ما أصبرك على هذا الثوب ! [ فقال : أحقّ ما صبر عليه ما ليس إلى مفارقتة سبيل .

١٠

[ قال الأصمعي : رأيت أعرابية ذات جمال تسأل يميني ، فقلت لها : يا أمة الله ، تسألين ولاك هذا الجمال ؟ قالت : قدّر الله فما أصنع ؟ قلت : فمن أين معاشكم ؟ قالت : هذا الحاج ، نسقيهم ونفسل ثيابهم ، قلت : فإذا ذهب الحاج فمن أين ؟ فنظرت إليّ وقالت : يا صلت (١) الجبين ، لو كنّا نعيش من حيث نعم ما عشنا . وقيل لرجل من أهل المدينة : ما أصبرك على الخبز والتمر ؟ قال : ليقمما صبرا على .

بين الأصمعي  
وأعرابية تسأل  
يميني

١٥

### الرضا بقضاء الله

- ٢٠ قالت الحكماء : أصل الزهد الرضا عن الله . وقال الفضيل بن عياض : استخبروا الله ولا تستخبروا عليه ، فربما اختار العبدُ أمراً هلاكه فيه . وقالت الحكماء : ربّ محسود على رخاء هو شقاؤه ، ومرحوم من سقم هو شفاؤه ، ومغبوط بدمنة هي بلاؤه . وقال الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بنفس القوم بالنعم

(١) الصلت الجبين : الوضع

[ وقال بعضهم : خاطبني أخ من إخواني وعاتبني في طلب الرتب ، فأشدته :

كم افتقرت فلم أقعد على كمدٍ . وكم غفيت فلم أكبر على أحدٍ .  
لأنى امرؤ هانت الدنيا على فإ . أشفاق فيها إلى مال ولا ولدٍ .  
وقالوا : من طلب فوق الكفاية رجع من الدهر إلى أبعد غابة ] .

من قتر على نفسه وترك المال لوارثه

لمالك في معنى  
هذا العنوان

زياد عن مالك قال : من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير  
لغيره ، لأن نفسه أولى الأنفس كلها ، فإذا ضيعها فهو لما سواها أضيع ، ومن  
أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو يفسد صحتها ، فجنبها  
السرقاة مخافة القطع ، والزنا مخافة الحد ، والقتل خوف القصاص .

بين الرشيد  
وبسيل بطريق  
هرقلة

على بن داود الكاتب قال : لما افتتح هارون الرشيد هرقة (١) وأباحها  
ثلاثة أيام ، وكان بطريقها الخارج عليه (٢) بسيل الرومي ، فنظر إليه الرشيد  
مقبلاً على جدار فيه كتابة باليونانية ، وهو بطيل النظر فيه ، فدعا به وقال  
له : لم تركت النظر إلى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه ؟  
فقال : يا أمير المؤمنين ، قرأت في هذا الجدار كتاباً هو أحب إلي من هرقة  
وما فيها ، قال له الرشيد : ما هو ؟ قال : بسم الله الملك الحق المبين . ابن آدم ،  
غافص (٣) الفرصة عند إمكانها ، وكل الأمور إلى وليها ، ولا تحمّل على قلبك  
ثم يوم لم يأت بمد ، إن يكن من أجلك يا تك الله برزقك فيه ، ولا تجعل  
سميتك في طلب المال أسوة بالفسوردين ، فرب جامع لبعل حليته . واعلم أن  
تفتير المرء على نفسه هو توقيف منه على غيره ، فالسميد من انعطاب هذه الكلمات  
ولم يضيّعها . قال له الرشيد : أعد على يا بسيل ، فأعادها عليه حتى حفظها .

(١) هرقة ( بالكسر ثم الفتح ) : مدينة ببلاد الروم ، وكان الرشيد غزاها بنفسه .

ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديدين .

(٢) في ١ : « إليه » . (٣) للفاصة : المفاجأة والأخذ على غرة .

وقال الحسن : ابن آدم ، أنت أسيرٌ في الدنيا ، رَضِيتَ من لذتها بما  
يُنْقَضِي ، ومن تَعَمِّمها بما يَمْضِي ، ومن مُلِكها بما يَنْفَد ، فلا تَجْمَع الأوزار  
لنفسك ولأهلك الأموال ، فإذا مِتَّ حَمَلت الأوزار إلى قَدِيرِك ، وتركت  
أموالك لأهلك . أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال :

الحسن وشعر  
لأبي العتاهية في  
معناه

أَبْقَيْتَ مَالَك مِيراثًا لَوَارِثِهِ فَلَيْتَ شَعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالُ ٥  
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرَهُمْ فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ يَكِ الْحَالُ  
مَلُّوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْسُكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَاسْتَحْكَمَ الْقَبِيلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ

وفي الحديث للرفوع : أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ كَسَبَ مَالًا  
مِنْ غَيْرِ حِلٍّ فَدَخَلَ بِهِ النَّارَ ، وَوَرَّثَهُ مَنْ حَمَلَ فِيهِ بَطَاعَةَ اللَّهِ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ . وقيل  
لعبد الله بن محمر : تَوَفَّى زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَتَرَكَ مِائَةَ أَلْفٍ ، قَالَ : لَسْكَهَا لَا تَتْرُكُهَا ، ١٠

من الأثر وكلمة  
لأبي عمر بن  
حارثة حين مات

وَدَخَلَ الْحَسَنُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهَمِّ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ فَرَأَاهُ يُصَعَّدُ بِصُرَّةٍ  
فِي صُنْدُوقٍ فِي بَيْتِهِ وَيُصَوِّبُهُ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْحَسَنِ ، فَقَالَ : أَبَا سَعِيدَ ، مَا تَقُولُ  
فِي مِائَةِ أَلْفٍ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ لَمْ أَوْدُ مِنْهَا زَكَاةً ، وَلَمْ أَصِلْ بِهَا رَحِمًا ؟ فَقَالَ لَهُ :  
تَسْكَنُكَ أُمُّكَ ! وَلِمَنْ كَفْتَ نَجْمَ مَعَهَا ؟ قَالَ : لِرَوْعَةِ الزَّمَانِ ، وَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ ،  
وَمُكَاثَرَةِ الْعَشِيرَةِ . ثُمَّ مَاتَ ، فَشَهِدَ الْحَسَنُ جَنَازَتَهُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهِ ضَرَبَ ١٥  
بِيَدِهِ الْقَدِيرَ ، ثُمَّ قَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، أَتَاهُ شَيْطَانُهُ فَخَذَّ رَوْعَةَ زَمَانِهِ ، وَجَفْوَةَ  
سُلْطَانِهِ ، وَمُكَاثَرَةَ عَشِيرَتِهِ ، عَمَا اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ وَاسْتَعْمَرَهُ فِيهِ ، انْظُرُوا إِلَيْهِ  
يَخْرُجُ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْوَارِثُ ، لَا تُخْذَلْ عَنْ كَاخِرِ  
صَوْنِكَ بِالْأَمْسِ ، أَتَاكَ هَذَا الْمَالُ حَلَالًا فَلَا يَكُونُ عَلَيْكَ وَبَالًا ، أَتَاكَ عَفْوًا  
صَفْوًا مَنْ كَانَ لَهُ جَمْعُوعًا مَنُوعًا ، مَنْ بَاطَلَ جَمْعُهُ ، وَمَنْ حَقَّ مَنَعُهُ ، قَطَعَ  
فِيهِ كُبْحُجَ الْبَيْحَارِ ، وَمَفَاوِزَ الْقِفَارِ ، لَمْ تَسْكُدْ فِيهِ بِيَمِينٍ ، وَلَمْ يَمُزِّقْ لَكَ فِيهِ ٢٠  
جَبِينَ ، إِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمُ حَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ ، وَإِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَرَاتِ غَدَا  
أَنْ تَرَى مَالَكَ فِي مِيزَانٍ غَيْرِكَ ، فَيَالِهَا حَسْرَةً لَا تُقَالُ ، وَتُوبَةً لَا تُنَالُ .

الحسن على قبر  
ابن الأهمم



لهشام حين  
حضرته الوفاة

لما خَصَرَتْ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةَ ، نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ يَبْسُكُونَ عَلَيْهِ ،  
فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هَاشِمٌ بِالْدُّنْيَا وَجُدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ ، وَتَرَكَ لَكُمْ مَا جَمَعَ ،  
وَتَرَكْتُمْ لَهُ مَا عَمِلَ ، مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هَاشِمٍ إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ !

### نقصان الخير وزيادة الشر

لهماذ بن جبل  
وشعر في معناه

عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال : إنكم لن تروا من الدنيا إلا  
بلاءً وفتنةً ، ولا يزيد الأمر إلا شدةً ، ولا الأئمة إلا غلظاءً ، وما يأتكم  
أمرٌ يهولُكم إلا حقره ما بعده . قال الشاعر :

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُزْدَادٌ وَمُنْقَصٌ فَالْخَيْرُ مُنْقَصٌ وَالشَّرُّ مُزْدَادٌ  
وَمَا أَسْأَلُ عَنْ قَوْمٍ عَرَفْتُهُمْ ذَوِي فَضَائِلَ إِلَّا قِيلَ قَدْ بَادُوا

### العزلة عن الناس

للنبي صلى الله  
عليه وسلم  
والعتابي

قال النبي ﷺ : اسْتَأْنِسُوا بِالْوَحْدَةِ عَنْ جُلُوسِ السَّوَاءِ . وَقَالَ : إِنَّ  
الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَعُودَ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ . وَقَالَ الْعَتَابِيُّ :  
رَأَيْتُ الرَّاحَةَ إِلَّا مَعَ الْغَلَسَةِ ، وَلَا الْأُنْسَ إِلَّا مَعَ الْوَحْشَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ : خَيْرُكُمْ الْأَتْقِيَاءُ الْأَصْفِيَاءُ الَّذِينَ إِذَا حَضَرُوا لَمْ يَعْرِفُوا ، وَإِذَا غَابُوا لَمْ  
يُفْتَقَدُوا . وَقَالَ : لَا تَدْعُوا حَظْمَكُمْ مِنَ الْعُزْلَةِ فَإِنَّ الْعُزْلَةَ لَكُمْ عِبَادَةٌ .

٣٩٢  
١  
١٥

للقيمان بن إبراهيم  
ابن أدهم

وقال القيّمان لابنه : اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى  
حَذَرٍ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ : فَرَّ مِنْ فِرَارِكَ مِنَ الْأَسَدِ ، وَقِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ أَدْهَمَ : لِمَ تَجْتَنِبُ النَّاسَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

ارْضَ بِاللَّهِ صَاحِبًا وَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا  
[ قَلْبُ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتَ تَجْعَلُهُمْ عَقَارِيًا ]

٢٠

لابن الزيات  
وابن محيريز  
وأيوب السخيتاني

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يأنسُ بأهل البَلَادَةِ وَيَسْتَوْحِشُ مِنْ أَهْلِ  
الذِّكَاةِ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَثُونَةُ التَّحَفُّظِ شَدِيدَةٌ ، وَقَالَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ :

إن استطعت أن تعرف ولا تعرف، وتساءل ولا تسأل، وتمشي ولا يمشي إليك،  
فافعل: وقال أيوب السخّتياني: ما أحب الله عبداً إلا أحب أن لا يشعر به.

وقيل للعشائي: من تجالس اليوم؟ قال: من أبصق في وجهه ولا يفضب؛  
وقيل له: ومن هو؟ قال: الحائط. وقيل للذئبل الشاعر: ما ألوحشة عندك؟  
قال: النظر إلى الناس، ثم أنشأ يقول:

للعشائي ثم للذئبل

ما أكثر الناس لا يل ما أفلهم الله يعلم أنني لم أفل فنداً  
لأنني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً  
وقال ابن أبي حازم:

لابن أبي حازم

طب عن الإمرة (١) نفساً وارض بالوخشة أنسا  
ما عليها أحد يسوى على الخيرة قلستا

١٠

وقال آخر:

لبعض الشعراء

قد بلوتُ الناس طراً لم أجذ في الناس حراً  
صار أحلى الناس في السعة بين إذا ما ذيق مرّاً

### إعجاب الرجل بعلمه

قال عمر بن الخطاب: ثلاث مهابكات: شح مطاع، وهوى متبع،  
وإعجاب المرء بنفسه. وفي الحديث: خير من العجب بالطاعة أن لا تأتي  
طاعة. وقالوا: ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدلل على ربه. وقالوا:  
سيرة نبيك خير من حسنة تعجبك. قال الله تبارك وتعالى: (ألم تر إلى  
الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكّي من يشاء).

لعمر بن الخطاب  
وكلام غير  
منسوب في معنى  
هذا العنوان

وقال الحسن: ذم الرجل لنفسه في العسلانية مدح لها في السرير. وقالوا:  
من أظهر عيب نفسه فقد زكّاها. وقيل: أوحى الله إلى عبده داود:

الحسن وكلام  
غير منسوب  
وآخر لبناني

يا داود، خالق الناس بأخلاقهم، واحتجز الإيمان بيني وبينك. وقال ثابت  
البُنَنَانِي: دخلتُ على داود، فقال لي: ما جاء بك؟ قلت: أزوورك، قال:  
ومن أنا حتى تزورني؟ أَمِنَ العُبادُ أنا؟ لا والله، أم من الزهاد؟ لا والله. ثم  
أقبل على نفسه يُوبِّخُها، فقال: كنتُ في الشَّيْبَةِ فاسقاً، ثم شَبِثْتُ فَصِرْتُ  
مُرَائِيًا، والله إنَّ المُرَائِيَّ شرُّ من الفاسق.

لَقِيَ عَابِدُ عَابِدًا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، قَالَ: وَاللَّهِ  
لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَى سَرِيرَتِي لَأَبْغَضْتُكَ فِي اللَّهِ. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِرَجُلٍ:  
مَنْ سَيِّدُ قَوْمِكَ؟ قَالَ: أَنَا؛ قَالَ: لَوْ كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ تَقُلْهُ. وَقَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ:  
تَمْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدْرِيعُ  
لَوْ كُنْتَ تُضْمِرُ حُبَّهُ لِأَطْمَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ  
[ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَغِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ أَنْتَ لِشُكْرِكَ ذَاكَ مُضْمِعُ ]

وَقَالَ أَبُو الْأَشْعَثِ (١): دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ سِيرِينَ فَوَجَدْنَاهُ يُصَلِّي، فَظَنَّا أَنَّا أَعْجَبْنَاهُ  
بِصَلَاتِهِ، [ فَأَرَادَ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ عِنْدَنَا ]، فَلَمَّا انْقَبَلَ مِنْهَا تَفَتَّ إِلَيْنَا وَقَالَ:  
كَانَتْ عِنْدَنَا امْرَأَةٌ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى فَرْجِهَا وَتَقُولُ: حَاجَتُكُمْ تَحْتَ يَدِي.

### الرياء (٢)

زِيَادٌ عَنْ مَالِكٍ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: إِيَّاكُمْ وَالشُّرَكَ الْأَصْفَرَ؛ قَالُوا:  
وَمَا الشُّرْكُ الْأَصْفَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ:  
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَارِيَاءَ وَلَا مَعْمَةَ، مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
مَاسْرُورٍ: سَرِيرَةٌ إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا، إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرٌّ فَشَرٌّ.  
وَقَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لِابْنِهِ: احْذَرْ وَاحِدَةً هِيَ أَهْلٌ لِلْحَذَرِ؛ قَالَ: وَمَا هِيَ؟  
قَالَ: إِيَّاكَ أَنْ تُرَى النَّاسَ أَنْكَ تَخْشَى اللَّهَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ. وَفِي الْحَدِيثِ:

(١) ق ١: «أبو السَّيِّبِ».

(٢) هذه الزيادة عن ١. ومكانها في سائر الأصول: «فقال: الرياء أخاف». وجاءت الأخبار الآتية بعدها على أنها من بين أخبار الباب السابق.

بين عابد وعابد  
ومعاوية ورجل  
وشعر الوراق

من تواضع ابن  
سيرين

للنبي صلى الله عليه  
وسلم في التحذير  
من الرياء  
ولقمان الحكيم  
وبعض القدماء  
في مثله

٣٩٣  
١

١٥

٢٠

من أصلح سريرته أصلح الله علاقته . وقال الشاعر :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ شَيْئًا حَسَنًا      فَأَمَّا كُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَا تُسِرُّ  
فَمُسِرُّ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ      وَمُسِرُّ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرِّ

- ٥      صَلَّى أَشْعَبُ ، فَخَفَّفَ الصَّلَاةَ فَقِيلَ لَهُ : مَا أَخَفَّ صَلَاتَكَ ! قَالَ : إِنَّهُ لَمْ  
يُخَالِطْهَا رِيَاءً ، وَصَلَّى رَجُلٌ مِنَ الرُّثَايَيْنِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا أَحْسَنَ صَلَاتَكَ ! فَقَالَ :  
وَمَعَ ذَلِكَ إِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْوُزِيِّ : كَمْ لَكَ  
مِنْدُ نَزَلْتَ بِالْعِرَاقِ ؟ قَالَ : مِمْدُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ مِمْدُ ثَلَاثِينَ  
سَنَةً ، قَالَ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، سَأَلْتُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَبْتَنِي عَنْ مَسْأَلَتَيْنِ . الْأَصْمَعِيُّ  
١٠      قَالَ : أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَ : أَمْرٌ عَمْرٍو مِنَ الْخَطَّابِ لِرَجُلٍ  
بِكَيْسٍ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَخْذُ الْخَيْطُ ؟ قَالَ عَمْرٍو : ضَعِ الْحَكِيْسَ .

من رياء أشعب  
والمرؤزي  
ورجل مع عمر  
ابن الخطاب

قال رجل للحسن ، وكتب عنده كتابا : أجمعني في حلٍّ من تراب  
حائطك ؟ قال : يَا بَنَ أَخِي (١) ، وَرَعُّكَ لَا يُفْكِر . وقال محمود الوراق :

من رياء رجل  
مع الحسن وشعر  
الوراق

- أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ (٢) دِينًا      وَعَلَى الدِّيفَارِ دَارُوا  
١٥      وَلَهُ صَامُوسَا وَصَلُّوا      وَلَهُ حَجُّوَا وَزَارُوا  
لَوْ بَدَا فَوْقَ السُّرِّيَا      وَلَهُمْ رِبَشٌ لَهَارُوا

وقال مساور الوراق :

شعر مساور  
الوراق

كَمُشِّرٍ يُسَابِكُ وَاسْتَعَدَّ لِقَائِلِ (٣)      وَاحْكُكْ (٤) جَبِينَكَ لِلْقَضَاءِ (٥) بِشُومٍ

- ٢٠      (١) في بعض الأصول : « بلى ورعك » .  
(٢) كذا في ١ . والذي في سائر الأصول : « لله » .  
(٣) لقائل ، أى لمن يقول فيك الخير ويصفك بالصلاح .  
(٤) واحكك جبينك ... الخ ، أى تظاهر بكثرة الصلاة وطول السجود حتى يكون  
في جبينك أثر ذلك .  
(٥) كذا في الأصول والبيان والتبيين ( ج ٣ ص ٨٨ ) . والذي في الأغاني ( ج ١٦  
ص ١٦٨ طبعة بلاق ) : « للمهود » . أى لأجل المهود التى نكتب للولاء بالنول  
٢٥      على ولاياتهم . وفي الأغاني بمد البيت :  
لأن المهود صفت لكل مشمر      دبر الجبين مصفر موسوم

وعليك بالفَسَوَى<sup>(١)</sup> فأجلس عنده حتى تُصِيبَ وَدِيعَةٌ لِتَقِيمَ  
وإذا دَخَلْتَ على الرَّيِّعِ مُسَلِّمًا فأخصُصْ سَيَّابَةَ مَنْكَ بِالتَّسْلِيمِ  
وقال :

تَصَوَّفَ كَثِيرٌ يُقَالُ لَهُ أَمِينٌ وما يَعْنِي التَّصَوَّفَ وَالْأَمَانَةُ  
ولم يُرِدِ الْإِلَاهَ بِهِ وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخَلِيقَةِ  
وقال الفَرَزْدَالُ :

يَقُولُ لِي الْقَاضِي مُعَاذُ مُشَاوِرًا وولّى امرأً، فَمَا بَرَى، مِنْ ذَوَى الْعَدْلِ  
قَمِيدَكَ<sup>(٢)</sup> مَاذَا تَحْسَبُ الْمَرْءَ فاعْلًا فقلت وماذا يفعل الدَّيْرُ<sup>(٣)</sup> فِي الذَّحْلِ  
يَدُقُّ خَلَايَاهَا وَأَكُلُ شَهْدَهَا وَيَتْرَكَ لِلدُّبَّانِ مَا كَانَ مِنْ فَضْلِ

لأبي عثمان  
المازني

[ وقال أبو عثمان المازني لبعض من رآه في قهتك الله عز وجل ستره :  
يَيْفَا أَنَا فِي تَوْبَتِي مُسْتَعْبِرًا قَدْ شَبَّهُونِي بِأَبِي دُوَادَ  
وَقَدْ حَمَلْتُ الْعِلْمَ مُسْتَظْهِرًا وَحَدَّثُوا عَنِّي بِإِسْنَادٍ  
إِذَا خَطَرَ الشَّيْطَانُ لِي خَطَرَةً نَكَسْتُ مِنْهَا فِي أَبِي جَادَ<sup>(٤)</sup> ]

أبو المتألمة  
وسوفى قير عينة

وقال ابن أبي العتاهية : أُرْسِلَنِي أَبِي إِلَى صُوفَى قَدِ قَبَّرَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ  
أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ : الْفَطْرُ إِلَى الدُّنْيَا بِكَلَامِنَا عَيْنِي إِسْرَافٌ . قَالَ  
ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَاتَّصَلَ الْخَبِيرُ بِأَبِي فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُقَيَّرَ عَيْنِيهِ وَرَعَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ الْبَيْدَا  
خَلَعْتَ وَأَخْبَثَ الشَّقْلِيَّةَ نَ صُوفَى إِذَا خَلَعَا ]

(١) كَذَا فِي الْأَغَانِي وَالْبَيَانِ وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « بِالْعُلُوِّ » .  
(٢) الْقَمِيدُ : الْقَاعِدُ . وَالْعَرَبُ يَقُولُ : قَمِيدُكَ اللَّهُ وَقَمِيدُكَ اللَّهُ . أَيْ أَنْشَدْتُكَ اللَّهَ . وَقَالَ  
أَبُو عُبَيْدٍ : عَلِيَاءُ مُضْرَبُ يَقُولُ : قَمِيدُكَ انْفَعَلْنِ كَذَا . قَالَ : الْقَمِيدُ : الْأَبُ . وَقَالَ  
الْجَوْهَرِيُّ : هِيَ عَيْنُ الْعَرَبِ ، وَهِيَ مَصَادِرُ اسْتَعْمَلْتَ مَنْصُوبَةً بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ .  
(٣) الدَّيْرُ : الزَّنَابِيرُ . (٤) أَبُو جَادَ : هُوَ أَوَّلُ مَا يَعْلَمُ لِلصَّبِيِّ مِنَ الْكُتَابَةِ ،  
وَيُقَالُ لِمَنْ أَتَى بِالْأَبَاطِيلِ : جَاءَ بِأَبِي جَادَ . وَوَقَعَ فُلَانٌ فِي أَبِي جَادَ ، أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ  
وَاضْطِرَابٍ مِنَ الْأَمْرِ . (٥) الثَّقَلَانِ : الْإِنْسُ وَالْجِنُّ .

بن إسرائيل  
نصب فخا  
وعصفورة

يحيى بن عبد العزيز (١) قل : حدثني نعيم عن إسماعيل ، رجل من ولد أبي بكر الصديق ، عن وهب بن منبّه . قال : نصب رجل من بني إسرائيل فخاً ، فجاءت عصفورة ، فوقعت عليه ، فقالت : مالى أراك منذ حنياً ؟ قال : لكثرة صلاتي انحنيت ؛ قالت : فمالى أراك بادية عظامك ؟ قال : لكثرة صياحى بدت عظامي ؛ قالت : فمالى أرى هذا الصوف عليك ؟ قال : انزهاقني في الدنيا لبست الصوف ؛ قالت : فما هذه العصا عندك ؟ قال أتوكأ عليها وأفضى بها حوائجي ؛ قالت : فما هذه الحبة في يدك ؟ قال : قوربان إن مر بي مسكين ناولته إياه ؛ قالت : فإني مسكينة ؛ قال : فخذها . فقبضت على الحبة فإذا الفخ في عنقها ، فجعلت تقول : قبي قبي . قال الحسن (٢) : تفسيره : لا أغرنى ناسكُ مرأى بملك أبدأ .

### الدعاء

قال النبي ﷺ : الدعاء صلاح المؤمن ، والدعاء يرد القدر ، والبر يزيد في العمر . وقالوا : الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد . وقال النبي ﷺ : استقبلوا البلاء بالدعاء . وقال الله تعالى : ( ادعوني استجب لكم ) . وقال تعالى : ( فلو لا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ) . وقال عبيد الله بن عباس : إذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي ﷺ ، فإن الصلاة عليه مقبولة ، والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويرد بعضاً .

لني صلى الله عليه  
وسلم  
والله بك باسمه  
في الدعاء

وقال سعيد بن المسيب : كنت جالساً بين القبر والسمنبر ، فسمعت قائلاً يقول : اللهم إني أسألك حملاً باراً ، ورزقاً داراً ، وعيشاً قاراً . فالتفت فلم أرَ أحداً . هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت نائمة مع

لابن المسيب في  
وداع ولعائشة  
في النبي صلى الله  
عليه وسلم

(١) في ١ : « وقال عبد العزيز » .

(٢) في بعض الأصول : « الحضي » .

رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان ، فلما ألصق جلدي بجلده أغفيت ،  
 ثم انتبهت ، فإذا رسول الله ﷺ ليس عندي ، فأدركني ما يدرك النساء  
 من الغيرة ، فلففت مرطلي ، أما والله ما كان خزاناً ولا قزاً ولا ديباجاً  
 ولا قطناً ولا كتاناً ؛ قيل : فما كان يا أم المؤمنين ؟ قالت : كان سداً من  
 شعر ، ولحمته من أوبار الإبل . قالت : ففعلت (١) إليه أطيبه ، حتى  
 أفيقه كالشوب الساقط على وجهه في الأرض وهو ساجد يقول في سجوده :  
 سجد لك خيالي وسوادي ، وآمن بك فؤادي ، هذه يدي ، وما جفيت  
 بها على نفسي ، [يا من] أرجى لكل عظيم ، فاغفر لي الذنب العظيم . فقلت :  
 بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إنك لفي شأن . ولإني لفي شأن . فرفع رأسه  
 ثم عاد ساجداً فقال : أعوذ بوجهك الذي أضاءت له السموات السبع ،  
 والأرضون السبع ، من قجأة نكمتك ، وتحول عافيتك ، ومن شر كتاب  
 قد سبق ، وأعوذ بربك من سخطك ، وبسخطك من عقوبتك ، وبك  
 منك ، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . فلما انصرف من  
 من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ولي نفس عال ؛ فقال : مالك  
 يا عائشة ؟ فأخبرته الخبر ؛ فقال : وضح هاتين الركبتين ما لقيتينا في هذه  
 الليلة ! ومسح عليهما . ثم قال : أتدريين أي ليلة هذه يا عائشة ؟ فقلت :  
 الله ورسوله أعلم ؛ فقال ﷺ : هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ، فيها  
 توقيت الأجال ، وتثبت الأعمال .

المعنى عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن ذر إلى مكة فكان إذا كبى  
 لم يلب أحد من حسن صوته ، فلما جاء الحرم قال : يا رب ، ما زلنا  
 نهبط وهدة ونصعد أكمة ، ونعلو نشراً ، وبندولنا علم ، حتى  
 جشناك بها نقبة أخفافها ، دبرة ظهورها ، ذابلة أسنمتها ، وليس  
 أعظم المؤونة علينا لمتاع أبداننا ، ولكن أعظم المؤونة علينا أن

(١) في بعض الأصول : « فعلت عليه » .

تَرْجِعْنَا خَائِبِينَ مِنْ رَحْمَتِكَ ، يَا خَيْرَ مَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَازِلُونَ .  
 وَكَانَ آخِرُ يَدْعُو بِسَرَفَاتٍ : يَا رَبِّ ، لَمْ أَغْصِيكَ إِذْ عَصَيْتُكَ جَهْلًا  
 مَتْنِي بِحَقِّكَ ، وَلَا اسْتَغْفَاكَ بِعُقُوبَتِكَ ، وَلَسَكُنَّ النِّفَقَةُ بِعَفْوِكَ ، وَالْإِغْتِرَارُ  
 بِسَتْرِكَ الْمُرْخَى عَلَى ، مَعَ الشَّقْوَةِ الْغَالِيَةِ ، وَالْقَدَرِ السَّابِقِ ، فَلَا أُنْجِي مِنْ  
 عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي ؟ وَبِحَبْلِ مَنْ أَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي ؟  
 يَا أَسْنَى عَلَى الْوُقُوفِ غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ ، إِذَا قِيلَ لِلْمُخِيفِينَ جُوزُوا ،  
 وَلِلْمُذْنِبِينَ حُطُّوا .

دعاء لبعضهم  
بسرقات

٣٩٥  
١ أبو الحسن قال : كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي مُنَاجَاتِهِ بَعْدَ أَنْ قَطِعَتْ  
 رِجْلُهُ وَمَاتَ ابْنُهُ : كَانُوا أَرْبَعَةً - يَعْنِي بَنِيهِ - فَأَخَذْتُ وَاحِدًا وَأَبْقَيْتُ  
 ثَلَاثَةً ؛ وَكُنَّ أَرْبَعًا - يَعْنِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ - فَأَخَذْتُ وَاحِدَةً وَأَبْقَيْتُ  
 ثَلَاثًا ؛ فَلَمَّا ابْتَلَيْتَ لَطَالَمَا عَاقِبْتَ ، وَلَمَّا عَاقِبْتَ لَطَالَمَا أَنْعَمْتَ . وَكَانَ دَاوُدُ  
 إِذَا دَعَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ : نَامَتِ الْعَيُونُ ، وَغَارَتِ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ  
 قَيُّومٌ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي الْعَظِيمَ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَّا الْعَظِيمُ ، إِلَيْكَ  
 رَفَعْتُ رَأْسِي ، تَنْظُرَ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ إِلَى سَيِّدِهِ الْجَلِيلِ . وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ يُوسُفَ :  
 يَا مُدَّتِّي عِنْدَ كُرْبَتِي ، وَيَا صَاحِبِي فِي غُرْبَتِي ، وَيَا غَايَتِي عِنْدَ شِدَّتِي ،  
 وَيَا رَجَاؤِي إِذَا انْقَطَعَتْ حِيلَتِي ، اجْعَلْ لِي فَرَجًا وَخُرْجًا .

مناجاة عروة بن  
الزبير  
ودعاء داود

وكان عبد الله بن ثعلبة البصري يقول : اللَّهُمَّ أَنْتَ مِنْ رَحْمَتِكَ تُعْطِي  
 وَكَأَنَّكَ لَا تَبْرِي ، وَأَنْتَ مِنْ جُودِكَ وَفَضْلِكَ تُعْطِي (١) وَكَأَنَّكَ لَا تُعْطِي ،  
 وَأَيَّ زَمَانٍ لَمْ يَبْصُرْ فِيهِ سُكَّانُ أَرْضِكَ فَكُنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْعَفْوِ حَوَادِثًا  
 وَبِالْفَضْلِ جَوَادًا . وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اللَّهُمَّ إِنِّي  
 أَعُوذُ بِكَ أَنْ تُعَسِّنَ فِي مَرَأَى الْعَمُيُونَ عَلَانِيَتِي ، وَتُقَبِّحَ فِي حَقِيئَاتِ  
 الْقُلُوبِ سِرِّيَ ، اللَّهُمَّ وَكَأَسَاتُ فَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ ، إِذَا عُدْتُ فَعُدَّ عَلَيَّ ،  
 وَارْزُقْنِي مَوَاسَاةً مَنْ قَتَرْتَ عَلَيْهِ مَا وَسَّعْتَ عَلَيَّ .

دعاء ابن ثعلبة  
وعلي بن الحسين



دعاء لبعضهم  
وآخر للفضيل  
ونالك لابن  
مسمود

الشيباني قال : أصاب الفاس ببغداد ريحٌ مطيلةٌ ، فأنشئتُ إلى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سجوده : اللهم احفظ محمدًا في أمته ، ولا تُشمت بنا أعداءنا من الأمم ، فإن كنت أخذت العوام بذنبي ، فهذه ناصيتي بين يديك . وكان الفضيل بن عياض يقول : إلهي ، لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي ، ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا . وقال عبدُ الله بن مسمود : اللهم وسّع علي في الدنيا وزهّدني فيها ، ولا تُزوها عني وترغبني فيها .

٥

دعاء لبعضهم  
وآخر لابن أبي  
رباح

مرّ أبو الدرداء برجل يقول في سجوده : اللهم إني سائلٌ فقيرٌ فأغني من سعة فضلك ، خائفٌ مستجيرٌ فأجرني من عذابك . الأصمعي قال : كان عطاء بن أبي رباح يقول في دُعائه : اللهم ارحم في الدنيا غُرْبتي ، وعند الموت صرْعتي ، وفي القبور وحْدتي ، ومقامي غداً بين يديك .

١٠

ابن أبي بكر  
وزياد  
ودعاء لعبد الملك

المعتبي قال : حدّثني عبدُ الرحمن بن زياد قال : اشتكى أبي فسكتب إلى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له ، فسكتب إليه : حقّ لمن عمل ذنباً لا عُذرَ له فيه ، وخاف موتاً لا بدَّ له منه [ أن يكون مُشفقاً ] ، سادعوك ، ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة في عمل وبراءة من ذنب . المعتبي قال : كان عبدُ الملك بن مروان يدعو على المنبر : يارب ، إن ذنوبي قد كثرت وجَلّت عن أن تُوصف ، وهي صغيرة في جنب عفوك ، فاعفُ عني .

١٠

### كيف يكون الدعاء

لابن عباس في  
معنى هذا العنوان  
ثم لجعفر بن محمد

سفيان بن عيينة عن أبي مَسْبُود عن عكرمة عن ابن عباس قال : الإخلاص هكذا ، وبسط يده اليسرى وأشار بإصبعه من يده اليمنى ؛ والدعاء هكذا ، وأشار برأحه إلى السماء ؛ والابتهاال هكذا ، ورفع يده فوق رأسه وظهورهما إلى وجهه . سفيان الثوري قال : دخلتُ على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لي : يا سفيان ، إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وإذا تداركت عليك النعم

٢٠

فَأَكْثَرُ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَإِذَا أَبْطَأَ عَنْكَ الرِّزْقُ فَأَكْثِرْ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ .

لابن عباس ولعل وقال عبدُ الله بن عباس : لَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : عَجَبًا مِمَّنْ يَهْلِكُ وَالنَّجَاةُ مَعَهُ أَقِيلَ لَهُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : الْاسْتِغْفَارُ .

### دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ رَضَوَانِ اللَّهَ عَلَيْهِمَا

٣٩٦

أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ، الْمُغِيرَةَ بْنُ شُعْبَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

١٠

وَكَانَ آخِرُ دُعَاءِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خُطْبَتِهِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ زَمَانِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ لِقَائِكَ .

دعاء أبي بكر رضي الله عنه

وَكَانَ آخِرُ دُعَاءِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خُطْبَتِهِ : اللَّهُمَّ لَا تَدَعْهُنِي فِي غَمْرَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْنِي فِي غَرَّةٍ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْفَافِلِينَ .

دعاء عمر رضي الله عنه

### الدعاء عند الكرب

١٥

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَصَابَهُ هَمٌّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمِّكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتُ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ ذَكَرْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ ضِيَاءَ صَدْرِي ، وَرَبِيعَ قَلْبِي ، وَجَلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَبَدَّلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا .

عن النبي صلى الله عليه وسلم

٢٠

لبعضهم في  
كلمات الفرح

وقالوا : كلمات الفرج من كل كرب : لا إله إلا الله الكريم  
العليم ، وسبحان الله ربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين .

### الكلمات التي تلقى آدم من ربه

اللهم لا إله إلا أنت سبّحانك وبحمدك ، عميت سوءاً وظلمت  
نفسى فتب على إناك أنت التواب الرحيم .

### اسم الله الأعظم

عن النبي صلى الله  
عليه وسلم في  
اسم الله الأعظم

عبد الله بن يزيد عن أبيه قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقول :  
اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم  
يكمن له كفواً أحد . فقال النبي ﷺ : لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي  
إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى . أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ  
أنه قال : اسم الله الأعظم فيما بين الأيتين : ( وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو  
الرحمن الرحيم ) وفاتحة آل عمران : ( الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم ) .

### الاستغفار

عن النبي صلى الله  
عليه وسلم  
ثم عن ابن مسعود  
والخدرى في معنى  
هذا العنوان

شَدَّاد بن أَوْس عن النبي ﷺ قال : سَيِّدُ الاستغفار أن تقول :  
اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك  
وعهدك ما استطعت ، أعوذ بك من شرّ ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك  
عليّ وأبوء بذنبي ، فاغفر لي إنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت . الأسود وعلقمة  
قالا : قال عبد الله بن مسعود : إن في كتاب الله آيتين ما أصاب عبدٌ ذنباً  
فَقَرَأَهُمَا ثم استغفر الله لا غفر له : ( والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا  
أنفسهم ) إلى آخر الآية ( ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر  
الله ينجح الله غفراناً رحيماً ) أبو سَيميد الخدرى قال : من قال : استغفر  
الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، خمس مرات غفر له  
ولو قرّ من الزحف .

## دعاء المسافر

عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً قال : اللهم أنت المصاحب في السفر ، والخليفة في الحضر . اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المُنقلب ، والحوار بعد الكوار ، ومن سوء المنظر في الأهل والمال . الشَّعْبِيُّ عن أمِّ سلمة قالت : كان النبي ﷺ إذا خرج في سفر يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أذلَّ أو أضلَّ أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليَّ . وقالت : مَنْ خرج في طاعة الله فقال : اللهم إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا تلمعة ، ولكنني خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سيخطك ، فأسألك بحقوقك على جميع خلقك أن ترزقني من الخير أكثر مما أرجو ، وتصرف عني من الشرِّ أكثر مما أخاف . استجيب له بإذن الله .

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في السفر وآخره لأم سلمة

## الدعاء عند الدخول على السلطان

سعيد بن جبَّير عن ابن عباس قال : إذا دخلت على السلطان وهو مهيبٌ تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أكبر وأعزُّ مما أخاف وأحذر ، اللهم ربَّ السموات السَّبع وربَّ العرش العظيم ، كن لي جاراً من عبدك فلان وجنوده وأشياعه وأتباعه ، تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا إله غيرك .

عن ابن عباس في معنى هذا العنوان

أبو الحسن المدائني قال : لما حجَّ أبو جعفر المنصور مرَّ بالمدينة فقال للرَّبيع : عليَّ بجعفر بن محمد ، فقلني الله إن لم أقتله . فسطيل به ، ثم ألحَّ فيه ، فحضر : فلما كشف السُّرَّ بينه وبينه ومثل بين يديه ، همَّس جعفر بشفتيه ، ثم تقرَّب وسلم ، فقال : لا سأل الله عليك يا عدوَّ الله ، تُعمل على (١) الفوائل في ملكي ، فتلني الله إن لم أقتلك . فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ،

المنصور وجعفر ابن محمد

(١) في بعض الأصول : دلى .

وإن يوسف ظلم ففتر، وأنت على إرث منهم وأحق من تأسي بهم، فنكس أبو جعفر رأسه ملياً ثم رفع إليه رأسه وقال: إلى يا أبا عبد الله، فأنت القريب القرابة، وإنك ذو الرحم الواشجة: السليم الفاحية، القليل الغائلة، ثم صاح به يمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسأله ويحدثه، ثم قال: عجلوا لأبي عبد الله إذنه وكسوته وجأزته. قال الربيع: فلما خرج وأسدل<sup>(١)</sup> الستر أمسكت بشو به فارتاع، وقال: ما أرانا يا ربيع إلا قد حبسنا، قلت: هذه مني لا منه، قال: فذلك أيسر، قل حاجتك؛ قلت: إني منذ ثلاث أدافع عنك وأدارى عليك، ورأيتك إذ دخلت كهمست بشفتيك، ثم رأيت الأمر انجلي عنك، وأنا خادم سلطان ولا غنى بي عنه، فأحب منك أن تعلقه به، قال: نعم، قل: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكفني يكتفك الذي لا يرام، ولا أهلك وأنت رجاى، فكم من نعمة أنعمتها عليّ قلّ عندها شكري فلم تحرمي، وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ عندها صبري، فلم تحذلي، اللهم بك أدرا في تحره، وأعوذ بخيرك من شره.

### الدعاء على الطعام

من قال على طعامه: بسم الله خير الأسماء في الأرض وفي السماء، ولا يضر مع اسمه داء، اللهم اجعل فيه الدّواء والشفاء، لم يضره ذلك الطعام كأنما ما كان. وكان النبي ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله الذي منّا علينا وهذا وأطعمنا وأروانا، وكلّ بلاء حسن أبلانا.

دعاء لبعضهم وآخر للنبي صلى الله عليه وسلم

### الدعاء عند الأذان

من قال إذا سمع الأذان: رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وعمحمد نبياً، غفر له ذنوبه، وقال النبي ﷺ: إذا سمعتم الأذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن.

لبعضهم ثم للنبي صلى الله عليه وسلم

(١) في بعض الأصول: «وخطرف».

## الدعاء عند الطيرة

قال النبی ﷺ : مَنْ رَأَى مِنَ الطَّيْرِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَهَّرَكَ ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، لَمْ يَضِرَّهُ .

لأنبي صلى الله  
عليه وسلم

## الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

- ٥ الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم أجمعوا أن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة .

## التهويد

- ١٠ أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع (١) ، [ اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع ] . وقال ﷺ : مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الْمُبَارَكَاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، لَمْ يَضِرَّهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْهُوَامِ .

لأنبي صلى الله  
عليه وسلم

- ١٥ مسروق عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات : أَعِيذُكَمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ (٢) ، وَمِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ . كَانَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ .

ما كان يعوذ  
به النبي صلى الله  
عليه وسلم  
الحسن والحسين

- (١) زيد في بعض الأصول على هذه الأربع : « وعين لا تدمع » .  
٢٠ (٢) العين اللامة : المصيبة بسوء ، قال أبو عبيد : قال : لامة ولم يقل لامة ، وأصلها من أملت بالشيء ، تأتبه وتلم به ، ليزاوج . وقيل : لأنه لم يرد عن طريق الفعل ولكن يراد أنها ذات لم .

شعر لأعرابي في وصف دعوة

وقال أعرابي يصف دعوة :

وسارية لم تسر في الأرض تبغى  
[سرت حيث لم تسر الركب ولم تنسخ  
تظل<sup>(١)</sup> وراء الليل والليل ساقط  
تفتح أبواب السماء لو قد<sup>(٢)</sup>ها<sup>(٣)</sup>  
إذا سألت لم برؤد الله سؤلها  
وإني لأرجو الله حتى كأنما  
محلاً ولم يقطع بها اليد قاطع  
لورؤد ولم يقصر لها القييد مانع  
بأوراقه<sup>(٢)</sup> فيه سمير وهاجع  
إذا قرع الأبواب منهن قارع  
على أهلها والله راء وسامع  
أرى بجميسل الظن ما الله صانع

ومن قولنا في هذا المعنى :

بني لن أعياء الطبيب ابن مسلم  
لأبتهلن تحت الظلام بدعوة  
يقلقل ما بين الضلوع تشيجها  
إلى فارح السكرب المسجيب لمن دعا  
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع  
صنفاك وأعياء ذا البيان المسجع  
مق يدعها داع إلى الله يسمع  
لها شافع من عبدة وتضرع  
فزعت بكرري إنه خير مفرع  
وما لي شافع غير فضلك فاشفع<sup>(٤)</sup>

(١) في عيون الأخبار : « نعمل » .

(٢) في عيون الأخبار : « ودونها » .

(٣) أوراق الليل : ظلمته .

(٤) في أ بعد هذا : « تم الجزء السادس عشر من العقد ، وهو في كتاب الزمردة

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، والحمد لله وحده .

يتلوه الجزء السابع عشر من العقد الفريد وهو الأول من كتاب الدرة في النوادر

والمرآة والتعازي لمن شاء الله . « وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما » .

•

١٠

١٥

٢٠

(١)  
[ فرش ] كتاب الدرة في [ النوادر و ] التعازي والمرائي  $\frac{2}{4}$

قال أحمد بن محمد بن عبد ربّه : قد مضى قولنا في الزهد ورجاله المشهورين .  
ونحن قائلون بعمّون الله [ وتوفيقه ] في النوادر والمرائي (٢) والتعازي بأبلغ  
ما وجدناه من الفطر الذكيّة ، والألفاظ الشجيّة ، التي ترقّ القلوب القاسية ،  
وتذيب الدموع الجامدة ، مع اختلاف النوادر عند نزول المصائب ، فنادية  
تثير الحزن من ربضته ، وتبعث الوجد من رقدته ، بصوت كترجيع  
الطير ، تقطّع أنفاس المآثم (٣) ، وتترك صدعاً في القلوب الجلامد ،  
ونادية تخفّض من تشيجها ، وتقصيد في تحميمها ، وتذهب مذهب الصبر  
والاستسلام ، والفقة بحزبل الثواب .

قال عمر بن ذرّ : سألت أبي : ما بال الناس إذا وعظّمهم بكّوا ، وإذا  
وعظّمهم غيرك لم يبكوا ؟ قال : يا بني ، ليست النائحة الشكلى مثل النائحة  
المستأجرة . وقال الأصمعيّ : قلت لأعرابي : ما بال المرائي أشرف  
أشعاركم ؟ قال : لأننا نقولها وقلوبنا محترقة .

بين عمر بن  
ذر وأبيه  
ثم بين الأصمعيّ  
وأعرابي

وقالت الحكماء : أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء . وقالوا : كل شيء  
يبعد وصغيراً ثم يعظم إلا المصيبة فإنها تبعدوا عظيمة ثم تصغر .

للحكماء

### القول عند الموت

الأصمعيّ عن مُستمر (٤) عن أبيه ، قال : لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ الشّهادة ،  
فإذا قالوها قد عوهم ولا تضجروهم . وقال الحسن : إذا دخلتم على الرجل في  
الموت فنبشّروه ليلاقي ربّه وهو حسن الظنّ به ، وإذا كان حياً فخنّوه .

لسليمان التيمي  
ثم للحسن في  
معنى هذا العنوان

(١) زيد في قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد  
 وآله وسلم » .

(٢) زيد في بعض الأصول بعد قوله « والمرائي » : « والتّهاني » .

(٣) المآثم : جمع مآثم ، وهو مجتمع للرجال والنساء في الغم والفرح ، ثم خسر به  
اجتماع النساء للموت .

(٤) في الأصول « معمر » وهو تحريف . والتصويب عن عيون الأخبار وتهذيب التهذيب .



بين أبي بكر  
وطلحة في كلمة  
سمعتها طاعة عن  
الرسول ثم نسيها

وَأَبَى أَبُو بَكْرٍ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَرَأَاهُ كَاسِفًا مُتَغَيِّرًا لَوْنُهُ ، فَقَالَ :  
مَالِي أَرَأَيْكَ مُتَغَيِّرًا لَوْنُكَ ؟ قَالَ : لِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ  
أَسْأَلْهُ عَنْهَا ؛ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنِّي أَعْلَمُ كَلِمَةً مَن قَالَهَا عِنْدَ  
الْمَوْتِ تَحْصَتْ ذُنُوبُهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، فَأَنْسَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا .  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَعَلَّمْتُكَهَا ، وَهِيَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

٣  
٢  
٥

لعاذ وابن  
عتبة وعمر بن  
الخطاب على  
فراش الموت

أَبُو الْحُبَابِ قَالَ : لَمَّا احْتَضَرَ مُعَاذٌ قَالَ خِدَامَتُهُ : وَيْحَكَ ! هَلْ أَصْبَحْنَا ؟  
قَالَتْ : لَا ، ثُمَّ تَرَكَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لَهَا : انْظُرِي ، فَقَالَتْ : نَعَمْ ؛ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ  
مَنْ صَبَّاحٍ إِلَى النَّارِ . ثُمَّ قَالَ : مَرَحِبًا بِالْمَوْتِ ، مَرَحِبًا بِزَائِرٍ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ ،  
أَفْلَحَ مِنْ كَيْدِهِ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَحِبَّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِجَرْمِي الْأَنْهَارِ ،  
وَعَرْسِ الْأَشْجَارِ ، وَلَسْكَنَ لِمُسْكَابَةِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ ، وَظُلْمِ الْهَوَا فِي الْحَرِّ  
الشَّدِيدِ ، وَمُزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ فِي مَجَالِسِ الدُّكْرِ (١) . وَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ  
عُمَرَ بْنَ عُتْبَةَ (٢) قَالَ لِرَفِيقِهِ : نَزَلَ بِي الْمَوْتُ وَلَمْ أَتَاهَبْ لَهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ  
أَنَّهُ مَا سَنَحَ لِي أَمْرَانِ لَكَ فِي أَحَدِهِمَا رِضًا وَلِي فِي الْآخَرِ هَوًى ، إِلَّا آثَرْتُ  
رِضَاكَ عَلَى هَوَايَ . وَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ عُومَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَوْلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عُومَرَ : ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ عَلَيَّ رَبِّي أَنْ يَمَعَ طَفٌّ عَلَيَّ وَيَرْحَمَنِي .

١٠  
١٥

بين ابن السماك  
وزيد الرقاشي  
في احتضاره  
ثم بين موسى  
الأسواري  
وأزدامرد في  
مثله

ابن السَّمَاكِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ لِي :  
سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ وَقُطِعَ بِي ، وَالْهَفَاءُ ! مُوسَى الْأَسْوَارِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ  
عَلَى أَزْدَامَرٍ دُوهُوَ ثَقِيلٌ فَإِذَا هُوَ كَالْخُفَّاشِ (٣) لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ ، فَقُلْتُ  
لَهُ : يَا هَذَا ، مَا حَالُكَ ؟ قَالَ : وَمَا حَالُ مَنْ يُرِيدُ سَفَرًا [ بِعِيدٍ ] بَغِيرِ زَادٍ ،  
وَيَنْطَاقُ إِلَى مَلِكٍ عَدْلٍ بَغِيرِ حُجَّةٍ ، وَيَدْخُلُ قَبْرًا مَوْحِشًا بَغِيرِ مَوْئِسٍ ؟

٢٠

عمر بن  
عبد العزيز  
والحجاج في  
موت ابنيهما

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَأَبِي قِلَابَةَ ، وَقَدْ وُلِيَ غَسْلَ ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ : إِذَا غَسَلْتَهُ  
(١) الْحَدِيثُ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (ج ١ ص ٢٣٩) يَخْتَلِفُ عَنْهُ هُنَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَفَاضَةِ وَعِبَارَاتِهِ .  
(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « عُبَيْد » .  
(٣) يُشِيرُ إِلَى ضَالَّتِهِ . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « كَالْخَفَاءِ » .

وَكَفَّنْتَهُ فَأَذِنَنِي قَبْلَ أَنْ تُغَطِّيَ وَجْهَهُ ، فَفَعَلْتُ فَنَظَرُ إِلَيْهِ وَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَغَفَرَ لَكَ . وَلَمَّا مَاتَ مُحَمَّدٌ <sup>(١)</sup> بَنَ الْحِجَّاجُ جَزَعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ، وَقَالَ : إِذَا غَسَّائُمُوهُ وَكَفَّنْتُمُوهُ فَأَذِنُونِي ، فَفَعَلُوا ، فَنَظَرُ إِلَيْهِ وَقَالَ مُسْتَمَثِّلًا :

الآن لما كنت أأكمل من مشي وافتتر نأبك عن شبابة القارح  
وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعل الصالح

فَقِيلَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ وَاسْتَرجِعْ ؛ فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون . وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك : كيف تجدك يا بُنَيَّ ؟ قال : أجدني في الموت فاحقَسِبَنِي ، فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي ؛ قال : واللَّهِ يَا بُنَيَّ لَأَنْ تَسْكُونَ فِي مِيزَانِي أَحَبُّ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي مِيزَانِكَ ؛ قال : وأنا والله لأن يكون ما يُحِبُّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا أُحِبُّ .

لَمَّا احْتَضَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخَفِّفَ الْوَقْفَةَ ، فَلَمَّا دَخَلَ وَقَفَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ : جَرَاكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنَّا خَيْرًا ، فَلَقَدْ أَلَمْتَ لَنَا قُلُوبًا كَانَتْ عَلَيْنَا قَاسِيَةً ، وَجَعَلْتَ لَنَا فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا .

بين مسلمة بن عبد الملك وعمر ابن عبد العزيز في احتضاره

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَتْ فَاطِمَةُ جَالِسَةً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَتَرَكَتْ عَلَيْهِ كُرْبَ الْمَوْتِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : وَاكْرَبَاهُ ! فَبَكَتْ فَاطِمَةُ وَقَالَتْ : وَاكْرَبَاهُ لِكُرْبِكَ يَا أَبَتَاهُ ! قَالَ : لَا كُرْبَ عَلَيَّ أَبَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ . الرَّيَّانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ <sup>(٢)</sup> عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ <sup>(٣)</sup> مَيْسِرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَشْبَهَ حَدِيثًا وَكَلَامًا بِرَسُولِ

فاطمة والرسول صلى الله عليه وسلم في احتضاره

(١) في الأمالي : ( ج ٣ ص ٥١ ) : « أبان بن الحجاج » .

(٢) في بعض الأصول : « عمر » . وظاهر أنه عثمان بن عمر البصري ، وله رواية

عن إسرائيل بن يونس أبو يونس السكوفي .

(٣) في بعض الأصول : « بن » وهو تحريف .

الله ﷺ من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقَبَّلَهَا ورَحَّبَ بها وأَجْلَسَهَا في تَجْلِيسِهِ ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه ورَحَّبَتْ به وأَخَذَتْ بيده فقَبَّلَتْهَا . فدخلت عليه في مرضه الذي تُوَفِّي فيه ، فَأَسَرَّ إليها فبكّت ، ثم أسَرَّ إليها فضَحِكَتْ . فقلتُ : كنتُ أَحَسِبُ لهذه المرأة فضلاً على النساء ، فإذا هي واحدةٌ منهن ، بينما هي تبكي إذا هي تَضَحِكُ . فلما تُوَفِّي رسول الله ﷺ سألتُها ، فقالت : أسَرَّ إلى فأخبرني أنه مَيِّتٌ فبكيتُ ، ثم أسَرَّ إلى أني أولُ أهل بيته لِحُوقًا به فضَحِكْتُ .

٥  
٤  
٥

بين عائشة وأبيها  
في احتضاره

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أنها دَخَلَتْ على أبيها في مرضه الذي مات فيه ، فقالت له : يا أبتِ ، اعهِدْ إلى خاصَّتِكَ ، وَأَنْفِذْ رَأْيَكَ في عامَّتِكَ ، وَأَقْبَلْ من دارِ جِهازِكَ إلى دارِ مُقامِكَ ، وإنَّكَ مَحْضُورٌ ومُتَّصِلٌ بقلبي لو عَتَكَ ، وأرى تَحَاذِلَ أطرافِكَ ، وانتَقَاعَ لَوْنِكَ ، فإني [ الله ] تَعَزِّي عَنكَ ، ولدي به ثوابٌ صَبْرِي عَلَيْكَ ، أَرْقَا (١) فلا أَرْقَا ، وَأَشْكُو فلا أَشْكُو . فرفع رأسه فقال : يا بُنَيَّةُ ، هذا يومٌ يُحْمَلُ فيه غِطَائِي ، وأعين جزائي ، إنْ فَرَحًا فداؤم ، وإنْ تَرَحُّبًا فمُقيم . إني اضْطَلَمْتُ (٢) بِإِمَامَةِ هَؤُلَاءِ القوم حين كان النُّكُوصُ إِضَاعَةً ، والحذر (٣) تَفْرِيطًا ، فَشَهِدَني اللهُ ما كان بقلبي إلا إِياءَهُ ، فَتَبَلَّغْتُ بِصَحْفَتِهِمْ ، وَتَعَلَّاتُ بِدِرَّةِ لَقَحَتِهِمْ ، وَأَقَمْتُ صَلَاتِي (٤) مَعَهُمْ ، لَا مُخْتَالًا أَشْرَأَ ، وَلَا مَكَابِرًا بَطِرَأَ ، لَمْ أَعُدْ سَدَّ الْجُوعَةِ ، وَتَوَرَّيْتُ (٥) الْعَوْرَةَ ، طَوَّيْتُ مُنْفَصِّسَ مَهْفُوهِ الْأَخْشَاءِ ، وَتَجَبَّ (٦) لِهَ الْأَمْعَاءِ ؛ واضْطَرَرْتُ إلى ذلك اضْطِرَارَ الْجُرْضِ (٧) إلى الماءِ المَعْفِيفِ (٨) الْآجِنِ ، فإذا أَنَا مِتُّ فَرُدِّي إليهم تَحْفَتَهُمْ

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) أَيْ أَسْكَنَ نَفْسِي فَلَا تَسْكُنُ . (٢) فِي ١ : « أَضْعَتْ » .

(٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَالْحَزْمُ » .

(٤) الصَّلَا : وَسَطُ الظَّهْرِ . وَإِقَامَةُ صَلَاةٍ مَعَهُمْ : كُنَايَةُ عَنْ تَوَاضُعِهِ لَهُمْ وَمَسَاوَاتِهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَفْسِهِ .

(٥) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَوَرَى » .

(٦) فِي الْأَصُولِ : « تَجَبَّ » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ .

(٧) الْجُرْضُ : الَّذِي يَبْتَغِي رِيقَهُ بِجَهْدٍ .

(٨) الْمَعْفِيفُ : الْمُسْكِرُوهُ .

وَلَقُمَحْتَهُمْ وَعَبَدَهُمْ وَرَحَاهُمْ ، وَدِثَارَةٌ (١) مَا فَوْقَ انْقِيتَ بِهَا أَذَى الْبَرْدِ ،  
وَوِثَارَةٌ (٢) مَا تَحْتِ انْقِيتَ بِهَا أَذَى الْأَرْضِ ، كَانَ حَشَوُهَا قِطْعَ السَّمْعِ .

وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَقَدْ كَلَفْتَ الْقَوْمَ  
بِعَدْلِكَ تَعَبًا ، وَلَوَيْتَهُمْ نَصَبًا ، فَهَبْهَاتٍ مِنْ شَقِّ غُبَارِكَ ، فَكَيْفَ بِالْحَقِ  
بِكَ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ وَأَبُوهَا يُفَمِّضُ :

عمر وعائشة  
مع أبي بكر  
في احتضاره

وَأَبْيَضُ يُسْتَقْسَقُ الْغَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعٌ (٣) الْيَتَامَى عَصْمَةَ لِلْأَرَامِلِ  
[ قَالَتْ عَائِشَةُ ] : فَنَظَرَ إِلَى [ كَالْفَضْبَانِ ] وَقَالَ : ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
ثُمَّ أَغْصَى عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ (٤) مَا بَغِيضِي الثَّرَاءُ عَنْ الْفَقْرِ إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ  
قَالَتْ : فَنَظَرَ إِلَى كَالْفَضْبَانِ وَقَالَ لِي : قُولِي : (وَجَاءَتْ شُكْرَةُ الْمَوْتِ  
بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدُ) . ثُمَّ قَالَ : انْظُرُوا مُسْلَاءَتِي فَاغْسِلُوهُمَا  
وَكُفِّنُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّ الْحَيَّ أَحْوَجَ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ :

لمعاوية حين  
حضرته الوفاة

أَلَا لَيْقَنِي لَمْ أَغْنِ فِي الْمُسْلِكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَّاتِ أَعَشَى النُّوَاطِيرِ  
وَكُنْتُ كِذْيَ طَمَرِ بْنِ عَاشٍ بِمُفْلَةٍ لِيَالِي حَتَّى زَارَ ضَنْكَ الْمَقَابِرِ  
لَمَّا تَقَلَّ مُعَاوِيَةُ وَيَزِيدُ غَائِبٌ أَقْبَلَ يَزِيدُ ، فَوَجَدَ عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سَفْيَانَ  
جَالِسًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَمَكَثَ يَزِيدُ فَلَمْ  
يُكَلِّمْهُ ، فَبَكَى يَزِيدُ وَتَضَوَّرَ (٥) مُعَاوِيَةُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ بُنَى ، إِنَّ  
أَعْظَمَ مَا أَخَافُ اللَّهَ فِيهِ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ لَكَ . يَا بُنَى ، إِنِّي خَرَجْتُ مَعَ

٢٠

(١) في أ. « زيادة » وهو تصحيف .

(٢) وثارة ، أي شيء يوطأ به الفراش .

(٣) في السيرة لابن هشام : « شمال » . وثمال اليتامى : الذي يقوم بهم . وهذا البيت من  
قصيدة لأبي طالب .

(٤) فيما مر بالجزء الأول « أماوى » . مكان : « لعمرك » . وهذا البيت من قصيدة

٢٥

لحاتم بن عبد الله . (٥) التضرع : التلوى من وجع .

رسول الله ﷺ ، فكان إذا مضى لحاجته وتوضأ ، أصب الماء على يديه ،  
فَنَظَرَ إِلَى قَيْصٍ لِي قَدْ انْحَرَقَ مِنْ عَاتِقِي ، فَقَالَ لِي : يَا مَأْوِيَّةُ : أَلَا أَكْسُوكَ  
قَيْصًا ؟ قُلْتُ : بَلَى ، فَكَسَانِي قَيْصًا لَمْ أَلْبَسْهُ إِلَّا لَبْسَةً وَاحِدَةً ، وَهُوَ عِنْدِي ؛  
وَاجْتَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَخَذْتُ جُرَازَةً شَعْرَهُ وَقِلَامَةً أَظْفَارَهُ فَجَعَلْتُ ذَلِكَ فِي  
قَارُورَةٍ ، فَإِذَا مِتَّ يَا بُنَيَّ فَأَغْسِلْنِي ، ثُمَّ اجْعَلْ ذَلِكَ الشَّعْرَ وَالْأَظْفَارَ فِي  
عَيْنَيَّ وَمِنْخَرِي وَفِي ، ثُمَّ اجْعَلْ قَيْصَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعَارًا  
مِنْ تَحْتِ كَفْتَيَّ ، إِنْ نَفَعَ شَيْءٌ نَفَعَ هَذَا .

٥

بين عمرو بن  
العاص وبينه  
في احتضاره

لَمَّا احْتَضَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، جَمَعَ بَنِيهِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، مَا تُغْنُونِ عَنِّي مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ شَيْئًا ، قَالُوا : يَا أَبَانَا ، إِنَّهُ الْمَوْتُ ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَوَفَّيْنَاكَ بِأَنْفُسِنَا ، فَقَالَ :  
أَسْنِدُونِي ، فَأَسْنَدُوهُ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَلَمْ أَتِمِّرْ ، وَزَجَرْتَنِي فَلَمْ  
أَزْدَجِرْ ، اللَّهُمَّ لَا قُوَّةَ لِي فَانْتَصِرْ ، وَلَا تَرَى فَاغْتَدِرْ ، وَلَا مُسْتَكْبِرَ بَلْ مُسْتَغْفِرٌ ،  
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَلَمْ  
يَزَلْ يُكْرِّرُهَا حَتَّى مَاتَ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ عَمْرُو بْنَ  
الْعَاصِ قَالَ لِبْنِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ : إِنِّي لَسْتُ فِي الشَّرِكِ الَّذِي لَوْ مِتُّ عَلَيْهِ أُدْخِلْتُ  
النَّارَ ، وَلَا فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي لَوْ مِتُّ عَلَيْهِ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَهَمَّا قَصَصَتْ فِيهِ فَإِنِّي  
مُسْتَمْسِكٌ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَقَبَضَ عَلَيْهَا يَدَهُ ، وَقَبَضَ لَوْقَتَهُ (١) . فَكَانَتْ يَدُهُ  
تُفْتَحُ ، ثُمَّ تَتْرَكَ فَتَنْقَبِضُ . وَقَالَ لِبْنِيهِ : إِنْ أَنَامْتُ فَلَا يَبْكُونَ عَلَيَّ ،  
وَلَا يَنْبَغِي مَادِحٌ وَلَا نَائِحٌ ، وَشَنُّوا عَلَى التُّرَابِ شَنًّا ، فَلَيْسَ جَنْبِي الْأَيْمَنُ أَوْ لِي  
بِالتُّرَابِ مِنَ الْأَيْسَرِ ، وَلَا تَجْعَلُوا فِي قَبْرِي خَشَبَةً وَلَا حَجَرًا ، وَإِذَا وَارِثُكُمْ نِي  
فَاقْعُدُوا عِنْدَ قَبْرِي قَدْرَ نَحْرٍ جَزُورٍ وَتَفْصِيلُهَا أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ .

١٠

٥

٢

١٥

٢٠

### الجزع من الموت

جزع سفيان  
عند موته

الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ قَالَ : مَا جَزِعَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عِنْدَ الْمَوْتِ مَا جَزِعَ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « رَوْحُهُ » .

سُفَيَّانُ الثَّوْرِيُّ ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، مَا هَذَا الْجَزَعُ ؟ أَلَيْسَ تَذْهَبُ إِلَى مَنْ عَبَدْتَهُ وَفَرَرْتَ بِبَدْنِكَ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! إِنِّي أَسْلُكُ طَرِيقًا لَمْ أَعْرِفْهُ ، وَأَقْدَمَ عَلَى رَبِّ لَمْ أَرَهُ .

وجد سعيد  
على أخيه الحسن

وَلَمَّا تَوَفَّى سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ وَجَدَ عَلَيْهِ أَخُوهُ الْحَسَنُ وَجَدًا شَدِيدًا ، فَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ اللَّهَ جَعَلَ الْحُزْنَ عَارًا عَلَى يَمْعُوبَ . ٥

وَقَالَ صَالِحُ الْمُرِّي : دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ وَهُوَ يُكْثِرُ الْإِسْتِرْجَاعَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : أَمِثْلُكَ يَسْتَرْجِعُ عَلَى الدُّنْيَا ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، مَا أَسْتَرْجِعُ إِلَّا عَلَى نَفْسِي الَّتِي لَمْ أَصَابْ بِمِثْلِهَا قَطُّ . وَلَمَّا أَمَرَ مَعَاوِيَةَ بِقَتْلِ حُجْجَرِ بْنِ الْأَدْبَرِ وَأَصْحَابِهِ ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَكْفَانَهُمْ وَأَمَرَ بِأَنْ تُفْتَحَ قُبُورُهُمْ وَيُقْتَلُوا عَلَيْهَا . فَلَمَّا قَدَّمَ حُجْجَرُ بْنُ الْأَدْبَرِ إِلَى السَّيْفِ جَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَقِيلَ لَهُ : أَمِثْلُكَ يَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ ؟ فَقَالَ : وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ وَأَرَى سَيْفًا مَشْهُورًا ، وَكَفَنًا مَنشُورًا ، وَقَبْرًا مَحْفُورًا . ١٠

استرجاع  
الحسن عند موته  
وجزع ابن  
الأدبر

### البكاء على الميت

الشَّعْبِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : لَا يَكُونُ الْبُكَاءُ إِلَّا مِنْ فَضْلٍ [ قُوَّة ] ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحُزْنُ ذَهَبَ الْبُكَاءُ . وَأَنْشَدَ : ١٥

لإبراهيم في  
معنى هذا العنوان

فَلَنْ بَكَيْنَاهُ لَحَقَّ لَنَا وَلَنْ نَزْكُنَا ذَاكَ لِلْعَبِيرِ  
فَلِمِثْلِهِ جَرَتْ الْعُمُيُونُ دَمًا وَلِمِثْلِهِ جَمَدَتْ وَلَمْ تَجْزُرْ  
مَرَّ الْأَحْذَفُ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي مَيِّتًا وَرَجُلَ بِنَاهَا ، فَقَالَ : دَعْنِي فَإِنَّهَا تَفْشُبُ  
عَهْدًا قَرِيبًا وَسَفَرًا بَعِيدًا . قَالُوا : لَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَكَى  
عَلَيْهِ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا تَقُولُ ٢٠  
مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ .

بين الأحذف  
وبأكية ميتا  
وحزن النبي  
صلى الله عليه  
وسلم على ابنه  
إبراهيم

وَمَرَّ الْعَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ مَيِّتًا ، فَزَجَرَهُنَّ  
عَمْرٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعْنِي يَا عَمْرُ ، فَإِنَّ النَّفْسَ مُصَابَةً ، وَالْعَيْنَ دَامِعَةٌ

بين النبي صلى الله  
عليه وسلم وعمر  
في باكيات  
نهاهن عمر

والعهد قريب ، ولما بكث نساء أهل المدينة على قتلى أحد ، قال النبي ﷺ :  
لكن حمزة لا باكية له . فسمع ذلك أهل المدينة ، فلم يقم لهم مأتم [بعدها]  
إلى اليوم إلا ابتداء [النساء] فيه بالبكاء على حمزة قال النبي ﷺ : لولا أن  
يشق على صفيّة ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير و بطون السباع .

ولما نعى النعمان بن مقرن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه  
وصاح يا أسنى على النعمان . ولما استشهد زيد بن الخطاب باليامة ، وكان  
صحيحه رجل من بني عدي بن كعب فرجع إلى المدينة ، فلما رآه عمر  
دمعت عيناه وقال :

\* وخلفت زيدا ثاويًا وأتيتني \*

وقال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] : ما هبت الصبا إلا وجدت  
نسيم زيد ، وكان إذا أصابته مصيبة قال : قد فقدت زيدا فصبرت .

ولما توفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب ، وكان بينهما هجرة ،  
فامتنع النساء من البكاء عليه . فلما انتهى ذلك إلى عمر ، قال : وما على نساء  
بني المغيرة أن يرقن من دمعهن على أبي سليمان ما لم يكن أقنوا ولا تعلقن .  
وقال معاوية ، وذكر عنده النساء : ما مرض المرضى ولا ندب الموتى  
مثلهن . وقال أبو بكر بن عياش : نزلت بي مصيبة أو جعتني ، فذكرت  
قول ذي الرمة :

لعل أهدار الدمع يُعقِبُ راحةً من الوجد أو يشفي شجى البلابل  
فخلوت فبكيت فسلوت ، وقال الفرزدق في هذا المعنى :

ألم تر أنى يوم جوى<sup>(١)</sup> سويقة بكيت فنادتني هنيئة مالياً  
فقلت لها إن البكاء لراحة به يشتنى من ظن أن لا تلاقيا

(١) كذا في ا وديوان الفرزدق ومعجم البلدان . وجو سويقة . من أجوبة الصمان .  
والفى في سائر الأصول : « جد » وهو تحريف .

حزنه صلى الله  
عليه وسلم على  
حمزة

حزن عمر بن  
الخطاب على ابن  
مقرن وزيد  
ابن الخطاب

إباحة عمر لنساء  
بني المغيرة البكاء  
على خالد وكلمة  
إداوية في النساء  
وأخرى لابن  
عباس في السلو  
وشعر الفرزدق  
في منهاها

قَمِيدَ كَمَا اللَّهُ الَّذِي أَنَّمَا لَهُ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ (١) الْمُنَادِيَا  
حَبِيبٌ دَعَا وَالرَّمْلَ يَبْنِي وَيَنْفُسُهُ - فَأَنْتَمَعْنِي سَقِيًّا لَذَلِكَ دَاعِيَا  
يَقَالُ : قَمِيدُكَ (٢) اللَّهُ ، وَقَمِيدُكَ اللَّهُ ، مَعْنَاهُ : سَأَلْتُكَ اللَّهَ .

### القول عند المقابر

قال بعضهم : خُتِرْنَا مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ نَزِيدِ الْحَجِّ ، فَلَمَّا بَلَغْنَا النَّبَاحَ (٣) ٥  
وَصِيرْنَا إِلَى مَقَابِرِهَا التَّفَتْنَا إِلَيْهَا ، فَقَالَ :

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ (٤) بِحِفْائِهِمْ فَمَنْ يَنْقُصُونَ الْقُبُورَ تَزِيدُ  
فَإِنْ تَزَالَ دَارٌ حَتَّى قَدْ اخْرَبَتْ وَقَبْرٌ بِأَفْنَاءِ الْبُيُوتِ جَدِيدُ (٥)  
هُمْ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا مَزَارُهُمْ فَدَعَانٍ وَأَمَا الْمُطَلَقِي فَبَعِيدُ

وقال : مررتُ بيزيد (٦) الرقاشي وهو جالسٌ بين المدينة والمقبرة ، فقلت  
له : مَا أَجْسَاكَ هَاهُنَا ؟ قَالَ : أَنْظُرْ إِلَى هَذَيْنِ الْعَسْكَرَيْنِ ، فَعَسْكَرٌ يَقْذِفُ  
الْأَحْيَاءَ وَعَسْكَرٌ يُلْقِمُ الْمَوْتَى . ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَهْلَ الْقُبُورِ الْمَوْحِشَةِ ،  
قَدْ نَطَقَ بِالْخَرَابِ فَنَافُواهَا ، وَمُؤَدَّ بِالْثَّرَابِ فَنَافُواهَا ، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرَبٌ ،  
وَسَاكِنُهَا مُغْتَرَبٌ ، لَا يَقْوَا صُلُوبُنَا تَوَاصِلَ الْإِخْوَانِ ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ تَزَاوُرَ  
الْجِيرَانِ ، قَدْ طَحَنَهُمْ بِكَأْسِ الْبَيْلَى ، وَأَكَلَهُمُ الْجُنَادِلُ وَالشَّرَى . ١٥

وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : أَمَا الْمَنَازِلُ  
فَقَدْ سَكَنْتْ ، وَأَمَا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِّمَتْ ، وَأَمَا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نِكَحَتْ ، فَمَهْذَا

(١) كَذَا فِي الْوَالِدِيَّانِ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ . قَالَ يَاقُوتُ : الْبَيْضَتَانِ - بِكسْرِ الْبَاءِ :

مَا حَوْلَ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الْبَرِيَّةِ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ « . ثُمَّ سَأَلَ هَذَا الْبَيْتَ . وَالَّذِي فِي

سَائِرِ الْأَصُولِ : « الْبَيْعَتَيْنِ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . ٢٥

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « نَمِيدُكَ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) النَّبَاحُ : مَوْضِعٌ لِنَبِيِّ كَرِيمٍ قَرِيبُ مَكَّةَ .

(٤) الْمَقْبَرُ : مَوْضِعُ الْقُبُورِ .

(٥) رَوَايَةٌ هَذَا الْبَيْتِ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ج ٣ ص ٦٦ ) :

وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ أَخْلَقَتْ وَبَيْتٌ لَمِيتٌ بِالْفَنَاءِ جَدِيدُ ٢٥

(٦) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بَيْنَ يَدَيَّ » مَكَانُ « بَزِيد » .

لزيد بن علي  
على المقابر

لزيد الرقاشي  
في مثل ما سبق

لعل بن أبي  
طالب في مثله



خَيْرُ مَا عَفَدْنَا ، فَلَيْتَ شَعَرِي مَا عِنْدَكُمْ ؟ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،  
لَوْ أَدْرَيْنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَقَالُوا : إِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى . وَكَانَ (١) عَلَى بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ ، وَالْمَحَالِّ  
الْمُقْفِرَةِ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا  
وَعَنَهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَافًا (٢) ، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّا خَافِقًا وَ[جَعَلَ] إِلَيْهَا مَعَادِنَا ، وَعَلَيْهَا مَحْشَرُنَا ؛ طُوبَى لِمَنْ  
ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ ، وَتَقَرَّعَ بِالْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا .

٥

للنبي صلى الله  
عليه وسلم  
والحسن وعلي بن  
الفضل علي المقابر

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ،  
وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ . وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ  
قَالَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ ، وَالْعِظَامِ النَّخْرَةِ ، الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ  
الدُّنْيَا وَهِيَ بِكَ مُؤْمِنَةٌ ، أَدْخِلْ عَلَيْهَا رَوْحًا مِنْكَ وَسَلَامًا مِنْكَ . وَكَانَ عَلَى  
ابْنِ الْفَضْلِ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ وَقَفَاتِهِمْ نَجَاتًا لَهُمْ مِمَّا  
يَكْرَهُونَ ، وَاجْعَلْ حِسَابَهُمْ (٣) زِيَادَةً لَهُمْ فِيمَا يُحِبُّونَ .

١٠

### الوقوف على القبور وتأبين الموتي

لأعرابي على قبر  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : قُلْتُ فَقَبِّلْنَا ، وَأَمَرْتَ  
فَحَصَفْظْنَا ، وَبَلَّغْتَ (٤) عَنْ رَبِّكَ قَسَمْنَا . (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) .  
وَقَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَجِئْنَاكَ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا . فَمَا بَقِيَتْ عَيْنٌ إِلَّا سَأَتْ .

١٥

٧

٢

(١) هذا الخبر وما قبله من كلمة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما رجع من صفين  
فأشرف على القبور بظاهر الكوفة ، فصل بينهما المؤلف هنا وجعلهما كلمتين مع  
زيادة في بعض العبارات واختلاف في ترتيبها .

٢٠

(٢) كفافات : مصدر كفت ، إذا ضم وقبض . أي أن الأرض تكففتنا أحياء على ظهرها  
في دورنا وفي منازلنا ، وتكففتنا أمواتاً في بطنها ، أي تحفظنا وتحجزنا .

(٣) في ١ : « حياتهم » . وهو تحريف .

(٤) في بعض الأصول « وبلت » . وهو تحريف .

٢٥

وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم ، فقالت :  
 إنا فقدناك فقد الأرض وابلها وغاب مذ غبت عنا لوحي والكتب  
 فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعيمت وحالت دونك الكتب

ثم لفاطمة عليها  
 السلام

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما فرغنا من دفن  
 رسول الله ﷺ أقبلت على فاطمة فقالت : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن  
 تحشوا على وجه رسول الله ﷺ التراب ، ثم بككت ونادت : يا أباها ! أجب  
 رباً دعاه ، يا أباها ! من ربه ما أدناه ، يا أباها ! من ربه ناداه ، يا أباها ! إلى  
 جبريل نفعاه ، يا أباها ! آتية الفردوس مأواه . قال : ثم سكنت ، فما زادت شيئاً .

ولما دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل عبد الله بن مسعود وقد  
 فاتته الصلاة عليه ، فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه ، ثم قال : والله  
 لن فاتني الصلاة عليك لا فاتني من النساء ، أما والله لقد كنت سخيلاً  
 بالحق ، بخيلاً بالباطل ، ترضى حين الرضا ، وتسخط حين السخط ، ما كنت  
 عيباً ولا مدحاً ، فجزاك الله عن الإسلام خيراً . ووقف على بن أبي طالب  
 رضي الله عنه على قبر خباب ، فقال : رحم الله خباباً ، لقد أسلم راعباً ،  
 وجاهد طائعاً ، وعاش زاهداً (١) ، وابتلى في جسمه قصير (٢) ، ولن  
 يرضي الله أجر من أحسن عملاً .

ابن مسعود  
 على قبر عمر وعلى  
 ابن أبي طالب  
 على قبر خباب

ولما توفي على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، قام الحسن بن علي رضي  
 الله عنهما ، فقال : أيها الناس ، إنه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم  
 يدركه الآخرون ، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه فيسكتفه جبريل عن يمينه  
 وميكائيل عن شماله ، لا ينشئ حتى يفتح الله له ، ما ترك صفراء ولا بيضاء  
 إلا سبعائة درهم أعدّها لخادم له . عبد الرحمن بن الحسن عن محمد بن مصعب  
 قال : لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال : إن داود نظر إلى ما بين  
 يديه من آخرته ، فأعشى بصر القلب بصر العين ، فكأنه لم ينظر إلى

رثاء الحسن  
 ابن علي لأبيه  
 ورثاء ابن السماك  
 لداود الطائي

(١) في بعض الأصول : « مجاهداً » . (٢) في بعض الأصول : « أحوالاً » .

ما إليه تنظرون ، وكأنكم لم تنظروا إلى ما إليه نظر ، وأنتم منه تعجبون ، وهو منكم يعجب ، فلما رأيكم مفقونين مغرورين ، قد أذهلت الدنيا عقولكم ، وأماتت بحسبها قلوبكم ، استوحش منكم ، فسكنت إذا نظرت إليه حسبته حيا وسط أموات . يا داود ، ما أعجب شأنك بين أهل زمانك ! أهنت نفسك وإنما تريد إكرامها ، وأنعمتها وإنما تريد راحتها ، أخشنت المظلم وإنما تريد طيبه ، وأخشنت اللبس وإنما تريد لينه ، ثم أمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تقبر ، وعذبتها قبل أن تعذب ، سجنبت نفسك في بيتك ولا تحدث لها ولا جليس معها ، ولا فراش تحتك ، ولا ستر على بابك ، ولا قلة تبرد فيها ماءك ، ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك . يا داود ، ما تشتهي من الماء بارد ، ولا من الطعام طيب ، ولا من اللباس لين ، بل ، ولكن زهدت فيه لما بين يديك ، فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما رغبته وأملت ! لم تقبل من الناس عطية ، ولا من الإخوان هدية ، فلما مت شمرتك ربك بفضلك ، وألبسك رداء عملك ، فلورأيت من حضرته علمت أن ربك قد أكرمك وشرّفك .

وقف الأحنف بن قيس على قبر أخيه فأنشد (١) :

فوالله لا أنسى قتيلا رزقته بجانب قوسى (٢) مامشيت على الأرض  
بلى لئها تعفوا الكلوم وإنما نوكل بالأذى وإن جل ما يمتضى

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين (٣) بن علي رضي الله عنهما فحفظته  
العبرة ، ثم نطق فقال : برحمتك الله يا محمد ، فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ،  
وليسم الروح روح ضمه بدنك ، وليسم البدن بدن ضمه كفنك ،

(١) هذا الشعر لأبي خراش الهذلي قاله في قتل أخيه عروة ، وقد تقدم البيت الثاني فيما مر من هذا الجزء منسوباً لأبي خراش .

(٢) كذا في ١ ومعجم البلدان ، وهي بلد بالمرأة . والذي في سائر الأصول : « قوسى » وهو تحريف .

(٣) في ١ « الحسن » .

شعر الأحنف  
في رثاء أخيه

رثاء محمد بن  
الحنفية للحسين  
ابن علي

١٥

٨  
٢

٢٠

- وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيّة ولد الأنبياء ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء (١) ، غدتك أكف الحق ، وربيت في حجر الإسلام ، قشطت حياء وطبت ميمتا ، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ، ولا شاكّة في الخيار لك . ووقفت عائشة على قبر أبى بكر فقالت : نصّر الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فقد كنت للدنيا مذلّا بإدبارك عنها ، وكنت للآخرة معزّا بإقبالك عليها ، ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ، إن كتاب الله ليعدّ بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك ، فأنا أنتجز موعود (٢) الله بحسن العزاء عليك ، وأستعوضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلام ورحمة الله ، توديع غير قالية لك ، ولا زارية على النضاء فيك ، ثم انصرفت .
- ١٠ رثاء على أبى بكر لما قبض أبو بكر [رضى الله عنه] سجدى بشوب ، فارتجبت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله ﷺ ، وجاء على بن أبى طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول : رحك الله أبا بكر ، كنت والله أول القوم إسلاما ، وأخلصهم إيمانا ، وأشدّهم بقينا ، وأعظمهم عناء ، وأحفظهم على رسول الله ﷺ ، وأحرهم على الإسلام ، وأحنهم على أهله ، وأشبههم برسول الله ﷺ خلقا وفضلا وهديا وسمتا ، فجزاك الله عن الإسلام خيرا وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا . صدقت رسول الله ﷺ [حين كذّبه الناس ، وواسيته حين تخيلوا ، وقمت معه حين قعدوا ، سمالك الله في كتابه صدّيقا فقال : ( والذى جاء بالصدق وصدق به )
- ٢٠ يريد محمدا ويُرِيدك . كنت والله للإسلام حصنا ، وعلى الكافرين

(١) أصحاب الكساء هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلى والحسن والحسين عليهم السلام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلّهم معه بكساء ودعا لهم فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وفي أصحاب الكساء نزل قوله تعالى : ( لا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) .

(٢) كذا فى والذى فى سائر الأصول : « موعودك » وهو تحريف .

عذاباً، لم تُفْلَلْ حُجَّتُكَ، ولم تُضَعَفْ بصيرتُكَ، ولم تَجُنْ نفسك، كنت كالجبل يُحَرِّكُه العواصف ولا تُزِيلُه القواصف، كنت كما قال رسول الله ﷺ: ضعیفاً في بدنك، قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، قليلاً في الأرض، كثيراً عند المؤمنين، لم يكن لأحد عندهك مطمع، ولا لأحد عندك هَوَادَةٌ، فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، والضعيف عندك قوى حتى تأخذ الحق له، فلا حرَمَنا الله أجرَكَ، ولا أضلنا بعدَكَ.

وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال: تالله إن كنت إلا كما علمت، يُنْطَقُكَ العِلْمُ، وَبُسْكِينُكَ الحِلْمُ. ثم أنشأ يقول:

وما الدهر والأيام إلا كما ترى رَزِيَّةَ مالٍ أو فِرَاقُ حَبِيبٍ

المهشم بن عدي قال: لما هَلَكَ زياد استعمل معاوية الضحَّاك على الكوفة، فلما دخلها، سأل عن قبر زياد، فدلَّ عليه، فأتاه حتى وقف به، ثم قال:

أبا المُنْعِرَةِ والدينِ — مُفْجِئَةً وإنَّ من غَرَّت الدنيا لَمَغْرُورٌ  
قد كانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ وكانَ عِنْدَكَ لِلذِّكْرِاءِ (١) تَنْكِيرٌ  
لو خَلَّدَ الْخَيْرُ وَالْإِسْلَامُ ذَا قَدَمٍ إِذَا تَخَلَّلَكَ الْإِسْلَامُ وَالْخَيْرُ  
والأبيات لحارثة بن بدر يرنى زيادا.

المدائني قال: لما دَفِنَ عَلٌّ بن أبي طالب، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، فاطمة عليهما السلام تَمَثَّلَ عند قبرها، فقال:

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْمَاتِ قَلِيلٌ  
وإنَّ اقْتِفَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ  
لَمَّا مَاتَ (١) الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ عليهما السلام ضَرَبَتْ أَسْرَأَتُهُ فُسْطَاطًا عَلَى

قبره وأقامت حَوْلًا، ثم انصرفت إلى بيتها، فسمعت قائلاً يقول: أَدْرَكُوا مَا طَالبُوا، فَأَجَابَهُ مُجِيبٌ: بَلْ مَلُّوا فَانصرفوا. ابن الكلبي قال: وقفت

(١) كذا في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٨). والذي في الأصول «للتنكير» ورواية الشعر في الأغاني تختلف عنها هنا في بعض الألفاظ. (٢) في ١: «قبض».

نائلة بنتُ الفُرافِصة الكَلْبِيَّة (١) على قبر عُمان فترحمت عليه ، ثم قالت :  
وما لي لا أبكي وتبكي صحابتي - وقد ذهبت (٢) عنا فصول أبي عمرو  
ثم انصرفت إلى منزلها ، فقالت : إني رأيتُ الحُزنَ يبلى كالبلى الثوبُ ،  
وقد خفتُ أن يبلى حُزنُ عُمان في قلبي فدعتُ بفِهر فهِشمتُ فاها  
وقالت : والله لا أقعد مني رجل مَقعد عُمان أبدا .

لما هلك الإسكندر قامت الخطباء على رأسه ، فكان من قولهم :  
الإسكندر كان أمسٍ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظُ منه أمس ، أخذ  
هذا المعنى أبو المتاهية ، فقال عند دَفْنِهِ ولله :  
كسفى حزنًا بدفنيك ثم إننى نفضتُ ترابَ قبرك من يدبّا  
وكنتُ وفي حياتك لى عِظَاتُ فأنْتَ اليومَ أوعظُ منك حيّا

قول الخطباء على  
قبر الإسكندر  
وشعر لأبي  
المتاهية في مناه

وقف أبو ذرّ الهَسْدَانِي على قبر ابنه ذرّ فقال : يا ذرّ ، شغلني الحُزنُ  
لك عن الحُزنِ عليك ، فليت شعري ما قلتُ وما قيل لك . ثم قال : اللهم  
إننى قد وهبتُ لك إساءته إلى ، فَهَبْ لَهُ إِسَاءَتَهُ إِلَيْكَ . فلما انصرف عنه  
التفت إلى قبره فقال : يا ذرّ ، قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا ما نفعمناك .

أبو ذر على قبر  
ابنه

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إننى أرجوك له وأخافك  
عليه ، فحقق رجائى وآمنُ خوفي . وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبتِ ،  
إنَّ في الله تبارك وتعالى من ففدك عِوَضًا ، وفي رسول الله ﷺ من مصيبتك  
أُسوة ، ثم قالت : اللهم ، نزل بك عبدك مُقْفِرًا من الزاد ؛ خَشَوْنِ  
المهاد ، غنيا عما فى أيدي العباد ، فقيرا إلى ما فى يدك يا جواد ، وأنت أى  
ربّ خيرٌ من نزل به المؤمنون . واستغنى بفضلِهِ الميقلون ، وولج فى سعة رحمتِهِ  
المذنبون . اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ، ومهادُ جنتك ، ثم انصرفت .

محمد بن سليمان  
على قبر ابنه  
وأعرابية على  
قبر أبيها

(١) يقال إن هذا الشعر للوليد بن عتبة . ( انظر الأغاني ج ١٥ ص ٧١ ) .

(٢) فى الأغاني : « قرابتى » و « غيبت » مكان « صحابتي » و « ذهبت » .

أعرابية ترى  
ابناً لها

قال عبد الرحمن بن عمر : دخلتُ على امرأة من نجد بأعلى الأرض في خباء لها (١) وبين يديها بُنى لها قد نزل به الموت . فقامت إليه فأغمضته وعصبته وسجّته ، وقالت : يا بن أخي ؛ قلتُ : ما تشائين ؛ قالت : ما أحقّ من ألبس النّعمة وأطيلت به النّظرة أن لا يدع الوثوق من نفسه قبل حلّ عُقدته ، والحلول بعقوّته (٢) ، والمصالاة بينه وبين نفسه . قال : وما يقطر عن عينها دمة صبراً واحتساباً . ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان [مأله] لبطنه ولا أمره (٣) لغيره ؛ ثم أنشدت :

رَحِيبُ ذِرَاعٍ بَالِي لَا تَشِينُهُ وَإِنْ كَانَتْ الْفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذِرْعَا

عمر بن  
عبد العزيز على  
قبر ابنه  
عبد الملك وابن  
ذر على قبر  
رجل مسرف  
في الذنوب

وقفَ عمرُ بنُ العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال : رَحِمَكَ اللهُ يَا بُنَيَّ ، فلقد كنت ساراً مولوداً باراً ناشئاً ، وما أحسب أني لو دعوتك أجبتني (٤) .  
توفى رجل كان مُسْرِفاً على نفسه باللذّنوب فتحمى الناس في جنازته ، فبلغ عمر بن ذر خبره ، فأوصى إلى أهله أن خذوا في جهازه ، فإذا قرأتم فاذّنوني ، ففعلوا وشهد به عمر بن ذر وشهده الناس معه ، فلما فرغ من دفنه وقفَ عمر بن ذر على قبره فقال : يَرْحَمَكَ اللهُ يَا فُلَان ، فلقد صحبتُ عمرَك بالتّوحيد ، وعفرتُ لله وجهك بالسّجود ، فإن قالوا مُذنب وذو خطايا ، فمن ممّا غير مُذنب وغير ذِي خطايا .

جارية على قبر  
أبيها وخصي على  
قبر الوليد  
ومعاوية على  
قبر عتبة

سمع الحسنُ جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول : يَا أَبَتِ ، مثلَ يومك لم أره . قال : الذي والله لم ير مثلَ يومه أبوك . وسمع عمر بن عبد العزيز خصياً للوليد بن عبد الملك واقفاً على قبر الوليد وهو يقول : يَا مَوْلَايَ ، ماذا لَقِينَا

- (١) في بعض الأصول : « في جبالها » . وهو تعريف .  
(٢) كذا في ١ . والعقوة : الساحة . والمراد بها القبر . والفى في سائر الأصول : « يعفوره » .  
(٣) في بعض الأصول : « همه » . ورواية هذه العبارة في عيون الأخبار ( ج ١ ص ٢١٦ ) : « والله ما كان مالك لمسك ولا همك لنفسك » .  
(٤) في بعض الأصول : « وما أحب أني دعوتك فأجبتني » . والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

٢٠

٢٥

بمدك؟ فقال له حمير : أما والله لو أذن له في الكلام لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده . وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ، ثم التفت إلى من معه ، فقال : لو أن الدنيا بُنيت على نسيان الأحبة ما نسيت عتبة أبداً .

## المراثي

من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر

قال ابن قتيبة : باغى أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خذاق (١) ، فقال :

شعر ليزيد بن خذاق في البكاء على نفسه

أهل للفتى من بنات الدهر من وافي  
قد رجّلوني وما بالشعر من شعث  
وطيّبوني وقالوا أيما رجل  
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا  
وقسموا المال وارفضت عوائدهم  
هون عليك ولا تولع بإشفاق  
أم هل له من حمام الموت من راق  
وألبسوني ثيابا غير أخلاق  
وأذرجوني كأنني طي مخراق (٢)  
ليُسندوا في ضريح القبر أطباقي (٣)  
وقال قائلهم مات ابن خذاق  
فإنما مألنا للوارث الباقي  
وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف حفرته :

لأبي ذؤيب يصف حفرته

مطاطاة لم ينيطوها وإنها  
قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا  
فكنت ذنوب البئر لما تبسّلت  
وأدرجت أكفاني ووُسّدت ساعدي (٥)

- (١) كذا في الشعر والشعراء وكتاب الأوائل لأبي هلال العسكري والقاموس وشرحه مادة « خذق » . والذي في سائر الأصول : « خراق » . وهو تحريف .  
(٢) الخراق : ثوب أو منديل يلت ثم يضرب به .  
(٣) الأطباق : قمار الظير .  
(٤) مطاطاة ، بمعنى الحفرة . ولم ينيطوها ، أي لم يخرجوا ماءها لأنها قبر . والقرط أي الذين يغفرونها . وأم واحد ، أي أن تصير حفرة لواحد ونضمه .  
(٥) الذنوب : الدلو ، جعل نفسه ذنوبا للحفرة ، أي كنت أنا الدلو التي دلت فيها . وتبسّلت : كره منظرها .



امروء بن حزام  
لا نزل به الموت

وقال عمرو بن حزام لما نزل به الموت :

من كان من أخواني باكيًا أبدًا      فاليوم إني أرايَ اليومَ مقبوضًا  
يسمعنيهِ فإني غيرُ سامعِهِ      إذا علوتُ رِقابَ القومِ معروضًا  
وقال الطرمّاح بن حكيم :

الطرمّاح

فيا ربّ لا تجعل وفائي إن أنتَ      على شرجعٍ (١) يعلى بخضرٍ للطارفِ  
ولكن شهيدًا ثاويًا (٢) في عصابة      يصابون في قعجٍ من الأرض خائفِ  
إنا فارقوا دُنياهم فارقوا الأذى      وصاروا إلى مَوعود ما في الصحائفِ  
فأقتلَ قمصًا (٣) ثم يرمى بأعظمي      مفرقةً أو ضالها في التناثفِ (٤)  
ويصبح لحمي بطن (٥) أنسرٍ مقيله      بجوِّ السماء في نُسور عواكفِ (٦)

مالك بن الربيع  
يرثي نفسه  
ويصف قبره

وقال مالك بن الربيع (٧) يرثي نفسه ويصف قبره ، وكان خرج مع  
سميد بن عثمان (٨) بن عفان لما ولي خراسان ، فلما كان ببعض الطريق  
أراد أن يلبس خُفّه ، فإذا بأفعى في داخلها فلسعةٌ ، فلما أحسّ الموت  
استلقى على قفاه (٩) ، ثم أنشأ يقول :

دعاني المسوى من أهل أود (١٠) وصحبتني

بذي الطَّبَسين (١١) فالتفتُ ورائيًا

( ١ ) كذا في الأغاني ( ج ١٠ ص ١٦٠ ) . والشرج : النمش . والذي في الأصول :

« بكن » مكان « بقضر » . والذي في الشعر والشعراء الأغاني يختلف عنه هنا كثيرا .

( ٢ ) في بعض الأصول \* ولكن أجز يومى شهيداً وعصبة \* .

( ٣ ) القمص : الموت الوحي . ومات قمصاً ، أى أصابته ضربة أو رجفة فأت مكانه .

( ٤ ) التناثف : جمع تنوفة ، وهى المفازة . ( ٥ ) في بعض الأصول : « بين » .

( ٦ ) في الأصول : « الريث » . وهو تصحيف . ( انظر الأملى والشعر والشعراء ) .

( ٧ ) كذا في الأغاني . والذي في الأصول : « عواجف » . وعواجف : هزيمة .

( ٨ ) كذا في الأملى ( ج ٣ ص ١٣٥ ) وخزانة الأدب ( ج ١ ص ٣١٩ ) . والذي في

الأصول : « سميد بن عفان أخى عثمان بن عفان » .

( ٩ ) وذكر القالى أسبأبا أخرى غير هذا فارجع إليه .

( ١٠ ) كذا في الأملى ومعجم البلدان عند الكلام على الطبيين . وأود ( بالضم ) : موضع

في ديار بني تميم . والذي في الأصول « ودى » . وهو تحريف .

( ١١ ) كذا في الأملى ومعجم البلدان . والطيّسان : بابا خراسان ، وقيل كورثان بها .

والذى في الأصول : « الشيطان » . وهو تحريف .

- فما راعني إلا سوابقُ عَبرة (١)      تقنعتُ منها أن الأَمَ (٢) رِداثيا  
 ألم ترني بمت الضلالة بالهدى      وأصبحتُ في جيش ابن عفان غازيا  
 فله دري حين أترك طائفا      بني بأعلى الرقمتين وماليا  
 ودرّ كبيرى الذين كلاهما      على شفيق ناصح لو نهانيا  
 ودرّ الظباء السانحات عشيّة      يخبرن أنى هالك من أماميا (٣) ٥  
 تقول ابنتي لما رأت وشك (٤) رحلتى      سفارك هذا تاركى لا أباليا  
 ألا ليت شمري هل بكت أم مالك      كما كنت لو عالوا نعيمك (٥) باكيا  
 على جدث قد جرّت الربيع فوقه      ترأبا كسحق المرنباني هايبا (٦)  
 فيا صاحبي رجلي دنا الموت فاحفرا      براية إننى مُقيم لياليا  
 وخطنا بأطراف الأسنة مضجعي      وردأ على عيني فضل رِداثيا ١٠  
 ولا تحسداني بارك الله فيكما      من الأرض ذات المرض أن تؤسماليا  
 خذاني فحضراني ببردى إليكما      وقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا  
 تفقدت من يبيكى على فلم أجد      سوى السيف والرمح الرديني باكيا  
 وأذم غريب (٧) يجرّ لجامه      إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا  
 وبالرمل لو يعملن عليمي نسوة      بكمين وقدّين الطبيب المداويا ١٥  
 عجوزي وأختاي اللتان أصيبتا      بموتى وبنت لي تهيج البواكيا

(١) رواية هذا القطر في الأمالي : « أجبت الهوى لا دعاني بزفرة » .

(٢) في الأصول : « لذا لم » .

(٣) في الأمالي : « وراثيا » . (٤) في الأمالي : « طول » .

(٥) كذا في أكثر الأصول والأمالي ومعجم البلدان عند الكلام على بولان . والذي

في جمهرة أشعار العرب والخزاعة : « بنعيمك » والذي في سائر الأصول :  
 « غادي نعيمك » . ٢٠

(٦) كذا في بعض الأصول والأمالي . والمرنباني : كساء من خز ، وقيل لمطرف

من وبر الإبل . والذي في سائر الأصول : « كلون القسطلاني » . والقسطلاني :

التراب . وهايبا : منتفرا .

(٧) غريب : حالك . والأمالي : « وأشقر محبوبك » ٢٥

لعمرى كذب غالت خراسان هامتى لقد كنت عن بابى خراسان نائيا  
تحمل أصحابى عشاءً وغادروا أخا ثقة في عرصاة الدار ثاويًا  
يقولون لا تبعده وهم يبدفوننى وابن مكان البعد إلا مكانيا (١)  
وقال رجل من بنى تغلب يقال له أفزون (٢) ، وهو لقبه ، واسمه صريم بن  
معر بن ذهل بن تميم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب ،  
ولقبى كاهنًا في الجاهلية ، فقال له : إنك تموت بمكان يقال له إلهة . فكث  
ما شاء الله ، ثم سافر في ركب من قومه إلى الشام فأتوها ، ثم انصرفوا فضلوا  
الطريق ، فقالوا الرجل : كيف تأخذ ؟ فقال : سيروا حتى إذا كنتم بمكان  
كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم إلهة - وإلهة قارة بالسماء - فلما  
أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل ، فبينما ناقته ترتعى وهو راكبها إذ أخذت  
بمشفر ناقته حية ، فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه ، فقال لأخيه وكان  
معه ، واسمه معاوية : احفر لى فاني ميت ، ثم تقضى قبل أن يموت يبكى نفسه (٣) :  
فلمست على شيء فروحن معاويا ولا المشفقات إذ تبعن الحوازي (٤)  
ولا خير فيما يكذب المرء نفسه وتقواله للشيء يا ليت ذالما  
وإن أعجبتك الدهر حال من امرئ قدعنه وواكل حاله والليالي  
يرحن عليه أو يفسرن ما به وإن لم يكن في خوفه العيش (٥) وانيا  
فطأ (٦) مضرضًا إن الحشوف كثيرة وإنك لا تبغى بنفسك (٧) باقيا

لأفزون يبكى  
نفسه

(١) هذه القصيدة في الأمل والحزنة والجمهرة طويلة وفيها بعض الاختلاف في الألفاظ والترتيب عنها هنا . (٢) في بعض الأصول : « أفزون » ، وهو تصحيف .  
(٣) في بعض الأصول : « ثم انيا قبل أن أموت فقا ويبكى .. الخ » وفيها تحريف ظاهر .  
(٤) فلمست على شيء ، أى لست أقدر على شيء . وفروحن ، برغب إلى أخيه معاوية .  
أن يذهب عنه ويتركه . والمشفقات : النساء ذوات الشفقة . والحوازي : الكواهن .  
أى لا أقدر أن أدفع عن نفسى شيئاً كتب على ، وكذا النساء المشفقات إذ تبعن  
الكواهن يسألنهن لا يفنين عن أشفقن عليه شيئاً .

(٥) في بعض الأصول : « فى خوفه العيش » .  
(٦) كذا فى الشعر والشعراء والفضليات ، والذي فى الأصول : « فيا » .  
(٧) فى الشعر والشعراء والفضليات : « بمالك » .

لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يقف إذا هو لم يحتمل له الله وآفيا  
كفى حزناً أن يرحل الركب غداة وأنزل في أعلى إلهة ثاوبا  
قال : فمات فدفعوه بها . وقال هذبة المذرى لما أيقن بالموت :  
لهذبة المذرى  
لما أيقن الموت

ألا علملاني قبل نوح النوائح وقبل اطلاع النفس بين (١) الجوانح  
وقبل غدا يا لهف نفسي على غدا إذا راح أصحابي واست برائح  
إذا راح أصحابي بفيض دموعهم وغودرت في لحد على صفائي  
يقولون هل أصلحتهم لأخيمكم وما الرمس في الأرض القواء (٢) بصالح

وقال محمد بن بشير :

ويل لمن لم يرحم الله ومن تكون النار مشواه  
والويل لي من كل يوم أتى يذكرني الموت وأنساه  
كأنه قد قيل في مجلس قد كنت آتية وأغشاه  
صار البشيري إلى ربه يرحمه الله وإياه

ولما حضرت أبا العتاهية الوفاة — واسمه إسماعيل بن القاسم — أوصى

بأن يكتب على قبره هذه الأبيات الأربعة :

أذن حي (٣) تسمى اسمي ثم عى وعى  
أنا رهن بمضجتي فاحذرى مثل مصرعي  
عشت تسعين حجة ثم وافيت مضجعي  
ليس شيء (٤) سوى التقى فتحذى منه أو دعى

وعارضه بعض الشعراء في هذه الأبيات ، وأوصى بأن يكتب على قبره

أيضاً فكتبت ، وهى :

٢٠

(١) في الخامسة : « وقيل ارتقاء النفس فوق » . وقد نسب فيها هذا البيت والذي بعده  
لأبي الطمجان القيني .

(٢) كذا في ١ . والقواء (بالكسر) : القفر . والذي في سائر الأصول : « الغور » .

(٣) كذا في ١ . ودبوان أبي العتاهية . والذي في سائر الأصول : « منى » .

(٤) في الديوان : « زاد » .

شعر لأبي  
العتاهية أوصى  
أن يكتب على  
قبره

لبعض الشعراء  
في مثله

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجَعِي وَمَحَلِّي وَمَوْضِعِي  
صَرَخْتَنِي الْحُتُوفُ فِي التُّرْبِ يَا ذُلَّ مَضْرَعِي  
أَيْنَ لُخْوَائِي الَّذِي نَزَلَ إِلَيْهِمْ تَطْلُعِي  
مَتَّ وَخَدِي فَلَمْ يَمُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي  
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ جَارِيَةٍ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ أَبِي نُوَّاسٍ ثَلَاثَةُ أَيْيَاتٍ ، فَقِيلَ  
لَهَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ ، وَهِيَ :

أبيات على قبر  
جارية مدسوبة  
لأبي نواس

أَقُولُ لِقَبْرِ زُرْتُهُ مُتَلَسِّسًا (١) سَقَى اللَّهُ بَرْدَ الْعَفْوِ صَاحِبَةَ الْقَبْرِ  
لَقَدْ غِيبُوا نَحْتِ الثَّرَى قَمَرًا دَجِيًّا وَشَمْسَ الضُّحَى بَيْنَ الصَّفَاخِ وَالْعَمْرِ (٢)  
عَجِبْتُ لَعَيْنٍ بَعْدَهَا مَلَّتِ النَّهْكَاءُ وَقَلْبٍ عَلَيْهَا يَرْتَجِي رَاحَةَ الصَّبْرِ  
الرَّيَاشِي قَالَ : وَجَدْتُ نَحْتِ الْفِرَاشِ الَّذِي مَاتَ عَلَيْهِ أَبُو نُوَّاسٍ رُقْعَةً  
مَكْتُوبٌ فِيهَا هَذِهِ الْأَيْيَاتُ :

أبيات وجدت  
نحت الفراش  
الذي مات عليه  
أبو نواس

يَا رَبِّ إِنِّي عَظُمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ قَبِيضٌ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ  
أَدْعُوكَ رَبُّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرَّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ  
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةً إِلَّا الرَّجَاءُ وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَيْ مُسْلِمُ  
الْخُشْيَى قَالَ : أَخْبَرَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ كَانَ يَفْشَى مَجَاسِدَ الرِّيَاشِي ،  
قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى قَبْرِ أَبِي هَاشِمِ الْإِيَادِيِّ بِوَسْطِ :

أبيات على قبر  
أبي هاشم  
الإيادي

الْمَوْتُ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِ تَمَلُّسِكُنِي وَالْمَوْتُ أَضْرَعَنِي مِنْ بَعْدِ تَشْرِيفِي  
لِلَّهِ عَبْدٌ رَأَى قَبْرِي فَأَعْبَرَهُ وَخَافَ مِنْ دَهْرِهِ رَيْبَ التَّصَارُيفِ  
الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : أَخَذَ بِيَدِي يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ فَوَقَفَنِي عَلَى قَبْرِهِ  
بِالْحَيْرَةِ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ :

أبيات على قبر  
بالحيرة

إِنَّ بَنِي الْمُنْذَرِ لَمَّا انْقَضَوْا بِحَيْثُ شَادَ الْبَيْعَةَ الرَّاهِبُ

(١) مثلًا : أي ياغيًا لله . (٢) العفر : التراب .

تَنْفَحَ بِالْمِسْكِ مَحَارِبُهُمْ (١) وَعَنْبَرٍ يَقْطِبُهُ قَاطِبُ (٢)  
 وَالْخَبِزِ وَاللَّحْمِ لَهُمْ رَاهَنٌ وَقَهْوَةٍ رَاوُوقَهَا سَاكِبُ (٣)  
 وَالْقُطْنُ وَالْكُتَّانُ أَثْوَابُهُمْ لَمْ يَجْلِبِ الصَّرْفُ لَهُمْ جَالِبُ  
 فَأَصْبَحُوا قُدُونًا لِدُودِ (٤) الثَّرَى وَالْدَّهْرُ لَا يَنْبَقِي لَهُ صَاحِبُ  
 كَأَنَّمَا حَيَاتُهُمْ لُغْمَةٌ سَرَى (٥) إِلَى يَنْبَغٍ بِهَا رَاكِبُ ٥  
 وقال أبو حاتم : بين : موضع من الحيرة على ثلاث ليال .

الشَّيْبَانِي قَالَ : وَجَدَ مَكْتُوبًا عَلَى بَعْضِ الْقُبُورِ :

أبيات على بعض  
القبور

مَلَّ الْأَحِبَّةُ زَوْرَتِي فَجُفِفَتْ وَسَكَنْتُ فِي دَارِ الْبِلَى قُنُسِيَتْ  
 الْحَى يُكَذِّبُ لَا صَدِيقَ لِمَيِّتٍ لَوْ كَانَ يَصْدُقُ مَاتَ حِينَ يَمُوتُ  
 يَا مُؤْنِسًا سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيَتْ لَوْ كُنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلَيْتُ بَلَيْتُ ١٠  
 أَوْ كَانَ يَعْزِمِي لِلْبُكَاءِ مُفْجَعٌ مِنْ طُولِ مَا أَبْيَكِي عَلَيْكَ تَعْمِيَتْ  
 وقال محمد بن عبد الله (٦) :

وَعَمَّا قَلِيلٍ لَنْ تَرَى بَاكِيًا لَنَا (٧) سَيَضْحَكُ مِنْ بَيْكِي وَبُعْضٌ عَنْ ذِكْرِي  
 تَرَى صَاحِبِي بَيْكِي قَلِيلًا لَفَ نَفْتِي وَبَضْحَكُ مِنْ طُولِ اللَّيْلِ عَلَى قَبْرِي  
 وَيُحَدِّثُ إِخْوَانًا وَيَقْسِي مَوَدَّتِي وَتَشْغَلُهُ الْأَحْبَابُ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي ١٥

شعر لمحمد بن  
عبد الله

مَنْ رَأَى وَلَدَهُ :

فَمِنْ قَوْلِي فِي وَلَدِي :

بَلَيْتُ عِظَامُكَ وَالْأَسَى يَتَجَدَّدُ وَالصَّبْرُ يَنْفَدُ وَالْبُكَاءُ لَا يَنْفَدُ  
 يَا غَائِبًا لَا يَرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ

الدُّوَلَفُ فِي رِثَاءِ  
وَلَدِهِ

- ٢٠ (١) في بعض الأصول : « ذَفَاذِرُهُمْ » وهو تعريف . (٢) يقطبه : يخرجه .  
 (٣) الراووق : ناجود الشراب الذي يروق به فيصلى .  
 (٤) في بعض الأصول : « حَسَا كَذُود » وهو تعريف .  
 (٥) في بعض الأصول : « صَار » . وفي معجم البلدان « سَار » .  
 (٦) له محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان .  
 (٧) في بعض الأصول : « عَمَّا قَلِيلٍ أَنْ يَكِي لِيَالِيَا » .

ما كان أحسن ماحداً ضمته لو كان ضم أباك ذاك الملعّد  
باليأس أسلو عنك لا بتجلدي هيات أين من العزين تجلّد  
ومن قولي فيه أيضاً :

واكبداً قد قطعت كبدي ما مات حي لميت أسفا  
أعذر من والدٍ على ولد يا رحمة الله جاورى جدفاً  
دفنت فيه حشاشي بيدي وتورى ظلمة القبور على  
من كان خلواً من كل باقةٍ من كان خلواً من كل باقةٍ  
يا موت ، يحبي لقد ذهبت به يا موت لو أقلت عشرته  
يا موت لو لم تكن ناعجله أو كنت راخيت في العنان له  
وأى حسام سلبت رواقه أى ساقٍ قطعت من قدم  
يا قمرًا أجحف الخسوف به أى حشاً لم تذوب له أسفاً  
لا صبر لي بعده ولا جلّد لو لم أمت عند موته كمداً  
يا لوعة ما يزال لأعجها

١٠

$$\frac{14}{2}$$

١٥

٢٠

وقلت فيه أيضاً :

قصّد المنون له فسات فقيداً ومضى على صرف الخطوب حميداً

(١) الزميل : الجبان الضعيف .

(٢) بيضه البلد : السيد .

(٣) الأمد : الغاية .

(٤) السواء : يريد ليلة أربع عشرة ، أى أنه لم يكتمل .

بأبي وأُمِّي هالِكًا أَفَرَدْتُهُ  
سُودَ الْمَقَابِرِ أَصْبَحْتُ بَيْضًا بِهِ  
لَمْ نُرْزَهُ لَمَّا رَزَيْنَا وَحِيدَهُ  
لَكِنْ رَزَيْنَا الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ  
وَابْنَ الْمُبَارَكِ فِي الرِّقَائِقِ (١) مُخْبِرًا (٢)  
وَالْأَخْفَشِينَ فَصَاحَةً وَبِلَاغَةً  
كَانَ الْوَصِيَّ إِذَا أُرِدْتُ وَصِيَّةً  
وَلَّى حَفِيفًا فِي الْأَذْمَةِ (٣) حَافِظًا  
مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرِّزْيَةِ وَالِدًا  
حَتَّى إِذَا بَدَّ السَّوَابِقُ فِي الْعُلَا  
بَا مَنْ يُفْنَدُ فِي الْبُكَاءِ مُوَلَّهَا  
تَأْتِي الْقُلُوبُ الْمُسْتَكِينَةَ لِلْأَسَى  
إِنْ الَّذِي بَادَ السُّرُورُ بِمَوْتِهِ  
الآنَ لَمَّا أَنْ حَوَيْتَ مَآثِرًا  
وَرَأَيْتُ فِيكَ مِنَ الصَّلَاحِ شِمَانِلًا  
أَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا الْجَمَامَةُ طَرَبَتْ  
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ أُزْنَ بِيَدْعَةٍ  
لَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَنَاحِ مَأْتِمًا  
وَقُلْتُ فِيهِ أَيْضًا :

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السَّكَنُفَا  
لَهْنِي عَلَى مَسِيتِ مَاتِ السُّرُورُ بِهِ  
وَلَا امْتَلَأَ فَرَحًا إِلَّا امْتَلَأَ حَزَنًا  
لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا

(١) ابن المبارك . هو عبدالله . وانظر الحاشية ( رقم ٢ ص ٤٧٤ ) من الجزء الثاني  
من هذه الطبعة في الكلام على كتابه الرقائق .

(٢) في بعض الأصول : « عمرا » .

(٣) الأذمة : جميع ذمام ، وهو الحق والحرمه .



واهاً عليك أبا بكر مُرددةً لو سكنت ولها أوفرت شجناً  
إذا ذكرتك يوماً قلت واحزنا وما يرد على القول : واحزنا  
باسيدي ومراح الروح في جسدي هلا دنا الموت مني حين منك دنا  
حتى يعود بنا في قعر مظلمة لحدٍ ويلبسنا في واحدٍ كفنا  
يا أطيب الناس روحاً ضممه بدنٍ استودع الله ذاك الروح والبدنا  
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضةً منه لما كانت الدنيا له ثمناً

١٥  
٢

٥

وقال أبو ذؤيب الهذلي ، وكان له أولادٌ سبعة فماتوا كلهم إلا طفلاً ،

فقال يرثيهم :

أمن المنون<sup>(١)</sup> ورثيه تنوجع والدهر ليس بمصيب من يجزع  
قالت أميمة ما لجسمك شاحباً منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع  
أم ما لجسمك لا يلائم مضجعاً إلا أقض عليك<sup>(٢)</sup> ذاك المضجع  
فأجبتها أن ما لجسمي إنه أودى<sup>(٣)</sup> بني من البلاد فودعوا  
سبغوا هوى<sup>(٤)</sup> وأعنفوا لهواماً بعد الرقاد وعبرة ما تطلع  
فبعيت بعدهم بعيش ناصب فتخرموا ولكل جنبٍ مضرع  
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم وإخال أنني لاحقٌ مستقيم  
وإذا النية أنشبت أظفارها وإذا النية أقبلت لا تدفع  
فالعين بعدهم كأن حدائقها ألفت كل تسمية لا تنفع  
حتى كأنني للحوادث مروءة سملت<sup>(٥)</sup> بشوك فهي عورٌ تدمع  
بصفا المشرق<sup>(٦)</sup> كل يوم تُفرع

١٠

١٥

٢٠

(١) للنون (هنا) : الدهر . (٢) أقض عليك ، أي صار تحت جنبك على

مضجك مثل قض الحجارة ، وهي تراب وحجارة صفار .

(٣) أودى : هلك . (٤) هوى ، يريد هواي ، وهي لغة هذيل . وأعنفوا ، أي تبع بعضهم بعضاً . (٥) سملت : فقتت .

(٦) المروءة : واحدة المروء ، وهي الحجارة البيض . والمشرق سوق بالطائف . يقول كأنما أنا مروءة في السوق تقرأها أقدام الناس ومرورهم بها ، للمصاب التي تمر به فتقرعه كل يوم . وقيل فيه غير هذا . ( انظر شرح دايون أبي ذؤيب ) .

٢٥

لأبي ذؤيب  
في رثاء بنيهِ

وَتَجَلْدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَمَّعُ  
 وقال في الطُّفْلِ الذي بقي له :  
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ  
 وقال الأصمعي : هذا أَبَدَعُ بَيْتٍ قاله العرب .

شعر لأعرابي  
 في رثاء بنيه

وقال أعرابي<sup>(١)</sup> يرثي بنيه :  
 أَسْكَنْ بَطْنَ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا فِدَانَا وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنِي الظَّهْرِ  
 فَأَيُّ لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ عَلَيْهَا ثَمَوِي فِيهَا مُقْبِلًا إِلَى الْحَشْرِ  
 وَقَاتِنِي دَهْرِي بَنِي بَشْطَرِهِ فَلَمَّا تَقَمَّ شَطْرُهُ مَالٌ فِي شَطْرِي  
 فَصَارُوا دُبُونًا لِمَنَايَا وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ لَمَّا دَيْنٌ قَضَوُهُ عَلَى عُسْرِ  
 كَمَا نَهْمُ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ فَتُكَلِّ عَلَى تُكَلِّ وَقَبْرٍ إِلَى قَبْرِ  
 وَقَدْ كُنْتُ حَتَّى الْخَوْفِ قَبْلَ وَقَاتِهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّوْا مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ  
 فَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ وَلِلَّهِ مَا حَوَى وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الرِّبَا كَالصَّبْرِ

١٠

وقيل لأعرابية مات ابنها : مَا أَحْسَنَ عَزَائِكَ ؟ قَالَتْ : إِنْ فَقَدْتُ إِيَّاهُ آمَنِي  
 كُلَّ فَقْدٍ سِوَاهُ ، وَإِنْ مُصِيبَتِي بِهِ هَوَّنَتْ عَلَى الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ : ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :  
 مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ قَلِيمَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ  
 كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاطِرِي فَقَمِي<sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
 لَيْتَ الْمَنْزِلَ وَالذَّبَابَ رَحَفَاتٍ وَمَقَامٍ  
 إِنِّي وَغَيْرِي لَا مَحِيَا لَهْ حَيْثُ صِرْتُ لَصًا

١٥

١٦  
 ٢

أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، فَقَالَ فِي الْأَمِينِ :

شعر للحسن بن  
 هانئ في رثاء  
 الأمين

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةَ نَاشِرُ  
 وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذِرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ  
 لَيْنَ عَمَرْتُ دُورًا بَيْنَ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مَمَّنْ أَحَبَّ الْمَقَابِرُ

٢٠

(١) هو القرشي : ( انظر رغبة الأمل ج ٨ ص ١٧١ ) . والشعر هناك يختلف عنه  
 هنا بعض الاختلاف . (٢) في ٢١ « فبكي » .

شعرا لـ ابن الأَهم  
في رثاء ابن له

وقال عبدُ الله بن الأَهم يرثي ابنًا له :

دَعَوْتُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِِبْنِي فَرَدَّتْ دَعْوَتِي يَا سَأَا عَلَى  
بِمَوْتِكَ مَاتَتِ اللَّذَاتُ مِنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً مَا دُمْتَ حَيًّا  
فِيَا أَسَفًا عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ رَدَّ شَيْئًا

لأبي العتاهية

في رثاء ابنه

وأصيب أبو العتاهية بابن له ، فلما دَفَنَهُ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ وَقَالَ :

كَفَى حَزْنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنَّى كَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّ  
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

لأعرابي يرثي  
ابنه

ومات ابن لأعرابي<sup>(١)</sup> فاشتدُّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ يُسَكِّنِي بِهِ ،

فَقِيلَ لَهُ : لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَعْظَمَ لَشَوَابِكَ ؛ فَقَالَ :

يَا بَنِي وَأَيُّ مِنْ عَبَّاتٍ حَنُوطِهِ بِيَدِي وَفَارَقَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ  
كَيْفَ السَّلْوُ وَكَيْفَ أَنَسَى ذِكْرَهُ وَإِذَا دُعِيتُ فَإِنَّمَا أَدْعَى بِهِ

لأعرابي بين  
يدي عمر يندب  
ابنه

خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا إِلَى بَقِيعِ الْفَرْدِ<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا  
أَعْرَابِيٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيَّ ، مَا أَذْخَلَكَ دَارَ الْحَقِّ ؟ قَالَ : وَدِيعَةً  
لِي هَاهُنَا مِنْذُ ثَلَاثِ سَنِينَ ؛ قَالَ : وَمَا وَدِيعَتُكَ ؟ قَالَ : ابْنٌ لِي حِينَ تَرَعَّرَعَ  
فَقَدَرْتُهُ ، فَأَنَا أَنْدُبُهُ ؛ قَالَ عُمَرُ : أَسْمِعْنِي مَا قُلْتَ فِيهِ ، فَقَالَ :

يَا غَائِبًا مَا يُؤُوبُ مِنْ سَفَرِهِ عَاجَلَهُ مَوْتُهُ عَلَى صَفَرِهِ  
يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ كُنْتُ لِي سَكَنًا فِي طُولِ لَيْلِي نَعْمَ وَفِي قِصَرِهِ  
تَمَرَّبْتُ كَأَسَا أَبُوكَ شَارِبُهَا لَا بُدَّ يَوْمًا لَهُ عَلَى كِبَرِهِ  
أَشْرَبُهَا وَالْأَنَامُ كُلُّهُمْ مَنْ كَانَ فِي بَدْوِهِ وَفِي حَضَرِهِ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَوْتُ فِي حُكْمِهِ وَفِي قَدَرِهِ  
قَدْ قَسَمَ الْمَوْتُ فِي الْأَنَامِ فَمَا يَقْدِرُ خَلْقِي يَزِيدُ فِي عُمرِهِ  
قَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ يَا أَعْرَابِي ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ .

(١) قيل لأنه العتي . ( انظر رغبة الأمل ج ٨ ص ١٥٠ ) .

(٢) بَقِيعُ الْفَرْدِ : مقبرة أهل المدينة .

الشَّيْبَانِي قَالَ : لَمَّا مَاتَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ حَزَنُهُ ،  
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهِ التَفَتَ إِلَى الرَّبِيعِ فَقَالَ : يَا رَبِيعُ ، كَيْفَ قَالَ مُطِيعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
فِي يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ ؟ فَأَنْشَدَ :

شعر لطيف في  
ابن زياد تمزي  
به المنصور في  
فقد ولده جعفر

بَاهِلُ (١) دَوَاءُ لِقَلْبِي الْقَرْحِ وَلِلدُّمُوعِ الدُّوَارِفِ السُّفْحِ  
رَاحُوا بِحُجْبِي وَلَوْ تَطَاوَعَنِي إِلَّا أَقْدَارُ لَمْ يَتَّكِرْ وَلَمْ يَرْحُ ٥  
يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءُ بِهِ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمِدْحِ  
قَدْ ظَفِيرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ أُدِيلَ (٢) مَكْرُوهُهُ مِنَ الْفَرْحِ  
وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَدُوبُ ابْنَهَا :

لأعرابية تندب  
ابناتها

أَبْنَى غَيْبِكَ السَّحْلُ الْمَلْحَدُ إِمَّا بَعُدْتَ فَأَيْنَ مِنْ لَا يَبْعُدُ ١٧  
أَنْتَ الَّذِي فِي كُلِّ مُمْسَى كَلِيلٌ تَبْلَى وَحَزْنُكَ فِي الْحَشَى يَتَجَدَّدُ ١٠  
وَقَالَتْ فِيهِ :

لَنْ كُنْتَ لَهْوًا لِلْعُمَيُّونَ وَقُوَّةً لِقَدِصَرْتِ سُقْمًا لِلْقُلُوبِ الصَّحَاحِ  
وَهَوْنٌ حَزْنِي أَنْ يَوْمَكَ مُدْرِكِي وَأَنْتِ غَدًا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الضَّرَاحِ  
وَقَالَ أَبُو الْخَطَّارِ يَرْتِي ابْنَهُ الْخَطَّارُ :

لأبي الخطاري يرتي  
ابنه الخطار

إِلَّا خَشِبَرَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكَمَا مَتَى الْعَهْدُ بِالْخَطَّارِ يَا قَتِيَانِ ١٥  
فَتَى لَا يَرَى نَوْمَ الْمِشَاءِ غَنِيمَةً وَلَا يَنْشَى مِنْ مَصُولَةِ الْحَدَّانِ  
وَقَالَ جَرِيرُ يَرْتِي وَلَدَهُ سَوَادَةَ :

لجرير يرتي  
ابنه سوادة

قَالُوا نَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الْعِزَاءُ وَقَدْ (٢) فَارَقْتُ أَشْبَاهِي  
ذَا كَمْ سَوَادَةً يَجْلُو مُقْلَتِي كَحِمِ (٤) بَارِ بِصَرِّ صَرْفٍ فَوْقَ الْمَرْقَبِ (٥) الْعَالِي  
فَارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي وَحِينَ صِرْتُ كَمَظْمِ الرَّمَّةِ الْبَالِي ٢٠

(١) في بعض الأصول : « يا أهل بكر » .

(٢) في بعض الأصول : « ألم » .

(٣) في ديوان جرير : « من للعمرين إذا » .

(٤) لحم : يأكل اللحم . (٥) في « المرتقى » .

لأبي الشغب يرثي  
ابنه الشغب

وقال أبو الشغب يرثي ابنه شغباً .

قد كان شغبٌ لو أنّ الله عمّره عزّاً تَزَادَ في عِزِّها مُضَرٌّ  
ليتَ الجِبَالُ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَضْرَعِهِ دَكَاً فلم يَبْقَ من أحجارها حَجَرٌ  
فَارَقَتْ شغباً وقد قُوِّسَتْ من كِبَرِهِ

بنفس الخليفة طُولُ الحُزْنِ والكِبَرِ (١)

شعر لا ين عبد  
الأعلى في رثاء  
أيوب بن سليمان

ولما تُوفِيَ أيوبُ بنُ سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان ، وكان وليّ  
عهدِه وأكبر ولده ، رثاه ابن عبد الأعلى وكان من خاصّته ، فقال فيه :

ولقد أقول لذي الشّماتة إذ رأى جزعى ومن بذق الحوادث يَجْزَعُ  
أُبشِرْ فقد قرع الحوادثُ مَرَوَتِي وافرح بِمَرَوَتِكَ التي لم تُفَرِّعْ  
إِنْ عِشْتَ تُفْجِعْ بِالْأَحَبَّةِ كُلِّهِمْ أَوْ يُفْجِعُوا بِكَ إِنْ هُمْ لَمْ تُفْجِعْ  
أَيُّوبُ مِنْ يَشَمَتْ بِمَوْتِكَ لَمْ يُطِيقْ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعاً وَهَلْ مِنْ مَدْفَعِ

لأب في رثاء ابن  
له كان يدعى حسناً

الأصمعيّ عن رجل من الأعراب قال: كُنّا عشرة إخوة ، وكان لنا أخٌ يقال له  
حسن ، فَنُصِىَ إلَى أَيْفَا ، فَبَقِيَ سَنَتَيْنِ يَبْكِي عَلَيْهِ حَتَّى كَفَّ بَصَرُهُ ، وَقَالَ فِيهِ :

أَفْلَحْتُ إِنْ كَانَ لَمْ يَمُتْ حَسَنٌ وَكَفَّ عَنِّي الْبُكَاءُ وَالْحَزَنُ  
بَلْ أَكْذَبَ اللَّهُ مَنْ نَعَى حَسَنًا لَيْسَ لَكَ كَذِبُ قَوْلِهِ ثَمَنُ

أَجُولُ فِي الدَّارِ لَا أَرَاكَ فِي الدَّارِ أَنَا جِوَارُهُمْ غَبَنُ  
بُدِّلْتُهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَدْنُ (٢)

قد عَلِمُوا عِنْدَمَا أَنَا فَرَمَ مَا فِي قَفَائِي صَدْعٌ وَلَا أُنْ  
قَدْ جَرَّبُونِي فَمَا أَلَاؤُهُمْ (٣) مَا زَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ إِحْسَنُ

قد بُرِيَ الْجَنَمُ مَذُنُعَتِ لَنَا كَمَا بُرِيَ قَرْعُ (٤) نَبْهَةِ سَفْنِ (٥)

(١) في الأمالي (ج ٢ ص ٢٤٨) : « لبثت الخاتمان الشكل » .

(٢) في بعض الأصول والأمالي (ج ٣ ص ٧) : « عدن » . وقد نسب هذا الشعر

في الأمالي لإثابت بن قيس الأنصاري .

(٣) في بعض الأصول : « الأئهم » . (٤) في « قوح » .

(٥) لسنن : ما ينعت به الشيء كالقدوم ونحوه .

فإن تَمْشِ فالْمُسَى حَيَاتُكَ وَالْإِ  
 إن تَعْنَى نَعَى بِخَيْرٍ عَيْشٍ وَإِنْ  
 بِرَبِّدُكَ الْحَمْدُ وَالسَّلَامُ مَعًا  
 يَا وَيْحَ نَفْسِي أَنْ كُنْتَ فِي جَدَثٍ  
 عَلَى اللَّهِ إِنْ لَقِيتُكَ مِنْ  
 أَسْوَقِهَا حَافِيًّا مُجَلَّلَةً  
 فَلَا تُبَالِي إِذَا بَقِيتَ لَنَا  
 كُنْتَ خَلِيلِي وَكُنْتَ خَالِصَتِي  
 لَا خَيْرَ لِي فِي الْحَيَاةِ بِمَدَكَ إِذَا

وقال أعرابي يرى ابنه :

لبعض الأعراب  
 في رثاء ابنه

وَمَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بِمَدَكَ وَالْأَسَى  
 فَإِنْ يَنْقَطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

وقال أعرابي يرى ابنه :

بَنِي لَنْ ضَنْتُ جُفُونُ نِسَائِهَا  
 دَفَنْتُ بِكَفِّي بِمَضَى نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ  
 لَقَدْ قَرَحْتُ مَنَى عَلَيْكَ جُفُونُ  
 وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينُ

وهذا نظير قولِي في طفل أُصِبتَ به :

شعر  
 لابن عبد ربه  
 في طفل أُصِبتَ  
 به

عَلَى مِثْلِهَا فِي تَجَمُّعِ خَانِي الصَّبْرِ  
 وَلِي كَبِيدٌ مَشْطُورَةٌ فِي يَدِ الْأُمَى  
 يَقُولُونَ لِي صَبْرٌ فَوَادَكَ بَعْدَهُ  
 فَرَبِيعٌ مِنَ الْحُمُرِ الْخَوَاصِلِ مَا اكْتَسَى  
 إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْهُ هَاجَتْ بِلَابُ  
 وَأَنْظُرُ حَوْلِي لَا أَرَى غَيْرَ قَبْرِه  
 أَفْرَحُ جَنَانَ الْخُلْدِ طَرْتُ بِمَهْجَتِي  
 فِرَاقُ حَبِيبٍ دُونَ أَوْبَتِهِ الْخَشَرُ  
 فَتَحَّتْ الثَّرَى شَطْرَ وَفَوْقَ الثَّرَى شَطْرُ  
 فَقُلْتُ لَهُمْ مَا لِي فَوَادُ وَلَا صَبْرُ  
 مِنْ الرُّبُوسِ حَتَّى ضَمَّهَ الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ  
 يُجَدِّدُهَا فِكْرُ يُجَدِّدُهُ ذِكْرُ  
 كَأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ عِنْدِي لَهُ قَبْرُ  
 وَلَيْسَ سِوَى قَمَرِ الضَّرِيحِ لَهُ وَكْرُ

لأعرابية ترفى  
ولدها

وقالت أعرابية ترفى ولدها :

يا قرحة القلب والأحشاء والكبد  
لما رأيتك قد أدرجت في كفن  
يا ليت أمك لم تخبل ولم تلد  
مطيباً (١) للمنايا آخر الأبد  
أبقت بعدك أنى غير باقية  
وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

لأعرابي في ابنين  
مانا في أثر  
بعضهما

توفى ابن لأعرابي فبكى عليه حيناً ، فلما هم أن يسألوه عنه توفى له  
ابن آخر فقال في ذلك :

إن أفتق من حزن هاج (٢) حزن  
وكما تبلى وجوه في الثرى (٣)  
ففساوى ما له اليوم سكن  
فكذا يبلى عليهم الحزن  
وقال في ذلك :

عيون قد بكينك موجعات  
أضرب بها البكاء وما ينفدا  
إذا أنفدن دمعاً بعد دمع  
يراجفن الشئون فيستقيفا (٤)  
أبو عبد الله البجلي قال : وقفت أعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر ،  
فقلت :

لأعرابية في ابن  
لها يدعى عامراً

أفت أبكيه على قبره  
تركنتي في الدار لي (٥) وحشة  
من لي من بعدك يا عامر  
قد ذل من ليس له ناصر  
وقالت فيه :

هو الصبر والتسليم لله والرضا  
إذا نحن أبنا سالمين بأنفس  
إذا نزلت بي خطبة لا أشاؤها  
كرام رجت أمراً تخاف (٦) رجاؤها  
فأنفسنا خير الفئيمة لها  
تؤوب ويبقى ماؤها وحيائها  
ولا ير إلا دون ما بر عامر  
ولكن نفساً لا يدوم بقاؤها

(١) في بعض الأصول : « مطية » . وهو تحريف .

(٢) في بعض الأصول : « جاء » . (٣) في بعض الأصول : « البلى » .

(٤) في بعض الأصول : « فيشتقينا » .

(٥) في بعض الأصول : « ذا » مكان « لي » .

(٦) كذا في ١ . والذي في سائر الأصول : « يخاف » وهو تحريف .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

هو ابني أمسي أجره [إلى] (١) وعزني على نفسي رب إليه ولاؤها  
فإن احتسب أوجر وإن أبى أكن

كباكية لم يحيي ميتا بسكاؤها  
الشيباني قال : كانت امرأة من هذيل لها عشرة إخوة وعشرة أعمام ،  
فهلسكوا جميعا في الطاعون ، وكانت بكرأ (٢) لم تنزوج ، فخطبها ابن عم  
لها فتنزوجها ، فلم تلبث أن شتمت على غلام فولدته ، فنسبت نباتا كأنما  
يمد بناصيته ، وبلغ فروجه وأخذت في جهازه ، حتى إذا لم يبق إلا البناء  
[بأهله] أنه أجهله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين ، فلما فرغوا من جهازه  
دعيت لتوديعه ، فأكببت عليه ساعة ، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت :

ألا تلك المسرة لا تدوم ولا يبقى على الدهر النعيم  
ولا يبقى على الحدثن غفر (٣) يشاهدة له أم روم

ثم أكبت عليه أخرى ، فلم تقطع تحيها حتى فاضت نفسها ، فدفنا جميعا .

خليفة بن خياط قال : ما رأيت أشد كمدًا من امرأة من بني شيبان قتل  
ابنها وأبوها وزوجها وأمتها وعمتها وأخالتها مع الضحك الحار ورى ، فإ  
رأيتها نطًا ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا ، وقالت ترثيهم :

من لقلب شفه الحزن ولنفس ما لها سكن  
ظمن الأبرار فأنقلبوا خيرهم من معشر ظفمنوا  
معشر قضوا بحوبهم كل ما قدموا حسن  
صبروا عند السيوف فلم ينكأوا عنها ولا جبنوا  
فتسبوا بآء نفوسهم لا ورب البيت ما غبنوا  
فأصاب القوم ما طلبوا منة ما بعدها من

لامرأة من هذيل  
قدت إخوة  
عشرة وابنا

لامرأة من بني  
شيبان في رثاء  
مضى ذويها وقد  
قلوا مع الضحك

(١) في بعض الأصول : « تم » مكان « لي » ولا يستقيم بها الوزن .

(٢) في بعض الأصول : « بنتا » .

(٣) الفقرة : ولد الأروية .



لعبد الله بن ثعلبة  
يرثي ولدا له

وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولدا له :

أَخْضَبَ رَأْسِي أَمْ أَطْيَبُ مَفْرَقِي      وَرَأْسُكَ مَرْمُوسٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ  
نَسِيبُكَ مِنْ أَمْسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ      وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التُّرَابِ نَسِيبُ  
غَرِيبٌ وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تُكِنُّهُ      أَلَّا كُلٌّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ غَرِيبُ

للمعتبي في رثاء  
ولده

قال المعتبي<sup>(١)</sup> - محمد بن عبيد الله - يرثي ابنه له :

أَضْحَجْتَ بِخَدِّي لِلدَّمْعِ مَوْعَ رُسُومُ      أَسَفًا عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كُلُّومُ  
وَالصَّبْرُ بِمُحَمَّدٍ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا      إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

لأعرابي يرثي  
ابنًا له لدغته  
أفعى

خرج أعرابيٌّ هاربًا من الطاعون ، فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى فأت ،  
فقال أبوه يرثيه :

طَافَ يَبْفَى نَجْوَةٌ      مِنْ هَلَاكِ فَمَلَكُ  
وَالْمَنَابِيا رَصَدٌ      لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ  
لَيْتَ شِعْرِي خَصَلَةٌ      أَيْ شَيْءٍ قَتَلَكَ  
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ      حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ

١٠

٢٠

٢

أبيات لأبي  
العتاهية في رثاء  
الأمير أرسلتها  
زبيدة للمأمون  
وحديث ذلك

لما قتل عبد الله المأمون أخاه محمد بن زبيدة أرسلت أمه زبيدة بنت  
جعفر إلى أبي العتاهية أن يقول أبياتًا على لسانها للمأمون ، فقال :

١٥

أَلَا إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ بَدَنِي وَيُبْعِدُ      وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تُذَمُّ وَتُحَمَدُ  
أَقُولُ لِرَبِّ الدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ يَدٌ      فَقَدْ بَقِيَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِي يَدُ  
إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَالرَّشِيدُ لِي      وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يَهْلِكْ وَمُحَمَّدُ  
وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ :

لَخَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ مَمَشَرٍ      وَأَكْرَمَ بَسَامٍ عَلَى عُودٍ مَنِبَرٍ

٢٠

(١) في بعض الأصول : المعتبي قال قال محمد بن عبد الله ، وفي العبارة زيادة وتحريف .  
فلقد كان المعتبي شاعراً وأصيب بينين له فكان يرثيهم . ( انظر المعارف وعيون  
الأخبار ) .

كَتَبْتُ وَعِني نَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا

إليك ابن يعلى من دُمُوعِي (١) وَمَحْجَرِي  
فَجَعَلْنَا بِأَذَنِي النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً وَمَنْ زَلَّ عَنْ كِبْدِي فَقَلَّ تَهْبِيرِي  
أَتَى طَاهِرٌ لَا طَهَّرَ اللَّهُ طَاهِرًا وَمَا طَاهِرٌ فِي فَمْلِهِ بِمُطَهَّرٍ  
فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ حَاسِرًا وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي وَخَرَّبَ أَدْوَارِي ٥  
وَعَزَّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيتُهُ وَمَا نَأَيْبِي مِنْ نَاقِضِ الْخَلْقِ أَعُورٍ  
فَلَمَّا نَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى كِتَابِهَا وَجَّهَ إِلَيْهَا بِمِجَاءٍ جَزِيلٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهَا  
يَسْأَلُهَا الْقُدُومَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ تَأْتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ مَا وَجَّهَ [ بِهِ ]  
إِلَيْهَا . فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا : مَنْ قَائِلُ الْأَبْيَاتِ ؟ قَالَتْ : أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ؛  
قَالَ : وَبِكُمْ أَمَرْتُ لَهُ ؟ فَقَالَتْ : بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ؛ قَالَ الْمَأْمُونُ : وَقَدْ أَمَرْنَا ١٠  
لَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ . وَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا مِنْ قَتْلِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ، وَقَالَ [ لَهَا ] : لَسْتُ صَاحِبَهُ  
وَلَا قَاتِلَهُ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لَكُمَا يَوْمًا تَجْتَمِعَانِ فِيهِ ، وَأَرْجُو  
أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أَبُو شَأْسُ يَرْتَقِي أَبْنَهُ شَأْسًا :

لأبي شأس  
في رثاء ابنه

وَرَبَّيْتُ شَأْسًا لِرَبِّبِ الزَّمَانِ فَاللَّهُ تَرْبِيَّتِي وَالنَّصَبُ ١٥  
فَلَيْتَكَ يَا شَأْسُ فِيمَنْ بَقِيَ وَكُنْتُ مَكَانَكَ فِيمَنْ ذَهَبَ [

من رثي إخوته

الرَّيَّاشِيُّ قَالَ : صَلَّى مُتَمِّمٌ بْنُ نُوَيْرَةَ الصُّبْحَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، ثُمَّ أُنْشِدَ :

لنعم في رثاء  
أخيه مالك

نَعْمُ الْقَتِيلُ - إِذَا الرِّيحُ تَنَافَوْحَتْ بَيْنَ (٢) الْبُيُوتِ - قَتَلْتُ يَا ابْنَ الْأَزُورِ ٢٠

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « جَفَوْنِي » .

(٢) كَذَا فِي ١ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « تَحْتَ » . وَالَّذِي فِي السَّكَامِلِ : « خَلْفَ »

وَالَّذِي فِي الْحِزَانَةِ : \* فَوْقَ السَّكَنِيفِ قَتِيلَكَ ابْنَ الْأَزُورِ \*

وَإِبْنُ الْأَزُورِ هُوَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزُورِ الْأَسَدِيُّ ، مِنْ بَنِي كُرْزٍ . وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكَ

ابْنَ نُوَيْرَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ مَالِكَ كَانَ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَرَجِمَهُ مِنَ الْبِغَامَةِ = ٢٥

أَدْعَوْتُهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَفْدِرْ  
لَا بِضَمِيرٍ (١) الْفَحْشَاءُ تَحْتَ رِدَائِهِ حُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمِثْزَرِ  
قَالَ : ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ عَيْنُهُ الْمَوْرَاءُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا دَعَوْتُهُ وَلَا قَتَلْتُهُ .  
وَقَالَ مُتَمِّمٌ :

وَمُسْتَضْحَكٍ مَنَى ادَّعَى كَمْصِيْبِي وَلَيْسَ أَخُو الشَّجْوِ الْخَزِينِ بِضَا حَكِ  
يَقُولُ أَتَبْكِي مِنْ قُبُورِ رَأَيْتَهَا لَقَبْرِ بِأَطْرَافِ الْمَلَا قَالِدٌ كَادَكَ (٢)  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْأَسَى يَبِيعُ الْأَمَى (٣) فَدَعْنِي فَهَذِي قَلْبَهَا قَبْرُ مَالِكِ  
وَقَالَ مُتَمِّمٌ بَرْنِي أَخَاهُ مَالِكًا ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى أُمَّ الْمَرَّاثِي :

لَمَضْرَى وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكِ (٤) وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَلَمَ فَأَوْجَعَا (٥)  
لَقَدْ غَمِيبَ الْمِنْهَالِ تَحْتَ رِدَائِهِ فَتَنِّي غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا (٦)  
وَلَا بَرَمًا تُهْدِي النِّسَاءُ لِعَرْنِهِ إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشَّوَاءِ تَقَعَّقَعَا (٧)  
تَرَاهُ كَنَفْصِلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ (٨) لِلنَّسْدِي إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئٍ السُّوءَ مَطْمَعَا

= بظلم الإسلام ، فظن به خالده غير ذلك ، فأمر ضاررا فقتله ، وكان قد أعطاه ذمة  
الله وذمة رسوله . (انظر الكامل وخزانة الأدب والأغاني ج ١٤ ص ٦٦ - ٧٣) .

(١) في الكامل : « لَا يَمْسُك » .

(٢) الدكاك : جمع دكدك . وهو من الرمل ما تكبس واستوى .

(٣) كذا في ١ . والأسى : الحزن . والذي في الأمل (ج ٢ ص ١) : « إن الشجا يبعث  
الشجا » . والذي في سائر الأصول : « إن الأسى يبعث البكا » .

(٤) كذا في ١ والخزانة والمفضليات والجمهرة . والذي في سائر الأصول والأغاني : « هالك » .

(٥) ما دهرى ، أى ما همى وغابى . ولا جزع ، عطف على قوله « بتأبين » . وفى  
رواية : « ولا جزعا » على إسقاط الباء . يقول : ليس همى بحرثية ميت ولأظهار  
الجزع عليه وليسكنى أمدح أخى وأظهر فضله . أو لعله يريد أن أخاه قد عاجله  
الموت وأن هذا الوقت لم يكن لزمانه .

(٦) المنال : رجل من بني يربوع ألقى ثوبه على مالك أخى متمم يستمر به . والمبطان :  
الضخم البطن . يريد أنه لا يتمجل العشاء انتظاراً فى العشيات للضيغان ، وهى  
وقت مجيئهم . والأروع الذى يمجيك بحسنه وجماله .

(٧) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، وهو ذم . والقشع : البيت من آدم  
أو جلد . والتقنع : صوت الجلد لما يمس .

(٨) فى الأصول : « يهيم » وما أثبتناه عن المفضليات .

١٥

٢٠

٢٥

- ٢١  
٢
- ١) إذا هزّت الربيعُ الكنيفَ المرفوعاً (١)  
كفَرخ الحباري ريشه قد تمزّعا (٢)  
ولا طالباً من خشية الموت مفرّعا (٣)  
إذا هو لاقي حاسراً أو مقنّعا (٤)  
أرى كلَّ حبلٍ بعد حبلِك أقطّعا (٥)  
وكنّت حريصاً أن تُجيب وتسمعا  
وأمرسى تراباً فوقه الأرضُ بلقما  
فقد بان محموداً أخى حين ودعا  
أصاب المفايا رهطاً كسرّى وتبعا  
من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا (٦)  
لطول اجتماع لم تبت ليلّة معا  
أنينا فأبكي شجوها البرك أجمعا (٧)  
رأين مجرّاً من حوار ومصرعا (٨)
- ١٠
- ١) قعيني هتلا تبكيان لملك  
وأرملة تمشى بأشعث مُحشَل  
وما كان وقافاً إذا الخيلُ أُنجمت  
ولا بكهام سيفه عن عدوّ  
أبى الصبر آيات أراها وأننى  
وأنى متى أدعُ باسمك لم تجب  
تحيته متى وإن كان نائياً  
فإن تسكن الأيام فرّقن بيننا  
فعمسنا بخير في الحياة وقبلسنا  
وكفنا كنفد ماني جذيمة حقبّة  
فلما تفرّقنا كأتى ومالكا  
فما شارف حنّ حنيفاً وجعت  
ولا وجد (٨) أظّار ثلاث روائم

- ١٥
- (١) الكنيف: حظيرة من شجر تحمل للابل ثقبها البرد . والمرفع: المرفوع . والذي الأصول: « الكنيف المرفع » والنصيب عن المضليات .  
(٢) يريد بالأشعث: ولها . والحمل: السبيء الغداء ، وتمزج: تفرق . ويروى: « تصوعا » مكان « تمزعا » . وهي بمناءها .  
(٣) في المضليات: \* ولا طائفا عند اللقاء مدفعا \*  
والمدفع: المنع ، وهو الجبان الذي يدفعه قومه وينجونه لأنه ليس من رجال الحرب .  
(٤) الكهام: السكيل . والمقنع: الذي عليه بيضة ومفر . والحاسر: ضده .  
(٥) يقول: أبى الصبر معالم وآثاراً أراها من آثارك فأذكرك إذا رأيته فلا أقدر على الصبر . وبعد حبلِك أقطّعا ، أى قد ذهب الوفاء .  
(٦) ندمانا جذيمة: هما مالك وعقيل ابنا فارح بن كعب ، من بقرين ، نادما جذيمة الأبرش وكانا ردا عليه ابن أخته عمرو بن عدى فسألهما حاجتهما فسألاه منادمتيه ، فكانا نديعه ثم قتلها .  
(٧) الشارف: المسنة من الإبل ، وخصها لأنها أرق من الفتية لبعدها عن الولد . والبرك: الألف من الجمال .  
(٨) كذا في المضليات . والذي في الأصول: « ذات » .  
(٩) الأظّار: النوق يمظن على حوار واحد فيرضع من اثنتين ويتغذى أهل البيت بواحدة . والرؤم: النوق يمظن على ولدها . والحوار: ولد الناقة .
- ٢٥
- ٣٠

بَارِجًا مَنَى يَوْمَ قَامَ بِمَالِكٍ مُنَادٍ فَصِيحٌ بِالْفِرَاقِ (١) فَأَسْمَعَا  
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكٍ ذَهَابُ الْفَوَادِي لِمُدْجَنَاتٍ فَأَمْرًا (٢)  
قِيلَ لِعَمْرُو بْنِ بَحْرٍ الْجَاهِظِ : إِنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ يُسَمِّي هَذَا الشَّعْرَ  
أُمَّ الْلَرَاءِ ، فَقَالَ : لَمْ يَسْمَعْ الْأَصْمَعِيُّ :

أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَدِعُ وَأَيُّ نَوْمٍ (٣) عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَمْتَنِعُ  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَمْ يَبْتَدِ أَحَدٌ مَرْتِيَةً بِأَحْسَنَ مِنْ ابْتِدَاءِ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ :  
أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا  
وبعدها قولُ زُمَيْلٍ (٤) :

أَجَارَتَنَا مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرَّقُ وَمَنْ يَكُ رَهْمًا لِلْحَوَادِثِ يَفْطَقُ

قال ابن إسحاق صاحب المغازي : لما نزل رسول الله ﷺ الصفراء  
— وقال ابن هشام : الأثيل (٥) — أمر علي بن أبي طالب بضرب عنق  
النضر بن الحارث بن كلاب بن علقمة بن عبد مناف ، صبراً (٦) بين يدي  
رسول الله ﷺ ، فقالت أخته قتيلة (٧) بنت الحارث ترثيه :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظْفَنَةٌ مِنْ صُبْحٍ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ  
أَبْلَغُ بِهَا مَيْتًا بَأَنَّ تَحِيَّةً مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفَقُ (٨)

(١) في بعض الأصول : « بالعراق » .

(٢) الذهاب : جمع ذهبة ( بالكسر فيهما ) . وهي القطعة من السحاب . وفي بعض  
الأصول : « رهام » والرهام : جمع رهمة ، وهي المطر الضعيف الدائم . والفوادي  
التي تغدو بالمطر . والمدججات : السحب الكثيفة السود . وأمرع : أخضب .

(٣) في الأصول : « يوم » . وهو نصيف .

(٤) هو زُمَيْلُ بْنُ أَبِرْدٍ الْفَرَارِيُّ . ( انظر الأمان ) .

(٥) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء .

(٦) يقال للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبراً ، يعني أنه أمسك على الموت ، وكذلك  
كل مقتول في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً .

(٧) قال السهيلي : الصحيح أنها بنت النضر لا أخته ، وعلى هذا جرى ياقوت عند  
السلام على الأثيل والتبريزي في الخامسة .

(٨) النجائب : الإبل للكرينة . وتخفق : تسرع .

للأصمعي في  
أحسن المراثي

مقتل النضر  
ورثاء أخته له

مَنْى إِلَيْكَ (١) وَعِبْرَةً مَسْفُوحَةً جَادَتْ بِوَكَفِّهَا (٢) وَأُخْرَى تَخْفُقُ  
 هَلْ يَسْمَعُنِي الْفَضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ  
 أَحْمَدُ يَا خَيْرِ ضَنْءٍ (٣) كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ  
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَعْتَ وَرَبَّمَا مِنْ الْفَقِي وَهُوَ الْمَفِيطُ الْمُخْنَقُ  
 فَالْفَضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسَرَّتْ قَرَابَةً وَأَحْقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِثْقٌ يُعْتَقُ  
 ظَلَّاتِ سَيُوفِ بَنِي أَبِيهِ تَفْؤُوشُهُ (٤) اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشَقُّقُ  
 صَبْرًا يُقَادَ إِلَى النَّيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمَقِيدَ وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقٍ (٥)

قال ابن هشام : قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر :  
 لو بلغني قبل قتلته ما قتلته .

الأصمعي قال : نظر عمر بن الخطاب إلى الخنساء وبها ندوب في وجهها ،  
 فقال : ما هذه الندوب يا خنساء ؟ قالت : من طول البكاء على أخوتي ؛  
 قال لها : أخواك في الفار ؟ قالت : ذلك أطول يحزني عليهما ، إني كنت  
 أشفق عليهما من النار ، وأنا اليوم أبكي لهما من النار ، وأنشدت :

بين عمر بن  
 الخطاب والخنساء  
 في حزنهما على  
 أخويهما

وقائلة والنمش قد فات خطوها لتدركه : يالْهَفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ  
 ١٥ أَلَا تَمَكَّلْتُ أُمُّ الَّذِينَ غَدَوَا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها صدآر من  
 شعر قد استشعرته إلى جلد لها ، فقالت لها : ما هذا يا خنساء ؟ فوالله لقد توفى

بين عائشة  
 والخنساء في  
 صدار من شعر  
 كانت تلبسه

(١) في الحماسة : « إليه » .

(٢) كنا في الأصول والسيرة . والواكف : السائل . والذي في الحماسة : « لما تحيا »  
 ٢٠ نفى أباهما أو أخاهما ، لأنه هو الذي يستبكيها ويستنزف دمعها . والذي في الأغاني :  
 « بدرتها » .

(٣) الضنء : النسل .

(٤) تنوشه : تنأوبه .

(٥) رسف المفيد : مشبه . وللعاني : الأسير . ورواية هذه الأبيات تختلف عنها هنا  
 ٢٥ في السيرة والأغاني والحماسة في بعض الألفاظ فارجع إليها .

رسول الله ﷺ فما لبسته؛ قالت: إن له معنى دعاني إلى لباسه، وذلك أن أبي زوجني سيد قومه، وكان رجلاً متسلاً فأسرف في ماله حتى أنفده، ثم رجع في مالي فأنفده أيضاً، ثم التفت إلي فقال: إلى أين يا خنساء؟ قلت: إلى أخي صخر. قالت: فأتيناها فقسم ماله شطرين، ثم خيرنا في أحسن الشطرين، فرجعنا من عنده، فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه. ثم التفت إلي، فقال لي: إلى أين يا خنساء؟ قلت: إلى أخي صخر. قالت: فرحلنا إليه، ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين. فقالت له زوجته: أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تُخيرهم بين الشطرين؟ فقال: والله لا أمتحها شراًها فلو ملكت قد دت خمارها وأنخذت من شعر صدرها [وهي حصان قد كفتني عارها]

٥

١٠

فأليت أن لا يفارق الصدر جسدي ما بقيت.

للخنساء تصف  
أخوها: صخر  
ومعاوية

قيل للخنساء: صفي لنا أخويك صخرًا ومعاوية. قالت: كان صخر والله جنة الزمان الأغبر، وزعاف الخيل الأحر، وكان والله معاوية القاتل والفاعل. قيل لها: فأيهما كان أسنى وأفخر؟ قالت: أما صخر فخر الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء. قيل لها: فأيهما أوجع وأفجع؟ قالت: أما صخر فجمر الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد، وأنشأت أسدان محمراً المخاب تجدة. تحران في الزمن الفضوب الأنهر قرآن في الفادي ربيعاً محمداً في المسجد قوعاً سوداً متخيئاً

١٥

ولها في رثاء  
أخيها صخر

وقالت الخنساء تروى أخاها [صخر بن الشريد]:

قدى بعينيك أم بالعين عوارُ أم أفقرت إذ (١) خلت من أهلها الدارُ  
كان عيني لك كراه (٢) إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مزار

٢٠

(١) كذا في الأغاني. والذي في الأصول: «أم ذرفت أن» وهو تحريف.

(٢) في الأصول: «كان دمي من ذكرى». وما أثبتناه عن الديوان.

فَالْعَيْنُ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ وَحَقِّ لَهَا      وَدُونَهُ مِنْ تَجْدِيدِ الْأَرْضِ أَسْتَارِ  
 بُكَاءُ وَالْهَيْةِ ضَلَّتْ أَلْفَتَهَا (١)      لَهَا حَنِيفَانِ إِصْغَارٍ وَإِكْبَارِ (٢)  
 تَرَعَى إِذَا نَسِيتُ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ      فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارِ  
 وَإِنْ صَخْرًا لَقَانَتْهُمُ الْهَدَاةُ بِهِ      كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارِ  
 حَامِي الْحَقِيقَةِ مُخْمُودِ الْخَلِيقَةِ مَهْمُ      لِي الطَّرِيقَةُ نَفَّاعٌ وَضَرَّازِ  
 وَقَالَتْ أَيْضًا:

٥  
 ٢٣  
 ٢

أَلَا مَا لِعَيْنِي إِلَّا مَا لَهَا      لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا  
 أَمِنْ بَعْدِ صَخْرٍ مِنْ آلِ الشَّرِيفِ      حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا (٣)  
 فَأَيَّتُ أَمْسَى عَلَى هَالِكٍ      وَأَسْأَلُ بَاكِئَةً مَا لَهَا  
 وَهَمَّتْ (٤) بِنَفْسِي كُلِّ الْمُؤَمِّمِ      فَأُولَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا  
 سَأَحِيلُ نَفْسِي عَلَى خُطَّةِ (٥)      فَأَمَّا عَلَيْهَا وَأَمَّا لَهَا  
 وَقَالَتْ أَيْضًا:

١٠

أَعْيَنِي جُسُودًا وَلَا تَجْمُدَا      أَلَا تَبْكِيَانِ إِصْغَارِ إِصْغَارِ النَّدَى  
 أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرَىءِ الْجَوَادِ      أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
 طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا      دَسَدَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا  
 يُجَمِّلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَصْ— فَرَّهْمُ مَوْلِدَا  
 جُمُوعَ الضُّمُوفِ إِلَى بَابِهِ      يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

١٥

(١) رواية هذا الشطر في الأغاني (ج ١٣ ص ١٣٨) ولسان العرب (مادة صفر) :

\* فما عجول على بو تطيف به \*

٢٠

(٢) لمصغارها : حنينها إذا خففتها . ولمكبارها : حنينها إذا رففتها .

(٣) حلت : زينت . والأنقال : جمع ثقبيل ، والمراد به الفارس الجواد . والمعنى أن الأرض حلت . وناها وزينتهم بهذا الرجل الشريف الذي لا مثيل له . وكانت العرب تقول : الفارس الجواد ثقل على الأرض ، فإذا قتل أو مات سقطت به عنها ثقل .

(٤) كئذا في (١) . والذي في سائر الأصول : « وجمت » .

٢٥

(٥) كئذا في (١) والأغاني . والذي في (ب) : « آلة » . والذي في سائر الأصول :

« حالة » .



وقالت أيضاً :

فأ أدركتُ كَفَّ امرئٍ مُتناولا من الجُدِ إلّا والذي نلتَ أطولُ  
وما يبلغُ المَهْدُونُ للمَدْحِ غايةً (١) ولو جَهِدوا إلّا الذي فيكَ أَفضَلُ  
وما الفَيْثُ في جَعْدِ الثَّرى دَمِثُ الرُّثى

تَبَعُّقُ فِيهِمَا الْوَابِلُ الْمُتَهَلِّلُ (٢)

بأفضلَ سَيِّباً من يَدَيْكَ وَنِعْمَةً تَجُودُ بِهَا بَلْ سَيِّبُ كَفَيْكَ أَجْزَلُ  
مِنَ الْقَوْمِ مَغْشَى الرُّواقِ كَأَنَّهُ إِذَا سِيمَ ضَمِيماً خَادِرٌ مُتَبَسِّلُ (٣)  
شَرَنْبَثُ أَطْرَافِ البَسَنانِ ضِيَاظِمٌ لَهُ فِي عَرِينِ الغَيْلِ عَرَسٌ وَأَشْبَلُ (٤)

لأخت الوليد بن  
طريف ترثيه

وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف :

أبَا شَجَرَ الخَابُورِ مَالِكٍ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ (٥) عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
فَسَقَى لَا يُرِيدُ العِزَّ (٦) إِلَّا مِنَ التَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنًا وَسَيُوفٍ  
وَلَا الذُّخْرَ إِلَّا كَلَّ جَرْدَاءِ صُلْدِمٍ (٧) وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ حَلِيفٍ  
فَقَدْ نَاهَ فَقَدْ دَانَ الرَّبِيعُ فَلَيْتَنَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ  
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الجَوَادِ إِذَا عَدَا أَرَى الْمَوْتَ وَقَسَاعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ وَقَفًّا (٩) فَإِنِّي

وقال آخر يرثي أخاه :

أَخْ طَالَمَا سَرَّيْ ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى إِلَى ذِكْرِهِ

لبعضهم في  
رثاء أخيه

(١) في ١ : « في القول مدحة » مكان « للمدح غاية » .

(٢) الثرى الجسد : اللين . والهدم من الرنى : السهل . والتبعق : التصيب بشدة .

(٣) متبسل : عابس شجاعة .

(٤) الشرنبث : الغليظ الكف وعروق اليد . والضيازم ( بالضم ) : الشديد الحلق الوثق من الآساد .

(٥) في الأغاني ( ج ١١ ص ٨ طبعة بلاق ) : « تمزج » .

(٦) في الأمالي ( ج ٢ ص ٢٧٤ ) والأغاني : « لا يحب الزاد » مكان « لا يريد العز » .

(٧) الجرداء : القصيرة الشعر . والصلدم : الشديد الخافر .

(٨) في الأغاني : « دهمائنا » .

(٩) في الأمالي : « حتما » .

وقد كنتُ أَعْدُو إلى قَصْرِه      فقد صِرْتُ أَعْدُو إلى قَبْرِه  
وكنتُ أُرَانِي غَفِيًّا \_\_\_\_\_ به      عن الناس لو مُدَّ في عَمْرِه  
وكنتُ إِذَا جِئْتُه زَائِرًا      فَأَمْرِي بِج\_\_\_\_\_ وز على أَمْره

وقالت الخنساء تَرَى أَخَاهَا صَخْرًا :

للخنساء في رثاء  
أخيها صخر  
أيضاً

- بَكَتْ عَيْنِي وَعَاودَهَا قَدَاها      بِعَوَارِ فَمَا تَقْضِي كَرَاهَا (١)  
عَلَى صَخْرٍ وَأَيَّ فَنِّي كَهْخَرٍ      إِذَا مَا النَّابُ لَمْ تَرَأْمِ طَلَاهَا (٢)  
حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُعْمَلَاتٍ      إِلَى الْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُنْتَهَاهَا (٣)  
لَنْ جَزَعْتُ بَنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ      لَقَدْ رُزِئْتُ بَنُو عَمْرٍو فَتَاهَا  
لَهُ كَفٌّ يَشُدُّ بِهَا وَكَفٌّ      تَجُودُ فَمَا يَجِفُّ ثَرَى نَدَاهَا  
تَرَى الشَّمَّ الْفِطَارِفَ مِنْ سُلَيْمٍ      وَقَدْ بَلَسْتُ مَدَامِعُهَا لِحَاهَا  
أَحَامِيَكُمْ وَمُطْعَمَكُمْ تَرَكْتُمْ      لَدَى غَيْرَاءٍ مُسْتَهْدِمِ رَجَاهَا (٤)  
فَمَنْ لِلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شَمَالٌ      مُزْعَزَعَةٌ تُتَاوَحُّهَا صَبَاهَا (٥)  
وَأَلْجَأَ بَرْدُهَا الْأَشْوَالَ حُدُبًا      إِلَى الْحُجُرَاتِ بَادِيَةً كَلَاهَا (٦)  
هَنَالِكَ لَوْ نَزَلَتْ بِبَابِ صَخْرٍ      قَرَى الْأَضْيَافِ شَحْمًا مِنْ ذُرَاهَا  
وَحَيْلٌ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ      فَدَارَتْ بَيْنَ كِبْشِيهَا رَجَاهَا (٧)

(١) العوار : الرمد .

(٢) الناب : المسنة من النوق ، وهي أعطف ما تكون على صغيرها لأنها لا أمل لها في غيره . وترأم طلاها ، أي تعطف على صغيرها وتلزمه . ولا تهمل الناقة صغيرها إلا عن جف ضررتها ، وذلك زمن الجذب . تصف صخرًا بالكرم أيام القمح حين يقبض كل جواد يده .

(٣) الصهب من الإبل : التي خالط بياضها حمرة . ومعلمات : مسوقة .

(٤) رجاها : ناحيتها .

(٥) مزعزعة ، أي تحرك أطناب البيوت ، وتناوحها : تقابلها .

(٦) الأشواك : النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها فلم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن . أي بقية .

(٧) الكبش : الرئيس والقائد .

تَكْفِيكَ فَضْلَ سَابِقَةِ دَلَّاصٍ عَلَى خَيْفَانَةٍ خَفِيقٍ حَشَاها [١]  
وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار (٢) :  
تَقُولُ سَأَيْمِي مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا - كَأَنَّكَ بِمَحْمِيكَ الطَّعَامَ طَيِّبٌ (٣)  
فَقُلْتَ شَجُونٌ (٤) مِنْ خَطُوبٍ تَقَابَعَتْ

لكعب يرثي  
أخاه أبا المغوار

٢  
٢

عَلَى كِبَارٍ وَالزَّمَانُ يُرِيبُ  
لِعَمْرِي لَنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةٌ أَخِي فَالْمَنَافَا لِلرَّجَالِ شَعُوبٌ (٥)  
فَأِنِّي لِبَاكِهٍ وَإِنِّي لَصَادِقٌ عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبٌ  
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاخِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ وَلَا وَرَعٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ هَيُوبٌ  
أَخٌ كَانَ يَكْفِيْنِي وَكَانَ يُعِينِنِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ  
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِي لَيْفًا وَشِيْمَةً وَلَيْثٌ إِذَا لَاقَى الرِّجَالُ قَطُوبٌ (٦)  
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًّا وَمَاذَا يَرُدُّ اللَّيْلُ حِينَ يُوُوبُ (٧)  
كَمَالَةِ الرُّمَحِ الرَّدِينِي لَمْ يَكُنْ إِذَا ابْتَدَرَ الْخَيْلُ (٨) الرِّجَالُ يُخَيِّبُ  
وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى الْبَدَا فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ  
فَقُلْتَ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتَ ثَانِيًا (٩) لَعَلَّ أَبَى الْمَغْوَارِ أَرَا مِنْكَ قَرِيبُ  
يُجِبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ الدَّرَاعِ أَرِيبُ ١٥

(١) ساقفة ، لاس ، أى درع واسعة قد سترته ، ثم هى براقة ملساء . والخيفانة :  
الفرس ، شبهت بالحيفانة وهى الجرادة لحذتها وضورها .  
(٢) اسم أبى المغوار على الأصح هرم ؛ وقيل شبيب . (انظر الأمالي) .  
(٣) فى كتاب الأصمعيات (طبع مدينة ليون ص ١٥) : « إن هذا البيت مطلع قصيدة  
لعريقة بن مسافع الصيسى » . وفى الأمالي : « إن من الناس من يروى هذه القصيدة  
لسهم الغنوى ، من قوم كعب ، وليس بأخيه » .  
(٤) فى بعض الأصول « نحول » .  
(٥) شعوب ، أى مفرقة .  
(٦) الماذى : الأبيض ، وهو أجود العسل . وقطوب : عابس .  
(٧) هوت أمه : دعاء عليه ، ومعناه التعجب . ويريد هنا استنظام الحزن عليه .  
(٨) فى الأمالي : « الخير » .  
(٩) كذا فى الأصول واللسان . والذى فى الأمالي : « دعوة » ، والذى فى كتب  
النحو : جهرة .

٢٠

٢٥

وحدَّثتني أنما الموت بالقري  
فلو كانت الموتى تباع اشتريه  
بعضني أو يمسي يدي وخيلتي  
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى  
أتى دون حلو العيش حتى أمره  
فوالله لا أنساه ما ذرَّ شارقي  
فإن تسكن الأيام أحسن مرة  
وقال امرؤ القيس يرثي إخوانه:

لامرؤ القيس  
في رثاء إخوانه

ألا يا عين جودي لي شينياً (٣)  
ملوك من بني صخر بن عمرو (٤)  
فلم تغسل رؤوسهم بسدر  
قلو في يوم معركة أصيبوا  
وقال الأبيجد بن المذرر الرياحي يرثي أخاه يريداً (٦):

للأبيجد في رثاء  
أخيه يريد

[تطاول ليلى لم أنمه تغلباً  
أراقب من ليل التمام نجومه  
تذكر علق بان مناً بنصره  
فإن تسكن الأيام فرقن بيننا  
كأن فرأني حال من دونه الجمر  
لذن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر  
ونأله يا حبذا ذلك الذكر  
فقد عذرتنا في صحابته المذر (٧)]

- (١) في الأمل: « روضة » مكان « هضبة » والذي في الجمهرة: « وهذا روضة وقلب ».  
يقول: قلنا إنما الموت في القري وما هو ذا قد خرج به إلى القلاة .  
(٢) العلق: النفيس من كل شيء ، يريد أخاه . وهذا من المفلوب ، تقديره : وقد  
أتى يومه على علق لي حبيب . (٣) الشين : قطران الماء .  
(٤) في بعض الأصول « ملوك من بني عمرو أصيبوا » .  
(٥) بنو مرين من حمير . (٦) كذا في الأمل والأغاني . والذي في  
سائر الأصول : « وقال كعب يرثي أخاه أبا الموار » . وهو تحريف .  
(٧) أنت « عذرتنا » . لأن العذر في معنى العذرة فكأنه قال : عذرتنا العذرة ،  
وقيل العذر جمع عذرة (بالكسر) ، وهذا أبلغ في المعنى ، لأن فيه معنى التكثير  
الذي أراد ، أي أننا لم نأل جهداً في التمسك بصحابته ، ولنا العذر إذا حال الموت  
بيننا وبين ما نريد فلم يكن في وسعنا دفعه .

وكنت أرى هجرًا فراقك ساعة  
 أحقًا عباد الله أن لست لاقيا  
 فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم  
 فتى إن هو استغنى تخرق في الفتى  
 وسامى جسيمات الأمور فذالها  
 ترى القوم في العزاء يفتظرونه  
 فليتك كنت الحى في الناس باقيا  
 فتى يشتري حُسن الثناء بما له  
 كأن لم يصاحبنا يُريد بضيطة  
 لعمري لقيم المرء عالى نعيته  
 تمضت به الأخبار حتى تغفلت  
 فلما نعى الناعى بريدا تفوكت  
 عساكر (١٠) تفشى النفس حتى كأنى  
 إلى الله أشكو في بريد مصيبي  
 وقد كنت أستعفى الإله إذا اشتكى  
 وما زال في عينى بعد غشاوة

٥  
 ١٠  
 ١٥

ألا لا بل الموتُ التفرق والمَجْرُ  
 بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر (١)  
 من القوم جزل لا ذليل ولا غمر (٢)  
 وإن كان فقر لم يؤد متفنه الفقر (٣)  
 على العسر حتى يدرك المسرة اليسر  
 إذا شئت (٤) رأى القوم أو حزب الأمر (٥)  
 وكنت أنا الميت الذى ضمه القبر  
 إذا السنة الشهباء قل بها القطر (٦)  
 ولم تأتنا بوصا بأخباره البشر (٧)  
 لما ابن عرين بعد ما جفج الصخر  
 ولم تنف الأطباع عنا ولا الجدر (٨)  
 بي الأرض قرط الحزن وانقطع الظهر (٩)  
 أخو أشوق دارت بهامته الخمر  
 وبشى وأحزنا يبحس بها الصدر  
 من الأجر لى فيه وإن سررنى الأجر  
 وسمعى هما كنت أسمه وفر

- (١) العفر : الظباء ؛ الواحد : أعر . ولألأ العفر ، أى حركت أذنانها .  
 (٢) الجزل : القوى والعفر : الذى لم يجرب الأمور .  
 (٣) تخرق : ترسع . ولم يؤد : لم ينقل .  
 (٤) شب : تفرق . وفى بعض الأصول والأمالى : « شك » .  
 (٥) العزاء : ما يمزك ، أى يقابل ويقهر .  
 (٦) الشهباء : السنة التى يكثر الجليد فيها من شدة البرد ، ويريد بها سنى القحط والجذب .  
 (٧) البشر (بضمين وسكن للضرورة) : جمع بشر .  
 (٨) تغلقات : دخلت . والأطباع : الحوام ؛ الواحد : طابع . وروى : الأصناع ، جمع صنم ، وهو محبس الماء . انظر الأمالى .  
 (٩) تغلقت به الأرض : غلته وذهبت به ؛ وقيل : تغلقت . كأنه استدارت به الأرض فتلوت فى عينه مما أصابه . (١٠) يريد بها عساكرهم .  
 ( ٣٥ - ٣ )

- على أننى أقتنى الحياء وأتقى  
فحيّاك عنى الليل والصبح إذ بدا  
سقى جدّاً لو أستطيع سقيته  
ولا زال يسقى من بلاد ثوى بها  
حلفتُ ربّ الرافعين أكَفّهم  
وُجّعتُ الحجاج حيث تواقفت  
يمين امرئ آلى وليس بكاذب  
لئن كان أمسى ابنُ المعذر قد ثوى  
هو المرء المعروف والدين والندى  
أقام ونادى أهله فتعصّموا  
فأمرى غادرهم في بيوتكم  
إذا الشول أمست وهى حذب ظمورها  
كثير رَماد النار يُفشى فئاؤه  
فتى كان يُغلى اللحم نيشا ولحمه  
يُقسّمه حتى يشيع ولم يكن  
فتى الحى والأضياف إن رَوّحتهم  
لذا جهّد القوم المطى وأدرجت
- (١) ثمانية أقوام عيونهم خُزِرُ (١)  
وهو ج من الأرواح غدوتها شهر  
بأود فرّواه الرواعيد والقطر (٢)  
نبات إذا صاب الربيع بها نضّر  
ورب الهدايا حيث حلّ بها الفجر  
رفاق من الآفاق تكبيرها بجار  
وما فى يمين بتها صادق وزر  
يريد ليعصم المرء غيبته القبر  
وميسر حرب لا كهام ولا غمر (٣)  
وَصُرّمت الأسباب واختلف النجر (٤)  
إذا هى أمست لون آفاقها حمر (٥)  
عجافا ولم يسمع لفتح لها هدر (٦)  
إذا نودى الأسار واحتضرا الجزر (٧)  
رخيص بكفّيه إذا تنزل القدر  
كأخّر يضحى من غيبته ذخّر (٨)  
بليل وزاد القوم إن أرمل السفر (٩)  
من الضمير حتى يبلغ الحقب الضفر (١٠)
- ٢٥  
٢

- (١) أفنى الحياء : ألزمه . (٢) أود : موضع . (٣) كهام : أى ضعيف .  
وغمر : لم يحرب الأمور . (٤) النجر : الطابع والأصل . انظر الأملال .  
(٥) لون آفاقها حمر : يريد سنى جذب وقطع ، لأن آفاق السماء تحمر معها .  
(٦) الشول : جمع شائلة ، وهى الناقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها .  
(٧) الأسار : جمع أسر ، وهم القوم المجتمعون على الميسر .  
(٨) الغيبية : اللحم المتغير الريح .  
(٩) البليل : الريح الباردة التى معها بلل . وأرمل السفر : نفدت أزواجهم .  
(١٠) الإدراج : أن يضم البير فيضطرب بهائه حتى يستأخر إلى الحقب فيستأجر الحمل ،  
ولما يسنف بالاستاف مخافة الإدراج . والضفر : جبل يضور يعمل فى أعلى الحمل  
والحقب فى أسفل . بقول : من شدة ضميره بلغ الأعلى الأسفل .
- ٢٥

وَحَفَّتْ بِقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا  
رَأَيْتَ لَهُ فَضْلاً عَلَيْهِمْ بِقُوَّتِهِ (١)  
إِذَا الْقَوْمُ أُسْرُوا وَلَيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا  
وَأِنْ خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ  
وَأِنْ جَارَتْ حَلَّتْ إِلَيْهِ وَفِي لَهَا ٥  
عَفِيفٌ عَنِ السَّوَاتِ مَا التَّبَسَّتْ بِهِ  
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يُومَأُ مُلَاقٍ حَمَامِهِ  
فَأَبْلَيْتْ خَيْراً فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا  
لِيَفْنِدِكَ مَوْلَى أَوْ أَخٌ ذُو ذِمَامَةٍ ١٠

لِشَيْبِلِ بْنِ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ (٥) :

أَتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ  
تَتَابَعْنَ فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبَدَتْهُنَّ  
بَرْتَنَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
فَأَصْبَحْتُ إِلَّا رَحْمَةَ اللَّهِ مَفْرَدًا ١٥  
إِذَا ذَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ عُلَّتْ بِالْأَمَى  
وَنَامَ خَلِيُّ الْبَالِ عَنِّي وَلَمْ أَتَمِّ  
تَضَمَّرَ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَهُ  
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَذَفْتُ بِنَا

لشبل البجلي

نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ نَكُوبٌ (٥)  
فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ فِي الدُّيَارِ قَرِيبٌ  
كَأَنَّ يَنْبَرِي دُونَ الْهَمَاءِ عَسِيبٌ (٦)  
لَدَى النَّاسِ طُرًّا (٧) وَالْفُؤَادُ كَثِيبٌ  
وَيَأْوِي إِلَى الْحُزْنِ حِينَ تَوُوبُ  
كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْ عَارِي الْفِنَاءِ غَرِيبٌ  
لَطُولُ الَّذِي أَعْقَبَنَ وَهُوَ رَقُوبٌ  
تَوَى خُرْبَةً عَنِ نُجَيْبِ شَطُوبٍ (٧)

(١) في الامالي : « بقوة » . (٢) السقاط : التراخي في السير .

(٣) في بعض الاصول : « بانت الدعوى وطال بها » .

(٤) الذمامة : العهد . (٥) في ا : « البلخي » .

(٦) نسب هذا البيت لسعد الثنوي من قصيدته البائية المتقدمة في رثاء أخيه

أبي الغوار . (٧) العسب : جريد النخل إذا نحي عنه خوصه .

(٨) في بعض الاصول : « صبراً » . وهو تحريف . (٩) شطوب ، أي مبعدة .

متى العهد بالأهل الذين تركتهم  
فما ترك الطاعون من ذى قرابة  
فقد أصبَحوا لا دارهم منك غربة  
وكنت ترجى أن تؤوب إليهم  
مقابر لا يفيلن من حان يومه  
سقين بكأس الموت من حان حينه  
وإننا وإيتاهم كوارد منهل  
إليه تفاهينا ولو كان (٢) دونه  
فهمون عني بعض جدى أنى  
ولسنا بأحيا منهم غير أنا  
وإلى إذا ما شئت لاقيت أسوة  
فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل  
وكيف عزاء المرء عن أهل بيته  
متى يذكروا بفرح فؤادى لذكرهم  
دموع مراها الشجوى حتى كأنها  
إذا ما أردت الصبر حاج لى البسكا  
بكى شجنوه ثم ارعوى بدموعه (٧)  
دعاها المسوى من سقمها نهي والله

لهم فى فؤادى بالعراق نصيب  
إليه إذا حان الإياب تؤوب  
بعدولاهم فى الحياة قريب  
ففالشهم من دون ذلك شـمـوب  
لمن على كل النفوس رقيب  
وفى الحى من أنفاسهن ذنوب (١)  
على حوضيه بالتساليات يهيب  
مياه رواء كلمهن شروب (٢)  
رأيت المفايا تفتدى وتؤوب  
إلى أجل ندعى له ففجيب ١٠  
تمكاد لها نفس الحزين تطيب  
به لدهر حتى صار وهو حريب (٤)  
وليس له فى الغابرين حبيب (٥)  
وتسجى دموع يمين نحيب  
جداول تجرى بينهن غروب (٦)  
فؤاد إلى أهل القبور طروب  
كما وآرت بين الحنين سلوب (٨)  
وردت إلى الألف فهى تحوب (٩)

(١) الأنفاس : جمع نفس ، وهو الجرعة والشرية . والذنوب : الخط والنصيب .

(٢) فى بعض الأصول « حال » .

(٣) رواه (الفتح) : كثيرة مروية . وشروب : تشرب . وفى بعض الأصول : « شريب »  
وهى بمعناها . وقيل الشروب : الذى فيه شيء من المنوبة ؛ والشريب دونه .

(٤) الجريب : السلوب المال . (٥) الغابرون (هنا) : الباقون .

(٦) مراها : استخرجها واستدرها . (٧) فى بعض الأصول : « عنه » .

(٨) وآرت : تابعت . والسلوب : الناقة مات ولدها .

(٩) السقب : ولد الناقة ، وتحوب : ترق له وتتوجع عليه .



فوجدني بأهلي وجدّها غير أنهم شباب يزبنون الندي ومشيب (١)

### من رثت زوجها

لأسماء في رثاء  
زوجها الزبير بن  
العوام

قالت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين [رضي الله عنها] تروني  
زوجها الزبير بن العوام ، وكان قتله عمرو بن جرموز المصاشمي  
بوادى السباع وهو منصرف من وقعة الجمل . [وتروى هذه الأبيات  
لزوجته عاتكة (٢) التي تزوجها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه] :

غدر ابن جرموز بفارس بهيمة يوم الهياج وكان غير مسمرد (٣)  
يا محمرو لو نبتته لوجدته لا طائشا رعى الجنان ولا اليد  
ثكلتك أمك (٤) إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

للأبنة تروني  
زوجها عمدا  
الأمين

الهلالي قال : تزوج محمد بن هارون الرشيد أبانة بنت علي بن ربيعة (٥)  
وكانت من أجل النساء ، فقتل محمد عنها ولم يبن بها ، فقالت تروني :

أبيك لا للنعيم والأنس بل للسمي والرمح والفرس  
يا فارسا بالعراء مطرعا خاتمه قواده مع الحرس  
أبي على سيد فجمت به أرملني قبل ليلة العرس  
أم من لبر أم من لعائدة أم من لذكر الإله في الفلّس  
من للحروب التي تكون لها إن أضربت نارها بلا قبس

لأعرابية تروني  
زوجها

وقالت أعرابية تروني زوجها (٦) :  
كنّا كخصنين في جرثومة بسقا حينّا على خير ما ينمي به الشجر

- (١) الندي ( بشديد الباء وخفت الشعر ) : البادي .
- (٢) وروى هذا الشعر في الأغاني ( ج ١٦ ص ١٢٣ ) والألماني ( ج ٣ ص ١١٢ )  
لماتكة بنت زيد بن عمرو بن ثعلبة .
- (٣) البهية : الجيش . وعرد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونسكل .
- (٤) في الأغاني : « شك يمينك » .
- (٥) في الأصول : « أبانة بنت ربيعة بن ملي » . والتصويب عن الطبري والمعارف .
- (٦) هذا الشعر لصفيّة الباهلية تروني أخاها . ( انظر عيون الأخبار ج ٣ ص ٦٦ ) .

حتى إذا قيلَ قد طالتْ فُرُوعُهُمَا وطابَ قِفْوَاهُما (١) واستنظر الثمر  
أخسني على واحد ريب الزمان وما يُبقي الزمانُ على شيء ولا يذر  
كنا كأنجم ليل بينها قمر يحلو الدجى فهوى من بينها القمر

الأصمعي قال : دخلتُ بعضَ مقابر الأعراب ومعي صاحبٌ لي فإذا  
جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلى والحلل ما لم أرَ مثله وهي  
تبكي بعين غزيرة وصوت شجي . فالتفتُ إلى صاحبي ، فقلتُ : هل رأيتَ  
أعجب من هذه ؟ قال : لا والله ، ولا أحسبني أراه . ثم قلتُ لها : يا هذه ،  
إني أراك حزينة ، وما عليك زىُّ الحزن ، فأشدت تقول :

فإن نسألني فيم حزني فأنتي رهينة هذا القبر يا فتيان  
وإني لأستحسنيهِ والترب بيننا كما كنت أستحسنيهِ حين برأني  
أهابك إحلالاً وإن كنت في الثرى تخافة يوم أن يسوك لسانى

نم اندفعت في البكاء وجعلت تقول :

يا صاحب القبر بآمن كان ينعم بي بالاً ويُسكّر في الدنيا مواساتي  
قد زُرْتُ قبرك في حلى وفي حلل كأننى استُ من أهل المصائب  
أردتُ آتيك فيما كنت أعرفه أن قد تُسرُّ به من بعض هيشاني  
فمن رآني رأى عنبري مؤلمة عجيبة الزى تبكي بين أموات

وقال : رأيتُ بصحراء جارية قد ألصقت خدَّها بقبر وهي تبكي وتقول :

خدّى تقيك خشونة الأحجد وقائلة لك سيدي خدى (٢)  
يا ساكن القبر الذى بوفاته عميت على مسالك الرشد  
أسمع أبشك علتي فلعلنى أظنى بذلك حرقة الوجد

الأصمعي وجارية  
في خليها وحللها  
على قبر زوجها

الأصمعي وجارية  
أخرى تبكي على  
قبر

(١) القفو : المذق ، وهو من النحل كالمنقود من العنب .

(٢) المسموع في الحد التذكير لا غير .

## من رثي جاريته

للمعلّي الطائي  
في رثاء جاريته  
وصف

كان للمعلّي الطائي جارية يُقال لها وصفت ، وكانت أدبية شاعرة ، فأخبرني  
محمد بن وضاح ، قال : أدركتُ معلّي الطائي بمصر ، وأعطاني بحارته وصفت  
أربعة آلاف دينار فباعها ، فلما دخل عليها قالت له : بعثني يا معلّي ؟ قال : نعم ،  
قالت : والله لو تملكُ منك مثل ما تملك مني ما بعثك بالدينار وما فيها .  
فردّ الدنانير ، واستقال صاحبه ، فأصيب بها إلى ثمانية أيام ، فقال يرثيها :

يا مَوتُ كَيْفَ سَلَبْتَنِي وَصَفَا قَدَمُهَا وَتَرَكَتَنِي خَلْفَا  
هَلَّا ذَهَبْتَ بِنَا مَعًا فَلَقَدْ ظَفَرَتْ يَدَاكَ فَسُمَّتَنِي خَسْفَا  
وَأَخَذْتَ شِقَّ النَّفْسِ مِنْ بَدَنِي قَقِيرَتُهُ وَتَرَكَتَنِي لِي النَّصْفَا  
فَعَلَيْكَ بِالْبَاقِي بَلَا أَجَلٍ فَاَلَمْتُ بِمَدِّ وَفَاتِهَا أَغْنَى  
يَا مَوتُ مَا بَقَيْتَ لِي أَحَدًا لَمَّا زَقَنْتَ إِلَى الْبَيْتِ وَصَفَا  
هَلَّا رَحِمْتَ شَبَابَ غَانِيَةٍ رِيَا الْمِظَامِ وَشَمِعَهَا الْوَحْفَا (١)  
وَرَحِمْتَ عَيْنِي ظَلْمِيَّةَ جَعَلْتَ بَيْنَ الرِّبَاضِ تُنَاطِرَ الْخِشْفَا (٢)  
تُغْنِي إِذَا انْتَصَبْتَ فَرَاثُهُ (٣) وَتَظَلُّ تَرْعَاهُ إِذَا أَغْنَى  
فَإِذَا مَشَى اخْتَلَفَتْ قَوَائِمُهُ وَفَتِ الرِّضَاعُ فَيَنْطَوِي ضَعْفَا  
مُتَحِيرًا فِي الْمَشْيِ مُرْتَعِشًا يَخْطُو فَيَضْرِبُ ظَلْفُهُ الظَّانِفَا  
فَسَكَتُهَا وَصَفْتُ إِذَا جَعَلْتَ نَحْوِي تُدِيرُ تَحَاجِرًا وَطُنْفَا (٤)  
يَا مَوتُ أَنْتَ كَذَا لِكُلِّ أَخِي أَلْفَ يَصُونِ بِيَرَّةِ الْإِلْفَا  
خَلِّفَنِي قَرْدًا وَبَيْتَ بَهَا مَا كُنْتُ قَبْلَكَ حَافِلًا وَكُنْفَا (٥)  
فَتَرَكْتُهَا بِالرَّغْمِ مِنْ جَدَثِ لِلرَّيْحِ يَنْسِفُ تَرْبَةَ نَسْفَا  
دُونَ الْمُقَطَّمِ لَا أَلْبَسَهَا مِنْ زِينَةِ قُرْطَا وَلَا شَنْفَا

(١) الوحف : الأسود . (٢) الحشف : ولد الطي .

(٣) في بعض الأصول : « ترابسة » . وهو تحريف .

(٤) وطفاً ، أي فاضله الشفر مسترخية النظر . (٥) الكيف : الجور والبل .

أَسْكَنْتَهَا فِي قَعْرِ مَظَاهِرَ ————— بَيْتًا يُصَافِحُ تَرْبَهُ السَّقْفَا  
بَيْتًا إِذَا مَا زَارَهُ أَحَدٌ ————— عَصَفَتْ بِهِ أَيْدِي الْبَيْلَى عَصْفَا  
لَا تَلْتَقِي أَبَدًا مُعَايِنَةً ————— حَتَّى نَقُومَ لِرَبِّنَا حَصْفَا  
لَيْسَتْ ثِيَابُ الْحَتَفِ جَارِيَةً ————— قَدْ كُنْتَ أَلْبَسَ دُونَهَا الْحَتْفَا  
فَكَأَنَّهَا وَالنَّفْسُ زَاهِقَةً ————— غُضِنُ مِنَ الرَّيْحَانِ قَدْ جَفَا  
يَا قَبْرُ أَبْقِ عَلَى مُحَاسِنِهَا ————— فَلَقَدْ حَوَيْتَ النُّورَ (١) وَالظَّرْفَا

٢٨  
٢

لَمَّا هَزِمَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ (٢) وَخَرَجَ نَحْوَ مِصْرَ، كَتَبَ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ  
خَلْفَهَا بِالرَّمْلَةِ :

من مروان بن  
عمد لجارية له  
خلفها بالرملة

وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الصَّبْرِ مَا أَرَى ————— قَابِي وَيَسْتَفِينِي الذَّمُّ لَكَ فِي صَدْرِي  
وَكُنْ عَزِيزًا أَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ————— حِجَابًا فَقَدْ أَمْسَيْتُ مِنْكَ عَلَى عَشْرِ  
وَأُنْكَاهَا لِلْقَلْبِ وَاللَّهِ فَاعْلَمِي ————— إِذَا أَزْدَدْتُ مِنْهَا فَصُرْتُ عَلَى شَهْرِ  
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَيْنِ وَاللَّهُ أَنْتِي ————— أَخَافُ أَنْ لَا تَلْتَقِي آخِرَ الدَّهْرِ  
سَابِكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيَا فَيُضِ عِبْرَةً ————— وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ  
وَجَدُوا عَلَى قَبْرِ جَارِيَةٍ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ أَبِي نُوَّاسٍ أَيْبَاتًا ذَكَرُوا أَنَّ أَبَا نُوَّاسٍ  
قَالَهَا، وَهِيَ :

لأبي نواس في  
رفاء جارية

١٥

أَقُولُ لِقَبْرِ زُرْتِهِ مُتَلَمِّمًا ————— سَقَى اللَّهُ بَرْدَ الْعَفْوَ صَاحِبَةَ الْقَبْرِ  
لَقَدْ غَسَبُوا نَحْتَ الشَّرِيِّ قَرَى الدُّجَى ————— وَشَمْسُ الضُّحَى بَيْنَ الصَّفَاخِ وَالْمَغْفَرِ  
تَحَبَّبْتُ لِمَعِينٍ بَعْدَهَا مَلَّتِ الْبُسْكَ ————— وَقَلْبٌ عَلَيْهَا يَرْتَجِي رَاحَةَ الصَّبْرِ  
وَقَالَ حَبِيبُ الطَّائِي يَرَى جَارِيَةً أُصِيبَ بِهَا (٣) :

لأبي تمام في مثله

جَفُوفَ الْبَيْلَى أَسْرَعَتْ فِي الْفَصَنِ الرُّطْبُ ————— وَخَطْبُ الرَّدَى وَالْمَوْتُ أَبْرَحَتْ مِنْ خَطْبِ  
لَقَدْ شَرِقَتْ فِي الشَّرْقِ بِالْمَوْتِ غَادَةً ————— تَبَدَّلْتُ مِنْهَا غُرْبَةَ الدَّارِ فِي الْقَرْبِ

٢٥

(١) في بعض الأصول : « البر » .

(٢) في بعض الأصول : « مروان بن الحكم » . وهو تحريف .

(٣) في الديوان : « وقال يرثي امرأة محمد بن سهل » .

وَأَلْسِنِي ثُوبًا مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى  
وَكُنْتُ أَرْجَى الْقُرْبِ وَهِيَ بِعِيدَةٌ  
أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتِرَاحَ بِمَوْتِهَا  
مِنَ الْكَرْبِ رُوحَ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ  
لَهَا مَنْزِلٌ نَحْتُ الثَّرَى وَعَهْدُهَا  
لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الْجَوَارِحِ وَالْقُلُوبِ

وقال يرثيها (١):

أَلَمْ تَرَنِي خَلَيْتُ نَفْسِي وَشَانَهَا  
أَقْدَحَ خَوْفَتُنِي النَّائِبَاتُ صُرُوفَهَا  
وَكَيْفَ عَلَى نَارِ اللَّيَالِي مُعَرَّسِي  
أَصِيبْتُ بِخَوْدِ سَوْفٍ أَعْبُرُ بَعْدَهَا  
عَنَانٌ مِنَ الْأَذَاتِ قَدْ كَانَ فِي بَدْرِي  
مَنْحَتُ الْمَسَاهِيرِ فَلَا مُحْسِنَاتَهَا (٢)  
يَقُولُونَ هَلْ يَبْكِي الْفَتَى لِخَرِيدَةٍ  
وَهَلْ يَسْتَعِيزُ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسِ كَفَّةٍ

وقال أعرابي يرى امرأته:

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ  
أَمْنَفِصِلٌ عَنْ تَدْنَى أُمِّ كَرِيمَةٍ  
وَذَكَرْنِيهَا أَيُّنَا هُوَ أَوْجَعُ  
أُمُّ الْمَاشِقِ النَّابِي بِهِ كُلُّ مُضْجَعٍ (٣)

وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو:

وَمُنْتَصِحٌ يُرَدِّدُ ذِكْرَ نَشْوٍ  
أَقُولُ - وَعَدَّ - مَا كَانَتْ تُسَاوِي  
عَلَى عَمْدٍ لِيَبْعَثَ لِي أَكْثَابًا  
سَيَحْسُبُ ذَلِكَ مَنْ خَلَقَ الْحِسَابَا

(١) في الديوان: وقال يرثي جارية له.

(٢) في الأصول: « ولم أشتك ». وما أثبتناه عن الديوان.

(٣) في بعض الأصول: « مضى ».

(٤) في الأصول: « مصحباتها » وما أثبتناه عن الديوان.

(٥) في الأصول: « أريد » وما أثبتناه عن الديوان.

(٦) في هذا البيت: لقواء، وهو اختلاف حركة رويه من الرفع إلى الجر.

لأعرابي يرى  
امرأته

لمحمود الوراق  
يرثي جاريته نشو

٢٩  
٢

عَظِيَّتُهُ إِذَا أَعْطَى سُرُورَ      وَإِنْ أَخَذَ الَّذِي أَعْطَى أَثَابَا  
فَأَيُّ النَّعْمَتَيْنِ أَعْمُ نَفْعًا      وَأَحْسَنُ فِي عَوَاقِبِهَا إِيَابَا  
أَنِعْمَتُهُ الَّتِي أَهْدَتْ سُرُورًا      أَمْ الْأُخْرَى الَّتِي أَهْدَتْ ثَوَابَا  
بَلِ الْأُخْرَى وَإِنْ تَزَلَّتْ بِحُزْنٍ      أَحَقُّ بِشُكْرِ مَنْ صَبَرَ احْتِسَابَا

لبعض الشعراء  
في جارية له  
ماتت

٥ أبو جعفر البغدادي قال : كان لنا جارٌ وكانت له جاريةٌ جميلة ، وكان شديد المحبة لها ، فماتت فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائمٌ إذ أتته الجارية في نومه فأشدته هذه الأبيات :

جاءت تزور وعادي بعدما دُفنتُ      في النَوْمِ اللَّثِيمِ خَدًّا زَانَهُ الْجِيدُ  
فَقُلْتُ قَرَّةَ عَيْنِي قَدْ نُعِيتَ لَنَا      فَكَيْفَ ذَا وَطَرِيقِ الْقَبْرِ مَسْدُودُ  
قَالَتْ هُنَاكَ عِظَامِي فِيهِ مُلْحَدَةٌ      يَنْهَشُنْ مِنْهَا هَوَامُ الْأَرْضِ وَالْدُّودُ (١)  
١٠ وهذه النفسُ قد جاءتكَ زائرةٌ      فاقْبَلْ زِيَارَةَ مَنْ فِي الْقَبْرِ مَلْحُودُ

فاتتبه وقد حيفظها ، وكان يحدث الناس بذلك ويُشدهم . فما بقي بعدها إلا أَيْامًا يسيرة حتى كَحِقَ بها .

مع رُئي ابنه (٢)

١٥

قال البُحْتَرِيُّ في رثاء ابنة لأحد بني مُحمَّد (٣) :

للبحري في رثاء  
ابنة لأحد بني حميد

ظَلَمَ الدَّهْرُ فِيكُمْ وَأَسَاءَ      فَمِزَاءُ بَنِي مُحَمَّدٍ عِزَاءُ  
أَنْفُسُ مَا تَزَالُ تُفْقِدُ فَقْدًا      وَصُدُورُ مَا تَبْرَحُ الْبُرْحَاءُ  
أَصْبَحَ السِّيفُ دَاءَكُمْ وَهُوَ الدَّاءُ      الَّذِي مَا يَزَالُ يُفْصِي (٤) الدَّوَاءُ

(١) ينهش منها هوام ، على لغة « يتعاقبون فيكم ملائكة » : وخففت الميم من « هوام » لضرورة الشعر .

٢٠

(٢) في الأصول : « ابنته » . وبلاحظ أنه ليس تحت هذا العنوان إلا قصيدة للبحري في رثاء ابنة لأحد بني حميد .

(٣) هو أبو نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي . ( انظر ديوان البحري ) .

(٤) كذا في الديوان . والذي في الأصول : « يفني » . وهو تصحيف .

وانتحي القتل فيكم فيسكننا بدماء الدموع تلك الدماء  
يا أبا القاسم المقتسم في النجدة دة والجود والندى أجزاء  
والمزبر الذي إذا دارت الحر ب به صرف الردى كيف شاء  
الأسى واجب على الحر إمّا نية حرّة وإمّا رياء  
وسفاهها أن ينجزع الحر (١) مما كان حتماً على العباد قضاء  
أنبكي من لا يفاضل بالسيف مشيحاً (٢) ولا يهزّ اللواء  
والفتى من رأى (٣) القبور لمن طاب ب به من بناته أكفاء  
كس من زينة الحياة لعيد الله منها الأم وال والأبناء  
قد ولدت الأعداء قدماً وورث من القتلاد (٤) الأقامى البعداء  
لم يشد ترّبين (٥) قيس تميم (٦) عيلة بل حمية وإباء  
وتغشى مهمل الدلّ فيهن وقد أعطى الأديم حياء (٧)  
وشقيق بن فائق حذر العا ر عليهن فارق الدهناء  
وعلى غيرهن أحزن يعقوب ب وقد جاءه بنوه عشاء  
وشعيب من أجلهن رأى الوح دة ضغفاً فاستأجر الأنبياء  
وتلفت إلى القبائل فانظروا أمهات ينسبن أم أباء  
واستزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى به حواء

- (١) في ديوان البحري « المرء » . (٢) المشيح : المانع لا وراء ظهره .  
(٣) في الأصول : « لا يرى » . وما أثبتناه عن الديوان .  
(٤) في الأصول : « البلاد » . وما أثبتناه عن الديوان .  
(٥) في بعض الأصول : « كثرها » .  
(٦) هو قيس بن عاصم المنقري ، وينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، وكانت لا تولد بنت إلا وأدها . ( انظر الأغاني ج ١٧ ص ١٤٧ ) .  
(٧) يشير إلى قصة مهمل حتى نزل بقبيلة يقال لها جنب فزوج إحدى بناته فيها وكان مهرها جلوداً فقال :  
أنسكحها فقدما الأراحم من جنب ب وكان المباء من آدم

٥

١٠

٢٠

٢٥

٣٠

ولعمري ما المعجز عندي إلا أن تبیت الرجال تبکی النساء (١)

### مرآی الأشراف

٣٠  
٢

قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضوان الله عليهم :

لحسان في رثاء  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم وأبي  
بكر وعمر

٥ ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهِمْ نَضَرَهُمْ رَبُّهُمْ إِذَا نُشِرُوا  
عَاشُوا بِلَا فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الْمَمَاتِ إِذَا قُبِرُوا  
فَلَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ بَصَرٌ يُنْكِرُهُمْ فَضْلَهُمْ إِذَا ذُكِرُوا

وقال حسان يرثي أبا بكر رضي الله عنه :

وله في رثاء  
أبي بكر

١٠ إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَنُوا مِنْ أَخِي ثَقَةٍ فَادْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا  
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَعْدَلَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا كَحَلَا  
الثَّانِي اثْنَيْنِ وَلِلْحَمْدِ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرّاً صَدَقَ الرُّسُلَا  
وَكَانَ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا مِنْ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَمْدِلْ بِهِ رَجُلَا

وقال (٢) يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وله أيضاً في رثاء  
عمر بن الخطاب

١٥ عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ (٣) وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ لِمَزَقِ  
فَمَنْ يَجْرُأُ وَيَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامِي لِيَدْرِكَ مَا قُدِّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ  
فَضِيَّتْ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرَتْ بَعْدَهَا نَوَافِجٌ فِي أَكَامِيهَا لَمْ تُفْتَقِ  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِكَفِّي سَبْنَتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ (٤)

(١) في ١ بعد هذا البيت : « تم الجزء السابع عشر من العقد وهو الأول من كتاب

الدرة في النوادر والمرآي والتعازي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . يتلوه الجزء

٢٠ الثامن عشر من كتاب العقد وهو الجزء الثاني من كتاب الدرة في النوادر والمرآي والتعازي » .

(٢) ظاهر العبارة تفيد أن الشاعر لحسان . والذي في الأغاني ( ج ٨ ص ١٠٢ طبعة

بلاق ) . أن هذه الأبيات تحلات للشماخ بن ضرار أو جماع بن ضرار ، في حديث

ذكره أبو الفرج عن عائشة فارجع إليه . وروى في اللسان ( مادة سبت ) للشماخ

٢٥ وقيل لمزرد أخيه ، كما قيل لأنها لجزء أخى الشماخ أيضاً .

(٣) في اللسان : « جرى الله خيراً من إمام » . (٤) السبني : الجري .



وله أيضا في  
رثاء عثمان

وقال يرثي عثمان بن عفّان رضي الله عنه :  
مَنْ سَرَّهُ الْمَوْتُ صِرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ      فَلْيَأْتِ مَا سَرَّهُ فِي دَارِ عُثْمَانَ  
إِنِّي لِنُفْسِهِمْ (١) وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا      مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا سُمِّيتُ حَسَنًا  
بَالِيَتْ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخَيِّرُنِي      مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عُثْمَانَ  
لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكَاً فِي دِيَارِهِمْ      اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ هُمَانَا  
ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ      يُقَطِّعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (٢)

للفرزدق في  
مقتل عثمان

وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه :  
إِنْ الْخِلَافَةُ لَمَّا أَظْمَعَنْتِ ظَلَمَنْتِ      مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إِذْ غَيَّرَ الْهُدَى سَلَكُوا  
صَارَتْ إِلَى أَهْلِهَا مِنْهُمْ وَوَارِثُهَا      لَمَّا رَأَى اللَّهُ فِي عُثْمَانَ مَا انْتَهَكُوا  
السَّافِكِي دَمِيهِ ظُلْمًا وَمَعْصِيَةً      أَيْ دَمٍ لَا هُدًى مِنْ غِيْثِهِمْ سَفَكُوا

للسيد الحميري  
في رثاء علي  
ويوم صفين

وقال السيد الحميري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر  
يوم صفين :  
إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيُّ بِهِ      وَشَارَكْتُ كَفَّهُ كَفِّي بِصِفَتَيْنَا  
فِي سَفَكِ مَا سَفَكْتَ فِيهَا إِذَا احْتَضَرُوا      وَأَبْرَزَ اللَّهُ لِلْقِسْطِ الْمَوَازِينَ  
تِلْكَ الدَّمَاءُ مَعًا يَا رَبِّ فِي عُقِّي      نَمِ اسْقِنِي مِثْلَهَا آمِينَ آمِينَا  
آمِينَ مِنْ مِثْلِهِمْ فِي مِثْلِ حَالِهِمْ      فِي فِتْمَةٍ هَاجَرُوا اللَّهَ سَارِينَا  
لَيْسُوا بِرِيدُونَ غَيْرَ اللَّهِ رَبِّهِمْ      نَعَمْ الْمُرَادُ تَوَخَّاهُ الْمُرِيدُونَا

لرجل من أهل  
الشام في رثاء  
عمر بن عبد  
العزيز

أُنْشِدَ الرَّيَاشِي لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَرِثِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
قَدْ غَيَّبَ الدَّافَنُونَ اللَّحْدَ إِذْ دَفَنُوا      بَدِيرَ سَمْعَانَ (٣) قِسْطَاسَ الْمَوَازِينِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا      وَلَا النَّخِيلَ وَلَا رَكْضَ الْبَرَازِينِ  
أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي نَفْسِي مَهْلِكَةً      لَا يَفْقَدُنَّ قَوَّامَ الْمُلْكِ وَالِدِّينِ

(١) أي إلى نفوسهم يرى . فحذف الخبر للعلم به ، ويدل على ذلك بقية الأبيات .  
(٢) الأشمط : الأشيب . (٣) دير سمعان ( بكسر السين وفتحها ) : بنوحي دمشق في موضع نزه وعنده قبر عمر بن عبد العزيز .

للغززدق في رثاء  
عبد العزيز بن  
مروان

وقال الغززدق يرثي عبد العزيز بن مروان .

ظَلُّوا عَلَى قَبْرِهِ يَسْتَفْهِرُونَ لَهُ      وَقَدْ يَقُولُونَ ثَارَاتِ لَنَا الْعَبِيرُ (١)  
يُقْبَلُونَ تُرَابًا فَوْقَ أَغْظُمِهِ      كَمَا يُقْبَلُ فِي الْحَجُوجَةِ الْحَجَرُ (٢)  
لِلَّهِ أَرْضٌ أَجَنَّتْهُ ضَرْيَحَتُهُمْ      وَكَيْفَ يُدْفَنُ فِي الْمَلْحُودَةِ الْقَمَرُ (٣)  
إِنَّ الْمَنَابِرَ لَا تَمْتَنِاضَ عَنْ مَلِكٍ      إِلَيْهِ بِشَخْصٍ فَوْقَ الْمَنِيرِ الْبَصَرُ (٤)

لجربير في رثاء  
عمر بن عبد  
العزيز أيضا

وقال جربير يرثي عمر بن عبد العزيز :

يَبْقَى النُّعْمَاءُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا      يَا خَيْرَ مَنْ سَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ  
حُمِّلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ      وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ (٤) اللَّهِ يَا عُمَرَ  
فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ      تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ (٥)

لجربير يرثي الوليد  
ابن عبد الملك

وقال جربير يرثي الوليد بن عبد الملك :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَتْ شِمَائِلَهُ      غِبْرَاءُ مَلْحُودَةٍ فِي جُوهَا زَوْرُ (٦)  
أُنْمِى (٧) بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ      مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
كَانُوا جَمِيعًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ      عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا عُمر

بمضمون في رثاء  
قيس بن عاصم  
النقري

وقال غيره (٨) يرثي قيس بن عاصم المينقري :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ      وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا  
تَحِيَّةً مَنْ أَلْبَسَتْهُ (٩) مِنْكَ نِعْمَةً      إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَمَا

(١) العبر : الاعتبار . (٢) الحجوجة ، أى مكة .

(٣) الضريح : ما كان وسط اللحد .

(٤) فى بعض الأصول : « وسرت » و « يحكم » مكان « وقت » و « بأسر » .

(٥) أى أن الشمس طالعة تبكى عليك ولم تكشف ضوء النجوم ولا القمر لأنها فى طلوعها خاشعة بأكية لا نور لها . ويروى : « كاسفة ليست بطالعة » والمعنى : أن الشمس منكسفة تبكى عليك الشهر والدمر ، أى ما طلع نجم وقر .

(٦) الجول : الناحية . والزور : الليل والانحراف .

(٧) فى بعض الأصول : « أضعى » . وما أثبتناه عن سائر الأصول وديوان جربير .

(٨) الشاعر هو عبدة بن الطبيب . ( انظر الأغاني ) .

(٩) فى الأغاني : « أوليته » .

فما كان قيس هلكه هلك واحدٍ ولسكنه بُنيان قومٍ تهدّما  
وقال أبو عطاء السّندي يرثي يزيد بن عمر (١) بن هبيرة لما قتل بواسط :  
ألا إنّ عينا لم تجد يوم واسطٍ عليك بجاري دمعها لجمود  
عشية راح الدّافنون وشققت جُيوب بأيدي ماتم وخدود (٢)  
فإنّ تك مهجور الفناء فرما أقام به بعد الوفود وفود  
وإنك لم تبعد على متمدّد بلى إنّ من تحت التراب بعيد  
وقال منصور النّسري (٣) يرثي يزيد بن مزيد :

لمنصور النّسري  
في رثاء يزيد  
ابن مزيد

مَتى يَبْرُدُ الحزن الذي في فؤاديا أبا خالدٍ من بعد أن لا تلاقيا  
أبا خالدٍ ما كان أدهى مُصيبةً أصابت معداً يوم أصبحت ثاويا  
لعمري لئن سر الأعدى وأظهروا شماناً لقد سرّوا (٤) بربعك خاليا  
وأوتار أفوامٍ لَدَيْكَ لو يقبها وزرت بها الأجداث وهي كاهيا  
تمزّي أمير المؤمنين ورهطه بسيفٍ لهم ما كان في الحرب ناييا  
على مثل ما لاقى يزيدُ بن مزيد عليه المفايا فالقٍ إن كنت لاقيا  
وإنّ تك أفنته اللّيالى وأوشكت فإن له ذكراً سيّفى اللّيالى

وقال :

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تفيضُ فحسبك مني ما تجنّ الجوازحُ  
كأن لم يمّت حتى سواك ولم تقم على أحد إلا عليك النوائج  
لئن حسنت فيك المرأى وذكرها لقد حسنت من قبل فيك اللدائج  
فأنا من رزءٍ وإن جلّ جازعٌ ولا بسرٌّ بعد موتك فارح

وقال زياد الأعجم يرثي المفسرة بن المهلب :

لزياد الأعجم  
يرثي المفسرة  
ابن المهلب

- (١) في بعض الأصول : « إبراهيم بن هبيرة » .  
(٢) الماتم : جماعة النساء .  
(٣) في الأصول : « النّسري » . وهو تحريف . ( انظر الأغاني ج ١٢ ص ١٦ طبعة بلاق ) .  
(٤) في بعض الأصول : « مروا » .

١٥

٢٠

٢٥

إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاخَةَ ضَمَّنَا قَبْرًا يَمْرُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ  
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْهَيْجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِغٍ (١)  
[وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَابُحَ]  
وَالْآنَ لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَافْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شِبَاةِ الْقَارِحِ  
وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفِعَالِ الْمَصَالِحِ ٥

المهلبى من مريضة  
للمتوكل

للمهلبى (٢) من سر ميثته للمتوكل (٣) :

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجْدُ وَهَلْ كَمَنْ فَقَدْتَ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ  
لَا يَبْعَدُنْ هَالِكٌ كَانَتْ مَسِينَتُهُ كَمَا هَوَى مِنْ غَطَاءِ الزُّبْيَةِ الْأَسَدِ (٤)  
لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضَمِيمًا بَعْدَ كَيْلَتِهِمْ إِذْ لَا تُنَمِّدُ إِلَى الْجَانِي عَلَيْكَ يَدُ  
لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ مَعِيَ أَبْلَقْتُ الْجُهْدَ إِذْ لَمْ يُبْنِلْهُ أَحَدُ  
هَلَّا أَتَقَهُ أَعَادِيهِ (٥) مُجَاهِرَةٌ وَالْحَرْبُ تَسْعَرُ وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ (٦)  
فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مُنْجَدِلًا لَمْ يَحْمِهِ مُلْسَكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمْدُ  
قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ بِمَحْمُوسٍ حَوْزَتِهِ وَلِلرَّذَى دُونَ أَرْصَادِ (٧) الْفَتَى رَصَدُ  
وَأَصْبَحَ النَّاسُ قَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ كَيْثًا صَرِيحًا تَنْزَى حَوْلَهُ النُّقْدُ (٨)  
عَلَّتْكَ أَسْيَافُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ وَلَيْسَ قَوْقُكَ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ١٥  
جَاءُوا عَظِيمًا لَدُنْيَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَقَدْ شَقُّوا بِالَّذِي جَاءُوا وَمَا سَعِدُوا

(١) الكوم : القطعة من الإبل . والهيجان منها : البيضاء الخالصة اللون . والطرف  
من الخيل : الكريم العتيق .

(٢) هو يزيد بن محمد المهلبى .

(٣) هو جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وكان قد أوغر صدر ابنه المنتصر ،  
فتألاً هو والقواد من الأتراك على قتله فقتلوه .

(٤) الزبية : حفرة تحفر للأسد ثم تغطى فيمر بها الأسد فيبهرى فيها فيصاد .

(٥) كذا في بعض الأصول والكامل . والذي في سائر الأصول « أتاه معاوية » :  
وهو تحريف .

(٦) في بعض الأصول « تطرد » . وما أثبتناه عن الكامل .

(٧) في بعض الأصول : « أنصار » .

(٨) تنزى ، أى تنزى . والتنزى : الوثوب ، والنقد ( بالتحريك ) : جنس من الغنم  
قبيح الشكل قصير الأرجل يكون بالبحرين .

صَجَّتْ نَسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ  
أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةً  
خَلِيفَةً لَمْ يَنْلِ مَا نَالَهُ أَحَدٌ  
كَمْ فِي أَدِيمِكَ مِنْ قَوَاهِءَ هَادِرَةٍ  
إِذَا بَكَيتُ فَإِنَّ الدَّمْعَ مِنْهُمْ هَلْ  
قَدْ كُنْتُ أَمْرَفُ فِي مَالِي وَيُخَالِفُ لِي  
لَمَّا اعْتَقَدْتُمْ أَنَا سَاءَ لَا حُلُومَ لَهُمْ  
فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ  
قَوْمٌ هُمْ الْجَذَمُ وَالْأَنْسَابُ تُجْمَعُكُمْ  
[إِذَا قُرَيْشٌ أَرَادُوا شَدَّ مَلِكِهِمْ  
مِنَ الْأُلَى وَهَبُوا لِلْمَسْجِدِ أَنْفُسَهُمْ  
قَدْ وَتَرَ النَّاسُ طَرَأُ ثُمَّ صَبَّحُوا  
وَقَالَ آخِرُ :

لبعضهم

وَفَتَّى كَانَ جَبِينَهُ بَدْرُ الدُّجَا  
غَرَسَ الْفَسِيلَ مُؤَمَّلًا لِبَقَائِهِ  
وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ :

للأسود بن يعفور

مَاذَا أُوْمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرَّقٍ  
أَهْلَ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقٍ  
تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعِيدَ إِبَادٍ  
وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ (٧)

- (١) قارت جسد : أى دم قد يبس . (٢) الصيد : إمالة الرأس كبرا .  
(٣) قواهء ، يريد طعنة واسعة الفم . وهادرة ، أى تقذف بالدم ، من هدر الشراب ،  
لذا غلا وقذف بالزبد . والجواثف : جمع جاثفة ، وهى الطعنة تبلغ الجوف .  
(٤) يلوم بنى العباس فى موالاة الأتراك ومجانبة العرب الأحرار .  
(٥) فى الكامل : « المذكورة » .  
(٦) يريد أن قتل المتوكل كان وثراً وثأراً لجميع الناس .  
(٧) الخورنق : قصر كان بالعراق بناء النعمان الأكبر . والسدير : نهر بالحيرة ، وبارق :  
موضع بالكوفة . وسنداد : نهر فيما بين الحيرة إلى الأيلة .

نَزَلُوا بِأَنْقِرَةَ (١) بِسَيْلٍ عَلَيْهِمْ  
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ  
وَلَقَدْ غَنُوهَا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ  
فَإِذَا النَّمِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ

لعبيد بن الأبرص

وقال عبيد بن الأبرص :

٥

يَا حَارِ مَارَاحَ مَنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكُرُوا  
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ  
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَرْوَاحٍ يُمَرُّ بِهَا

لما مات أسماء بن خارجة الخزاري قال الحجاج : ذلك رجل عاش ما شاء

الحجاج وبمن  
الشعراء في رثاء  
أسماء بن خارجة

ومات حين شاء . وقال فيه الشاعر :

١٠

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ زَبِيدٍ  
وَلَا جَاءَ الْبَرِيدُ بِغَنَمٍ جَبِشٍ  
فَيَوْمَ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ رِجَالٍ

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري :

سلم بن الوليد

وَأَمْسَيْتَ لَمْ تَعْرِضْ لَهَا التَّرَحُّاتُ  
تَمُرُّ بِهَا الرُّوحَاتُ وَالْفُودَاتُ  
مَضَتْ وَهِيَ قَرْدٌ مَا لَهَا أَخَوَاتُ  
وَلَمْ تَتَعَمَّدِ غَيْرَكَ النَّكَبَاتُ  
طَوَّاهَا الرَّدَى فِي اللَّحْدِ وَهِيَ رُفَاتُ  
لَهْنٍ اجْتِمَاعٌ مَرَّةً وَشُشَاتُ  
فَهْنٍ عَنِ الْآمَالِ مُنْقَبَضَاتُ

(١) أنقرة : موضع بنواحي الحيرة .

وقال أيضاً (١) :

أما القُبُورُ فَاتَّهَنَ أَوَانِسُ      بحوار قَبْرِكَ وَالذِّبَارُ قُبُورُ  
عَمَتِ قَوَاضِلُهُ وَعَمَّ مُصَابُهُ (٢)      فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورُ  
رَدَّتْ صَفَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ      فَكَأَنَّهُ مِنْ تَشْرِهَا مَنْشُورُ

لاشجع في رثاء  
منصور بن زياد

وقال أشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد :

يا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤَمَّلِ رَفِدُهُ      مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ  
لَا زِلَتْ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ      وَطَفَاءٌ دَانِيَةٌ وَظِلُّ حُبُورِ (٣)  
وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْعَهَادِ عَرَاصِمًا      وَالْأَلَكُ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ (٤)  
يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أُنْحَتَ حِمَى النَّدَى      وَفَجَعَتْهُ بِوَلِيِّهِ الْمَذْكَورِ  
يَا يَوْمَهُ أَغْرَبْتَ رَا حِلَةَ النَّدَى      مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ  
يَا يَوْمَهُ مَاذَا صَنَعْتَ بِمُرْمِلِ      يَرْجُو الْفَنَى وَمَكِيلِ مَأْسُورِ  
يَا يَوْمَهُ لَوْ كُنْتَ جُنْتُ بِصِيحَةِ      فَجَعَلْتَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَقْبُورِ  
لِلَّهِ أَوْصَ \_\_\_\_\_ أَلْ تَقَسَّمَهَا الْبِلَى      فِي اللَّحْدِ بَيْنَ صَفَائِحِ وَصُخُورِ  
تَحْبَا لِحْصَةٍ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ      غَطَّتْ عَلَى جَبَلٍ أَشْمٍ كَبِيرِ  
مَنْ كَانَ يَمْلَأُ عَرْضَ كُلِّ تَنُوفِيَةٍ      وَارَاهُ جُولُ مُلَحَّدٍ مَحْفُورِ (٥)  
ذَلَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْمَسْكَارِمُ وَالنَّدَى      وَذُبَابُ كُلِّ مُهَنْدٍ مَأْثُورِ  
أَفَلْتَ نَجْمُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَمَا      طَلَعَتْ بِنُورِ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ  
لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ      أَلْ كِبَادُنَا أَسَ \_\_\_\_\_ فَمَا عَلَى مَنْصُورِ

٣٤  
٢

١٥

(١) نسب هذا الشعر في الحماسة (س ٤٣٠، طبعة أوربة) للتيمي أبي محمد عبد الله بن أيوب في رثاء منصور بن زياد :

٢٠

(٢) في الأصول : « مصيئته » و « هلاكه » مكان : « فواضله » و « مصابه » . وما أثبتناه عن الحماسة .

(٣) الوطفاء : المسترخية الجوانب لكثرة ما فيها من ماء .

(٤) العهد : المطر الأول . والولى : الذى يليه من الأمطار .

(٥) الجول : ناحية القبر .

٢٥

أبقى مكارم لا تبیدُ صفاتها  
أصبحت مهجوراً بخفرتك التي  
بليت عظامك والصفاح الجديدة  
إن كنت ما كن حفرة فلقد ترى  
وقال يرثي محمد بن منصور :

لأشجع في رثاء  
محمد بن منصور

أنعمى فتى الجود إلى الجود  
أنعمى فتى مص الشرى بدمه  
فانشلم المسجد به ثمة  
أنعمى ابن منصور إلى سيّد  
وأشعث بسمي على صبية  
وطارق أعيا عليه القرى  
اليوم تخشى عثرات الندى  
أوردته يوم عظيم نأى  
كل أمرى يجرى إلى مدة  
سيفطبّق الشمر بأيامه  
فكل مفقود إلى جنبه  
يا وادى قومها إن من  
طلبها الجود وقد ضامه  
ذاتكمما لا وت بمعروفه  
يا عضداً للمجد مفتونة  
أوهن زنديها وأكباها

وما مثل من أنعمى بموجود  
بقية الماء من العود  
جانبها ليس بمسود  
وأبد ليس برعد  
مثال فراخ الطير مجهود  
ومسلم في القيد مصفود  
وعدوة<sup>(١)</sup> البخل على الجود  
في المجد حوضاً غير محمود<sup>(٢)</sup>  
وأجل قد خط معدود  
على لسان غير معقود  
وإن تعالى غير مفقود  
طابما تحت الجلاميد  
محمد في بطن ملجود  
وليس ما فـات بمرود  
وصعداً ليس بمعضود  
قرع للـايا في الصناديد

(١) في الحاشية : « وصولة » .

(٢) نأى : أفسد . ورواية هذا البيت في بعض الأصول :

أورد حوضاً عظيم النأى  
في الحمد يرم غير محمود  
وهو تحريف وتبديل .



وهدت الركن الذى كان بالأمس عماداً غير مهدود

لحبیب الطائی  
رثاء خالد بن  
یزید بن مزید

وقال حبیب الطائی یرى خالد بن یزید بن مزید :

٢٤  
٢

أشيبان لا ذاك الهلال بطالع  
أشيبان عمّت نارها من رزية  
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى  
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة  
عليها ولا ذاك الغمام بعائد  
فما تشكى وجداً إلى غير واجد  
بطلق ولا ماء الحياة يبارد  
ووحدة من فيها بمصرع واحد

لاتيمى فى رثاء  
یزید بن مزید

وانشد أبو محمد التميمي<sup>(١)</sup> فى یزید بن مزید :

أحسب أنه أودى یزید  
أتدرى من نعمت<sup>(٢)</sup> وكيف فاهت  
أحسب الملك والإسلام أودى  
تأمل هل ترى الإسلام مالت  
وهل شيمت سيوف بني نزار  
وهل تسقى البلاد عشار مزن  
أما هدت لميصرعه نزار  
وحل ضريحه إذ حل فيه  
وهذا العز والإسلام لما  
لقد أوفى ربيعة كل نحس  
وأفصلت الأسنة من قناها  
تبين أيها الناعى الشريد  
به شفتاك وارك الصعيد  
فما للأرض ويحك لا تميد  
دعائمه وهل شاب الوليد  
وهل وضعت عن الخليل اللبود<sup>(٤)</sup>  
بدرتها وهل ينحصر عود  
بلى وتقوض المجد المشيد  
طريف المجد والحسب التليد  
ثوى وخليفة الله الرشيد  
لمهلكه وغيب السمود  
وأشرعت الرماح<sup>(٥)</sup> لمن يكيده

١٠

١٥

(١) فى الأصول « الليثى » . وأبو محمد التميمي هذا هو عبد الله بن أيوب ، ويكنى  
أباً محمد ، مولى بنى تميم من أهل الكوفة ومن شعراء الكوفة العباسية ، أحد  
العلماء المجان الوصافين للخمر . والتصويب عن ابن خلكان فى ترجمة یزید بن  
مزید ، والأغاني ( ج ١٨ ص ١١٥ طبعة بلاط ) .

٢٠

(٢) فى الأصول « ابن لى كيف قلت » وما أثبتناه عن ابن خلكان والأغاني .  
(٣) فى الأغاني « كان بك » . وفى ابن خلكان : « كان بها » مكان « وارك » .  
(٤) شيمت : سلت .  
(٥) أى أشمرت الرماح خالية من أسنحتها .

٢٥

- نعيّ يزيد أن لم يبق بأس  
نعيّ أبي الزبير (١) لكل يوم  
أودى عصمة البادي يزيد  
فن يحيى حتى الإسلام أم من  
ومن يدعوا الإمام لكل خطب  
ومن تجلّى به الفمّرات أم من  
ومن يحيى الخيس إذا تعابا (٤)  
وإن يوم مفتجع ولاج (٥)  
لقد رزئت نزار يوم أودى  
فلو قبل الفداء فداه منا  
أبعد يزيد تختزن البواكي  
أما والله لا تنفك عيني  
وإن تخمد دموع لثيم قوم  
وإن بك غاله حين فأودى  
وإن بعثر به دهر فكم قد  
وإن يهلك يزيد فكل حي  
فإن يك عن خلود قد دفعه  
فما أودى امرؤ وأودى وأبقى  
الم تعلم أخى أن المفايا
- غداة مضى وأن لم يبق جود  
عبوس الوجه زينته الحديد  
وسيف الله والفيث الحميد (٢)  
يذّب عن المكارم أو بذود  
بخاف وكل معضلة تؤود (٣)  
يقوم لها إذا اعوج العنيد  
بحيلة نفسه البطل النجيد  
وإن تحط أرحلها الوفود  
عبد ما يقاس به عميد  
بمهنجته المسود والمسود ١٠  
دموعاً أو تصان لها خدود  
عليه بدمعها أبداً تجود  
فليس لدمع ذي حسب جود  
لقد أودى وليس له تديد  
تفادى من مخافته الأسود ١٥  
فريس للسنية أو طريد  
مأثره فكان لها الخلود  
لوارثه مكارم لا تبسود  
غدرن (٦) به وهن له جنود

٢٠ (١) أبو الزبير، كنية يزيد، ويكنى أبا خاله أيضاً. والذي في الأصول: «ابن الزبير»، وهو تحريف، والتصويب عن الأغاني وابن خلكان.

(٢) البادي: الذي يخرج إلى البادية طلباً للقرب من الكلاء، وفي بعض الأصول: «البادي» وهو طالب الجدوى، وهي العطية.

(٣) تؤود: أي تشق وتعيى. (٤) تعابا: عى وهجز.

(٥) ولاج، أي ولاجى، سهل ثم حذف الياء كما تحذف من المقوس.

٢٥ (٦) في الأغاني: «فكن».

قَصْدُنْ لَهُ وَكُنْ يَحْدُنْ عَنْهُ  
فَهَلَّا يَوْمَ يَهْدُمُهَا يَزِيدُ  
وَلَوْ لَاقَى الْحُتُوفَ عَلَى سِوَاهِ  
أَضْرَابِ الْفَوَارِسِ كُلِّ يَوْمٍ  
فَمَنْ يُرْضَى الْقَوَاطِعِ وَالْعَوَالِ  
لَتَبَيَّنَكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ (١) لَمَّا  
وَبَيَّنَكَ مَرْهَقٌ تَتْلُوهُ خَيْلٌ  
وَبَيَّنَكَ خَامٌ نَادَاكَ لَمَّا  
وَبَيَّنَكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ  
تَرَكْتَ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِ  
وَعَادَرْتَ الْجِيَادَ بِكُلِّ لُغْمٍ (٢)  
فَإِنْ تَصْبَحُ مُسَلَّبةً فَمِمَّا  
أَلَمْ تَكُ تَكْشِفُ الْقَمَرَاتِ عَنْهَا  
أَصِيبَ الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ لَمَّا  
لَقَدْ عَزَى رَبِيهِ أَنْ يَوْمًا  
وَمِثْلُكَ مِنْ قَصْدُنْ (٣) لَهُ الْمَفَايِ  
فِيَا لِلدَّهْرِ مَا صَنَعْتَ يَدَاهُ  
سَقَى جَدًّا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ  
فَإِنْ أَجْزَعَ لِمَهْلِكِهِ فَإِنِ  
لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ أَسَى

٥  
١٠  
١٥  
٢٠

إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ لَهَا الْوَقُودُ  
إِلَى الْأَبْطَالِ وَالْخِلَانِ حَيْدِ (١)  
لَمَلَّاقَاهَا بِهِ حَقْفًا عَنِيدُ  
تَرَى فِيهِ الْحُتُوفَ لَهَا وَعِيدُ  
إِذَا مَا هَزَّهَا قَرَعٌ شَدِيدُ  
وَهَتَّ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ  
إِبَالَةً (٢) وَهُوَ مَجْدُولٌ وَحِيدُ  
تَوَاكَلَهُ الْأَفَارِبُ وَالْبُعِيدُ  
لَهُ تَشَبَّاهُ وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
مَحَلَّةً (٣) وَقَدْ حَانَ الْوُرُودُ  
عَوَاطِلَ بِمَسَدَ زَيْنَتِهَا تَرُودُ  
تُفِيدُ بِهَا الْجَزِيلَ وَتُسْتَفِيدُ  
عَوَابِسَ وَالْوُجُوهَ الْبَيْضَ سُودُ  
أَصَابَكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ  
عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ  
بِأَسْهَمِهَا وَهْنٌ لَهُ جُنُودُ  
كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا مُسْتَفِيدُ  
مِنْ الْوَسْمِيِّ بِسَامِ رَعُودُ  
عَلَى النِّكَبَاتِ إِذَا أَوْدَى جَلِيدُ  
عَلَى مَنْ مَاتَ بِمَسَدِكَ يَا يَزِيدُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَالْخِلَانِ سَبْدٌ » .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « أَمَلِكُ فِيهِ » مَكَانُ « لَتَبَيَّنَكَ قُبَّةُ » . وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْأَعَانِي .

(٣) إِبَالَةٌ : كَثِيرَةٌ . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَبَاسِلٌ » . وَمَجْدُولٌ : صَرِيحٌ .

(٤) مَحَلَّةٌ : مَحْبُوسَةٌ . (٥) الْفُغْرُ : مَا التَّوَيَّ وَأَشْكَلَ عَلَى سَالِكِهِ .

(٦) عَلَى لَفَةِ « يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ » .

لمروان بن أبي  
حفصة في رثاء  
ممن بن زائدة

وقال مروان بن أبي حفصة يرثي ممن بن زائدة :

زار ابن زائدة المقابر بعد ما  
إن القبائل من نزار أصبحت  
ودت ربيعة أنها قسمت له  
فملا بيكين فتى ربيعة ما دجا  
لا زال قبر أبي الوليد تجوده  
قبر يضم مع الشجاعة والندى  
إن الرزية من ربيعة هالك  
رحب السراق والفناء جبينه  
لهفا عليك إذا الطعان بمازق  
خلى الأعنة يوم مات مشيع  
يمسي ويصبح معلما تذكى به  
مهما يمر فليس يرجو نقضه  
لو كان خلفك أو أمامك هائبا

أَلَقَتْ إِلَيْهِ عَرَى الْأُمُور نِزَارُ  
وَقُلُوبُهَا أَسْفًا (١) عَلَيْهِ حَرَارُ  
مِنْهَا فَعَاشَ بِشَطْرِهَا الْأَعْمَارُ  
لَيْلٌ بَظْلَمَتِهِ وَلاَحَ نَهَارُ  
بِعِيَادِهَا وَبَوْبِلِهَا الْأَمْطَارُ  
حَلَمًا بِخَالِطِهِ تُقْسَى وَوَقَارُ  
تَرَكَ الْعِيُونَ دُمُوعَهُنَّ غِزَارُ  
كَالْبَدْرِ شَقَّ ضِيَاءَهُ الْإِسْفَارُ  
تَرَكَ الْقَنَا وَطَوَاهُنَّ قِصَارُ  
بَطَلُ اللَّقَاءِ مُجَرَّبٌ مِفْوَارُ (٢)  
نَارٌ يُمْعَتَرِكُ وَتُخَمَّسُ نَارُ  
أَحَدٌ وَلَيْسَ لِنَقْضِهِ إِمْرَارُ (٣)  
أَحَدًا سِوَاكَ لَهَا بَكَ الْمَقْدَارُ

وقال برثيه :

بكى الشامُ معنا يومَ خَلَى مَكَانَهُ  
تَوَى الْقَائِدُ الْمَيْمُونُ وَالذَائِدُ الَّذِي  
أَتَى الْمَوْتَ مَعْنَاهُ وَهُوَ لِلْمَرَضِ صَائِنُ  
وَمَا مَاتَ حَتَّى قَلَّدَتْهُ أُمُورُهَا  
وَحَتَّى فَشَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ  
وَكَمْ مِنْ يَدٍ عِنْدِي لِمَعْنٍ كَرِيمَةٍ

فَكَادَتْ لَهُ أَرْضُ الْعَرَاقِينِ تَرْجُفُ  
بِهِ كَانَ يُرْمَى الْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ  
وَالْمَجْدُ مُبْتَاعٌ وَلِلْأَمَالِ مُتْلِفُ  
رَبِيعَةُ وَالْحَيَّانُ قَيْسٌ وَخُنْدَفُ  
آيَادُ لَهُ بِالضُّرِّ وَالْفَنَعِ تُعْرِفُ  
سَأَشْكُرُهَا مَا دَامَتْ الْعَيْنُ تُطْرِفُ

(١) في ١ : د جزعا .

(٢) المشيع : الشجاع .

(٣) يمر : يحكم ويعقد .

بَكَفَهُ الْجِيَادُ الْأَعْوَجِيَّةَ إِذْ ثَوَى وَحَنَّ مَعَ النَّبْعِ الْوَشِيجُ لِلثَّقَفِ (١)  
 وَقَدْ غَنِيَتْ رِيحُ الْعَصْبَا فِي حَيَاتِهِ قَبُولاً فَأَمْسَتْ وَهِيَ نَكْبَاءُ حَرْجَفِ (٢)  
 وَقَالَ أَبُو الشَّيْبِ يَرْتِي هَارُونَ الرَّشِيدَ وَيَمْدَحُ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ زُبَيْدَةَ الْأَمِينِ :  
 جَرَّتْ جَوَارِ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ فَنَحْنُ فِي وَحْشَةٍ وَفِي أُنْسِ  
 الْعَيْنُ تَبْكِي وَالسِّنُّ ضَاكِكَةٌ فَنَحْنُ فِي مَاتَمٍ وَفِي عُرْسِ  
 يُضْحِكُنَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ وَيُسْكِينَا وَفَاةَ الْإِمَامِ بِالْأُمْسِ  
 بَدْرَانِ بَدْرُ أَضْحَى بِيْفَدَادٍ فِي ١١ \* يُخْلِدُ وَبَدْرُ بَطُوسٍ فِي الرَّمْسِ (٣)

لأبي الشيب  
 الرشيد ويمدح  
 الأمين

وَأُنْشِدَ الْعَتَبِي :

وَالْمَرْءُ يَجْمَعُ مَالَهُ مُسْتَهْتَرًا فَرَحًا وَلَيْسَ بِأَكْلٍ مَا يَجْمَعُ  
 وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ مَرَّةً يُنْكِي عَلَيْكَ مُقْنَعًا لَا تَسْمَعُ

١٠

وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ الْفُدَانِي يَرْتِي زِيَادًا (٤) :

صَلَّى إِلَهِهِ عَلَى قَبْرِ وَطْهَرَهُ عِنْدَ الثَّوِيَةِ (٥) يَسْفِي فَوْقَهُ الْمُسُورُ  
 زَفَّتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعَشَ سَيْدَهَا فَتَمَّ كُلُّ الثَّقَى وَالْبَرُّ مَقْبُورُ  
 أَبَا الْمَغِيرَةِ وَالْدُّنْيَا مُغِيرَةٌ وَإِنَّ مِنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ  
 قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيرُ  
 لَوْ خَلَدَ الْخَيْرُ وَالْإِسْلَامُ ذَا قَدَمٍ إِذَا نَخَلَدَكَ الْإِسْلَامُ وَالْخَيْرُ  
 قَدْ كُنْتَ تُؤْتِي فَتُعْطِي الْمَالَ عَنْ سَعَةٍ فَالْيَوْمَ يَتَشَكَّى أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورُ

١٥

لحارثة بن بدر  
 يرتي زيادا

(١) الأعوجية : نسبة إلى أعوج ، فحل كريم تنسب الخيل السكرام إليه .

(٢) الحرجف : الريح الباردة . (٣) الخلد : قصر الخلافة ببغداد .

(٤) في الأصول : « وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرائي ترتي زياد بن عبيد » .

والتصويب عن معجم البلدان عند الكلام على الثوية والسكامل للمبرد ، وقد مر  
 بعض هذا الشعر منسوباً لحارثة في رثاء زياد وذكر المؤلف هناك أنه سيذكر تمام  
 هذه الأبيات هنا في باب المرائي . وقد جاء هذا الشعر أيضاً في الأغاني في (ج)

(٢١) ، في ترجمة حارثة بن بدر يرتي به زياد بن ظبيان — لا زياد بن أبي  
 سفيان كما في معجم البلدان والسكامل — مع اختلاف في الأبيات .

(٥) الثوية : موضع بالكوفة .

لنهار بن نوسمة  
يرثي الهلب

وقال نهار بن نوسمة يرثي الهلب :

الأذهب الغزو (١) المقرب لفتى (٢) ومات الندى والحزم بعد الهلب  
أقاما بمرور الرود رهن ضريحه وقد غيبا من كل شرق ومغرب  
وقال المهمل يرثي  
كليا  
جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته :

ذهب الخيار من المعاشر كلهم واستب بعدك يا كليب المجلس  
وتناولوا من كل أمر عزيمة لو كنت حاضر أمرهم لم ينسوا

لعبد الصمد بن  
المنذر يرثي  
سعيد بن سام

وقال عبد الصمد بن المنذر يرثي سعيد بن سلم :

كم يئيم جبرته بعد يقم وهديم نعشته بعد عذم  
كلما عجز بالحوادث نادى رضى الله عن سعيد بن سلم

لابن أخت تأبط  
شرأ يرثي خاله

وقال ابن أخت تأبط شرأ (٣) يرثي خاله تأبط شرأ القهى ، وكانت  
هذيل قتله :

إن بالشعب الذى دون سلع لقيلاً دمه ما يطل (٤)  
قذف (٥) العباء على وولى أنا بالعبء له مستقل (٦)  
وراء الشار منى ابن أخت مصم عقدته ما تعجل (٧)  
مطرق برشح سما كما أطرق رقى أفعى ينفث السم صل (٨)  
خبر ما نابذ مصمصل جل حتى دق فيه الأجل (٩)

- (١) كذا فى الشعر والشعراء . والذى فى بعض الأصول : « العرف » .  
(٢) فى بعض الأصول والأغانى : « لفتى » .  
(٣) نسبت هذه القصيدة لتأبط شرأ ، كما نسبت لخلف الأجر ، وقد ذكر صاحب  
الحاسة ما يرجح نسبتها إلى هذا الأخير . ( انظر الحاسة ص ٢٨٢ طبعة أوربة ) .  
(٤) الشعب : الطريق بالجبل . وسلع : موضع ، وقيل جبل قرب المدينة . وفى ذكر  
سلع ما يننى أن هذا الشعر لتأبط شرأ ، أو ابن أخته ، فأين سلع من بلاد هذيل  
حيث قتل تأبط شرأ . وما يطل ، أى ما يهدر .  
(٥) فى الحاسة : « خلف » .  
(٦) مستقل : محتمل .  
(٧) للمصم : الشديد للقائلة الثابت لها . (٨) الصل : الحبيث من الحيات .  
(٩) المصمصل : الشديد . ودق : صفر .

٣٨  
٢

١٠

١٥

٢٠

٢٥

- تَرَنَى الدَّهْرُ وَكَانَ غَشًّا — وَمَا بَأْسُ جَارُهُ مَا يُذَلُّ (١)  
 شَامِسٌ فِي الْقُرَى حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشَّمْعَى فَبَرْدٌ وَظِلٌّ (٢)  
 يَابِسُ الْجَنَبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ وَنَدَى الْكَفَّيْنِ ثَمَنٌ مُدِلُّ (٣)  
 ظَاغِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثُ يَحْمَلُ (٤)  
 وَلَهُ طَعْمَانٍ أَرَى وَشَرَى وَكَلَا الطَّغْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلَّ (٥)  
 رَأْحٍ بِالْمَجْدِ غَادٍ عَلَيْهِ — مِنْ ثِيَابِ الْحَمْدِ ثَوْبٌ رَفِلٌ (٦)  
 أَفْتَحُ الرَّاحَةَ بِالْجُودِ جَوَادًا عَاشَ فِي جَدْوَى يَدَيْهِ الْمُقِيلُ  
 مُسْبِلٌ فِي الْحَى أَخْوَى رَفِلٌ وَإِذَا يَغْفِرُ فَيَسْمَعُ أَزَلُ (٧)  
 يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَصْنَعُ حَبِيْهَ إِلَّا الْبِمَانِي الْأَقْلُ (٨)  
 فَاحْتَسُوا أَنْفَاسَ يَوْمٍ فَلَمَّا هَوُّمُوا رُعْتَهُمْ فَاشْتَمَعُوا (٩)  
 كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا الْبَرْقَ إِذَا مَا يُسَلُّ (١٠)  
 فَلَيْنَ قَلَّتْ هَذَيْلُ شَبَاهُ لَيْمًا كَانَ هُذَيْلًا يَفْلُ (١١)

(١) بزّه : سلبه .

(٢) الشامس : ذو الشمس . والقر : البرد . يصفه بالكرم والسقاء فن لجأ إليه في

الشتاء وجد عنده ما يطفئه من طعام ولباس ، ومن وفد عليه في الصيف حين يطلع

نجم الشمري وجد عنده ظلا ظليلا وشرابا باردا يطفئ به حرارة جوفه .

(٣) يابس الجنين . أي هزيل ، وكان الهزال مما يمدح به الرجل . ومدل ، أي

فيخور بنفسه واثق بآلته وبعدهته .

(٤) أي أنه متصف بالحزم في حله وترحاله .

(٥) الأرى : العسل . والشمري : الحنظل ، أي أنه سهل الجانب حلوا اللذات لمن صاناه ،

مر الطعام بخشن العداوة على من عاداه .

(٦) هذا البيت والذي بعده شاقطان في الحماسة .

(٧) مسبل : أي مسبل إزاره ، وهذا مما يمدح به الرجل وقت الدعة . والسمع : ولد

الذئب . والأزل : الأرسخ ، وهو المسوح العجز .

(٨) اليماني الأقل : السيف المنثلم من كثرة ما يضرب به .

(٩) احشوى الشراب : تناوله شبيها فميثا . والأنفاس : الجرع . وهووم الرجل : إذا

هز رأسه من النعاس . واشتملوا : أسرعوا في السير . وفي بعض الأصول : « فملوا »

مكان « هووموا » .

(١٠) تردى : ارتدى : أي أن كل شجاع منهم ماض قد تقلد سيفا ماضيا .

(١١) الأقل : كسر في هذه السيف . والشبا : الحد .

- وبما أبركها في مناخ جفجفع ينقب منه الأظلم<sup>(١)</sup>  
 صليت منه هذيل بحرق لا يمل الشر حتى يملوا<sup>(٢)</sup>  
 ينهل الصعدة حتى إذا ما نهلت كان لها منه عل<sup>(٣)</sup>  
 تضعك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستميل  
 وعناق الطير تغدو بطانا تخطأ فمما تستقل<sup>(٤)</sup>  
 وفتو هجروا ثم أسروا ليلهم حتى إذا انجاب حلوا<sup>(٥)</sup>  
 فاسقنيها يا سواد بن عمرو إن جسمى بعد خالي لخل<sup>(٦)</sup>

وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر [من قریش]:

لأمية بن أبي  
 الصلت يرثي قتلى  
 بدر

- ألا بكيت على الكرام م بني الكرام أولى المادح  
 كبكا الحمام على قرو ع الأبيك في الفصن الجواح<sup>(٧)</sup>  
 [بيكين حري مستك \* نسات يرحن مع الروائح]  
 أمثالهن البهايا ت الممولات من الفوائح  
 من يبيكنهم يبيكي على حزن وبصدق كل مادح  
 من ذا ببدر فالعق قمل من مرازية ججاجيح<sup>(٨)</sup>  
 شمط وشبان بها ليل من أوير وحواح<sup>(٩)</sup>

٣٩

٢

١٥

٣٠

٢٥

- (١) الجمع: الأرض الغليظة. والأظلم: باطن خف الناقة. وينقب: يحفر.  
 (٢) صليت منه: ذاقته منه الشدة والويل. والحرق: الشجاع الكريم. وحتى يملوا،  
 أي حتى يهنوا ثم يضعفوا، فعندها يرفق بهم.  
 (٣) النهل: الشرب الأول. والصعدة «القناة تثبت مستوية». والمئل: الشرب الثاني.  
 (٤) في بعض الأصول «وسباع» و«تهفو» مكان «وعناق» و«تغدو»، وعناق  
 الطير: جوارحها. أي أن الجوارح لكثرة ما تأكل من قتلى هذيل تمتلئ بطونها  
 فلا تسكاد تطير.  
 (٥) وفتو، أي ورب فتيان. وهجروا: أي ساروا وقت الهجرة.  
 (٦) سواد: يريد سواده. والحل (بالفتح): المهزول.  
 (٧) الجوائح: الموائل.  
 (٨) العققل: الكتيب من الرمل المنمقد. والمرازبة: الرؤساء. والججاجيح: السادة.  
 (٩) الشمط: الذين خالطهم الشيب. والبهايل: السادة. والمفاوير: جمع مفوار، وهو  
 الذي يكثر الغارة. والوحواح: جمع وحواح، وهو الحديد النفس.



أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحٍ  
 أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مُوحِشَةُ الْأَبَاطِحِ  
 مِنْ كُلِّ يَطْرِيقٍ لِبَطْنِ رَبِيقٍ نَقِيٍّ اللَّوْنِ وَآضِحِ  
 دُعْمُوسٍ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَانِبِ الْخَرْقِ فَاتِحِ (١)  
 وَمِنْ السَّرَاطِمَةِ الْحَلَا جِمَّةَ الْمَلَاذِيَةِ الْمَنَاجِحِ (٢)  
 الْقَائِلِينَ الْفِطْرَاعِيَّةِ نِ الْآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ  
 الْمُطْعِمِينَ الشَّحْمِ فَوْ قِ الْخُبْزِ شَحْمًا كَالْأَنَافِحِ (٣)  
 نَقْلُ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَانِ نِ إِلَى جِفَانِ كَالْمَنَاضِحِ (٤)  
 لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَعْفُو وَلَا رَحٌّ رَحٌّ رَحٌّ (٥)  
 [لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعْدَ الضَّيْفِ وَالْبُسْطِ السَّلَاطِحِ] (٦)  
 وَهُبِّ الْمُنْثِينَ مِنَ الْمُنْثِينَ نِ إِلَى الْمُنْثِينَ مِنَ الْوَاقِعِ (٧)  
 سَوَقِ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحِ (٨)  
 لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مِ مَزِيَّةٍ وَزَنِ الرَّوَاجِحِ  
 كَمَثَاقِلِ (٩) الْأَرْطَالِ بِالتَّقِيْسِ طَاسٍ فِي الْأَبْدَى الْمَوَاقِحِ (١٠)  
 اللَّهُ دَرٌّ بَرٌّ عَلَى أَيْمٍ مِنْهُمْ وَمَوَاقِحِ

(١) الدعْمُوسُ : الدخال في الأمور والزوار للملوك . والحرق : الفلاة الواسعة .  
 (٢) السَّرَاطِمَةُ جمع سرطم ، وهو الواسع الخافق . والحلاجمة : جمع حاجم ، وهو الضخم الطويل . والملاوثة : السادة ؛ الواحد : ملوث . والمنائج : الذين ينجحون في سعيهم ويسعدون فيه .

(٣) الْأَنَافِحُ : شيء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر ، شبه به الشحم .  
 (٤) الْمَنَاضِحُ : الحياض ، شبه الجفان بها في عظمتها .  
 (٥) أَصْفَارٌ : خالية . ويعفو : يقصد طالبا المعروف . ورح رحارح ، أى واسعة من غير عمق .

(٦) السَّلَاطِحُ : الطوال المراض .  
 (٧) الْوَاقِعُ : الإبل الحوامل .  
 (٨) الْمُؤَبَّلُ : الإبل الكثيرة . وبلاذح : موضع .  
 (٩) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « كَمَثَاقِلِ »  
 (١٠) الْمَوَاقِحُ : التى تتأيل لثقل ما ترفعه .

- إن لم يُفـيروا غارةً شـعواء تُـجـحـِرُ كلَّ نابـج (١)  
 بالمـقـرـبات المـبـنـة دات الطائحات مع الطوامح (٢)  
 مُرداً على جردٍ إلى أسدٍ مكالبـة كوالـح (٣)  
 ويلاق قـرنـاً قـرنـه مـشـى المـصـافـح للمـصـافـح  
 بزـمـاء أـلف تـم أـلـف بين ذى بدنٍ ورامـح (٤)  
 الضـارـبين التـقـدـمـية بالمـهـدـة الصـفـائح (٥)

روى الأخفش لسهل (٦) بن هارون :

-هبل بن هارون

- ما للحوادث عنك مُنصرفٌ إلا بنفسٍ ما لها خلفٌ  
 فكأنتها رامٍ على حنقٍ وكأنني لسيماها هدفٌ  
 دهرٌ سررتُ به فأعقبني جربانه ما عشتُ ألتقف (٧)  
 فابك الذي ولّى لمهلكه عنك السرور وخلف الأسف  
 إذ لا يردُّ عليك ما أخذت منك الحوادث دمة تكف  
 قبرٌ بمخلف الرياح به من كنت أبلغه بما أصيف  
 أنس الثرى بحله وله قد أوحش المستأنس الألف (٨)  
 فالصبر أحسن ما اعتصمت به إذ ليس منه لدى مُنتصف (٩)

وقال فروة بن نوفل الحرورى ، وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون  
 الخوارج ، ويقولون : والله لنخرقنهم ولنفعلن ولنفعلن ، فقال فى ذلك  
 فروة بن نوفل ، وكان من الخوارج :

لفروة الحرورى  
 فى رثاء بعض  
 الخوارج

- (١) تجحر : تلجئه إلى جحره .  
 (٢) المقربات : الخيل التى تقرب البيوت لكرمها . والمبعدات : التى تبعد فى جريها .  
 (٣) الجرد : الخيل التى لا شعر عليها ، وهى المتاق . والمكالبه : هم الذين بهم كلب  
 وحدة الحرب . والكوالح : العوايس . (٤) البدن : الدرع .  
 (٥) الضارين التقدمية ، أى الذين يضربون المتقدمين فى أول الجيش . وللمهدة الصفائح :  
 السيوف الهندية المريضة .  
 (٦) فى بعض الأصول : « لسهيل » . (٧) فى بعض الأصول : « ألتقف » .  
 (٨) الألف : أى المألوف .

٤٠  
٢  
ما إنْ نُبَالَى إِذَا أَرْوَاحُنَا قُبِضَتْ      ماذا قَمَلْتُمْ بِأَجْسَادِ وَأَبْشَارِ  
تَجْرَى الْمَجَرَّةُ وَالنُّسْرَانُ بَيْنَهُمَا      والشمسُ والقمرُ السَّارِ بِمِقْدَارِ  
لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ      أَنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ الْفَارِ  
وَقَالَ يَرْتِي قَوْمُهُ :

٥  
هُمْ نَصَبُوا الْأَجْسَادَ لِلنَّبْلِ وَالْقَنَا      فلم يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِلَّا رَمِيمُهَا  
تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُمْ      يعللن أجساداً قليلاً نعيمها (١)  
إِطَافاً يَرَاهَا الصَّوْمُ حَقَّ كَانِهَا      سيوف إذا ما اتَّخِلُ تَدْعِي كَلُومُهَا

## التعازي

١٠  
قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزّيه في ابنه أيون ،  
وكان وليّ عهده وأكبر ولده : يا أمير المؤمنين ، إنه من طال عمره فقد  
أحبّته ، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه . فلو لم يكن في ميزانك  
لكنت في ميزانه . وكتب الحسن بن أبي الحسن إلى حمّز بن عبد العزيز  
يعزّيه في ابنه عبد الملك :

وَعُوِّضْتَ أَجْرًا مِنْ قَعِيدٍ فَلَا يَكُنْ      فقيدك لا يَأْتِي وَأَجْرُكَ يَذْهَبُ  
العُتْبَى قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَهْتَمِ : مَاتَ لِي ابْنٌ وَأَنَا بِمَكَّةَ فَجَزَعْتُ  
عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَدَخَلَ عَلَيَّ ابْنُ جُرَيْجٍ يَعزّي ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ،  
اسْلُ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا قَبْلَ أَنْ تَسْلُوْ غَفْلَةً وَنِسْيَانًا كَمَا تَسْلُو الْبَهَائِمَ . وَهَذَا  
الْكَلَامُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَعزّي بِهِ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِي  
ابْنِ لَهُ ، وَمِنْهُ أَخَذَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ . وَقَدْ ذَكَرَهُ حَبِيبٌ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ :

٢٠  
وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لِأَشْعَثَ      وخاف عليه بعض تلك المآثم  
أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً      فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(١) يعللن ، أي يستخرجن ما فيها من بقاء لحم .

لعبد الرحمن بن  
أبي بكر يعزّي  
سليمان بن  
عبد الملك في ابنه  
وحمّز بن  
يعزّي حمّز بن  
عبد العزيز في  
ابنه عبد الملك

لابن جرير يعزّي  
ابن الأهم في ابنه

أتى على بن أبي طالب كرم الله وجهه لأشعث يعزّيه عن ابنه ، فقال :  
 إن تحزن فقد استحققت ذلك منك الرّحم ، وإن تصبر فإن في الله خلقاً من  
 كل هالك ، مع أنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت تماJOR ، وإن  
 جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم . وعزّي ابن السماك رجلاً فقال :  
 عليك بالصبر ، فيه يعمل من احتسب ، وإليه يصير من جزع ، واعلم أنه  
 ليست مصيبة إلا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها .

لعلى بن أبي طالب  
 يعزّي الأشعث  
 ثم لابن السماك  
 يعزّي رجلاً

الأصمعيّ قال : عزّي صالح المرّي رجلاً بابنه ، فقال له : إن كانت  
 مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك  
 بابنك ، واعلم أن الذنينة على أجل الثواب أو على من التعزية على عاجل  
 المصيبة . العتبيّ قال : عزّي أبي رجلاً فقال : إنما يستوجب على الله وعده  
 من صبر لحقه ، فلا تجمع إلى ما فوجعت به الفجيمة بالأجر ، فإنها أعظم  
 المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة إلى دار الحول .

لصالح المرّي  
 يعزّي رجلاً  
 ولوالد العتبيّ في  
 مثله

عزّي عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، في بني  
 له صغير ، فقال : عوضك الله منه ما عوضه الله منك . وكان على بن أبي طالب  
 رضى الله عنه إذا عزّي قوماً قال : عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم ، وإليه  
 يرجع الجازع . وكان الحسن يقول في المصيبة : الحمد لله الذي آجرنا على  
 ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه .

لابن عباس يعزّي  
 عمر بن الخطاب  
 في بني له صغير  
 وما كان يعزّي  
 به على والحسن

كتاب نهزية — أما بعد ، فإن أحق من تعزّي ، وأولى من تأسي وسلم  
 لأمر الله ، وقبيل تأديبه في الصبر على نكبات الدنيا ، وتجرع غصص البلوى ،  
 من تنجز من الله وعده ، وفهم عن كتابه أمره ، وأخلص له نفسه ، واعترف  
 له بما هو أهله . وفي كتاب الله سلوة من فقيد كل حبيب وإن لم تطب النفس  
 عنه ، وأنس من كل فقيد وإن عظمت اللوعة به ، إذ يقول الله عز وجل : ( كل  
 شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ) . وحيث يقول : ( الذين إذا

كتاب نهزية

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَوْلَتْكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَتْكَ لَهُمُ الْمَهِتَدُونَ . والموت سبيل الماضين والفاشرين ، وموَرِدُ الخلائق أَجْمَعِينَ ، وفي أنبياء الله وسالفِ أوليائه أَفْضَلُ العِبرة ، وأحسن الأسوة ، فهل أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فِجَائِعِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ المِطَاءِ ، ومن الصبر عليها باحتساب الأجر فيها بأوفر الأنصِياء ؛ فُجِعَ نَبِينا عليه الصَّلَاة والسلام بابنه رَاهِمٍ ، وكان ذَخِرَ الإيمان ، وقُرَّة عين الإسلام ، وَعَقِبَ الطهارة ، وسَلِيل الوحي ، وَنَتِيجَ الرَّحمة ، وَحَضِينَ الملائكة ، وَبَقِيَّةَ آلِ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ وعلى عامة الأنبياء والمرسلين ، فعمَّت الثقلين مصيبتهم وخصَّت الملائكة رَزِيَّتُهُ ، [ورضى ﷺ من فراقه بثواب الله بدلاً ، ومن] فَقَدَ أَنَّهُ عَوْضًا ، فَشَكَرَ قَضَاءَهُ ، وَاتَّبَعَ رِضاهُ ، فقال : يَحْزَنُ القَلْبُ وَتَذْمَعُ العين ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ آمَحْزُونُونَ : وَإِذَا تَأَمَّلَ ذُو النَظَرِ مَا هُوَ مُشْفٍ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ الدُّنْيَا ، وَانْتَصَحَ نَفْسَهُ وَفِكَرَهُ فِي غَيْرِهَا بِتَقْضِيلِ الأحوال ، وَتَقَارُبِ الآجال ، وَانْقِطَاعِ بِسِيرِ هَذِهِ المَدَّةِ ، ذَلَّتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُ ، وَهَانَتِ المِصائبُ عَلَيْهِ ، وَتَسَهَّلَتِ الفِجَائِعُ لَدَيْهِ ، فَأَخَذَ لِلأَمْرِ أَهْنِيَّتَهُ ، وَأَعَدَّ للموت عُدَّتَهُ . ومن صَحِبَ الدُّنْيَا بِحُسْنِ رَوِيَّةٍ ، وَلا حِظَّهَا بِعَيْنِ الحَقِيقَةِ ، كَانَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ وَشَكِّ زَوَالِهَا . قال النَبِيُّ ﷺ : أَذْكُرُوا المَوْتَ فَإِنَّهُ هَادِمُ اللذات ، وَمُفْتَسِّصُ الشهوات . وليس شيء مما اقْتَصَصْتُ إِلَّا وَقَدْ جَدَّ لَكَ اللهُ مُقَدِّمًا فِي العِلْمِ بِهِ . وَكَمْ مَرَى إِنْ ائْتَلَطَبَ فِيمَا أُصِيبَتْ بِهِ لِعَظِيمٍ ، غَيْرَ أَنْ تَعَوَّضَهُ مِنَ الأجرِ وَالمُثُوبَةِ عَلَيْهِ بِحَسَنِ الصَّبْرِ يَهُونَانِ الرِّزْيَةُ وَإِنْ تَقَلَّتْ ، وَبِمَهْلِكِ ائْتَلَطَبَ وَإِنْ عَظُمَ . وَهَبَ اللهُ لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يُكْمِلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الفَائِزِينَ ، وَمَزِيدَ (١) الشَّاكِرِينَ ، وَجَعَلَكَ مِنَ المُرْتَضِينَ قَوْلًا وَفِعْلًا ، الَّذِينَ أَعْطَاهُمْ [الحَسَنَى] وَوَفَّقَهُمُ للصَّبْرِ وَالتَّقْوَى .

(١) في بعض الأصول : « قربة » .

محمد بن الفضل عن أبي حازم قال : مات عتبة بن عياض بن غنم  
القيسري ، فعزى رجل أباه فقال : لا تجزع عليه فقد قتل شهيداً ، فقال :  
وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات  
الصالحات .

لبعضهم يعزى  
عتبة بن عياض  
بأنه

- ٥ ابن الغاز قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل قال : سمعت الأصمعي يقول :  
دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعاً على أخيه محمد بن سليمان  
فأنشدته بيتين ، فما برحت حتى دعا بالمائدة . فقلت للأصمعي ما هما فسكت ،  
فسألته ، فقال : أنتدرى ما قال الأحوص ؟ قلت : لا أدرى ، قال قال الأحوص :  
قد زاده كلفاً بالحُبِّ إذ منعت أحبُّ شيء إلى الإنسان ما منيما  
قال أبو موسى : والأبيات لأراكة النقي يرنى بها عمرو بن أراكة  
ويعزى نفسه حيث يقول :

للأصمعي يعزى  
جعفر بن  
سليمان بأخيه محمد

- ١٥ لعمري لئن أنبعثت عينك ما مضى به الدهر أو ساق الحيمام إلى القبر  
لنستفيدن ماء الشئون بأسره وإن كنت تمرين من تبج البحر (١)  
تبين فإن كان البكار دهاكاً على أحد فاجهد بكك على عمرو  
فلا تبك ميتاً بعد ميت أجنة (٢) علي وعباس وآل أبي بكر

- ١٢- أبو عمر بن يزيد قال : لما مات أخو مالك بن دينار ، بكى مالك ، وقال :  
يا أخي ، لا تقر عيني بعدك حتى أعلم أفي الجنة أنت أم في النار ، ولا أعلم ذلك  
حتى ألحق بك . وقالت أعرابية ، ورأت ميتاً يدفن : جاني الله عن جنبه الشري  
وأعانه على طول البلى . وعزى أعرابي رجلاً فقال : أوصيك بالرضا من الله  
بقضائه ، والتنجس لما وعد به من ثوابه ، فإن الدنيا دار زوال ، ولا بد من لقاء  
الله . وعزى أيضاً رجلاً فقال : إن من كان لك في الآخرة أجراً ، خير لك  
من كان لك في الدنيا سروراً . وجزع رجل على ابن له ، فشكا ذلك إلى

لمالك بن دينار في  
وفاة أخيه .  
ولأعرابية في  
ميت ثم لبعضهم  
في التعزية

(١) مري الشيء : استخرجه وبيع كل شيء مظمه .

(٢) في الأصول : « أحبه » .

الحسن ؛ فقال له : هل كان ابنك يغيّب عنك ؟ قال : نعم ، كان مغيّبه عني أكثر من حضوره ؛ قال : فاتركه غائباً فإنه لم يغب عنك غيبة الأجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة . وعزّي رجل نصراني مسلماً ، فقال له : إن مثلي لا يعزّي مثلك ، ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه .

وكان علي بن الحسين رضي الله عنه في مجلسه وعنده جماعة إذ سمع ناعية في بيته ، فنهض إلى منزله فسكّنهم ، ثم رجع إلى مجلسه ، فقالوا له : أمين حدثت كانت الناعية ؟ قال : نعم . فعزّوه وعجبوا من صبره فقال : إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ؛ ونحمدُه على ما نكره .

تعزية — التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه ، والانهاء إلى أمره ، فإن ما فات غير مستدرك .

لموسى المهدى  
يعزّي إبراهيم بن  
سلم والسعيد بن  
جبر ثم لرجل  
يعزّي آخر بابن له

وعزّي موسى المهدى إبراهيم بن سلم على ابن له مات ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، فقال له : أيمرك وهو بليّة وفينة ، ويحزنك وهو صلوات ورحمة ؟ سفيان الثوري عن سعيد بن جبير قال : ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الأمة من قولها (إنا لله وإنا إليه راجعون) . ولو أعطيتها أحد لأعطيتها يعقوب حيث يقول : (يا أسفا على يوسف ، وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم) . وعزّي رجل رجلاً بابن له فقال له : ذهب أبوك وهو أصلك ، وذهب ابنك وهو فرعك ، فما بقاء من ذهب أصله وفرعه ؟

### تعازي الملوك

لأكثم بن صفى  
يعزّي عمرو بن  
هند

العتبي قال : عزّي أكثم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب على أخيه ، فقال له : أيها الملك ، إن أهل الدار سفر لا يحلّون عقد الرّحال إلا في غيرها ، وقد أتاك ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس برافع إليك ، وأقام معك من سيّطع من عنك وبدّعك . واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل ، فجمك بنفسه ، وأبشّق لك عليه حُكمك ؛ واليوم

غَنِيْمَةٌ وَصَدِيقٌ ، أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتَهُ ، طَالَتْ عَلَيْكَ غَيْبَتُهُ ، وَسَفْسَعَ عَنْكَ رَحْلَتَهُ ، وَغَدَّ ، لَا تَدْرِي مِنْ أَهْلِهِ ، وَسَيَاتِيكَ إِنْ وَجَدَكَ . فَمَا أَحْسَنَ الشُّكْرَ لِلْمُنْعَمِ ، وَالتَّسْلِيمَ لِلْقَادِرِ ! وَقَدْ مَضَتْ لَنَا أَصُولٌ نَحْنُ مُفْرِعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ الْقُوعِ بَعْدَ أَصُولِهَا ! وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ مِنَ الْمَصِيبَةِ سُوءُ اتِّخْلُفِ مِنْهَا ، وَخَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ، وَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ .

٥

لَمَّا هَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ ، قَدِمَتْ وَفُودُ الْأَنْصَارِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ ، وَقَدِمَ فِيهِمْ أَبُو الْعَيْنَاءِ الْمُحَدِّثُ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى التَّعْزِيَةِ . فَقَالَ : أَجَرَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُ ، وَبَارَكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا خَلَفَهُ لَهُ ، فَلَا مُصِيبَةَ أَعْظَمُ مِنَ مُصِيبَةِ إِمَامٍ وَالِدٍ ، وَلَا عُقُوبَةٍ أَفْضَلُ مِنْ خِلَافَةِ اللَّهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ . فَاقْبَلْ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْعَظِيَّةِ ، وَاصْبِرْ لَهُ عَلَى الرِّزْيَةِ ، وَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَبَزِيدٌ غَائِبٌ ، صَلَّى عَلَيْهِ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفَيْهَرِيُّ ، ثُمَّ قَدِمَ بَزِيدٌ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقْدَمْ أَحَدٌ عَلَى تَعْزِيَتِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَامٍ السَّلُولِيُّ ، فَقَالَ :

لأبي العيناء يعزى  
المهدي بالمنصور  
ولابن همام يعزى  
يريد بأبيه معاوية

اصْبِرْ بَزِيدٌ فَقَدْ فَارَقَتْ ذَا مِقَّةَ      وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَاكَ  
لَا رُزْءَ أَعْظَمُ فِي الْأَنْوَامِ قَدْ عَلِيَّوَا      مَا رُزِئْتَ وَلَا عُقُوبَتِي كَعُقُوبَاكَ  
أَصْبَحْتَ رَاعِيَ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ      فَانْتَ تَرَعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرَعَاكَ  
وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَافَ      إِذَا بَقِيَتْ فَلَا تَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ  
فَاَفْتَتَحَ الْخُطْبَاءُ الْكَلَامَ .

٤٣  
٢

عَزَى شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ الْمَنْصُورَ عَلَى أَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ : جَعَلَ اللَّهُ ثَوَابَ مَا رُزِئْتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا ، وَأَعْقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا ، وَخَتَمَ لَكَ ذَلِكَ بِعَافِيَةٍ تَامَّةٍ ، وَنِعْمَةٍ عَامَّةٍ ، فَثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْكَ ، وَأَحَقُّ مَا صُيِّرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَفْصِيلِهِ سَبِيلٌ . وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ إِلَى بَعْضِ الْخُلَفَاءِ يَعْزِيهِ : إِنْ أَحَقَّ مَنْ عَرَفَ حَقَّ اللَّهِ فِيمَا أَخَذَ مِنْهُ مَنْ عَرَفَ نِعْمَتَهُ فِيمَا

لشبيب يعزى  
للمنصور  
ولإبراهيم بن  
إسحاق يعزى  
بعض الخلفاء

٢٠



أَبَقِيَ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ هُوَ الْبَاقِي لَكَ ، وَالْبَاقِيَ بَعْدَكَ  
هُوَ الْمَاجُورُ فَيْكَ ، وَإِنَّ النِّعْمَةَ عَلَى الصَّابِرِينَ فِيمَا ابْتَلَوْهُ بِهِ أَعْظَمُ مِنْهَا عَلَيْهِمْ  
فِيمَا يُعَافُونَ مِنْهُ .

لعبد الملك بن  
صالح يمزى  
الرشيد بابن له  
ولمأمون يمزى  
أم الفضل بن  
سهل به

دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ دَارَ الرَّشِيدِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
قَدْ أُصِيبَ بِابْنِ لَهْ وَوُلِدَ لَهُ آخَرٌ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : سَرَّكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فِي مَا سَأَأَكَ ، وَلَا سَأَأَكَ فِيمَا سَرَّكَ ، وَجَعَلَ هَذِهِ بَهْزَةً مَثُوبَةً عَلَى الصَّبْرِ ، وَجَزَاءً  
عَلَى الشُّكْرِ . دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يُعْزِيهَا بِابْنِهَا الْفَضْلِ  
ابْنِ سَهْلٍ ، فَقَالَ : يَا أُمَّهُ ، إِنَّكَ لَمْ تَفْقِدِي إِلَّا رُؤْيِيهِ وَأَنَا وَلَدُكَ مَكَانَهُ ، فَقَالَتْ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ رَجُلًا أَفَادَنِي وَلَدًا مِثْلَكَ كَجَدِيرٍ أَنْ أَجْزِعَ عَلَيْهِ .

كلمة عمر بن  
عبد العزيز إلى  
عماله حين مات  
ابنه عبد الملك  
وأخري لزباد  
يمزى بها سليمان  
بابنه أيوب

لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ عَمْرًا إِلَى عَمَالِهِ : إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ  
كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ ، أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِلَى فِيهِ ، أَعَاشَهُ مَا شَاءَ وَقَبَضَهُ  
حِينَ شَاءَ ، وَكَانَ - مَا عَلِمْتُ مِنْ صَالِحِي شَبَابٍ أَهْلَ بَيْتِهِ قِرَاءَةً لِلْقُرْآنِ ،  
وَتَحَرُّيًا لِلْخَيْرِ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ لِي مَحَبَّةً أَخَالَفَ فِيهَا مَحَبَّةَ اللَّهِ ، فَإِنْ  
ذَلِكَ لَا يَحْسُنُ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيَّ ، وَتَتَابَعُ نَفْسَهُ عَلَيَّ ، وَلَا أَعْلَمُ مَا بَكَتَ عَلَيْهِ  
بِأَكْبِيَةٍ وَلَا نَاحَتْ عَلَيْهِ نَاحَةٌ ، قَدْ تَهَيَّأَ أَهْلَهُ الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ .  
دَخَلَ زِيَادُ بْنُ عُمَانَ بْنِ زِيَادٍ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ تَوَفَّى ابْنُهُ أَيُّوبُ ،  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كَانَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ  
الْبَقَاءَ - وَلَا بَقَاءَ - فَلْيُؤْطِنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ .

لعطاء بن صبيح  
يمزى يزيد بأبيه  
معاوية . ولحمدا  
بن الوليد يمزى  
عمر بن  
عبد العزيز على  
أبيه عبد الملك

لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ دَخَلَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي صَيْفِيٍّ عَلَى يَزِيدَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
أَصْبَحْتَ رُزْتُ خَلِيفَةَ اللَّهِ ، وَأُعْطِيتَ خِلَافَةَ اللَّهِ ، فَاحْتَسِبْ عَلَى اللَّهِ أَكْبَرُ  
الرِّبِّيَّةِ ، وَاشْكُرْهُ عَلَى أَحْسَنِ الْعَطِيَّةِ . عَزَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَتَبَةَ عُمَرَ بْنَ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ (١) عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِدَّ لَمَّا تَرَى

(١) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (ج ٢ ص ٥٨) : « الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ » مَكَانَ « عُمَرَ بْنَ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ » وَالْكَلَامُ هُنَاكَ يَخْتَلِفُ عَنْهُ هُنَا فِي بَعْضِ الْأَقْطَابِ .

عُدَّةٌ تَكُنْ لَكَ جُفَّةً مِنْ الْجُزْنِ وَسِتْرًا مِنَ النَّارِ . فَقَالَ عُمَرُ : هَلْ رَأَيْتَ  
حُزْنَ نَا يُحْتَجُّ بِهِ ، أَوْ غَفْلَةً يُنَبِّهُ (١) عَلَيْهَا ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَنَّ  
رَجُلًا تَرَكَ تَعْزِيَةَ رَجُلٍ لِمِائِيهِ وَانْتَبَاهَهُ لِكُفُوتِهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَضَى أَنْ  
الَّذِي كَرَى تَنْفَعِ الْمُؤْمِنِينَ .

- وَتَوَفَّيْتُ أُخْتُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهَا دَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ  
فَعَزَّاهُ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، ثُمَّ دَنَا إِلَيْهِ آخَرُ فَعَزَّاهُ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا  
رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَمْسَكُوا عَنْهُ وَمَشَّوْا مَعَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ  
بُوجْهِهِ وَقَالَ : أُنْذِرْتُ النَّاسَ وَهُمْ لَا يُعْزُونَ بِأَسْرَاءِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أُمًّا ،  
انْقَلِبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ . وَجَدَ فِي حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ تَبَعَ مَكْتُوبٌ :

عمر بن  
عبد العزيز وقوم  
عزوه على أخيه

شعر في التعزية

- ١٠ اصْبِرْ لِلدَّهْرِ نَالَ مِفْدُكَ فَهَكَذَا مَضَتْ الدَّهْرُورُ  
فَرَحٌ وَحُزْنٌ مَرَّةً لَا الْحُزْنَ دَامَ وَلَا السُّرُورُ

وهذا نظير قول العتّابي :

العتّابي في مثله

١٤  
٢

- وَقَائِلَةٌ لَمَّا رَأَيْتُنِي مُسَهَّدًا كَانَ الْحِشَاءُ مَنَى تَمَازُهُ الْجَمْرُ  
أَبَاطِينَ دَاءٍ أَمْ جَوَى بَكَ قَاتِلٌ فَقُلْتُ الَّذِي بِي مَا يَقُومُ لَهُ صَبْرُ  
تَفَرَّقُ آلَافٍ وَمَوْتُ أَحِبَّةٍ وَقَدْ ذَوِيَ الْإِفْضَالُ قَالَتْ كَذَا الدَّهْرُ

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المتوكل يعزّيه بآبن له :

محمد بن عبد الله  
ابن طاهر يعزّي  
المتوكل بآبن له

- إِنِّي أُعْزِّيكَ لَا أُنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ  
لَيْسَ الْمُعْزَى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ وَلَا لِلْمُعْزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ

وقال أبو عيينة :

لأبي عيينة

- ٢٠ فَإِنْ أَشْكُ مِنْ لَيْلِي بِحُرْجَانِ طُولِهِ فَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو مِنْهُ بِالْبَصَرَةِ الَّتِي صَرُ  
وَقَائِلَةٌ مَاذَا نَأَى بِكَ عَنْهُمْ فَقُلْتُ لَهَا لَا عِلْمَ لِي قَسَلِي الْقَدَارُ

(١) في بعض الأصول : « يؤنب » .

لبعض الحكماء  
يعزى سليمان بن  
هبة الملك في ابنه  
أبوب  
ثم للحسن يعزى  
عمر بن  
عبد العزيز في  
ابنه عبد الملك

وقال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب :  
يا أمير المؤمنين ، إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه ، فإن رأيت أن تقدم  
ما أخرت العجزة من حسن العزاء والصبر على المصيبة فترضى ربك  
وتريح بدنك ، فافعل . وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه  
عبد الملك بيت شعر وهو :

وعوضت أجراً من فقيد فلا يكن فقيدك لا يأتى وأجرُك يذهب

وصية لإسكندر  
لأن أمه حين  
حضرته الوفا .

ولما حضرت الإسكندر الوفا كتب إلى أمه : أن اصنعي طعاماً  
يخضره الناس ، ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون ، فقعلت . فلم  
ييسط إليه أحد يده ، فقالت : ما لكم لا تأكلون ؟ فقالوا : إنك تقدمت  
إلينا أن لا يأكل منه محزون ، وليس منّا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب ؛  
فقالت : مات والله ابني وما أوصى إلى بهذا إلا ليُعزّيني به .

سهل بن هارون  
في التعزية

وكان سهل بن هارون يقول في تعزيته : إن (١) التهنئة بأجل الثواب  
أوجب من التعزية على عاجل المصيبة (٢) .

(١) في بعض الأصول : « إن أجر التهنئة » .

(٢) في ١ بعد هذه الكلمة : « تم الجزء الثامن عشر من كتاب العقدة وهو باقى كتاب  
الدرة في النوادر والتمازي والمراني ، يتلوه الجزء التاسع عشر منه ، وهو أول  
القيمة في الأنساب إن شاء الله تعالى » .

## (١) كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب

تمهيد للمؤلف

- قال أحمد بن محمد بن عبد ربّه : قد مضى قولنا في النوادب والمرائي ، ونحن قائلون بعمون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف ، وسلم التواصل ، به تتماطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة .
- قال الله تبارك وتعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ) فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يعدد من الناس . وفي الحديث : تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم . وقال عمر ابن الخطاب : تعلموا النسب ولا تسكونوا كنبيط السواد إذا سئل أحدكم عن أصله قال : من قرية كذا وكذا .

## أصل النسب

ولد نوح

- معاوية بن صالح عن يحيى عن سعيد بن المسيب ، قال : ولد نوح ثلاثة أولاد : سام وحام ويافث ، فولد سام العرب وفارس والروم ، وولد حام السودان والبربر والنبيط (٢) ، وولد يافث الترك والصقالبة وبأجوج ومأجوج .
- أصل قريش — كانت قريش تدعى النضر بن كنانة ، وكانوا متفرقين في بني كنانة ، فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب إلى البيت ، فسماوا قريشا . والتقعرش : التجمع ، وسمى قصي بن كلاب مجمعا ، فقال فيه الشاعر (٣) :

(١) في (١) قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسام » .

(٢) في الأصول : « القبط » . وهو تحريف .

(٣) الشاعر هو حذافة بن غانم بن عامر القرشي ثم العدوي . (انظر أنساب الأشراف لابلاذري ج ١ ص ٢١ من النسخة الشامية المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣ تاريخ) .

قُصِيَ أبوكم كان يُدعى مُحَمَّمًا به جَمَعَ الله القبائلَ من فِهْرٍ  
وقال حميد :

غَدَوْا فِي نَوَاحِي نَعَشِيهِ وَكَأَمَّا قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَاتَ مُجَمِّعٌ  
يُرِيدُ بِمَجْمَعِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الْمَشْعَرَ (١) الْحَرَامَ ،  
وَكَانَ يَقُومُ (٢) عَلَيْهِ أَيَّامَ الْحَجِّ ، فَسَمَّاهُ اللَّهُ مَشْعَرًا وَأَمَرَ بِالْوُقُوفِ عِنْدَهُ . وَإِنَّمَا  
جَمَعَ قُصَيٌّ إِلَى مَكَّةَ بَنِي فِهْرٍ بَنَ مَالِكٌ ، فَجِذَمَ قُرَيْشٌ كُلُّهَا فِهْرُ بْنُ  
مَالِكٍ ، فَمَا دُونَهُ قُرَيْشٌ ، وَمَا فَوْقَهُ عَرَبٌ ، مِثْلُ كِفَانَةَ وَأَسَدَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ  
قَبَائِلِ مُضَرَ ، وَأَمَّا قَبَائِلُ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا تَنَهَى إِلَى فِهْرٍ بَنَ مَالِكٌ لَا تَجَاوِزُهُ .  
وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمَّى آلَ اللَّهِ ، وَجِيرَانُ اللَّهِ ، وَسُكَّانُ [حَرَمِ] اللَّهِ ، وَفِي  
ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ :

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي ذِمَّتِهِ لَمْ تَزَلْ فِيهَا عَلَى عَهْدِ قَدُمٍ  
إِنَّا لِلْبَيْتِ كَرَبًا مَا نَعَا مِنْ يُرِذُ فِيهِ يَأْتِمُ بِمُحْتَرَمٍ  
لَمْ تَزَلْ اللَّهُ فِيْنَا حُرْمَةً يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنَّا النَّقَمَ

وقال الحسن بن هانئ في بعض بني شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ (٣) الَّذِينَ بَأْيَدِيهِمْ  
مِفْتَاحُ السَّكَنَةِ :

إِذَا اشْتَعَبَ النَّاسُ الْبُيُوتَ فَأَنْتُمْ أُولُو اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ

نسب قريش - قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : تسمية  
من انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام ، عشرة رهط  
من عشرة أبطن وهم : هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ونحزوم  
وعدي وجح وسهم . فكان من هاشم : العباس بن عبد المطلب ، يسقي

(١) المشعر الحرام : بناء بالزلفة .

(٢) في بعض الأصول : « يسرج » .

(٣) في الأصول : « بني عثمان بن شيبه » . وانتصوب عن المعارف والطبري .

- الحجيج في الجاهلية وبقى له ذلك في الإسلام ؛ ومن بني أمية : أبو سفيان بن حرب ، كانت عنده العُقَاب راية قُرَيْش ، وإذا كانت عند رجل أخرجها إذا حَمِيَّت الحرب ، فإذا اجتمعت قُرَيْش على أحد أعطوه العُقَاب ، وإن لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدّموه ؛ ومن بني نوفل : الحارث بن عامر ، وكانت إليه الرقادة ، وهي ما كانت تُخرج من أموالها وتُرفد به منقطع الحاج ؛
- ومن بني عبد الدار : عثمان بن طلحة ، كان إليه اللّواء والسّدانة مع الحِجَابَة ، ويقال : والندوة أيضاً في بني عبد الدار ؛ ومن بني أسد : يزيد بن زمعة بن الأسود ، وكان إليه المشورة ، وذلك أن رؤساء قُرَيْش كانوا لا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه عليه ، فإن وافقه والاهم عليه وإلا تخيّر ، وكانوا له أعواناً ، واستشهد مع رسول الله ﷺ بالطائف ؛ ومن بني تميم : أبو بكر الصديق ، وكانت إليه في الجاهلية الأشناق ، وهي الدّيات والمغرم ، فكان إذا احتمل شيئاً فسأل فيه قُرَيْشاً صدّقه وأمضوا حمالة من نهض معه ، وإن احتملها غيره خذّله ؛ ومن بني مخزوم : خالد بن الوليد ، كانت إليه القُبّة والأعنة ، فأما القُبّة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يُجهّزون به الجيش ، وأما الأعنة فإنه كان على خيل قُرَيْش في الحرب ؛ ومن بني عدي : عمرو بن الخطاب ، وكانت إليه السّفارة في الجاهلية ، وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب يبعثوه سفيراً ، وإن نافرهم حتى لمُفاخرة جملوه مُفافراً ورضوا به ؛ ومن بني جحج : صفوان بن أمية ، وكانت إليه الأيسار ، وهي الأزلام ، فكان لا يُسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي تسييره على يديه ؛ ومن بني سَهْم : الحارث بن قيس ، وكانت إليه الحكومة والأموال المُحجّرة التي سمّوها لأهلهم .

فهذه مكارم قُرَيْش التي كانت في الجاهلية ، وهي السّقاية والعمارة (١) والعُقَاب والرقادة والسّدانة والحِجَابَة والندوة واللّواء والمشورة والأشناق والقُبّة والأعنة والسّفارة والأيسار والحكومة والأموال المُحجّرة إلى هؤلاء

(١) لم يرد للعمارة ذكر فيها مضي وسيعرض لها المؤلف فيما سبّأني .

العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أوليتهم يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر، وجاء الإسلام فوصل ذلك لهم، وكذلك كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الإسلام وصله، فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم. فأما السقاية فمعروفة، وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته. كان العباس بينهما عن ذلك. وأما حلوان النفر، فإن العرب لم تكن تملك عليها الجاهلية أحدًا، فإن كان حرب أقرعوا بين أهل الرئاسة، فمن خرجت عليه القرعة أخضروه صغيراً كان أو كبيراً، فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجاسوه على الميخن.

بين المأمون  
وأبي الطاهر

أبو الطاهر أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال: حدثني أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الأنطاكي أنه سمع المأمون يقول لأبي الطاهر الذي كان على البحرين: من أي قریش أنت؟ قال: من بني سامة بن لؤي، فقال المأمون: ما سمعنا بسامة بن لؤي نسباً في بطوننا العشرة، لو علمنا به على بعده لسكننا به بررة.

### فضل بني هاشم وبني أمية

لعلي والشمسي  
ومعاوية في معنى  
هذا العنوان

قيل لعلي بن أبي طالب: أخبرنا عنكم وعن بني أمية؛ فقال: بنو أمية أنكروا وأمكروا وأفجروا، ونحن أصبحنا وأصبحنا وأصبحنا. وسأل رجل الشعبي عن بني هاشم وبني أمية؛ فقال: إن شئت أخبرتك ما قال علي بن أبي طالب فيهم، قال: أما بنو هاشم فأطعموا للطعام، وأضرب بها للهام، وأما بنو أمية فأسدوها (١) حجرًا (٢)، وأطلبها الأمر الذي لا يُنال فينالونه. قيل لمعاوية: أخبرنا عنكم وعن بني هاشم؛ قال: بنو هاشم أشرف واحدًا ونحن أشرف

(١) في بعض الأصول: «أشدّها».

(٢) الحجر: المقل. وفي بعض الأصول: «أشدّها حجرًا».

عدداً ، فما كان إلا كسلاً وبلى حتى جاءوا بواحدة بذت الأولين والآخرين ،  
يريد النبي ﷺ . وبقوله « أشرف واحداً » : عبد المطلب بن هاشم .

الرباشي عن الأصمعي قال : تصدى رجل من بني أمية لهارون الرشيد فأنشده :

يا أمين الله إني قائلٌ قول ذي فهم وعلم وأدب  
عبد شمس كان يتلو هاشماً وهما بمجد لأم ولأب  
فاحفظ الأرحام فينا إنما عبد شمس جد عبد المطلب  
لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب

فأحسن جائزته ووصله . سفيان الثوري يرفعه إلى النبي ﷺ قال :

إن الله خلق أنخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم أفرافاً فجعلني

في خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني

في خير بيت ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسباً . وقال ﷺ : كل

سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي .

جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش — عبد المطلب بن هاشم

ولده عشر بنين ، وهم : عبد الله أبو محمد ﷺ ، وأبو طالب ، والزبير ، أمهم

فاطمة بنت عمر المخزومية ، والعباس وضرار ، أمهما ثقيلة النعمرية (١) ،

وحمزة والمقوّم ، أمهما هالة بنت وهب ، وأبو لهب أمه لبنى ،

خزاعية ، والحارث ، أمه صفية ، من بني عامر بن صعصعة ، والقيسداق ،

أمه خزاعية .

جماعة بني أمية بن [ عبد شمس بن ] عبد مناف — وهو أمية الأكبر :

حرب بن أمية ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، وعمر بن عمرو ، وأبو عمرو

[ وهؤلاء يقال لهم العنابس (٢) ] ، والعاصي وأبو العاصي ، والميص ، وأبو العيص ،

وهؤلاء يقال لهم الأغياض ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان وعثمان بن عفان بن

(١) في الأصول : « العمرية » . ( انظر المعارف لابن قتيبة ) .

(٢) شبهوا بالأسد .

بين أموي  
والرشيد ثم  
لنبي صلى الله عليه  
وسلم في معنى  
ما سبق

جامع بني هاشم  
وقريش

جماعة بني أمية

٤٧  
٢  
١٥

٢٠



أبي العاص بن أمية ، وسعيد بن العاص بن أمية ، ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .

جماعة بنى نوفل — الحارث بن عامر صاحب الرقادة ، ومطعم بن نوفل .  
ومنهم عدي بن الحيامر بن نوفل ، ومنهم نافع بن ظريب<sup>(١)</sup> بن عمرو  
ابن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ، ومسلم بن قرظنة ،  
قتل يوم الجمل .

جماعة بنى  
عبد الدار

جماعة بنى عبد الدار — عثمان بن طلحة صاحب الحجابة ، وشيبة بن  
أبي طلحة ، والحارث بن علقمة بن كلدانة كان رهينة قريش عند أبي  
يكسوم والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدانة بن عبد مناف بن عبد الدار .  
قتله النبي ﷺ صبراً ، أمر علي بن أبي طالب فقتله يوم الأثيل<sup>(٢)</sup> .

١٠

جماعة بنى أسد — منهم الزبير بن العوام بن خويلد  
ابن أسد ، وأمه صفية بنت عبد المطلب ، ويزيد بن زمنة بن الأسود ،  
صاحب المشورة ، وأبو البختري ، واسمه العاصي بن هشام بن الحارث  
ابن أسد ، [وورقة بن نوفل بن أسد] وهو الذي أدرك الإيمان بعقله وبشر  
خديجة بالنبي ﷺ .

١٥

جماهير بنى تميم بن مرة — [منهم] : أبو بكر الصديق ، وطلحة بن  
عبيد الله ، وعمر بن عبيد الله بن معمر ، وعبد الله بن جندعان ، وعلي بن  
زيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، والمهاجر بن قنفذ بن عمار بن جندعان ،  
ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الحدير .

جماهير مخزوم بن مرة — منهم : المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ،  
وخالد بن الوليد بن المغيرة ، وعبد الرحمن بن الحارث ، وهر بن حريث<sup>(٣)</sup> ،

٢٠

(١) في الأصول : « شافع بن ظرب » . وهو تحريف . ( انظر الطبري ) .

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء .

(٣) في : « عمرو بن الربيع » وفي سائر الأصول : « عمرو بن الزبير » وظاهر

أن كلاهما محرف عما أثبتناه ( انظر الطبري وتهذيب التهذيب ) .

٢٥

وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعيش بن أبي ربيعة الشاعر ، وعبد الله بن المهاجر ، وعمار بن الوليد بن المغيرة ، وإسماعيل بن هشام بن المغيرة ، ولى [ ابنه هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة ] المدينة وخرَّب سعيد بن المسيَّب بن أبي وهب الفقيه .

- جماعة عدى بن كعب — منهم : عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد ابن عمر بن نُقَيْل ، وهو من أصحاب حِرَاء ، وعبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب ، ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز ، وسُرَّاقَة بن المُعْتَمِر ، والنعمان بن عبد الله بن أسيد<sup>(١)</sup> ، والنعمان بن عدى بن فضلة . استعمله عمر على ميسان<sup>(٢)</sup> ، وعبد الله بن مطيع ، وأبو جهنم بن حذيفة ، وخارجة بن حذافة ، وكان قاضياً لعمر بن العاصي بمصر فقتله الخارجي وهو يظنَّه عمرو بن العاصي ، وقال فيه : أردتُ عمراً وأراد الله خارجة .

جماهير عدى  
ابن كعب

- جماهير جمع — منهم : صفوان بن أمية ، من المؤلفة قلوبهم ، وأميرة ابن خلف ، قُتِل يوم بدر ، وأبى بن خلف ، ومحمد بن حاطب ، وجميل ابن معمر بن حذافة ، وأبو عزة ، وهو عمرو بن عبد الله ، وأبو مخذولة ، مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم .

جماهير جمع

- جماهير بنى سهم — منهم : الحارث بن قيس ، صاحب حكومة قریش ، وعمرو بن العاصي ، وقيس بن عدى ، وخنيس<sup>(٣)</sup> بن حذافة ، ومنبّه ونبيه ابنا الحجاج ، ومنهم العاصي بن منبّه ، قُتِل مع أبيه ، قُتِل على [ يوم بدر ] وأخذ سيفه ذا الفقار فصار إلى النبي عليه الصلاة والسلام

جماهير بنى سهم

- جماهير عامر بن لؤى — [ منهم ] : سهيل بن عمرو ، من المؤلفة

جماهير عامر  
بن لؤى

(١) في بعض الأصول « أسد » وهو تحريف .

(٢) ميسان ( بالفتح ثم السكون ) : كورة واسعة بين البصرة وواسط ، قصبها

ميسان . ( انظر مجمع البلدان ) .

(٣) في بعض الأصول : « حبش » . وهو تحريف .

قلوبهم ، ومنهم ابن أبي ذئب (١) الفقيه ، واسمه محمد بن عبد الرحمن ،  
وحويطب بن عبد العزى ، ومن المؤلفة قلوبهم ، وعبد الله بن تحرمه ،  
بدري ، ونوفل بن مساحق ، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الفقيه .  
وعبد الله بن أبي سرح ، بدري . ومنهم : ابن أم مكتوم ، مؤذن النبي  
عليه الصلاة والسلام .

جَاهِلِيَّ بنى محارب بن فهر بن مالك — منهم : الضحّاك بن قيس  
الفهري ، وحبيب بن مسلمة :

جَاهِلِيَّ بنى الحارث بن فهر بن مالك — منهم : أبو عبيدة بن الجراح ،  
أمين هذه الأمة . وسهيل وصفوان ابنا وهب ، وعياض بن غنم (٢) بن  
زهير ، وأبو جهنم بن خالد . وبنو الحارث هؤلاء من المُطِيبِينَ الَّذِينَ  
تَحَالَفُوا وَغَسَّسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي جَفْنَةِ فِيهَا طَيْب .

قُرَيْشُ الظَّوَاهِرِ وَغَيْرَهَا مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ — بنو الحارث وبنو محارب  
ابنا فهر بن مالك ، وهم قُرَيْشُ الظَّوَاهِرِ ، لأنهم نزلوا حول مكة وما والاها (٣) .  
فمن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله  
ابن الجراح ، من المهاجرين الأولين ، ومن بنى محارب بن فهر : الضحّاك  
ابن قيس الفهري ، صاحب مَرَجٍ رَاطِطٍ . وما عوى هؤلاء من بطون  
قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُمْ قُرَيْشُ الْبِطَاحِ ، لأنهم سَكَنُوا بِطَحَاءَ مَكَّةَ ، وهم البطون  
العشرة التي ذَكَرْنَاهَا قَبْلَ هَذَا الْبَابِ .

ومن بطون قُرَيْشٍ : بنو زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ كُؤَيْبٍ ، منهم :  
وهب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ ، أبو آمنَةَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ومنهم  
عبد الرحمن بن عوف ، خال النبي عليه الصلاة والسلام ، ومنهم بنو حبيب  
ابن عبد شمس . ومنهم عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ بن حبيب بن عبد شمس ،

(١) في بعض الأصول : « ذؤيب » وهو تحريف .

(٢) في بعض الأصول : « عثمان » وهو تحريف .

(٣) في بعض الأصول : « وليست لهم » .

صاحب العراق ، ومنهم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه  
عَبْلَةُ ، فيقال لهم العَبْلَات . وبنو عبد العُزَّى بن عبد شمس ، منهم  
أبو العاصي بن الربيع ، صهر رسول الله ﷺ ، تزوج ابنته التي قال النبي  
ﷺ فيه : وَلَسَكَنَّ أبا العاصي لم يَذْمَمْ صهره . ومنهم : بنو المطلب بن  
عبد مناف ، ومنهم محمد بن إدريس الشافعي . ومن بنو نوفل بن عبد مناف (١) :  
المطعم بن عدي . ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف  
يقول أبو طالب :

فيا أخويننا عبد شمس ونوفلا أعيذكما أن تبغثا بيننا حرباً  
وولد أمية الأكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص ، فهو لاء يقال  
لهم الأعياص ، وحرباً وأبا حرب (٢) وهذه البطون التي ذكرناها كلها من  
قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولاً وذكرناها جواهرها .

### فضل قريش

قال النبي عليه الصلاة والسلام : الأئمة من قريش . وقال : وقدّموا قريشاً  
ولا تقدّموها . ولما قتل النضر بن الحارث بن كلفة بن عبد مناف قال :  
لا يقتل قريشاً صبراً بعد اليوم . يريد أنه لا يكفر قريشاً فيقتل صبراً بعد  
هذا اليوم . الأصمعي قال : قال معاوية : أي الناس أفصح ؟ فقال رجل من السباط :  
يا أمير المؤمنين ، قوم ارتفعوا عن رتبة (٣) العراق ، وتياسروا عن كشكشة  
بكر ، وتيامنوا عن شششة (٤) تغلب ، ليست فيهم تخفمة قضاعة (٥) ،

لكنني صلى الله  
عليه وسلم

١٥  
٤٩  
٢

- (١) في بعض الأصول : « عبد المطلب » وهو تعريف .  
(٢) لم يذكر المؤلف بقية ولد أمية الأكبر . وقد مر ذكرهم (ص ٣١٦) من هذا الجزء .  
(٣) في بعض الأصول : « فرانية » . والرنة : كالرنج تمنع أول الكلام فإذا جاء منه  
شيء اتصل به ؛ وقيل هي قلب اللام ياء .  
(٤) الكشكشة : لمبدال الشين من كاف الخطاب المؤنث ، أو هي زائدة شين بعد  
الكاف المكسورة . والعشنة : جعل الكاف شيئاً مطلقاً . وفي بعض الأصول :  
« كشكشة » .  
(٥) التخفمة : أن تسمع الصوت ولا بين لك تقطيع الحروف .

ولا طمطمًا نيّة (١) حنير؛ قال: من هم؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين؛ قال: صدقت؛ قال: فيمن أنت؟ قال: من جرم. قال الأصمعي. وجرم فصحي العرب.

٤٩  
٢

بن عمرو بن  
عتبة ومحمد بن  
عمير

قدم محمد بن حمير بن عطار في نيف وسبعين راكبًا فاستزارهم عمرو ابن عتبة. قال: فسمعتُه يقول: يا أبا سفيان، ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش؟ فقال عمرو بن عتبة: بالجنْدَل يُرْمى الجنْدَل، إن كلامنا كلام يُقِلّ لفظُهُ ويكثر معناه، ويكتفى بأولاه ويستشقى بأخراه، يتحدّر تحدّر الزُّلال على السكبِد الحرّ، ولقد نقصوا وأطال غيرهم فما أخلُّوا (٢)، ولله أقوامٌ أدركتهم كأنما خلِقوا لتحسين ما قبّحت الدنيا، مهلت ألقاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم، فابتذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم، حتى ما يجد الطاعنُ فيهم مَطْعنًا، ولا المادحُ مزيدًا، ولقد كان آل أبي سفيان مع قتلهم كثيرًا منه نصيبهم، ولله درّ مولاُم حيث يقول:

١٠

وضع الدهرُ فيهمُ شَفَرَتِيه فمضى سالماً وأمسوا شُعُوبًا شَفَرَتان والله أفنّنا أبدانهم، وأبقنا أخبارهم، فتركناهم حديثًا حسنًا في الدنيا ثوابه في الآخرة أحسن، وحديثًا سيئًا في الدنيا عقابه في الآخرة أسوأ، فيا موعظًا بمن قبّله، موعوظًا به من بعده، اربح نفسك إذ خسيرها غيرك. قال: فظننتُ أنه أراد أن يعلمه أن قريشًا إذا شاءت أن تكلّم نكلّمت.

١٥

لعمر بن عتبة  
في قرشين  
تشاحوا في  
مواريت

العُتبيّ قال: شهدتُ مجلسَ عمرو بن عتبة وفيه ناسٌ من القرشيين، فتشاحوا (٣) في مواريت وتجاحدوا، فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال: إن لقريشَ درَجًا تزلّقى عنها أقدامُ الرجال، وأفعالًا تخضع (٤) لها رقاب

٢٠

(١) الطمطمّة: أن يكون الكلام مشبهًا للكلام العجم.

(٢) في بعض الأصول: «ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد» مكان «ولقد نقصوا وأطال غيرهم فما أخلُّوا».

(٣) كذا في بعض الأصول وعيون الأخبار. والذي في سائر الأصول: «فتشاحوا».

(٤) في عيون الأخبار «تخضع».

الأقوال (١)، وغايات تفصُر عنها الجياد المنسوبة، والسنة تكيل عنها الشفار المشحودة، ولو احتفلت الدنيا ما تزيّنت إلا بهم، ولو كانت لهم ضاقت عن سعة أحلامهم (١). ثم إن قوماً منهم تخلفوا بأخلاق العوام، فصار لهم رفق بالأنوم، وخرق في الحِرص، ولو أمكنهم لفاشوا الطير أرزاقها، وإن خافوا مكرؤها تَجَلَّوا له الفقير (٣)، وإن عَجَّات لهم النعم أخروا عليها الشكر، أولئك [أنضاء] فمكرة (٤) الفقر، وعجزة حملة الشكر.

قال أبو العيصاء الهاشمي: جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الأهواز كلام، فلما أصبح رجع عنه. قالوا له: ألم تقل كذا وكذا؟ قال: تختلف الأقوال إذا اختلفت الأحوال. ودخل محمد بن الفضل على وإلى الأهواز فسمعه يقول: إذا كان الحق استوى عندى الهاشمي والنسبطيني. فقال محمد بن الفضل: لئن استوت حالاهما عندك، فما ذلك بزائد النسبطيني زينة ليست له، ولا ناقص الهاشمي قدرأهوله، وإنما يلحق النقص المسوي بينهما.

بين ابن الفضل  
وقوم ثم بينه  
وبين وإلى  
الأهواز

العتيبي قال: قال عمرو بن عتبة: اختصم قوم من قريش عند معاوية فنعوا الحق، فقال معاوية: يا معشر قريش، ما بال القوم لأم [يصلون بينهم ما انقطع]، وأنتم لعلات (٥) تقطعون بينهم ما وصل الله، وتباعدون ما قرب، بل كيف ترجون لغيركم وقد تجزتم عن أنفسكم تقولون: كفانا الشرف من قبلنا، فعيندها لزمتمكم الحجّة، فأكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم. أو تعلمون أنكم كنتم رقاء في جنوب العرب، وقد أخرجتم من حرّم ربكم، ومنعتم ميراث أبيكم وبلدكم، فأخذ لكم [الله] ما أخذ منكم، وسماكم باجتماعكم اسماً به أبانكم من جميع العرب، وردّ به كيد العجم، فقال جل ثناؤه:

لمرو بن عتبة  
ينصح قوماً من  
قريش

(١) في بعض الأصول وعبون الأخبار: «الأموال».

(٢) في بعض الأصول: «أخلاقهم».

(٣) يريد أنهم إذا خافوا شدة ازدادوا حرصاً على ما في أيديهم فكانوا والفقراء سواء.

(٤) في عبون الأخبار «فمكرة».

(٥) إخوة لعلات. من كانت أمهاتهم شتى وأبوهما واحداً.

(لإيلاف قريش إيلافهم) فارغبوا في الائتلاف أكرمكم الله به ،  
فقد حذر تركم الفرقة نفسها ، وكفى بالتجربة واعظاً .

### مكان العرب من قريش

للنبي صلى الله  
عليه وسلم في  
فضل قريش ثم  
لعاوية بن أبي  
سفيان في مثله

يحيى بن عبد العزيز عن أبي (١) الحجاج رياح بن ثابت عن [ بكر بن ]  
خنيس عن أبي الأحوص عن أبي الحصين عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ  
قال : قريش الجؤجؤ والعرب الجفاحان ، والجؤجؤ لا ينهض إلا بالجفاحين .  
قال عمرو بن عتبة : ما استدرّ لعمى كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب  
بفضل أو يوصي فيهم بخير . ولقد أنشد مرّاً ذات يوم بيتاً للنابعة حيث يقول :  
فهم درعى التي استلأمت فيها إلى يوم النّسار وهم مجنّى  
فقال معاوية : ألا إن دروع هذا الحي من قريش إخوانهم من العرب ،  
المتشابهة أرحامهم تشابك حلتى الدرع ، التي إن ذهب حلقه  
معه فرقت بين أربع ، ولا تزال السيوف تكره مذاق لحوم قريش  
ما بقيت دروعها معها ، وشدت نطقة عليها ، ولم تفك حلقها منها ،  
فإذا خلعت منها من رقابها كانت للسيوف جزراً (٢) .

٥٠  
٢

١٠

لعمر بن عتبة  
في فضل معاوية

المعنى عن أبيه عن عمرو بن عتبة ، قال : عقلت النساء أن يلدن  
مثل عمى ، شهدته يوماً وقد قدمت عليه وفود العرب ، ففضي  
حوائجهم ، وأحسن جوائزهم ، فلما دخلوا عليه ليشكروه سبّهم إلى  
الشكر ، فقال لهم : جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش أفضل الجزاء  
بتقدّمكم إياهم في الحرب ، وتقديمكم لهم في السلم ، وحفّكم ذمّهم  
بسفكها منكم ، أما والله لا يؤثركم على غيركم منهم [ إلا ] حازم كريم ،  
ولا يرغب عنكم منهم إلا عاجز لثيم ، شجرة قامت على ساق فتفرّع أعلاها  
واجتمع أصلها ، عضد الله من عضدّها . فيا لها كلمة لو اجتمعت ،  
وأيدى لو ائتلفت ، ولكن كيف بإصلاح ما يريد الله إفساده .

١٥

٢٠

(١) في : « قال حدثنا أبو » مكان : « عن أبي » ، (٢) جزراً ، أى قطعاً .

## فضل العرب

- يحيى بن عبد العزيز ، قال حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت ، قال حدثنا بكر بن خنيس عن أبي الأخوص عن أبي الحصين عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ إذا سألتكم الخواص فاسألوا العرب ، فإنها تعطى لثلاث خصال : كرم أحسابها ، واستحياء بعضها من بعض ، والمواساة لله . ثم قال : من أبغض العرب أبغضه الله .

لنبي صلى الله عليه وسلم  
في فضل العرب

- ابن الكلبي قال : كانت في العرب خاصة عشرة خصال لم تكن في أمة من الأمم ، خمس منها في الرأس ، وخمس في الجسد . فأما التي في الرأس : فالفرق والسرواك والمضمضة والاستنثار وقص الشارب . وأما التي في الجسد : فتقويم الأظفار وتنشف الإبط وحقن العانة والختان والاستنجاء . وكانت في العرب خاصة القيافة ، لم يكن في جميع الأمم أحد ينظر إلى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل ، أو أحدهما أسود والآخر أبيض ، فيقول : هذا القصير ابن هذا الطويل ، وهذا الأسود ابن هذا الأبيض ، إلا في العرب .

لابن الكلبي فيما  
امتاز به العرب

- أبو العيص الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شيبه قال : كنا وقوفاً بالمربد - وكان المربد مألوف الأشراف - إذ أقبل ابن المقفع فبششنا به وبدأناه بالسلام ، فرد علينا السلام ، ثم قال : لو ملتم إلى دار نيروز (١) وظلها الظليل ، وسورها المديد ، ونسيمها العجيب ، فموذتم أبدأ نكم تميد الأرض ، وأرحتم دوابكم من جهد الثقل ، فإن الذي تطلبونه إن تفاتوه ، ومهما قضى الله لكم من شيء تفلوه . فقبلنا وميلنا ، فلما استقر بنا المكان ، قال لنا : أي الأمم أعقل ؟ فنظر بعضهم إلى بعض ، فقلنا : لعله أراد أصله من فارس ، قلنا : فارس ، فقال ليسوا بذلك ، إنهم ملكوا كثيراً من الأرض ، ووجدوا عظيمًا من الملك ، وغلبوا على كثير من الخلق ، وكبت فيهم عقد الأمر ، فما استنبطوا

ابن المقفع  
وبعض العرب

(١) دار نيروز : موضع بالبصرة .



شيئاً بمقولهم . ولا ابتدعوا باقى حكم بنفوسهم (١) ؛ قلنا : فالرُّوم ؛ قال : أصحابُ  
صنعة ؛ قلنا : فالصِّين ؛ قال : أصحابُ طُرْفِه ؛ قلنا : الهند ؛ قال : أصحابُ فلسفة ؛  
قلنا : السودان ؛ قال : شرُّ خلق الله ؛ قلنا : التُّرك ؛ قال : كلاب ضالة (٢) ؛  
قلنا : الخزَرُ ؛ قال : بقَر سائمة ؛ قلنا : فقل ؛ قال : العرب . قال فضحكنا .  
قال : أما إنى ما أردت موافقتكم ، ولكن إذا فانتفى حظى من النسبة فلا  
يفوتنى حظى من المعرفة . إن العرب حكمت على غير مثال مُثل لها ،  
ولا آثار أُثرت ، أصحاب إبل وغنم ، وسكان شمر وأدم ، يَجُودُ أحدهم  
بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء  
بمقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ،  
ويقبض ما شاء فيقبض ، أدبهم أنفسهم ، ورفعهم همهم ، وأعلمهم  
قلوبهم وأسلتهم ، فلم يزل حباء الله فيهم وحباًؤهم في أنفسهم حتى رفع  
[الله] لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، ختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر  
وانفتح دينه وخلافته بهم إلى الخضر ، على الخير فيهم ولهم . فقال [تعالى] :  
( إنَّ الأرضَ لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) . فن وضع  
حقهم خسير ، ومن أنكر فضلهم خصيم ، ودفع الحق بالأسان  
أكبت للجنان .

٢٦  
٢

١٠

١٥

بين ذى الرمة  
وعبد أسود

ذكر الأصمعي عن ذى الرمة ، قال : رأيتُ عبداً أسود لبني أسد قدِمَ علينا  
من شقِّ اليمامة ، وكان وحشياً لطول تعزُّبه في الإبل ، وربما كان ليقى الأكره  
فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رأنى سكن إلى ، ثم قال لى :  
يا غيلاًن ، لعن الله بلاداً ليس فيها قريب ، وقابل الله الشاعر حيث يقول :  
\* حُرُّ الثرى مُستغرب الثراب \*

٢٠

وما رأيت هذه العرب في جميع الناس إلا مقدار القرحة في جلد الفرس ،  
ولولا أن الله رقى عليهم فجعلهم في حشاه ؛ لطمست هذه العُجبان آثارهم .

(١) في بعض الأصول : « في نفوسهم » .

(٢) في بعض الأصول « مختلة » وفي بعضها « مختلة » .

٢٥

والله ما أمر الله نبيّه بقتلهم إلا لضئنه بهم ، ولا ترك قبُول الجزية [منهم] إلا لتركها لهم . الأكرّة : جمع أكرار ، وهم الحُرّاث . وقوله : جعلهم في حشاه ، أى استبطنهم ، يقول الرجل للعربى إذا استبطنه : خبأتك في حشأى . وقال الراجز :

صاحب كالدّمّل المُميد جملته في رُفعة من جلدى  
وقال آخر :

لقد كنت في قوم عليك أشيحةٌ بحبك إلا أن ما طاح طائحُ  
يودّون لو خاطوا عليك جلودهم ولا يدفع للوث النفوس الشّحائح

### علماء النسب

- ١٠ كان أبو بكر رضى الله عنه نَسَابَةً ، وكان سعيد بن المسيّب نَسَابَةً ، وقال له رجل : أريد أن تعلمنى النسب ؛ قال : إنما تريد أن تُسابّ الناس . عكرمة عن ابن عباس عن عليّ بن أبي طالب ، قال : لما أمر رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على القبائل خُرج مرّة وأنا معه وأبو بكر ، حتى رُفِعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، ف تقدّم أبو بكر فسلم - قال عليّ : وكان أبو بكر مُقدّمًا في كل خبر وكان رجلاً نَسَابَةً - فقال : ممّن القوم ؟ قالوا : من ربيعة ، قال : وأى ربيعة أنتم ؟ أمن هامتها ؟ قالوا : من هامتها العُظمى ؛ قال : وأى هامتها العُظمى أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر ؛ قال أبو بكر : فينكم عوف بن محمّل الذى يقال فيه : لا حُرّ بوادى عوف ؟ قالوا : لا ؛ قال : فنكم جَسّاس بن مرّة الحامى الذّمّار والمائع الجار ؟ قالوا : لا ؛ قال : فمنكم أخوال الملوكة من كِنْدَةَ ؛ قالوا : لا ؛ قال : فمنكم أصهار الملوكة من لَحْم ؟ قالوا : لا ؛ قال أبو بكر : فاستم ذهلًا الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر . فقام إليه غلام من شَيْبَان حين بَقِل (١) وجسمه ، يُقال له دَغفل ، فقال :
- ٢٠

بعض النسابين  
ونى مما وقع  
لابن المسيّب  
وأبى بكر

(١) بقل وجهه : خرج شعره . والذى فى الأصول : « نفل » ، وهو مصحف عما أثبتناه .

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِيبُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ  
 يَا هَذَا، إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَأَخْبِرْنَاكَ، وَلَمْ نَكُنْ تَمُكْ شَيْئًا، فَمَنْ الرَّجُلُ؟  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ قَرِيشٌ؟ قَالَ: بَيْخُ بَيْخِ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالرِّيَاسَةِ؛ فَمَنْ أَيْ  
 قَرِيشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: مَنْ وَلَدَتْ تَيْمٌ بِنُ مَرَّةٍ؟ قَالَ: أَمَكُنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِي (١)  
 مِنْ سَوَاءِ (٢) الشُّغْرَةِ، أَمَنْكُمْ قُصَى بْنُ كِلَابٍ الَّذِي جَمَعَ الْقِبَاثِلَ فَسَمَّى  
 مُجَمِّعًا؟ قَالَ: لَا؛ قَالَ: أَمَنْكُمْ هَاشِمٌ الَّذِي هَشَّمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ \* وَرَجَالَ  
 مَكَّةَ مُسْتَبْتُونَ عِجَافَ (٣)؟ \* قَالَ: لَا؛ قَالَ: أَمَنْكُمْ شَيْبَةُ الْحَمْدِ وَعَبْدُ الْمَطْلَبِ  
 مُطْعَمُ طَيْرِ السَّمَاءِ الَّذِي وَجَّهَهُ كَالْقَمَرِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ؟ قَالَ: لَا؛ قَالَ: فَمَنْ  
 أَهْلُ الْإِفَاضَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا؛ قَالَ: فَمَنْ أَهْلُ السَّقَايَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا.  
 فَاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زِمَامَ النَّاقَةِ وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الْغَلَامُ:  
 صَادَفَ دَرُّ السَّيْلِ دَرًّا يَدْفَعُهُ يَهْيِضُهُ حَيْفًا وَحِينَئِذٍ يَصُدُّعُهُ

٥٢

٥

٥

١٠

قَالَ: فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعْتَ  
 يَا أَبَا بَكْرٍ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى بَاقِنَةٍ؟ قَالَ: أَجَلٌ، مَا مِنْ طَامَّةٍ إِلَّا وَفَوْقَهَا أُخْرَى،  
 وَالبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ، وَلِلْحَدِيثِ ذُو شُجُونٍ.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: بَلَغَنِي أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَفُوا عَلَى دَغَلِ النَّسَابَةِ  
 بَعْدَ مَا كَفَّ، فَسَلَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: سَادَةُ الْبَيْتِ، فَقَالَ:  
 أَمِنْ أَهْلِ مَجْدِهَا الْقَدِيمِ وَشَرَفِهَا الْعَمِيمِ كُنْدَةٌ؟ قَالُوا: لَا؛ قَالَ: فَأَنْتُمْ  
 الطُّوَالُ [قَصَبًا] الْمَحْصُونُونَ نَسَبًا بَنُو عَبْدِ الْمَدَّانِ؟ قَالُوا: لَا؛ قَالَ:  
 فَأَنْتُمْ أَفُودُهَا لِلزُّحُوفِ وَأَخْرَقُهَا (٤) لِلصَّفُوفِ، وَأَضْرَبُهَا بِالسَّيُوفِ رَهْطٌ

١٥

بين دغفل  
 وجماعة من  
 الأنصار

(١) كُنَّا فِي أ. وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «الرَّمِيَّةُ».  
 (٢) فِي الْأَصُولِ: «صَفَاءُ». وَالتَّصْوِيبُ عَنِ اللِّسَانِ مَادَّةُ «تَفَرُّ» وَالتَّفَرُّةُ \* تَفَرَّةُ  
 النَّحْرِ. وَسَوَاءُ التَّفَرَّةُ: وَسَطُهَا.  
 (٣) مُسْتَبْتُونَ، أَيْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَقُحِطَ وَأَجْدَبُوا، وَهَجَافٌ: لِحْظُهُمُ الْهَزَالُ. وَهَذَا  
 عَجَزُ بَيْتِ لَابِنِ الزُّبَيْرِيِّ وَصَدْرُهُ: «عَمْرُو الْمَلَاهِمِ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ».  
 (٤) فِي الْأَصُولِ: «وَأَجْنَبُهَا». وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنِ الْأَمَالِيِّ.

٢٠

٢٥

عمرو بن معد يكرب؟ قالوا: لا؛ قال: فأنتم أحضرها قراء<sup>(١)</sup> وأطيبها فناء، وأشدّها لقاء [رَهْط] حاتم بن عبد الله؟ قالوا: لا؛ قال: فأنتم الفارسون للنخيل، والمطعميون في المحفل، والقائلون بالعدل الأنصار؟ قالوا: نعم.

مسلمة بن شبيب عن المنقرى قال: ذكروا أن يزيد بن شيبان<sup>(٢)</sup>

بين يزيد بن  
شيبان وبعض  
العرب

- ابن علقمة بن زُرارة بن عدس قال: خرجتُ حاجًّا حتى إذا كنتُ بالبحصْب من مَنى إذا رجلٌ على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم مخجن، يُنحون الناس عنه ويوسعون له، فلما رأيتُه دنوتُ منه، فقلتُ: يَمَن الرجل؟ قال: رجلٌ من مَهْرَةٍ مَن يسكن الشجر. قال: فسكروته ووليتُ عنه، فناداني من ورأى: مالك؟ فقلت: لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك؛ قال: إن كنت من كرام العرب فسأعرفك، قال: فسكروته عليه راحلتي ١٠ فقلت: لاني من كرام العرب؛ قال: فمَن أنت؟ قلت: من مَضَر؛ قال: فمن الفُرسان أنت أم من الأرحاء؟ فقلتُ أنه أراد بالفُرسان قَيْسًا وبالأرحاء خندفًا، فقلت: بل من الأرحاء؛ قال: أنت امرؤٌ من خندف؟ قلت: نعم؛ قال: من الأرنبة<sup>(٣)</sup> [أنت] أم من الجُمجمة، فقلتُ أنه أراد بالأرنبة مَذْرُكَةَ<sup>(٤)</sup> وبالجُمجمة بَنِي أدَّ بن طابخة، قلت: بل من الجُمجمة؛ قال: فأنت امرؤٌ من بَنِي أدَّ بن طابخة؟ قلت: أجل؛ قال: فمن الدَّوَانِي<sup>(٥)</sup> أنت أم من الصِّمِيم؟ قال: فعلمتُ أنه أراد بالدَّوَانِي الرِّبَاب<sup>(٦)</sup> وبالصِّمِيم بَنِي تَمِيم؛ قلت: من الصِّمِيم؛ قال: فأنت إذا من بَنِي تَمِيم؟ قلت: أجل؛ قال: فمن الأكثرين أنت أم من الأقلين أو من

٢٠ (١) القراء (يفتح القاف): ممدود القرى (بكسرهما مع الفصر): والذي في الأصول:

«أخضر وأقر»، والتصويب عن الأماي.

(٢) في الأصول: «حسان» مكان «شيبان». والتصويب عن الأماي والاشتقاق.

(٣) كذا في الأماي. والذي في الأصول: «الأرومة».

(٤) في الأصول: «خزيمة» وما أثبتناه عن الأماي.

(٥) في الأماي: «الوشيط» والوشيط: الحسيس من الرجال.

(٦) في الأصول: «الرباب وزينة» وما أثبتناه عن الأماي.

إخوانهم الآخرين؟ فعلمت أنه أراد بالأكثرين ولد زيد [مناة] ،  
وبالأقلين ولد الحارث ، وإخوانهم الآخرين بنى عمرو بن تميم ، قلت :  
من الأكثرين؟ قال : فأنت إذاً من ولد زيد؟ قلت : أجل ، قال : فمن  
البُحُور أنت أم من الجُدود (١) أم من الشَّعاد (٢)؟ فعلمت أنه أراد بالبُحُور  
بنى سعد ، وبالجُدود بنى مالك بن حنظلة ، وبالشَّعاد بنى امرئ القيس  
ابن زيد ، قلت : بل من الجُدود؟ قال : فأنت من مالك بن حنظلة؟ قلت :  
أجل ، قال : فمن الشَّهاب (٣) أنت أم من الشَّعاب أم من اللِّصاب (٤)؟ فعلمت  
أنه أراد باللِّصاب مُجاشعاً (٥) ، وبالشَّعاب نَهْشَلاً ، وباللِّصاب بنى عبد الله  
ابن دارم ، فقلت له : من اللِّصاب؟ قال : فأنت من بنى عبد الله بن دارم؟ قلت :  
أجل ، قال : فمن البيوت أنت أم من الزَّوافر (٦)؟ فعلمت أنه أراد بالبيوت  
ولد زُرارة وبالزَّوافر الأحلاف ، قلت : من البيوت؟ قال : فأنت يزيد بن شيبان  
ابن علقمة بن زُرارة بن عدس ، وقد كان لأبيك امرأتان فأيتهما أمك؟  
قول دغفل في قبائل العرب — الهيثم بن عدي عن عوانة قال : سأل زياد  
دغفلاً عن العرب ، فقال : الجاهليَّة لليمن ، والإسلام لمُضر ، والقيفة (٧)  
[بينهما] لربيعة ، قال : فأخبرني عن مُضر ، قال : فآخِرُ بَكْنانة وكأثر بستميم  
وحارب بقميس ، ففيها الفُرسان والأنجاد (٨) ، وأما أسد ففيها دَلٌّ وكَبَر (٩).  
وسأل معاوية بن أبي سفيان دغفلاً ، فقال له : ماتقول في بنى عامر بن صمصمة؟

بين دغفل وزباد  
م بينه وبين  
معاوية

- (١) الجدود : شواطئ البحار . والذي في الأصول : « النرى » . وما أثبتناه عن  
الأمالى . (٢) الشَّعاد : الحفر يكون فيها الماء القليل .  
(٣) الشَّهاب : جمع لهب : وهو الشعب الصغير في الجبل . وفي بعض الأصول :  
« السحاب » .  
(٤) اللِّصاب : جمع لصب ( بالكسر ) : وهو شق في الجبل أضيق من الفج وأوسع  
من الشعب . والذي في بعض الأصول والأمالى : « الشَّهاب أم من الشَّباب » .  
(٥) في الأصول « بالسحاب : طيبة » . وما أثبتناه عن الأمالى .  
(٦) كذا في بعض الأصول والأمالى . ويريد بالزوافر العمدة التي يقوم عليها البيت .  
وفي سائر الأصول : « الدوائر » .  
(٧) في بعض الأصول : « والقيفة » . (٨) في بعض الأصول : « والتجود » ،  
(٩) في بعض الأصول : « ذل وكيد » .

قال : أعفاني ظباء ، وأعجاز نساء ؛ قال : فما تقول في بني أسد ؟ قال : عافاة  
قافاة ، فصحاء كافاة<sup>(١)</sup> ؛ قال : فما تقول في بني تميم ؟ قال : حَجَر أخشَن إن  
صادفته آذاك ، وإن تركته أعفاك ؛ قال : فما تقول في خُزاعة ؟ قال : جُوع  
وأحاديث ؛ قال : فما تقول في اليمن ؟ قال : شدة وإباء<sup>(٢)</sup> . قال نصر بن سيار :

- إنا وهذا الحى من يمن لنا عند الفخار عزة أكفاء  
قوم لم فينا دماء جمّة ولنا لديهم إحنة ودماء  
وربيعة الأذنان فيما بيننا لاهم لنا سلم ولا أعداء  
إن ينصرونا لا نعز بنصرهم أو يخذلونا فالسما سماء

مفاخرة يمن ومضر — قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان : هلم

- ١٠ أفاخرك ، وهما عند هشام بن عبد الملك ؛ فقال له خالد : قل ؛ فقال الأبرش :  
لنا ربيع البيت — يريد الركن اليماني — ومنا حاتم طيبي ، ومنا السلب  
ابن أبي صفرة . قال خالد بن صفوان : منا النبي المرسل ، وفينا الكتاب  
المنزل ، ولنا الخليفة المؤمل ؛ قال الأبرش : لا فاخرت مضر يا بعدك .  
ونزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب<sup>(٣)</sup> ، ففخروا عنده  
١٥ بقديهم وحديثهم ، فقال أبو العباس<sup>(٤)</sup> لخالد بن صفوان : أجب القوم ؛  
فقال : أخوال أمير المؤمنين ؛ قال : لا بد أن تقول ؛ قال : وما أقول لقوم  
يا أمير المؤمنين هم بين حائك بُرد ، وسائس قرد ، ودافع جلد ، دلّ عليهم  
هذه ، وملكتهم امرأة ، وغرقتهم قارة ، فلم تثبت لهم بعدها قائمة .

بين الأبرش  
وخالد بن خالد  
وقوم من اليمن

- (١) العافاة : جمع عائف ، وهو الذى يزجر الطير ويتفادى بأسمائها وأصواتها وممرها .  
٢٠ والعافاة : جمع قائف ، وهو الذى يعرف الآثار . ولله يريد بكافة : جمع كاف ،  
بعد أن قلبها فجعلها كائف ؛ للمزاوجة . وفصحاء كافة ، أى يكفون ويقنعون .  
أو لعله يريد كافة (بتشديد الفاء) . يريد عادة . (٢) في بعض الأصول :  
« سيود أبوك » . (٣) في الأصول : « كلب » . وهو تحريف . فأم  
السفاح من بني الحارث بن كعب . (انظر الطبري) . (٤) في الأصول : « هشام »  
٢٥ مكان « أبو العباس » . وهو تحريف . فصاحب القصة هو أبو العباس السفاح ،  
ذلك إلى أن أم هشام من مخزوم . وقد وردت هذه القصة في عيون الأخبار (ج ١  
ص ٢١٧) وزهر الآداب (ج ٣ ص ١٣) قريبة في ألفاظها من هذه الرواية .

بين الأوس  
والخزرج

مفاخرة الأوس والخزرج — الخُشْنَى يَرْفَعُهُ إِلَى أَنْسٍ قَالَ : تَفَاخَرَتْ  
الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، فَقَالَتِ الْأَوْسُ : مَنَا غَسِيلُ الْمَلَأَيْكَةِ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ (١)  
وَمَنَا عَاصِمُ بْنُ [ ثَابِتِ بْنِ أَبِي ] الْأَقْلَحِ الَّذِي حَمَتَ لَحْمَهُ الدَّبْرُ (٢) ،  
وَمَنَا ذُو الشَّهَادَتَيْنِ خُرَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ (٣) ، وَمَنَا الَّذِي اهْتَزِ إِمَامُوتُهُ الْعَرْشُ  
سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ . قَالَتِ الْخَزْرَجُ : مَنَا أَرْبَعَةٌ قَرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ لَمْ يَقْرَأْهُ غَيْرُهُمْ : زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ (٤) ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ،  
وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ سَيِّدُ الْقُرَّاءِ ، وَمَنَا الَّذِي أَيْدَهُ اللَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ فِي شِعْرِهِ ،  
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ .

٥

### اليوقات

بعض علماء  
النسب في حضرة  
عبد الملك

قال أبو عبيدة في كتاب التاج (٥) : اجتمع عند عبد الملك بن مروان في تسميته  
علماء كثيرون من العرب ، فذكروا بيوتات العرب ، فاتفقوا على خمسة أبيات ،  
بيت بني معاوية الأكرمين في كفندة ، وبيت بني جشم بن بكر في تغاب ، وبيت  
ابن ذي الجلدتين في بكر ، وبيت زُرارة بن عُدَس في تميم ، وبيت بني بدر في  
قيس . وفيهم الآخر زبن مجاهد التغفاني ، وكان أعلم القوم ، فجعل لا يَخُوضُ  
مَعَهُمْ فيما يَخُوضون فيه ، فقال له عبد الملك : مالك يا أحير زساكتا منذ الليلة ؟  
فوالله ما أنت بدون القوم علماء ، قال : وما أقول ؟ سبق أهل الفضل [ في فضلهم

١٠

٥٤  
٢

(١) قتل حَنْظَلَةُ يوم أحد قتله ابن شعوب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمن  
صاحبكم — يعني حَنْظَلَةَ — لتفلسه الملائكة . فسألوه أهله ما شأنه ؟ فقيل لهم :  
خرج وهو جنب حين سمع الهاتف .

(٢) الدبر : الزنايبير والنجل . وكان عاصم قد قتل يوم الرجيع ، وكانت سلافة بنت  
سعد قد نذرت حين أصاب عاصم ابنها يوم أحد : لئن قدرت على رأسه لتفترسين  
في قحفه الحجر . فأرادت هذبل بعد قتله أخذ رأسه ليبيعه من - لافة - ففتته الدبر  
وحالت بينهم وبينه ، فتركوه حتى يمسي ، فبعث الله الوادي فاحتمله . (انظر السيرة  
لابن هشام) . (٣) أجزيت شهادة بشهادة رجائين .

٢٠

(٤) لعنه أبو زيد الخزرجي ثابت بن زيد بن النعمان .

٢٥

(٥) ذكره ياقوت في معجمه ولم يذكره ابن النديم من بين مؤلفات أبي عبيدة وذكر  
مكانه كتاب الديباج .

أهلُ القَص [ في نُقصانهم ، والله لو أنَّ للأناس كلَّهم فرساً سابقاً لكانت  
غُرته بنو شَيْبَان ، نَقِيم الإِكْثَار . وقد قال المُسَيَّب بن عَاس :  
تَبَيْتُ المُلُوكَ على عَتَبِهَا وشَيْبَانُ إِن عَتَبْتَ نَقِيبَ  
فَكَالشَّهْدَ بالرَّاحِ أَخْلَافُهُمْ وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْدَبُ  
وَكَالِيسِكَ تُرْبُ مَقَامَتِهِمْ وَتُرْبُ قُبُورِهِمْ أَطْيَبُ

٥

بِوَتَاتٍ مُضِرٍّ وَفَضَائِلُهَا — قال النَبِيُّ ﷺ ، وَسُئِلَ عَنْ مُضِرٍّ [فَقَالَ] :  
كِنَانَةُ جُمُجُمَتِهَا وَفِيهَا الْعَيْنَانِ ، وَأَسَدٌ لِسَانُهَا وَتَمِيمٌ كَاهِلُهَا . وقالوا : بَيْتُ  
تَمِيمٍ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، وَمَرْكَزُهُ بَنُو زُرَّارَةَ ، وَبَيْتُ قَيْسٍ قَزَّارَةَ ، وَمَرْكَزُهُ  
بَنُو بَدْرٍ [بَنُ عَمْرٍو] ، وَبَيْتُ بُكَيْرِ بْنِ وَائِلٍ شَيْبَانُ ، وَمَرْكَزُهُ بَيْتُ بَنِي ذِي الْجُدَيْنِ .

وقال مُعَاوِيَةُ السَّكَلَنِيُّ (١) حِينَ سَأَلَهُ عَنْ أَخْبَارِ الْعَرَبِ ، قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ  
أَعَزِّ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ رَأَيْتُهُ بِيَابَ قُبَيْتِهِ فَقَسَمَ النَّبِيُّ بَيْنَ الْحَلِيفَيْنِ أَسَدٌ  
وَعُظْفَانٌ مَعًا ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : حِصْنُ بْنُ حِذَافَةَ بْنِ بَدْرٍ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي  
عَنْ أَشْرَفِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَإِنِّي لَأُبْقِضُهُ ، قَالَ : وَمَنْ  
هُوَ ؟ قَالَ : بَيْتُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسٍ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ ؟ قَالَ :  
بَنُو أَسَدٍ . وَالْمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ النَّسَبِ (٢) ، وَفِيَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي  
فِي التَّاجِ (٣) أَنَّ أَشْرَفَ بَيْتٍ فِي مُضَرَ غَيْرِ مُدَافِعٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْتُ بَهْدَلَةَ  
ابْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَافَةِ بْنِ تَمِيمٍ .

١٥

وقال النعمان بن المنذر (٤) ذات يومٍ وعنده وجوه العرب ووفود القبائل  
ودعا بيهزدي محرق ، فقال : ليس لبس هذين البهزدين أكرم العرب وأشرفهم  
حسباً وأعزهم قبيلة ، فأحجم الناس ، فقال الأحميمير (٥) بن خلف بن بهدلة بن

٢٠

قنبي صل الله  
عليه وسلم  
في مضر  
ثم لبعضهم في معنى  
هذا العنوان

الكلبي يجيب  
معاوية

بين النعمان بن  
المنذر والأحميمير

(١) يريد السائب بن بشر لا ابنه محمدا الذي مات سنة ١٤٦ ، أي بعد وفاة معاوية  
بست وثمانين سنة . (٢) في بعض الأصول : « البيت » .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٤ ص ٢٣١) من هذا الجزء .

(٤) في الأصول هنا : « المنذر بن ماء السماء » وانظر الجزء الثاني من هذه الطبعة  
(ص ١٩٤ — ١٩٥) .

٢٥

(٥) انظر الجزء الثاني من هذه الطبعة (ص ١٩٤ — ١٩٥) .



عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فقال : أنا لها ، فائتزر بأحدهما  
وارتدى بالآخر . فقال له النعمان : وما حجتك فيما ادّعت ؟ قال : الشرف  
من نزار كلّها في مضّر ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في  
بهذلة ، قال : هذا أنت في أهلك فكيف أنت في عشيرتك ؟ قال : أنا  
أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة وخال عشرة ، قال : فهذا أنت في  
عشيرتك فكيف أنت في نفسك ؟ فقال : شاهد العين شاهدى ، ثم قام  
فوضع قدمه في الأرض ، وقال : من أزالها فله من الإبل مائة . فلم يقم إليه  
أحد ولا تعاطى ذلك . ففيه يقول الفرزدق :

فما نمت في سعد ولا آل مالك (١) غلام إذا سئل (٢) لم ينهدل  
لهم وهب النعمان بردى محرق بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهذلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر ، وكان يسمى سعد  
[ بن زيد مناة بن تميم : سعد ] الأكرمين ، وفيهم كانت الإفاضة في الجاهلية  
في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ، ثم في آل كرب (٣) بن صفوان  
ابن عطارد ، وكان إذا اجتمع الناس أيام الحج بمعنى لم يبرح أحد حتى يجوز  
آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ، ثم يمرّ الناس أرسالا . وفي ذلك  
يقول : أوس بن مفرأ السعدي :

ولا يرمون في التعريف موقوفهم (٤) حتى يقال أجزوا آل صفوانا  
ما تطلع الشمس إلا عند أولنا ولا تغيب إلا عند آخرنا  
وقال الفرزدق :

تري الناس ما يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
بيوتات اليمن وفضائلها — قال النبي ﷺ : إني لأجد نفس ربكم من

للنبي صلى الله عليه  
وسلم وغيره  
في فضل اليمن

- (١) يريد مالك بن زيد مناة . ( انظر النقائص ) .  
(٢) سئل : أي سئل . والذي في الأصول : « قيل » . وهو تحريف .  
(٣) في الأصول « جرب » . وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق والطبري .  
(٤) في السيرة لابن هشام : « لا يبرحوا الناس ما حجوا معرفهم » .

قِيلَ الْيَمِينُ . مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ : أَنَّ اللَّهَ يُنْفَسُّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِأَهْلِ الْيَمِينِ ، يَرِيدُ  
الْأَنْصَارَ ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْعَرَبُ : نَفَسْنِي فَلَانٌ فِي حَاجَتِي ؛ إِذَا رَوَّحَ عَنْهُ بَعْضُ  
مَا كَانَ يَغُمُّهُ مِنْ أَمْرِ حَاجَتِهِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لِبَعْضِ الْيَمَانِيَّةِ : لَكُمْ  
مِنَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا وَمِنَ الْكَعْبَةِ رَكْنُهَا وَمِنَ الشَّرَفِ صَمِيمُهُ . وَقَالَ عُمَرُ  
ابْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ أَجُودُ الْعَرَبِ ؟ قَالُوا حَاتِمٌ طَيْيٌّ ؛ قَالَ : فَمَنْ فَارِسُهَا ؟ قَالُوا :  
عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ ؛ قَالَ : فَمَنْ شَاعَرُهَا ؟ قَالُوا : أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ؛  
قَالَ : فَأَيُّ سَيْفٍ أَقْطَعَ ؟ قَالُوا : الصَّمْصَامَةُ ؛ قَالَ : كَسَفِي بِهَذَا فَخْرًا  
لِلْيَمِينِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مُلُوكُ الْعَرَبِ حَمِيرٌ ، وَمَقَاوِلُهَا غَسَّانٌ وَكُثَمٌ ،  
وَعَدَدُهَا وَفُرْسَانُهَا الْأَزْدُ ، وَسِنَانُهَا مَذْحِجٌ ، وَرِيحُهَا كَنْدَةُ ، وَقُرْبُهَا  
الْأَنْصَارُ . وَقَالَ ابْنُ الْكَالْبِيِّ : حَمِيرٌ مُلُوكٌ وَأَرْدَافُ الْمُلُوكِ ، وَالْأَزْدُ أَسَدٌ ،  
وَمَذْحِجٌ الطُّعْمَانُ ، وَهَمْدَانٌ أَحْلَاسُ الْخَيْلِ (١) ، وَغَسَّانٌ أَرْبَابُ الْمُلُوكِ ،  
وَمِنَ الْأَزْدِ : الْأَنْصَارُ ، وَهُمُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ابْنَا حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ،  
وَهُمُ أَعَزُّ النَّاسِ أَنْفُسًا وَأَشْرَفُهُمْ هِمَمًا . لَمْ يُؤَدُّوا إِتَاوَةً قَطُّ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ .  
وَكُتِبَ إِلَيْهِمْ أَبُو كَرْبٍ تَبِعَ الْآخِرَ (٢) يَسْتَدْعِيهِمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَيَتَوَعَّدُهُمْ  
إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا أَنْ يَغْزُوَهُمْ ، فَكَتَبُوا إِلَيْهِ :

١٥  
الْعَبْدُ تَبِعَكُمْ يُرِيدُ قِتَالَنَا وَمَكَانَهُ بِالْمَنْزِلِ الْمَتَذَلِّلِ  
إِنَّا أَنَاسٌ لَا يُنَامُ بَارِضِينَا عَضَّ الرَّسُولِ بِيْظَرَامِ الرِّسْلِ  
قَالَ : فَغَزَاهُمْ أَبُو كَرْبٍ ، فَكَانُوا يُحَارِبُونَهُ بِالنَّهَارِ وَيَقْرُونَهُ بِاللَّيْلِ ،  
فَقَالَ أَبُو كَرْبٍ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْرَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، يُحَارِبُونَنَا بِالنَّهَارِ ،  
وَيُخْرِجُونَ لَنَا الْعِشَاءَ بِاللَّيْلِ ، ارْتَحِلُوا عَنْهُمْ ، فَارْتَحَلُوا . ابْنُ هَلِيمَةَ عَنْ  
٢٠ ابْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُلِّ

(١) أَحْلَاسُ خَيْلٍ ، أَيْ أَنَّهُمْ فُرْسَانٌ يَازِمُونَ ظُهُورَهَا لِزُومِ الْحِلْسِ لَهَا . وَالْحِلْسُ :

مَا يَكُونُ تَحْتَ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَالسَّرَجِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْأَكْبَرُ » . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ السَّيْرِ . فَأَبُو كَرْبٍ هُوَ تَبِعُ الْآخِرِ

٢٥ تَبَانِ أَسْعَدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَزَيْدٌ هُوَ تَبِعُ الْأَوَّلِ - أَوِ الْأَكْبَرِ - ابْنُ عَمْرِو ذِي الْأَعْدَارِ .

عن سبأ ما هو ، أبلد أم رجل أم امرأة ؟ فقال : بل رجل ولده عشرة  
فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة ، أما اليمانيون فيكندة ومذحج  
والأزد وأنصار وحسير والأشعريون ، وأما الشاميون فلخيم وجذام  
وعسّان وعاملة .

ابن لهيعة قال : كان أبو هريرة إذا جاء الرسول سألهم من هو ؟ فإذا  
قال : من جذام ، قال : مرحباً بأصهار موسى وقوم شعيب . ابن لهيعة عن  
بكر بن سوادة قال : أتى رجل من مَهْرَة إلى علي بن أبي طالب ، قال :  
من أنت ؟ قال : من مَهْرَة ، قال : ( واذكر أخاك عاد إذ أنذر قومه  
بالأحقاف ) . وقال ابن لهيعة : قبر هُود في مَهْرَة .

لابن السكبي  
في معنى هذا  
الدنوان

تفسير القبائل والعائر والشعوب - قال ابن السكبي : الشعب أكبر  
من القبيلة ثم العِصارة ثم البِطْن ثم النَخِيز ثم العَشيرة ثم الفصيلة . وقال غيره :  
الشعوب العجم والقبائل العرب ، وإنما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها ،  
وأن بعضها يكافئ بعضها . وقيل للشعب شعب لأنه انشعب منه أكثر مما  
انشعب من القبيلة ، وقيل لها عمار ، من الاعمار والاجتماع ، وقيل لها بطون ،  
لأنها دون القبائل ، وقيل لها أخاذ ، لأنها دون البطون ، ثم العَشيرة ، وهي  
رَهط الرجل ، ثم الفصيلة ، وهي أهل بيت الرجل خاصة . قال تعالى : ( وفصيلتيه  
التي تؤويه ) . وقال تعالى : ( وأنذر عشيرتَك الأقرَبين ) .

لابن عبيدة في  
معنى هذا العنوان

تفسير الأرحاء والجحجم - وقال أبو عبيدة في القساج (١) : كانت أرحاء العرب  
سقا وجماجمها ثمانية ، فالأرحاء الست ، بمضمر منها اثنتان ، ولريبعة اثنتان . ولليمن  
اثنتان ، واللتان في مضمر تميم بن مرّ وأسد بن خزيم ، واللتان في اليمن كلب  
ابن وبرة وطبي بن أد (٢) ، وإنما سُميت هذه أرحاء لأنها أحرزت دُوراً ومياهها  
لم يكن للعرب مثلها . ولم تبرح من أوطانها ودّارت في دُورها كالأرحاء على  
أقطابها ، إلا أن يبتجع بعضها في البرحاء وعام الجذب ، وذلك قليل منهم .

(١) انظر الحاشية رقم (٤ ص ٢٣١) من هذا الجزء .

(٢) لم يذكر المؤلف اللتين في ربيعة . أو لعابها من سقطات النسخ .

- وقيل للجماجم جهاجم لأنها بتفزع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانساب إليها، فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكتفٍ باسمه معروف بموضعها، والجماجم ثمان: فائنتان منها في اليمن، واثنان في ربيعة، وأربع في مضر. فالأربع التي في مضر: اثنتان في قيس واثنان في خندف، وفي قيس: غطفان وهو آزن، وفي خندف: كنانة وتميم، واللذان في ربيعة: ٥ بكر بن وائل وعبد القيس بن أقصى، واللذان في اليمن: مذحج، وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ. ألا ترى أن بكرًا وتغلب ابن وائل قبيلتان متكافئتان في القدر والعدد فلم يكن في تغلب رجالٌ مشهرون أسماءهم حتى انتسب إليهم واستجزى بهم عن تغلب، فإذا سألت الرجل من بني تغلب لم يستجزى ١٠ حتى يقول تغلبي. وليسكر رجالٌ قد اشتهرت أسماءهم حتى كانت مثل بكر، فمنها شيبان وعجل (١) ويشكر وقيس وحنيقة وذهل، ومثل ذلك عبد القيس، ألا ترى أن عنزة فوقها في النسب ليس بينها وبين ربيعة إلا أب واحد، عنزة بن أسد بن ربيعة، فلا يستجزى الرجل منهم إذا سئل أن يقول عنزى، والرجل من عبد القيس ينتسب شيبانيًا وجرميًا وبكريًا. ١٥ ومثل ذلك أن ضبة بن أد، عم تميم، فلا يستجزى الرجل منهم أن يقول ضبي، والتميمي قد ينتسب فيقول منقرى وهجيمي وطهوي وبربوعي ودراي وكلي، وكذلك الكناني ينتسب فيقول ليثي ودؤلي وضمرى وفراسي، وكل ذلك مشهور معروف، وكذلك الفطاني ينتسب فيقول عبسي وذبياني وفزاري ومري وأشجعي وبغضي (٢). ٢٠ وكذلك هو آزن منها ثقيف والأعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة، وكذلك القبائل من يمن التي ذكرنا، فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل، والمعنى الذي سميت به جهاجم. وجمرات العرب أربعة وهم: بنو نمر (٣)

(١) في بعض الأصول: «فجل». وهو تحريف. (٢) في بعض الأصول: «نمي».

(٣) في بعض الأصول: «تميم». والتصويب عن الطبري والنقائض والكمال. ٢٥

ابن عامر بن صعصعة وبنو الحارث بن كعب وبنو ضبة وبنو عيس بن يعيص ،  
وإنما قيل لها الجمرات لاجتماعهم ، والجمرة الجماعة ، والتجدير التجميع .

### أسماء ولد نزار

تقسيم سطيج  
لميراث نزار بين  
أولاده الأربعة  
ثم أبيات لربيعة  
ابن نزار

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني : لما احتضر نزار بن معد  
ابن عدنان ترك أربعة بنين : مضر وربيعة وأنمار وإياد ، وأوصى أن يقسم  
ميراثهم بينهم سطيج الكاهن . فلما مات نزار قسمهم سطيج بين يديه ،  
ثم أعطاهم على الفيراسة ، فأعطى ربيعة أنجيل ، فيقال له ربيعة القرس ،  
وأعطى مضر الناقة الحمراء ، فيقال له مضر الحمراء ، وأعطى أنماراً الحمار ،  
وأعطى إياداً اثاث البيب . قال : فقيل لسطيج : من أين علمت هذا العلم ؟  
قال : سمعته من أخي حين سمعته من موسى يوم طُور سيناء . الأصمعي قال :  
أخبرني شيخ من تغلب ، قال : أردني أبي ، فلما أصبح رفع عقيرته فقال :  
رأت سدرَةً من سدر حومل فابتنت (١)

به بيتها ألا تُحذر رامياً  
إذا هي قامت فيه قامت ظليلاً وأدرك رواقها العُصون الدوانيا  
تطلع منه بالمشى وبالضحى تطلع ذات الخدر تدعو الجواريا  
ثم قال : أتدري من قائل هذه الأبيات يابسي ؟ قلت : لأدري ، قال :  
قالها ربيعة بن نزار ، فقلت : وما يصف ؟ قال : البقرة الوحشية :

### أنساب مضر

ولد مضر بن نزار إلياس والناس ، وهو عيلان ، أمهما الرباب بنت  
حيمدة (٢) بن معد فولد الناس ، الذي هو عيلان بن مضر ، قيس بن عيلان بن  
مضر ، وولد إلياس بن مضر عمرأ ، وهو مذركة ، وعامرأ ، وهو طابخة ، وعمرأ

(١) السدره : شجرة النبق وحومل : موضع .

(٢) في الأصول : « سيدة » ، والتصويب عن الطبري .

- وهو القمعة . ويقال إن القمعة هو الجرعة ، وأمه خندف ، وهي كَيْسَى بنت  
 حُلوان بن عمران بن الخاف (١) بن قضاة ، فجميع ولد إلياس بن مضر بن نزار  
 من خندف ، ولذلك يُقال لهم خندف ، لأنها أمهم وإليها ينتسبون . فجميع ولد  
 مضر بن نزار قيس وخندف . ومن بطون خندف : بنو مدركة بن إلياس بن  
 مضر ، وهم هذيل بن مدركة ، وكفانة بن خزيم بن مدركة ، وأسدي بن خزيمه  
 ابن مدركة ، والمثون بن خزيم بن مدركة ، وهم إخوة أسد (٢) ، ومن بني  
 طابخة بن إلياس بن مضر ، ضبة بن أد بن طابخة ، ومزينة ، وهم بنو عمرو بن  
 أد بن طابخة ، نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة ، والرباب ، بنو أد  
 ابن طابخة ، وهم عدي وتيم وتور وعكزل ، وإنما سميت الرباب لأنها  
 اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة (٣) . ويقال إنهم كانوا إذا تحالفوا  
 وضعوا أيديهم في جفنة فيها رب . وصوفة ، وهو الربيط بن الفوث بن  
 أد بن طابخة ، وكانوا أصحاب الإجازة ، ثم انتقلت من بني عطارد بن عوف  
 ابن كعب بن سعد بن زيد مفاة بن تميم ، وتميم بن مر بن أد بن طابخة ،  
 فجميع قبائل مضر تجمعها قيس وخندف ، وقد تنسب ربيعة في مضر وإنما  
 هم إخوة مضر ، لأن ربيعة ابن نزار ومضر ابن نزار .

### بطون هذيل وجماهيرها

- منهم الحسيان بن هذيل ، بطن ، وخفاعة (٢) بن سعد بن هذيل ، بطن ؛  
 وحرث بن سعد بن هذيل ، بطن ؛ وصاهيلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن  
 ابن هذيل ، بطن ؛ وصُبْح بن كاهل ، بطن ؛ وكعب بن كاهل ، بطن . فمن

(١) يجوز في « الخاف » قطع الهمزة وكسرها ؛ كأنه مصدر الحف ، أو أن تكون

اسم فاعل من حفى يحفى .

(٢) ما ذكر هنا من أن الهون إخوة أسد ، يتفق مع ما جاء في المعارف لابن قتيبة .

ولكن ابن دريد في كتابه الاشتقاق ذهب إلى أن الهون ابن لمدركة ، فهو على

هذا أخ لخزيمة وعم لأسد . ( انظر المعارف ص ٣٠ والاشتقاق ص ١١٠ ) .

(٣) الربابة . خرقة تجمع فيها القباح .

(٤) في الأصول « خراة » . والتصويب عن المعارف والاشتقاق .

بني صاهلة : عبد الله بن مسعود ، صاحب رسول الله ﷺ ، شهد بدرًا .  
ومن بني صُبْح بن كاهل : أبو بكر الهذليّ الفقيه ، ومنهم (١) : صخر بن  
حبيب (٢) الشاعر ، الذي يقال له صخر الغيّ ، وأبو بكر (٣) الشاعر ، واسمه ثابت بن  
عبد شمس ؛ ومنهم : أبو ذؤيب الشاعر ، وهو خويلد بن خالد . وبطون  
هذيل كلّم لا تنسب إلى شيء منها ، وإنما تنسب إلى هذيل لأنها  
ليست بجعومة .

### بطون كنانة وجاهلها

كنانة بن خزيمه بن مدركة ، منهم : قريش ، وهم بنو النضر بن كنانة ؛  
ومنهم : بكر بن عبد مناة ، بطن ؛ وجندع بن كيث بن بكر بن عبد مناة ،  
بطن ؛ ومنهم : نصر بن سيار صاحب خراسان ؛ وغفار بن مسلم بن ضمرة ،  
بطن ؛ ومنهم : أبو ذرّ الغفاريّ صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، ومذليج  
ابن مرة بن عبد مناة ، بطن ؛ ومنهم : سراقه [بن مالك] بن جعشم المذليجيّ  
الذي تصوّر إبليس في صورته يوم بدر ، وقال لقريش : إني جارّ لكم ؛  
وبنو مالك من كنانة ، بطن ؛ ومنهم : جذل (٤) الطعان ، وهو علقمة بن  
أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ؛ ومن ولد جذل الطعان :  
ربيعة بن مكدم ، وهو أشجع بيت في العرب ، وفيهم يقول علي بن أبي طالب  
لأهل الكوفة : ودّدت والله لو أن لي بمائة ألفٍ منكم ثلثائةٍ من بني فراس (٥)

(١) ومنهم : أي ومن بني هذيل ، فصخر الغيّ لا ينتهي نسبه إلى بني صبح . ( انظر  
الأغانى ج ٢٠ ص ٢٠ - ٢٢ ) .

(٢) في الأغاني « عبد الله » مكان « حبيب » .

(٣) في بعض الأصول : « أبو كبير » وهي أقرب إلى الصواب ، غير أن أبابكر الهذلي  
اسمه « عامر بن حليس » .

(٤) في الأصول : « فارس » . وهو تحريف . ( انظر انساب العرب للأصمعي وأصول  
الأحساب للجوى ) .

(٥) في الأصول : « فارس » . وهو تحريف . ( انظر الأنساب وأصول الأحساب  
والمعارف ) .

ابن غنم بن ثعلبة ؛ وبنو (١) الحارث بن مالك بن كنانة ، منهم : القلعمس ، وهو أبو ثمامة الذي كان ينسب الشهور حتى أنزل الله فيه : (إنما النفس زيادة في الكفر) ؛ وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة ، بطن ؛ وبنو ضمرة بن بكر ، كنانة ؛ ومنهم : البراض بن قيس الذي يقال فيه : أفنك من البراض ؛ وحمارة بن مخشى الذي عاهد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة .

٥٨  
٢

٥

ومن بني كنانة : الأحابيش : مبدؤل وعوف وأحر وعون ، وهم بنو الحارث بن عبد مناة ، ومنهم الحلييس بن حمرو بن الحارث (٢) ، وهو رئيس الأحابيش يوم أحد ؛ وبنو سعد بن كيث ، ومنهم : أبو الطفيل عامر ابن وائلة ، ووائلة بن الأسقع ، كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام .

١٠

### بطون أسد وجماهيرها

أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس :

قولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالأسد الباسل

ومنهم : كاهل بن عمرو بن صععب ، وحلمة : فأما بنو حلمة فأفانهم امرؤ القيس بن حنجر بأبيه ؛ ومنهم غنم بن دودان و ثعلبة بن دودان ، ومنهم : قعيس (٣) بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، ومنهم : بنو الصيضاء ابن عمرو بن قعيس ، ومنهم قعيس بن طريف بن عمرو بن قعيس ، ومنهم : جحوان (٤) بن قعيس ودثار ونوفل ومنقذ و [ هو ] حذلم (٥)

- (١) في بعض الأصول « ومن بني » مكان « وبنو » .  
(٢) في بعض الأصول والسيرة : الحلييس بن علقمة بن عمرو . وفي الأغاني : الحلييس ابن يزيد .  
(٣) في الأصول : « قعين » ، وهو تحريف . ( انظر الطبري ) .  
(٤) في الأصول : « حجران » . وهو تحريف . ( انظر الطبري ) .  
(٥) في الأصول : « ومنقذ وحذلم » . ومنقذ هو حذلم ، وسمى حذلم لكثرة كلامه . ( انظر الطبري ) .

٢٥



بنو قعس . فمن بني جحوان : طليحة<sup>(١)</sup> بن خويلد الأسدي ، ومن بني الصيداء : شيخ بن عميرة القائد ، والصامت بن الأقم الذي قتل ربيعة بن مالك ، أبا كبيد بن ربيعة الشاعر ، يوم ذي علق . وفي بني الصيياء بقول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

يا بني الصيياء رُدُّوا فرسى إنما يفعل هذا بالذليل

ومن بني قعيس : العلاء بن محمد بن منظور<sup>(٣)</sup> ، ولي شرطة الكوفة ، ومنهم : ذؤاب<sup>(٤)</sup> بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ،

ومنهم قبيصة بن برمة ، ومنهم : بشر بن أبي خازم الشاعر . ومن بني سعد

ابن ثعلبة بن دودان : سويند بن ربيعة ، وعبيد بن الأبرص ، وعمر بن

شأس أبو عرار ، والكُسميت بن زيد ، ومنهم : ضرار بن الأزور صاحب

المُختار<sup>(٥)</sup> ، ومنهم : بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ، ومن بني

غاضرة : زر بن حبيش الفقيه ، ومنهم : الحسحاس بن هند ، الذي

ينسب إليه عبيد بن الحسحاس ، ومن أسد : بنو غنم بن دودان ، ومنهم :

زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ ، ومنهم : أيمن بن خريم الشاعر ،

والأقيشر الشاعر ؛ ومن بني كاهل بن أسد : علياء بن الحارث ، الذي

يقول فيه امرؤ القيس :

وأفلتن علياء جريضا ولو أدر كنه صيفر الوطاب<sup>(٦)</sup>

المون بن خزيمه  
ابن مدركة

المون بن خزيمه بن مدركة - منهم القارة ، وهم عائذة وبيشع<sup>(٧)</sup> بنو  
المون بن خزيمه بن مدركة ، والقارة أرمي حتى العرب ، ولهم يقال :

(١) في الأصول : « طلحة » . وهو تحريف . ( انظر القاموس وشرحه مادة طلع  
والمعارف لابن قتيبة ) .

(٢) الشاعر هو زيد الخيل : ( انظر الأغاني ج ١٦ ف ٨ طبعة بلاق ) .

(٣) في الأصول : « منصور » . والتصويب عن الأغاني .

(٤) في الأصول : « ذؤاب » . والتصويب عن الحماسة والطبري والكمال .

(٥) يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت لضرار هذا به صحبة .

(٦) علياء : اسم رجل . وأفلتن جريضا ، أي مجهدا كاذ يقضى ، وصفر الوطاب ،

أي مات . جعل روحه بمنزلة الابن الذي في الوطاب ، والوطاب بمنزلة الجسد .

(٧) في الأصول : « عائذة واتبع » . وهو تحريف ( انظر الطبري ) .

## \* قد أنصف القارة من رماها \*

فهذه قبائل بنى مدركة بن إلياس ، وهى هذيل بن مدركة ، وكنانة بن خزيمة بن مدركة ، وأسد بن خزيمة بن مدركة ، والهون بن خزيمة بن مدركة .

ومن قبائل طابخة بن إلياس بطون ضبة وجاهيرها : ضبة بن أد بن طابخة ابن إلياس . ولد ضبة بن أد سعدا وسعيدا وباسلا ، وله الثلث الذى يقال فيه : أسعد أم سعيد . قُتِلَ سعيد ولم يُعقِب ، ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من أرض المعجم ، فولدت له الديلم . فيقال إن باسل بن ضبة أبو الديلم . وفى ذلك يقول أبو(١) بجير يعيب به العرب :

طابخة  
وجاهيرها

زعمتم بأن الهند أولاد خندف وبينكم قربنى وبين البرابر  
وديلم من نسل ابن ضبة باسل وربان من أولاد عمرو بن عامر  
فقد صار كل الناس أولاد واحد وصاروا سواء فى أصول العناصر  
بنو الأصفر الأملاك أكرم منكم وأولى بقرابنا ملوك الأكاسر

٥٩  
٢

فمن بنى سعد بن ضبة : بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، بطن ؛ وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة ، بطن ؛ وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر ، بطن ؛ وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، بطن ، ومنهم : عبد مناة بن سعد بن ضبة ، وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة ، فمن بنى كوز : المسيب ابن زهير بن عمرو ؛ ومن بنى زيد : [ضيار بن (٢)] عمرو بن مالك بن زيد ابن كعب ، وكان سيداً مطاعاً ، وولد له عبد الحارث وحسين وعمرو وأدهم ودُلجة (٣) وعامر وقبيصة وحفظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومفذر (٤) ،

٢٠

(١) فى بعض الأصول : « ابن » وهو تحريف .

(٢) فى الأصول : « ومن بنى زهير عمرو » . والتصويب والزيادة عن الطبرى .

(٣) فى الأصول : « ذبجة » ، والتصويب عن الاشتقاق .

(٤) عد المؤلف لضرار ثلاثة عشر ولداً . وهذا يتفق مع ما جاء فى المعارف والطبرى .

غير أن بعض المراجع عدت لضرار هذا ثمانية عشر ولداً .

٢٥

كل هؤلاء شريف قد رَأَسَ ورَبَعَ - يعني قد أخذ المِرْبَاع - وكان الرئيس إذا غنم الجيش معه أخذ الربع . ومن ولد الحُصَيْن بنِ ضَرَار : زَيْد الفوارس ، وله يقول الفَرَزْدَق :

زَيْدُ الْفَوَارِسِ وابنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ وَأَبُو قَبِيصَةَ والرئيسُ الْأَوَّلُ  
الرئيسُ الْأَوَّلُ : مُحَلِّمُ بْنُ سُوَيْطٍ (١) ، رُبْعُ ضَبَّةٍ وَتَمِيمٍ وَالرَّبَّابُ ؛ ومن بنى زَيْد  
الفوارس : ابنُ شَبْرُمةَ الْقَاضِي ، ومن بنى عَائِذَةَ بنَ مَالِكٍ : شِرْحَافُ بْنُ الْمُثَلِّمِ  
الَّذِي قَتَلَ عُمَرَ بنَ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ (٢) ؛ ومن بنى السَّيِّدَ بنَ مَالِكٍ : زَيْدُ بنِ  
حُصَيْنٍ ، وَإِلَى أَصْنَهَانٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنِ عَلْقَمَةَ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ ، ومنهم :  
عُمَيْرَةُ بنُ الْيَثْرِبِيِّ ، قَاضِي الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ عِلْبَاءَ وَهْنَدَ الْجَلِّيَّ (٣) ،  
وَقَالَ فِي قَتْلِهِمَا يَوْمَ الْجَلِّ :

إِنِّي أَنَا عُمَيْرَةُ بنُ الْيَثْرِبِيِّ (٤) قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهْنَدَ الْجَلِّيَّ

ومن بنى ثعلبة [ بن ] سعد بن ضبة : عاصم بن خليفة بن يعقل الذي  
قَتَلَ بِسْطَامَ بنَ قَيْسٍ .

مزينة - مزينة بن عمرو بن أَدَّ بن طابخة بن إلياس ، نُسِبُوا إِلَى أُمِّهِمْ مَزِينَةَ  
بِنْتِ كَلْبِ بنِ وَبَرَةَ . منهم : النعمان بن مقرن ، ومنهم : معقل بن سنان [ بن  
نُبَيْشَةَ ] صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، وزُهَيْرُ بنِ أَبِي سُلايْمٍ الشَّاعِرُ ،  
وَمَعْنُ بنِ أَوْسٍ الشَّاعِرُ ، ومنهم إِيَّاسُ بنُ مَعَارِيَةَ الْقَاضِي . وَإِنَّمَا مَزِينَةُ كُلُّهَا  
بنو عُمَانَ وَأَوْسُ ابْنِ عَمْرِو بنِ أَدَّ بن طابخة ، وفي ذلك يقول كَعْبُ بنِ زُهَيْرٍ :  
مَتَى أَدْعُ فِي أَوْسٍ وَعُمَانَ تَأْتَنِي مَسَاعِيرُ قَوْمٍ كَلَّاهُمْ سَادَةُ دِعَمٍ (٥)  
هَمُّ الْأُسْدِ عِنْدَ الْبَاسِ وَالْحَشْدُ فِي الْقُرَى وَهُمْ عِنْدَ عَقْدِ الْجَارِ يُوفُونَ بِالذَّمِّ  
الرَّبَّابُ - وهم : عَدِيٌّ وَتَيْمٌ وَنُورٌ وَعُكْلٌ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ هَذِهِ الْقَبَائِلُ الرَّبَّابُ

(١) في الأصول : « ملجم بن شريط » ، والتصويب عن النقائض والحامسة .

(٢) في الكامل : « عمارة الوهاب العبسي » .

(٣) هو هند بن عمرو . (٤) رواية هذا الشطر في اللسان مادة جميل :

\* إِنِّي لَمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنَ الْيَثْرِبِيِّ \*

(٥) دعم : جمع دعم « كمنبة » والدعامة والدعامة بمعنى .. وهما يسمى سيد القوم .

لأنهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رُبٌّ . وقال بعضهم : إنما سُمُّوا  
الرُّباب لأنهم إذ تحالفوا أجمعوا أقداحاً ، من كل قبيلة منهم قدح ، وجعلوها  
في قطعة آدم ، وتسمى تلك القطعة الرُّبة . فسُمُّوا بذلك الرُّباب . فمن  
بنى عدي بن عبد مناة بن أد<sup>(١)</sup> بن طابخة : ذو الرمة الشاعر ، وهو غيلان  
ابن عقيبة . ومن بنى تميم بن عبد مناة : عُمَر بن لَجَأ<sup>(٢)</sup> الشاعر الذي كان  
يهاجى جريراً . ومن بنى عَكل بن عبد مناة : السمر بن توكب الشاعر .  
ومن بنى ثور بن عبد مناة : سفيان الثوري الفقيه . فهذه الرُّباب ، وهم  
بنو عبد مناة .

صوفة — هم بنو القوث بن مر بن أد بن طابخة ، وفيهم كانت الإجازة  
في الجاهلية ، هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ، ثم انتقلت الإجازة في بني  
عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فمن القوث :  
شراحبيل بن عبد العزى الذي يقال له : شراحبيل بن حسنة .

### بطون تميم وجماهيرها

تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . كان لتييم ثلاثة  
أولاد : زيد مناة وعمر والحارث بنو تميم .

فمن الحارث بن تميم : شقرة ، واسمه معاوية بن الحارث بن تميم ،  
وإنما قيل له شقرة لبيت قاله وهو :

وقد أحمل الرمح الأصم كعُوبه      به من دماء القوم كالشقرات  
والشقرات : هي شقائق النعمان ، شبه الدماء بها في حمرتها ، ومن  
بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ، ونضر بن حرب بن تخزمة .

ومن عمرو بن تميم : أسيد<sup>(٣)</sup> بن عمرو بن تميم ، ومنهم أكثم بن صيفي

(١) في الأصول : « زيد » . والتصويب عن الطبري .

(٢) في الأصول « نحاء » . والتصويب عن الشعر والشعراء والكامل .

(٣) في الأصول : « أسيد » ، والتصويب عن الاشتقاق .

حكيم العرب ، وأبو هالة زوج [ خديجة زوج ] النبي ﷺ ، وأوس بن حجر الأسدي<sup>(١)</sup> الشاعر ، وحفظة بن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي يقال له : حفظة الكاتب .

بنو العنبر بن عمرو بن تميم

بنو العنبر بن عمرو بن تميم — منهم : سوار بن عبد الله القاضي<sup>(٢)</sup> وعبيد الله ابن الحسن القاضي ، وعامر بن قيس الزاهد<sup>(٣)</sup> . ومنهم : بنو دُعْغَة بنت مَفْجَج<sup>(٤)</sup> التي يُقال فيها : أحق من دُعْغَة ، وهي من إباد بن زرار ، تزوجها عمرو بن خندف ابن العنبر ، فولدت له بنو الهُجَيم<sup>(٥)</sup> بن عمرو بن تميم ، ويقال لهم : الحبال .

بنو مازن بن عمرو بن تميم

بنو مازن بن عمرو بن تميم — منهم : عبَّاد بن أخضر<sup>(٦)</sup> ، وحاجب بن ذُبَّان<sup>(٧)</sup> الذي يعرف بحاجب القليل ، ومالك بن الربيع الشاعر ، ومنهم : قَطَرِيّ ابن الفجاءة ، صاحب الأزارقة ، وتسلم وأخوه هلال بن أخوز<sup>(٨)</sup> .

الحبّاطات

الحبّاطات — وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، وذلك أن أباهم الحارث أكل طعاماً فحبّط [ منه ، أي ورِمَ ] بطنه . منهم : عبَّاد بن الحصين ، من قرنان العرب ، كان على شُرطة مُصنَّع بن الزبير .

غيلان وأسلم

غيلان وأسلم وحرّماز<sup>(٩)</sup> بنو [ مالك ] بن عمرو بن تميم — [ فمن بني غيلان : أبو الجَرَباء ، شهيد يوم الجمل مع عائشة ، وقُتل يومئذ . ومن بني حرّماز : سمرة بن يزيد ، كان من رجال البصرة في أول ما نزلها الناس ] .

(١) في الأصول : « الأسدي » والتصويب عن الاشتقاق .

(٢) المعروف بهذا الاسم رجلان هما سوار بن عبد الله بن قدامة البصري ، ولي قضاء البصرة وتوفي سنة ١٥٦ هـ ؛ ثم سوار بن عبد الله بن سوار أبو عبد الله ، ولي قضاء البصرة هو الآخر وتوفي سنة ٢٥٤ هـ وقد فقد بصره في آخر أيامه .

(٣) في الأصول : « عبد القيس القائل » . والتصويب عن الاشتقاق والتعذيب .

(٤) في الأصول : « دعة بن منعج » . وهو تحريف .

(٥) في الأصول : « الجهم » والتصويب عن المعارف والاشتقاق .

(٦) هو عبَّاد بن علقمة المازني . ( انظر السكامل ) .

(٧) في الأصول : « دينار » . والتصويب عن القلائض والأغاني .

(٨) في الأصول : « مسلم ... أحرز » . والتصويب عن السكامل والاشتقاق .

(٩) لم يرد لأسلم هذا ذكر في الطبري والاشتقاق بين أولاد مالك بن عمرو بن تميم . وقد جاء مكانه بهما « غسان » .

بنو سعد بن  
زيد مناة

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم — الأبناء ، وهم ستة (١) من ولد سعد  
ابن زيد مناة ، يقال لهم : عبد شمس ومالك وعوف وعوافة (٢) وجشم (٣)  
و [ كعب ] ، فبنو سعد بن زيد مناة ، وأولاد كعب بن سعد يُسمون  
مُقعاس (٤) والأجارب (٥) إلا عمراً وعوقاً ابني كعب .

بنو عبد شمس

- فمن بني عبد شمس بن سعد — نُميلة (٦) بن مُرّة ، صاحب شرطة  
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وإياس بن قتادة ، حامل الديات في حرب  
الأزد لقيم ، وهو ابن أخت الأحنف بن قيس ، وعبدية بن الطبيب الشاعر ،  
[ و ] حنّان (٧) وهو عبد العزّي بن كعب بن سعد .

الأجارب

- الأجارب — هم بطنان في سعد ، وهم : ربيعة بن كعب بن سعد ،  
و بنو الأعرج ابن كعب بن سعد ، وفيهم يقول أحمّر بن جندل :

ذودا قليلاً تلحق الجلائبُ بلحقنا حنّان والأجاربُ  
فبنو الأجارب : حارثة بن قدامة ، صاحب شرطة عليّ بن أبي طالب  
رضي الله عنه ، وعمرو بن جرّموز ، قاتل الزبير بن العوّام .

مقعاس

- مقعاس ، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . ومن أفخاذ مقعاس :  
منقر بن عبيد بن مقعاس ، ومنهم : قيس بن عاصم ، سيد الوبر ، وعمرو بن  
الأهتم ، وخالد بن صفوان بن عمرو بن الأهتم ، وشبيب بن شيبه بن عبد الله بن

- (١) في بعض الأصول : « خمسة » ! إذا لم تذكر « كعبا » بينهم .  
(٢) كذا في الاشتقاق . والذي في الأصول : « عوانة » . وهو تحريف . واسم عوافة :  
الحارث . قال ابن دريد : « واشتقاق عوانة من قولهم خرج الأسد يتعوف . إذا  
خرج بالليل يطلب ما يفرسه ، والذي يأكله عوافة له » .  
(٣) لم يذكر ابن دريد « جشم » بين أولاد كعب ، وإنما ذكر مكانه « عمرا » .  
(٤) قال ابن دريد : « وسمى مقعاساً يوم للكلاب ، لأنهم قاتلوا بني الحارث بن كعب  
فتنادوا : يا حارث ، واشتبه الاسمان فقالوا يا مقعاس ، وهو مفاعل من المقعس ،  
وهو أن ينخل عن أصحابه ويقعد عنهم » .  
(٥) في الأصول : « الأحازب » . والتصويب عن النقائض ومجمع ما استمعجم . وسموا  
الأجارب لأنهم نَحَرُوا جبلاً أجرب فأكلوا لحمه وغمسوا أيديهم في دمه وتحالفوا .  
(٦) في الأصول : « ثبلة » وهو تصحيف .  
(٧) كذا في الأصول والاشتقاق . والذي في الطبري والجمهرة : أن حنّان ، ابن لعبد العزّي .

عمرو بن الأهتم . ومن بنى عبید بن مقعس ، وهم إخوة منقر : الأخنف  
ابن قيس ، وسلامة بن جندل ، والسليك بن السلكة . رجلى (١)  
العرب . ويقال له الرئبال ، لأنه كان يغير وحده ، ومنهم عبد الله بن صفار ،  
الذى تُنسب إليه الصفريّة ، وعبد الله بن إباح ، الذى تُنسب إليه  
الإباضية . فهذه مقعس وجماهيرها .

٥

بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد - منهم : كعب بن صفوان  
ابن حباب ، صاحب الإفاضة إفاضة الحاج ، يدفع بهم من عرفات ، وله  
يقول أوس بن مفرأ :

٦١  
٢

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجزوا آل صفوانا  
قريع بن عوف بن كعب بن سعد - منهم الأضبط بن قريع ، رئيس تميم  
يوم ميط (٢) ، وبنو لؤى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة ، فقال فيهم :  
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا  
ومنهم (٣) : أوس بن مفرأ الشاعر ، وهذا أشرف بطن في تميم .

١٠

بهذلة بن عوف بن كعب بن سعد - منهم الزبير بن بذر ،  
واسمه حصين ، ومنهم الأحيمر بن خلف بن بهذلة صاحب بردى  
محرقة ، والذى يقول فيه الفرزدق :

١٥

فيأبنة عبد الله وابنة مالك وابنة ذى البردين والفرس النهدي (٤)  
جشم بن عوف بن كعب بن سعد - يقال لبني جشم وعطارد وبهذلة : الجذاع .

جشم بن عوف

(١) الرجل : واحد الرجالين . وهم الذين يمدون على أرجلهم ، وهم السايك والمتنقر وأوف .  
(٢) ميط : قرية بساحل بحر اليمن . ولم نجد ليوم ميط هذا ذكرا في المراجع التى بين  
أيدنا . غير أن ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء في ترجمته للأضبط قال : « وكان  
أغار على بنى الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجدع وخصى ثم بنى أطما وبنى  
المالك حول ذى الأطم مدينة صنعاء » . وفي هذا إشارة إلى أن المعركة كانت حول  
صنعاء . (٣) أى من بنى قريع لا من بنى لؤى . (انظر الأغاني والاشتقاق) .  
(٤) في عيون الأخبار : « الورد » مكان « النهدي » . وقد جاء في هذا البيت مع  
أبيات أخرى غير منسوبة . ونسب هذا الشعر في الكامل لقيس بن عامر اللخمي ،  
ونسب في الحماسة لحاتم الطائي يخاطب به امرأته ماوية بنت عبد الله .

٢٠

٢٥

- حنظلة بن مالك حنظلة بن مالك الأحمق بن زيد مناة - البراجم (١) خمسة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم : غالب وعمرو (٢) وقيس وكألفة [ وطلحيم ] بنو حنظلة بن مالك الأحمق بن زيد مناة بن تميم ، منهم : عمير ابن ضائى الذى قتله الحجاج .
- يربوع بن حنظلة يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - من ولده : رياح بن يربوع بن حنظلة ، منهم : عتّاب بن ورقاء الرياحى ، والى أصبهان وأحد أجساد الإسلام ، ومطّار بن ناجية ، الذى غلب على الكوفة أيام ابن الأشعث وسُحيم بن وقيل (٣) الشاعر ، والحارث بن يزيد ، صاحب الحسن بن على ، وأبو الهنديّ الشاعر ، واسمه أزهري بن عبد العزيز ، ومعقل ابن قيس ، صاحب على بن أبي طالب رضى الله عنه ، والأبهر (٤) ابن قرة .
- غذانة بن يربوع غذانة بن يربوع - منهم : وكيع بن أبي سئود ، وحارثة بن بدر ، وكان فارساً شاعراً .
- ثعلبة بن يربوع ثعلبة بن يربوع - منهم مالك ومُتمم ابنا نُويرة ، وعُتيبة بن الحارث بن شهاب ، الذى يُقال له صياد الفوارس .
- بنو سليط بنو سليط بن يربوع - منهم : المساور بن رذاب (٥) .
- كلب كلب بن يربوع - منهم جبرير بن الخطّفى الشاعر .
- العنبر العنبر (٦) بن يربوع - منهم : سجّاح بنت (٧) أوّس التى تنبأت فى تميم .
- (١) البراجم : جمع برجمة ، وهى اتى إذا ضمت كفك نشرت من تحت الأصابع ، سموها بها لانضمامهم . (٢) فى الأصول : « ومرة » . والتصويب عن الاشتقاق . (٣) فى الأصول « وائل » . والتصويب عن الاشتقاق . (٤) فى بعض الأصول : « الأبهر » . ( انظر الاشتقاق ص ١ ٣ طبعة أدبية ) . (٥) فى بعض الأصول : « رذاب » . (٦) لم يرد للعنبر هذا ذكر بين ولد يربوع بن حنظلة فى الطبرى والاشتقاق . وقد ذكر ابن دريد ليربوع من الأولاد ثمانية هم : رياح وسليط وصبير وثعلبة وكلب وغرين وغذانة وعمرو . (٧) فى الأغاني : « سجّاح بنت الحارث بن سويد » .



زَيْدُ بْنُ مَالِكٍ وَكَعْبُ الضَّرَاءِ (١) بْنُ مَالِكٍ وَيَرْبُوعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَافَةَ أُمِّهِمُ الْعَدَوِيَّةِ (٢) وَبِهَا يُعْرَفُونَ ، وَيُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْعَدَوِيَّةِ وَطُهَيْيَّةٌ ، وَهُمْ بَنُو أَبِي (٣) سُودِ بْنِ مَالِكٍ وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ أُمُّهُمْ طُهَيْيَّةٌ وَبِهَا يُعْرَفُونَ وَيُقَالُ لِابْنِ طُهَيْيَّةٍ وَبَنِي الْعَدَوِيَّةِ الْجَمَّارُ (٤) ، وَمِنْ بَنِي طُهَيْيَّةٍ : بَنُو شَيْطَانٍ .

٥

وَمِنْهُمْ (٥) دَارِمُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَافَةَ بْنِ تَمِيمٍ — دَارِمُ بْنُ مَالِكٍ فَوَلَدُ دَارِمِ بْنِ مَالِكٍ : عَبْدُ اللَّهِ وَجَاشَعُ وَسَدُوفُ وَخَيْبَرِيُّ وَنَهْشَلُ وَجَرِيرُ وَأَبَانُ [ وَمَنَافُ ] .

فَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ — حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دَارِمٍ ، وَهُوَ بَيْتُ بَنِي تَمِيمٍ وَصَاحِبُ الْقَوْسِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ [ جُبَيْرِ بْنِ ] عَطَّارٍ ، وَهَلَالُ بْنُ وَكَيْعِ بْنِ [ يَشْرُ ] .

١٠

مُجَاشَعُ بْنُ دَارِمٍ — مِنْهُمْ الْفَرَزْدَقُ الشَّاعِرُ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، وَأَعْيَنُ ابْنُ مُضَبِّعَةَ بْنِ عِقَالٍ ، وَالْحُتَاتُ بْنُ يَزِيدٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ شُرَيْحِ بْنِ زَيْدٍ صَاحِبُ خُرَّاسَانَ ، وَالْبَعِيثُ الشَّاعِرُ ، وَاسْمُهُ خَدَّاشُ بْنُ يَشْرَ ، وَالْأَصْبَغُ ابْنُ نُبَاتَةَ ، صَاحِبُ عَلِيٍّ .

١٥

نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ — مِنْهُمْ : خَازِمُ بْنُ حُزَيْمَةَ ، قَائِدُ الرَّشِيدِ ، وَعَبَّاسُ بْنُ مَسْعُودٍ ، الَّذِي مَدَحَهُ الْحُطَيْيَّةُ ، وَكُثَيْبُ عَزَّةَ الشَّاعِرُ ، وَالْأَسَدُ بْنُ يَعْفَرَ الشَّاعِرِ . أَبَانُ بْنُ دَارِمٍ — مِنْهُمْ : سَوْرَةُ بْنُ بَحْرٍ (٦) ، كَانَ فَارِسًا ، صَاحِبُ خُرَّاسَانَ وَذُو الْخَرِيقِ بْنِ شُرَيْحِ الشَّاعِرِ .

نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ

أَبَانُ بْنُ دَارِمٍ

٣٠

(١) لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ دَرِيدٍ كَعْبًا بَيْنَ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَهُمْ — كَمَا فِي الْأَشْتِقَاقِ — : دَارِمُ وَرَبِيعَةُ وَرِزَامُ وَيَرْبُوعُ وَصَدْيُ وَأَبُو سُدُودٍ وَعَوْفُ وَجَشِيشُ . وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِهِ الْأَغَانِي أَوْلَادَ الْعَدَوِيَّةِ وَلَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمْ كَعْبًا ، وَهُمْ — كَمَا فِي الْأَغَانِي — : زَيْدُ وَصَدْيُ وَيَرْبُوعُ .

(٢) الْعَدَوِيَّةُ : هِيَ فَسَكِيَّةُ بِنْتِ تَمِيمٍ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « بَنُو سُورِ » . وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْأَشْتِقَاقِ .

٢٥

(٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ « الْجَمَّازُ » . (٥) يَرِيدُ مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ .

(٦) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ « أَبَجْرُ » .

سدوس بن دارم

سدوس بن دارم — [وهؤلاء بادوا] .

٦٢  
٢

وربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وربيعه بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وربيعه بن مالك بن حنظلة يُقال لهم الربائع . فمن ربيعة بن حنظلة : أبو بلال (٢) الخارجى ، واسمه مرداس بن جذير (٣) ؛ ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة : علقمة بن عمدة الشاعر وأخوه شأس ؛ ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة : الحنيفة (٤) بن السجف (٥) .

جشيش بن مالك

جشيش (٦) بن مالك — وأمه حطى (٧) ، على مثال حنبلى ، وبها يصرّفون . منهم : حصين بن تميم (٨) ، الذى كان على شرطة عبيد الله ابن زياد ، ويقال لجشيش وربيعه ودّارم وكعب بنى مالك بن حنظلة بن مالك : الخشاب (٩) .

١٠

انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم .

## بطون قيس وجماهيرها

قيس بن علان

نسب قيس بن علان بن مضر — قيس بن الناس (١٠) ، وهو عيلان ابن مضر . فمن بطون قيس : عدوان (١١) وفهم (١٢) ابنا عمرو بن قيس ابن عيلان ، وأمهما جديلة بنت مذركة بن إلياس بن مضر ، نسيبوا إليها .

١٥

( ١ ) هو ربيعة الوسطى . ( انظر النقائص ) .

( ٢ ) فى الأصول : « أبو هلال » والتصويب عن الاشتقاق والكمال .

( ٣ ) فى الأصول : « جرير » والتصويب عن الاشتقاق والكمال .

( ٤ ) فى أنه الحنفى أو الحنيف ( بالناء ) أو الحنيف ( بالنون ) خلاف . ( انظر

٢٠

الاشتقاق ص ١٢١ طبعة أوربة ) .

( ٥ ) فى الأصول : « السحق » والتصويب عن الاشتقاق .

( ٦ ) فى الأصول : « عيش » والتصويب عن الاشتقاق .

( ٧ ) فى الاشتقاق أن أم جشيش وصدى وأبى سود ، من ولد مالك بن زيد مناة ،

طهية بنت عبد شمس . ( ٨ ) فى الطبرى « عمير » .

٢٥

( ٩ ) فى كتب الأنساب خلاف فى هذا الموضوع فارجع إليها .

( ١٠ ) فى الأصول : « الياس » وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق .

( ١١ ) هذا يتفق مع ما جاء فى المعارف واللسان ( مادة جدل ) ولكن ابن دريد فى

الاشتقاق ذهب إلى أن عدوان ابن قيس وأنه يسمى عمرا .

( ١٢ ) فى الأصول : « وفيهم » والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .

عدوان

فمن عدوان : عامر بن الظرب ، حكم (١) العرب بعكاظ ، ومنهم أبو سيارة ، وهو عميلة (٢) بن الأعزل . ومنهم : تأبط شراً ، وهو ثابت ابن عميشل (٣) .

غطفان

غطفان بن قيس بن عيلان — وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . فمن بطون غطفان : أشجع بن ريث بن غطفان . وأشجع بن ريث ابن غطفان ، منهم : نصر بن دهمان ، وكان من المعمرين ، عاش مائتي سنة ، ومنهم : فروة بن نوفل .

عبس

عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان — وهي إحدى جهرات العرب ، منهم : زهير بن جذيمة ، كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد ابن جعفر الكلابي وابنه قيس بن زهير ، فارس داحس ، وعنفرة الفوارس ، والحطيئة ، وعروة بن الورد والربيع بن زياد (٤) ، وإخوته الذين يقال لهم الكمالة ، ومروان بن زنباع ، الذي يقال له مروان القرظ ، وخالد بن سنان ، الذي ضيعة قومه (٥) .

ذبيان

ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان — منهم : فزارة بن ذبيان ابن بغيض ، وفيهم الشرف ، ومنهم : خديفة بن بدر ، ومنهم : منظور بن زبيان (٦) بن سيار ، ومحر (٧) بن هبيرة ، وعدى بن أرطاة .

مرة

مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان — هرم بن سنان المرسي الجواد الذي كان يمدحه زهير ، ومنهم : زياد النابغة الشاعر ، ومنهم : الحارث بن ظالم الذي يقال فيه : أمتع من الحارث ، ومنهم : شبيب بن البرصاء ، وأرطاة بن

(١) انظر الحاشية ( رقم ٦ ص ٧٣ من الجزء الأول من هذه الطبعة ) .

(٢) في الأصول : « وعميرة .. مكان » وهو عميلة . وهو تحريف . فاسم أبي سيارة عميلة في السيرة والاشتقاق والطبرى .

(٣) في الأصول : « عميل » . وهو تحريف .

(٤) في الأصول : « زياد بن الربيع » . والتصويب عن الاشتقاق .

(٥) ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ذلك نبي ضيعة قومه .

(٦) في الأصول : « منصور بن زياد » . والتصويب عن الاشتقاق .

(٧) في الأصول : « عمرو » . والتصويب عن الاشتقاق .

٢٠

٢٥

سَهْبِيَّة (١) ، وَعَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّيَّ ، وابن مَيَّادَةَ الشاعر ، ومُسْلِم (٢)  
ابن عُقْبَةَ ، صاحب الحُرَّة ، وعثمان بن حَيَّان ، وهاشم بن حَرْمَلَةَ ، الذي  
يقول فيه الشاعر :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
وَالشَّمَاخُ الشَّاعِرُ وَأَخُوهُ مُزَرَّدُ ابْنِ ضَرَّار .

ومن بطون أعصر : غَنِيٌّ بن (٣) أعصَرَ بن سعد بن قيس بن النَّاسِ  
ابن مُضَرَ . منهم : طُفَيْلُ الْخَلِيل ، وقد رُبِعَ غَنِيًّا (٤) ؛ ومنهم : مَرْنَدُ  
ابن أبي مَرْنَدٍ ، وقد شهد بدرًا .

باهلة — هم بنو مَعْنٍ (٥) بن أعصَرَ ، نُسبوا إلى أمهم باهلة ، وهم  
قُتَيْبَةُ وَوَائِلُ وَأُودُ وَجِأَوَةُ (٦) ، أمهم باهلة وبها يُعَرَّفُونَ . منهم : حاتم  
ابن النُّعْمَانِ ، وقُتَيْبَةُ بن مُسْلِم ، وأبو أَمَامَةَ صاحب رسول الله ﷺ ، وسُلَيْمَانُ  
ابن رَبِيعَةَ ، ولَّاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وزيد بن الحُبَابِ (٧) .

بنو الطُّفَاوَةِ بن أعصَرَ — وهم ثعلبية وعامر ومُعاوية ، أمهم  
الطُّفَاوَةُ ، إليها يُنْسَبُونَ ، وهم إخوة غَنِيٍّ بن أعصر . فهذه غُطَفَانُ  
[وأعصر] .

(١) في الأصول : « سمية » . وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق .

(٢) في الأصول : « سالم » . وهو تحريف .

(٣) في الأصول : « أعني » مكان « غني بن » . وظاهر أنه محرف عما أثبتناه .

(٤) ربيع غنيا ، أي أخذ ربيع أموالهم . يريد أنه كان سيداً عليهم . وكان يفرض للسيد  
قديمًا ربيع مال الغنائم .

(٥) في بعض الأصول : « مالك » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والمعارف والطبرى  
والاشتقاق .

(٦) في بعض الأصول : « معن وحارثة وسعد مناة » مكان « قتيبة ووائل وأود  
أودا وجأوة من باهلة » . وذكر ابن دريد لمن من الأولاد هؤلاء الأربعة جميعا  
ثم قال وحصنتهم كلهم باهلة . وذكر القشندبي في كتابه صبيح الأعشى ( ج ١  
ص ٣٤٣ ) أن باهلة بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر .

(٧) زيد في بعض الأصول هنا بعد قوله « الحباب » . ومن باهلة : « أود بن معن  
وجأوة بن معن بن باهلة » .

بنو خصفة

بنو خصفة بن قيس بن عيلان - محارب بن زياد بن خصفة بن قيس  
ابن عيلان، منهم: الحَكَم بن مَنيع الشاعر، وبقيع بن صفار الشاعر  
الذي كان يُهاجى الأخطل. وولد محارب: ذهل وغنم، وهم الأبناء،  
والخضر، وهم بنو مالك بن محارب.

٦٣

٢

سليم بن منصور

سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة - منهم: العباس بن مرداس،  
كان فارساً شاعراً، وهو من المؤلفة قلوبهم، والفجاءة، الذي أحرقه  
أبو بكر في الردة. ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد  
وهما أخو الخنساء، وخفاف بن عمير الشاعر، ونبيشة بن حبيب، فائل  
ريمة بن مسكدم ومجاشع بن مسعود، من أهل البصرة، وعبد الله بن  
خازم، صاحب خراسان.

١٠

ذكوان وبهته

ذكوان وبهته بنو سليم<sup>(١)</sup> - منهم: أبو الأعور السكلي،  
صاحب معاوية، وعمير بن الحباب، قائد قيس، والجحاف بن حكيم.  
فهذه بطون سليم ومحارب.

قبائل هوازن<sup>(٢)</sup>

١٥

سمد بن بكر

نصر بن معاوية

هو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان :  
سعد بن بكر بن هوازن - فيهم استرضع النبي صلى الله عليه وسلم .  
نصر بن معاوية بن بكر هوازن - منهم : مالك بن عوف النَّصْرِي ،  
قائد المشركين يوم حنين .

جشم بن معاوية

ثقيف

جشم بن معاوية بن بكر - منهم دُرَيْد بن الصَّمَّة ، فارس العرب .  
ثقيف - وهو قسي بن منبّه بن بكر بن هوازن ، منهم : مسعود

٢٠

(١) في بعض الأصول : « ذكوان بن ثعلبة بن بهته بن سليم » وظاهر أن الصواب  
ما أئتمناه . فذكوان وبهته وبهز ، أولاد سليم بن منصور . ( انظر الاشتقاق  
والعارف ) .

(٢) في الأصول : « همدان » ، وهو تحريف .

ابن معتب والمختار بن أبي عبيد . ومنهم : عروة بن مسعود ، عظيم  
القمرتين ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن أم الحكم .

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن — فن بطون عامر :  
بنو هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم : ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ؛  
ومنهم : عاصم بن عبد الله ، صاحب خراسان ، وحديد بن ثور الشاعر ، وعمر  
ابن عامر بن [ ربيعة بن عامر ] ، فارس الضحياء (١) ، ومن ولده : خالد  
وحرملة ابنا هوزة ، صحبا النبي ﷺ ، وخداش بن زهير .

نمير بن عامر (٢) بن صعصعة — منهم : الراعي الشاعر ، وهو عبيد بن  
حصين ، وهمام بن قبيصة ، وشريك بن خباشة ، الذي دخل الجنة في الدنيا  
في أيام عمر بن الخطاب (٣) .

بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — وهم ستة بطون ، منهم :  
عقيل بن كعب — رهط توبة بن الحمير ، صاحب ليلى الأخيلية ،  
ومنهم : بنو المنتفق (٤) .

بنو الحريش بن كعب — رهط سعيد بن عمر ، ولي خراسان ،  
وهو صاحب رأس خاقان .

بنو العجلان بن كعب — رهط تميم بن مقبل الشاعر .  
ومنهم : بنو قشير بن كعب — رهط مالك بن سلمة ، الذي أسر  
حاجب بن زرارة .

(١) الضحياء : فرس عمرو .  
(٢) في الأصول : « زهير بن عاصم » . والتصويب من المعارف .

(٣) يروى أن شريكاً ذهب يستقي من جب سليمان بيت المقدس فاقطع دلوه فترل  
ليخرجه فيينا هو في طليه إذا هو بشجرة فتناول منها ورقة فأخرجها معه فإذا هي  
ليست من شجر الدنيا ، فألقى بها عمر ، فقال شهد أن هذا هو الحق . سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل رجل من هذه الأمة الجنة في الدنيا .  
( انظر الإصابة ) .

(٥) في الأصول : « المشقي » . وهو تحريف .

ومنهم : بنو جَعْفَدَة بن كعب — رهطُ النابغة الجعدي ، وهو أبو كَيْسَلٍ !  
فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (١) .

ومن أفضأذ ربيعة بن عامر بن صعصعة : كلاب بن ربيعة بن عامر بن  
صعصعة ، منهم : المَحَلَّق بن حَنْتَم بن شَدَّاد ، ومنهم : زُفَر بن الحارث  
الِكَلَابِي ، ويزيد بن الصَّعِق ، ووكيع بن الجراح الفقيه . ٥

جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — منهم : الطُّفَيْل ،  
فارس قُرْزَل (٢) ، وعامر بن الطُّفَيْل ، وعلقة بن علاثة ، وأبو براء  
عامر بن مالك ، ملاعب الأسنة .

الضَّسْبَاب بن كلاب — منهم : شَمِير بن ذِي الْجَوْشَن . هؤلاء بنو عامر  
ابن صعصعة . ١٠

بنو سَلول — وهم : بنو مُرَّة بن صعصعة تُنسبوا إلى أمهم سَلول .  
غاضرة — وهم : غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وُعُوَيْضَة ، وحارث  
وعبدالله وهما عادية (٣) ، وعَوْف وقَيْس ومُساود (٤) ، وسيَّار وهو غَزِيَّة (٥) .  
لَوْذَان وَجَحْشُوش وَحَجَّاش وَعَوْف ، وهم الوَقعة ، بنو معاوية  
ابن بكر بن هَوَازِن . وبنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم  
الأبناء . هذا آخر نسب مُضر بن نزار . ١٥

(١) ذكر المؤلف منهم خمسة . وقد ذكرهم ابن قتيبة فمد منهم عبد الله وحبيبا ،  
ولم يذكر منهم العجلان . وذكر ابن دريد منهم خمسة كما ذكرهم المؤلف هنا ،  
ولم يذكر السارس .

(٢) قرزل : فرس الطفيل :

(٣) عادية أمهما . نسبوا إليها . ( انظر الأنساب في العادي ) .

(٤) في الأصول : « ساور » . وما أثبتناه عن الطبري .

(٥) بين ما ذكره المؤلف هنا من أولاد صعصعة وأولاد معاوية بن بكر وما ذكره  
ابن قتيبة في المعارف خلاف فارجع إليه . ٢٠

## نسب ربيعة بن نزار

وَلَدُ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ : أَسَدٌ وَضُبَيْعَةُ وَعَانِشَةُ ، وَهُمْ [بِالْيَمِينِ] فِي مُرَادٍ ،  
وَعَمْرُو وَعَامِرٌ وَأَكْلَبٌ ، وَهُمْ رَهْطُ أَنْسِ بْنِ مُدْرِكٍ . فَنِ قَبَائِلُ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ :

ضبيعة بن ربيعة

ضُبَيْعَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ - وَفِيهِمْ كَانَ بَيْتُ رَبِيعَةَ وَشَرَفُهَا . وَمِنْهُمْ :

٥

الْحَارِثُ الْأَضْجَرُ ، حَكَمَ رَبِيعَةَ فِي زُهْرَةَ ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

٦٤

٢

قَلَوُصُ (١) الظَّلَامَةِ مِنْ وَائِلٍ تَرَدُّ إِلَى الْحَارِثِ الْأَضْجَرِ  
فَمَهْمَا بَشَاءُ يَأْتِ مِنْهُ السَّدَادُ وَمَهْمَا نَشَأُ مِنْهُمْ يَهْنُضُ

وَمِنْهُمْ الْمُتَلَسِّسُ ، وَهُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ الشَّاعِرُ ، صَاحِبُ طَرَفَةِ

ابْنِ الْعَبِيدِ ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَتَجَا حَذَارَ حِمَامَةِ الْمُتَلَسِّسِ ١٠

وَمِنْهُمْ : الْمُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ الشَّاعِرُ ؛ وَمِنْهُمْ : الْمُرْقُشُ الْأَكْبَرُ

وَالْمُرْقُشُ الْأَصْفَرُ ، وَكَانَ الْمُرْقُشُ الْأَكْبَرُ عَمَّ الْمُرْقُشُ الْأَصْفَرُ ، وَالْمُرْقُشُ

الْأَصْفَرُ عَمَّ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبِيدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ .

عَنْزَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ - لَهُ وَلَدَانِ : يَقْدُمُ وَيَذْكَرُ ، فَفِيهِمَا

عنزة بن أسد

تَفَرَّقَتْ عَنْزَةُ . فَبْنُ يَذْكَرُ : بَنُو جِلَّانَ بْنِ عَتِيكَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ يَذْكَرُ ، ١٥

وَبَنُو هَزَانَ بْنِ صُبَّاحِ بْنِ عَتِيكَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ يَذْكَرُ ، وَبَنُو الدَّوْلِ بْنِ صُبَّاحِ

ابْنِ عَتِيكَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ يَذْكَرُ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَسْرَوْا حَاتِمَ طَيْئٍ ، وَكَمَبُ بْنُ

مَامَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ :

أَبْلَغُ سَرَاةٍ بَنِي غَيْظٍ مُغْلَغَلَةٍ أَنِّي أَقْسَمُ فِي هِزَّانٍ أَرْبَاعًا

وَمِنْهُمْ : كِدَامُ بْنُ حَيَّانَ ، مِنْ بَنِي مُهَمِّمٍ ، كَانَ مِنْ خِيَارِ التَّوَابِعِينَ ، ٢٠

وَكَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ مِنْ بَنِي مُهَمِّمٍ ، وَكَانَ مِنْ

أَصْحَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَلَهَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ :

فِيَا أَخَوَيَّ مِنْ مُهَمِّمٍ هُدَيْنَا وَيُسْرُنَا لِلصَّالِحَاتِ فَأَبْشِرَا

(١) القلوص : الفئحة من الإبل .



ومن بني بَقْدُم بن عَمْرَةَ : رشيد بن رميض الشاعر ، وعمران بن عصام الذي قتلته الحجاج [ بدائر الجماح ] .

عبد القيس

عبد القيس (١) بن دُعَيْي بن جديلة بن أسد بن ربيعة - ولد لعبد القيس أفصى واللَّبُؤ . ووُلِدَ لأفصى عبد القيس (٣) وشَنُّ وَلَكَيْز .

اللَّبُؤ بن عبد القيس

اللَّبُؤ بن عبد القيس : منهم رثاب (٣) بن زيد بن عمرو بن جابر ابن ضَبِيب ، كان ممن وَحَّدَ الله في الجاهلية ، وسأل عنه النبي ﷺ وقد عبد القيس ، وكان يسقى قَبْرَ كُلِّ مَنْ مات مِنْ وَلَدِهِ . وفي ذلك يقول الحُجَّيْنِ بن عبد الله :

ومنا الذي المبعوث يعرف نسله إذا مات منهم مَيِّتٌ جيد بالقطر  
رثاب وأنتى للبرية كلها بمثل رثاب حين يُخْطَرُ بالسمر

الكيز بن عبد القيس

لُكَيْز بن عبد القيس - منهم : بنو نَكْرَةَ (٤) بن لُكَيْز بن عبد القيس ، ومنهم : المَرْزُوق الشاعر . وهو شاعر بن نهار بن أسرج الذي يقول :

فإن كنت ما كولا فكن خير آكل وإلا فأذركني ولما أَمْزَقِ

صباح بن لكيز

وصُباح بن لُكَيْز - منهم : كعب بن عامر بن مالك ، كان ممن وَفَدَ على النبي عليه الصلاة والسلام .

بنو غنم بن لكيز

وبنو غنم بن ودِيعَة بن لُكَيْز - منهم : حَكِيم (٥) بن جَبَلَة ، صاحب

(١) في بعض الأصول : « عبد القيس بن أفصى عبد القيس » وظاهر أن قوله « عبد القيس » الثانية مقحمة من الناسخ .

(٢) في بعض الأصول : « ولد لعبد القيس أفصى واللَّبُؤ وولد لأفصى عبد القيس وسن ... الخ » وفي العبارة زيادة مفسدة لمعناها .

(٣) كذا في بعض الأصول والاشتقاق والذي في سائر الأصول والأغاني : « رباب » والذي في المعارف ومروج الذهب : « أرباب » . ولعله ابن البراء الفنى ، وكان على دين عيسى عليه السلام . وقد اتفقت هذه المراجع الثلاثة على نسبته إلى شبن بن عبد القيس على العكس مما ذهب إليه المؤلف هنا من نسبته إلى اللَّبُؤ بن عبد القيس . وقد ذكر ابن دريد أنه لم يكن في اللَّبُؤ رجل معروف غير واحد يقال له زياد الفرس كان سار إلى نجدة بجند أعطاهم من ماله ثم قتل .

(٤) في الأصول : « بكر » والتصويب عن الاشتقاق والمعارف والطبرى .

(٥) ويروى : حَكِيم ، بالتصغير ( انظر الاشتقاق ) .

- على بن أبي طالب كرم الله وجهه . وفيه يقول :
- دعا حكيم دَعْوَةً سَمِيعَةً نَالَ بِهَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ  
وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن ودِيعَة بن لُكَيْز -  
منهم : الجارود العَبْدِيُّ ، وهو بِشْر بن عمرو .
- بنو جذيمة بن  
عوف
- وعَصْر بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن ودِيعَة بن لُكَيْز .  
منهم : عمرو بن مَرْجُوم الذي يمدحه الْمُتَمَلِّس .
- عصر بن عوف
- وبنو حُطَمَة بن مُحَارِب بن عمرو بن [ أنمار بن ] ودِيعَة بن لُكَيْز ،  
إليهم تُنسب الدروع الحُطَمِيَّة .
- بنو حطمة
- وعامر بن الحارث بن عمرو بن أنمار بن ودِيعَة بن لُكَيْز : منهم مِهْزَم  
ابن الفِزَر (١) ، الذي يقول فيه الحِرْمَازِيُّ :
- عامر بن الحارث
- يَحْمِلُنَ بِالْمَوْمَةِ بَحْرًا يَجْرِي الْعَاصِرَ بِنِ الْمِهْزَمِ بِنِ الْفِزَرِ  
الْمُشُورِ مِنْ (٢) عَبْدِ قَيْس : الدَّيْلُ وَعَجَلٌ وَمُحَارِبٌ ، بنو عمر بن  
ودِيعَة بن لُكَيْز . فمن بني الدَّيْل : سُحَيْم بن عبد الله بن الحارث ، كان أحد  
السبعة الذين عبروا للدَّجَلَة مع سَعْد بن أَبِي وَقَاص . ومن بني مُحَارِب : عبد الله  
ابن تَهَام بن امرئ القيس بن ربيعة ، وقد عد على النبي ﷺ . ومن بني عَجَل :  
صَفْصَعَة بن صُوحَان وزيد بن صُوحَان ، من أصحاب علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه . فهذه عبد القيس وبُطُونُهَا وَجَاهِيرُهَا .
- الأمور

### النمر بن قاسط

- النمر بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دَعْمَى بن جَدِيلَة بن أَسَد  
ابن رَبيعة بن نِزَار : فمن ولد النمر بن قاسط : تَيْم الله وَأَوْس مَنَاة وعبدُ  
مَنَاة وقاسط ومُنَبِّه بنو النمر بن قاسط .
- ٢٠

(١) في بعض الأصول : « فهِرَم بن الفَزَر » .

(٢) في بعض الأصول : « بن » .

أوس مائة بن النمر — منهم حمزة بن سنان بن مالك ، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام : كان أصابه سبأ في الروم ، ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جندعان فأعتقه ، وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه صفانا على الأبله . ومنهم : حمران بن أبان ، الذي يقال له مولى عثمان بن عفان .

ومن تيم الله بن النمر : الضحيان ، اسمه عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر ... فتى بني شيبان . وإنما سمي الضحيان لأنه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم ، وقد ربيع أربعة أربعين سنة ، وأخوه عوف بن سعد ، ومن ولده ابن القريفة البليغ ، واسمه أيوب بن زيد ، وكان خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج ، ومنهم : ابن الكيس النسابة ، وهو عبيد بن مالك ابن شراحيل بن الكيس . فهذا النمر بن القاسم .

### تغلب بن وائل

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعيمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار — فن بطون تغلب : الأراقم ، وهم جشم وعمرو وتعلبة ومعاوية والحارث ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب ، وإنما سموا الأراقم لأن عيونهم كعيون الأراقم . ومن بطون تغلب : كليب وائل ، الذي يقال فيه أعز من كليب وائل ، وهو كليب بن ربيعة ابن الحارث بن زهير بن جشم ، وأخوه مهلهل بن ربيعة .

ومن بني كفانة بن تيم بن أسامة : إياس بن عياف بن عمرو بن معاوية (١) قاتل عمير بن الحباب ، وله يقول زُفر بن الحارث :

ألا يا كلب (٢) غيرك أرجفوني      وقد ألصقتُ خدك بالتراب  
ألا يا كلب فانتشيري وسجتي      فقد أودى عمير بن الحباب  
رماح بني كفانة أقصدتني      رماح في أعاليها اضطراب (٣)

(١) في الاشتقاق : « ومنهم زياد بن هوير قاتل عمرو بن الحباب في الإسلام » .  
وفي بعض الأصول : إياس بن غسان . (٢) يريد كلب بن وبرة . انظر الأغاني ج ١٧ ص ١١٣ طبعة بلان . (٣) في هذا البيت اقواء .

ومن بني حارثة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب : الهذيل بن هبيرة ، وهو  
الذي تقول فيه هبيرة بنت الجراح البهراني تعبير قضاة :

بنو حارثة  
بن كعب

إذا ما معشرٌ شربُوا مداماً فلا شربت قضاة غيرَ بولٍ  
فإِما أن تقودوا الخيلَ شعثاً وإِما أن تدبُّوا للهذيلَ  
وتتخذوه كالنَّهْمَانِ رَبًّا وتعطوه خراجَ بني الدَّمِيلِ ٥  
الدَّمِيلُ ابنُ أخم .

ومن عدي بن معاوية بن غم بن تغلب : فارس المصا ، وهو الأخنس  
ابن شهاب .

م. ي. بن معاوية

ومن بني الفدوكس بن عمر بن الحارث بن جُشَم : الأخطل الشاعر  
النصراني . ومنهم : قبيصة بن والي (١) ، له هجيرة ، قتله شبيب الحروري ،  
وكان جواداً كريماً ، فقال شبيب حين قتله ، هذا أعظم أهل الكوفة جفنة ؟  
فقال له أصحابه : أتطري المنافقين ؟ فقال : إن كان مُفاقاً في دينه ، فقد  
كان شريعاً في دُنياه .

بنو القدوكس

ومن الأوس بن تغلب : كعب بن جَعِيل الذي يقول فيه جرير :  
وُسِّيتُ كَعْباً بِسَترِ الطَّمَامِ وكان أبوك بِسْمِ الجُعَلِ ١٥  
وكانَ مُحَلِّكاً من وائلٍ محلَّ القُرَادِ من استِ الجُعَلِ  
فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب إليها كما تنسب إلى بطون بكر بن  
وائل ، لأن بكرأ جُمجمة ، وتغلب غير جُمجمة .

الأوس بن تغلب

٦٦  
٢

### بكر بن وائل

٢٠ القبائل من بكر وائل : يشكر بن بكر بن وائل ، وعجل وحنيفة ابنا

(١) في الأصول : « وائي » . والتصويب عن الطبري والأغاني .

لُجَيْمُ بْنُ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، وَشَيْبَانُ وَذُهْلُ وَقَيْسٌ، وَبَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ  
عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، وَأُمُّهُمْ الْبَرَاءُ شَاءُ، مِنْ ثَعْلَبِ .  
يَشْكُرُ بْنُ بَكْرٍ - مِنْهُمْ : الْحَارِثُ بْنُ حَلْزَةَ الشَّاعِرُ ؛ وَمِنْهُمْ : شِهَابُ بْنُ  
مَذْعُورِ بْنِ حَلْزَةَ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَنْسَابِ ؛ وَمِنْهُمْ : سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ الشَّاعِرُ .  
عَجَلُ بْنُ لُجَيْمٍ - مِنْهُمْ : حَنْظَلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَيَّارٍ، كَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجَلٍ  
يَوْمَ ذِي قَارٍ ؛ وَمِنْهُمْ : الْفُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ، لَهُ حُفْنَةُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ؛ وَمِنْهُمْ :  
إِدْرِيسُ بْنُ مَسْقِلٍ، سَجْدَ أَبُو دُلْفٍ ؛ وَمِنْهُمْ شَهَابَةُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ بْنِ أَقِيْطٍ،  
صَاحِبُ الدُّيَّانِ ؛ وَمِنْهُمْ : الْأَغْلَبُ الرَّاجِزُ ؛ وَمِنْهُمْ : أَبُو بَكْرٍ بْنُ جَابِرِ بْنِ شَرِيكَ،  
وَقَدْ عَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

حَنِيفَةُ بْنُ لُجَيْمٍ - وَلَدَ لَهُ الدُّبَيْلُ وَعَدِيُّ وَعَامِرٌ . فَمِنْ بَنِي الدُّبَيْلِ بْنِ حَنِيفَةَ :  
قَتَادَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ، كَانَ سَيِّدًا شَرِيفًا ؛ وَمِنْهُمْ : ثُمَامَةُ بْنُ أَنَاثَ بْنِ الشُّعْمَانِ بْنِ  
مَسْلَمَةَ ؛ وَمِنْهُمْ : هَوْدَةُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ثُمَامَةَ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَعَشَى بِكَرٍ :  
مَنْ يَلْقَى هَوْدَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مَتَّئِبٍ (١) إِذَا تَعَصَّبَ فَوْقَ النَّجَاحِ أَوْ وَضَعَا  
وَمِنْ بَنِي الدُّبَيْلِ بْنِ حَنِيفَةَ : شِمْرُ بْنُ عَمْرٍو، الَّذِي قَتَلَ الْمُنْذِرَ بْنَ  
مَاءِ السَّمَاءِ يَوْمَ عَيْنِ أَبَاغٍ (٢) ؛ وَمِنْهُمْ : بَنُو هَفَّانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ  
الدُّبَيْلِ، وَبَنُو عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَيَرْبُوعُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدُّبَيْلِ . وَبَنُو أَبِي  
رَبِيعَةَ، فِي شَيْبَانَ، سَيِّدُهُمْ هَانِيٌّ بْنُ قَبِيصَةَ .

شَيْبَانُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ - مِنْهُمْ : جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ،  
قَاتِلُ كَلْبِيِّ بْنِ وائِلٍ، وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ، وَقَيْسُ بْنُ  
مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ، وَهُوَ ذُو الْجَدَّيْنِ، وَابْنُهُ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ، فَارِسُ  
بَنِي شَيْبَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ رَبَعَ الذُّهْلِيُّنَ وَاللَّهَازِمَ (٣) اثْنَيْ عَشَرَ مَرَّةً ؛

(١) كَذَا فِي بَعْضِ الْأَصُولِ وَاللِّسَانِ (مَادَةُ وَأَب) وَأَنَابُ : اسْتَعْيَا . وَالَّذِي فِي سَائِرِ  
الْأَصُولِ : « مِنْ يَرْ ... مَتَّئِدٌ » .

(٢) عَيْنُ أَبَاغٍ : وَادٍ وَرَاءَ الْأَنْبَارِ عَلَى طَرِيقِ الْفُرَاتِ إِلَى الشَّامِ .

(٣) الذُّهْلَانُ : هُمَا شَيْبَانُ وَذُهْلُ، ابْنَا ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ . وَاللَّهَازِمُ : عَزَّةُ بْنُ أَسَدٍ  
وَعَجَلُ بْنُ لُجَيْمٍ، وَتَيْمُ اللَّهِ وَقَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ . (١٦ - ٣)

ومنهم : هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود بن المزدلف (١) ، عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل (٢) بن شيبان ، الذي أجاز عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى ، وبسببه كانت وقعة ذي قار ، ومنهم مصقلة بن هبيرة ، كان سيداً شريفاً ، وفيه يقول الفرزدق :

وَبَنَتْ أَبِي قَابُوسَ مَصْقَلَةَ الَّذِي بَنَى بَيْتَ تَجْدٍ لِاسْمِهِ غَيْرَ زَائِلٍ  
وفيه يقول الأخطل :

دَعِ الْمَغْمَرُ (٣) لَا تَقْتُلْ بِمَصْرَعِهِ وَسَلِّ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ مَا فَمَلَا  
بِمُتَلَفٍ وَمَقِيدٍ لَا يَمُنُّ وَلَا يُعْنِفُ النَّفْسَ فِيمَا فَاتَهُ عَدَلَا  
إِنْ رَبِيعَةَ لَا تَنْفَكُ صَالِحَةً مَا دَافَعَ اللَّهُ عَنْ حَوَائِكَ الْأَجَلَا

ومن ذهل بن شيبان : عوف بن مُحَلَم ، الذي يُقال فيه : لا حُرَّ  
بوادي عوف ، والضحاك بن قيس الخارجي ، والمثنى بن حارثة ، وبزيد بن  
رُزَيْم ، ومنهم : الفضل بن القبيشري ، وبزيد بن مسهر أبو ثابت ،  
الذي ذكره الأغشي ، والخوفزان ، وهو حارثة بن شريك ، [ ومطر بن  
شريك ] ، ومن ولده : مَعْن بن زائدة ، وشبيب الحروري .

ذهل بن ثعلبة بن عكابة - منهم الحارث بن وعلة ، وكان سيداً  
شريفاً ، ومن ولده الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعلة صاحب راية  
ربيعة بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وله يقول علي :  
لَمِنْ رَايَةٍ سَوْدَاءُ بِمُخَفِقِ ظِلِّهَا إِذَا قِيلَ قَدَّمَهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا  
ومنهم : القعقاع بن شوز بن النعمان ، كان شريفاً ، ومنهم دَعْنَل بن حفظة  
السلامة ، كان أعلم أهل زمانه . وهؤلاء من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة .

(١) في أن المزدلف هو عمر بن أبي ربيعة أو أبوه أبو ربيعة خلاف . انظر الاشتقاق  
والقاموس مادة زلف .

(٢) في بعض الأصول : أبي « رهيل » مكان « ذهل » . وما أثبتناه عن سائر الأصول  
والطبری .

(٣) هو القمعاق . ( انظر تاج العرس ) .

أهمهم رَقَاش ، وإليها يُنسبون ، ومنها — يقال — الحُضَيَيْن بن المنذر بن الحارث بن وَغلة الرَّقَاشي .

قيس بن ثعلبة بن عُكابة — منهم : الحارث بن عَبَّاد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة بن حارثة ، كان على جماعة بَكْر بن وائل يوم قِصَّة ، فأمر مُهَمل ابن رَبِيعَة وهو لا يعرفه فُخْلِي سَبِيلَه ؛ ومنهم : مالك بن مَسْمَع بن شَيْبان ابن شهاب ، يُكْنَى أبا غَسَّان ؛ ومنهم : الأعشى أعشى بَكْر ، وهو من بني تَيْم اللَّات من قيس بن ثعلبة بن عُكابة ؛ ومن بني تيم اللَّات أيضاً : مطر بن فِضَّة ، وهو الجعد بن قيس ، كان شريفاً سيِّداً ؛ وهو الذي أمر خاقان الفارسي بالفادسية ، ومن ولده : عُبَيْد الله بن زياد بن ظُبَيَّان .

سَدُوس — من شَيْبان بن ذُهَل بن ثعلبة بن عُكابة . منهم : خالد بن المعمر وَبَجَزَاء بن نُور ، وأخوه شَقِيق بن نُور ، وابن أخيه سُويْد بن مَنجُوف بن نُور ، وعمران بن حِطَّان .

اللاهزم : وهم عَنَزَة بن أَسَد بن رَبِيعَة . وعَجَل بن لُجَيْم ، وتَيْم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم حُلَفَاء . والدَّهْلان : شَيْبان وذُهَل ، ابنا ثعلبة بن عُكابة . وأم عَجَل ابن لُجَيْم يقال لها حَذَام ، وفيها يقول لُجَيْم :

إذا قالت حَذَام فَصَدَّقْوها فَإِنَّ القَوْلَ ما قالت حَذَام .

انقضى نسب رَبِيعَة بن نِزَار .

### إِيَاد بن نِزَار

وَلَدَ إِيَادُ بن نِزَار زُهْرًا ودُعْمِيًّا ونِمَارَةً وِثْمَارَةً . فولد نِمَارَةُ الطَّمَّاح ؛ ولم يقول عمرو بن كلثوم :

أَلَا أَبْلِغُ الطَّمَّاحَ عَفَاً ودُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

وَوَلَدَ زُهْرُ بن إِيَاد حَذَافَةً ، رَهْطُ أَبِي دُوَادٍ الشَّاعِر . وأما أَنُمَارُ بن

نزار بن معدّ فلا عقيب له إلا ما يقال في بحيلة وخشم ؛ فإنه يقال : إنها ابنا أنمار بن نزار وتأبى ذلك بحيلة وخشم ويقولون : إنما تزوج إراش ابن عمرو بن القسوث (١) ، [ ابن ] أخى الأزد بن القسوث ، سلامة بنت أنمار ، فولدت له أنمار بن إراش ، فمنح والده . وقال حسّان بن ثابت :

\* وَاَدْنَا بَنَى الْعَنْقَاءَ وَابْنَ مُحَرَّقٍ \*

أراد بالعنقاء تملبة بن عمرو مزيقياء ؛ سُمي العنقاء لطول عنقه ، ومحرّق هو الحارث بن عمرو مزيقياء ، وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار ، والولادة التي ذكرها حسّان ، أن هنداً بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم ، وكانت أختها عند الحارث بن عمرو فولدت له أيضاً . انقضى نسب بني نزار بن معدّ .

### القبائل المشتبهة

- الدُّثَيْل ، في كنانة ؛ والدُّثَيْل (٢) بن حنيفة ، في بكر بن وائل ؛ منهم : قتادة ابن مسلمة ، وهوذة بن عليّ ، صاحب التاج الذي يمدحه أعشى بكر بن وائل .
- سُدُوس ، في ربيعة ، وهو سدّوس بن شيبان بن بكر بن وائل ؛ منهم :
- سُوَيْد بن منجوف ؛ وسُدُوس ، مرفوعة السين ، في تميم ، وهو سدّوس بن دارم (٣) . محارب بن فهر بن مالك ، في قريش ، ومحارب بن خصفة ، في قيس ؛ ومحارب بن عمرو بن وديعة ، في عبد القيس . غاضرة ، في بني صمصمة بن معاوية ، وغاضرة في ثقيف . تميم بن مرة ، في قريش ؛ رَهْط أبي بكر ، وقيم ابن غالب بن فهر ، في قريش أيضاً ؛ وهم بنو الأدرم ؛ وقيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، في مضر ؛ وقيم [ بن ذهل ] ، في ضبة ؛ وقيم ، في قيس ابن كلاب ؛ وقيم ، في شيبان . وقيم الله بن تملبة بن عكابة ، في النضير

(١) في الأصول : « الفرات » . والتصويب عن المعارف والاشتقاق .

(٢) في الاشتقاق : « الدول » .

(٣) في بعض الأصول : « حازم » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى .



ابن قاسط<sup>(١)</sup>. كلاب بن مُرة، في قُريش؛ وِكلاب بن ربيعة بن عامر بن  
صمصمة، في قيس. عدِي بن كعب، في قُريش، رَهْطُ عُمَر بن الخطّاب؛  
وعديّ بن عبد مناة، من الرّباب، رَهْطُ ذِي الرُّمّة؛ وعديّ، في فزارة؛  
وعديّ في بني حنيفة. ذُهل بن ثعلبة بن عكابة، وذُهل بن شيبان، وذُهل  
ابن مالك، في ضُبّة. ضُبَيْعة، في ضُبّة؛ وضُبَيْعة، في عَجَل؛ وضُبَيْعة، في  
قيس بن ثعلبة، وهم رَهْطُ الأعشى. مازن، في تميم؛ ومازن، في قيس عيلان،  
وهم رَهْطُ عتبة بن غزوان؛ ومازن، في بني صمصمة بن معاوية؛ ومازن، في  
شيبان. سَهْم، في قُريش؛ وسَهْم، في باهلة. سعدُ بن ذُبْيَان، وسعدُ بن بكر،  
[في هَوَازن]، أَظْأَر رسول الله ﷺ؛ وسعدُ في عَجَل؛ وسعدُ بن زَيْد  
مناة، في تميم. جُشَم، في معاوية بن بكر، وجُشَم، في ثقيف؛ وجُشَم، في  
الأرقام. بنو ضُمرة، في كِفافَة؛ وبنو ضُمرة، في قَشِير. دُودَان، في بني  
أسد؛ ودودان، في بني كلاب. سَلِيم، في قيس عيلان، وسَلِيم، في  
جُذَام، من اليمن. جَدِيلَة، في ربيعة؛ وجَدِيلَة، في طَيّ؛ وجَدِيلَة، في قيس  
عيلان. الخَزرج، في الأنصار؛ والخَزرج، في النَّمِر بن قاسط. أسد: ابن  
خُزَيْمة بن مُدْرِكَة؛ وأسد: ابن ربيعة بن نَزَار. شَقْرَة [بن ربيعة]،  
في ضُبّة، وشَقْرَة، في تميم، ربيعة: ربيعة الكُبَيْرى، وهو ربيعة بن  
مالك بن زَيْد مَنَاة، ويُلقب ربيعة الجُوع<sup>(٢)</sup>؛ وربيعة الوسطى، وهو  
ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة؛ وربيعة الصُّغرى، وهو ربيعة بن  
مالك بن حنظلة، وكل واحد منهم عمُ الآخر.

١٠

١٥

### مفاخرة ربيعة

٢٠

بين عبد الملك  
وبعض جلسائه

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه: خبّروني عن حَيٍّ من أحواء العرب،  
فيهم أشدُّ الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس في قومه، وأحلم

(١) زيد في بعض الأصول بعد قوله «قاسط»: «وتيم الله في ضبة».

(٢) في الأصول: «الجد». والتصويب عن الطبري والقائس.

الناس وأخضّرهم جواباً ؛ قالوا ، يا أمير المؤمنين ، ما نعرف هذه القبيلة ، ولكن ينبغي لها أن تكون في قريش ؛ قال : لا ؛ قالوا : ففي خيبر ومُلوكمها ؛ قال : لا ؛ قالوا : ففي مُضَرَ ؛ قال : لا ؛ قال مصقلة بن رُقيّة العبدي : فهي إذاً في ربيعة ونحن هم ؛ قال : نعم . قال جلساؤه : ما نعرف هذا في عبد القيس ، إلا أن تُخبرنا به يا أمير المؤمنين . قال : نعم ، أمّا أشدُّ الناس ، فحَكِيم بن جبَل ، كان مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقطعت ساقه فضمّها إليه حتى مرّ به الذي قطعها فرماه بها فجذّله عن دابّته ، ثم جثا عليه فقتله واتكأ عليه ، فرّ به الناس ، فقالوا له : يا حَكِيم ، من قطع ساقك ؟ قال : وسّادي هذا ، وأنشأ يقول :

- يا ساقُ لا تُرَاعِي \* إنّ معي ذِراعِي \* أحْمِي بها كُراعِي ١٠  
وأما أسخى الناس : فعبدُ الله بن سَوَّار ، استعمله معاوية على السند ، فسار إليها في أربعة آلاف من الجند ، وكانت تُوقد معه نارٌ حيثما سار ، فيطعم الناس ، فبينما هو ذات يوم إذ أبصر ناراً ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، اعتلّ بعض أصحابنا فاشتعل خبيصاً فعمِلنا له ؛ فأمر خبّازه أن لا يطعم الناس إلا الخبيص ، حتى صاحوا وقالوا : أصلح الله الأمير ، ردّنا إلى الخبز واللحم ، فسُمي : مُطْعِم الخبيص . وأما أطوع الناس في قومه : فالجارود بن بشر بن العلاء ، إنّه لما قبض رسولُ الله ﷺ وارتدت العرب خطب قومه فقال : أيها الناس ، إن كان محمدٌ قد مات فإن الله حيٌّ لا يموت ، فاستمسكوا بدينكم ، فن ذهب له في هذه الردّة دينار أو درهم أو بغير أو شاء فله على مثله ، فما خالفه منهم رجل . وأما أخضر الناس جواباً ، فصفصمة بن صوحان ، دخل على معاوية في وفد أهل العراق ، فقال معاوية : مرحباً بكم يا أهل العراق ، قد منتم في أرض الله المقدسة ، منها المنشر وإليها المحشر ، قد منتم على خير أميرٍ كبيرٍ كريمٍ ، ويرحم صفييركم ، ولو أن الناس كلهم ولدُ أبي سفيان لكانوا حُكّاء عَقلاء . فأشار الناس إلى صفصمة ، فقام فحمّد الله وصلى على النبي ﷺ ، ثم

قال : أما قولك يا معاوية إنا قد منّا الأرض المقدّسة ، فلعمري ما الأرضُ  
تُقدّسُ الناسَ ، ولا يقدّسُ الناسُ إلا أعمالُهم ، وأما قولك منها المنشرُ  
وإليها المحشرُ ، فلعمري ما ينفعُ قُرْبُها ولا يضرُ بُعْدُها مؤمِنًا ، وأما  
قولك لو أنَّ الناسَ كلَّهم وكدَّ أبي سفيان لكانوا حُلَماءُ عُقلاء ، فقد ولّهم  
خيرُ من أبي سفيان ، آدمُ صلواتُ الله عليه ، فمنهم الخليم والسفيه والجاهلُ  
والعالم . وأما أحلمُ الناسَ ، فإنَّ وفدَ عبد القيس قدِموا على النبي ﷺ  
بصدّقاتهم وفيهم الأشججُ ، ففرّقها رسولُ الله ﷺ في أصحابه ، وهو أولُ  
عطاء فرّقهُ في أصحابه ، ثم قال : يا أشجج ، ادنُ مِنِّي ، فدنا منه ، فقال : إنَّ  
فيك خلّتين يُحبهما الله ، الآناة والحِلْمُ ، وكفى برسولِ الله ﷺ شاهدًا .  
ويقال إنَّ الأشججَ لم يفضَّب قط . ١٠

### جمرات العرب

وهم بنو نسيّر بن عامر بن صعصعة ، وبنو الحارث بن كعب بن علة  
ابن جلد (١) وبنو ضبّة بن أدّ بن طابخة ، وبنو عبّس بن بغيض ، وإنما  
قيل لهذه القبائل جمرات ، لأنها تجمّعت في أنفسها ولم يَدْخِلُوا معهم  
غيرهم . والتجمير : التجميع ، ومنه قيل : جَمرة العقبة ، لاجتماع الحصى  
فيها ، ومنه قيل : لا تُجمروا المسلمين فتقتلوهم وتفتنوا نساءهم ، يعني  
لا تجمعوهم في المغازي . وأبو عبيدة قال في كتاب التاج (٢) : أطفئت  
جمرتان من جمرات العرب : بنو ضبّة ، لأنها صارت إلى الرّباب فحالتها ،  
وبنو الحارث ، لأنها صارت إلى مذحج فحالتها ، وبقيت بنو نسيّر إلى الساعة  
لم تحالف ولم يَدْخُلَ بينها أحد ، وقال شاعرهم يردّ على جريرة :  
نَمِيرُ جَمْرَةَ العرب التي لم تَزَلْ في الحَرْبِ تَلَسِّبُ النِّهَابَ  
وإِنِّي إِذْ أَسْبُ بِهَا كُلِّيبًا ففَحْتُ عَلَيْهِمُ الْخَسْفَ بَابًا ٢٠

(١) في الأصول : « رعاة بن خالد » . والنصوب عن السكامل والطبري .

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣١ من هذا الجزء .

فلولا أن يقال هجاء نمير ولم نسمع لشاعرها جوابا  
رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف يشتم الناس الكلابا

## أنساب الين

قحطان

- قحطان بن عابر، وعابر هو هود النبي ﷺ، ابن شالخ بن أرفخشذ  
ابن سام بن نوح عليه السلام ابن كنع (١) بن متوشلخ بن أخنوخ،  
وهو إدريس النبي عليه السلام، ابن يرد بن مهلايل بن قينان بن  
أنوش (٢) بن شيث، وهو هبة الله، ابن آدم أبي البشر ﷺ. فولد قحطان:  
يعرب، وهو المرعف، وسبأ والسلف والمرداد ودقلى وتكلا وأببال (٣)  
وعوبال (٤) وأزال (٥) وهذورام (٦) وهو جرهم. وأوفير (٧) وهو بلاء (٨)  
وروح وإرم ونوبت، فمؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ.  
وقال السكلي محمد بن السائب: ولد قحطان المرعف، وهو يعرب، ولأبى  
وجابر (٩) والمتعشس والعامي والمتعشم (١٠) وعاصب ومعوذ وشيم  
والقظامي وظالم والحارث ونبانة، فملاك هؤلاء إلا ظالما فإنه كان يفزو  
بالجيوش. وقال السكلي: ولد قحطان أيضا جرهما وحضر موت،  
فن أشراف حضر موت بن قحطان: الأسود بن كسير، وله يقول الأعشى  
قصيدته التي أولها:

(١) كذا في شرح القصيدة الحميرية (المخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٥٩ تاريخ)  
وروضة الأبواب ومروج الذهب. وقد ضبط في هامش المروج بفتح اللام وسكون  
اليم. والذي في الأصول: «لامك».

(٢) في السيرة: «باش».  
(٣) في بعض الأصول: «ببال».  
(٤) في بعض الأصول: «عوربك».  
(٥) في بعض الأصول: «أراد».  
(٦) في بعض الأصول: «هوذم». وفي بعضها: «هديم».  
(٧) في بعض الأصول: «وتوقين».  
(٨) في بعض الأصول: «وأخونا».  
(٩) في بعض الأصول: «حائر».  
(١٠) في بعض الأصول: «المتعشم».

\* ما بُكاء الكبير بالأطلال \*

ومنهم مصروق بن وائل ، وفيه يقول الأعشى :

قالت قَتِيلَةُ (١) مَنْ مَدَحْتَ قُلْتَ مَسْرُوقُ بْنُ وَائِلٍ

فولد يعمر بن قحطان : يشجب ، ولد سبأ : حمير وكهلان وصيفيا وبشرا ونضرا وأفلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا ، فيقال لبني سبأ كلهم : السبئيون ، إلا حميرا وكهلان ، فإن القبائل قد تفرقت منهما ، فإذا سألت الرجل : من أنت ؟ فقال : سبئي ، فليس بحميري ولا كهلاني .

٧٠  
٢  
٥

حمير

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعمر بن قحطان . فولد حمير ابن سبأ مسروحا ومالكا والهيميسع وزيدا وأوسا وعرييا ووائلا ودرمييا وكهلان وعيكرب ومسروحا ومرة رهط معد يكرب بن النعمان القليل الذي كان بحضرموت . فمن بطون حمير : معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الفوث بن قطن بن عريب ، وملاحان ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ، رهط عامر الشعبي الفقيه ، وعداد بن ملحان وشيبان في همدان ، فمن كان منهم باليمن فهو حميري ، ويقال له شيباني .

١٠

ومن بطون حمير : شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، وإليه تنسب الرماح الشرعية .

شرعب

ومن بطون حمير : الدرون ، وقد يقال لهم الأذواء . وأيضا : رمند ، فمنهم : بنو فهند وعبد كلال وذو كلاع - وهو يزيد بن النعمان ، وهو ذو كلاع الأكبر ، يقال : تكلع الشيء : إذا تجمّع - وذو رعين ، وهو شراحيل بن عمرو ، القائل :

٢٠

الدرون

فإن تلك حَسِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَعْدِرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رَعِيْنٍ

ذو أصبح

ذو أصبح : واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن القنوث ، وهو أول من  
عَمِلَتْ لَهُ السَّيَاطِ الْأَصْبَحِيَّةُ . ومن ولده : أبرهة بن الصَّبَّاح ، كان مَلِكًا  
يَهَامَةً ، وأمه رَيْحَانَةُ بنت أبرهة الأشرم ملك الحبشة ، وابنه أبو شَمِر ،  
قُتِلَ مع علي بن أبي طالب يوم صفين ؛ وأبو رُشْدَيْن كُرَيْب بن أبرهة ،  
كان سَيِّدَ حَمِير بالشام زَمَن معاوية ؛ ومنهم : يَزِيد بن مُفَرِّغ الشاعر .

ذو يزن

ذو يزن ، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن القنوث بن قَطَن بن عَرِيب ؛  
ومنهم : النعمان بن قَيْس بن سَيْف بن ذِي يَزَن ، الذي (١) نَفَى الحبشة عن  
اليَمَن ، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ ، أنه اشترى حُلَّةً ببضع وعشرين  
قُلُوصًا ، فأعطاهَا إلى ذِي يَزَن ، وإلى ذِي يَزَن تُنسب الرِّمَاح الـيَزَنِيَّةُ .

ذو جدن

ذو جدن ، وهو عَلَس بن الحارث بن زيد بن القنوث . ومن ولده :  
عَلْقَمَةُ بن شَرَاهِيل ذو قَيْفَان ، الذي كانت له صَمُصَامَةُ عَمْرُو بن  
مَعْدٍ يَكْرِب ، وقد ذكره عَمْرُو في شِعْرِهِ حيث يقول :

وَسَيْفٌ لِابْنِ ذِي قَيْفَانٍ عِنْدِي مُتَخَيِّرٌ نَصَلُهُ (٢) مِنْ عَهْدِ عَادٍ

حضور

حَضُور (٣) بن عَدِي بن مالك بن زيد بن سَهْل بن عَمْرُو بن قَيْس بن  
معاوية ، وم في هَمْدَان . فمن حَضُور : شُعَيْب بن ذِي مَهْدَم ، النبي  
الذي قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، فسلط الله عليهم يُحْتَمَنَصَّرُ فقتلهم ، فلم يَبْقَ منهم  
أحد ، فاصطلمت حَضُور ، ويقال : فيهم نَزَلَتْ : « فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا  
إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ » إلى قوله « خَامِدِينَ » . فيقال إن قبر شُعَيْب  
هذا النبي في جَبَلٍ بِالْيَمَنِ في حَضُور يقال له ضَيْن ، ليس بِالْيَمَنِ جَبَل فيه  
مِلْحٌ غَيْرُهُ ، وفيه فَاكِهَةُ الشَّام ، وَلَا تَمُرُّ بِهِ هَامَةٌ مِنَ الْهَامِ .

(١) في بعض الأصول : « الذي استنجد كسرى على الحبشة » .

(٢) في الاشتقاق : « تخيره الفتى » .

(٣) في الاشتقاق : « سحول » .

الأوزاع — وهو مرثد بن زيد بن زُرعة بن سبأ بن كعب ، وهم في  
همدان إلا جرش بن أسلم بن زيد بن الفوث الأصغر بن أسعد (١)  
ابن عوف : شَجِيح بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ،  
وصنيق بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تَبَع ، وهو أسعد  
أبو كيرب .

التبابعة — تَبَع الأصغر أسعد أبو كيرب ، واسمه تَبان بن مَلِكِيكِرْب ،  
وهو تَبَع الأكبر بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي  
النار ، وتَبَع بن الرائش بن قيس بن صنيق ، ومَلِكِيكِرْب تَبَع الأكبر  
يكنى أبا مالك ، وله يقول الأعشى :

وخان الزمان أبا مالك وأى امرئ لم يخفنه الزمن

ومن بني صنيق بن سبأ يلقب قيس ، وهي بَلَقمة بنت آل شرنخ بن ذي  
جدان بن الحارث بن قيس بن سبأ الأصغر ، ومنهم : التبابعة وهم تسعة ، منهم :  
تَبَع الأصغر وتَبَع الأكبر ، ومنهم المِثامنة ، وهم ثمانية رهط ولادة العمود  
بعد الملوك ، ومن المِثامنة أربعة آلاف قيل ، والقيل الذي يكلم الملك  
فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ، ومنهم : أبو قُرَيْش بن قيس بن صنيق ،  
الذي افتتح إفريقية فسُميت به ، ويومئذ سُميت البرابرة ، وذلك أنهم قالوا :  
إنه قال لهم : ما أكره بربرتكم .

قضاة — [ هو ] قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك  
ابن حنير ، واسم قضاة عمرو . فمن قبائل قضاة ويطونها وجاهيرها : كَلْب  
ابن وبرة بن ثعلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، وذلك

(١) في الطبري : سعد . وفي بعض الأصول : « لا جرش بن زيد بن الفوث الأصغر  
ابن سعد بن عوف . حرس بن أسلم بن زيد بن الفوث الأصغر بن سعد بن  
عوف » مكان « لا جرش بن أسلم بن زيد بن الفوث الأصغر بن أسعد بن  
عوف » وهي ظاهرة الاضطراب . والصواب ما أثبتناه .

أَنْ وَبَرَّةٌ وَلَدَ لَهُ كَلْبٌ وَأَسَدٌ وَنَيْمٌ وَذَنْبٌ وَقَعَابٌ وَقَهْدٌ وَضَبْعٌ  
وَدُبٌّ وَسَيْدٌ وَسِرْحَانٌ .

كلب بن وبرة

فَمِنْ أَشْرَافِ كَلْبٍ : الْفُرَافِصَةُ بْنُ الْأَحْوَصِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ ،  
وَهُوَ الَّذِي تَزَوَّجَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ ابْنَتَهُ نَائِلَةَ بِنْتَ الْفُرَافِصَةِ ، وَمِنْهُمْ : زُهَيْرُ  
ابْنِ جَنَابٍ بْنِ هُبَلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِفَانَةَ ، وَمِنْ أَسْلَافِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ : دِحْيَةُ  
ابْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ فِي صُورَتِهِ ؛  
وَمِنْهُمْ : حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَذِيْمَةٍ .

القَيْن بن جسر

وَمِنْ قُضَاعَةِ : الْقَيْنُ بْنُ جَسْرٍ (١) بْنِ شَيْعِ اللَّاتِ (٢) بْنِ أَسَدٍ بْنِ  
وَبَرَّةٍ . فَمِنْ أَشْرَافِ الْقَيْنِ : دَعْنَجُ بْنُ كُثَيْفٍ ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ سِفَانَ  
ابْنَ حَارِثَةَ الْمُرِّيَّ ، وَمِنْهُمْ : نَدِيمَا جَذِيْمَةٍ وَهُمَا : مَالِكٌ وَعَقِيلُ ابْنَا فَارِجٍ ،  
وَلَهُمَا يَقُولُ الْمُسَخَّلُ (٣) :

أَلَمْ تَعْمَلِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا خَلِيلًا صَفَاءِ مَالِكٍ وَعَقِيلُ  
وَمِنْهُمْ : سَعْدُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي الْقَيْنِ وَرُئِيسَهُمْ .

تنوخ

وَمِنْ قُضَاعَةِ تَنْوُخٍ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَبْطُنٍ ، مِنْهُمْ : بَنُو تَيْمِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ بْنِ  
وَبَرَّةٍ ، وَمِنْهُمْ : مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ فَهْمٍ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ  
١٥ مَالِكِ بْنِ فَهْمٍ ، وَمِنْهُمْ : أَذْيَنَةُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْأَعَشِيُّ :

أَزَالَ أَذْيَنَةً عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ مِنْ قَصْرِه ذَا يَزَنَ

جرم

وَمِنْ بَنِي قُضَاعَةِ : جَرْمٌ ، وَهُوَ عَمْرٍو بْنُ عَلَافٍ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ  
ابْنَ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَإِلَى عَلَافٍ تُنْسَبُ رِجَالُ الْعِلَافِيَّةِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

٢٠ \* مَجْجُوفٌ (٤) عِلَافِيٌّ وَنَطْعٌ وَنَمْرُقٌ \*

(١) في الأصول : « جشم » . والتصويب عن ابن دريد .

(٢) في الأصول : « سلع » . والتصويب عن الطبري .

(٣) نسب هذا البيت في الكامل لأبي خراش الهذلي .

(٤) كذا في بعض الأصول واللسان مادتي علف وجاف . والمجوف : الرجل الضخم

٢٥ الجوف . وصدر هذا البيت : « هي الصاحب الأذن وبني وبينها » يصف نافته .

والذي في سائر الأصول : « وكور » مكان « مجوف » . والكور : الرجل .



ومن جرّم الرّعل بن عروّة ، وكان شريفاً ؛ ومنهم : عصام بن شهبر بن الحارث ، وكان شجاعاً (١) شديداً ، وله يقول النّابغة :  
فإني لا ألومك في دُخُولٍ ولكن ما وراءك يا عصام  
وله قيل :

نفسُ عصامٍ سوّدتِ عصاماً وعلمته الكُسرُ والإقْدَامُ  
وجعلته ملكاً هماماً

ولجرّم أربعة من الولد : قدامة وجُدّة وملكبان وناجية . فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذي كان يهاجى عمرو بن معد يكرب ، ووَعلة بن عبد الله بن الحارث الذي قَتَلَ الحارث بن عبد اللّذان ؛ ومنهم : بنو شَنّ ، وهم بالجماعة مع بني هِزّان بن عَنزة ؛ ومنهم : أبو قُلابة الفقيه عبدُ الله بن زيد ، والمساور ابن سَوّار ، ولى شُرطة الكوفة لمحمد بن سُلَيْمان ، ومن بنى جُدّة بن جرّم : بنو راسب (٢) ، وهم بنو الخَزْرج بن جُدّة بن جرّم .

٧٢  
٢

ومن قضاة سَلِيح ، وهو عمرو بن حُلوان بن عَمْران . ومن بنى سَعْد بن سَلِيح : الضّجّاعة الذين كانوا ملوك السّام قبل غَسّان .

ومن بنى النّمر بن وَبَرّة : خُشَيْن ، منهم : أبو ثعلبة الحُثَنِي صاحب النّبي  
وَمِنْ بَنِي النّمر بن وَبَرّة : غاضِرّة وعاتِبة ابنا سُلَيْم بن منصور .

ومن بنى أَكْثَم بن النّمر : مَشْجَعَة بن الغوث ، منهم معاوية بن حِجار الذي يقال له ابن قارب ، وهو الذي قتل داود بن هَبُولَة السّليحي وكان ملكاً .

بَهْرَاء (٣) بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، فولد بَهْرَاء : أَهْوَد (٤) وقاسطاً  
وعَبْدَة وقَسْرأ وعَدِيّاً ، بطون كلّها ، ومنهم : قيس وشبيب بطنان عظيمان ؛  
ومنهم : المِقْدَاد بن عمرو صاحب النّبي ﷺ ، وهو الذي يُقال له المِقْدَاد

(١) في بعض الأصول : « شاعراً » .

(٢) في الأصول : « راهب » . والتصويب عن الطبري .

(٣) في الأصول : « بهز » . والتصويب عن الاشتقاق .

(٤) في الأصول : « الهود » . والتصويب عن الطبري .

ابن الأسود لأن الأسود بن عبد يَفُوث كان تبناه ، وقد انتسب المقداد إلى كنفه ، وذلك أن كنفه سبته في الجاهلية فأقام فيهم وانتسب إليهم .  
ومن قضاة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة : منهم المجذّر بن زياد قاتل أبي البختري العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد بن العزّي في يوم بدر وهو يقول :

بل بن عمرو

بَشْرٌ يُمْتَمُّ مِنْ أَبِيهِ الْبَخْتَرِي أَوْ بَشْرٌ بِمِثْلِهِا مِنِّي أَبِي  
أَنَا الَّذِي أَزْعُمُ أَصْلِي مِنْ بِلِي أَضْرِبُ بِالْمِئْدَى حَتَّى يَنْثَنِي  
وفيه : بنو إراشة<sup>(١)</sup> بن عامر ، منهم : كعب بن عجرة الأنصاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، وسهل بن رافع صاحب الصّاع ، وفيهم :  
بنو المجلان بن الحارث ، منهم : ثابت بن أرقم<sup>(٢)</sup> ، شهد بدرًا ، وهو الذي قتله طلحة في الردّة ، ومنهم : بنو وائلة بن حارثة أخى عجلان ، منهم : النعمان بن أعصر شهد بدرًا .

بنو إراشة

ومن قضاة : مهرة<sup>(٣)</sup> بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وهو الذي تنسب إليه الإبل المهرية ، ومنهم : كُرْز بن روعان ، من بني المنسم ، الذي صار إلى معنديكرب بن جبلة الكندي ، وهو الذي يقول :  
تَقُولُ بُنَيْتِي لِمَا رَأَيْتُنِي أَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَأُذِبُّ وَحْدِي  
لَعَمْرُكَ إِنْ وَنَيْتَ الْيَوْمَ عَنْهُمْ لَتَتَقَلَّيْنِ مَصْرُوعًا بِخَدِّ  
ومنهم ذهبن<sup>(٤)</sup> بن فريض<sup>(٥)</sup> بن العجيل ، وهو الذي كان وقد على النبي ﷺ وكتب له كتابًا وردّه إلى قومه .

مهرة

جُهَيْنَةُ بْنُ أَيْمَتِ بْنِ سُودٍ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ — مِنْهُمْ : سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ سَبْرَةَ بْنِ خُدَيْجِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قُعَابَةَ بْنِ

جُهينة

(١) في الأصول : « راشد » والتصويب عن الطبري والاشتقاق .

(٢) ويقال : « أرقم » .

(٣) في الأصول : « مهران » والتصويب عن الطبري .

(٤) في الأصول : « زهير » . والتصويب عن الطبري والاشتقاق .

(٥) في الاشتقاق : « فريض » بالالف .

رفاعة بن مضر<sup>(١)</sup> بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهمينة ، وكان شريفاً .  
ومن قضاعة : نهد بن زيد بن سؤد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة :  
منهم الصمق ، وهو جشم بن عمرو بن سعد ، وكان سيد نهد في زمانه ،  
وكان قصيراً أسود دميماً ، وكان النعمان قد سمع شرفه فأناه ، فلما نظر  
إليه نبئت عنه عينه ، فقال : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فقال :  
أبيت اللعن ، إن الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء ، وإنما المرء  
بأصغريه قلبه ولسانه ، إذا نطق نطق ببيان ، وإن صال صال بجنان ؛  
قال : صدقت ، ثم قال له : كيف علمك بالأمر ؟ قال : أبغض منها المقبول ،  
وأبرم المسحول<sup>(٢)</sup> ، وأحيلها حتى تحول ، وليس لها بصاحب من لم يظفر  
في العواقب . ومنهم : ودعة<sup>(٣)</sup> بن عمرو صاحب بسبس<sup>(٤)</sup> طليعة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن كيث<sup>(٥)</sup> . منهم : خالد بن عرفة ،  
ولاه سعد بن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية ، ومنهم : عروة بن  
حزام صاحب عفراء ، ومنهم : رزاح بن ربيعة أخو قصي لأمه ، وهو  
الذي أعان قصياً حتى غلب على البيت ، ومنهم : جميل بن عبد الله بن معمر  
بن نهيك<sup>(٦)</sup> صاحب بشينة ، وبنو الحارث بن سعد إخوة عذرة . فهؤلاء  
بطون قضاعة بن مالك بن عمر بن مرة ، وهؤلاء أولاد خمير بن سبأ .

### كهلان بن سبأ

الأزد بن الفوث بن نبت بن زيد بن كهلان ، فمن قبائل الأزد :  
الأنصار ، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وأمهما

(١) في الطبري « نصر » مكان « مضر » .  
(٢) المسحول : الحبل البرم على طاقته . (٣) في بعض الأصول : « ودبة » .  
(٤) في السيرة والاشتقاق والطبري أن صاحب بسبس هو عدى بن أبي الزغباء .  
(٥) في بعض الأصول : « .. سعد بن هذيم .. قليت » وما أثبتناه عن سائر الأصول  
والطبري . (٦) في نسب جميل في الطبري والأغاني « ميمنة » خلافاً لما رجحنا .

قَيْسِلَة ، وهؤلاء الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ، وهو العنقاء بن عمرو ابن ثعلبة ، وهو المُرِّيقياء بن عامر ، وهو ماء السماء .

عمرو بن عوف فممن بطون الأوس والخزرج وجهادها : عمرو بن عوف بن مالك بن أوس ، وهم بنو السَّعْمِيَّة ، بها يُعرفون ، وهم عوف و ثعلبة وكوْذَان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

١٥

ضُبَيْمَة [ بن زيد ] بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس — منهم : عاصم بن أبي الأَفْطَح الذي حَمَت لَحْمُه الدَّيْر ، والأَحْوَص بن عبد الله الشاعر ، وَحَنْظَلَة بن أبي عامر ، غَسِيل الملائكة ، وأبو سَفْيَان [ بن ] الحارث ، بَدْرِيّ ، وأبو مَلَيْل بن الأزعر ، بَدْرِيّ .

ضبيمة بن زيد

١٥

حَبِيب بن عمرو بن مالك بن الأوس — ومنهم : سُؤَيْد بن الصَّامِت ، قَتَلَه المَجْدَر بن ذِياد (١) في الجاهلية ، فَوُثِبَ أبوه على المَجْدَر فقتله في الإسلام ، فقتله النبي عليه الصلاة والسلام .

حبيب بن عمر

١٥

عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس — منهم : سَعْد بن مُعَاذ الذي اهْتَزَّ لموته العَرْش ، بَدْرِيّ ، حَكَم في بَنِي قُرَيْظَة ؛ والنَّضْر بن عمرو ، أخو سعد بن مُعَاذ ، شَهِدَ بَدْرًا وقُتِلَ يوم أحد ؛ والحارث بن أنس ، شَهِدَ بَدْرًا وقُتِلَ يوم أحد ؛ وعَمَّار بن زياد ، قُتِلَ يوم بَدْر ؛ وأَسَيْد بن الحَضَيْر بن سِمَاك ، شَهِدَ العَقَبَة وبَدْرًا ؛ ورَبِيعَة بن زَيْد ، شَهِدَ العَقَبَة وبَدْرًا .

عبد الأشهل

٢٥

رَبِيعَة بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس — منهم : رِفَاعَة بن وَقْش (٢) ، قُتِلَ يوم أحد ؛ وسَلَمَة ابن سَلَامَة (٣) بن وَقْش ، شَهِدَ بَدْرًا وقُتِلَ يوم أحد ؛ وأخوه عمرو بن سَلَامَة (٣) ، قُتِلَ يوم أحد ؛ ورَافِع بن يَزِيد ، بَدْرِيّ .

ربيعة بن عبد الأشهل

٢٥

(١) في الأصول « المختار بن زياد » وهو تحريف .  
(٢) كُفَا في السيرة والاشتقاق . والذي في الأصول : « قيس » .  
(٣) في السيرة : « ثابت » مكان « سلامة » .

زَعُوراء<sup>(١)</sup> بن جُشَم بن الحارث بن خَزْرَج بن عمرو بن مالك بن الأوس  
منهم : مالك بن النسيهان<sup>(٢)</sup> أبو الهيثم ، نقيب بَدْرِي عَقَبِي ، وأخوه  
عُتْبَةُ<sup>(٣)</sup> بن النسيهان بَدْرِي ، قتل يوم أُحُد .

خَطْمَةُ ، هو عبد الله بن جُشَم بن مالك بن الأوس — منهم : عدي  
ابن حَرَشَة ، وعمرو بن حَرَشَة ، وأَوْس بن خالد ، وخُزَيْمَة بن ثابت ذو  
الشَّهادتين ، وعبدُ الله بن زَيْد القاري ، ولي الكوفة لابن الزُّبير .

واقف ، هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس — منهم :  
هَلَال بن أُمَيَّة ، وعائشة بن نُعَيْر ، الذي يُنسب إليهم بُرْ<sup>(٤)</sup> عائشة بالمدينة ،  
وَهَرَم بن عبد الله .

السَّلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس — ومنهم : سعد بن  
خَيْشَمَة بن الحارث ، بَدْرِي عَقَبِي نَقِيب ، قُتل يوم أُحُد .

عامرة<sup>(٥)</sup> ، هم أهل رابح<sup>(٦)</sup> ابن مُرَّة بن مالك بن الأوس — منهم :  
واثل بن زَيْد بن قيس بن عامرة ، وأبو قيس بن الأسَل<sup>(٧)</sup> .

### الخزرج<sup>(٨)</sup>

فمن بطون الخزرج : النجَّار بن ثعلبة بن عمرو بن خَزْرَج ، وغنم بن مالك  
ابن النجَّار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، منهم : أبو أيوب خالد بن زيد ، بَدْرِي ؛  
وثابت بن النعمان ، وسُرَّاقَة بن كعب ، وعامرة بن حَزَم ، وعمرو بن حَزَم ، بَدْرِي  
عَقَبِي ؛ وزَيْد بن ثابت صاحبُ القرآن والفرائض ، بَدْرِي ؛ ومعاذ ومعوذ

(١) في بعض الأصول : « زعجور » . وما أثبتناه عن الاشتقاق .

(٢) يروى بتشديد الياء وتخفيفها . (٣) في الاشتقاق : « عتيك » .

(٤) في الأصول : « ابن » . وهو تحريف . انظر معجم البلدان .

(٥) في الاستيعاب في نسب أبي قيس : « عامر » .

(٦) في الاشتقاق أن أهل رابح هم زعوراء .

(٧) في الاشتقاق : أن ابن الأسَل من واقف . وفي بعد قوله : « الأسَل » :

« تم الجزء الأول من اليتيمة في النسب ويتلوه في الثاني الخرج » .

(٨) زيد في قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر برحمتك » .

٧٤  
٢

وعوف بنو الحارث بن رفاعه، وأمههم عفرَاء، بها يعرفون، شهدوا بدرًا؛  
وأبو أمامة أسعد بن زُرارة، نقيب عَقَبِيٍّ بدرى؛ وحارثة بن النعمان، بدرى.  
مَبْذُول — اسمه عامر بن مالك بن النَجَّار بن ثعلبة بن عمرو بن خَزْرَج،  
منهم: حبيب بن عمرو، قتل يوم اليمامة؛ وأبو عَمْرَةَ، وهو بَشِير بن عمرو،  
قُتِلَ مع علي بن أبي طالب بصيْفَيْن، والحارث بن الصَّمَّة، بدرى، وسهل  
ابن عَتِيك، بدرى.

مَبْذُول

حُدَيْلَة — هو مُعَاوِيَة بن عمرو بن مالك بن النَجَّار بن ثعلبة بن عمرو بن  
الْخَزْرَج، أمه حُدَيْلَة وبها يعرفون، منهم: أَبِي بن كَعْب بن قَيْس بن  
عُبَيْد (١) بن مُعَاوِيَة؛ وأبو حَبِيب بن زَيْد، بدرى.

حُدَيْلَة

مُغَالَة (٢) — هو عَدِي بن عمرو بن مالك بن النَجَّار، منهم: حَسَّان  
ابن ثابت بن الْمُنْذِر بن حَرَام، شاعر النَبِي عليه الصلاة والسلام؛ وأبو طَلْحَة،  
وهو زَيْد بن سَهْل بن الْأَسود بن حَرَام.

مُغَالَة

مِلْحَان بن عَدِي بن النَجَّار بن ثعلبة بن عمرو بن خَزْرَج — منهم: سُلَيْم  
ابن مِلْحَان، وحَرَام بن مِلْحَان، بدرِيَّان، قُتِلَا يوم بَرْ مَعُونَة.

مِلْحَان

[ غَنَم بن عَدِي بن النَجَّار ] — ومنهم صَرْمَة بن أَنَس بن صِرْمَة، صَحِيب  
النَّبِيِّ ﷺ؛ وَمُخَرِّز بن عامر، بدرى؛ وعامر بن أُمِيَة، بدرى، قُتِلَ يوم  
أُحُد؛ وأبو حَكِيم، وهو عمرو بن ثعلبة، بدرى؛ وأبو خَارِجَة، وهو عمرو  
ابن قَيْس، بدرى؛ وابنه سَبْرَة أبو سَلِيط، بدرى؛ وثابت بن خَنْسَاء،  
بدرى، قُتِلَ يوم أُحُد؛ وأبو الْأَعور، وهو كَعْب بن الحارث، بدرى؛  
وأبو زَيْد، أحد السَّجَّة الَّذِينَ جَعَمُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛  
وبنو الْحُسَيْنِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ حَسَّانُ فِي قَوْلِهِ:

غَنَم بن عَدِي

\* دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ قَفَرُ \*

مَازِن بن النَجَّار بن ثعلبة بن عمرو بن خَزْرَج — منهم: حَبِيب بن زَيْد،

مَازِن بن النَجَّار

(١) فِي الْأَصُول: «عَتِيك». وهو تحريف. انظر الاشتقاق والطبرى.

(٢) فِي الْأَصُول: «مُعَاوِيَة». والتصويب من الطبرى.

قطع مسيلمة يده وكان رسول الله ﷺ بعثه إليه ؛ وعبد الرحمن (١) بن كعب ، من الذين تولوا وأعنيهم تفيض من الدمع ، بدرى ؛ وقيس بن أبي صمصة ، بدرى ؛ وغزيرة (٢) بن عمرو ، عقي .

بنو الحارث  
ابن الخزرج

بنو الحارث بن الخزرج - منهم : عبد الله بن راحة الشاعر ، بدرى عقيب نقيب ؛ وخالد بن سويد (٣) ، بدرى ، قتل يوم قربظة ؛ وسعد ابن الربيع ، بدرى عقيب نقيب ، قتل يوم أحد ؛ وخارجة بن زيد ، بدرى عقيب نقيب ، قتل يوم أحد ؛ وابنه زيد بن خارجة ، الذي تكلم بعد موته ؛ وثابت بن قيس بن شماس ، خطيب النبي ﷺ ، قتل يوم اليمامة وهو على الأنصار ، وكثير بن سعد ، بدرى عقيب ؛ وابنه النعمان بن بشير ؛ وزيد بن أرقم ؛ وابن الإطسابة الشاعر ؛ وي زيد بن الحارث الشاعر ، بدرى ؛ وأبو الدرداء ، وهو عويمر (٤) بن زيد ، وعبد الله بن زيد ، الذي أرى الأذان ؛ وسبيع ابن قيس ، بدرى ، وعامر (٥) بن كعب الشاعر .

بنو خندرة بن  
هوف

بنو خندرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج - منهم : أبو مسعود عقيب بن عمرو ، بدرى عقيب ؛ وعبد الله بن الربيع ، بدرى ؛ وأبو سعيد الخدري ، وهو سعد (٦) بن مالك .

بنو ساعدة بن  
كعب

بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج - منهم : سعد بن عبادة بن دليم ، كان من النقباء ، وهو الذي دعا إلى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة ؛ والمنذر ابن عمرو ، بدرى عقيب نقيب ، قتل يوم بدر معونة ؛ وأبو دجاجة ،

(١) في بعض الأصول : « عبد الله » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى والاشتقاق .

(٢) ضبط في الإصابة بالمعارة بفتح أوله وكسر ثانيه ، وضبط في الاشتقاق بالقلم بضم أوله وفتح ثانيه .

(٣) في بعض الأصول : « خالد بن يزيد » . (٤) في الاشتقاق : « عامر » .

(٥) في الأصول : « عامر » . والتصويب عن الاشتقاق .

(٦) في بعض الأصول : « مسعر » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والمعارف والطبرى وتهذيب التهذيب .

- وهو سمالك بن أونس بن خراشة ؛ وسهل بن سعد ؛ وأبو أسيد ، وهو مالك  
ابن ربيعة ، قُتل يوم اليمامة ؛ ومسلمة بن مخلد .
- سالم بن عوف بن الخزرج - منهم : الرَّمَق بن زيد الشاعر ، جاهلي ؛  
ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الأنصار الذي قُتل الفِطَـيـون (١) .
- القول ، هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج - منهم عبادة بن  
الصَّامِت ، بدرى نقيب ؛ ومالك بن الدُّخْشُم (٢) ، بدرى ؛ والحارث بن  
خزيمة ، بدرى .
- بنو بياضة ابن  
عامر  
بنو بياضة بن عامر بن زريق - منهم : زياد بن أبيد ، بدرى ؛ وفروة بن  
عمرو ، بدرى عَقَبِي ؛ وخالد بن قيس ، بدرى ؛ وعمرو بن النُّعْمان ، رأس  
الخزرج يوم بُعاث ؛ وابنه النُّعْمان ، صاحبُ راية المسلمين بأحد .
- المجلان بن زيد  
بنو زريق  
بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن  
بني العجلان : عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدرى ، قُتل يوم  
أحد ؛ وعيَّاش (٣) بن عبادة بن نضلة ؛ ومأميل بن وبرة (٤) ، بدرى ؛ وعصمة  
ابن الحصين بن وبرة ، بدرى ؛ وأبو خيشمة ، وهو مالك بن قيس .
- الحبلى  
الحبلى ، وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، سُمِّي  
الحبلى لعظم بطنه - منهم : عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ؛ وابنه  
عبد الله بن عبد الله ، شهد بدرًا وقُتل يوم اليمامة ؛ وأونس بن خولى ، بدرى .
- بنو زريق  
بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن  
الخزرج - منهم : ذَكْوَان بن عبد قيس ، بدرى عَقَبِي ، قُتل يوم أحد ؛ وأبو  
عبادة سعد بن عثمان ، بدرى ؛ وعتبة بن عثمان (٥) ، بدرى ؛ والحارث بن قيس ،
- (١) كان الفطيون تملك ببيترب . وفي الأصول : « الزمن » و « الفيطون » مكان  
« الرَّمَق » و « الفطيون » والتصويب عن الطبرى .  
(٢) في بعض الأصول : « خالد ابن الرخش » وهو تحريف . ( انظر الطبرى ) .  
(٣) في الطبرى : « عباس » . (٤) في بعض الأصول : « سليلك بن بدر » .  
(٥) في بعض الأصول : « عقبية بن تميم » .



بدرى ؛ وأبو عيَّاش بن معاوية ، فارس جُلوة (١) . بدرى ؛ ومسمود بن سعد ، بدرى ؛ ورفاعة بن رافع ، بدرى ؛ وأبو رافع (٢) بن مالك ، أول من أسلم من الأنصار .

بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن جُشَم بن الخَزرج —  
 منهم : جابر بن عبد الله ، صاحبُ النبي عليه الصلاة والسلام ؛ ومعاذ بن الصَّمّة ، بدرى ؛ وخرّاش بن الصَّمّة ، شهد بدرًا بقرسين ؛ وعقبة بن أبي عامر (٣) بدرى ؛ ومعاذ بن عمرو بن الجموح ، بدرى ، وهو الذي قطع رجل أبي هُلب ، وأخوه معوذ بن عمرو ، قتلا يوم بدر ؛ وأبو قتادة ، واسمه النعمان بن ربيعة ؛ وكعب بن مالك الشاعر ؛ وأبو مالك ابن أبي كعب الذي يقول :

لعمري أيها ما تقول حيلياتي إذا (٤) فرّ عنها مالك بن أبي كعب  
 ويشر بن عبد الرحمن ، والزبير بن حارثة ، وأبو الخطّاب ، وهو عبد الرحمن ابن عبد الله ، ومعن بن وهب . هؤلاء الخمسة شعراء ؛ وعبد الله بن عتيك ، قاتل ابن أبي الحقيق . هذا نسب الأنصار .

### خزاعة

هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما قيل لها خزاعة لأنهم تخزّعوا من ولد عمرو بن عامر في إقبالهم من اليمن ، وذلك أن بني مازن من الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد ، نزل بنو مازن على ماء بين زبيد ورمع (٥) يُقال له غَسَّان ، فن شرب منه فهو غَسَّاني ، وأقبل بنو عمرو فأنخزَعوا من قومهم فنزلوا مكة ، ثم أقبل أسلم ومالك وملكان

(١) كذا في الأصول والسيرة لابن هشام . وجلوة : فرسه . والذي في اللسان :

« حلوة » . والذي في الاشتقاق : « جلوى » . ومثل هذا الخلاف أيضاً تراه

في اسم أبي عباس وأبيه .

(٢) في الاشتقاق « رافع » . (٣) في السيرة : « عتبة بن عامر » .

(٤) في بعض الأصول : « ألا » . (٥) زبيد ورمع : موضعان باليمن .

بنو أقصى بن حارثة فأنحز عوا ، فسُموا خُزاعة ، وافترق سائر الأزد ،  
فالأَنْصار وخُزاعة وبارق والمُجَن (١) وغَسَّان كلها من الأزد ، فجميعهم  
من عمرو بن عامر ، وذلك أن عمرو بن عامر ولد له جفنة والحارث ، وهو  
مُحرَّق ، مانه أول من عَذَّب بالذَّار ، وقملبة العَنْقاء ، وهو أبو الأنصار ،  
وحارثة ، [ وهو أبو ] خُزاعة ، وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة ، وهو  
في هَمْدان ، وعوف وذُهل ، وهو وائل ، وعمران ، فلم يشرب أبو حارثة  
ولا عمران ولا وائل من ماء غَسَّان ، فليس يُقال لهم غَسَّان .

### بطلون من خزاعة

- حُليل بن حُبشية بن سُلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة ، وهو كان  
صاحب البيت قبل قُريش - منهم : المُخترش بن حُليل بن حُبشية ، الذي  
١٠ باع مفتاح الكعبة من قُصي بن كلاب ؛ وهلال بن حُليل ؛ وكُرُز بن  
عَاسِمة ، الذي قفا أثر النبي ﷺ حتى دخل الغار ، وهو الذي أعاد معالم  
الحرم في زمن معاوية فهى إلى اليوم ؛ وطارق بن باهية الشاعر .
- قُمير بن حُبشية بن سُلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة - فن بنى قُمير :  
١٥ بُسر (٢) بن سُفَيان ، الذي كتب إليه النبي ﷺ ؛ وجلجلة بن عمرو ،  
الذي ذكره أبو الكسود في شعره ، ومن ولده : قبيصة بن ذؤيب بن  
جلجلة (٣) ؛ ومالك بن المَيْثَم بن عوف .
- كُليب بن حُبشية بن سُلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة - منهم :  
٧٦ السَّفَّاح (٤) ابن عبيد مناة الشاعر ؛ وخرّاش بن أمية (٥) ، حليف بنى  
٢  
٢٠ مُحَرُّوم ، وهو الذي خلّق (٦) النبي عليه الصلاة والسلام .

(١) في بعض الأصول : « والسجن » . (٢) في بعض الأصول : « بشر » .

(٣) في الأصول : « جلجل » . والتصويب عن الطبرى .

(٤) في الأصول : « الصفاح » والتصويب عن الاشتقاق .

(٥) في الأصول : « خراش بن أبي أمية » . وما أثبتناه عن السير والإصابة .

(٦) وكان ذلك في الحديبية وقبل في العمرة التي تلتها . (انظر الإصابة) . وفي بعض

الأصول : « حُجَم » .

ضاطِر<sup>(١)</sup> بن حُبْشِيَّة بن سَلُول بن كَعْب بن رَبِيعَةَ بن خَزَاعَةَ — منهم : طاهر بن حُبْشِيَّة حَفْص بن هَاجِر الشاعر ؛ وَقْرَةَ بن إِيسَاس الشاعر ، وكان أبْنُهُ يَحْيَى بن قُرَّة سَيِّد قومه ؛ وَطَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن كُرَيْز ؛ وابن الحُدَادِيَّة<sup>(٢)</sup> ، الشاعر ، واسمه قَيْس بن عمرو .

حَرَام<sup>(٣)</sup> بن عمرو بن حُبْشِيَّة بن سَلُول بن كَعْب بن رَبِيعَةَ بن خَزَاعَةَ — منهم : أَكْتَم بن أَبِي الْجَوْن ؛ وَسُلَيْمَان بن صُرْد بن الْجَوْن ؛ وَمُعْتَب بن الْأَكْوَغ الشاعر ؛ وَأُم مَعْبُد ، وهى عاتكة بنت خُلَيف ، التى نزل بها النَّبِيُّ ﷺ فى مُهاجرته إلى المدينة .

غَاضِرَة بن عمرو بن حُبْشِيَّة بن سَلُول بن كَعْب بن رَبِيعَةَ بن خَزَاعَةَ — منهم عِمْرَان بن حُصَيْن ، صاحب النَّبِيِّ عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَام ؛ وَسَعِيد بن سَارِيَّة ، وَلِي شُرْطَةِ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِب ؛ وَأَبُو جُمُعَة ، جدُّ كَثِير عَزَّة ؛ وَجَعْفَرَة وَأَبُو الْكَنَنُود ابنا عبد العُزَّى .

مَلِيح بن خَزَاعَةَ — منهم عَبْدُ اللَّهِ بن خَلْف ، قُتِلَ مع عائشة يومَ الجَل ؛ وَأَخُوهُ سُلَيْمَان بن خَلْف ، كان مع عَلِيٍّ يومَ الجَل ؛ وابْنُهُ طَلْحَةَ بن عبد اللَّهِ بن خَلْف ، يُقال له طَلْحَةَ الطَّلْحَات ، وهو أَجْرَد الْعَرَب فى الإسلام ؛ وَعَمْرُو بن سالم الذى يقول :

لَا هُمْ إِنِّى نَاشِدُ مُحَمَّدًا      حَلَفَ آبِئِنَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا  
ومنه : كَثِير عَزَّة الشاعر ، وكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

عَدِي<sup>(٤)</sup> بن خَزَاعَةَ — منهم : بَدِيل بن وَرْقَاء ، الذى كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام ؛ وابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بن بَدِيل ، وَنَافِعُ بن بَدِيل ، قُتِلَ يومَ بَرْ مَعُونَة ؛ وَمُحَمَّد بن ضَمْرَة ، كان شَرِيفًا ؛ وَالْحَيَّاسُمان بن عمرو ، الذى جاء بِقَتْلَى أَهْلِ بَدْر إلى مَكَّة وَأَسْلَمَ بعد ذلك .

(١) فى الأصول : « طاهر » وفى بعضها « هاجر » . وما أثبتناه عن الطبرى .

(٢) فى بعض الأصول : « الحداجية » وهو تحريف . ( انظر الاشتقاق ) .

(٣) فى الأصول : « حزاء » . والنصوب عن الاشتقاق .

(٤) فى بعض الأصول : « على » . وهو تحريف .

- سعد بن كعب بن خُزاعة - منهم : مطرود بن كعب ، الذي رثى بني  
عبد مناف ؛ وعمرو بن الحُمَيْق (١) ، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، وأبو  
مالك القائد ، وهو أسد بن عبد الله ؛ والحُصَيْن بن نُضلة ، كان سيّد أهل تهامة ،  
مات قبل الإسلام ؛ والحارث بن أسد ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم .
- المصطلق بن سعد بن خُزاعة - منهم : جُويرية بنت الخُزرج ،  
زوجة النبي عليه الصلاة والسلام .
- أسلم بن أفضى وإخوة خُزاعة ، وهم يُنسبون في خُزاعة : أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو  
ابن عامر - منهم : بُريدة بن الحُصَيْب (٢) ، صاحب النبي عليه الصلاة  
والسلام ؛ وسامة بن الأكوع (٣) ، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام .
- ملكبان بن أفضى وملكبان بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر - ومنهم : ذو الشمالين ،  
وهو عُصَيْر (٤) بن عبد عمرو ، شهد بدرًا مع النبي ﷺ ؛ ومالك بن  
الطَّائِلَة ، كان من المُستَهْزِئِينَ من النبي ﷺ ؛ ونافع بن الحارث ، وولي  
مكة لعمر بن الخطّاب .
- مالك بن أفضى مالك بن أفضى بن عمرو بن عامر - منهم : عُوَيْر بن حارثة ، وسُلَيْمان  
ابن كُثَيْب ، من نُقباء بني العبّاس ، قتله أبو مُسلم بخراسان .
- سلامان بن أفضى سلامان بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر - منهم : جَرَهَر (٥)  
ابن رِزّاح ، كان شريفًا ؛ وأبو بُردة ، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام .  
فرغت خُزاعة .

### بارق والهجن

- ٢٠ ولد عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، سعدا ، وهو بارق ، وعمرا ،  
وهم الهُجَن ، فخُزاعة وبارق والهُجَن من بني حارثة بن عمرو بن عامر .

(١) في بعض الأصول : « الحر » . وهو تحريف . ( انظر الإصابة ) .

(٢) في الأصول : « بُريدة بن الحُصَيْب » . والتصويب عن السيرة والطبري .

(٣) في التهذيب : « سامة بن عمرو بن الأكوع » .

(٤) كذا في الاشتقاق والإصابة . والذي في الأصول : « عمار » .

(٥) في الأصول : « جرمد » . والتصويب عن الطبري .

فمن بارق : سُراقَة بن مِرْداس الشاعر ، وجَعْفَر بن أَوْس الشاعر ؛ ومنهم :  
النُّعْمَان بن خَمِيصَة ، جاهلٌ شريف . وبارق والمُهْجَن لا يقال لهما غَسَّان ،  
وغَسَّان ماء بالمشلَل ، فمن شرب منه من الأزْد فهو غَسَّان ، ومن لم يشرب  
فليس يَغَسَّانِي . وقال حَسَّان :

إِنَّمَا سَأَلْتُ فَإِنَّا مَعْشَرُ نَجَبٍ      الْأَزْدُ نَسَبَتْنَا وَلِلْمَاءِ غَسَّانُ

ومن المُهْجَن : عَرَفْجَة بن هَرَثْمَة ، الذي جَنَّدَ الموصل ، وعداده في  
بارق ؛ ومنهم رُبْعَة ومُثَلَدِس وتُعْلِبَة وشَيْب وبْنُو المُهْجَن .

حُجْر بن عمرو بن عامر بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن  
مازن بن الأزْد — ومنهم : أَبُو شَجَرَة بن حُجْنَة ، هاجر مع النبي ﷺ ؛  
ومنهم : صَيْفِي بن خالد بن سَلَمَة بن هُرَيْم .

وَالْعَتِيك ، هو ابن الأزْد بن عِمْران بن عَمْرُو — منهم : المهلب  
ابن أبي صُفْرَة واسم أبي صُفْرَة ظالم بن سُراقَة (١) وجُدَيْع بن سَعِيد (٢)  
ابن قَبِيصَة . ومن العَتِيك عمر بن الأشرف ، قُتل مع عائشة يوم الجمل ،  
وابنه زياد بن عمرو ، كان شريفاً ؛ وثابت قُطَنَة الشاعر ، ويقال : إن العَتِيك  
ابن عمران بن أسد بن خُزَيْمَة ، فهو لاء بنو عِمْران بن عَمْرُو بن عامر ،  
وهم الحُجْر والأزْد والعَتِيك .

### ومن بطون الأزْد

بنو ماسخَة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الأزْد ، إليهم تنسب القيسية  
الماسخية ، كان أول من رمى بهازهر أن بن كعب بن الحارث بن كعب بن  
عبد الله بن مالك بن نضر ، من الأزْد . ومنهم : حُمَة بن رافع . وفيهم : بنو  
النمير بن عثمان بن النضر بن هوازن . ومنهم : أبو السكُود ، صاحب ابن  
مسعود ، قُتل يوم الفجار ؛ وأبو الجهم بن حبيب ، كان والياً لأبي جعفر ؛

(١) في بعض الأصول : « سراق » .

(٢) في الأصول : « جذيع بن سعد » . وما أثبتناه عن الاشتقاق .

وأبو مريم : وهو حذيفة بن عبد الله ، صاحب رايهم يوم رستم ؛ والحارث ابن حصيرة ، الذي يُحدث عنه ؛ ونخلد بن الحسن ، كان فارساً بخراسان ؛ وفهم<sup>(١)</sup> بن زهران ، بطن ؛ وحدان<sup>(٢)</sup> ، بطن ؛ وزيادة بطن ، ومعولة بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن .

بنو حدان ٥ فمن بني حدان : صبرة بن شيبان<sup>(٣)</sup> ، كان رأس الأزد يوم الجمل وقتل يومئذ .

بنو معولة ٥ ومن بني معولة بن شمس : الجلفندي بن المستكين صاحب عثمان ،

وابنه جعفر ، وكتب النبي عليه الصلاة والسلام إلى جعفر وعبيد<sup>(٤)</sup> ابني

الجلفندي . ومنهم : الفطريرف الأصغر والفطريرف الأكبر ، من بني

دُهَّان بن نصر بن زهران ؛ ومنهم : سبالة وحذرؤج ورَسَن<sup>(٥)</sup> بنو

عَمْرُو بن كعب بن الفطريرف بطون كلهم ، وبنو جَعْنِمة<sup>(٦)</sup> بن يشكر

ابن ميسر بن صعب بن دُهَّان .

بنو راسب ٥ بنو راسب بن مالك بن مَيْدَعَان بن مالك بن نصر بن الأزد - منهم :

عبد الله بن وهب ، ذو الشَّيفَات ، رئيس الخوارج ، قتله علي بن أبي طالب

يوم النهروان . ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاة .

١٥ ثَمَالَة ، وهو عوف بن أسلم بن أبحر<sup>(٧)</sup> بن كعب بن الحارث بن كعب بن

عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وُثْمَالَة مَنْزَلُهُمْ قَرِيبٌ مِنَ الطَّائِفِ وَهُمْ

أَهْلُ رَوِيَّةٍ وَعَقُول . منهم : محمد بن يزيد النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُبَرِّدِ

صاحب الروضة . وقال فيه بعض الشعراء :

سَأَلْنَا عَنْ ثَمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثَمَالَهُ

٢٠ (١) في الأصول : « وفيهم من » مكان « وفهم بن » . وهو تحريف .

(٢) في بعض الأصول : « ونحو » .

(٣) في الأصول : « سليمان » . والتصويب عن الطبري .

(٤) كذا في بعض الأصول والإصابة (ج ١ ص ٥٤٠) ، وفي الإصابة (ج ١ ص ١٩٨)

« عثمان » . وفي سائر الأصول : « عمان » .

٢٥ (٥) كذا في ١ والطبري . والذي في سائر الأصول : رسم » .

(٦) في الأصول : « خثمة » . والتصويب عن الطبري .

(٧) في بعض الأصول : « أحجن » مكان « أبحر » .

فقلتُ محمدُ بنُ يزيدَ منهم فقالوا الآن زدْتَ بهم تجهاله بنو لهب

بنو لهب بن أنجر بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم أعيف كلٍّ حتى في العرب — العائف ، الذي يزجر الطير — ولم يقول كثير عزة : تيممت لهباً أبتغي العلم عندهم وقد ردَّ علم العائفين إلى لهب

دوس بن عدنان (١) بن عبد الله بن زهران — ومنهم : حمة بن الحارث ابن رافع ، كان سيد دوس في الجاهلية وكان أسخى العرب ، وهو مطيع الحج بمكة . ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، واسمه عمير ابن عامر . ومنهم : جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس . وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس . ومنهم : الجراميز ، جمع جرُموز ، والقراديس ، جمع قردوس ، والقساميل ، جمع قسملة ، والأشاقير ، جمع أشقر ، وهم بنو عائذ بن دوس ، وفيهم يقول الأنجم :

قالوا الأشاقر تهجوكم فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خافوا  
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة كطحلب الماء لا أصل ولا ورق  
لا يكبرون وإن طالت حياتهم ولو يبطل عليهم ثعلب غرقوا

عك بن عدنان بن عبد الله بن زهران . وعك أخو دوس بن عدنان ابن عبد الله بن زهران ، عند من نسبهم إلى الأزد ، ومن قال غير ذلك ، فهو عك بن عدنان أخو معد بن عدنان . وفي عك : قرن ، وهو بطن كبير ، منهم مقاتل بن حكيم ، كان من نقباء بني هاشم بخراسان .

غسان ، وهم بنو عمرو بن مازن — وفيهم : صريم وبنو نفيل ، وهم الصبر ، سمووا بذلك لصبرهم في الحرب . وفي بني صريم : شقران ونهران ابنا عمرو بن صريم ، وهما بطنان في غسان ، وبنو عنزة (٢) بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد ، منهم :

(١) في الأصول : « عدنان » وهو تحريف . انظر الطبري والمعارف .

(٢) في بعض الأصول : بنو نعيم .

الحارث بن أبي شمير الأعرج ، ملك غسان ، الذي يُقال فيه الجَنَفِي ،  
وليس بجَنَفِي ولكن أمه من بني جَفَنَة . ومن بني عمرو بن مازن : عبدُ المسيح  
ابن عمرو بن ثعلبة ، صاحبُ خالد بن الوليد ، ومنهم : عبدُ المسيح الجَهْمَبَذ (١) ؛  
ومنهم : سَطِيح الكاهل ، وهو ربيعة بن ربيعة . ومن بني غسان : بنو جَفَنَة  
ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة (٢) . بن امرئ القيس بن مازن  
ابن الأزد ؛ ومنهم : ملوك غسان بالشام ، وهم سبعة وثلاثون ملكاً ملكوا  
ستمائة سنة وست عشرة إلى أن جاء الإسلام .

بجيلة ، وهم عبقر والفوث وصهيب ووداعة وأشل ، نُسيبوا إلى أمهم بجيلة  
بنت صعب بن سعد العَشيرة ، وهم بنو [ أنمار بن إراش بن ] عمرو بن الفوث ،  
أخي الأزد بن الفوث . منهم : جرير بن عبد الله ، صاحب النبي عليه الصلاة  
والسلام ، وكان يُقال لجرير . يُوسف هذه الأمة ، لحسنه . وفيهم يقول الشاعر :

لولا جريرٌ هلكت بجيلة نعم الفتى وبُئست القبيلة

ومنهم الضبّين بن مُضَر ، الذي وقع بيني كنانة ، ومنهم : القاسم بن عقيل ،  
أحد بني عائدة بن عامر بن قَدَاد ، كان ثريفاً ، وهو الذي ابتدأ مُنَافرة بجيلة  
وقُضاة . وفي بجيلة : قَسْر بن عبقر ، منهم : خالد بن عبد الله القسري صاحب  
العراق . ومنهم : بنو أحمس ، وهم بنو علقمة بن عبقر بن أنمار بن إراش بن  
عمرو بن الفوث ؛ وبنو زَيْد بن الفوث بن أنمار ، وبنو دَهْن بن معاوية  
ابن أسلم بن أحمس ، رَهْط عَمَّار الدَّهْنِي (٣) . ومن قبائل بجيلة : هُدَم  
وهَدِيم وأحمس وعادية وعدية وقينان وعريثة بن زَيْد .

خثعم ، هو خثعم بن أنمار بن إراش (٤) بن عمرو بن الفوث ، أخي  
الأزد بن الفوث — ففي خثعم : عَفْرَس ونايس وشهران ، فيها الشرف

(١) في بعض الأصول : « الجهميد » .

(٢) في الاشتقاق : « جبان بن بقليلة » مكان « حارثة بن ثعلبة » .

(٣) في الأصول : « الدهني » وهو تصحيف .

(٤) في الأصول : « أسن » ، والتصويب عن الطبري :



والعَدَد . فمن بني شَهران : بنو قُحافة بن عامر بن ربيعة ، منهم : أسماء بنت عُحميس ، ومالك بن عبد الله ، الذي قاد خَيْلَ خُثَعم للنبي ﷺ . ومن ربيعة بن عَفْرَس (١) : نُفَيْل بن حبيب ، دليل الحبشة على الكعبة ، وهو القائل :

٥  
وكلهم يسائل عن نُفَيْل كأنَّ عليَّ للحُبُشانِ دَبْنًا  
وما كانت دَلالَتهم بِزَيْنٍ ولكنَّ كانَ ذاكَ عليَّ شَيْنًا  
فإنَّكَ لو رأيتَ ولم تَرَيه لَدَى جَنْبِ المَحْضَبِ (٢) ما رَأَيْنا  
إِذا لم تَفْرَحِ أَبداً بشيءٍ ولم تَأْسِ على ما فات عَيْننا  
حَدَّثَ اللهُ إِذْ أَبْصَرْتَ طَيْرًا وحُصْبَ حِجارَةٍ تُرْمى عَلينا  
ومن خُثَعم : عُثَعب بن قُحافة ، وهو الذي هَزَمَ هَمْدانَ ومَذْحِجَ ،  
وله يقول الشاعر :

٧٩  
٢  
وجُرْثومة لم يَدْخُلِ الدُّلُّ وَسَطُها قَرِيبَ أنسابٍ كَثيرٍ عَدِيدُها  
مُلَمَّسَمة فيها فَوارسٌ عَشَعبٌ بَنُوهُ وأبناء الأَقْيَصرِ جِيدُها  
ومنهم : حُمران الذي يقول :

١٥  
أَفْسَمْتُ لا أَمُوتُ إِلا حُرًّا وإنْ وَجَدْتُ المَوتَ طَعْمًا مُرًّا  
أَخافُ أَنْ أُخْدَعَ أو أُغَرَّ

ويقال : إن خُثَعم اسمُه أَفْطَلُ ، وإنما خُثَعم جَمَلٌ كانَ لَهم نُسبوا إِلَيهِ .

### همدان

٢٠  
وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الحِيار بن مالك ابن زيد بن كهلان . فولدت همدان حاشداً وبكيلاً ، ومنهما تفرقت همدان .

(١) في الأصول : « عمرو بن عفرس » . وهو تحريف .

(٢) في معجم البلدان : « المفس » .

فبن بطون همدان : شَبَام (١) ، وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ؛ ومنهم :  
 ناعط (٢) وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جُشَم بن حاشد ؛ [ ومنهم :  
 وداعة بن عمرو بن عامر ] رهط مسروق بن الأجدع ، ومن الناس من  
 يزعم أنه وداعة بن عمرو بن عامر بن الأزد ، ولكنهم انتسبوا إلى همدان :  
 ومن همدان : بنو السَّبيع بن الصَّعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن  
 جُشَم بن حاشد ؛ منهم : سعيد بن قيس بن زياد بن حرب بن  
 معد يكرب بن سيف بن عمرو السبيعي . [ ومن بني ناعط ] : الحارث بن  
 عميرة الذي يمدحه أعشى همدان بقوله :

إلى ابن عميرة تُخدى بنا على أنها القلص الضمر  
 ومن بني بكيل بن جُشَم بن خيوان (٣) بن نوف بن همدان : بنو جُوب (٤)  
 - وهم الجوبيون - ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صععب بن دومان (٥)  
 ابن بكيل ، وبنو أرحب بن دُعام (٦) بن مالك بن معاوية بن صععب ، وبنو  
 شاكر ، وهم أبو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صععب ، وهم الذين قال فيهم  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل : لو تمت عدتهم ألقا لعبيد الله  
 حقَّ عبادته . وكان إذا رآهم تمثل بقول الشاعر :

ناديتُ همدان والأبوابُ مغلقةً ومثل همدان سني فتحة الباب  
 كلهمندواني لم تقلل مضاربة وجهه بهيل وقلب غير وجاب  
 وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

لهمدان أخلاقٌ ودينٌ يزِينهم وأنسٌ إذا لاقوا وحسنُ كلامٍ  
 فلو كنتُ بواباً على باب جنة لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام

(١) في الأصول : « شام » ، والتصويب عن الاشتقاق .

(٢) في الأصول : « ناعط » ، والتصويب عن الاشتقاق .

(٣) في الأصول : « خيران » ، والتصويب عن الاشتقاق والطبرى .

(٤) في الأصول : « حرب ... الحرييون » بالهاء المهملة فيهما ، وما أثبتناه عن الطبرى .

(٥) في الأصول : « لوتان » وما أثبتناه عن الطبرى .

(٦) في الأصول : « عادم » ، والتصويب عن الطبرى .

ومن أشرف همدان : مالك بن حُرَيم الدَّالاني (١) ، وكان فارساً شاعراً . ومنهم : مُحمد بن مالك التَّخِيواني ، وكان يُبجِّر قُرَيْشاً في الجاهليَّة على اليَمِّ . وفي همدان : جُشَم (٢) ، وهم رَهْطُ أَعْشى هَمْدان ؛ وفيهم : خَيْوان ، وهو مالك بن زيد بن جُشَم بن حاشد ؛ وفيهم : دالان بن سابقة بن ناشِج بن دافع (٣) ؛ منهم مالك بن حريم الذي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ عَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ      قَهْلُ أَنَا فِي ذَا يَا لَهُمْدَانُ ظَالِمٌ  
مَتَى تَجْمَعُ الْقُلُوبُ الدَّكِيَّ وَصَارِمًا      وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ

ومنهم : أَرْحَب بن دُعَام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دَوَّمان بن بَيْكِل (٤) ؛ منهم : أَبُو رُفَهم بن مُطْعَم الشاعر ، الذي هاجر إلى النبي ﷺ وهو ابن خمسين ومائة سنة . وفي همدان : الهان بن مالك ، وهو أخو همدان بن مالك ، منهم حَوْشب : قُتل بصفين مع معاوية .

### كنـدة

كَنْدَة بن عُفَيْر بن عَدِي بن الحارث بن مُرَّة بن أدد بن زيد بن بَشَجْب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان . فمن بَطُون كَنْدَة : الرائش بن الحارث بن معاوية بن كَنْدَة ؛ منهم : شُرَيْح بن الحارث القاضي ؛ ومنهم : بنو معاوية الأَكْرَمين ، الذين مدحهم الأعشى . ومنهم : الأشعث بن قَيْس بن مَعْدِيكرب ، والصَّبَّاح بن قَيْس ، ومُشرَحْبِيل بن السَّمُوط . وإلى حمض ، وحُجْر (٥) بن عَدِي الأَدْبَر ، صاحب عليّ ، وهو الذي قُتل معاوية صبراً . ومنهم : بنو مُرَّة بن حُجْر ، لهم مسجد بالسكوفة ؛ ومنهم :

- (١) في الأصول : « همدان بن مالك ... الدلاني » والتصويب عن الطبري .
- (٢) في الأصول : « دهم » ، والتصويب عن الطبري والاشتقاق .
- (٣) في الأصول : « دالان بن سابقة بن فاسخ بن رافع » والتصويب عن الاشتقاق والطبري .
- (٤) في الأصول : « رومان بن بكير » . والتصويب عن الاشتقاق .
- (٥) في الأصول : « محمد » . وما أثبتناه عن الاشتقاق والأغاني والطبري .

- الأسود بن الأرقم ، ويزيد بن فروة ، الذي أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة . وفي كنفدة : معاوية الولادة<sup>(١)</sup> ، سُمي بذلك لكثرة ولده . ومنهم حُجر الفرد ، سُمي بذلك لجوده ، وأهل اليمن يُسمون الجواد الفرد . ومنهم : معاوية مُقطع النجد ، كان لا يتقلد أحد معه سيفاً إلا قطع نجاده . فمن بني حُجر الفرد للوك الأربعة : مخوس<sup>٥</sup> ومشرح وتجد وأبضعة ، وأختهم العَمَرَّة ، بقو معد يكرب بن وليعة ابن شُرْحبيل بن حُجر الفرد ، وهم الذين يقول فيهم الشاعر<sup>(٢)</sup> :
- نحن قتلنا بالثُجَيْرِ<sup>(٣)</sup> أربعة مخوس مشرحاً وجهداً أبضعة  
ومن بني امرئ القيس بن معاوية : رَجَاءُ بن حيوة للفقمة ، وامرؤ القيس ابن السَّمِط . ومن أشرف بني الحارث بن معاوية بن ثور : امرؤ القيس<sup>١٠</sup> الشاعر بن حُجر بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمر بن معاوية بن الحارث بن ثور ، وهم مُلوك كنفدة . ومنهم : حُجر بن الحارث بن عمرو ، وهو ابن أم قطام<sup>(٤)</sup> بنت عوف بن محمّل الشيباني .
- ومن بطون كنفدة : السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كنفدة ؛  
ومنهم معاوية بن خنديج ، قاتل محمد بن أبي بكر . ومنهم : الجون بن<sup>١٥</sup> يزيد<sup>(٥)</sup> ، وهو أول من عقّد الحلف بين كنفدة وبين بكر بن وائل .  
ومنهم حصّين بن نُمير السكوني ، صاحب الجيش بعد مُسلم بن عقبة صاحب الجرّة . ومن السكون : تُجيب ، وهما عديّ وسعد ابنا أشرس ابن شبيب ابن السكون ، وأما تُجيب بنت ثوبان بن مذحج ، إليها يُنسبون . فمن أشرف تُجيب : ابن غزّالة الشاعر جاهلي ، وهو ربيعة بن<sup>٢٠</sup>

السكاسك  
والسكون

(١) في الطبري أن الولادة كنية الحارث بن عمرو لا معاوية .

(٢) الشاعر هو زياد بن ليبيد .

(٣) في بعض الأصول : « بالبحر » .

(٤) المعروف أن أم قطام بنت عوف كانت زوجاً للحارث بن عمرو بن حجر ، وأما

أم الحارث هنا فهي أم إلياس بنت عوف . (انظر الأغاني) .

(٥) في الطبري : « عدي الجون » .

عبد الله ؛ وحارثة بن سامة ، كان على السكون يوم مُحَيَّاة ، وهو يوم اقتُلت معاوية بن كنفدة وكنانة بن بشر ، الذي ضرب عثمان يوم الدار .  
والسكاسك بن أشرس بن كنفدة - منهم : الضحَّاك بن رمل (١) بن عبد الرحمن ؛ وخوَي بن مانع ، الذي زعم أهل الشام أنه قتل عمَّار بن ياسر ؛ ويزيد بن أبي كبششة ، صاحب الحجَّاج . انقضى نسب كنفدة .

### مذحج

ومن بني أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن [ يشجب بن يعرب بن قحطان ] : مالك بن أدد ، وهو مذحج ، وطَيُّ ابن أدد ، والأشعر بن أدد . وقال الكلبي : إن مذحج بن أدد هو ذو الأنعام ، وله ثلاثة نفر : مالك بن مذحج ، وطَيُّ بن مذحج ، والأشعر بن مذحج .  
فمن قبائل مذحج : سعد العشيرة بن مالك بن أدد ، وولده الحكم بن سعد العشيرة ، وهو قبيل كبير ، منهم : الجراح بن عبد الله الحكمي ، قتله التُّرك أيام عمر بن عبد العزيز ، وهم (٢) موالى أبي نواس . وفي بعضهم يقول :  
يا شقيق النفس من حكم نمت عن لينلي ولم أنم (٣)  
وإنما سُمي سعد العشيرة لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل . ومنهم : حمير بن بشر ، ومنهم : بُندقة بن مظلة (٤) . ومن بطون سعد العشيرة : جُصف بن سعد [ العشيرة ] بن مالك بن أدد (٥) ، وصعب ابن سعد العشيرة ، دخل في جُصف ، [ وجزء بن سعد العشيرة ] . فمن ولد [ جزء بن ] سعد : العدل والحمد ، وكان العدل على شرطه تبَّع ، وكان إذا أراد قتل رجل قال : يُجعل على يدي عدل ، وهو قول النَّاس فلان

(١) في الإصابة : « زمل » (٢) وهم ، أي قبيل الحكم بن سعد العشيرة .  
(٣) هذا البيت لوالية بن الحباب في أبي نواس من قصيدة طويلة ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء في ترجمة أبو نواس .  
(٤) في الأصول : « مظلة » . والتصويب عن الاشتقاق .  
(٥) زيد في ١ : « فمن بطون جُصف : زيد الله وعائد الله وأوس الله » .

على يدى عدل ، إذا كان مُشرفاً على الهلاك ، ومن أشرف جعف : أبو  
سبرة ، وهو يزيد بن مالك ، كان وقد إلى النبي ﷺ فدعاه ، ومنهم : شراحيل  
ابن الأصهب ، كان أبعد العرب غارة ، كان يفز من حضر موت إلى البلقاء  
في مائة فارس من بني أبيه ، فقتله بنو جمدة ، ففيه يقول نابغة بني جمدة :  
أراحنا معداً من شراحيل بعدما أراها مع الصبح الكسواكب مظهراً  
وعلى قمة الحراب أدرك ركضنا بذى الرمث (١) إذ صام النهار وهجراً  
[وعلى قمة الحراب كان رأس بني جعف بعد شراحيل . ومن بني جعف ] :  
زحر بن قيس ، صاحب على بن أبي طالب رضى الله عنه . ومنهم الأشعر  
ابن أبي حمران الذى يقول :

أريد دماء بني مازن وراق المعلى يياض اللين  
خيلان مختلف بيننا (٢) أريد العلاء ويبغى السمن  
ومنهم : عبيد الله بن مالك الفانك الجعفى . ومن بني سعد العشيرة : أود  
وزبيد ، واسمه منبه ، وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة ، وزبيد الأصغر ،  
وهو منبه [ الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة ] بن زبيد بن  
صعب بن سعد العشيرة ؛ ومنهم : أبو المفضل الشاعر ؛ ومنهم : الزعفر ،  
وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود ؛ ومنهم : عبد الله بن إدريس  
الفقيه ؛ ومنهم : الأنفوة الشاعر ، واسمه صلاءة بن عمرو ؛ ومنهم : بنو رمان (٣)  
ابن كهب بن أود ، من ولده : عافية بن يزيد القاضي ؛ وبنو قرن ، لهم مسجد  
بالسكوفة .

زبيد بن صعب بن سعد العشيرة ، واسمه منبه ، وهو زبيد الأكبر ، من  
ولده : زبيد الأصغر ، وهو زبيد بن ربيعة [ بن سلمة بن مازن بن ربيعة ] بن

(١) الرمث : واد لبني أسد .

(٢) فى ١ : « بالنز » . وفى الاشتقاق : « نحونا » وقد نسب هذا البيتان فى الاشتقاق

للأنفوة الأودى فى حديث ذكره ابن دريد مفصلاً فأرجع إليه .

(٣) فى ١ : « ذبيان » .

زبيدة بن صعب . ومن بنى زبيد الأصغر : عمرو بن معد يكرب ، وعاصم بن الأصمغ الشاعر ، ومعاوية بن قيس بن سلمة ، وهو الأفكل ، وكان شريفاً ، وإنما سمي الأفكل لأنه كان إذا غضب أرعد ؛ ويقال : الأفكل من بنى زبيد الأكبر ؛ ومنهم : الحارث بن عمرو بن عبدالله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الأصغر . فهذه سعد العشرة .

ومن مذحج جنب وصداء ورهاء ، فمن بنى جنب ، منبّه والحارث والغلي ، وشيخان (١) وضمران وهفان . فهؤلاء الستة — وهم جنب — بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، وإنما قيل لهم جنب لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشرة ، وحالفت صداء بنى الحارث بن كعب . فمن جنب : أبو ظبيان الجنبى الفقيه ؛ ومنهم : معاوية التخير بن عمرو بن معاوية ، صاحب لواء مذحج ، وهو الذى أجار مهلهل [ بن ربيعة التغلبى على بكر بن وائل ، فزوج ابنة مهلهل ] ، وفى ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل :

هان على (٢) تغلب بما أقيمت أخت بنى الأكرمين (٣) من جشم  
أنسكها فقدّها الأراقم (٤) فى جنب وكان الحباء من آدم  
لو بأبائين (٥) جاء يخطبها رمل (٦) ما أنف خاطب يدم  
قوله : وكان الحباء من آدم ، أى أنه ساق إليها فى مهرها قبّة من آدم .

صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، وهم خلفاء بنى الحارث بن كعب بن مذحج . رهاء بن منبّه بن علة بن جلد بن مالك ، ومنهم : هزان بن سعيد بن قيس بن سرح ، كان من أشرف أهل الشام .

(١) فى بعض الأصول « سحان » .

(٢) فى بعض الأصول « أعذر من » مكان « هان على » .

(٣) فى الأغاني ( ج ٥ ص ٩١ طبعة دار الكتب ) : « المالكين » .

(٤) الأراقم : حى من تغلب ، وهم قبيلة .

(٥) أبانان : حيلان ، يقال لأحدهما : أبان الأبيض ، والآخر : أبان الأسود .

(٦) كذا فى أكثر الأصول وعبون الأخبار . ورمل : حطب بالدم . وفى « مروج

عربىن خاطب » . وفى الأغاني : « مروج ما ... الخ » .

بنو الحارث

بنو الحارث بن كعب بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، وهو بيت مذحج ، منهم : زعبل ، بطن في بني الحارث ، وهو الذي يقال فيه : لا يُكَلِّم زَعْبِل ، وكان شريفاً ، ومنهم الأحجل بن حزن ، ومنهم : بنو حِمْص بن ربيعة ، منهم النجاشي ، واسمه قيس بن عمرو ، ومنهم : بنو المسقل بن كعب بن ربيعة ، منهم : مرثد ومرثد ابنا سلمة بن المعقل ، قيل لهم المرائد ؛ ومنهم : المأمون بن معاوية ، اجتمعت عليه مذحج ، ومنهم : أم حنبل بن كعب ، ومنهم : اللجلاج ، وأخوه مسهر<sup>(١)</sup> ، الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيف الربيع ، وعبد يغوث بن الحارث الشاعر ، فتبيل التميم يوم الكلاب ، وهو القائل :

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة ألا يا ال تيمم أطلقوا من لسانيا  
وتضحك منى شينخة عبشسمية كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا  
ومنهم : بنو قنان بن سلمة ، منهم الحُصَيْن ذو الفُصَّة بن مرثد<sup>(٢)</sup> بن شداد ابن قنان ، وهو رأس بني الحارث ، عاش مائة سنة ، وكان يُقال لأبنائه : فوارس الأربع<sup>(٣)</sup> ، قتلته همدان ، من ولده : كثير بن شهاب بن الحُصَيْن ؛ ومنهم : محمد بن زهرة بن الحارث ، وفي بني الحارث بن كعب : الضباب ، منهم : هند بن أمماء ، الذي قتل المنشقر الباهلي ؛ وفيهم بنو الديَّان ، وفيهم : زياد بن النضر ، صاحب على ، والربيع بن زباد ، ولي خراسان أيام معاوية ، والنايفة الشاعر ، واسمه يزيد بن أبان . هؤلاء بنو الحارث بن كعب .

الضباب في بني الحارث بن كعب ، مفتوحة الضاد ، وفي عامر بن صمصمة مكسورة الضاد .

٢٠

ومن بطون مذحج : مُسَيَّبة<sup>(٤)</sup> بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد ابن مالك ، فولد مُسَيَّبة كفانة وأسدا ، منهما تفرقت مُسَيَّبة .

مسلية

(١) في الأصول : « الجلاح وأخوه مشهر » مكان « اللجلاج وأخوه مسهر » .  
والتصويب عن الاشتقاق . (٢) في بعض الأصول : « يزيد » .

(٣) في بعض الأصول : « أظنه لابنه فارس الأربع » مكان : « وكان يقال لأبنائه فوارس الأربع » . (٤) في الأصول : « مسلة » . والتصويب عن الاشتقاق .

٢٥



بنو حبابة

كفانه وأسد ابنا مُسَلِيَّة — فمن بنى كفانة بن مُسَلِيَّة : بنو صُبَّح  
وثعلبة ابنا ناشرة . وأمهما حبابة ، بها يُعرفون ؛ منهم : أبي بن معاوية بن  
صُبَّح (١) الذي يقول له عمرو بن معد يكرب :

تَمَنَّا لِيَلَقَانِي أَبِيٌّ وَدِدْتُ وَأَيْنَا مَنِي وَدَادِي (٢)

النخع

ومن بنى حبابة : عامر بن إسماعيل القائد ، وابن الحبابة الشاعر ، جاهلي .  
ومن مذحج : النَّخْع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك أدد . فمن  
بطون النَّخْع : عمرو ، بطن ؛ وصُهبان ، بطن ؛ ووُهَيْبيل ، بطن ؛ وعامر ،  
بطن ؛ وجَذِيمة ، بطن ؛ وحارثة ، بطن ؛ وكعب ، بطن .

بنو جذيمة

فمن بنى جذيمة بن سعد بن مالك بن جلد بن النَّخْع : الأشتر ، واسمه  
مالك بن الحارث ، وثابت بن قيس بن [أبي] المُنَفَّع .

بنو حارثة

ومن بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخْع : إبراهيم بن يزيد الفقيه ،  
والحجاج بن أَرطاة .

بنو وهبيل

ومن بنى وهبيل بن سعد بن مالك بن النَّخْع : سنان بن أنس ، الذي  
قتل الحسين بن علي ؛ وشريك بن عبد الله القاضي .

بنو صُهبان

ومن بنى صُهبان بن سعد بن مالك بن النَّخْع : كُسمَيْل بن زياد ،  
صاحب علي بن أبي طالب ، قتله الحجاج .

جشم وبكر

وفي النَّخْع : جُشَم وبكر . فمن بنى جُشَم : العُريان بن الهَيْثَم بن  
الأسود . ومن بنى بكر بن عوف بن النَّخْع : يزيد بن المكفف ،  
وعلقمة بن قيس ، وأخوه أبي بن قيس ، قتل مع علي بصيرتين ، وأخوها  
يزيد بن قيس ، وابنة الأسود بن يزيد العابد .

عنس بن مالك

ومن مذحج : عَنَس بن مالك بن أدد . فولد عَنَس سعدا الأكبر وسعدا

(١) في بعض الأصول : « ابن أبي ربيعة بن صبح » ، وهو تحريف . انظر الاشتقاق  
والأغاني . (٢) في بعض الأصول :

تَمَنَّا لِيَلَقَانِي أَبِي تَمَامَةً قَفْرَةً بَتَّ بِالْمِيضَا

وما أثبتناه عن سائر الأصول والأغاني .

الأصفر ومالكاً وعمراً ونخامراً ومعاوية وعريباً وعتيكاً وشهاباً والقريّة وياماً .  
 فمن بنى مالك بن عَنَس الأسود بن كعب ، الذي تَنَبَّأ باليمن ،  
 ومن بنى يام بن عَنَس : عَمَّار بن ياسر ، صاحبُ النبيِّ عليه الصلاة والسلامُ .  
 ومن بنى سَعْد الأَكْبَر : الأسود بن كعب ، تَبَدَّاهُ سَعْد الأَكْبَر وكان كاهناً .  
 ومن أَشْرَافِ عَنَس : عامر بن رَبِيعَة ، شهيدٌ بدرًا مع النبيِّ ﷺ ، وهو  
 حليفٌ لِقُرَيْش .

مراد  
 ومن بَطُون مَذْحِج : مراد بن مالك بن مَذْحِج بن أَدَد ، ويُسمى يُحَابِر .  
 فمن بَطُون مُرَاد : ناجية وزَاهِر وَأَنْعَم . فمن بنى ناجية بن مُرَاد : قَرُوءة  
 ابنُ مُسَيْك ، كان والياً لرسول الله ﷺ على نَجْرَان . ومن بنى زَاهِر بن  
 مُرَاد : قَيْس بن هُبَيْرَة بن عبدِ يَفُوث ؛ ومنهم : أُوَيْس القُرَني بن عمرو بن  
 ١٠ مالك بن عمرو بن سَعْد بن عمرو بن عُصْوَان (١) بن قُرْن بن رُدْمان بن  
 ناجية بن مُرَاد ، وهو الذي يُقالُ إِنَّ النبيَّ ﷺ قال فيه : يدخلُ بِشَفَاعَتِهِ  
 الجنةَ مِثْلُ رَبِيعَة ومُضَر ، وكان من التابعين ، وقد أَتَى عمرَ بن الخطَّاب  
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وفي ناجية بن مُرَاد : بنو غُطَيف بن عبدِ الله بن ناجية ،  
 ١٥ ويُقالُ لَهُم من الأزد . ومنهم : هَانِي بن عُرُوءَة ، المَقْتُول مع مُسْلِم بن  
 عَقِيل . وفي ناجية بن مُرَاد : بنو جَمَل بن كِفَانَة بن ناجية ، منهم ، هِنْد  
 ابنُ عَمْرٍو ، قَتَلَهُ عبدُ الله بن اليَـمَشْرَبِي (٢) يومَ الجَمَل ، وقال في ذلك :  
 إِنِّي لَمَنْ يَجْهَلُنِي ابْنُ اليَـمَشْرَبِي قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الْجَمَلِي  
 [ وَابْنُما لَصَوْحَانِ عَلَى دِينَ عَلِي ]

ومن بنى زَاهِر بن مُرَاد : قَيْس بن هُبَيْرَة بن عبدِ يَفُوث ، وهو (٣)  
 ٢٠ قَيْس بن مَكْشُوح .

(١) كذا في بعض الأصول والاشتقاق . والذي في سائر الأصول : « عمران » .

(٢) في الأصول : « النضري » . والنصوب عن اللسان مادة علب .

(٣) في بعض الأصول : « ومن بنى زَاهِر بن مُرَاد » مكان « وهو » .

## طبي

هو طيّب بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهملان ،  
أخو مذكحج ، ويقال : ابن مذكحج ، في رواية ابن السكيتي . فولد طيّب  
الفوث وفطرة والحارث .

٥ فن بطون طيّب : جديلة ، [ وهم بنو جندب وبنو حور ، وأمهما  
جديلة ] وبها يعرفون ، وهي جديلة طيّب ، فأما بنو حور بن جديلة  
فمُسَلِّيون وليسوا من الجليلين ، وأما بنو جندب بن جديلة فهم من  
الجليلين ، وفيهم الشرف والعدد ، وفيهم الثعالب ، وهم بنو ثعلبة بن  
جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب .

١٠ فمن بنى ثعلبة بن جدعاء : المعلّى بن تميم بن ثعلبة بن جدعاء ، عليه نزل  
امرؤ القيس بن حنجر الشاعر إذ قُتل أبوه حنجر بن الحارث ، وقال في المعلّى :  
كأنّي إذ نزلتُ على المعلّى نزلتُ على البواذخ من تميم  
فما مُلك العراق على المعلّى بمقتدر ولا مُلك الشام  
أقرّحشا امرؤ القيس بن حنجر بنو تميم مصابيح الظلام  
فسمّى بنو تميم بن ثعلبة مصابيح الظلام . فمن ثعلبة بن جدعاء :  
١٥ الحُرّ بن مشجعة بن النعمان ، كان رئيس جديلة يوم مسيئة السكّاب .  
ومنهم : أوّس بن حارثة بن لأم ، سيّد طيّب ؛ ومنهم : حاتم بن عبد الله الجواد ،  
وابنه عدى بن حاتم ، وقد على النبي ﷺ فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس  
هو على الأرض . قال عدى : فما رمتُ حتى هداني للإسلام ، وسرّني  
٢٠ ما رأيتُ من إكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٥ وفي بنى عمرو بن الفوث بن طيّب : ثعل ، بطن (١) ؛ ونبهان ، بطن ؛  
وبولان ، بطن ؛ وسلامان ، بطن ؛ وهني ، بطن . فمن هني : إلياس بن  
قبيصة ، وأبو زيد الشاعر ، واسمه حرملة بن المنذر . ومن بنى سلامان :

(١) في الأصول : وفي بنى ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيّب نبهان : وفي العبارة تقديم  
وثأخير وحذف . ( انظر الطبري ) .

بنو بُحْثَر ، بطن في طي ، ومن بني بُحْثَر : مُعَرِّض بن صالح ، اجتمعت عليه جديلة والفوْث . ومن بني مُعَل : عمرو بن المُسَبِّح<sup>(١)</sup> ، كان أَرْمِي العرب ، وإبائه يَعْنِي امرؤ القيس بقوله :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي مُعَلٍ مُخْرِجٌ كَفَيْهِ مِنْ قَتَرِهِ<sup>(٢)</sup>

وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَمِائَةٍ سَنَةٍ فَأَسْلَمَ . ومن بني مُعَلٍ أَيْضًا : [أبو] حَنْبَل ، الذي يُعَدُّ في الأوفياء ، نَزَلَ بِهِ امرؤ القيس ومدَّحَهُ ، ومنهم : زَيْدُ الْخَلِيل ، وَقَدْ عَلِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَمَّاهُ زَيْدَ الْخَلِيلِ ، وقال : مَا بَلَغَنِي عَنْ أَحَدٍ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا بَلَغَنِي إِلَّا زَيْدَ الْخَلِيلِ . وفي طَلِي : سُدُوس ، وهي مضمومة السَّين ، والتي في رَّيْعَةٍ مَفْتُوحَةُ السَّين .

١٠

### الأشعر

هو الأشعر بن أدد أخو مَذْحِج ، ويقال ابن مَذْحِج ، وفي رواية ابن الكلبي . قَوْلُ الْأَشْعَرِ الْجَاهِلِيَّ الْأَرْغَمُ وَالْأَذْغَمُ وَالْأَتَقَمُ وَجُنْدَةُ [وعبد شمس وعبد الثَّريَّا] . فمن بَطُونِ الْأَشْعَرِيِّينَ : مُرَاعِلَةٌ وَصَنَامَةٌ وَأَسَدٌ وَسَهْلَةٌ وَعُكَابَةٌ وَالشَّرَاعِبَةُ وَعُسَامَةٌ<sup>(٣)</sup> وَالْدَّعَالِجُ<sup>(٤)</sup> . ومن أَشْرَافِ الْأَشْعَرِيِّينَ : أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، صَاحِبُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، [ومنهم : مالك بن عامر بن هاني بن خِفَاف ، وَقَدْ عَلِيَ النَّبِيُّ ﷺ] ، وشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ ، وهو أَوَّلُ مَنْ عَبَّرَ دِجْلَةَ يَوْمَ الْمَدَائِنِ ، وقال في ذلك :

امْضُوا فَإِنَّ الْبَحْرَ بِحَرٍّ مَأْمُورٍ وَالْأَوَّلَ الْقَاطِعُ مِنْكُمْ مَأْجُورٌ  
قَدْ خَابَ كَسْرِي وَأَبُوهُ سَابُورٌ مَا تَصْنَعُونَ وَالْحَدِيثُ مَأْنُورٌ

٢٠

(١) في الأصول : « عمرو بن عبد المسيح » . والنصوب عن الاشتقاق .  
(٢) كذلك في بعض الأصول والأغاني . والفتحة : جمع فتحة ، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتتفر منه . وفي سائر الأصول : « ستره » .  
(٣) بين ما ساقه المؤلف هنا في ولد الأشعر وبين ما ساقه ابن دريد في كتابه الاشتقاق خلاف فارجع إليه .  
(٤)

[وابنه] سعد بن مالك ، كان من أشراف أهل العراق ؛ ومنهم : السائب بن مالك ، كان على شرطة المختار ، وهو الذي قوّى أمره ؛ ومنهم : أبو مالك الأشعري ، زوجه النبي عليه الصلاة والسلام إحدى نساء بني هاشم وقال لها : ما رضيت أن زوجتك رجلاً هو وقومُه خير من طلعت عليهم الشمس . وقال النبي عليه الصلاة والسلام : يا بني هاشم ، زوجوا الأشعريين وتزوجوا إليهم فإنهم في الناس كصُرّة المسك وكالأُتُرج الذي إن شمته ظاهراً وجدته طيباً ، وإن اختبرت باطنه وجدته طيباً . فهؤلاء بنو أدد ، وهم مَذْحِج وطَيِّئ والأشعر ، بنو أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

### نحس

هو مالك بن عدِيّ بن الحارث بن صُرّة بن أدد . فولد نحس جزيلة ونمارة ، ومنهما تفرقت بطون نحس . فمن بني نمارة : بنو الدار ، وهو هاني بن حبيب ابن نمارة ، منهم : تميم الداري ، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . وفي نمارة : الأجود<sup>(١)</sup> ، وهم بنو مازن<sup>(٢)</sup> بن عمرو بن زياد بن نمارة ، رهط الطرمّاح ابن حكيم الشاعر . ويقال : إن الطرمّاح من طَيِّئ . ومنهم : قصير بن سعد ، صاحب جذيمة الأبرش . ومن بني نمارة : ملوك الحيرة اللخميون ، رهط النعمان ابن المنذر بن أمّ القيس بن النعمان . وفي جزيلة بن نحس بطون كثيرة ، منهم : إراش وحُجْر ويشكر وأدب<sup>(٣)</sup> وخالقة ، وهو راشدة ، وغنم ، وجديس ، بطن عظيم . وفي جزيلة بن نحس أيضاً : القمصرط<sup>(٤)</sup> ، وفيهم : عباد الحيري ، منهم رهط عدِيّ بن زيد العبّادي ؛ ومنهم : بنو مفارة ، وفيهم جدّس ابن إدريس<sup>(٥)</sup> بن جزيلة بن نحس ؛ ومنهم : مالك بن دُعر بن حُجْر بن جزيلة بن نحس ، يقال : إنه الذي استخرج يوسف بن يعقوب ، صلوات الله وسلامه عليه ، من الجُبِّ .

(١) في بعض الأصول : « الأجوب » . (٢) في بعض الأصول : « سومان » .

(٣) كنا في بعض الأصول والطبري . والذي في سائر الأصول : « أدرب » .

(٤) في الأصول : « الحرات » والنسب عن الطبري والاشتقاق .

(٥) في الطبري « أريش » . (٥١ - ٣)

## جـِذَام

هو جُذَام بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرّة بن أدد . فولد جُذَام حَرَامًا وحِشْمًا ، منهما تفرقت جذام . فمن بني حِشْم بن جذام : بنو عُتَيْب بن أسلم بن خالد<sup>(١)</sup> بن شَنْوَة بن تَدْلِيل<sup>(٢)</sup> بن حِشْم بن جُذَام ، وهم الذين يُنسبون في بني شَيْبَان . وفي حَام بن جُذَام : بنو غَطَفَان وأَفْصَى ابنا سعد بن إِبَاس بن حَرَام ، وفيهما عدد جُذَام وشرفُها ، ويُقال إن غَطَفَان بن سعد بن قيس بن عَيْلَانَ هو هذا . فمن بني أَفْصَى بن سعد : رَوْح بن زَنْبَاع ، وزير عبد الملك بن مروان ، وقيس بن زيد<sup>(٣)</sup> ، وقد على النبي ﷺ . ومن بني غَطَفَان بن سعد : عَبْس ونَضْرَة وأَبَامَة<sup>(٤)</sup> وعَبْدَة وحَرْب ورَيْث وعَبْد الله ، بطون كلهم . فانتسب رَيْث وعَبْد الله في غَطَفَان بن قيس ، وغيرهم في جُذَام .

## عاملة

هم بنو الحارث بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ . ولد الحارث الزُّهْد ومعاوية ، وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قُضَاعَة<sup>(٥)</sup> ، فندسبا إلى أمهما . ويُقال : عاملة هو الحارث نفسه . فمن بني معاوية بن عاملة : شَعْل وسَلْبَة وعَجْل ، بطون كلهم ؛ ومن أشراف عاملة : قَوَّال<sup>(٦)</sup> بن عمرو ، وشِهَاب بن بُرْهم ، وكان سيِّداً ، وهَمَّام<sup>(٧)</sup> بن معقل ، وكان شريفاً مع مسلمة بن عبد الملك ؛ ومنهم : عَدِيّ بن الرَّقَاع الشاعر ؛ ومنهم : قُضَيْس ، الذي أمر عَدِيّ بن

٢٠ (١) في الأصول : « مالك » . والتصويب عن الطبري .

(٢) في الأصول : « مشنوءة بن تزيل » والتصويب عن الاشتقاق .

(٣) في الأصول : « يزيد » وأثبتناه عن الاشتقاق والطبري .

(٤) في الأصول : « امام » والتصويب عن القاموس والطبري .

(٥) في صبح الأعشى ( ج ١ ص ٢٣٦ ) : « عاملة بنت مالك بن وديمة بن عفير بن

عدى بن الحارث بن مرة بن أدد » .

(٦) في بعض الأصول : « فولل » . (٧) في بعض الأصول : « حمام » .

حاتم الطائي ، فأخذه منه شعيب بن الربيع الكلبي فأطلقه بغير فداء .  
فهؤلاء بنو عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن  
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهم نَحْمَ وجند أم وعائلة بنو عدي  
ابن الحارث ، وكندة بن عفير (١) بن عدي بن الحارث .

### خولان

هو خولان بن عمرو بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن  
أد ، قوله خولان حبيبا وعمرا والأصهب وقيسا ونبثا وبكرا وسعدا .  
منهم : أبو مسلم عبد الرحمن بن مشكم (٢) الفقيه .

### جرهم

هو من القبائل القديمة ، وهو جرهم بن يقطن بن عابر ، وعند عابر تجمع  
يمن ومضر ، لأن أمضر كلها بنو قافع بن عابر ، واليمن كلها بنو قحطان بن عابر .

### حضر موت

هو ابن عمرو بن قيس (٣) بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن  
وائل ابن الغوث بن حبيد بن قصي بن عريب بن زهير بن أيمم بن  
المسيب بن حنيفة . منهم : ذو مرحب ، وذو نخو ، ومنهم : الأعدل ،  
ومنهم : بنو مرثد ، وبنو ضجج ، وبنو حجر ، وبنو رحب (٤) ، وبنو  
أقرن ، وبنو قليان .

### قول الشعوية وهم أهل التسوية

ومن حجة الشعوية على العرب أن قالت : إنا ذهبنا إلى العدل  
والتسوية ، وإلى أن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد ،  
واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام : المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم

(١) في الأصول : « عمير » . والتصويب عن الطبري .

(٢) في بعض الأصول : « مسلم » . وهو تحريف ، ( انظر التهذيب ) .

(٣) انظر الطبري ، فيمن نسب حضرموت هنا وهناك خلاف .

(٤) في بعض الأصول : « أرحب » .

- وَيَسْمَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . وقوله في حِجَّةِ الْوَدَاعِ ،  
وهي خُطْبَتُهُ الَّتِي وَدَّعَ فِيهَا أُمَّتَهُ وَخَتَمَ بِهَا نُبُوتَهُ ، أَيُّهَا النَّاسُ : إِنْ اللَّهَ أَذْهَبَ  
عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ ، كَلِّمَكُمْ لَأَدَمَ وَأَدَمَ مِنْ تُرَابٍ ، لَيْسَ  
لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالْتَّقْوَى . وهذا القولُ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ( إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَامُ ) . فَأَيُّتُمْ  
إِلَّا فَخْرًا ، وَقُلْتُمْ لَا تُسَاوِينَا [ الْعَجَمُ ] وَإِنْ تَقَدَّمْتُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، نِمَّ  
صَلَّتْ حَتَّى تَصِيرَ كَأَحْنَاءَ ، وَصَامَتْ حَتَّى تَصِيرَ كَأَوْتَارٍ ، وَنَحْنُ نُسَاحِكُكُمْ وَنُجَبِّيكُمْ  
إِلَى الْفَخْرِ بِالْأَبَاءِ الَّذِي سَهَاكُمْ عَنْهُ [ نَبِينَا وَ ] نَبِيِّكُمْ ﷺ إِذَا أُيْتُمْ إِلَّا خِلَافَهُ ،  
وَإِنَّمَا نُجَبِّيكُمْ إِلَى ذَلِكَ لِاتِّبَاعِ حَدِيثِهِ وَمَا أَمَرَ بِهِ ﷺ (١) فَتَرُدُّ عَلَيْكُمْ حُجَّتَكُمْ  
فِي الْمَفَاخِرَةِ وَقَوْلُ : أَخْبَرُونَا إِنْ قَالَتْ لَكُمْ الْعَجَمُ : هَلْ تَعْدُونَ الْفَخْرَ كُلَّهُ أَنْ  
يَكُونَ مُسَاكَا أَوْ نُبُوءَةً ؟ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مُلْكٌ قَالَتْ لَكُمْ : فَإِنْ لَنَا مُلْكُ الْأَرْضِ كُلِّهَا  
مِنَ الْفَرَاعِنَةِ وَالنَّمَارِدَةِ وَالْمَعَاقِقَةِ وَالْأَكَامِرَةِ وَالْقِيَاصِرَةِ ، وَهَلْ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ  
يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مُلْكِ سُلَيْمَانَ الَّذِي سَخَّرَتْ لَهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالطَّيْرَ وَالرِّيحَ ، وَإِنَّمَا  
هُوَ رَجُلٌ مَنَّا ، أَمْ هَلْ كَانَ لِأَحَدٍ مِثْلُ مُلْكِ الْإِسْكَانْدَرِ الَّذِي مُلْكُ الْأَرْضِ كُلِّهَا  
وَبَلَغَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ وَمَغْرِبُهَا ، وَبَنَى رَدْمًا مِنْ حَدِيدٍ سَاوَى بِهِ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ  
وَسَجَنَ وَرَاءَهُ خَلْقًا مِنَ النَّاسِ تُرْبِي عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ كُلِّهَا كَثْرَةً . يَقُولُ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ  
يَنْسِلُونَ ) . فَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْلَى عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ مِنْ هَذَا ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ  
وَلَدِ آدَمَ مِثْلُ آثَارِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا مَنَارَةُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ الَّتِي أَسَمَّاها  
فِي قَمَرِ الْبَحْرِ وَجَمَلُ فِي رَأْسِهَا مِرْآةٌ يَظْهَرُ الْبَحْرُ كُلُّهُ فِي زُجَاجَتِهَا [ لَكَفَى ] ،  
وَكَيْفَ وَمِنَّا مُلُوكُ الْهِنْدِ (٢) الَّذِينَ كَتَبَ أَحَدُهُمْ إِلَى مُعْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٣) :  
مَنْ تَمَلَّكَ الْأَمْلاكَ الَّذِي هُوَ ابْنُ أَلْفِ تَمَلَّكَ ، وَالَّذِي تَحْتَهُ بِنْتُ أَلْفِ تَمَلَّكَ

(١) لم يذكر المؤلف الحديث الذي أشار إليه .

(٢) في الحيوان للجاحظ ( ج ٧ ص ٣٦ ) : « العين » .

(٣) في الحيوان : « معاوية » .



والذي في مربطه ألف فيل ، والذي له نهران ينبعان العود والقوه (١)  
 والجوز والكافور ، والذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا ، إلى ملك  
 العرب الذي لا يشرك بالله شيئا . أما بعد ، فإني أردت أن تبعث إلى رجلا  
 يعلني الإسلام ويوقفني على حدوده والسلام . وإن زعمتم أنه لا يكون  
 الفخر إلا بنسوة ، فإن منّا الأنبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا  
 أربعة : هودا وصالحا وإسماعيل ومحمدا ، ومنا المصطفون من العالمين :  
 آدم ونوح ، وهما المنصران اللذان تفرع منهما البشر ، فنعن الأصل وأنتم  
 الفرع ، وإنما أنتم غصن من أغصاننا ، فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ،  
 ولم تزل للأمم كلها من الأعاجم في كل شق من الأرض ملوك تجتمعها ،  
 ومدائن تضمها ، وأحكام تدين بها ، وفلسفة تفتقها ، وبدائع تفتقها  
 في الأدوات والصناعات ، مثل صنعة الديباج وهي أبداع صنعة ، ولعب  
 الشطرنج وهي أشرف لعبة ، ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد  
 ومائة رطل ، ومثل فلسفة الروم في ذات الخالق ، والقانون ، والأسطراب ،  
 الذي يعدل به النجوم ، ويذكر به علم الأبعاد ودوران الأفلاك ، وعلم  
 الكسوف . ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ، ويضم قواصمها ،  
 ويقمع ظالمها ، وينهى سيفيها ، ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ، ولا أثر  
 في فلسفة ، إلا ما كان من الشعر ، وقد شاركتها فيه العجم ، وذلك أن  
 للروم أشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض . فما الذي تفخر به العرب على  
 العجم ، وإنما هي كالذئب العادية ، والوحوش النافرة ، يأكل بعضها بعضا ،  
 ويغير بعضها على بعض ، فرجالها موثوقون في حلق الأسر ، ونساؤها  
 سبابا مردقات على حقائب الإبل ، فإذا أدركهن الصريح فاستقيذن  
 بالعشى ، وقد وطين كما تسوط الطريق المسهيم ، فخر بذلك الشاعر فقال :  
 \* وألحق ركب (٢) المردقات عشيّة \*

(١) كنا في بعض الأصول . والقوه : واحد الأفويه ، وهي ما يبالغ به الطبيب . والذي  
 في سائر الأصول : « الألة » وهي العود .

(٢) في بعض الأصول : « وأوتق عند » مكان « وألحق ركب » ،

فَقِيلَ لَهُ : وَيَجُحِكُ ، وَأَيُّ فَخْرٍ لَكَ فِي أَنْ تَلْجُحِقَهُنَّ بِالْعَشَى وَقَدْ نِكَحْتُنَّ  
وَأَمْتِهِنَّ . وَقَالَ جَرِيرٌ يُعَيِّرُ بَنِي دَارِمٍ بِغَلَبَةِ قَيْسٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ رَحَرَ حَانَ :  
وَبَرَحَرَ حَانَ غَدَاةَ كُبُلٍ مَعْبُودَةٍ نِكَحْتَ نِسَاؤُكُمْ بِغَيْرِ مَهْرٍ  
وَقَالَ عَنُفْرَةُ لَأَمْرَأَتِهِ :

- إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْعَلِي وَتَخْضَعِي  
وَأَنَا أَمْرُو إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُفْرَةٌ أَفْرَنْ إِلَى سَيْرٍ<sup>(١)</sup> الرُّكَّابِ وَأَجْنَبٍ  
وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَمْعُودُ وَرَحْلُهُ وَابْنُ النِّعَمَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي<sup>(٢)</sup>  
أَرَادَ ابْنَ النِّعَمَةِ : بَاطِنَ الْقَدَمِ . وَسَبَى ابْنُ هُبُولَةَ الْفَسَّانِي أَمْرَأَةَ الْحَارِثِ  
ابْنِ عَمْرِو الْكِنْدِيِّ ، فَلَحِقَهُ الْحَارِثُ فَقَتَلَهُ وَارْتَجَعَ الْمَرْأَةَ وَقَدْ كَانَ نَالَ مِنْهَا ،  
فَقَالَ لَهَا : هَلْ كَانَ أَصَابُكَ ؟ قَالَتْ نَعَمْ وَاللَّهِ ، فَمَا اخْتَمَلْتَ النِّسَاءَ عَلَى مِثْلِهِ ،  
فَأَوْثَقَتْهُمَا بَيْنَ قَرْسَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَحْضَرَهُمَا<sup>(٣)</sup> حَتَّى قَطَعَهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :  
كُلُّ أُنْثَى وَإِنْ بَدَأَ لَكَ مِنْهَا آيَةُ الْوُدِّ عَهْدُهَا خَيْتَمُورٌ<sup>(٤)</sup>  
إِنْ مَنَّ تَفَرَّهَ النِّسَاءُ بَوْدٌ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٌ مَفْرُورٌ  
وَسَبَّتْ بَنُو سُلَيْمٍ رَيْحَانَةَ أُخْتِ عَمْرِو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ فَارِسَ الْعَرَبِ ، فَقَالَ فِيهَا عَمْرُو :  
أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّيِّعُ يُمُورِقُنِي وَأَصْحَابِي مُجْجُوعٌ  
وَفِيهَا يَقُولُ :

- إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعَاهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
وَأَغَارَ الْخَوْفُ زَانَ عَلَى بَنِي سَعْدٍ<sup>(٥)</sup> بَنِي زَيْدٍ مَنَاءً ، فَاحْتَمَلَ الزَّرَقَاءُ مِنْ بَنِي  
رَبِيعِ بْنِ الْحَارِثِ فَأَعْجَبَتْهُ وَأَعْجَبَهَا ، فَوَقَعَ بِهَا ، ثُمَّ لَحِقَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ،  
فَاسْتَنْقَذَهَا وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ وَقَعَ بِهَا . فَهَذَا كَانَ شَأْنُ الْعَرَبِ  
وَالْعَجَمِ فِي جَاهِلِيَّتِهَا ، فَلَمَّا آتَى اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ كَانَ لِلْعَجَمِ شَطْرُ الْإِسْلَامِ ، وَذَلِكَ

(١) فِي الْأَصُولِ : « شَد » .

(٢) الْقِيُودُ مِنَ الْإِلِيلِ : مَا أُمَكَّنَ أَنْ يَرْكَبَ .

(٣) اسْتَحْضَرَهُمَا : أَعْدَاهُمَا .

(٤) خَيْتَمُورٌ : لَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ .

(٥) كَذَا فِي الْوَالِدِيِّ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مَنْقَذٌ » وَلَعَلَّ صَوَابُهَا « مَنْقَرٌ » .

أن النبي ﷺ بُعث إلى الأحمر والأسود من بنى آدم ، وكان أوّل من تبعه حرّ وعَبْد ، واختلف الناس فيهما ، فقال : قوم : أبو بكر وبلال ، وقال قوم : عليّ وصُهب . ولما طُعِن (١) عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدّم صُهبياً على المهاجرين والأنصار ، فصلى بالناس وقيل له : استخلف ، فقال : ما أجد من (٢) أسْتَخلف ، فذُكر له السّنة من أهل حِراء ، فكلّهم طعن عليه ، ثم قال : لو أدركت سالماً مولى أبى حذيفة حيّاً لما شككت فيه ، فقال في ذلك شاعر العرب :

هذا صُهب أمّ كلّ مهاجر وعلاّ جميع قبائل الأنصار  
لم يرّضَ منهم واحداً لصلاتنا وهم المُدّاء وقادة الأخيار  
هذا ولو كان المُشرّم سالمٌ حيّاً لنال خلافة الأنصار  
ما بال هذى العُجُم تخنيا دُوننا إن العُوى (٣) لفي عَمى وخَسار  
وقال بَحر (٤) يُعير العرب باختلافها في النسب واستأجاقها للأدعياء :

زعمتم بأن الهِنْد أولاد يَخْدِفِ وبينكم قُرْبى وبين البرابر  
وديلم من نسل ابن ضَبّة باسل وبرّجان من أولاد عمرو بن عامر  
فقد صار كل الناس أولاد واحد وصاروا سواء في أصول العنصر  
بنو الأصغر الأملاك أكرمُ منكم وأولى بقربانا مَلوك الأكاسير  
أنطع نى صَهراً دَعياً مُجَاهراً ولم ترِ سِتراً من دَعى مُجَاهراً (٥)  
وتشتّم لؤماً رَهْطَه وقبيله وتمدّح جهلاً طاهراً وابن طاهر (٦)

(١) في بعض الأصول : « ظهر » . (٢) في بعض الأصول : « ما إخالني ممن » .

(٣) في بعض الأصول : « الغريب » .

(٤) في بعض الأصول هنا : « ابن بَحر » وفيما سيأتى في الجزء الثالث في أخبار النساء :

« أبو بَحر » . (٥) رواية هذا البيت في بعض الأصول :

أطع في صهرى دعيًا مجاهراً ولم ترِ سِتراً في دعي مجاهراً

(٦) طاهر ، هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي بالولاء ،

وابنه هو عبيد الله بن طاهر . يذم الشاعر هذا الوسيط بالتناقض ، فيدعى يرى

شاعراً قبيل المولى الذى يريد الزواج إذا به يرى مادحاً طاهراً وابنه متخذاً من

ظهور الموالى أفراد ما يدفع عنهم النقص الذى لحقهم جماعات في أنسابهم .

وقد ذكرتُ هذا الشعر تاماً في كتاب النساء والأدعياء والنسب (١).  
وقال الحسن بن هاني على مذهب الشعوية :

وجاورت قوماً ليس بيني وبينهم أوامرُ إلا دعوةٌ وظنونُ  
إذا ما دعا بانبي العريف أجبتُهُ إلى دعوةٍ مما على تهون  
لأزدُ عَمَان بالمُهَلَّب (٢) نزوةٌ إذا افتخر الأقبام ثمَّ تَلِين  
وبكرتُ ترى أنَّ النبوة أنزلت على مسمع في البطن وهو جنين  
وقالت تميم لا نرى أنَّ واحداً كأحنفينا حتى المات يَكُون  
فلا كُنتُ قيساً بعدها في قتيبة إذا افتخروا إنَّ الفَخارُ فُنون (٣)

٨٨

٢

### رد ابن قتيبة على الشعوية

- ١٠ قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب : وأما أهل التسوية فإن منهم قوماً أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث ، فقصوا به ولم يفتشوا عن معناه ، فذهبوا إلى قوله عز وجل : ( إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم ) ، وقوله : ( إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ) ، وإلى قول النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته في خيصة الوداع : أيها الناس ، إنَّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ، ليس لعربي على عجمي تفخر إلا بالتقوى ، كلُّكم لآدم وآدم من تراب . وقوله : المؤمنون تنكافأ دماؤهم ويسمى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . وإنما المعنى في هذا أن الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الأحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدَّار الآخرة ، ولو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لأحد فضل إلا بأمر الآخرة ، لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ،
- ٢٠

(١) ذكر ابن عبد ربه مع الأبيات في الجزء الثالث أن أحمد بن عبد العزيز ، وكان من الموالى ، نزل بدار رجل عند عبد القيس بالبحرين ، فأراد أن يزوجه مع علمه بأنه مولى . وفي ذلك يقول ببحر القصيدة ، وهي طويلة ذكرها ابن عبد ربه كاملة :

(٢) كذا في الديوان . والذي في الأصول : « ابن المهلب مروة » .

(٣) في الأصول : « الحديث شجون » . وما أثبتناه عن الديوان .

ولا فاضل ولا مفضل . فما معني قوله ﷺ : إذا أناكم كريم قنوم  
فأكرموه ، وقوله ﷺ : أفيلا ذوى الهيناث عشراتهم ؛ وقوله ﷺ  
في قيس بن عاصم : هذا سيد الوبر . وكانت العرب تقول : لا يزال الناس  
يحجر ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا . وتقول : لا يزالون يحجر ما كان  
فيهم أشرف وأخيار ، فإذا جهلوا كلهم جملة واحدة هلكوا . وإذا  
ذمت العرب قومًا قالوا : سواسية كأسنان الحمار . وكيف يستوى الناس  
في فضائلهم ، والرجل الواحد لا تستوى في نفسه أعضاؤه ولا تفكافأ مفاصله ،  
ولسكن لبعضها الفضل على بعض ، وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل  
والحواس الخمس . وقالوا : القلب أمير الجسد ، ومن الأعضاء خادمه ومنها  
تخدمه . قال ابن قتيبة : ومن أعظم ما أدعت الشموبية فخرهم على العرب  
بآدم عليه السلام ، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام : لا تفضلوني عليه  
فإنما أنا حسنة من حسناته ؛ ثم فخرهم بالأنبياء أجمعين . وأنهم من العجم  
غير أربعة : هود وصالح وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، واحتجوا  
بقول الله عز وجل : ( إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل  
عمران على العالمين . ذريةً بعضها من بعض والله سميع عليم ) .  
ثم فخروا بإسحاق بن إبراهيم ، وأنه لسارة وأن إسماعيل لأمة تُسمى  
هاجر . وقال شاعرهم :

في بلدة لم تصل عكل<sup>(١)</sup> بها طنبًا ولا خبَاء ولا عكَّ وهمدانُ  
ولا لجرم ولا بهراء<sup>(٢)</sup> من وطن لكتفها لبني الأحرار أوطان  
أرض يُدعى بها كسرى مساكنهم<sup>(٣)</sup> فما بها من بني اللّخفاء إنسان  
فبنو الأحرار عندهم العجم ، وبنو اللّخفاء عندهم العرب ، لأنهم من ولد  
هاجر ، وهي أمة . وقد غلطوا في هذا التأويل ، وليس كل أمة يقال لها اللّخفاء ،

(١) في الأصول : « عكن » والصواب عن رسائل البلغاء .

(٢) كذا في رسائل البلغاء : والذي في أكثر الأصول : « نهد بها » مكان « بهراء »

من . « والذي في « نهد بها » . (٣) في ١ : « منازل » .

إنما اللخفاء من الإماء الممتحنة في رعى الإبل وسقيها وجمع الخطب .  
وإنما أخذ من اللحن ، وهو تنن الرياح ؛ يُقال لحن السقاء ، إذا تغير  
ريحه . فأما مثل التي طهرها الله من كل دنس ، وارتضاها للخليل فرأى ،  
والطيبين إسماعيل ومحمد أمّا ، وجعلهما لها سلالة ، فهل يجوز للمعد  
فضلاً عن مسلم أن يسميها لخفاء ؟

### رد الشعوبية على ابن قتيبة

قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تبائن الناس  
وتفاضلهم ، والسيد منهم والمسود : إننا نحن لا نفكر تبائن الناس ولا تفاضلهم ،  
ولا السيد منهم ولا المسود ، ولا الشريف ولا المشروف ، ولسكننا نزع  
أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بأبائهم ولا بأحسابهم ، ولكنه بأفعالهم  
وأخلاقهم ، وشرف أنفسهم ، وبعد هممهم ، ألا ترى أنه من كان  
دنيء الهمة ، ساقط المروءة ، لم يشرف وإن كان من بني هاشم في ذؤابتها ،  
ومن أمية في أرومتها ، ومن قيس في أشرف بطن منها ، إنما الكريم من  
كرمت أفعاله ، والشريف من شرفت همته ، وهو معنى حديث النبي  
عليه الصلاة والسلام : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا ، وقوله في قيس بن  
عامر : هذا سيد أهل الوبر . إنما قال فيه هذا السؤدده في قومه بالذب عن  
حريمهم ، وبذله رفده لهم ، ألا ترى أن عامر بن الطفيل ، وكان في أشرف  
بطن في قيس ، يقول :

وإني وإن كنت ابن سيد عامرٍ      وفارمها المشهور في كل تموكب (١)  
فما سودتني عامرٌ عن ورائة      أبي الله أسمو (٢) بأُم ولا أب  
ولسكنني أحسى حماها وأتقى      أذاها وأرني من رماها يمتكب

(١) في بعض الأصول : « مركب » وما أثبتناه عن سائر الأصول وعيون الأخبار  
والشعر والشعراء .

(٢) ترك النصب بأن للضرورة .

وقال آخر :

لَنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا كَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ (١) تَكَلُّ  
تَبْنَى كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنَى وَتَفْعَلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وقال قيس بن ساعدة : لأفضين بين العرب بقضية لم يقض بها  
أحد قبلي ولا يردّها أحد بعدى ، أيما رجل رعى رجلاً بمسألة دونها  
كرم فلا لؤم عليه ، وأيما رجل ادعى كرمًا دونه لؤم فلا كرم له . ومثله  
قول عائشة أم المؤمنين : كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به ، وكل  
لؤم دونه كرم فالكرم أولى به . تعنى بقولها : أن أولى الأشياء بالإنسان  
طبايع نفسه وخيصالها ، فإذا كرمت فلا بضّرّه لؤم أوليته ، وإذا لؤمت  
فلا ينفعه كرم أوليته . وقال الشاعر :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلِمَتْهُ الْكِرَّ وَالْإِفْدَامَا  
وَصَبَّرَتْهُ مَيْلَكَ هَامَا

وقال آخر :

مَا لِي عَفَلِي وَهَمَّتِي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْئِي وَلَا أَنَا عَرَبِي  
إِنْ انْتَمَى مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي

وتكلم رجلٌ عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب ،  
فأعجب عبد الملك ما سمع منه ، فقال : ابنُ من أنت يا غلام ؟ قال : ابنُ  
نفسى يا أمير المؤمنين التى نلت بها هذا المقعد منك ، قال : صدقت . وقال  
الذبي عليه الصلاة والسلام : حسب الرجل ماله وكرمه دينه . وقال عمر  
ابن الخطاب : إن كان لك مالٌ فلك حسب ، وإن كان لك دين فلك كرم .  
وما رأيت أعجب من ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب ، إنه ذهب فيه كل  
مذهب من فضائل العرب ، ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية ، فنقض فى

(١) فى ١ : « الآباء » . وقد نسب هذان البيتان فى شرح الحماسة للتوكل البلى مع  
خلاف يسير فى بعض الألفاظ .

آخره كل ما تبني في أوله ، فقال في آخر كلامه : وأعدل القول عندى أن الناس كلهم لأب وأم ، خُلِقُوا من تُراب ، وأُعِيدُوا إلى التراب ، وجَرَوْا في تجرى البَول ، وطُؤُوا على الأَفْدَاء (١) ، فهذا نسبهم الأعلى الذى يُردع به أهل المَقول عن التَّعَظُّم والكِبَرِياء والفَخْر بالآباء ، ثم إلى الله مرجعهم فَتَنْقُطُع الأنساب ، وَتَبْطُلُ الأحساب ، إِلَّا من كان حَسْبُهُ التَّقْوَى ، أو كانت مَاتَتَهُ (٢) طاعة الله . قالت الشَّعْوَبيَّة : إنما كانت العرب في الجَاهِلِيَّة يَفْكَح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقدٍ نكاح ولا استبراء من طَمَسَتْ ، فكيف يَدْرِي أحدهم من أبوه ، وقد فخر الفرزدقُ ببني ضَبَّة وأنهم يَسْتَرْزُونَ العِيَال في حُرُوبهم في سَبِيَّة سَبَّوْها من بني عامر بن صعصعة : فَظَلَّت وظَلُّوا يَرْكَبُونَ هَبِيرَها وليس لهم إِلَّا عَوَالِيهم سِترٌ ١٠ واطْمِير : المَطْمِين من الأرض ، وإنما أراد هاهنا فَرَجَها ، وهو القائل في بعض ما يَفْخَر به :

ومنا التَّيْمِيَّة الذى قام أَيْزُه ثلاثين يوماً ثم قد زادها (٣) عَشْرًا

### باب المتعصبين للعرب

قال أصحابُ المصِيبَةِ من العرب : لو لم يكن منّا على الموالى عَتَاقة ١٥ ولا إحسان إلا استنقاذنا له من الكُفْر وإخراجنا له من دار الشُّرك إلى دار الإيمان كما فى الأثر : إنَّ قَوْمًا يُقَادُونَ إلى حُظُوظهم بالسَّوْاجِر (٤) . وكما قالوا : عَجِيب رَبُّنا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إلى الجَنَّةِ فى السَّلَاسِل . [ يريد إخراجهم من أرض الشُّرك إلى أرض الإسلام ، كَسَفَى ] ، على أَنّا تَعَرَّضْنَا لِلْقَتْلِ فيهم . فمن أعْظَم عليك نعمةً يَمُنُّ قَتْلَ نفسه لحياتك ، فاللهُ أمرنا بِقِتالِكُمْ ، وفَرَضَ علينا جِهَادَكُم ، ورَغَبَنا فى مُكاتِبَتِكُمْ . وقَدَّمَ نافعُ بنُ جَبْرِ ابنُ مُطْعِمٍ رجلاً من أهل الموالى يُصَلِّى به ، فقالوا له فى ذلك : فقال : إنما

(١) فى بعض الأصول : وطراً عليهم الأقدار . (٢) اللانة : الحرمة والوسيلة .

(٣) فى بعض الأصول : « ثم زادم » مكان « ثم قد زادها » .

(٤) السواجير : جمع ساجور ، وهى الفلادة توضع فى عنق الكلب .



أردتُ أن أتواضع لله بالصَّلَاة خلفه . وكان نافع بن جُبَيْر هذا إذا مَرَّت به  
جِنَازة قال : من هذا ؟ فإذا قالوا : قُرشي ؛ قال : وا قَوْمَاه ! وإذا قالوا :  
عربي ؛ قال : وابلدياه ! وإذا قالوا : مَوْلي ؛ قال : هو مالُ الله يأخذ ما شاء ،  
وَيَدَع ما شاء . قال : وكانوا يَقولون : لا يَقْطَع الصَّلَاة إلا لثلاثة : حِمَارٍ أو كَلْبٍ  
أو مَوْلي . وكانوا لا يَكْنُونُهُمْ بالسُّكْنَى ، ولا يَدْعُونَهُمْ إلا بالأَسْمَاءِ ٥  
والأَنْقَابِ ، ولا يَمْشُونَ في الصَّفِّ معهم ، ولا يُقَدِّمُونَهُمْ في المَسْجِدِ ، وإن  
حَضَرُوا طَعَامًا قَامُوا على رءوسهم ، وإن أَطْعَمُوا (١) المَوْلَى لِسَنِّهِ وَفَضْلِهِ  
وَعَلَّمَهُ أَجْلَسُوهُ في طَرْفِ الخِوَانِ (٢) ، لئلا يَخْفَى على الناظر أنه ليس من  
العرب ، ولا يدْعُونَهُمْ يُصَلُّونَ على الجَنَائِزِ إذا حضر أحد من العرب ،  
وإن كان الذي يَحْضُرُ غَيْرًا . وكان الخاطب لا يَخْطُبُ المرأةَ منهم إلى ١٠  
أبيها ولا إلى أخيها وإنما يَخْطُبُهَا إلى مَوَالِيهَا (٣) ، فإن رَفَعَى زَوْجًا وإلا  
رُدَّ ، فإن زَوْجَ الأب والأخ بغير رَأْيِ مَوَالِيهِ فُسِخَ النِّكَاحُ ، وإن كان  
قد دَخَلَ بها ، وكان يَفْاحا غيرَ نِكَاحٍ . وقال زياد : دعا معاويةَ الأحنفَ  
ابنَ قَيْسٍ وَسَمُرَةَ بنَ جُنْدَبٍ فقال : إنِّي رأيتُ هذه الحِصْرَاءَ قد كَثُرَتْ ،  
وأراها قد طَعِنَتْ (٤) على السَّلَفِ ، وكأنِّي أنظر إلى وثبةٍ منهم على العرب ١٠  
والسُّلْطَانِ ، فقد رأيتُ أن أَقْتَلَ شَطْرًا وأَدْعَ شَطْرَ الإِقَامَةِ السُّوقِ وِعِمَارَةِ الطَّرِيقِ ،  
فَمَا تَرَوْنَ ؟ فقال الأحنفُ : أرى أن نَفْسِي لا تَطِيبُ ، يُقْتَلُ أَخِي لَأُمِّي وَخَالِي  
وَمَوْلَايَ ! وقد شَارَكْنَاهُمْ وَشَارَكُونَا في النَّسَبِ ، فَظَنَنْتُ أَنِّي قد قُتِلْتُ  
عَنْهُمْ ، وَأَطْرَقَ . فقال سَمُرَةُ بنُ جُنْدَبٍ : اجْعَلِيهَا إلى أبيها الأَمِيرِ . فأنا ١٥  
أَتَوَلَّى ذلكَ منهم وَأُبْلِغُ إلى ما تريد منه . فقال : قوموا حتى أنظر في هذا  
الأمر . قال الأحنفُ : فَعُقْمْنَا عَنْهُ وَأَنَا خَائِفٌ ، وَأَتَيْتُ أَهْلِي حَزِينًا . فلما  
كان بالغداة أُرْسِلَ إليَّ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَخَذَ بَرَأِي وَتَرَكَ رَأْيَ سَمُرَةَ .

(١) في بعض الأصول : « أعظموا » .

(٢) في بعض الأصول : « في طريق الخاز » . وهو تحريف .

(٣) المراد بمواليها هنا : ساداتها . (٤) في بعض الأصول : « قطعت » .

وروى أن عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه وإخباته  
 وعبادته كَلَّمَهُ حُجْرَانُ مَوْلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ صَاحِبِ  
 الْعِراقِ فِي تَشْنِيعِ عَامِرٍ عَلَى عُمَانَ وَطَعْنِهِ عَلَيْهِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ حُجْرَانُ :  
 لَا كَثُرَ اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ ؛ فَقَالَ لَهُ عَامِرُ : بَلْ كَثُرَ اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ ؛ فَقِيلَ لَهُ  
 أْبَدْعُو عَلَيَّكَ وَتَدْعُو لَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَكْسَحُونَ طُرُقَنَا وَيَحْزِرُونَ خِفَافَتَنَا  
 وَيَحْجُوكُونِ ثِيَابَنَا . فَاسْتَوَى ابْنُ عَامِرٍ جَالِسًا وَكَانَ مُتَسَكِّثًا ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ  
 أَظُنُّكَ تَعْرِفُ هَذَا الْبَابَ لِفَضْلِكَ وَزَهَادَتِكَ ؛ فَقَالَ : لَيْسَ كُلُّ مَا ظَنَنْتَ  
 أَنْتَى لَا أَعْرِفُهُ لَا أَعْرِفُهُ . وَقَالُوا : إِنَّ خَالِدَ بْنَ (١) عَبْدِ اللَّهِ [ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ ]  
 لَمَّا وَجَّهَ أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ إِلَى قِتَالِ الْأَزَارِقَةِ هَزَمُوهُ ، وَقَتَلُوا صَاحِبَهُ مُقَاتِلَ  
 ابْنِ مِسْمَعٍ ، وَسَبَّوْا امْرَأَتَهُ أُمَّ حَفْصٍ (٢) بِنْتَ [ الْمُنْذِرِ بْنِ ] الْجَارُودِ  
 الْعَبْدِيِّ ، فَأَقَامُوهَا فِي السُّوقِ حَاسِرَةً بِأَدِيَةِ الْحَاسِنِ ، غَالُوا فِيهَا (٣) ،  
 وَكَانَتْ مِنْ أَكْمَلِ النَّاسِ كِبَالًا وَحُسْنًا . فَتَزَايَدَتْ فِيهَا الْعَرَبُ وَالْمَوَالِي ،  
 وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَزِيدُ فِيهَا [ عَلَى الْمَصْبِيَّةِ ، وَالْمَوَالِي تَزِيدُ فِيهَا ] عَلَى  
 الْوَلَاءِ (٤) . حَتَّى بَلَغَتْهَا الْعَرَبُ عِشْرِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ تَزَايَدُوا فِيهَا حَتَّى بَلَغَتْهَا  
 تِسْعِينَ أَلْفًا ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ (٥) مِنْ خَلْفِهَا  
 بِالسَّيْفِ فَضَرَبَ عُنُقَهَا ، فَأَخَذُوهُ وَرَفَعُوهُ إِلَى قَطْرَى بْنِ الْهَجَّاءِ ، فَقَالُوا :  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ هَذَا اسْتَهْلَكَ تِسْعِينَ أَلْفًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، وَقَتَلَ أُمَّةً مِنْ  
 إِمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ (٦) ؛ فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي رَأَيْتُ  
 هَؤُلَاءِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ وَالْإِسْحَاقِيَّةَ قَدْ تَنَازَعُوا عَلَيْهَا حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَاحْمَرَّتِ

٣. (١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أُمِيَّةُ بْنُ خَالِدٍ » مَكَانَ « خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ  
 عَنْ سَائِرِ الْأَصُولِ وَالْكَامِلِ وَالطَّبْرِيِّ .  
 (٢) كُنَّا فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : وَالْكَامِلِ وَالطَّبْرِيِّ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بَحْرُ  
 بِنْتُ الْجَارُودِ » . وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ بِنْتَ الْجَارُودِ اسْمُهَا بَحْرِيَّةٌ ، كَمَا فِي الطَّبْرِيِّ .  
 (٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « فَاعْتَرَضُوهَا وَقَلَبُوهَا » مَكَانَ « وَغَالُوا فِيهَا » .  
 (٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « دِهَانَةٌ » مَكَانَ « عَلَى الْوَلَاءِ » .  
 (٥) اسْمُهُ أَبُو الْحَلِيدِ . ( انْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ج ٨ ص ٥٩ ) .  
 (٦) فِي الْكَامِلِ : « السَّكَاغِيرُ » .

الحلق ، فلم يبق إلا الخبط بالسيف ، فرأيت أن تسعين ألفاً في جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هيمنة . فقال قطري : خلّوا عنه ، عيّن من عيون الله أصابها . قالوا : فأقيد منه ؛ قال : لا أقيد من وزعة الله (١) . ثم قدّم هذا القمبدي بعد ذلك البصرة وآتى المنذر بن الجارود (٢) يستجديه بذلك السبب ، فوصله وأحسن إليه .

قال أبو عبيدة : مرّ عبد الله بن الأهم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو ، فقال : لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده . قال أبو عبيدة : ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان . الأصمعي قال : قدّم أبو مهندية الأعرابي من البادية ، فقال له رجل : أبا مهندية ، أتتوضأون بالبادية ؟ قال : والله يابن أخي ، لقد كنّا نتوضأ فيكفينا التوضؤ الواحد الثلاثة الأيام والأربعة ، حتى دخلت علينا هذه الحمرأ ، يعنى الموالى ، فجعلت تلبق أسقاها بالماء كما تلبق الدّواة . ونظر رجل من الأعراب إلى رجل من الموالى يستنجى بماء كثير فقال له : إلى كم تغسلها ، وبلك ! أتريد أن تشرب بها سوياً ؟ وكان عتيق بن علفه المرّى أشدّ الناس حميّة في العرب ، وكان ساكناً في البادية ، وكان يصهر إليه الخلفاء . وقال لعبد الملك بن مروان إذ خطب إليه ابنه الجرباء : جنبني هجناً ولك . وهو القائل :

كنّا بنى غيظ رجالاً فأصبحت بنو مالك غيظاً وصرنا لملك  
على الله دهرأ ذعذع المال كأنه وسود أشباه الإماء العوارك (٣)

وقال ابن أبي ليلى : قال لى عيسى بن موسى ، وكان جائراً (٤) شديد العصبية : من كان فقيه البصرة ؟ قلت : الحسن بن أبي الحسن ؛ قال : ثم من ؟ قلت :

(١) وزعة : جمع وازع . يريد أنه لا يفيد من الذين يكفون الناس عن الشر .  
وفى بعض الأصول : « روعة » مكان « وزعة الله » . وهو تحريف .

(٢) فى بعض الأصول : « النعمان بن الجارود » .

(٣) ذعذع المال : فرقه وبدهه . وعوارك : حيض ؛ الواحدة : عارك . وقد نسب

هنا البيت فى اللسان ( مادة ذعذع ) لمقمة بن عبدة .

(٤) فى بعض الأصول : « ديانا » .

محمد بن سيرين؛ قال : فماها ؟ قلت : موليّان ؛ قال : فمن كان فقيه مكة ؟ قلت :  
 عطاء بن أبي رباح ومجاهد [ بن جابر ] وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار ؛  
 قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موالى ، قال : فمن فقهاء المدينة ؟ قلت : زيد بن أسلم  
 ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح ؛ قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موالى ، فتفخّر  
 لونه ، ثم قال : فمن أئمة أهل كُتّاء ؟ قلت : ربيعة الرأي وابن أبي الزناد ؛ قال :  
 فما كانا ؟ قلت : من الموالى . فارتدّ وجهه ، ثم قال : فمن كان فقيه اليمن ؟  
 قلت : طاووس وابنه و [ همام ] بن منبّه ؛ قال : فما هؤلاء ؟ قلت : من  
 الموالى . فانتفخت أوداجه وانتصب قاعداً ثم قال : فمن كان فقيه خُراسان ؟  
 قلت عطاء بن عبد الله الخُراساني ؛ قال : فما كان عطاء هذا ؟ قلت : مولى .  
 فازداد وجهه تربداً واسود اسوداداً حتى خفّته ، ثم قال : فمن كان فقيه  
 الشام ؟ قلت : مكحول ؛ قال : فما كان مكحول هذا ؟ قلت : مولى .  
 [ فازداد تغيظاً وحنفاً ، ثم قال : فمن كان فقيه الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن  
 مهران ؛ قال : فما كان ؟ قلت : مولى ] . قال : فتنفّس الصمّداء ، ثم قال :  
 فمن كان فقيه الكوفة ؟ قال : فوالله لولا خوفه لقلت : الحكم بن عيينة  
 وعمار <sup>(١)</sup> بن أبي سليمان ، ولكن رأيت فيه الشرّ ، فقلت : إبراهيم والشعبي ؛  
 قال : فما كانا ؟ قلت : عريّان ؛ قال : الله أكبر ، وسكّن جأشه .  
 وذكر عمرو بن بحر الجاحظ ، في كتاب الموالى والعرب : أن الحجاج  
 لما خرج عليه ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود ، ولقي ما لقي من قُرّى أهل  
 العراق ، وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى  
 من أهل البصرة <sup>(٢)</sup> ، فلما علم أنهم الجمهور الأكبر ، والسواد الأعظم ، أحبّ  
 أن يسقط دابواهم ، ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا <sup>(٣)</sup> ، ولا يتعاقدوا ،  
 فأقبل على الموالى ، وقال : أنتم علوج وعجم ، وقراكم أولى بكم ، ففرّقهم  
 وقضّ جمعهم كيف أحبّ ، وسيرهم كيف شاء ، ونقش على يد كل رجل

(١) في ١ : « حاد » . (٢) في ١ : « المصريين » .

(٣) في ١ : « حتى لا يتألفوا » .

منهم اسم البَلْدَةِ التي وجهه إليها، وكان الذي تولى ذلك منهم رجلٌ من بني سعد بن عجل بن كُجَيْم، يقال له خراش بن جابر. وقال شاعرهم:

وأنتَ مَنْ نَفَسِ الْعِجْلِيِّ رَاحَتَهُ      فَرَّ شَيْخُكَ حَتَّى عَاذَ بِالْحَكَمِ  
يُرِيدُ الْحَكَمَ بِنِ أَيْوَبِ الثَّقَفِيِّ (١)      عاملُ الْحَجَّاجِ عَلَى الْبَصْرَةِ. [وقال  
آخر، وهو يعنى أهل الكوفة]، وقد كان قاضيهم رجلٌ من الموالى يقال له  
نوح بن درَّاج:

إِنْ الْقِيَامَةُ فِيمَا أَحْسَبُ اقْتَرَبَتْ      إِذْ كَانَ قَاضِيَكُمْ نُوْحُ بْنُ دَرَّاجٍ  
لَوْ كَانَ حَيًّا لَهُ الْحَجَّاجُ مَا بَقِيَتْ      صَحِيحَةُ كَفِّهِ مِنْ نَفْسِ حَجَّاجٍ  
وقال آخر:

جَارِيَةٌ لَمْ تَدْرُ مَا سَوَّقُ الْإِبِلَ      أَخْرَجَهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كَنٍّْ وَظَلٍّ  
لَوْ كَانَ شَاهِدًا حُذِيفٌ وَحَمَلٌ (٢)      مَا نُقِشَتْ كَفِّكَ مِنْ غَيْرِ جَدَلٍ  
وَيُرْوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ دَخَلَ عَلَى سَوَّارِ الْقَاضِي، فَقَالَ: إِنَّ  
أَبِي مَاتَ وَتَرَكَنِي وَأَخَالَي، وَخَطَّ خَطَّيْنِ، ثُمَّ قَالَ: وَهَجِينَا، ثُمَّ خَطَّ  
خَطًّا نَاحِيَةً، فَكَيْفَ يُقَسِّمُ الْمَالَ؟ فَقَالَ لَهُ سَوَّارٌ: هَاهُنَا وَارِثُ غَيْرِكُمْ؟  
قَالَ: لَا، قَالَ: فَالْمَالُ بَيْنَكُمْ أَثْلَانًا، قَالَ: مَا أَحْسَبُكَ فهِمْتَ عَنِّي، إِنَّهُ  
تَرَكَنِي وَأَخَى وَهَجِينَا، فَكَيْفَ يَأْخُذُ الْمُهْجِنُ كَمَا آخُذُ أَنَا وَكَمَا يَأْخُذُ أَخِي؟  
قَالَ: أَجَلٌ، فَفَضَبُ الْأَعْرَابِيِّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى سَوَّارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتَ  
أَنَّكَ قَائِلُ الْخَالَاتِ بِالْذِّهْنَاءِ، قَالَ سَوَّارٌ: لَا يَضُرُّنِي ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا (٣).

(١) في الأصول: «التميمي». والتصويب عن الطبري في الكامل.

(٢) كذا في بعض الأصول. وحذيفة وحل هما ابنا بدر بن عمرو الفزاري. والذي  
في سائر الأصول: «لو كان عمرو شاهداً وابن جمل» وفي الكامل: «بدر»  
مكان «عمرو».

(٣) في ا بعد قوله «شيئاً»: «تم الجزء العشرون والحمد لله حق حمده وصلى الله على  
خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم، يتلوه الجزء الحادي والعشرون، وهو الأول  
من كتاب المسجد في كلام الأعراب إن شاء الله تعالى».

## (١) فرش كتاب كلام الأعراب

قال أحمد بن محمد بن عبد ربّه : قد مضى قولنا في النّسب الذي هو سبب إلى التعارف ، وسُلم إلى التّواصل ، وفي تفضيل العرب . وفي كلام بعض الشعوبية ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الأعراب خاصّة إذ كان أشرف الكلام حسباً ، وأكثره رونقاً ، وأحسنه ديباجاً ، وأقلّه كلفة ، وأوضحه طريقة ، وإذا كان مدار الكلام كله عليه ، ومنسبته إليه .

٩٣  
٣

قال رجل من مفسر : تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاماً قبله مثله ، وإذا بأعرابي في بيت (٢) ما في رجليه حذاء ، فأجابه بكلام وديت أني ميت قبل أن أسمع ، فلما رأى خالد ما نزل به قال لي : ويحك ! كيف تجارهم وإنما تحكيهم ، أم كيف نسايقهم وإنما نجري بما سبق إلينا من أعرافهم ؛ قلت له : أبا صفوان ، والله ما أومك في الأولى ، ولا أدع تحذك على الأخرى .

خالد بن صفوان  
وأعرابي

وتكلم ربيعة الرأى يوماً بكلام في العلم فأكثر ، فكان المصحب دأخله ، فالتفت إلى أعرابي إلى جنبه ، فقال : ما تعدون البلاغة يا أعرابي ؟ قال : قلة الكلام وإيجاز الصواب ؛ قال : فما تعدون البي ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم ، فكانما ألقمه حجراً .

بين ربيعة الرأى  
وأعرابي في  
البلاغة

## قول الأعراب في الدعاء

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما قوم أشبهه بالسلف من الأعراب لولا سبغاء فيهم . وقال غيلان : إذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء

٣٥

لمعرو غيلان  
ودعاء لبعض  
الأعراب

(١) في ١ قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » .

(٢) كذا في ١ . والبت : كساء غليظ . والذي في ١ : « تب » والذي في سائر الأصول : « بيت » وكلاهما محرف عما أثبتناه .

الأعراب . قال أبو حاتم : أَمْسَى عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ يُقَالُ لَهُ مَرْتَدٌ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي  
وَالْجِلْدُ بَارِدٌ ، وَالنَّفْسُ رَابِطَةٌ ، وَاللِّسَانُ مُنْطَلِقٌ ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ،  
وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ ، وَالْأَنْفُسُ مُرِيحَةٌ ، وَالتَّضَرُّعُ مَرْجُوءٌ ،  
قَبْلَ أَزِّ الْعُرُوقِ (١) ، وَحَشَكِ النَّفْسِ (٢) ، وَعَلَزَ (٣) الصَّدْرُ ، وَتَرَبَّلَ  
الْأَوْصَالُ ، وَنُصُولُ الشَّعَرِ ، وَتَحْيِيفُ (٤) التُّرَابِ . وَقَبْلُ أَلَّا أَقْدَرَ عَلَى  
اسْتِغْفَارِكَ حِينَ يَفْنَى الْأَجَلُ ، وَبِنَقْطَةِ الْعَمَلِ (٥) ، أَعْنَى عَلَى الْمَوْتِ  
وَكُرْبَتِهِ ، وَعَلَى الْقَبْرِ وَنُحْمَتِهِ ، وَعَلَى الْمِيزَانِ وَخِفَّتِهِ ، وَعَلَى الصِّرَاطِ  
وَزَأْتِهِ ، وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ ، اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً وَاسِعَةً (٦) ، لَا تُفَادِرُ  
ذَنْبًا ، وَلَا تَدْعُ كَرْبًا ، اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا افْتَرَضْتَ عَلَيَّ وَلَمْ أُؤْذِهِ إِلَيْكَ ،  
اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا تُبْنِتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ . يَا رَبِّ ، تَظَاهَرْتُ عَلَى  
مَنْكَ النَّعَمِ ، وَتَدَارَكْتُ عِنْدَكَ مِثْقَالَ الذَّنْبِ ، فَلَاكِ الْحَمْدُ عَلَى النَّعْمِ الَّتِي  
تَظَاهَرْتُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلذَّنْبِ الَّتِي تَدَارَكْتُ ، وَأَمْسَيْتَ عَنْ عَذَابِي غَنِيًّا ،  
وَأَصْبَحْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَقِيرًا ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَجَاوَحَ الْأَمَلِ (٧) عِنْدَ انْقِطَاعِ  
الْأَجَلِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا وَلِيَ أَجَلِي ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا  
أَعْطَيْتَهُمْ شَكَرُوا ، وَإِذَا ابْتَلَيْتَهُمْ صَبَرُوا ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ ذَكَرُوا ، وَاجْعَلْ  
لِي قَلْبًا تَوَّابًا أَوْ أَبًا ، لَا فَاجِرًا وَلَا مُرْتَابًا ، اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا أَزْدَادُوا ،  
وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا ، اللَّهُمَّ لَا تُحَقِّقْ عَلَيَّ الْعَذَابَ ، وَلَا تَقْطَعْ بِي الْأَسْبَابَ ،  
وَاحْفَظْنِي فِي كُلِّ مَا تُحِيطُ بِهِ شَفَقَتِي (٨) ، وَتَأْتِي مِنْ وَرَائِهِ سُبْحَتِي (٩) ،  
وَتَمَجِّزُ عَنْهُ قُوَّتِي ، أَدْعُوكَ دُعَاءَ خَفِيفِ (١٠) عَمَلِهِ ، مَتَظَاهِرَةِ ذُنُوبِهِ ،

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) أَزُّ الْعُرُوقِ : ضَرْبَاتُهَا . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَنْ الْفَرْقُ » . وَهُوَ مَحْرُوفٌ عَمَّا  
أُنِيتَ .

(٢) حَشَكِ النَّفْسِ : اجْتِهَادُهَا فِي النَّزْعِ .

(٣) الْعَلَزُ : الْفَلَقُ وَالْكَرْبُ عِنْدَ الْمَوْتِ .

(٤) التَّحْيِيفُ : التَّنْقِصُ . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَاحْتِْيَافٌ » .

(٥) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْأَمَلُ » . (٦) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « عَزَى »

(٧) فِي ١ « الْعَمَلُ » . (٨) أَيْ فِي كُلِّ مَا أَحْبَبَ .

(٩) السَّبْحَةُ : الدُّعَاءُ . (١٠) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « ضَمِيفٌ » .

ضنين على نفسه ، دُعَاء مَنْ بَدَنَهُ ضَعِيف ، وَمُسْنَدُهُ عَاجِزَةٌ ، قَدْ انْتَهَتْ  
عُدَّتُهُ ، وَخَلَقْتَ جِدَّتَهُ ، وَتَمَّ ظَمْنُوهُ (١) . اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ ،  
وَلَا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى طَوْلِ الدَّسِيسَةِ ، وَحُسْنِ التَّبَاعَةِ ،  
وَتَشْنِجِ الْعُرُوقِ ، وَإِسَاغَةِ الرِّيقِ ، وَتَأَخَّرِ الشَّدَائِدِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ  
بَعْدَ عِلْمِهِ ، وَعَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُودِي قَتِيلَهُ ،  
وَلَا يَحْيِي سُوْلَهُ ، وَلَا يُرَدِّ رَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ ،  
وَمِنَ الدَّلِّ إِلَّا لَكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ زُورًا ، أَوْ أَغْشَى فُجُورًا ، أَوْ أَكُونَ  
بِكَ مَفْرُورًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَعُضَالِ الدَّاءِ ، وَخَيْبَةِ  
الرَّجَاءِ ، وَزَوَالِ النِّعْمَةِ ، [ وَفُجَاءَةِ النَّقْمَةِ ] .

دُعَا أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ، فَقَالَ : إِلَهِي ، مَنْ أَوْلَى بِالْتَّقْصِيرِ  
وَالزَّلَلِ مَنِّي وَأَنْتَ خَلَقْتَنِي ، وَمَنْ أَوْلَى بِالْعَفْوِ مِنْكَ عَنِّي ، وَعِلْمُكَ  
بِي مُحِيطٌ ، وَقَضَاؤُكَ فِي مَاضٍ . إِلَهِي أَطَعْتُكَ بِقُوَّتِكَ وَالْمَنَّةَ لَكَ ، وَلَمْ أُحْسِنِ  
حِينَ أُعْطَيْتَنِي ، وَعَصَيْتُكَ بِمِثْلِكَ ، فَتَجَاوَزَ عَنِ الذُّنُوبِ الَّتِي كَتَبْتَ  
عَلَيَّ ، وَأَسْأَلُكَ يَا إِلَهِي بِوَجُوبِ رَحْمَتِكَ ، وَانْقِطَاعِ حُجَّتِي ، وَافْتِقَارِي إِلَيْكَ ،  
وَعِيْنِكَ عَنِّي ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي . اللَّهُمَّ إِنَّا أَطْمَئِنَّا فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ ،  
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَلَمْ نَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ  
الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ ، الشُّرْكَ بِكَ ، فَاغْفِرْ لِي مَا بَيْنَ ذَلِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتِسُ  
الْمُؤْنَسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَخَيْرِ الْمَعِينِينَ (٢) لِلْمُسْتَوْكِلِينَ عَلَيْكَ . إِلَهِي ، أَنْتَ شَاهِدُهُمْ  
وَعَائِبُهُمْ وَالْمُطَّلِعُ عَلَى ضَمَانِهِمْ ، وَسَرِّي لَكَ مَكْشُوفٌ ، وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ ،  
إِذَا أَوْحَشْتَنِي الْغُرْبَةَ ، آتَسْنِي ذِكْرَكَ ، وَإِذَا أَكَبَّتْ عَلَيَّ الْهُمُومَ لَجَأْتُ إِلَى  
الاسْتِجَارَةِ بِكَ ، عَلِمًا بِأَنْ أَرْمَى الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِكَ ، وَمَصْدَرَهَا عَنْ قَضَائِكَ ،  
فَأَقْلَسْنِي إِلَيْكَ مَفْغُورًا لِي ، مَعْصُومًا بِطَاعَتِكَ بَاقِي عُمْرِي ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .  
الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : حَجَجْتُ فَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ :

(١) الظلم : ما بين الشريرين والوردين .

(٢) في بعض الأصول : « وأحضرهم » مكان « وخير المعينين » .



يا خيرَ موفودٍ إليه سَمَى إليه الوَفْدُ ، قد ضَعُفَتْ قُوَّتِي وَذَهَبَتْ مُنَّتِي ،  
وَأَتَيْتُ إِلَيْكَ بِذُنُوبٍ لَا تَغْسِلُهَا الْأَنْهَارُ ، وَلَا تَحْمِلُهَا الْبِحَارُ ، أَسْتَجِيرُ  
بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ . ثُمَّ التَفَتَ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَشْفَعُونَ ،  
ارْحَمُوا مَنْ شَمِلَتْهُ الْخَطَايَا ، وَغَشَرَتْهُ الْبَلَايَا ، ارْحَمُوا مَنْ قَطَعَ الْبِلَادُ ،  
وَخَلَّفَ مَا مَلَكَ مِنَ التُّلَادِ ، ارْحَمُوا مَنْ رَنَحَتْهُ (١) الذُّنُوبُ ، وَظَهَرَتْ  
مِنْهُ الْعُيُوبُ ، ارْحَمُوا أَسِيرَ ضُرٍّ ، وَطَرِيدَ فَقْرٍ ، أَسْأَلُكُمْ بِالَّذِي أَعْمَلْتُكُمْ (٢)  
الرَّغْبَةَ إِلَيْهِ ، إِلَّا مَا سَأَلَهُ اللَّهُ أَنْ يَهَبَ لِي عَظِيمَ جُرْئِي . ثُمَّ وَضَعَ فِي حَلِيقَةِ  
الْبَابِ خَدَّهُ وَقَالَ : ضَرَعَ خَدِّي لَكَ ، وَذَلَّ مَقَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، ثُمَّ  
أَنشَأَ يَقُولُ :

عَظِيمَ الذَّنْبِ مَكْرُوبٌ مِنْ الْخَيْرَاتِ مَسْلُوبٌ  
وَقَدْ أَصْبَحْتُ ذَا فَقْرٍ وَمَا عِنْدَكَ مَطْلُوبٌ

الْعُتْبِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا بَعَرَفَاتٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ  
إِنَّ هَذِهِ عَشِيَّةٌ مِنْ عَشَايَا مُحِبَّتِكَ ، وَأَحَدُ أَيَّامِ زُلْفَتِكَ ، يَأْمُلُ فِيهَا مَنْ  
لَجَأَ إِلَيْكَ مِنْ خَلْقِكَ ، لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا ، بِكُلِّ لِسَانٍ فِيهَا تُدْعَى ، وَلِكُلِّ  
خَيْرٍ فِيهَا تُرْجَى ، أَتَيْتُكَ الْعَصَاةَ مِنَ الْبَلَدِ السَّحِيقِ ، وَدَعَيْتُكَ الْعُنَاةَ مِنَ  
شُعَبِ الْمَضِيقِ (٢) ، رَجَاءً مَا لَا خَافَ لَهُ مِنْ وَعْدِكَ ، وَلَا انْقِطَاعَ لَهُ مِنْ  
جَزِيلِ عَطَاكَ ، أَبَدْتُ لَكَ وَجُوهَهَا الْمَصُونَةَ ، صَابِرَةً عَلَى لَفْحِ السَّمَامِ (٣) ،  
وَبَرْدِ اللَّيَالِي ، تَرْجُو بِذَلِكَ رِضْوَانَكَ يَا غَفَّارَ ، يَا مُسْتَرَادًّا مِنْ نِعَمِهِ ،  
وَمُسْتَعَاذًا مِنْ كُلِّ نِقَمِهِ ، أَرْحَمَ صَوْتِ حَزِينٍ دَعَاكَ بِزَفِيرٍ وَشَهِيْقٍ . ثُمَّ  
بَسَطَ كِلْتَا يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنَّ كُنْتُ بَسَطْتُ يَدِي  
لِإِلَيْكَ رَاغِبًا ، فَطَلَمَّا كُفِّيتُ سَاهِيًا بِنِعْمِكَ الَّتِي تَظَاهَرَتْ عَلَيَّ عِنْدَ الْغَفْلَةِ ،  
فَلَا أَبَاسَ مِنْهَا عِنْدَ التَّوْبَةِ ، فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنْكَ لِمَا قَدَّمْتُ مِنْ اقْتِرَافِ ،

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَبُخْتِهِ » . (٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَعْمَلْتُ » .

(٣) فِي ١ : « الطَّرِيقِ » . (٤) السَّمَامُ : جَمْعُ سَمُومٍ ، وَهِيَ الرِّيحُ

الْحَارَّةُ . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَهَجِ السَّمَامِ » .

وَهَبْ لِي الإِصْلَاحَ فِي الْوَلَدِ ، وَالْأَمْنَ فِي الْبَلَدِ ، وَالْعَافِيَةَ فِي الْجَسَدِ ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ .

من دعاء بعض  
الأعراب

وَدَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ ، وَيَا رُكْنَ مَنْ لَا رُكْنَ لَهُ ، وَيَا مُجِيرَ الضُّعْفَاءِ ، وَيَا مُنْقِذَ الْفَرَقِ (١) ، وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ ، أَنْتَ الَّذِي سَبَّحَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ ، وَضَوْءُ الْقَمَرِ وَشِعَاعُ الشَّمْسِ وَحَفِيفُ الشَّجَرِ وَدَوَى الْمَاءِ ، يَا مُحْسِنَ ، يَا مُجْمَلَ ، يَا مُفْضِلَ ، لَا أَسْأَلُكَ الْخَيْرَ بِخَيْرٍ هُوَ عِنْدِي ، وَلَسَكُنِيَ أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ ، فَاجْعَلْ الْعَافِيَةَ لِي شِعَارًا وَدِئَارًا ، وَجَنَّةً دُونَ كُلِّ بَلَاءٍ .

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : خَرَجْتُ أَعْرَابِيَّةً إِلَى مَنِي فَقُطِعَ بِهَا الطَّرِيقُ ، فَقَالَتْ : يَا رَبِّ ، أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ وَأَنْعَمْتَ وَسَلَبْتَ ، وَكُلَّ ذَلِكَ مِنْكَ عَدَلٌ وَفَضْلٌ ، وَالَّذِي عَظَّمْتَ عَلَى الْخَلَائِقِ أَمْرَكَ لَا بَسْطَ لِسَانِي بِمَسْأَلَةِ أَحَدٍ غَيْرِكَ ، وَلَا بِذَلِكَ رَغْبَتِي إِلَّا إِلَيْكَ ، يَا قُرَّةَ أَعْيُنِ السَّائِلِينَ ، أَغْنِنِي بِمَجُودٍ مِنْكَ أَنْتَ جَبَّحْتَ فِي فِرَادِيسِ نِعْمَتِهِ ، وَأَتَقَلَّبَ فِي رَاوُوقِ نَضْرَتِهِ ، أَحْلَمَنِي مِنَ الرَّجُلَةِ (٢) ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْعَيْبَةِ ، وَأَسْدِلْ عَلَيَّ سِتْرَكَ الَّذِي لَا تَخْشَرُ قَرَّةَ الرَّمَاحِ ، وَلَا تُزِيلُهُ الرِّيَّاحُ ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا فِي قَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتِغْفَارِي إِلَيْكَ مَعَ كَثْرَةِ ذُنُوبِي لِلَّوْمِ ، وَإِنْ تَرَكِي الْاسْتِغْفَارَ مَعَ مَعْرِفَتِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ لَمَعْجَز . إِلَهِي كَمْ تَحَبَّبْتَ إِلَيَّ بِنِعْمِكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنِّي ، وَكَمْ أَتَيْفَضُّ إِلَيْكَ بِذُنُوبِي وَأَنَا فَقِيرٌ إِلَيْكَ . سُبْحَانَ مَنْ إِذَا تَوَعَّدَ عَفَا ، وَإِذَا وَعَدَ وَفَى .

داعية بمنى  
وداع بقلعة

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي إِلَيْكَ لَا تَضُرُّكَ ، وَإِنْ رَحِمْتَكَ إِبَائِي لَا تَنْقُصُكَ ، فَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ ، وَهَبْ لِي مَا لَا يَنْقُصُكَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْخَائِفِينَ ، وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ ، حَتَّى أَتَنَعَّمَ بِبَرَكَاتِ النِّعَمِ طَمَعًا فِيمَا وَعَدْتَ ، وَخَوْفًا فِيمَا أَوْعَدْتَ . اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ ، وَأَجِرْنِي مِنْ نِقْمَاتِكَ ، سَبَقَتْ

من دعاء بعض  
الأعراب

(١) فِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « الْهَلْكَى » (٢) الرَّجُلَةُ (بِالضَّمِّ) : الْمَنَى رَاجِلًا .

لِي ذُنُوبٍ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَن يَتُوبُ (١) ، وَإِلَيْكَ بِكَ أُنَوِّسُ ، وَمَنْعَكَ إِلَيْكَ  
أَفِرَّ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ أَقْوَامًا آمَنُوا بِكَ بِالسَّنَةِ  
لِيَحْقِقُوا دِمَاءَهُمْ ، فَأَذْرَكُوا مَا أَمَلُوا ، وَقَدْ آمَنَّا بِكَ بِقُلُوبِنَا لِنَجِيرَ نَا مِنْ  
عَذَابِكَ ، فَأَذْرَكَ بِنَا مَا أَمَلْنَا . قَالَ : وَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ  
السَّكْمَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ : رَبِّ انْزِلْ مُعَذِّبَنَا وَتَوَحُّدُكَ فِي  
قُلُوبِنَا وَمَا إِخَالِكَ تَفْعَلُ ، وَلَئِنْ فَعَلْتَ لَنَجْمَعَنَّهَا مَعَ قَوْمٍ طَالَمَا أَبْغَضْنَاهُمْ لَكَ .

الأصمعي قال : سمعت أعرابياً يقول في صلاته : الحمد لله حمداً لا يبلى  
جديده ، ولا يمحى عديده ، ولا تبلى حدوده . اللهم اجعل الموت خيراً  
غائباً تنتظره ، واجعل القبر خيراً بيتاً تعمّره ، واجعل ما بعده خيراً لنا  
منه . اللهم إن عيني قد اغترورتنا دُموعاً من خشيتك ، فاغفر الزلّة ،  
وعُدْ بِحِمْلِكَ عَلَى جَهْلٍ مَنْ لَمْ يَرْجُ غَيْرَكَ . الأصمعي قال : وقف أعرابيٌّ  
فِي بَعْضِ الْمَوَاسِمِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ حَقَّوً فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَيَّ ، وَلِلنَّاسِ  
قَبْلِي تَبِعَاتٍ فَتَسْجِمْهَا عَلَيَّ ، وَقَدْ وَجِبَ لِكُلِّ ضَعِيفٍ قِرْصِي ، وَأَنَا ضَعِيفُكَ  
الليّلة ، فَاجْعَلْ قِرَايَ فِيهَا الْجَنَّةَ . قَالَ : وَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا أَخَذَ بِحِمْلَتِي بَابِ  
السَّكْمَةِ وَهُوَ يَقُولُ : سَأَلْتُكَ عَبْدُ بِيَابِكَ (٢) ، ذَهَبَتْ أَبَامُهُ ، وَبَقِيَتْ  
أَنَامُهُ ، وَانْقَطَعَتْ شَهْوَتُهُ ، وَبَقِيَتْ تَبِعَتُهُ ، فَارْضَ عَنْهُ ، وَإِنْ تَرَضَ عَنْهُ  
فَاعْفُ عَنْهُ ، [ فَقَدْ يَمْفُو الْمَوْلَى عَنْ عَبْدِهِ وَهُوَ عَنْهُ ] غَيْرُ رَاضٍ . قَالَ : وَدَعَا  
أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ السَّكْمَةِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا تَشْرَفُ إِلَّا بِفَعَالٍ ، وَلَا فَعَالٌ إِلَّا بِمَالٍ ،  
فَأَعْطِنِي مَا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَشْرِيفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قال زيد بن عمر (٣) : سمعت طاووساً يقول : بينا أنا بمكة إذ رُفِعَتْ  
إِلَى الْحِجَّاجِ بْنِ يَوْسَفَ ، فَتَنَنِي لِي وَسَاداً فَجَلَسْتُ ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « يَحُوب » .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « عِنْدَ بَابِكَ » .

(٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « زَيْدُ بْنُ عُمَرَ » .

داع في صلاة  
وآخر في موسم  
وثالث عند  
السكبة

الحجاج وماب

إذ سمعتُ صوتَ أعرابيٍّ في الوادي رافعاً صوته بالتَّسْلِيمَةِ ، فقال الحَجَّاجُ :  
 علىَّ المُسَلِّمِي . فَأُتِيَ بِهِ ، فَقَالَ : مِمَّنَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : مِنْ أَفْنَاءِ (١) الْفَنَاءِ ؛ قَالَ :  
 لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ ؛ قَالَ : فَمِمَّ سَأَلْتَنِي ؟ قَالَ : مِنْ أَىِّ الْبُلْدَانِ أَنْتَ ؟  
 قَالَ : مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ؛ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : فَكَيْفَ خَلَّفْتَ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ ،  
 ٥ يَعْنِي أَخَاهُ ، وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْيَمَنِ . قَالَ : خَلَّفْتُهُ جَسِيماً خَرَّاجاً وَلاَ جَابِ ،  
 قَالَ : لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ . قَالَ : فَمِمَّ سَأَلْتَنِي ؟ قَالَ : كَيْفَ خَلَّفْتَ سِيرَتَهُ  
 فِي الْفَنَاءِ ؟ قَالَ : خَلَّفْتُهُ ظُلُومًا غَشُومًا عَاصِيًا لِلْخَالِقِ مُطِيعًا لِلْمَخْلُوقِ .  
 فَازْوَرَّ مِنْ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ عَلَى هَذَا ، وَقَدْ تَعْلَمُ مَكَانَهُ مَنَى ؟  
 فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : أَفْتَرَاهُ بِمَكَانِهِ مِنْكَ أَعَزَّ مَنَى بِمَكَانِي مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ،  
 ١٠ وَأَنَا وَافِدٌ بَيْتَهُ وَقَاضٍ دَيْنَهُ وَمُصَدِّقٌ نَبِيَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَوَجَّهْ لَهَا الْحَجَّاجُ  
 وَلَمْ يُجِرْ لَهُ جَوَاباً حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بِلَا إِذْنٍ . قَالَ : طَاوُوسُ : فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَتَى  
 الْمُسْتَرْزَمَ فَتَمَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ : بَكَ أَعُوذُ ، وَإِلَيْكَ أَلُودُ ، فَاجْعَلْ لِي  
 ٩٦  
 ٢ فِي الْمَسْأَلَةِ إِلَى جَوَارِكَ ، الرِّضَا بِضَمَانِكَ ، مَدْرُوحَةً عَنْ مَنَعِ الْبَاخِلِينَ ، وَغْنَى  
 عَمَّا فِي أَيْدِي الْمُسْتَثَاثِينَ . اللَّهُمَّ عُدْ بِفَرْجِكَ الْقَرِيبِ ، وَمَعْرُوفِكَ الْقَدِيمِ ،  
 ١٥ وَعَادَتِكَ الْحَسَنَةِ . قَالَ طَاوُوسُ : ثُمَّ اخْتَفَى فِي النَّاسِ فَأَلْفَيْتُهُ بِمَعْرِفَاتٍ قَائِمًا  
 عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلْ حَاجَتِي وَنَصَبِي وَتَعَبِي ،  
 فَلَا تَحْرِمْ مَنَى أَجْرَ الْمُصَابِ عَلَى مُصِيبَتِهِ ، فَلَا أَعْلَمُ مُصِيبَةً أَعْظَمَ مِمَّنْ وَرَدَ  
 حَوْضُكَ وَانْصَرَفَ مَحْرُومًا مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِكَ (٢) .

الأصمعيّ قال : رأيتُ أعرابياً يطُوفُ بالكعبة وهو يقول : إلهي ،  
 ٢٠ عَجَّتْ إِلَيْكَ الْأَصْوَاتُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَلْفَاتِ يَسْأَلُونَكَ الْحَاجَاتِ ، وَحَاجَتِي  
 إِلَيْكَ إلهي أَنْ تَذْكُرَنِي عَلَى طَوْلِ الْبَلَاءِ (٣) إِذَا نَسَيْتَنِي أَهْلُ الدُّنْيَا . اللَّهُمَّ  
 هَبْ لِي حَقِّكَ ، وَأَرْضِ عَنِّي خَلْقَكَ . اللَّهُمَّ لَا تُعَيِّنِي بِطَالِبٍ مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ

داع في الكعبة  
 وأعرابية تدعو  
 لابنها وآخر  
 يدعو لابنه  
 وقد مات

(١) أفناء الناس : أخلاطهم . (٢) في بعض الأصول : « وجه رغبتك » .

(٣) في بعض الأصول : « البكاء » .

لى ، وما قَدَرْتَهُ لى فَيَسِّرْهُ لى . قال : ودَعَتْ أَعْرَابِيَّةُ لابْنَ لها وَجَّهَتْهُ إِلَى حاجة ، فقالت : كان الله صاحِبَكَ فى أَمْرِكَ ، وخَلِيفَتَكَ فى أَهْلِكَ ، وولى نَجَّحَ طَلِبَتَكَ ، اَمْضِ مُصَاحِبًا مَكْلُومًا ، لا أَشْمَتَ اللهُ بِكَ عَدُوًّا . ولا أَرى مُحِبَّيكَ فىكَ سرًّا . قال : ومات ابنُ لأَعْرَابِي فَقَالَ : اللهم إني وهبتُ له ما قَصَّرَ فيه مِن بَرٍّى ، فهبْ له ما قَصَّرَ فيه مِن طاعَتِكَ ، فإنَّكَ أَجْنُودٌ وَأَكْرَمُ .

### قولهم فى الرقائق

العُتْبَى قال : ذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ مُصِيبَةً فَقَالَ : مُصِيبَةٌ وَاللهُ تَرَكْتُ سُودَ الرِّمَوسِ بَيْضًا ، وَبَيْضَ الْوُجُوهِ سُودًا ، وَهَوَّنتُ الْمَصَائِبَ بَعْدَهَا . [ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ يَرْثِي آلَ أَبِي سَفِيانٍ :

رَمَى الْحِدَنانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ تَمَذَّنَ لَهُ سُودًا (١)  
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا  
فإنَّكَ إِذْ سَمِعْتَ بُكَاءَ هِنْدَ وَرَمَلَةَ إِذْ يُلَطِّمَنَّ الْخُدُودَا  
بَكَيْتَ بَكَاءَ مُوجِعَةٍ بِحُزْنٍ أَصَابَ الدَّهْرُ واحِدَهَا الْفَرِيدَا ]

قال : وَقِيلَ لِأَعْرَابِيَّةٍ أُصِيبَتْ بِأَبْنَيْهَا : ما أَحْسَنَ عَزاءَكَ ؟ قالت : إِنْ فَقَدِى إِبْنَاهُ أَمْسَنَى كُلَّ فَقْدٍ سِوَاهُ ، وَإِنْ مُصِيبَتِي بِهِ هَوَّنتَ عَلَى الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَأَيُّمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحْاذِرُ  
[ كُنْتُ السَّوَادَ لِمُقَلَّتِي فَعَلَيْكَ بَيْكِي النَّاظِرُ ]  
لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالذِّيارَ رَ حَفائِرُ وَمَقابِرُ

وقيل لأَعْرَابِيٍّ : كَيْفَ حُزْنُكَ عَلَى وَلَدِكَ ؟ قال : ما تَرَكَ هُمُ الْغَدَاةَ وَالْعِشاءَ لى حُزْنًا . وقيل لأَعْرَابِيٍّ : ما أَذْهَبَ شَبَابَكَ ؟ قال : مَنْ طالَ أَمْدُهُ وَكَثُرَ وَلَدُهُ

(١) السُّودُ : الحُزْنُ .

وَذَهَبَ جَلَدُهُ ذَهَبَ شَبَابِهِ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا أَنْجَلَ جِسْمَكَ ؟ قَالَ :  
سُوءَ الْغِذَاءِ ، وَجُدُوبَةُ الْمَرْعَى ، وَاعْتِلَاجُ الْمُهْمُومِ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَنْشَأَ  
يَقُولُ :

الهُمُّ مَا لَمْ تُمَضِّهِ لِسَبِيلِهِ دَاءٌ تَضَمَّنَهُ الضَّلُوعُ عَظِيمٌ  
وَلَرَبَّمَا اسْتَيْأَسْتُ نِمُّ أَقُولُ لَا إِنْ الَّذِي ضَمِنَ النِّجَاحَ كَرِيمٌ  
وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ قَدْ أَخَذْتَهُ السَّنُّ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ  
تَقْيِّدُنِي الشَّعْرَةَ ، وَأَعْتَرُ فِي الْبَعْرَةَ ، قَدْ أَقَامَ اللَّاهِرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقْتُ  
صَعْرَهُ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَقَدْ كُنْتُ أَنْكَرَ الْبَيْضَاءِ فَصُرْتُ أَنْكَرَ السُّودَاءِ ،  
فِيَا خَيْرَ مَبْدُولٍ وَيَا شَرَّ بَدَلٍ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

لبعض الأعراب  
في السكبر

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا  
وَاضْطَرَبَتْ مِنْ كَثَرِ أَعْضَادُهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ قَطِيعَةً بَعْضُ إِخْوَانِهِ ، فَقَالَ : صَيَّرْتُ عِيَابَ الْوُدِّ بَعْدَ  
امْتِلَآئِهَا ، وَاكْفَهَرَتْ وَجُوهُ كَانَتْ بِمَائِهَا ، فَأَذْبُرُ مَا كَانَ مُقْبِلًا ، وَأَقْبِلُ  
مَا كَانَ مُدْبِرًا . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ مَنْزِلًا بَادَ أَهْلُهُ ، فَقَالَ : مَنْزِلُ وَاللَّهِ رَحَلَتْ  
عَنْهُ رَبَّاتُ الْخُلْدُورِ ، وَأَقَامَتْ فِيهِ أَثَانِي<sup>(١)</sup> الْقُدُورِ ، وَقَدْ اكْتَسَى بِالنَّبَاتِ ،

لأعرابي في قطيعة  
ولآخرين في قوم  
بادوا وتغيروا

كَأَنَّهُ أُلْبَسَ الْحُلُلُ . وَكَانَ أَهْلُهُ يَعْفُونَ فِيهِ آثَارَ الرِّيحِ ، فَأَصْبَحَتْ الرِّيحُ  
تَعْفُو آثَارَهُمْ ، فَالْعَهْدُ قَرِيبٌ ، وَالْمُلْتَقَى بَعِيدٌ . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا تَغَيَّرَتْ  
أَحْوَالُهُمْ ، فَقَالَ : أَعَيْنُ وَاللَّهِ كُحِلَتْ بِالْعَبْرَةِ بَعْدَ الْحَبْرَةِ ، وَأَنْفُسُ  
لَبِسَتْ الْحُزْنَ بَعْدَ السُّرُورِ . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا تَغَيَّرَتْ حَالُهُمْ ، فَقَالَ :

كَانُوا وَاللَّهِ فِي عَيْشِ رَقِيقِ الْخَوَاشِي فَطَوَّاهُ اللَّهْرُ بَعْدَ سَعَةِ ، حَتَّى يَبْسُتَ  
أَبْدَانُهُمْ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْقُرِّ ، وَلَمْ أَرَ صَاحِبًا أَغْرَ مِنْ الدُّنْيَا ، وَلَا ظَالِمًا<sup>(٣)</sup> أَغْشَمَ  
مِنَ الْمَوْتِ ، وَمَنْ عَصَفَ بِهِ<sup>(٤)</sup> اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَرْدِيَاهُ ، وَمَنْ وَكَّلَ بِهِ  
الْمَوْتُ أَفْنَاهُ . وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى دَارٍ قَدْ بَادَ أَهْلُهَا ، فَقَالَ : دَارُ وَاللَّهِ

(١) في بعض الأصول : « رواحل » (٢) في بعض الأصول : « لبسوا أيديهم » .

(٣) في ١ : « طالباً » . (٤) في بعض الأصول : « عليه » .

مُعْتَصِرَةً لِلدَّمْعِ ، حَطَّتْ بِهَا السَّحَابُ أَنْقَالَهَا ، وَجَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ أَذْيَالَهَا .  
وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا تَغَيَّرَتْ حَالُهُ ، فَقَالَ : طُوبَى لِمَنْ صَحِيفَتُهُ ، وَذَهَبَ رِزْقُهُ ،  
فَالْبَلَاءُ مُسْرِعٌ إِلَيْهِ ، وَالْعَيْشُ عَنْهُ قَابِضٌ كَفَّيْهِ . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا  
ضَاقَ عَيْشُهُ بَعْدَ سَعَةٍ ، فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ مَحْدُودٍ ، فَقَدَحْتُ  
عَلَيْهِ مِنَ الدَّهْرِ يَدٌ كَأَيِّهِ الزُّبْدِ .

٥

لأعرابية تروى  
ابنها ولآخرين  
في مثله

الأصمعيّ قال : أنشدني العُقَيْلِيُّ (١) لأعرابية تروى ابنها :

خَلَقْتَنِي الْمَنُونُ بِمُــدِّ اخْتِيَالٍ بَيْنَ صَفَيْنِ مِنْ قَتْنَا وَنِصَالٍ  
فِي رِءَاءِ مِنَ الصَّفِيحِ صَقِيلٍ وَقَمِيصٍ مِنَ الْحَدِيدِ مُذَالٍ (٢)  
كُنْتُ أَخْبُوكَ لَاعْتِدَاءِ يَدِ الدَّهْرِ وَلَمْ تَخْطُرِ الْمَنُونُ بِيَالِي  
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرَى ابْنَهُ عِنْدَ دَفْنِهِ :

١٠

دَفَنْتُ يَكْفِيَّ بِمَعْضِ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينٌ  
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : إِنْ الدُّنْيَا تَنْطِقُ بِغَيْرِ لِسَانٍ . فَتُخْبِرُ عَمَّا يَكُونُ بِمَا قَدْ  
كَانَ . خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ هَارِبًا مِنَ الطَّاعُونَ ، فَبَيْنَا هُوَ سَائِرٌ إِذْ لَدَغَتْهُ أَفْعَى  
فَمَاتَ ، فَقَالَ فِيهِ أَبُوهُ :

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَلَاكَ  
وَالْمَنَـأَيَا رَصَدٌ لِلْفَقَى حَيْثُ سَلَكَ  
كُلَّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلَقَّى أَجْلَكَ

١٥

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ بَلَدًا ، فَقَالَ : بَلَدٌ كَالْثَّرَسِ (٣) مَا تَمْشِي فِيهِ الرِّيحُ إِلَّا  
عَابِرَاتِ سَبِيلٍ ، وَلَا يَمُرُّ فِيهَا السَّافِرُ إِلَّا بِأَدَلِّ دَلِيلٍ .

(١) في ١ : « ابن العقيلي » . وتروى هذه الايات لأبي الشيبس .

(٢) الغميص : الدرع . والمذال : الذي له ذيل ، وهو من الإزار والثوب : ما جرد .  
يصف الدرع بأنه فضفاض يعطيه .

(٣) كالترس ، أي ملساء جرداء قفرة لا نبات فيها .

٢٠

## قولهم في الاستطعام

- قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي كِفَانَةَ عَلَى مَعْنٍ بْنِ زَائِدَةَ وَهُوَ بِالْمِثْلِ ، فَقَالَ : إِيَّا  
 وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ سَبَبًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ وَالرَّحْمَ أَقْوَى مِنْ رِخْلَةٍ مُثْلِي مِنْ أَهْلِ  
 السَّنَنِ وَالْحَسَبِ إِلَيْكَ مِنْ بِلَادِهِ بِلَا سَبَبٍ وَلَا وَسِيلَةٍ إِلَّا دُعَاؤُكَ إِلَى الْمَكَارِمِ ،  
 وَرَغْبَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَضَعَنِي مِنْ نَفْسِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتَ  
 نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ فَافْعَلْ . فَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ . الرَّيِّيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ :  
 سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ : وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَوْمٍ ، فَقَالَ :  
 إِنَّا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَبْنَاءُ سَبِيلٍ ، وَأَنْضَاءُ طَرِيقٍ ، وَفُلَالٌ سَبَّةٍ (١) ،  
 رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أُعْطِيَ عَنْ سَعَةٍ ، وَوَأَسَى مِنْ كِفَافٍ . فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ  
 دِرْهَمًا ، فَقَالَ : أَجَرَكُمُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْتِيلَ لَكُمْ . وَوَقَفَ أَعْرَابِيٌّ بِقَوْمٍ ، فَقَالَ :  
 يَا قَوْمٍ تَقَابَعْتُمْ عَلَيْنَا يَسْتَوُونَ جِهَادَ شِدَادٍ ، لَمْ يَكُنْ لِسَمَاءٍ فِيهَا رَجْعٌ ،  
 وَلَا لِلْأَرْضِ فِيهَا صَدْعٌ ، فَغَضِبَ الْعَيْدُ ، وَنَشِيفَ الْوَشَلِ ، وَأَمْسَحَلَ  
 الْخِصْبَ ، وَكَتَلَحَ الْجَدْبَ ، وَشَفَّ الْمَالَ ، وَكَسَفَ الْبَالَ ، وَشَظِيفَ  
 الْمَعَاشِ ، وَذَهَبَتِ الرِّيَاشُ ، وَطَرَحَتْنِي الْأَيَّامُ إِلَيْكُمْ غَرِيبَ الدَّارِ ، نَائِي  
 الْحُلَى ، لَيْسَ لِي مَالٌ أَرْجِعُ إِلَيْهِ ، وَلَا عَشِيرَةٌ أُلْحِقُ بِهَا ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا  
 رَحِمَ اغْتَرَابِيٍّ ، وَجَعَلَ الْمَعْرُوفَ جَوَابِي .

أعرابي بين يدي  
معن وآخران  
يسألان

خَرَجَ الْمُهْدِيُّ يَطُوفُ بَعْدَ هَذَاهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَسَمِعَ أَعْرَابِيَّةً مِنْ جَانِبِ  
 الْمَسْجِدِ ، وَهِيَ تَقُولُ : قَوْمٌ مُعَوَّزُونَ (٢) ، نَبَتَ عَنْهُمْ الْعُيُونُ ، وَقَدَحَتْهُمْ  
 الدُّيُونُ ، وَعَضَّتْهُمْ السِّنُونُ ، بَادَ رَجَالُهُمْ (٣) ، وَذَهَبَتْ أُمُوهَا ، أَبْنَاءُ سَبِيلٍ  
 وَأَنْضَاءُ طَرِيقٍ ، وَصِيَّةُ اللَّهِ وَوَصِيَّةُ رَسُولِهِ ﷺ ، قَهْلٌ مِنْ أَمْرِ يُخَيِّرُ (٤) كَلَاءَهُ  
 اللَّهُ فِي سَفَرِهِ ، وَخَلْفَهُ فِي أَهْلِهِ . فَأَمَرَ نَصِيرَ الْخُلَادِمِ فَدَفَعَ إِلَيْهَا خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ .

المهدي وسائلة  
في الطواف

٩٨  
٢

(١) فُلَالٌ : جَمْعٌ : فُلٌّ . وَالْقَلُّ : الْمُنْهَزَمُ . وَالسَّنَةُ : الْجَدْبُ وَالْقَطْعُ . أَيْ أَنَّ السَّنَةَ  
 قَدْ أَجْهَدَتْهُمْ وَأَضْنَتْهُمْ فَامْ يَقْوُوا عَلَيْهَا . (٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « مَبْطُلُونَ » .  
 (٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بَادَتْ رِجَالُهُمْ » . وَالرِّخَالُ : أَوْلَادُ الضَّانِ .  
 (٤) فِي أ « أَمْرٌ يُخَيِّرُ » .



الأصمعي قال : أغير على إبل خزيمة ، فركب بحيرة<sup>(١)</sup> ، ف قيل له :  
أتترك حراماً ؟ تركب الحرام من لا حلال له . وقال أعرابي<sup>(٢)</sup> :

لخزيمة وقد أغير  
على إبل له  
وشعر لأعرابي

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع كل الحذاء يحتذى الخافي الوقع<sup>(٣)</sup>

أعرابي وعتبة  
ابن أبي سفيان

أبو الحسن قال : اعترض أعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة ،

فقال : أيها الخليفة ، قال : لست به ولم تبعه ، فيا أخاه ، قال : أسمع

فقل ، قال : شيخ من بني عامر يتقرب إليك بالعمومة ويختص بالخصومة ،

ويشكو إليك كثرة العيال ، ووطأة الزمان ، وشدة فقر ، وترادف ضر ،

وعندك ما يسمعه ويعرف عنه بؤسه . [ فقال عتبة ] ، أستغفر الله منك ،

وأستعينه عليك ، قد أمرنا لك بفنالك ، فليت إسراعتنا إليك يقوم

بإبطاننا عنك .

١٠

وسأل أعرابي فقال : رحم الله مسلماً لم تمنح أذناه كلامي ، وقدم

لبعض الأعراب  
في السؤال

لنفسه معاذاً من [ سوء ] مقام ، فإن البلاد مجذبة ، والدار مضيفة ،

والحياء زاجر يمنع من كلامكم ، والمقدم عاذر يدهو إلى إخباركم ، والدعاء

إحدى الصدقتين ، فرحم الله أميراً يميز ، وداعياً ينجح . فقال له بعض

القوم : ممن الرجل ؟ فقال : ممن لا تنفعكم معرفته ، ولا تضركم جهالته ،

ذل الاكتساب يمنع من عز الانساب .

١٥

العُتبي قال : قدم علينا أعرابي في فشاش<sup>(٤)</sup> قد أطردت اللصاص<sup>(٥)</sup>

لبعض الأعراب  
وقد سرقت إبله

إبله ، فجسمت له شيئاً من أهل المسجد ، فلما دفعت إليه الدراهم أنشأ يقول :

لا والذي أنا عبد في عبادته لولا شماتة أعداء ذوى إحسن

ما مررتني أن إبلي في مباركتها وأن أمراً قضاء الله لم يكن

أخذ هذا المعنى بعض المسحدين فقال :

٢٠

(١) البحيرة : الناقة لذا ولدت خمسة أبطن فكان آخرها ذكراً يجرها ، أي

شقوقها ، وترك فلا يمسا أحد . (٢) هو أبو المقدام جساس بن قطيب .

(٣) الوقع : الذي أصابت الحجارة قدمه فأوهنتها .

(٤) الفشاش : الكساء الغليظ . والذي في الأصول : « الملاس » . وأطردت إبله ،

أي أغارت عليها فسرقها .

٢٥

لولا شَمَاتَةُ أعداء ذَوِي حَسَدٍ وَأَنْ أَنَالَ بِفَعْمِي مَنْ يُرَجِّسِينِي  
لَمَا خَطَبْتُ إِلَى الدُّنْيَا مَطَالِبَهَا وَلَا بَذَلْتُ لَهَا عِرْضِي وَلَا دِينِي  
لَكِنْ مُنَافَسَةُ الْأَكْفَاءِ تَحْمِلُنِي عَلَى أُمُورٍ أَرَاهَا سَوَافٍ تُرْذِلُنِي  
وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَبْقَى بِمَنْزِلَةٍ لَا دِينَ عِنْدِي وَلَا دُنْيَا تُوَاتِلُنِي  
المُعْتَبِي قَالَ : دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري ، فلما مثل  
بين يديه أنشأ يقول :

خالد القسري  
وأعرابي

أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَلَّ مَا يَبِيدُ فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالِ إِذْ كَثُرُوا  
أَنَاخَ دَهْرٌ أَلْقَى بِكَ لِكَلِهِ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا  
قال : أرسلك وانتظروا ! والله لا تجلس حتى تعود إليهم بما يسرهم ،  
فأمر له بأربعة أبعرة موقورة برأ وتمراً ، وخَلَعَ عليه .

١٠

الشَّيْبَانِي قَالَ : أقبل أعرابي إلى مالك بن طوق ، فأقام بالرحبة  
حينئذ ، وكان الأعرابي من بني أسد ، صعلوكاً في عباءة صوف وشملة شعير ،  
فكلما أراد الدُّخُولَ مِنْهُ الْحِجَابَ ، وَشَتَمَهُ الْعَبِيدُ ، وَضَرَبَهُ الْأَشْرَاطُ ، فَلَمَّا  
كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ خَرَجَ مَالِكُ بْنُ طَوْقٍ يُرِيدُ التَّنَزُّهَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ ،  
فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ ، فَضَرَبُوهُ وَمَنَعُوهُ ، فَلَمْ يَذْنِبْ ذَلِكَ حَتَّى أَخَذَ بَعِثَانِ قَرَسَهُ ،  
ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ أَشْرَاطِكَ هَؤُلَاءِ ، فَقَالَ مَالِكُ : دَعُوا  
الْأَعْرَابِيَّ ، هَلْ مِنْ حَاجَةٍ يَا أَعْرَابِي ؟ قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ، أَنْ تُصَغِّيَ  
إِلَيَّ بِسَمْعِكَ ، وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرَفِكَ ، وَتَقْبَلَ إِلَيَّ بِوَجْهِكَ ، قَالَ : نَعَمْ ،  
فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ :

مالك بن طوق  
وأعرابي من  
بني أسد

بِإِبْرَافِيمَ دُونَ النَّاسِ أَنْزَلْتُ حَاجَتِي وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى حَوْلَهُ وَأَطُوفُ  
وَيَمْنَعُنِي الْحِجَابُ وَالسُّتْرُ مُسْبِلٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالشُّرُوطُ صُفُوفُ  
يَدُورُونَ حَوْلِي فِي الْجُلُوسِ كَأَنَّهُمْ ذِيَابٌ جِياعٌ يَبْنَحُ خُرُوفُ  
فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا فَأَصْرَفَ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ  
وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَلَا لِمَنْ تَرَكْتُ وَرَائِي مَرْبِعٌ وَمَصِيفُ

٩٩  
٢

وقد علم الحَيَّان قيسٌ وخندِفٌ      ومن هو فيها نازل وحايِفٌ  
تَحَطَّى أعناقَ الملوك ورحلتى      إليك وقد أخفت على صُروف  
فجئتُك أبغى اليُسْر منك فمرَّ بى      ببابك من ضرب العبيد صنوف  
فلا تجمَسان لى نحو بابك عودة      فقللى من ضرب الشُّروط محوِف  
فاستضحك لك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ، ثم قال لمن حوله : من  
يعطيه درهما بدرهمين ، وثوباً بثوبين ؟ فوقعت عليه الثياب والدرهم من  
كل جانب ، حتى تحيّر الأعرابي ، ثم قال له : هل بقيت لك حاجة يا أعرابي ؟  
قال : أمّا إليك فلا ، قال : فإلى من ؟ قال : إلى الله أن يُبيّتيك للعرب ،  
فإنها لا تزال بخير ما بقيت لها .

٥

١٠

هشام وأعرابي  
ثم لبعض الأعراب  
في السؤال

دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أتت علينا  
ثلاثة أعوام : فعامٌ أذاب الشَّحم ، وعامٌ أكل اللّحم ، وعامٌ انتقى (١)  
العظم ، وعندكم أموالٌ ، فإن تسكن الله فبشئوها في عباد الله ، وإن تكن  
للناس فلم تُججب عنهم ؟ وإن تسكن لكم فتصدّقوا إن الله يجزي  
المُتصدقين . قال هشام : هل من حاجة غير هذه يا أعرابي ؟ قال : ما ضربت  
إليك أكباد الإبل أدّرع الحجير ، وأخوض الدُّجا لخاصّ دون عام ،  
[ ولا خير في خير لا يمسم ] . فأمر له هشام بأموال فرّقت في الناس ، وأمر  
للأعرابي بمال فرّقه في قومه . طلب أعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها ،  
فقلل الأعرابي : إنَّ من وعد قضي الحاجة وإن كثرت (٢) ، والمطل من  
غير عسر آفة الجود . وقال : أنى أعرابي رجلاً لم تسكن بينهما حرمة في  
حاجة له ، فقال : إني امتطيت إليك الرّجاء ، وسرت على الأمل ، ووافدت  
بالشُّكر ، وتوسّلت بحسن الظنّ فحقّق الأمل ، وأحسين المُنزلة (٣) ،  
وأكدرم القصد ، وأتمّ الودّ ، وعجّل المُرَاد . وقف أعرابي على حلقة

١٥

٢٠

(١) انتقى العظم : استخرج نقيه ، وهو نخة .

(٢) في ١ : « من قضاء الحاجة تعجيل البأس إذا أخطأك قضاؤها ، وإن الطالب وإن قل  
أعظم من الحاجة وإن كثرت » . (٢) في بعض الأصول : « الثوبة » .

٢٥

- يُونُسَ [النحوى] ، فقال : الحمد لله ، وأعوذ بالله أن أذكّر به وأنساه ، إنا أناس قد منّا [ هذه ] المدينة ، ثلاثون رجلاً لا تدفن ميتاً ، ولا تتحول من منزل وإن كثر هذاه ، فرحم الله عبداً تصدّق على ابن السبيل ، ونضو طريق ، وقيل سنة ، فإنه لا قليل من الأجر ، ولا غنى عن الله ، ولا عمل بعد الموت . يقول الله عز وجل : ( من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً ) . إن الله لا يستقرض من عوز ، ولكن ليبلو خيار عباده . وقف أعرابي في شهر رمضان على قوم ، فقال : يا قوم ، لقد ختمت هذه القريضة أفواها من صُبْحِ أمس ، ومضى بنتان لي والله ما عليّ منهما تخلاًلاً بخيال ، فهل رجل كريم يرحم اليوم ذلنا (١) ، ويرد حُشاشتنا ، منعه الله أن يقوم مقامنا ، فإنه مقام ذل وعار وصغار . فانثرق القوم ولم يعطوه شيئاً ، فالتفت إليهم حتى تأملهم جميعاً ، ثم قال : أشدّ والله على من سوء حالى وفاقى توهّمى فيكم المواساة ، انتعلوا الطريق لا صحبكم الله .

- الأصمعى قال : وقف أعرابي علينا ، فقال : يا قوم تتابعتم علينا سفون بتغيير وانتقاص ، فما تركت لنا هبة ما ولا ربعا (٢) ، ولا عاطفة ولا نافطة (٣) ، ولا ناغية ولا راغية (٤) ، فأمانت الزرع ، وعندكم من مال الله فضل نعمة ، فأعينونى من عطية الله إياكم ، وارحموا أبا أيتام ، ونضو زمان ، فلقد خلفت أقواما ما يمرضون [ مريضهم ] ، ولا يكفّون ميّتهم ، ولا ينتقلون من منزل [ إلى منزل ] وإن كرهوه . ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء ، وجُعْتُ حتى أكلت النوى (٥) . الأصمعى قال : وقفت أعرابية [ من هوأزن ] على عبد الرحمن بن أبي بكر الصّدّيق رضى الله تعالى عنهما ، فقالت : إني أتيت من أرض شامسة ، تهبطنى هابطة (٦) ، وترفعنى رافعة ،

لبعض الأعراب  
ثم لأعرابية مع  
عبد الرحمن  
ابن أبي بكر  
ولآخر مع عمر

- (١) فى بعض الأصول : « مقامنا » .  
(٢) الهبع : الفصل ينتج فى أول الصيف . والربع : ما ينتج فى أول الربيع .  
(٣) المافطة : النجمة . والنافطة : المتباع ، وقيل هى المنز .  
(٤) ناغية ، أى شاة تنغو . وراغية ، أى نافعة ترغو . (٥) فى بعض الأصول : « الثرى » .  
(٦) فى بعض الأصول : « تهبطنى هائضة » . وهائضة ، أى شدة وكرب .

يَا مُعْمَرُ (٣) الْخَيْرِ رُزِقْتَ الْجَنَّةَ أَكُنْ بُنْيَانِي وَأُمَّهُنَّ  
وَكُنْ لَنَا مِنَ الزَّمَانِ جُفْنَةً وَارْدُدْ عَلَيْنَا إِنْ إِنْ إِيَّاهُ (٤)  
أَفْسَمْتُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

الأصمعيّ قال : وقفتُ أعرابيّةٌ بقومٍ فقالت : يا قوم ، سَنّةٌ جَرَدَتْ ،  
وأُيِّدٌ جَعَدَتْ ، وحالٌ جَهَدَتْ ، فهل من فاعلٍ خَيْرٍ ، وأمرٍ بِمَبيْرٍ ، رَحِمَ  
اللهُ من رَحيمٍ ، وأَفَرَضَ مَنْ يُقَرِّضُ (٥) . الأصمعيّ قال : أَصَابَتِ الأعرابَ  
أعوامٌ جَذْبَةٌ وَشِدَّةٌ وجهْدٌ ، فدخلت طائفةٌ مِنْهُمُ البَصْرَةَ ، وبين أَيْدِيهِمُ  
أعرابيٌّ وهو يقول : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَشُرَكَائُكُمْ فِي الإِسْلَامِ ،  
عَابِرُوا سَبِيلَ ، وَفُلَّالٌ بُؤْسُ (٦) ، وَصَرَعِي جَذْبٌ ، تَقَابَعْتُ عَلَيْنَا سَنُونَ  
ثَلَاثَ غَيَّرَتِ النَّعَمَ ، وَأَهْلَكَتِ النَّعَمَ ، فَأَكَلْنَا مَا بَقِيَ مِنْ جُلُودِهَا فَوْقَ  
عِظَامِهَا ، فَلَمْ نَزَلْ نُعَالِلْ بِذَلِكَ أَنْفُسَنَا ، وَنُمَتِّي بِالْفَنِيثِ قُلُوبَنَا ، حَتَّى عَادَ  
نُحَنَّا عِظَامًا ، وَعَادَ إِشْرَاقُنَا ظُلَامًا ، وَأَقْبَلْنَا إِلَيْكُمْ بِصِرْعِنَا الْوَعْرَ ، وَتَفَكَّبْنَا  
الْمَهْلَ ، وَهَذِهِ آثَارُ مَصَائِبِنَا ، لَأُنْحِتَ فِي سَمَانِنَا ، فَرَحِمَ اللهُ مُتَصَدِّقًا مِنْ  
كَثِيرٍ ، وَمُؤَاسِيًا مِنْ قَلِيلٍ ، فَلَقَدْ عَظُمَتِ الْحَاجَةُ ، وَكَسَفَ الْبَالُ ، وَبَلَغَ

(١) في ١ : « في ملجأت من الملايا » . (٢) الصفد : العطاء .

(٣) يخاطب عمرو بن الخطاب في حديث طويل ساقه القرطبي في الجزء الثالث طبعه دار الكتب . وفي بعض الأصول : « لا يظلم » وهو تحريف .

(٤) إن ، أى نعم . (٥) فى بعض الاصول : « لا يظالم » مكان « يقرض » .

(٦) الفلال : المنهزمون ؛ الواحد : فل . أى أن البؤس قد أجهدهم وأضناهم فلم يقووا عليه .

الجهود ، والله يحجزى المتصدقين ، الأصمعي قال : كنت في حلقة بالبصرة إذ وقف علينا أعرابي سائلاً ، فقال : أيها الناس ، إن الفقر يهتيك الحجاب ، ويبرز الكعاب ، وقد حملتنا سنو المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر ، فواسوا أبا أيتام ، ونضو زمان ، وطريد فاقة ، وطريح هلكة ، راحمكم الله .

٥

أنى أعرابي عمر بن عبد العزيز فقال : رجل من أهل البادية ساقته إليك الحاجة ، وبأنت به الغاية ، والله سائلك عن مقامى هذا ، فقال عمر : ما سمعت أبليغ من قائل ، ولا أوعظ لمقول له من كلامك هذا (١) . سمع عدى بن حاتم رجلاً من الأعراب وهو يقول : يا قوم ، تصدقوا على شيخ مسعيل ، وعابر سبيل ، شهيد له ظاهره ، وسمع شكواه خالقه ، بدنه مطلوب ، وثوبه مسلوب ، فقال له : من أنت ؟ قال : رجل من بني سعد [ أسمى ] في دية ترمى ، قال : فكم هي ؟ قال : مائة بعير ، قال : دونسكها في بطن الوادى . سأل أعرابي رجلاً ، فأعطاه ، فقال : جعل الله للمعروف إليك سبيلاً ، وللخير عليك دليلاً ، ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة . وقف أعرابي بقوم فقال : أشكو إليكم أيها الملا زماناً كلس لي وجهه ، وأناخ على كلسك ، بعد نعمة من البال (٢) وثروة من المال ، وغبطة من الحال ، اعتورتني شدائد (٣) بنسبيل مصائبه ، عن قسي نوائبه ، فما ترك لي ثاغية اجتدى ضرعها ، ولا راغبة أرتمني نفعها ، فهل فيكم من معين على صرفه ، أو معند على حيفه ؟ فردّه القوم ولم ينيلوه شيئاً . فأنشأ يقول :

١٠

١٥

$$\frac{101}{3}$$

٢٠

قد ضاع من يأمل من أمثالك جوداً وليس الجود من فعالك  
لا بارك الله لكم في مالكم ولا أزاح السوء عن عيالك  
فالفقر خير من صلاح حالكم

(١) في بعض الأصول : « ولا أوعظ من واعظ ، ولا أبليغ مقول له منك ومنى » .

(٢) في بعض الأصول : « الآل » . (٣) في بعض الأصول : « جدائده » .

٢٥

بين عمر بن  
عبد العزيز  
وأعرابي ثم  
لبعض الأعراب  
في السؤال

الأصمعي قال : سأل أعرابي ، فلم يُعط شيئاً ، فرفع يديه إلى السماء وقال :  
 يَا رَبَّ أَنْتَ تَقْتِي وَذُخْرِي لَصِيبِيَّةٍ مِثْلَ صِفَارِ الذَّرِّ  
 جَاءَهُمُ الْبَرْدُ وَهُمْ بِشَرِّ بَغِيرٍ لِحَفٍّ وَبَغِيرٍ أَزْرٍ  
 كَأَنَّهُمْ خَنَافِسُ فِي جُبَحْرِ نَرَاهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ  
 وَكُلُّهُمْ مُلْتَصِقٌ بِصَدْرِي فَاسْمَعْ دُعَائِي وَتَوَلَّ أَجْرِي

سأل أعرابي ومعه ابنتان له ، فلم يُعط شيئاً ، فأنشأ يقول :

أَيَا ابْنَتَيَّ صَايِرَا أَبَاكَ إِنْسَا بَعَيْنِ مَنْ يَرَاكَ  
 اللَّهُ مَوْلَايَ وَهُوَ مَوْلَاكَ فَأَخْلَصَا اللَّهَ مِنْ نَجْوَاكُمَا  
 تَضَرَّعَا لَا تَذْخِرَا بُكََاكَ لَعَلَّهُ يَرْحَمَ مَنْ أَوَاكَ  
 إِنْ تَبَكَّيَا فَالدَّهْرُ قَدْ أَبَاكَ

١٠

لأعرابي يأل  
 هشام ثم لبعض  
 الأعراب في مثله

العُتَمِيُّ قال : كانت الأعراب تَتَجَمَّعُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْخُطْبِ كُلِّ  
 عام ، فَيَقْدُمُ إِلَيْهِمُ الْحَاجِبُ بِأَمْرِهِمُ بِالْإِيجَازِ ، فَيَقَامُ أَعْرَابِيٌّ فَيُحَمِّدُ اللَّهَ وَأُثْنِي  
 عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ الْمَطَاءَ مَحَبَّةً ،  
 وَالْمَنَعَ مَبْغِضَةً ، فَلَأَنْ نُحِبَّكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُبْغِضَكَ . فَأَعْطَاهُ وَأَجْزَلَ لَهُ .  
 الأصمعي قال : وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ غَفْوَى عَلَى قَوْمٍ ، فَقَالَ بَعْدَ التَّسْلِيمِ : أَيُّهَا النَّاسُ ،  
 ذَهَبَ النَّبِيلُ ، وَعَجِجَ الْحَيْلُ ، وَبُخِيسَ الْكَيْلُ ، فَمَنْ يَرْحَمُ نَفْسُو  
 سَفَرٍ وَفَلَ سَنَةٍ ، وَيُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا . لَا يَسْتَقْرِضُ اللَّهُ مَنْ عَدِمَ  
 وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

١٥

هَلْ مِنْ ثَقِيٍّ مُقْتَدِرٍ مُعِينٍ عَلَى فَقِيرٍ بَائِسٍ مِسْكِينٍ  
 أَبِي بَنَاتٍ وَأَبِي بَنَسِينَ جَزَاهُ رَبِّي بِالَّذِي يُعْطِينِي  
 أَفْضَلَ مَا يُجْزَى بِهِ ذُو الدِّينِ

٢٠

لأعرابي يدعو  
 لحسن ولاحسن  
 يأل المأمون

الأصمعي قال : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِرَجُلٍ : أَطْعَمَكَ اللَّهُ الَّذِي أَطْعَمْتَنِي  
 لَهُ ، فَقَدْ أَحْيَيْتَنِي بِقَتْلِ جُوعِي ، وَدَفَعْتَ عَنِّي سُوءَ ظَنِّي [ بِيَوْمِي ]

فحفظك الله على كل جنب، وفرّج عنك كل كرب، وغفر لك كل ذنب،  
وسأل أعرابي رجلاً فاعتلّ عليه، فقال: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً.  
وقال أعرابي للمأمون:

قلْ للإمام الذي تُرجى فضائله رأس الأنام وما الأذنب كالرأس  
إنسى أعود بهارون وخُفرتِه وبابن عمّ رسول الله عبّاس (١)  
من أن تُشدّ رجالُ اليميس راجعةً إلى اليمامة بالحيرمان واليَّاس  
الأصمعيّ قال: أصابت الأعراب جماعةً، فمررتُ برجلٍ منهم قاعدٍ مع  
زوجته بقارعة الطريق وهو يقول:

لأعرابي يشكو  
إلى الله سوء حاله  
هو وزوجته

يا ربّ إننى قاعدٌ كما ترى وزوجتي قاعدةٌ كما ترى  
والبطن مئى جائعٌ كما ترى فما ترى يا ربّنا فيما ترى  
الأصمعيّ قال: حدثني بعض الأعراب قال: أصابتنا سنةٌ وعندنا رجلٌ  
من غنى وله كلب، فجعل كلبه يعموى جُوعاً فأنشأ يقول:

لئنوى جاع هو  
وكلبه

تَشْكِي إلى الكلبِ شدةَ جُوعه وبى مثلُ ما بانسكلب أوبى أ كثرُ  
فقلتُ له ———— ل الله بأتى بفيثيه فيضحي كلاًنا قاعداً يشكّبر (٢)  
كأنى أمير المؤمنين من اليفتى وأنت من النعمى كأنك جعفر  
الأصمعيّ قال: سأل أعرابي رجلاً يقال له عمرو، فأعطاه دِرْهمين، فردّهما  
عليه وقال:

لأعرابي في رجل  
اسمه عمرو

تركتُ لعمرو دِرْهميه ولم يكن ليُفنى عني فأقتى دِرْهما عمرو  
وقلتُ لعمرو خُذْهما فاضطرّ فهما سريعين في نقص المروءة (٣) والأجر  
أبو الحسن قال: وقف علينا أعرابي، فقال: أخٌ في كتاب الله، وجارٌ  
في بلاد الله، وطالبٌ خير من رزق الله، فهل فيكم من مواسٍ في الله؟

لبعضهم في  
السؤال

الأصمعيّ قال: ضجّر أعرابي بكثرة اليعيال والولد وبُله أن الوباء  
يُخسّر شديد فخرج إليها يبرّضهم للموت، وأنشأ يقول:

لأعرابي في وباء  
خير وقد ضجر  
بأولاده

(١) الحفرة: الدمام والمهد.

(٢) في بعض الأصول: «يتذمر». (٣) في بعض الأصول: «المودة». ٢٥



قلتُ لِحُمَيٍّ خَيْبَرَ اسْتَعْدَى هَاكَ عِيَالِي فَأَجْهَدِي وَجِدِّي  
 وَبَاكِيرِي بِصَالِبٍ وَوَرْدٍ أَعَانَكَ اللَّهُ عَلَى ذِي الْجُنْدِ (١)  
 فَأَخَذَتْهُ الْحُمَيُّ ، فَمَاتَ هُوَ وَبَقِيَ عِيَالُهُ . سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ شَيْخًا مِنْ بَنِي  
 مَرْوَانَ وَحَوْلَهُ قَوْمٌ جُلُوسٌ . فَقَالَ : أَصَابْنَا سَنَةً وَلِي بِضْعُ عَشْرَةِ بَنَاتٍ ،  
 فَقَالَ الشَّيْخُ : أَمَا السَّنَةُ فَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ يَبْنِيَكُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حَفَائِشَ مِنْ  
 حَدِيدٍ ، وَيَكُونُ مَسِيلُهَا مِمَّا بَلَى الْبَحْرَ فَلَا تَقْطُرُ عَلَيْكُمْ [ قَطْرَةٌ ] ، وَأَمَا الْبَنَاتُ  
 فَلَيْتَ اللَّهُ أَضْعَفَهُنَّ لَكَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ، وَجَعَلَكَ بَيْنَهُنَّ مَقْطُوعَ الْيَدَيْنِ  
 وَالرِّجْلَيْنِ لَيْسَ لهنَّ كَاسِبٌ غَيْرُكَ ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْأَعْرَابِيُّ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ  
 مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ، وَلَكِنْ أَرَاكَ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، سَيِّئُ الْخُلُقِ ، فَأَعْضَكَ  
 اللَّهُ بِمُظْطَوْرٍ أَمَهَاتٍ هَؤُلَاءِ الْجُلُوسِ حَوْلَكَ . وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ شَيْخٍ مِنْ  
 أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَذَكَرَ لَهُ سَنَةً ، وَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ الْأَرْضُ  
 لَا تُنْبِتَ شَيْئًا ، قَالَ : ذَلِكَ أَتَيْتَسَ لِحَمَرٍ أَمَكُ فِي اسْتِهَا .

### قولهم في المراءضة والزهد

أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،  
 فَقَالَ : عِظْنِي يَا أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : كَفَى بِالْقُرْآنِ وَاعِظًا ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ  
 الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ( وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ  
 الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُواهُمْ  
 يُخْسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ  
 يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ) ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا جَزَاءُ مَنْ  
 يُطَفِّفُ الْكَفِيلَ وَالْمِيزَانَ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ أَخَذَهُ كَلَّهُ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَخِيهِ :  
 يَا أَخِي ، أَنْتَ طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، يَطْلُبُكَ مَنْ لَا تَفُوتُهُ ، وَتَطْلُبُ مَا قَدْ  
 كَفَيْتَهُ ، فَكَيْفَ مَا غَابَ عَنْكَ قَدْ كُشِفَ لَكَ ، وَمَا أَنْتَ فِيهِ قَدْ نُقِلْتَ عَنْهُ  
 فَأَمْسِدْ لِنَفْسِكَ ، وَأَعِدْ زَادَكَ ، وَخُذْ فِي جِهَارِكَ . وَوَعِظَ أَعْرَابِيٌّ أَخًا  
 (١) الصَّالِبُ مِنَ الْحُمَى : الَّتِي مَعَهَا حَرَارَةٌ شَدِيدَةٌ . وَالْوَرْدُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْحُمَى ، وَقِيلَ هُوَ يَوْمُهَا ،

لأعرابي مع شيخ  
 من بني مروان ثم  
 لآخر من شيخ  
 من أهل الطائف

لأعرابي يعظ  
 هشام ثم لبعض  
 الأعراب في معنى  
 هذا العنوان

١٠٣  
٢

له أفسد ماله في الشراب ، فقال : لا الدهر يعظك ، ولا الأيام تُنذرك ،  
ولا الشيب يزجرك ، والساعات تُحصى عليك ، والأنفاس تُعدّ منك ،  
والمنابا تُقاد إليك ، وأحبّ الأمور إليك أعودها بالمضرة عليك . وقيل  
لأعرابي : مالك لا تشرب النبيذ ؟ قال : لثلاث خلال فيه ، لأنه مُتلف  
للمال ، مُذهب للعقل ، مُسقط للمروءة . وقال أعرابي لرجل : أي أخى ،  
إن يسار النفس أفضل من يسار المال ، فإن لم تُرزق غنى فلا تُحرّم  
تقوى ، فربّ شعبان من النعم غرثان (١) من الكرم ، واعلم أن المؤمن  
على خير ، تُرحّب به الأرض ، وتُسبّح به السماء ، ولن يساء إليه في  
بطنها ، وقد أحسن على ظهرها . وقال أعرابي : الدّراهم مياسم تسيّم حمدا  
أو ذمّا ، فمن حبسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له ، وما كل من أعطى  
مالاً أعطى حمداً ، ولا كل عديم ذميمة . أخذ هذا المعنى الشاعر فقال :  
أنت للمال إذا أمسكته فاذا أنفقتَه فاللّ لك

وهذا نظير قول ابن عباس ، ونظر إلى دِرْهم في يد رجل ، فقال : إنه ليس  
لك حتى يخرج من يدك . وقال أعرابي لأخيه : يا أخى ، إن مالك إن لم  
يكن لك كُفّت له ، وإن لم تُفنه أفنك ، فكُنْ له قبل أن يأكلك . وقال  
أعرابي : مضى لنا سلف ، أهل تواصل ، اعتقدوا مَقَنّا ، واتخذوا  
الأيادي ذخيرة لمن بعدهم ، يروّن اصطناع المعروف عليهم فَرَضاً لازماً ،  
وإظهار البرّ واجباً ، ثم جاء الزّمان بينين اتخذوا مِنْهُمْ بضاعةً ، وبرّم  
مُزَاجحةً ، وأيادهم تجارةً ، واصطناع المعروف مُقارضةً ، كنفد [ السوق ]  
خُذ منى وهات . وقال أعرابي لولده : يا بُنى ، لا تَكُن راساً ولا [ تَكُن ]  
ذنباً ، فإن كنت راساً فمهيأً للسطح ، وإن كنت ذنباً فمهيأً للنكاح . قال :  
وسمعتُ أعرابياً يقول لابن عمّه : سأخطي ذنبك إلى عذرك ، وإن كنتُ  
من أحدهما على شكّ ، ومن الآخر على يقين ، ولكن ليستمّ المعروف مني  
إليك ، ولتقوم الحُجّةُ لي عليك . قال : وسمعتُ أعرابياً يقول : إن المُوقِّق

لابن عباس وقد  
رأى درهما في  
يد رجل ثم لبس  
الأعراب في مثله

مَنْ تَرَكَ أَرْفَقَ الْحَالَاتِ بِهِ لِأَصْلَحِهَا لِدِينِهِ نَظَرَ الْفَنَسَ إِذَا لَمْ تَنْظُرْ نَفْسُهُ لَهَا .  
 قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : اللَّهُ يُخْلِفُ مَا أَتْلَفُ الْفَنَسَ ، وَاللَّهِ هَرُ مُتَلَفٍ  
 مَا أَخْلَفُوا ، وَكَمْ مِنْ مَيِّتَةٍ عَلَّتْهَا طَلَبُ الْحَيَاةِ ، وَكَمْ مِنْ حَيَاةٍ سَبَّيْهَا التَّعَرُّضُ  
 لِلْمَوْتِ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : إِنَّ الْأَمَالَ قَطَعْتَ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ ، كَالسَّرَابِ غَرَّ  
 مَنْ رَأَاهُ ، وَأَخْلَفَ مَنْ رَجَاهُ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِصَاحِبِهِ : اصْحَبْ مَنْ  
 يَتَنَاسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ ، وَيَتَذَكَّرُ حَقُوقَكَ عَلَيْهِ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا تَسْأَلْ  
 مَنْ يَفِيرُ مَنْ أَنْ تَسْأَلَهُ ، وَلَسْكَنَ سَلَّ مَنْ أَسْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى .  
 وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ فِي مَرَضِهِ : مَا تَشْتَكِي ؟ قَالَ : تَمَامُ الْمِدَّةِ ، وَانْقِضَاءُ الْمُدَّةِ .  
 وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ يَشْكُو مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الضَّيِّقِ وَالضَّرِّ ، فَقَالَ : يَا هَذَا ،  
 أَنْشِكُوا مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ . وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِابْنِهَا : يَا بُنَيَّ ،  
 إِنَّ سُؤَالَكَ النَّاسَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَشَدِّ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ انْفَقَرَتْ إِلَيْهِ  
 هُنْتُ عَلَيْهِ ، وَلَا تَزَالُ تُحْفَظُ وَتُكْرَمُ حَتَّى تَسْأَلَ وَتَرْغَبَ ، فَإِذَا انْحَدَّتْ  
 عَلَيْكَ الْحَاجَةُ وَكَانَ مَكَامُكَ سُوءَ الْحَالِ ، فَاجْعَلْ سُؤَالَكَ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ حَاجَةُ السَّائِلِ  
 وَالْمَسْئُولِ ، فَإِنَّهُ يُغْنِي السَّائِلَ [ وَيَكْفِي الْعَائِلَ ] . وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تُوصِي  
 ابْنَهَا لَهَا أَرَادَ سَفَرًا : يَا بُنَيَّ ، عَلَيْكَ بِمَقْصُودِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا أَجْدَى عَلَيْكَ مِنْ  
 كَثِيرِ عَقْلِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالتَّمَائِمَ ، فَإِنَّهَا تَوْرَثُ الضَّغَائِنَ ، وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ ،  
 وَمَثَلُ لِنَفْسِكَ مَثَلُكَ تَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِكَ فَاحْذَرْ عَلَيْهِ وَاتَّخِذْهُ إِمَامًا ، وَاعْلَمْ  
 أَنَّ مِنْ جَمْعٍ بَيْنَ السَّخَاءِ وَالْحَيَاءِ ، فَقَدْ أَجَادَ الْحُلَّةَ إِزَارَهَا وَرَدَّاهَا .  
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا تَسْكُونُ الْحُلَّةَ إِلَّا ثَوْبَيْنِ : إِزَارًا وَرَدَّاءَ .

٥

١٠

١٥

١٠٤  
٢

لأعرابي وهو  
يطوف بأمه

أُنشد الحسن لأعرابيَّ كَانَ يَطُوفُ بِأُمِّهِ عَلَى عَاتِقِهِ حَوْلَ السَّكْمَةِ :  
 إِنَّ تَرْكِي عَلَى قَدْ أَلَى (١) فَارَكِي فَطَالَمَا حَمَّاسَتِي وَسِيرَتِي فِي  
 فِي بَطْنِكَ الْمُطَهَّرِ الْمُطَيَّبِ كَمْ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا الْمَرْكَبِ  
 وَأُنشد لآخر كَانَ يَطُوفُ بِأُمِّهِ :

لآخر في مثله

(١) ق : « قراي »

مَا حَجَّ عَبْدٌ حَاجَّةً بِأُمِّهِ فَكَانَ فِيهَا مُنْفِقًا مِنْ كَدِّهِ

إِلَّا اسْتَمَّ الْأَجْرَ عِنْدَ رَبِّهِ

لبعض الأعراب  
في الزهد في الدنيا

- وقال : وسمعت أعرابياً يقول : ما بقاء عُمر تقطعه الساعات ، وسلامة  
بدنٍ مُعرَّض للآفات . ولقد عجببتُ من المؤمن كيف يكره الموت وهو  
ينقله إلى الثواب الذي أحيا له ليله وأظماً له نهاره . وذكر أهلُ السلطان  
عند أعرابي فقال : أما والله لئن عزَّوا في الدنيا بالجوْر فقد ذلَّوا في الآخرة  
بالمَدل ، ولقد رَضُّوا بقليلٍ فإن عوضاً عن كثيرٍ باقٍ ، وإنما نزلَ القدم  
حيث لا ينفع الندم . ووصف أعرابي الدنيا ، فقال : هي رَنَقَةٌ <sup>(١)</sup> المِشَارِب ،  
جَمَّةُ المِصَائِب ، لا تُمَسِّعُكَ الدهرَ بصاحب . وقل أعرابي : مَنْ كَانَتْ  
مَطِيئَتَاهُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ سَارَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسِيرْ ، وَبَلَمَعَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ . قال :  
وسمعتُ أعرابياً يقول : الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا مِفْتَاحُ الرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ ، وَالزَّهَادَةُ  
فِي الْآخِرَةِ مِفْتَاحُ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا . وقيل لأعرابي وقد مَرَضَ : إِنَّكَ تَمُوتُ ؛  
قال : وَإِذَا مِتُّ فإِلَى أَيْنَ يُذْهِبُ بِي ؟ قالوا : إِلَى اللَّهِ ، قال : فَمَا كَرِهْتِي أَنْ  
يُذْهِبَ بِي إِلَى مَنْ لَمْ أَرَ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ . وقال أعرابي : مَنْ خَافَ الْمَوْتَ بَادَرَ  
الْقَسْوَةَ ، وَمَنْ لَمْ يُنْجَحْ <sup>(٢)</sup> النَّفْسَ عَنِ الشَّهَوَاتِ أَسْرَعَتْ بِهِ إِلَى الْمَلَكَةِ كَاتِ ،  
وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَكَ . وقال أعرابي لصاحب له : وَاللَّهِ لئن هَمَلْتُ جُنْتُ إِلَى  
الْبَاطِلِ إِنَّكَ لَمُعْطُوفٌ عَنِ الْحَقِّ ، وَلئن أَبْطَأْتُ لَيُسْرِعَنَّ إِلَيْكَ ، وَقَدْ خَسِرَ  
أَقْوَامٌ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ رَاجِحُونَ ، فَلَا تَغْشُرَنَّكَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْآخِرَةَ مِنْ وَرَائِكَ ،  
وقال أعرابي : خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَا إِذَا فَقْدَتْهُ أَبْغَضُتْ لَهُ الْحَيَاةَ ، وَشَرٌّ مِنَ  
الْمَوْتِ مَا إِذَا نَزَلَ بِكَ أَحْبَبْتَ لَهُ الْمَوْتَ . وقال أعرابي : حَسْبُكَ مِنْ فُسَادِ  
الدُّنْيَا أَنْ تَرَى أَسْنِيمةً تُوضَعُ ، وَأَخْذافاً تُرْفَعُ ، وَالْخَيْرَ يُطْلَبُ عِنْدَ  
غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَالْفَقِيرَ قَدْ حَلَّ غَيْرَ مَحَلِّهِ . وَقُدِّمَ أَعْرَابِي إِلَى السُّلْطَانِ ، فَقَالَ لَهُ :  
قُلْ الْحَقُّ وَإِلَّا أَوْجَعْتُكَ ضَرْبًا ، قَالَ لَهُ : وَأَنْتَ فَاعْمَلْ بِهِ ، فَوَاللَّهِ لَمَا أَوْعَدَكَ

(١) رَنَقَةٌ : كِدْرَةٌ .

(٢) فِي ١ : « يَكْبَح » .

الله على تركه أعظم مما تُوعِدني به . وقيل لأعرابي : من أحقُّ الناس بالرحمة ؟ قال : الكريمُ يُسلِّط عليه اللئيم ، والعاقِلُ يُسلط عليه الجاهل . وقيل له : أيُّ الداعين أحقُّ بالإجابة ؟ قال : المظلوم [ الذي لا ناصر له إلا الله ] ؛ قيل له : فأَيُّ الناس أغنى عن الناس ؟ قال : من أفرد الله بحاجته .

بين عثمان  
وأعرابي ثم لبعض  
الأعراب في  
الزهد

وَنَظَرُ عُثْمَانَ إِلَى أَعْرَابِيٍّ فِي شَمْلَةٍ ، غَائِرِ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفِ الْحَاجِبَيْنِ ، نَاقِي الْجَبْهَةِ ، فَقَالَ لَهُ : [ يَا أَعْرَابِيٌّ ] ، أَيْنَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : بِالْمِرْصَادِ . الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ مِنْ هَوَاكَ فَخَالِفْهُ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ الْخَطَأُ مَعَ مُتَابَعَةِ الْهَوَى . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : مَنْ تَسَجَّ (١) الْخَيْرَ أَتَسَجَّ لَهُ فِرَاحًا تَطِيرُ بِأَجْنِحَتِهِ السَّرُورُ ، وَمَنْ غَرَسَ الشَّرَّ أَزْبَتَ لَهُ نَبَاتًا مُرًّا مَذَاقُهُ ، قُضِبَانُهُ الْغَيْظُ وَثَمَرَتُهُ الْفَدَمُ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : الْهَوَى (٢) عَاجِلُهُ لَذِيذٌ ، وَآجِلُهُ وَخِيمٌ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : إِنَّكَ لَحَسَنُ الشَّارَةِ ؛ قَالَ : ذَلِكَ عُضْوَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدِي . قَالَ [ الْأَصْمَعِيُّ ] : وَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا أَمَامَهُ شَاءٌ ، فَقُلْتُ [ لَهُ ] : لِمَنْ هَذِهِ الشَّيْءُ ؟ قَالَ : هِيَ لِلَّهِ عِنْدِي ، وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : كَيْفَ أَنْتَ فِي دِينِكَ ؟ قَالَ : أَخْبِرْ قَهْ بِالْمَعَاصِي وَأَرْقِمْهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيْبُهُ . وَقَالَ : بِشَسِّ الزَّادِ النَّعْدَى عَلَى الْعِبَادِ . وَقَالَ : التَّلَطُّفُ بِالْحِيلَةِ أَنْفَعُ مِنَ الْوَسِيلَةِ . وَقَالَ : مَنْ تَنَمَّلَ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ . وَمَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لَا بَنَةَ وَهُوَ يُعَاتِبُهُ . لَا تَتَوَهَّمَنَّ عَلَى مَنْ يَسْتَدِلُّ عَلَى غَائِبِ الْأُمُورِ بِشَاهِدِهَا الْغَفْلَةِ عَنْ أُمُورٍ يُعَانِيهَا فَتَكُونُ بِنَفْسِكَ بَدَأْتَ وَحَظَّكَ أَخْطَاؤَاتُ . وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ حَسَنَ الْوَجْهِ بَضَّهَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَرَى وَجْهًا مَا عَلَيْهِ (٣) بَرْدٌ وَضُوءٌ السَّحَرِ ، وَلَا هُوَ بِالَّذِي قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ : مِنْ كُلِّ مُجْتَهِدٍ يَرَى أَوْصَالَهُ صَوْمُ النَّهَارِ وَسَجْدَةُ (٤) الْأَسْحَارِ

١٠٥  
٢

٢٠

(١) في بعض الأصول : « ولد » . (٢) في بعض الأصول : « الشر » .

(٣) في بعض الأصول : « ما عاقه » . (٤) في بعض الأصول : « وسيرة » .

٢٥

الأصمى قال : سمعتُ أعرابياً يُفشد :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ أَمْرًا حَسَنًا فَلْيَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَا تَسِرُّ  
فَمُسِرُّ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ وَمُسِرُّ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرِّ  
[ وَقَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ هَذَا عَلَى مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَا أَمَرَ

أَمْرًا سَرِيرَةً إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رَدَاءَهَا ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ] .

قال : وأنشدني أعرابي :

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ      فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ  
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَيِّ بِلَدَةٍ      تَمُوتُ وَلَا مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدِ  
يَقُولُونَ لَا تَبْعِدْ وَمَنْ يَكُ مُسْتَدَلًّا      عَلَى وَجْهِهِ سَتَرٌ مِنَ الْأَرْضِ يَبْعُدُ

- وقال أعرابي : أعجز الناس من قصَّرَ في طلب الإخوان ، وأعجز منه  
مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِيرَ بِهِ مِنْهُمْ . وقال أعرابي لابنه : لَا يَسُرُّكَ أَنْ تَغْلِبَ  
بِالشَّرِّ ، فَإِنَّ الْغَالِبَ بِالشَّرِّ هُوَ الْمَغْلُوبُ . وقال أعرابي لأخيه : لَقَدْ نَهَيْتُكَ  
أَنْ تُرَبِّقَ مَاءَ وَجْهِكَ عِنْدَ مَنْ لَا مَاءَ فِي وَجْهِهِ ، فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ عَطِيَّتِهِ  
السُّؤَالُ . قال : وسمعتُ أعرابياً يقول : إِنْ حُبَّ الْخَيْرِ خَيْرٌ وَإِنْ عَجَزْتُ  
عَنْهُ الْمَقْدِيرَةُ ، وَبُغِضَ الشَّرِّ خَيْرٌ وَإِنْ فَعَلْتَ أَكْثَرَهُ .

١٥

وشهد أعرابي عند سوار القاضي بشهادة ، فقال له : يَا أَعْرَابِي : إِنْ  
مِيدَانُنَا لَا يَجْرِي [ مِنَ الْعِيتَاقِ ] فِيهِ إِلَّا الْجِيَادُ ؛ قَالَ : لَنْ كَشَفْتَ عَنِي  
لَتَجِدَنِي عَشُورًا ، فَسَأَلَ عَنْهُ سَوَّارٌ فَأَخْبَرَ بِفَضْلِ وَصْلَاحٍ ، فَقَالَ لَهُ :  
يَا أَعْرَابِي ، إِنَّكَ مِمَّنْ يَجْرِي فِي مِيدَانِنَا ؛ قَالَ : ذَلِكَ بِشَرِّ اللَّهِ . وقال أعرابي :  
وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الْمَرْوَةَ ثَقِيلٌ مَحْمَلُهَا ، شَدِيدَةٌ مَوْثِقُهَا ، مَا تَرَكَ اللَّثَامُ  
لِلْكَرَامِ شَيْئًا . احتضر أعرابي ، فقال له بنوه : عِظْنَا يَا أَبَانَا ؛ فَقَالَ :  
عَاشِرُوا النَّاسَ مُعَاشِرَةً إِنْ غِبْتُمْ حُشُوا إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ مِتُّمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ .  
ودخل أعرابي على بعض الملوك في شَمْلَةٍ شَمَرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ  
لَهُ : إِنْ الشَّمْلَةُ لَا تُسَكِّمُكَ وَإِنَّمَا يُبَكِّمُكَ مَنْ هُوَ فِيهَا . ومَرَّ أَعْرَابِي بِقَوْمٍ

أعرابي يشهد  
عند سوارى ثم  
لبعض الأعراب

٢٠

يَدْفِنُونَ جَارِيَةً ، فَقَالَ : نَعَمْ الصَّهْرُ مَا صَاهَرْتُمْ ، وَأَنْشَدَ :  
 وَفِي الْأَعْيَاصِ أَكْفَاءٌ لِلْيَمَلِ      وَفِي لَعْنٍ لَهَا كُفٌّ كَكْرِيمٍ  
 وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : رُبَّ رَجُلٍ سِرُّهُ مَنَشُورٌ عَلَى لِسَانِهِ ، وَآخِرُ قَدِّ التَّحَفِ  
 عَلَيْهِ قَلْبُهُ التَّحَافُ الْجَفَاحُ عَلَى الْخَوَافِ . وَصَرَ أَعْرَابِيَّانِ بِرَجُلٍ صَلَبَهُ  
 بَعْضُ الْخُلَفَاءِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا ، أَنْبَتْنَاهُ الطَّاعَةَ وَحَصَدْتَاهُ الْمَغْصِيَةَ . وَقَالَ  
 الْآخَرُ : مَنْ طَلَّقَ اللَّهُ نِيَا فَا لْآخِرَةَ صَاحِبَتَهُ ، وَمَنْ فَارَقَ الْحَقَّ فَالْجُنْدُ عِ رَاحِلَتِهِ .  
 الْمُعْتَبِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ عُمَارَةَ (١) قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخِيهِ وَهُوَ  
 يَبْتَغِي مَنْزِلًا : يَا أَخِي :

شعر لأعرابي في  
أخ له يبتغي دارا

أَنْتَ فِي دَارِ شَتَاتٍ      فَتَاهَبْ لِشَتَاتِكَ  
 وَاجْعَلِ الدُّنْيَا كَيَوْمٍ      صُمِنَتْهُ عَنْ شَهَوَاتِكَ  
 وَاجْعَلِ الْفِطْرَ إِذَا مَا      نَلْتَهُ يَوْمَ مِمَّاتِكَ  
 وَاطْلُبِ الْفَوْزَ بِعَيْشِ الزُّ      هَدْ (٢) مِنْ طُولِ حَيَاتِكَ  
 نِمِ اطَّرِقَ حِينًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

١٠٦  
٢

قَائِدُ الْعَفْلَةِ الْأَمَلِ      وَالْمَوَى قَائِدُ الْوَلَلِ  
 قَتَلَ الْجَهْلُ أَهْلَهُ      وَنَجَا كُلُّ مَنْ عَقَلَ  
 فَاغْتَنِمِ دَوْلَةَ السَّلَامِ      وَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ  
 أَهْمَا الْمُبْتَغَى الْقُصُورِ      رَوَقْدُ شَابٍ وَاكْتِهَلِ  
 أَخْبَرَ الشَّيْبَ عَنْكَ أَنَّكَ      فِي آخِرِ الْأَجَلِ  
 فَعَلَامَ الْوَقُوفِ فِي      عَرْضَةِ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ  
 أَنْتَ فِي مَنْزِلٍ إِذَا      حَلَهُ نَازِلٌ رَحَلَ  
 مَنْزِلٌ لَمْ يَزَلْ يَضِي      قُ وَيَنْبُو بِمَنْ نَزَلَ  
 فَتَاهَبْ لِرِحَالَةٍ      لَيْسَ يَسْنَعِي بِهَا تَجَمَلِ

١٥

٢٠

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « نَمَارَةٌ » . (٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بَيْعِشِ الدَّهْرِ » .

رَحْلَةً لَمْ تَزَلْ عَلَى الدَّهْرِ مَمْكُورُهُ الْقَفْلَ

- وقيل لأعرابي : كيف كتمانك للسر ؟ قال : ما جوفى له إلا قَبْر . وقال  
أعرابي : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ، ودوام عهده ، فانظر إلى  
حنينه إلى أوطانه ، وشوقه إلى إخوانه ، وبكائه على ما مضى من زمانه .  
وقال أعرابي : إذا كان الرأى عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من  
لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفقه ، ضاعت الأمور ، وسئل أعرابي عن  
القدر فقال : الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس ، يعرف ضوءها  
ولا يقف على حدودها . وسئل آخر عن القدر ، فقال : عِلْمُ اختصمت فيه  
العقول ، وتناول فيه المتخلفون ، وحق علينا أن نرُدَّ ما التبس علينا من  
حكمه إلى ما سبق من علمه (١) . وقال أعرابي : تكوير (٢) الليل والنهار ،  
لا تبقي عليه الأعمار ، ولا لأحد فيه اختيار .

لأعرابي في كتمان  
السر ولاخبر في  
الوفاء ولغيرهما  
في أمور عذقة

- أبو حاتم عن الأصمعي قال : خرج الحجاج ذات يوم فأصحر (٣) ، وحضر  
غداؤه ، فقال : اطأبوا من يتفدى معفا ، فطبوا ، فلم يجدوا إلا أعرابيا في  
شملة فاتوا به ، فقال له : هلم ، قال له : قد دعاني من هو أكرم منك  
فأجبتني ، قال : ومن هو ؟ قال : الله تبارك وتعالى ، دعاني إلى الصيام فأنا  
صائم ، قال : صوم في مثل هذا اليوم على حر ، قال : صمت ليوم هو أحر  
منه ، قال : فأفطر اليوم وصم غدا ، قال : ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى  
غد ؟ قال : ليس ذلك إلي ، قال : فكيف تسألني عاجلا بأجل ليس إليه  
سبيل ، قال : إنه طعام طيب ، قال : والله ما طيبه خبازك ولا طبّاخك ،  
ولكن طيبته العافية ، قال الحجاج : تالله ما رأيت كاليوم ، أخرجوه عني .  
أبو الفضل الرياشي قال : أنشدنا أعرابي :

الحجاج وأعرابي  
دعاه إلى غدائه  
وشعر لبعض  
الأعراب

أباكية رزينة أن أتاه نعي أم يكون لها اصطبار  
إذا ما أهل وددي ودعوني وراحوا والأكف بها غبار

(١) في بعض الأصول : « ترد إلينا » و « ما سبق علينا » .  
(٢) تكوير الليل والنهار : أن يلحق أحدهما بالآخر . وفي بعض الأصول : « تداور » .  
(٢) أصحر : خرج إلى الصجراء .



وُغَوِّرَ أَعْظَمِي فِي كَحْدِ قَبْرِ تَعَاوَرُهُ الْجَنَائِبُ وَالْقِطَارُ (١)  
تَظَلُّ الرِّيحَ عَاصِفَةً عَلَيْهِ وَيَرْعَى حَوْلَهُ اللَّهَقُ النَّوَارُ (٢)  
فَذَاكَ النَّأْيَ لَا هِجْرَانَ حَوْلًا وَحَوْلًا ثُمَّ تَجْتَمِعُ الدِّيَارُ  
وهذا نظير قول لَيْلَى الْأَخْمِيلِيَّة :

١٠٧  
٢

كَعَمْرُكَ مَا هِجْرَانُ أَنْ تَشْجَطَ النَّوَى وَلِكِنَّمَا هِجْرَانُ مَا غَيَّبَ الْقَبْرُ

شعر ليلي  
الأخيلية

شعر للخنساء

ونظير قول الخنساء :

حَسَبُ (١) الْخَلِيلَيْنِ كَوْنُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا رَمًا  
وَأُنْشِدْ لآخر :

لبعض الشعراء

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ حَمِيمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ  
[الرياشي] قال : [مر] عمر بن الخطاب بالجبانة ، فإذا هو بأعرابي ،  
فقال له : ما تصنع هنا يا أعرابي في هذه الديار الموحشة ؟ قال : ودعيت لي  
هاهنا يا أمير المؤمنين ؛ قال : وما ودعيتك ؟ قال : بُنِيَ لي دَفْنَتُهُ ، فَأَنَا  
أَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ أَنْدُبُهُ ؛ قال : فاندب به حتى أسمع ، فأنشأ يقول :

١٠

يَا غَائِبًا مَا يُوْرِبُ مِنْ سَفَرِهِ عَاجِلُهُ مَوْتُهُ عَلَى صِغَرِهِ  
يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ كُنْتَ لِي سَكْنًا فِي طُولِ لَيْلِي نَعْمَ وَفِي قِصَرِهِ  
شَرِبْتَ كَأْسًا أَبُوكَ شَارِبُهَا لَا يُدَّ يَوْمًا لَهُ عَلَى كِبَرِهِ  
بَشَرَبَهَا وَالْأَنَامُ كُلُّهُمْ مَنْ كَانَ فِي بَدْوِهِ وَفِي حَضَرِهِ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَوْتُ فِي مُحْكَمِهِ وَفِي قَدَرِهِ  
قَدْ قَسَمَ الْعُمَرُ (٤) فِي الْعِبَادِ فَمَا يَقْدِرُ خَلْقُ يَزِيدَ فِي عُمرِهِ

١٥

(١) الجنائب : جمع جنوب ، وهي من الرياح الحارة ، وهي تقابل الشمال . والقطار :  
جمع قطار ، وهو المطر .

٢٠

(٢) اللهق ( بفتح الهاء وكسرهما ) : الثور الوحشي . والنوار : النفور .

(٣) في بعض الأصول : « نأى » .

(٤) في بعض الأصول : « الموت » .

بين عمر بن  
الخطاب وأعرابي  
بالجبانة

## قولهم في المدح

- ذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا عُبَادًا ، فَقَالَ : تَرَكُوا وَاللَّهِ النَّعِيمَ لِيَنْتَعِمُوا ، لَهُمْ  
عَبْرَاتٌ مُتَدافِعَةٌ ، وَزَفَرَاتٌ مُتَتَابِعَةٌ ، لَا تَرَاهُمْ إِلَّا فِي وَجْهِهِ وَجْهِهِ عِنْدَ اللَّهِ .
- وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا ، فَقَالَ : أَدَّبَتْهُمْ الْحِكْمَةُ ، وَأَحْكَمَتْهُمْ النُّجَارِبُ ، فَلَمْ تَغْرَمْ  
السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَّةَ عَلَى الْهَلَكَةِ ، وَرَحَلَ عَنْهُمْ التَّسْوِيفُ الَّذِي بِهِ قَطَعَ النَّاسُ  
مَسَافَةَ أَجَالِهِمْ ، فَذَكَّتْ أَسْنَنُهُمْ بِالْوَعْدِ ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْوَجْدِ (١) ،  
فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ . وَسُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ قَوْمِهِ فَقَالَ : كَانُوا  
إِذَا اصْطَفَقُوا سَفَرَتْ بَيْنَهُمُ السَّهَامُ (٢) ، وَإِذَا تَصَافَقُوا بِالسُّيُوفِ فَفَرَّتْ  
الْمُنَايَا أَفْوَاهُهَا ، قَرُبَ يَوْمَ عَارِمٍ (٣) قَدْ أَحْسَنُوا أَدَبَهُ ، أَوْ حَرْبَ عَبُوسٍ  
قَدْ ضَاكَمَتْهَا أَسْنَنُهُمْ ، إِنَّمَا قَوْمِي الْبَحْرُ مَا الْقَمَمَتُهُ التَّقَمُّ . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ  
قَوْمًا ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ إِلَى دَاعٍ يَلِيلٌ عَلَى فَرَسٍ حَسِيبٍ وَجَمَلٍ  
نَجِيبٍ [ مِنْهُمْ ] ، ثُمَّ لَا يَنْتَظِرُ الْأَوَّلُ السَّابِقُ الْآخِرَ السَّلَاقُ . وَذَكَرَ  
أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا ، فَقَالَ : جَعَلُوا أَمْوَالَهُمْ مَفَادِيلَ (٤) أَعْرَاضِهِمْ ، فَالْخَيْرُ بِهِمْ زَائِدٌ ،  
وَالْمَعْرُوفُ لَهُمْ شَاهِدٌ ، فَيَسْعُطُونَهَا بِطَائِيَةِ أَنْفُسِهِمْ إِذَا طُلِبَتْ إِلَيْهِمْ ، وَيُبَاشِرُونَ  
الْمَعْرُوفَ بِإِشْرَاقِ الْوُجُوهِ إِذَا بُغِيَ لَهُمْ . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا ، فَقَالَ :  
وَاللَّهِ مَا نَالُوا شَيْئًا بِأَطْرَافِ أُنَامِلِهِمْ إِلَّا وَطِئْنَاهُ بِأَخْمَاسِ أَقْدَامِنَا ، وَإِنْ أَقْصَى  
هِمَمُهُمْ لِأَدْنَى فَعَالِنَا . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ أَمِيرًا ، فَقَالَ : إِذَا وَلَّى لَمْ يُطَاقِ بَيْنَ  
جُفُونِهِ ، وَأَرْسَلَ الْعُسِيُّونَ عَلَى عِيُونِهِ ، فَهُوَ غَائِبٌ عَنْهُمْ ، شَاهِدٌ مَعَهُمْ ،  
فَالْحُسْنُ رَاجٍ ، وَالْمُسَىءُ خَائِفٌ . وَدَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْوُلَاةِ ، فَقَالَ :  
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، اجْعَلْنِي زِمَامًا مِنْ أَرْزَمَتِكَ [ الَّتِي ] تَجَرُّ بِهَا الْأَعْدَاءُ ،  
فَإِنِّي مَسْعُورٌ (٥) حَرْبٍ ، وَرَكَّابٌ نَجَبٍ ، شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، كَيِّنٌ عَلَى

لأعرابي في عباد  
ولآخرين في معنى  
هذا العنوان

(١) الوجد (مثلثة) اليسار والسمة . وفي بعض الأصول : « الوعد » .

(٢) أي كانت السهام بينهم سفراء ورسلاً .

(٣) عارم : شديد . (٤) أي قد يمسخون بها ما يندس أعراضهم .

(٥) في بعض الأصول : « سفر » . وهو تحريف .

الأصدقاء ، مُنطَوَى الحَصِيلَة ، قَائِلَة الثَّحْمِيلَة (١) ، نَوْمِي غِرَار (٢) ، قَدْ  
غَذَتْني الحربُ بِأَفَاوِيئِهَا ، وَحَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ ، وَلَا تَمْنَعُكَ عَنِّي  
الدَّيَّامَة ، فَإِنَّ مِنْ تَحْتِهَا شَهَامَةً . وَذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا بِيَرَاعَةِ الْمَنْطِقِ ، فَقَالَ :  
كَانَ وَاللَّهِ بَارِعَ الْمَنْطِقِ ، جَزَلَ الْأَلْفَاظَ ، عَرَبَى اللِّسَانِ ، قَصَبِيحَ الْبَيَانِ ،  
رَفِيقَ حَوَاشِي الْكَلَامِ ، بَلِيلَ الرِّيقِ ، قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ ، سَاكِنَ الْإِشَارَاتِ .  
وَذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا ، فَقَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا لَهُ حِلْمٌ وَأَنَاةٌ ، يُحَدِّثُكَ الْحَدِيثَ  
عَلَى مَقَاطِعِهِ ، وَيُنَشِّدُكَ الشَّعْرَ عَلَى مَدَارِجِهِ ، فَلَا تَسْمَعُ لَهُ لَحْنًا وَلَا إِحَالَةً (٣) .  
الْعُتْبِيُّ قَالَ : ذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا ، فَقَالَ : آلَتْ سَيُوفُهُمْ أَلَا تَقْضِي دَيْنًا  
عَلَيْهِمْ (٤) ، وَلَا تُضَيِّعُ حَقًّا لَهُمْ ، فَمَا أَخَذَ مِنْهُمْ مَرْدُودَ إِلَيْهِمْ ، وَمَا أَخَذُوا  
مَتْرُوكَ لَهُمْ . وَمَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ عَيْنًا قَطُّ أَخْرَقَ لَظْلُمَةً  
الَّيْلِ مِنْ عَيْنِهِ ، وَأَحْظَنَ أَشْبَهَ بِلَهَيْبِ الْفَارِ مِنْ لَحْظَتِهِ ، لَهُ هِزَّةٌ كَهِزَّةِ  
السَّيْفِ إِذَا طَرَبَ ، وَجُرْأَةٌ كَجُرْأَةِ اللَّيْثِ إِذَا غَضِبَ . وَمَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا  
فَقَالَ : كَانَ الْفَسْهُمُ مِنْهُ ذَا أَذْنَيْنِ ، وَالْجَوَابُ ذَا لِسَانَيْنِ ، لَمْ أَرِ أَحَدًا أَرْتَقَ (٥)  
تَلْخُلُ الرَأْيَ مِنْهُ ، بَعِيدَ مَسَافَةِ الْعَقْلِ وَمَرَادِ الطَّرْفِ ، إِنَّمَا يَرْنِي بِهِمَّتُهُ حَيْثُ  
أَشَارَ إِلَيْهِ الْكَرَمُ . وَمَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا ، فَقَالَ : ذَاكَ وَاللَّهِ فَسِيحَ النَّسَبِ ،  
مُسْتَحْكَمَ الْأَدَبِ ، مِنْ أَى أَقْطَارِهِ أَتَيْتَهُ انْتَهَى إِلَيْكَ بِكَرَمِ فَعَالٍ وَحُسْنِ  
مَقَالٍ . وَمَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا ، فَقَالَ : كَانَتْ ظُلُمَةُ لَيْلِهِ كَضَوْءِ نَهَارِهِ ، أَمْرًا  
يُارْشِدُ (٦) ، وَنَاهِيًا عَنْ فُسَادٍ ، لَحْدِيثُ (٧) السَّوَدِ غَيْرَ مُنْفَادٍ ، وَقَالَ  
أَعْرَابِي : إِنْ فَلَانًا [ خُلِقْتُ ] نَعَمْ لَلَّسَانِهِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ لِسَانُهُ لَهَا ، فَمَا تَرَاهُ  
الدَّهْرَ إِلَّا وَكَأَنَّهُ لَا غِنَى (٨) لَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ كَفْتُ إِلَيْهِ أَحْوَجَ ، إِذَا

١٠٨  
٢

١٠

١٥

٢٠

(١) الحَصِيلَة والثَّمِيلَة : البَقِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ . يَرِيدُ أَنَّهُ خَفِيَ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَثْقَلُهُ .

(٢) غِرَار : قَلِيلٌ . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « غِرَارُ النَّوْمِ » .

(٣) أَحَالَ الْكَلَامَ : أَفْسَدَهُ .

(٤) أَى أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ سَيُوفَهُمْ مِنْ يَرِيدِ أَخْذِ الثَّأْرِ مِنْهُمْ .

(٥) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَوْثَقَ » . (٦) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « يَارْتِيَادُ » .

(٧) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْجَنِيبِ » . (٨) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَغْنَى » .

٢٥

- أَذْنِبْتَ إِلَيْهِ غَفَرَ وَكَأَنَّهُ الْمُذْنِبُ ، وَإِذَا أَسَأْتَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ وَكَأَنَّهُ الْمُسِيءُ .  
 وذكر أعرابي رجلاً فقال : اشترى والله عِرْضَهُ مِنَ الْأَذَى ، فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا  
 لَهُ فَانْفَقَهَا لَرَأَى بَعْدَهَا عَلَيْهِ مُحَقَّقًا ، وَكَانَ مِنْهَا جَاً لِلْأُمُورِ الْمُشْكَلَةِ إِذَا  
 تَفَاجَزَ (١) النَّاسُ بِالتَّلَامَةِ . ومدح أعرابي رجلاً ، فقال : كَانَ وَاللَّهِ يَفْسِلُ  
 مِنَ الْعَارِ وَجُوهًا مُسْوَدَّةً ، وَيَفْتَحُ مِنَ الرَّأْيِ عُيُونًا مُنْسَدَّةً . وذكر  
 أعرابي رجلاً ، فقال : ذَاكَ وَاللَّهِ يَفْقَعُ سِلْمَهُ ، وَلَا يَسْتَمِرُّ ظُلْمَهُ ، إِنْ قَالَ  
 فَعَلْ ، وَإِنْ كَوَىٰ عَدْلٌ . ومدح أعرابي رجلاً ، فقال : ذَاكَ وَاللَّهِ يُعْنَىٰ فِي  
 تَطَلُّبِ الْمَسْكَارِمِ ، غَيْرَ ضَالٍّ فِي مَسَالِكِ (٢) طُرُقِهَا ، وَلَا مُشْتَغَلٌ عَنْهَا بِغَيْرِهَا .  
 وذكر أعرابي رجلاً فقال : يُسَدِّدُ (٣) الْكَلِمَةَ إِلَى الْمَعْنَى فَتَمَرُّقُ مُرَوِّقِ  
 السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَمَا أَصَابَ قَتَلَ ، وَمَا أَخْطَأَ أَشْوَى (٤) ، وَمَا عَظُمَ عَظْمُ (٥)  
 لَهُ مَمْنَعُهُمْ مِنْذَ تَحَرَّكَ لِسَانُهُ فِيهِ . وذكر أعرابي أخاه ، فقال : كَانَ وَاللَّهِ  
 رَكُوبًا لِلْأَهْوَالِ ، غَيْرَ أَوْفٍ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ (٦) ، إِذَا أَرْعَدَ الْقَوْمُ مِنْ غَيْرِ  
 كَرٍّ (٧) يُهَيِّنُ نَفْسًا كَرِيمَةً عَلَى قَوْمِهَا ، غَيْرَ مُبْقِيَةٍ لِفَدٍّ مَا فِي يَوْمِهَا .  
 ومدح رجل رجلاً ، فقال : كَانَ الْأَلْسُنُ رِيضَتْ فَمَا تَنْعَقِدُ إِلَّا عَلَى وَدِّهِ ،  
 وَلَا تَنْسُقُ إِلَّا بِشَفَائِهِ . ومدح أعرابي رجلاً ، فقال : كَانَ وَاللَّهِ لِلْإِخَاءِ  
 وَصُولًا ، وَلِلْمَالِ بَذُولًا ، وَكَانَ الْوَفَاءَ بِهِمَا عَلَيْهِ كَفِيلًا ، فَمَنْ فَاضَلَهُ  
 كَانَ مَفْضُولًا . وقيل لأعرابي : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : التَّبَاعُدُ مِنْ حَشْوِ  
 الْكَلَامِ ، وَالِدَّلَالَةُ بِالْقَلِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ . ومدح أعرابي رجلاً ، فقال : يَعْصِمُ  
 أُذُنِيهِ عَنْ اسْتِمَاعِ الْخَطَا ، وَيُخْرِسُ لِسَانَهُ عَنِ التَّكَلُّمِ بِهِ ، فَهُوَ الْمَاءُ الشَّرِيبُ (٨) ،  
 وَالْيَصْنَعُ الْخَطِيبُ . وذكر أعرابي رجلاً ، فقال : ذَاكَ رَجُلٌ سَبَقَ إِلَى  
 مَعْرِوْفِهِ قَبْلَ طَلْبِي إِلَيْهِ ، فَالْعَرِضُ وَافِرٌ ، وَالْوَجْهُ بِمَائِهِ ، وَمَا أَسْتَقِلَّ بِنِعْمَةٍ

(١) في ١ : « تشاجر » . (٢) في بعض الأصول : « مصالح » .

(٣) في بعض الأصول : « يفوق... على » مكان « يسدد... إلى » .

(٤) أشوى : أصاب الشوى . والشوى كل ما ليس مقتلاً كاليدنين والرجلين .

(٥) عظم السهم : مر مضطرباً ولم يقصد . (٦) في ١ : « للخلخال » مكان « لربات الحجال » .

(٧) في بعض الأصول : « فر » . (٨) الشريب : العذب .

إلا أُنْقَلَى (١) بِأُخْرَى . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا ، فَقَالَ : ذَاكَ رَضِيعُ الْجُودِ ،  
وَالْمَفْطُومُ بِهِ ، عَيْبِي (٢) مِنَ الْفَحْشَاءِ ، مُعْتَصِمٌ بِالْقَوَى ، إِذَا خَرَسَتْ (٣)  
الْأَلْسُنُ عَنِ الرَّأْيِ حَذَفَ (٤) بِالصَّوَابِ ، كَمَا يَحْذِفُ الْأَرِيبُ ، فَإِنْ طَالَتْ  
الْعَايَةُ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا نِهَايَةً ، تَمَهَّلَ أَمَامَ الْقَوْمِ سَابِقًا . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ  
رَجُلًا ، فَقَالَ : إِنْ جَلِيسُهُ لَطِيبٌ عِشْرَتُهُ أَطْرَبُ مِنَ الْإِبْلِ عَلَى الْخُدَاءِ ،  
وَالثَّمِيلِ عَلَى الْفَيْسَاءِ ، وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا ، فَقَالَ : كَانَ لَهُ عِلْمٌ لَا يُخَالِطُهُ  
جَهْلٌ ، وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ ، كَأَنَّهُ الْوَبْلُ عِنْدَ الْمَحَلِّ ، [ وَذَكَرَ  
أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا ، فَقَالَ : ذَاكَ وَاللَّهِ مِنْ شَجَرٍ لَا يُخْلَفُ ثَمَرُهُ ، وَمَنْ يَجْرُ لَا يُخَافُ  
كَدْرَهُ . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : ذَاكَ وَاللَّهِ فَنَى رَبَّاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ نَاشِئًا  
فَأَحْسَنَ لِبَسِّهِ ، وَزَيَّنَ بِهِ نَفْسَهُ ] . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ  
أَعَشَقَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْهُ ، وَمَا رَأَيْتُ الْمُسْكِرَ أَبْغَضَ لِأَحَدٍ مِنْهُ (٥) . وَقَدِمَ  
أَعْرَابِيٌّ الْبَادِيَةَ ، وَقَدْ نَالَ مِنْ بَنِي بَرْمَكٍ ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَهُمْ ؟ قَالَ :  
رَأَيْتُهُمْ وَقَدْ أُنْسَتْ بِهِمُ النِّعْمَةُ كَأَنَّهُمْ مِنْ بَنَاتِهِمْ (٦) . قَالَ : وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ  
رَجُلًا ، فَقَالَ : مَا زَالَ يَبْتَغِي الْمَجْدَ ، وَيَشْتَرِي الْحَمْدَ ، حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ الْجَهْدُ .  
وَدَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَقَالَ : إِنْ جَهْلًا أَنْ يَقُولَ الْمَادِحُ بِخِلَافِ  
مَا يَعْرِفُ مِنَ الْمَسْدُوحِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَعَشَقَ لِلْمَكَارِمِ فِي زَمَانٍ الْأَوْثَمِ  
مِنْكَ ، ثُمَّ أُنْشَدَ :

مَا لِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةً      وَكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ الْأَسْوَاقِ  
حَابُوكَ أَمْ هَابُوكَ أَمْ شَامُوا الْقَدَى      بِيَدَيْكَ فَاجْتَمَعُوا مِنَ الْآفَاقِ  
إِنِّي رَأَيْتُكَ لِلْمَكَارِمِ عَاشِقًا      وَالْمُسْكِرُمَاتِ قَلِيلَةً الْعُشَاقِ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَقْلَى » . (٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « عَقِيمٌ » .

(٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « حَذَفَتْ » .

(٤) حَذَفَ : رَمَى . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَحْدَقَ ... كَمَا يَحْدَقُ » .

(٥) فِي ي : « وَمَا رَأَيْتُ الرِّزْقَ أَبْغَضَ لِأَحَدٍ مِنْهُ » .

(٦) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « نِيَابَهُمْ » .

- لبعض الشعراء وأنشد أعرابي في مثل هذا المعنى :
- بنت المكارم وسط كفتك يئسها (١) فتلاذها بك للصديق مُباح  
وإذا المكارم أغلقت أبوابها يوماً فانت لقفلها مفتاح
- لبعض الشعراء وأنشد أعرابي في بني المصّلب :
- قدمت على آل السحاب شاتياً قصيماً بعيد الدّار في زمن المَحَلِّ ٥  
فما زال بي الطافهم وافتقادم ويرثهم حتى حسبهم أهلي
- وأنشد أعرابي :
- كانك في الكتاب وجدت لاءً محرمةً عليك فـ ما تحلّ  
وما تدري إذا أعطيت مالاً أتكثير من سماحك أم تُقيل  
إذا دخل الشتاء فانت شمسٌ وإن دخل الصيف فانت ظلّ ١٠
- لبعض الشعراء وقال أعرابي (٢) في مدح عمر بن العزيز :
- مقابل الأعراق في الطّاب الطّاب بين أبي العاص وآل الخطّاب (٣)
- لبعض الشعراء وأنشد أعرابي :
- لنا جواد أعار النّيل نائله فالنيل يشكر منه كثرة النّيل  
إن بارز الشمس ألّفى الشمس مظلمة أو زاحم الصّمّ ألجأها إلى الميّل (٤)  
أهدى من النّجم إن نابته مشكلةً وعند إمضائه (٥) أمضى من السّيل  
والموت يرهب (٦) أن يلقى منيته في شدة عند كفّ تحليل بالخيّل ١٥

(١) في بعض الأصول : « بنت المكارم وسط بيتك كفتها » وفيه تحريف ظاهر .

(٢) هو كثير بن النوفلي .

(٣) مقابل الأعراق ، أي شريف من قبل أبيه وأمه ؛ فهو ابن عبد العزيز بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب .

والطّاب : الطيب .

(٤) الصّم : أي الجبال العظيمة .

(٥) في بعض الأصول : « أعدائه » .

(٦) في بعض الأصول : « أرغب » .

## قولهم في الذم

لبعض الأعراب  
في معنى هذا  
العنوان

الأصمعي : قال : ذكر أعرابي قوماً ، فقال : أولئك سلبت أقدارهم بالهجاء ، ودبغت وجوههم باللؤم ، لبأسهم في الدنيا لللامة ، وزادهم إلى الآخرة الندامة . قال : وذكر أعرابي قوماً ، فقال : لهم يبيوت تدخل حبواً إلى غير نمارق ولا وسائد ، ففصيح الألسن برّد السائل ؛ جعده الأكف عن النائل . قال : وسمعت أعرابياً يقول : لقد صغّر فلاناً في عمى عظم الدنيا في عينه ، وكأنما يرى السائل إذا أتاه ممالك الموت إذا رآه . وسئل أعرابي عن رجل ، فقال : ما ظنكم بسكير لا يفيق ، يبتهم الصديق ، وبعضي الشفيق ، لا يكون في موضع إلا حُرمت فيه الصلاة ، ولو أفلتت كلمة سوء لم تصير إلا إليه ، ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع إلا عليه . وذكر أعرابي قوماً ، فقال : أقل الناس ذنوباً إلى أعدائهم ، وأكثرهم جرماً إلى أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويفطرون على الفحشاء . وذكر أعرابي رجلاً ، فقال : إن فلانا ليُسعدى بإثمته (١) من تسمى باسمه ، ولئن خيبتني فلرب قافية (٢) قد ضاعت في طلب رجل كريم . وذكر أعرابي رجلاً ، فقال : تغدو إليه مواكب الضلالة فتراجع من عنده يبدور (٣) الآثام ، مُعْذَم مما تُحب ، مُشَرَّ (٤) مما تكره ، وصاحبُ السوء قطعة من النار . وقال أعرابي لرجل : أنت والله ممن إذا سأل الحلف ، وإذا سُئِل سَوِّف ، وإذا حَدَّثَ حَلَف ، وإذا وَعَدَ أَخْلَف ، تنظرَ نظرَ حَسُود ، وتعرضَ إعراضَ حَقُود . وسافر أعرابي إلى رجل فحرمته ، فقال لما سُئِل عن سفره : ما رَجَحْنَا في سَفَرنا إلا ما قَصَرنا من صَلَاتنا ، فأما الذي لَقِينَا من الهواجر ، وَلَقِيتُ مِنَّا الأباغر ، فَعُقُوبَةُ لَنَا فيما أَفْسَدْنَا من حَسَن ظَنِّنا ، ثم أنشأ يقول :

١١٠  
٢

١٠

١٥

٢٠

(١) في ا : « بلؤمه » . (٢) في بعض الأصول : « باقية » .

(٣) البدور : جمع بدرة ، وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف .

(٤) في بعض الأصول « مكث » .

٢٥

لبعض الشعراء  
في الهجاء

رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا خَرَجْنَا وَمَا خَابَتْ سَرِيَّةُ سَالِمِينَ  
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ [يَهْجُو رَجُلًا]:

وَلَمَّا رَأَيْتُكَ لَا فَاجٍ رَأَى قَوْبًا وَلَا أَنْتَ بِالزَّاهِدِ  
وَلَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الْمُنْتَقِي وَلَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الْعَابِدِ  
عَرْضِيكَ فِي السُّوقِ سُوقِ الرَّقِيقِ وَنَادَيْتُ هَلْ فِيكَ مِنْ زَائِدِ  
عَلَى رَجُلٍ خَائِنٍ لِلصَّدِيقِ (١) كَفُورٍ بِأَنْعَمِهِ جَاهِدِ  
فَمَا جَاءَنِي رَجُلٌ وَاحِدٌ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ وَاحِدِ  
سِوَى رَجُلٍ زَادَنِي دَانِقًا وَلَمْ يَكْ فِي ذَلِكَ بِالْجَاهِدِ (٢)  
فِيهِ يَتُّكَ مِنْهُ بِلَا شَاهِدٍ مَخَافَةَ رَدِّكَ بِالشَّاهِدِ  
وَأَبَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي غَانِمًا وَحَلَّ الْبِلَاءُ عَلَى النَّاقِدِ ١٠

لبعض الأعراب  
في معنى ما سبق

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: كَانَ إِذَا رَأَى قَرَبًا مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا،  
فَأَقُولُ لَهُ: لَا تَقْبَسِحْ وَجْهَكَ إِلَى قُبْعِهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ لَطَمَعٍ رَاغِبًا،  
وَلَا لَخَوْفٍ رَاهِبًا (٣). وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا، فَقَالَ: عَبْدُ الْقَسَالِ، حُرُّ الْمَقَالِ،  
عَظِيمُ الزُّوْاقِ، دَنِيءُ الْأَخْلَاقِ، الدَّهْرُ يَرْفَعُهُ وَنَفْسُهُ تَضَعُهُ. وَذَكَرَ  
أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا، فَقَالَ: ضَيْقُ الصَّدْرِ، صَفِيرُ الْقَدْرِ، عَظِيمُ الْكِبَرِ، قَصِيرُ  
الشَّـبْرِ، لَثِيمُ النَّجَرِ، كَثِيرُ الْفَخْرِ. وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَرَأَيْتُ  
ثِيَابَ أَحْرَارٍ عَلَى أَجْسَادِ عَبِيدٍ، إِقْبَالَ حُظَّيْهِمْ إِذَا بَارَحَظَ الْكِرَامَ، شَجَرَ  
أَصُولِهِ عِنْدَ فُرُوعِهِ، شَغَلَهُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ رَغْبَتُهُمْ فِي الْمُنْكَرِ. وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ  
رَجُلًا، فَقَالَ: ذَلِكَ يَقِيمُ (٣) الْجَالِسِ، أَغْنِيَا (٥) مَا يَكُونُ عِنْدَ مُجْلِسَائِهِ، أَبْلَغُ  
مَا يَكُونُ عِنْدَ نَفْسِهِ. وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا، فَقَالَ: ذَلِكَ إِلَى مَنْ يُدَاوِي عَقْلَهُ  
مِنَ الْجَهْلِ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى مَنْ يُدَاوِي بَدَنَهُ مِنَ الْمَرَضِ، إِنَّهُ لَا مَرَضَ أَوْجَعُ  
مِنَ قِلَّةِ عَقْلٍ. وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا لَمْ يُدْرِكْ بَشَارَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ يُدْرِكُ ٢٠

(١) في بعض الأصول: «خان ود الصديق». (٢) الدانق: سدس الدرهم.

(٣) في بعض الأصول: «هاربا». (٤) في بعض الأصول: «أصم».

(٥) في بعض الأصول: «أغنى».



بثأره من في صدره من اللؤم (١) حشوا مرفقته ، ولو دقت بوجهه  
الحجارة لرضها ، ولو خدلا بالسكعبة لسرقها . وذكر أعرابي رجلا ، فقال :  
تسهر والله زوجته جوعاً إذا سهر الناس شبعاً ، ثم لا يخاف مع ذلك  
عاجل عار ولا آجل نار ، كالهيمة أكلت ما جمعت ، ونكحت ما وجدت .  
وسمع أعرابي رجلاً يدعو ، فقال : ويحك ! إنما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ،  
ولست بواحدٍ منهما ، وأراك يخفّ عليك ثقل الذنوب فتحسن عندك  
مقايح العيوب . وذكر أعرابي رجلاً بضعف ، فقال : سبي الروبة ، قليل  
التقية (٢) ، كثير السعاية ، ضعيف النكابة . وذكر أعرابي رجلاً ، فقال :  
عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه ، وشهادات الأفعال أعدل من شهادات  
الرجال . وذكر أعرابي رجلاً ببدلة ، فقال : عاش خاملاً ومات مؤثراً .  
وذكر قوماً ألبسوا نعمة ثم عروا منها ، فقال : [ ما كانت النعمة فيهم  
إلا طيفاً ، لما انهبوا لها ذهبت عنهم : وذم أعرابي رجلاً ، فقال : هو ]  
كالعبد القن (٤) ، يسرك شاهدًا ، ويسوءك غائبًا . ودعت أعرابية  
على رجل ، فقالت : أمكن الله منك عدوا حسودا ، وفجع بك صديقا  
ودودا ، وسلط عليك همًا يضيئيك ، وجاراً يؤذيك . وقال أعرابي  
لرجل شريف البيت ، دنى الهمة : ما أحوجك إلى أن يكون عر ضك  
لمن يصونه ، فتكون فوق من أنت دونه . وذكر أعرابي رجلاً ، فقال :  
إن حدثته سابقك إلى ذلك الحديث ، وإن سكنت عنه أخذ في الترهات .  
وذكر أعرابي أميراً ، فقال : يصل النشوة ، ويقضي بالعشوة (٥) ،  
ويقبل الرشوة . وذكر أعرابي رجلاً راكباً هواه ، فقال : لهو والله أسرع (٦)  
إلى ما يهواه ، من الأسن (٧) إلى [ راكد ] المياه ، أفقره ذلك أو أغناه . وقال  
أعرابي : ليت فلاناً أقالني من حسن ظني به فأخيم بصواب إذ بدأت

١١١  
٢

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) في بعض الأصول : « الباغم » . (٢) الرض : الدق .

(٣) التقية : الحذر . (٤) للعبد القن : الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه .

(٥) العشوة ( مثلثة العين ) ركوب الأمر على غير بيان .

(٦) في بعض الأصول : « أقضص » وفي بعض آخر : « أفضل » .

(٧) في بعض الأصول : « الطرق » .

٢٥

بخطأ ، ولكن من لم تُحْكِمَهُ التَّجَارِبُ أُسْرِعَ بالمدح إلى مَنْ يَسْتَوْجِب الدَّم ، وبالذَّم إلى مَنْ يَسْتَوْجِب المدح . وقال أعرابي لرجل : هل أنت إلا أنت لم تغتفر ، ولو كنت من حديد ووضعت في أتون نحاسي<sup>(١)</sup> لم تذب . وسمعت أعرابيا يقول لأخيه : قد كنت نهيتك أن تُدنس عرضك بعرض فلان . وأعلمتك أنه سمين المال ، مهزول المعروف ، من المرزوقين فجاءة ، قصير عمر الفتنى ، طويل عمر الفقر .

لبعض الشعراء  
في هجاء سوار

أقبل أعرابي إلى سوار فلم يُصادف عنده ما أحب ، فقال فيه<sup>(٢)</sup> :  
رأيت لي رؤيا وعبرتها<sup>(٣)</sup> وكنت للأحلام عبَّاراً  
بأننى أخبط كَيْـلـى كُنْبا فكان الكلب سواراً

لبعض الشعراء  
في ابن عم له

وقال أعرابي في ابن عم له يُسمَّى زيادا :  
(٤) مَنْ يُفَادِرُ مَنْ يُطَافِسُ مِنْ يَنَازِلِ بَزِيَادِ<sup>(٥)</sup>  
مَنْ يَبْـيـادَانِي قَرِيبَا بِيَعْمِدٍ مِنْ إِيَادِ

لبعض الشعراء  
في هجاء سعيد  
ابن سلم

وقال سعيد بن سلم الباهلي : مدحني أعرابي ، فاستقبط الثواب ، فقال :  
لكل أخى مدح ثواب يُعَدُّه<sup>(٦)</sup> وليس لمدح الباهلي ثواب  
مدحت سعيداً والمدح مَهْزَؤٌ فكان كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابُ<sup>(٧)</sup>  
وقال أيضاً :

- (١) في بعض الأصول : « من حديد نحى ووضعت على عين لم تذب » .  
(٢) بين الخبرين والشعرين هنا وفي عيون الأخبار (ج ١ ص ٦٤) خلاف فارجع إليه .  
(٣) في ١ : رأيت رؤيا ثم عبرتها .  
(٤) ورد هذان البيتان في عيون الأخبار (ج ٤ ص ٥٣) في باب الطول والقصر  
مهله كما تهما .

- (٥) المقادرة : من القدر ، وهو القصر ، والمطافسة : من الطفس ، وهو قدر الإنسان  
لذا لم يتمد نفسه . والمنادلة ، من النذالة ، وهى أن يكون الإنسان على حال تزدري  
من الحلقة والعمل . يريد المباراة في ذلك كله .  
(٦) انظر الحاشية (رقم ٦ ص ٣٢٩) من الجزء الأول من هذه الطبعة .  
(٧) الصفوان : الحجر الصلد الأماس لا يثبت شيئاً .

وإن من غابة حرص الفسى      طلاؤه المعروف في باهله  
كبيرهم وغمد ومولودهم      تلمعته من قبحه القابله  
وقال أيضا:

سبكناه ونحسبه لجيننا      فأبدي الكبر عن خبث الحديد  
وقال فيه:

١١٢  
٢

لما رأنا فرّا بوابه      وانسدد من غير يد باهه (١)  
وعنده من مقته حاجب      يحجب (٢) إن غاب حجابيه

لبعض الشعراء  
في هجاء الماور

دخل أعرابي على المصور بن هند وهو على الرى فلم يعطيه شيئا ،  
فخرج وهو يقول :

أتيت المصور في حاجة      فما زال يسأل حتى ضرط  
وحك قفاه بكرسوعه      ومسح عثمونه وامتخط (٣)  
فأمسكت عن حاجتي خيفة      لأخرى تقطع شرج السفط (٤)  
فأقسم لو عدت في حاجتي      للطح بالسائح وثى النمط (٥)  
وقال غلطنا حساب الخراج      فقلت من الضرط جاء الغلط

١٠

وكان كلما ركب صاح الصبيان : من الضرط جاء الغلط ، حتى هرب  
من غير عزل إلى بلاد أصهبان .

١٥

لشاعر في هجاء  
قصير

أبو حاتم عن أبي زيد ، قال : أنشدنا أعرابي في رجل قصير :  
يكاد خليلي من تقارب شخصيه      يعص القراد باسته وهو قائم

(١) جاء هذان البيتان في عيون الأخبار ( ج ١ ص ٨٧ ) مختلفين عنهما هنا في كثير  
من ألفاظهما .

٢٠

(٢) في بعض الأصول : « يشهده » .

(٣) الكر سوع : حرف الزند الذي يلي الخنصر ، وهو الثاني عند الرسغ .  
والعثون : اللحية وما فضل منها بعد العارضين .

(٤) السفط : ما يفي فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . وشرج السفط : شدة  
وإدخال بعض عراه في بعض . وكنى به هنا عن الاست .

٢٥

(٥) النمط : الفراش . وفي بعض الأصول : « وجه » مكان « وثى » .

لبعض الأعراب  
في امرأة قبيحة

وذكر أعرابي امرأة قبيحة ، فقال : تُرْخِي ذَيْلَهَا عَلَى عُرْقَوِي نَعَامَةً ،  
وَتَسْدِلِ خَارَهَا عَلَى وَجْهِ كَالِجُمَالَةِ (١) .

لبعض الأعراب

الْعُتْبِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : لَا تَرَكَ اللَّهُ مُخًّا فِي سُلَامِي (٢)  
نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ ، وَالِدَّاعِي عَلَيْهَا أَحَقُّ بِالْدُّعَاءِ عَلَيْكَ ، إِذْ كَلَّفَهَا الْمَسِيرَ  
إِلَيْكَ . وَقَالَ أَعْرَابِي لَابْنِ الزُّبَيْرِ : بُورَكَتْ نَاقَةُ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ ؛ قَالَ : إِنْ  
وَصَاحِبَهَا . قَوْلُهُ : إِنْ ، يُرِيدُ : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتُ :

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَمَلَا كَ وَقد كَسَبَتْ فَقُلْتَ إِنَّهُ

يُرِيدُ : نَعَمْ ، وَذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ : لَا يُؤْنَسُ جَارًا ، وَلَا يُؤْهَلُ  
دَارًا ، وَلَا يُشَقِّبُ (٣) نَارًا . وَسَأَلَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَحَرَّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ :  
نَزَلَتْ وَاللَّهُ بَوَادٍ غَيْرَ مَمْطُورٍ ، وَبِرَجُلٍ غَيْرَ مَبْرُورٍ (٤) ، فَارْتَحِلْ بَعْدَ مَا  
أَوْقَمَ بَعْدَ مَا . وَدَخَلَتْ أَعْرَابِيَّةٌ عَلَى حَمْدُونَةَ بِنْتِ الْمُهْدِيِّ (٥) ، فَلَمَّا خَرَجَتْ  
سُئِلَتْ عَنْهَا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهَا ، فَمَا رَأَيْتُ طَائِلًا ، كَأَنَّ بَطْنَهَا قِرْبَةٌ ،  
وَكَأَنَّ نَدْيُهَا دَبَّةٌ (٦) ، وَكَأَنَّ اسْتِهَا رُقْمَةٌ (٧) ، وَكَأَنَّ وَجْهَهَا وَجْهَ دَيْكٍ ،  
قَدْ نَفَسَ عَفْرِيقَهُ (٨) يُقَاتِلُ دَيْكًا . وَصَاحَبَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً ، فَقَالَ لَهَا :  
وَاللَّهِ إِنَّكَ لَمُشْرِفَةُ الْأُذُنَيْنِ ، جَاحِظَةُ الْعَيْنَيْنِ ، ذَاتُ خَلْقٍ مُتَضَائِلٍ ،  
يُعْجِبُكَ الْبَاطِلُ ، إِنْ شَبِعْتَ بَطِيرَتٍ ، وَإِنْ جُعِلَتْ صَخِيبَتٍ ، وَإِنْ  
رَأَيْتَ حَسَنًا دَفَسْتَهُ ، وَإِنْ رَأَيْتَ سَيِّئًا أَذَعْتَهُ ، تُكْرِمِينَ مَنْ حَقَّرَكَ ،  
وَتُحَقِّقِينَ مَنْ أَكْرَمَكَ . وَهَجَا أَعْرَابِيٌّ امْرَأَتَهُ ، فَقَالَ :

(١) الجمالة (بضم الجيم وكسر ها) الحرقعة التي تنزل بها القدر عن النار .

(٢) السلامي : عظام الفرس . (الفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الخيل) . ويقال

إِنْ آخَرُ مَا يَبْقَى فِيهِ الْمَخُ مِنَ الْبَعِيرِ إِذَا عَجَفَ فِي السَّلَامِي .

(٣) يثقب : يوقد ، وفي بعض الأصول : « يبعث » .

(٤) في بعض الأصول : « مسرور » .

(٥) في عيون الأخبار : حمدونة بنت الرشيد .

(٦) الدبة : واحدة الدب ، وهو الفرع .

(٧) كناية عن شدة ضموه ، فهو أشبه برقعة الأديم .

(٨) عفرية الديك : ريش عنقه .

يا بَكَرَ حَوَاءَ من الأولاد وأُمَّ آلاَف من العباد (١)  
مُحَرِّك مَمْدُود إلى التَّنَادَى فحَدَّثِينَا بِمُحَدِّث عاد  
والعهد من فِرْعَوْنَ ذى الأوتاد يا أَقْدَمَ العالم فى البلاد  
\* إِنِّى من شخصك فى جهاد \*

وقال أعرابي فى امرأة تزوّجها ، وذكّر له أنها شابة طريّة ، ودَسَّوا  
إليه عَجُوزاً :

عَجُوزُ تَرْجَى أن تكون فَتِيّة وقد نَحَلَ (٢) الجنبان واحد وذب الظَّهْرُ  
تَدُسُّ إلى المطَّارِ سَلَمَةً (٣) أهلها وهل يُصَالِحُ المطَّارُ ما أَفْسَدَ الدهرُ  
تزوجتها قبل المِصْحَاقِ (٤) بَلِيلَةٌ فكانَ تحاقا كله ذلك الشهر  
وما غَرَّنِي إِلَّا خَضَابٌ بَكَفَهَا وكُنْحلٌ بَعَيْتَنيها وأثوابها الصُّفْرُ  
وقال فيها :

ولا نَسْتَطِيعُ الكُحْلَ من ضيق عَيْنِها فإن عالجته صارَ فوق الحَاجِرِ  
وفى حاجِبِها حَزَّةٌ (٥) كَفِرارة (٦) فإن حَلِيقاً كانت ثلاثُ غَرَائرَ  
وتُذْيَانِ أُمّا واحد فهو مَزُودٌ (٧) وآخرُ فيه قربة لمُساوِرِ  
وقال فيها :

لها جِسمٌ مُرغوثٌ وساقا بَعُوضَةٍ ووجهه كوجه القِرْدِ أو هو أَفْبَحُ  
تُبَرِّقُ عَيْنِها إذا ما رَأَيْتها وتَعَبِّسَ فى وجهِ الضَّجِيعِ وتَكَلَّحَ

(١) ورد البيتان الأول والثانى من هذه الأبيات فى عيون الأخبار والكامل مع بعض الاختلاف .

(٢) فى الكامل « لب » . ولَبَّ الجنبان (بالبناء لاجهول) « قل لهما » وفى عيون الأخبار : « وقد غارت العينان » .

(٣) يريد بالسلمة : الدقيق وما أشبه ذلك . وفى بعض الأصول : « ميرة » .

(٤) فى بعض الأصول : « الهلال » .

(٥) فى بعض الأصول : « غرة » . يريد شفا وتثنيا ،

(٦) الفرارة ( بالكسر ) : الجرائق .

(٧) المزود : وعاء يحمل فيه الزاد ، والذى فى عيون الأخبار : « فكوزة » مكان « فهو مزود » .

لها مضطحك كالخسّ تمحسبُ أنها إذا ضحكت في أوجه القوم تسليح<sup>(١)</sup>  
وتفتح - لا كانت فمًا لو رأته توهّمته بابًا من السار يفتح  
إذا ماين الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسي ويصبح  
وقال أعرابي في سواد:

لأخرى سوداء

كلها والكحل في مرودها تكحل عينيها ببعض جلدها  
وقال فيها:

اشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده  
لا شك إذ تونكما واحد أنكما من طينة واحدة  
[ ولاخرى عجوز .

ولاخرى عجوز

عجوز تطيب لي نفسها وقد عطل الدهر مسواكها<sup>(٢)</sup>  
فمن ناكهم أبدأ طائمًا فذاك أباه . كل ناكها  
وقال كثير<sup>(٣)</sup> في نصيب بن رباح ، وكان أسود :

لكثير في نصيب

رأيت أبا الحجناء في الناس حائرًا<sup>(٤)</sup> ولون أبي الحجناء لون السهام  
تراه على ما لاحه<sup>(٥)</sup> من سواده وإن كان مظلوما له وجه ظالم  
وقال رجل من العمال لأعرابي : ما أحسبك تعرف كم تصلّي في كل يوم  
وليئة ؟ فقال له : فإن عرفت أتجمل لي من نفسك مسألة ؟ قال نعم : قال :  
إن الصلاة أربع وأربع \* ثم ثلاث بمدّهن أربع  
\* ثم صلاة الفجر لا تضيع \*

بين أعرابي  
وبعض العمال

قال : صدقت . هات مسألة ؟ فقال له : كم قمار ظهر لك ؟ قال : لا أدري ؛  
قال : أفتجكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك ؟

٢٠

(١) الخس (مثلثة) : الدبر والمخرج وهو أيضا مكان قضاء الحاجة .  
(٢) يريد أسنانها قد سقطت فلا حاجة لها إلى المسواك ، أو إلهه يريد المسواك أداة  
التجميل عامة ، أي أصبحت على حال لا ينفع معها مجمل أو تزين .  
(٣) في عيون الأخبار : وقال : « أبو حنن » .  
(٤) لي بعض الأهل : « جائزاً » .  
(٥) لاحه : غيرة .

٢٥

قولهم في الغزل

لبعض الأعراب  
في معنى هذا  
العنوان

ذكر أعرابي امرأة ، فقال : لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك ، وفي كل  
مُعضو منها شمس طالعة . وذكر أعرابي امرأة ، فقال : كاد الغزال أن  
يكونها لولا ماتم منها وما نقص منه . وقال أعرابي في امرأة ودعها للمسير :  
والله ما رأيت دُمعة تفرق من عين يائمد على ديباجة خد ، أحسن من عبرة  
أمطرتها عينها فأعشبت لها قلبي . وسمعت أعرابياً يقول : إن لي قلباً  
مروءاً ، وعيناً دُموعاً ، فإذا يصنع كل واحد منها بصاحبه ، مع أن داءها  
دواؤها ، وسقتهما شفاؤهما . وقال أعرابي : دخلت البصرة فرأيت أعيناً  
دُعجا ، وحواجب زُجاً (١) ، يسحبن الشيا ، ويسلبن الأبواب . وذكر  
أعرابي امرأة ، فقال : خلوت بها ليلة يُربنسيها القمر ، فلما غاب أرتنيه ،  
قلت له : فما جرى بينكما ؟ فقال : أقرب (٢) ما أحل الله مما حرم ، الإشارة  
بغير باس والتقرب من غير مساس . وذكر أعرابي امرأة ، فقال : هي أحسن  
من السماء ، وأطيب من الماء . قال : وسمعت أعرابياً يقول : ما أشد جولة  
الرأي عند المسمى ، وفطام النفس عن الصبا ، ولقد تقطعت كبدي  
للماشقين ، لَوَمُ الماذلين قرطة (٣) في آذانهم ولونعات الحب حبرات على (٤)  
أبدانهم ، مع دُموع على المغاني ؛ كغروب السواني (٥) . وذكر أعرابي  
امرأة ، فقال : لقد نعمت عين نظرت إليها ، وشقى قلب تفجع  
عليها ، ولقد كفت أزورها عند أهلها ، فغير حبيب في طرفها ، ويتجهمني  
لسانها ؛ قيل له : فما بلغ من حبك لها ؟ قال : إني لذاكر لها وبيني وبينها  
عدوة (٦) الطائر ، فأجد لذكرها ريح المسك . وذكر أعرابي نسوة

٥

١٠

١٥

٢٥

(١) زج دقيقة .

(٢) في بعض الأصول : « أعزب » .

(٣) قرطة : جمع قرط .

(٤) في بعض الأصول : « نيران في مكان » حبرات على .

(٥) السواني : جمع سانية ، وهي ما سقى عليه من بئر وغيره . والغروب : جمع

غرب ، وهو الدلو . (٦) في ١ : غدوة .

خَرَجْنَ مَتَزَّهَاتٍ ، فَقَالَ : وَجُوهٌ كَالدَّانَايِرِ ، وَأَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الْيَمَانِيرِ ، وَأَوْسَاطٌ  
كَأَوْسَاطِ الزَّانَايِرِ ، أَفْبِلُنَ إِلَيْنَا بِحُجُولِ تَخْفِقِ ، وَأَوْشُجَةِ تَقْلُقِ ، فَكَمْ  
أَصِيرُ لَهْنٍ وَكَمْ مُطْلُقِ . قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : أَتَبِعْتُ فُلَانَةَ إِلَى  
طَرَابُلُسَ (١) الشَّامِ ، وَالْخَرِيصِ جَاهِدٍ ، وَالْمُضِلِّ نَاشِدٍ ، وَلَوْ مُخَضَّتٍ إِلَيْهَا  
النَّارُ مَا أَلَمَسْتُهَا (٢) . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : الْهَوَى هَوَانٌ ،  
وَلَكِنْ غُلَظٌ بِاسْمِهِ ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ مَنْ أَبْكَيْتُهُ لِلنَّازِلِ وَالطَّالُولِ .  
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : كُنْتُ فِي شَبَابِي أَعْضُ عَلَى الْمَلَامِ عَضَّ الْجَوَادِ عَلَى اللَّجْجَامِ ،  
حَتَّى أَخَذَ الشَّيْبُ بِمَنَانِ شَبَابِي . وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً ، فَقَالَ : إِنَّ لِسَانِي  
بَذَكَرُهَا لَدَلُولِ ، وَإِنْ حُبَّهَا إِقْلَابِي لَقَتُّوْلِ ، وَإِنْ قَصِيرُ اللَّيْلِ بِهَا  
لَيَطُولُ . وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ تِسَاءً بِبِلَاغَةٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : كَلَامُهُنَّ أَقْتُلُ مِنْ  
النَّبِيلِ ، وَأَوْقِعُ بِالْقَلْبِ مِنَ الْوَبِيلِ بِالْمَحَلِّ ، وَفَرُوعُهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ  
فُرُوعِ النَّخْلِ ، وَنَظَرُ أَعْرَابِيٍّ إِلَى امْرَأَةٍ حَسَنَاءَ جَمِيلَةٍ [ تُسَمَّى ] ذَلْفَاءَ ،  
وَمَعَهَا صَبِيٌّ يَبْكِي ، وَكَلِمَا بَكِي قَبْلَتَهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضِعًا تَعْمَلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَمَا (٣)  
إِذَا بَكَيْتُ قَبْلَتُنِي أَرْبَعًا فَلَا أَزَالُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعَا ١٥  
وَأَنْشَدَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِمِثْلَةِ لِأَعْرَابِيٍّ (٤) :

جَارِيَةٌ فِي سَفَوَانٍ دَارُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنِي مَائِلًا خِمَارُهَا (٥)  
قَدْ أَعْصَرَتْ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا يَطِيرُ مِنْ غُلَّتِهَا إِزَارُهَا (٦)  
الْمُعْتَبِي قَالَ : وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً حَسَنَاءَ ، فَقَالَ : تَبْسُمُ عَنْ حُمْشِ اللَّثَاثِ (٧)

٢٠ (١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَطْوَار » . (٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « مَا لَمَسْتُهَا »

(٣) حَوْلًا أَكْتَمَ ، أَيُّ تَامَا .

(٤) هُوَ مَنْصُورُ بْنُ مَرْثَدِ الْأَسَدِيِّ . ( انْظُرْ لِسَادِ الْعَرَبِ مَادَّةَ عَصَرِ ) .

(٥) سَفَوَانٌ : مَاءٌ عَلَى قَدَرِ مَرَحَلَةٍ مِنْ بَابِ الْمَرِيدِ بِالْبَصْرَةِ .

(٦) الْعَصْرُ : الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ عَصَرَ شَبَابِهَا وَأَدْرَكَتْ .

(٧) لُتَّةٌ حَشَّةٌ : حَسَنَةٌ دَقِيقَةٌ .



كأفاحي النَّبَات ، فالسعيدُ من ذاقه ، والشقيُّ من أراقه . وقال العُتْبِيُّ :  
 خرجتُ ليلةً حين انحدرت النجومُ ، وشالت أَرْجلها ، فما زلتُ أَصْدَعُ  
 الليلَ حتى انصدع الفجرُ ، فإذا بجارية كأنها عَلمٌ ، فجعلتُ أَغَارِها ، فقالت :  
 يا هذا ، أما لك ناهٍ من كرمٍ إن لم يكن لك زاجرٌ من عقل ؟ قلت : والله  
 ما نرانا إلا السكواكبُ ؛ قالت : فأين مُكسوكبها ؟ ذكر أعرابي امرأة ،  
 فقال : هي السقيم الذي لا بُرء منه ، والبرء الذي لا سُقيم معه ، وهي  
 أقربُ من الحشَى ، وأبعدُ من السَّما .

لبعض الشعراء

قال أعرابي ، وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأثم :

وَبَصْرِيَّةٌ لَمْ تُبْصِرِ الْعَيْنُ مِثْلَهَا      غَدَّتْ بَيَاضٌ فِي ثِيَابٍ سَوَادٍ  
 غَدَوْتُ إِلَى الصَّحَرَاءِ تَبْكِينَ هَالِكَا      فَأَهْلَكْتَ حَيًّا كُنْتَ أَشْأَمَ عَادٍ  
 فَيَارَبِّ مُخَذِّبِي رَنَحَةً مِنْ فُؤَادِهَا      وَحُلِّ بَيْنَ عَيْنَيْهَا وَبَيْنَ فُؤَادِي

وقال في جارية ودَّعها :

مَالَتْ تُودِّعُنِي وَالِدَمْعُ<sup>(١)</sup> بَفْأَلِهَا      كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْفُصْنِ  
 ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ :      يَا لَيْتَ مَمْرُفَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَكُنْ

العُتْبِيُّ قال : أنشدني أعرابي :

يَا زَيْنَ مَنْ وَلَدَتْ حَوَاءُ مِنْ وَلَدٍ      لَوْلَاكَ لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَطِيبِ  
 أَنْتِ الَّتِي مَنَ أَرَاهُ اللَّهُ رُؤُوسَهَا      نَالَ الْخُلُودَ فَلَمْ يَهْرَمَ وَلَمْ يَشِبِ  
 وَأَنشَدَ الرِّبَاطِيُّ لِأَعْرَابِي :

مِنْ<sup>(٢)</sup> دِمْنَةٍ خُلِقْتَ عَيْنَاكَ فِي هَتَنِ<sup>(٣)</sup>      فَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ جَهْلًا عَلَى الدَّمَنِ  
 مَا كُنْتُ لِلْقَلْبِ إِلَّا فِتْنَةً عَرَضَتْ      يَا حَبِذَا أَنْتِ مِنْ مَعْرُوضَةِ الْفِتَنِ  
 نُسِيءُ سَلَمِي وَأَجْزِيهَا بِهِ حَسَنًا      فَمَنْ سِوَايَ يُجَازِي السُّوءَ بِالْحَسَنِ

(١) في عيون الأخبار ( ج ٤ ص ٣٣ ) : « والقلب » .

(٢) أي من أهل دمنه .

(٣) الهتن ( بالفتح وحرك ) : الانصباب .

قال : وسمعت أعرابياً يصف امرأة ، فقال : بيضاء جعدة (١) ، لا يمس الثوب منها إلا مُشاشة (٢) كتفها ، وحلمة تدبها ، ورَضَفَتِي (٣) رُكبتِها ، ورانفتي (٤) أليتيها ، وأنشد :

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالْثَدْيُ لَقَمْنَصَهَا مَسَّ الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا  
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاقُضَتْ (٥) نَبَّهْنِ حَاسِدَةً وَهَجْنِ غَيْرُورًا

لبعض الأعراب

وقال أعرابي : ليت فلانة حظي من أملي ، ولرب يوم سرته إليها حتى قبض الليل بصرى دونها ، وإن من كلام النساء ما يقوم مقام الماء ، فيشفي من الظما . وذكر أعرابي امرأة ، فقال : تلك شمس باهت بها الأرض شمس سمائها ، وليس لي شفيع في اقتضاها ، وإن نفسي ككتوم لدائها ، ولكنها تفيض عند امتلائها . أخذ هذا المعنى حبيب فقال :

وَيَا شَمْسَ أَرْضِيهَا (٦) الَّتِي تَمُّ نُورُهَا فَبَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُ شَمْسَ سَمَائِهَا  
شَكُوتُ وَمَا الشَّكْوَى لِشَيْءٍ عَادَةً وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا

وقيل لأعرابي : ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟ قال : نعم ، كان الحب في القلب فانتقل إلى المعدة ، إن أطمعته شيئاً أحبها ، وإلا فلا . كان الرجل يحب المرأة ، يُطِيفُ بِدَارِهَا حَوْلًا وَيَفْرَحُ إِنْ رَأَى مِنْ رَأَاهَا ، وَإِنْ ظَفِرَ مِنْهَا بِمَجْلَسٍ أَشَاكِيَا وَتَنَاشَدَا الْأَشْعَارَ ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ يُشِيرُ إِلَيْهَا وَتُشِيرُ إِلَيْهِ وَيَعِيدُهَا وَتَعِيدُهُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَشْكُوهَا حُبًّا ، وَلَمْ يُنْشِدَا شِعْرًا ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ رَجُلُهَا وَيَطْلُبُ الْوَلَدَ . وقال أعرابي : شَكُوتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبَرُّمًا بِحُبِّي أَرَاهُ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي

(١) جعدة ، أي غير مسترخية ولا مضطربة .

(٢) المشاشة (بالضم) رأس العظم الممكن الضم .

(٣) الرضفة : واحدة الرضف ، وهي عظام في الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضها بعضاً .

(٤) رانفة الألية : أسفاها إذا كنت قائماً .

(٥) في ١ : « نلست » .

(٦) سكن الرأ في « أرضيها » للضرورة .

فلما كتبتُ الحُبَّ قلتُ أشدَّ ما      صَبَرْتُ وما هذا بفعل شجبي القلب  
وأذلُّو فتقصيني فأبمد طالباً      رضاها فتمتدَّ التباعدُ من ذنبي  
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها      وتجزع من بعدى وتنفير من قربى  
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها      أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى (١)

### قولهم في الخيل (٢)

الأصمعي قال : سمعتُ أعرابياً يقول : خَرَجْتُ عَلَيْنَا خَيْلٌ مُسْتَطِيرَةٌ  
النَّعْم ، كَأَنَّ هَوَادِيَهَا (٣) أَعْلَامٌ ، وَأَذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ ، وَفُرْسَانَهَا  
أَسْوَدَ آجَامٍ . أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ فَقَالَ :

تُخْرِجُنِي مِنْ فُرُجَاتِ النَّعْمِ دَامِيَةً      كَأَنَّ أَذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ  
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : خَرَجْنَا حُفَاةً حِينَ انْتَمَلَّ كُلُّ شَيْءٍ بِظِلِّهِ ، وَمَا زَادُنَا  
إِلَّا التَّوَكُّلَ ، وَلَا مَطَابَانَا إِلَّا الْأَرْجُلَ ، حَتَّى لَحَقْنَا الْقَوْمَ (٤) . وَذَكَرَ  
أَعْرَابِيٌّ فَرَسًا وَسُرْعَةً ، فَقَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ الْخَيْلُ أَقْبَلَ شَيْطَانٌ فِي أَشْطَانٍ ،  
فَلَمَّا أَرْسَلَتْ أَمْعَ أَمْعَ الْبَرْقِ ، فَكَانَ أَقْرَبَهَا (٥) إِلَيْهِ الَّذِي تَقَعُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ .  
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي فَرَسٍ الْأَعْدُو السُّلْمَى .

مَرَّ كَلِمَتُ الْبَرْقِ سَامَ نَاطِرُهُ      تَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ  
فَمَا تَمَسَّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ سَوَابِي الْخَيْلِ ، فَقَالَ : الَّذِي إِذَا مَشَى رَدَى (٦) ، وَإِذَا عَدَا

(١) في ي بعد هذا البيت : ثم الجزء الحادي والعشرون في كلام الأعراب والحمد لله  
على نعمه البليات . ويليهِ الجزء الثاني والعشرون من العقد وهو باقي كتاب  
المسجدة في كلام الأعراب من تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى .  
(٢) في ١ ، ي قبل هذا العنوان : بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر رحمتك .  
(٣) هواديتها : أعناقها .  
(٤) يلاحظ أن هذا الكلام ليس في الخيل .  
(٥) أقربها ، أي أقرب الخيل .  
(٦) الرديان ، أي يجرم الأرض رجماً ، بن المثنى الشديد والمدور .

دحا (١)، وإذا استنقل ألقى، وإذا استدبر جنى (٢)، وإذا اعترض (٣) استوى. وذكر أعرابي خيلاً، فقال: والله ما انحدرت في وادٍ إلا ملأت بطنه، ولا ركبت بطن جيسل إلا أسهلت حزنه. وقال أعرابي: خرجت على فرس بمختال ابن العشرين، نسوف للحيزام (٤)، مُمَارِش للجام، فما متع النهار (٥) حتى أمتنا برف ورَفاة (٦).

### قولهم في الغيث

الأصمعي قال: قلت لأعرابي: أي الناس أوصف للغيث؟ قال: الذي يقول — يعني امرأ القيس —

بين الأصمعي  
وأعرابي في  
أوصف الناس  
لغيث

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحري وتدر (٧)

قلت: فبعده من؟ قال الذي يقول — يعني عبيد بن الأبرص —

يا من ليرق أيت الليل أرقبه في عارض مكفهر المزن دلاح (٨)

دان مسف فويق الأرض هيد به يكاد يدفعه من قام بالرح

ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك، فقال له: أصابتك سماء في وجهك

يا أعرابي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، غير أنها سحاء طخياء (٩) وطفاء،

أعرابي يصف  
غيثاً لسليمان  
ابن عبد الملك

كأن هوايتها الدلاء، مرجحفة النواحي، موصولة بالآكام، تمس

هام الرجال، كثير زجائها، قاصف رعدوها، خاطف برقها، حثيث

ودقها، بطيء سيرها، متفجر قطرها، مظلم نووها، قد ألجأت الوحش

إلى أوطانها، تبحث عن أصولها بأظلافها، متجمعة بعد شتاتها، فلولاً

(١) إذا كان الفرس يرمى في سيرة يديه لا يرفع سنيكه عن الأرض قيل: مر يدحو دحوا.

(٢) جنى: انسكب على وجهه. والذي في الأمل: «حنأ» وهما بمعنى.

(٣) فيما مر من الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ١٨٩): «استعرض».

(٤) أي أنه يستغرق الحزام لإجفاء جنبه.

(٥) متع النهار: ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال.

(٦) أي أدركنا به مكاناً متلائي. التبت رعد الحصب.

(٧) الوطف: استرخاء الجوانب من كثرة الماء. وطبق الأرض: غشاها. وتحرى:

تتوخى وتعمد. (٨) دلاح: مثقل بما به. (٩) طخياء: مظلمة.

فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بمضاء الشجر ، وتعلقنا بمن الجبال ،  
لكفنا جفءاً (١) في بعض الأودية ولقم (٢) الطريق ، فأطال الله للأمة  
بقاءك ، ونسأ لها في أجلك ، [ فهذا ] بركاتك ، وعادة الله بك على رعيته ،  
وصلّى الله على سيدنا محمد . فقال سليمان : لعمرك أيبك ، لأن كانت بديهة  
لقد أحسنت ، وإن كانت مُحَبَّرَةٌ لقد أُجِدَّتْ ؛ قال : بل مُحَبَّرَةٌ مَزُورَةٌ (٣)  
يا أمير المؤمنين ؛ قال : يا غلام ، أعطه ، فوالله لصِدْقِهِ أعجب إليّ من وصفه .  
قيل لأعرابي : أيّ الألوان أحسن ؟ قال : قصور بيض في حدائق  
خضراء . وقيل لآخر : أيّ الألوان أحسن ؟ قال : بيضة (٤) في روضة عن  
غيب سارية والشمس مُكَبَّدة (٥) . وقال أعرابي : لقد رأيت بالبصرة  
بروداً كأنها صبغت بأنوار الربيع ، فهي تروّع ، والتلابس لها أروع .  
العقبى قال : سمعت أعرابياً يقول : مررت ببلدة ألقى بها الصيْفُ  
بماعة (٦) ، فأظهر غديراً يقصر الطرف عن أرجائه ، وقد نفت الريحُ  
القذّي عن مائه ، فسكّانه سلاسل درع ذات فضول ، وأنشد أبو عثمان  
الجاحظ لأعرابي :

أين إخواننا على السرّاء      أين أهل القباب والدهناء (٧)  
جاورونا والأرض مُنْبَسَّةٌ نَوْرَ      رَ الأفاحي يُجَاد بالأنواء  
كلّ يوم بأقححوان جديد      تضحك الأرض من بكاء السماء (٨)

قال ابن عمران المخزومي : أتيت مع أبي واليا على المدينة من قرّيش  
وعنده أعرابي يقال له ابن مطير ، وإذا مطر جود ، فقال له الوالي : صفه ؛ فقال :

(١) الجفاء : ما يقذفه السيل من الزبد والوسخ .  
(٢) لقم الطريق : وسطه ومنفرجه . (٣) في بعض الأصول : « مهدورة » .  
(٤) يريد بيضة نهار ، أي بياضه .  
(٥) مكبدة ، أي قد توسطت السماء . وفي بعض الأصول : « مكيدة » بالثناة التحتية .  
(٦) الصيْف : مطر الصيف . وبماعة ، أي ما يحمله من الماء .  
(٧) القباب والدهناء : موضعان .

(٨) نسبت هذه الأبيات الثلاثة مع اختلاف يسير للعسّين بن مطير الأسدي . ( انظر  
الأغاني ج ١٤ ص ١١٦ طبعة بلاي ) .

لبعض الأعراب  
في أحسن الألوان

لأعرابي يصف  
مطرا وشمس  
لبعض الأعراب  
في معناه

شعر لابن مطير  
في معنى ما سبق

٥

١٠

١٥

١١٧  
٢

٢٠

٢٥

- دَعْنِي أَشْرَفُ وَأَنْظُرْ . فَأَشْرَفُ وَنَظَرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :
- كَثُرَتْ لِكُنْزِهِ وَدَقِيقِ أَطْبَاقِهِ (١) فَإِذَا تُحَابُّ فَاضَتْ الْأَطْبَاقُ (١)
- وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ لِرَقِيقِهِ (٢) قَبْلَ التَّبَعِ دِيمَةٌ وَطَفَاءُ (٢)
- وَكَانَ بَارِقَهُ حَرِيقٌ تَلْتَقِي (٣) رَيْحٌ (٣) عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَالْأَلَاءُ (٤) رَيْحٌ (٣) عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَالْأَلَاءُ (٤)
- وَكَانَ رَبِّقَهُ وَلَمَّا يَحْتَفِلُ (٥) دُونَ السَّمَاءِ عَجَاجَةٌ طَخِيَاءُ (٥)
- مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَاعِجٍ مُسْتَعْبِرٌ (٦) بَمَدَامِ لَمْ تُنْزِرْهَا الْأَفْذَاءُ (٦)
- فَلَهُ بَلَا حَزَنٍ وَلَا بَمَسْرَةٍ (٧) ضَحِكَ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ (٧)
- حَيْرَانٌ مُتَّبِعٌ صَبَابٍ تَقْوَدُهُ (٨) وَتَبَعَتْ عَنْ مَائِهِ الْأَحْشَاءُ (٨)
- فَقُلْتُ كَلَاهُ فَبَهَرْتُ أَصْلَابَهُ (٩) تِلْكَ السَّيُولُ وَمَا لَهَا أَشْلَاءُ (٩)
- غَدَقَ تَبَعَجٍ بِالْأَبَاطِحِ مُزَّقَتْ (١٠) حَمْلَ اللَّقَاحِ وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ (١٠)
- غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ دَوَالِحِ ضُمَّنَتْ (١١) سُودٌ وَهْنٌ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ (١١)
- سُحْمٌ قَهْنٌ إِذَا عَبَسْنَ فَوَاحِمٌ (١٢) لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاوِحِ مَاءُ (١٢)

- (١) الودق : المطر كله ، شديدته وهينه . وفي بعض الأصول : « قطره » مكان « ودقه » . والأطباء : الضروع . وفي بعض الأصول واللسان ( مادة طبي ) .
- (٢) « تحات » مكان : « تحلت » .
- (٣) الرباب : السحاب الذي فوقه سحاب . وهيدب ، أى متدل قريب من الأرض لثقل ما يحمل . والتبعق : التصبب بشدة . والديعة : المطر الذي ليس معه رعد ولا برق . ووطفاء : قد تدلت ذبولها لكثرة ماؤها . وفي بعض الأصول : « لزفيره » مكان : « لرقيقه » .
- (٤) (٣) في الأمالي ( ج ١ ص ١٧٧ ) : « عارضه .. أشب » مكان « بارقه .. ريح » . والأشب : الشجر الكثير الملتف .
- (٥) (٤) العرفج : نبت سهل مريع الانقياد . والألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ، ولعله كالعرفج في سرعة انقياده .
- (٦) (٥) الريق : أول المطر . والمعجاجة : القطعة من الغبار تثيرها الرياح . وطخياء : معتمة مظلمة .
- (٧) (٦) ريح ورهاء : في هبوبها عجرفة . والذي في الأصول : « ورهاء » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .
- (٨) (٧) السكى : جمع كلبية . وكلية السحابة : أسفلها . وبهرت ، أى غلبت . وتبعجت : انفرجت . (٨) دوالج : مثقلة بالماء .

لأعرابي يمد  
السحاب لهشام

قال هشام بن عبد الملك لأعرابي: اخرج فانظر كيف ترى السحاب ،  
فخرج فنظر ، ثم انصرف فقال : سقائن وإن اجتمعن بعمى (١) .

### قولهم في البلاغة والإيجاز

لأعرابي في أبلغ  
الناس ولاحر  
يجيب مخاطبا

قيل لأعرابي : مَنْ أبلغُ الناس ؟ قال : أحسنهم لفظاً وأسرعهم بديهة .  
الأصمعي قال : خطب رجلٌ في نكاح فأكثر وطولاً ؛ فقبل مَنْ  
يحييه ؟ فقال أعرابي : أنا ؛ قيل له : أنت [ وذاك ] ؛ فالتفت إلى الخاطب ،  
فقال : إني والله ما أنا من تخطيطك وتخطيطك (٢) في شيء ، قد ممت بحُرمة ،  
وذكرت حقاً ، وعظمت مرجئاً (٣) ، فعَبَلُك موصول ، وفرضك  
مقبول ، وأنت لها كفء كريم ، وقد أنسكحنك وسَلَمنا .

بن ربيعة  
الراي وأعرابي  
ثم بن شبيب  
وأعرابي آخر  
ثم لأعرابي  
حضر قارئاً عند  
ابن العباس

وتكلم ربيعة الراي يوماً فأكثر ، فكان العُجب داخله وأعرابي إلى  
جنبه ، فأقبل على الأعرابي ، فقال : ما تعدُّون البلاغة يا أعرابي ؟ قال :  
قِلَّة (٤) الكلام وإيجاز الصَّواب ؛ قال : فما تعدُّون العي ؟ قال : ما كنت  
فيه منذُ اليوم فكأنما ألقمه حجراً . شبيب بن شيبه قال : لقيت أعرابياً في  
طريق مكة ، فقال لي : تكتب ؟ قلت : نعم ، قال : ومعك دواة ؟ قلت :  
نعم . فأخرج (٥) قطعة جراب من كُمِّه ، ثم قال : اكتب ولا تزِد حرفاً  
ولا تنقص : هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل [ الطائي ] لأُمِّته لؤلؤة :  
إنني أعتبك لوجه الله واقتحام العقبة ، فلا سبيل لي ولا لأحد عليك  
إلا سبيل الولاء والمِنَّة عليَّ وعليك من الله وحده ، ونحن في الحق سواء ،  
ثم قال : اكتب شهادتك . روى أن أعرابياً حضر مجلس ابن عباس

(١) بع : صب . وفي بعض الأصول : « فعين » .

(٢) يريد بالتخطيط : تزويق الكلام . وبالتخطيط : إطالته . وفي بعض الأصول :  
« تخطيط وتخطيطك » .

(٣) في بعض الأصول : « وجودا » وفي عيون الأخبار : « عظيماً » .

(٤) في بعض الأصول : « خذف » .

(٥) في بعض الأصول : « فأخرج » .

فسميع عنده قارئاً يقرأ : ( وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ) . فقال الأعرابي : والله ما أنقذكم منها وهو يَرْجِعُكُمْ إليها . فقال ابن عباس : خُذُوا مِنْ غَيْرِ قَعْبِهِ .

### قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه

- ٥ قيل لأعرابي : مالك لا تُطِيلُ المَجَاء ؟ قال : يَكْفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْمُنْقِ . وقيل لأعرابي : كم بين بلد كذا و [ بلد ] كذا ؟ قال : عُمر ليلة وأديم يوم . وقال آخر : سَوَادُ لَيْلَةٍ وَبَيَاضُ يَوْمٍ . وقيل لأعرابي : كيف كِتَابُكَ لِلْأَسْرِ ؟ قال : مَا صَدَّرِي [ له ] إِلَّا قَبْرٌ . قال معاوية لأعرابية : هل من قِرْوَى ؟ قالت : نعم ؛ قال : وما هو ؟ قالت : خُبْزُ خَمِيرٍ ، وَلَبَنُ فَطِيرٍ ، وَمَاءُ تَمِيرٍ . وقيل لأعرابي : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قال : كُنَّا بَيْنَ قَدَرِ تَفُورٍ ، وَكَأْسِ تَدُورٍ ، وَحَدِيثِ لَا يُحْشَرُ (١) . وقيل لأعرابي : مَا أَعْدَدْتَ لِلْبَرِّ ؟ قال : شِدَّةَ الرَّعْدَةِ ، وَقُرْفَاءَ الْقَيْعَةِ ، وَذَرْبَ الْمَعْدَةِ . وقيل لأعرابي : مالك من الولد ؟ قال : قَلِيلٌ خَبِيثٌ ؛ قيل له : مَا مَعْنَاهُ ؟ قال : إِنَّهُ لَا أَقْلَ مِنْ وَاحِدٍ ، وَلَا أَخْبَثَ مِنْ أَثْنَى . وقال : أَضَلَّ أَعْرَابِيَّ الطَّرِيقَ لَيْلًا ، فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ اهْتَدَى ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ مُنْشَكِرًا (٢) ، فقال : مَا أَدْرَى مَا أَقُولُ [ لَكَ ] وَمَا أَقُولُ فِيكَ ؟ أقول : [ رَفَعَكَ اللَّهُ ، فَقَدْ رَفَعَكَ ، أَمْ أَقُولُ : نَوَّرَكَ اللَّهُ ، فَقَدْ نَوَّرَكَ ، أَمْ أَقُولُ : حَسَّنَكَ اللَّهُ ، فَقَدْ حَسَّنَكَ ، أَمْ أَقُولُ : عَمَّرَكَ اللَّهُ ، فَقَدْ عَمَّرَكَ ، وَلَسَكُنِّي أَقُولُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . ] وقيل لأعرابي : مَا تَقُولُ فِي ابْنِ الْعَمِّ ؟ قال : عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وقيل لأعرابي ، وَقَدْ أَدْخَلَ نَاقَتَهُ فِي السُّوقِ لِيَبِيعَهَا : صَفَ لَنَا نَاقَتَكَ ؛ قال : مَا طَلَبْتُ عَلَيْهَا قَطًّا إِلَّا أَدْرَكَتْ ، وَمَا طَلَبْتُ إِلَّا قُتَّ ؛ قيل له : قَلِمَ تَبِيعَهَا ؟ قال : لَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لبعض الأعراب  
في معنى هذا  
العنوان

(١) يحور : يعود .

(٢) في بعض الأصول : « مستكراً » .



وقد تُخْرِجُ الحاجات يا أمَّ عامر كرائمٍ من رَبِّ بَهَنَ ضَنِينِ  
وقيل لأعرابي: كيف ابنك؟ — وكان له عاقباً — قال: عذابٌ  
لا يُقاومه الصَّيْرُ، وفائدة لا يَجِبُ فيها الشُّكْرُ، فليَقْنِي قد استودعته  
القَبْرُ. قيل لشُريح [القاضي]: هل كَلَمَكَ أحدٌ قطَّ فلم تُطِيقْ له جواباً؟  
قال: ما أعلمه، إلا أن يكونَ أعرابياً خاصمَ عندي، وجعل يُشير بيديه،  
فقلتُ له: أَمْسِكْ فإنَّ لسانك أطولُ من يدك، قال:  
\* أَسَامِيرِي أَنْتَ لَا تُمَسِّ \*  
٥

وقيل لأعرابي: ما عندكم في البادية طَبِيبٌ؟ قال: حُمُرُ الوَحْشِ  
لا تحتاج إلى بَيْطَارٍ. وقال أعرابي يَصِفُ خاتماً: سُيِّفٌ (١) تَدْوِيرٌ (٢)  
حَلِيقَتُهُ، وَدَوَّرَ كُرْسِي قِضَّتِهِ (٣)، وَأَحْكَمَ تَرْكِيبَهُ، وَأُنْقِنَ  
تَدْبِيرَهُ، فَبِهِ يَتِمُّ الْمُلْكُ وَيَنْفُذُ الْأَمْرُ، وَيَكْتَرُمُ الْكِتَابُ، وَيَشْرُفُ  
الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ.  
١٠

وقال آخر يَصِفُ خاتماً:  
وَأَبْيَضَ أَمَّا جِسْمُهُ فَنَوَّرَ نَنَقٌ وَأَمَّا رَأْسُهُ فَمُعَارُ  
وَلَمْ يُكُنْ تَسَبُّبٌ إِلَّا لَتَسْكُنَ وَسَطُهُ بَرْبَعَةُ رَأْسٍ (٤) مَا عَلَيْهِ خِمَارٌ  
لَهَا (٥) أَخَوَاتٌ أَرْبَعٌ هُنَّ مِثْلُهَا وَلَكِنَّهَا الصُّفْرَى وَهِنَّ كِبَارُ  
١٥

### قولهم في المناكح

يحيى بن عبد العزيز عن (٦) محمد بن الحكم عن الشافعي قال: تزَوَّجَ

بين جارية قديمة  
وأخرى جديدة

- (١) التسييف: تنقية الجوانب من النقش.  
(٢) في بعض الأصول: «تقدير».  
(٣) الفضة (بالفتح وبالكسر): الحصاة الصغيرة، ويريد بها القطعة الصغيرة من  
الحجارة الكريمة التي يحمل بها الخاتم.  
(٤) أي أصبح بربعة الرأس، أي مليحة، وفي بعض الأصول «بديمة».  
(٥) لها: أي للأصبع.  
(٦) في بعض الأصول: «ابن» وهو تحريف.

٢٠

٢٥

رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ امْرَأَةً جَدِيدَةً عَلَى امْرَأَةٍ قَدِيمَةٍ ، وَكَانَتْ جَارِيَةَ الْجَدِيدَةِ  
تَمَرَّ عَلَى بَابِ الْقَدِيمَةِ فَتَقُولُ :

وَمَا تَسْتَوِي الرَّجُلَانِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ  
ثُمَّ مَرَّتْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَتْ :

وَمَا يَسْتَوِي النَّوْبَانِ نَوْبٌ بِهِ الْبَيْلَى وَنَوْبٌ بِأَيْدِي الْبَائِعِينَ جَدِيدُ ٥  
فَخَرَجَتْ إِلَيْهَا جَارِيَةُ الْقَدِيمَةِ فَقَالَتْ :

نَقَلَ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْقَلْبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَا لُفَّهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلِ  
الْأَضْمَعِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَعْرَابِي قَالَ : خَطَبَ مِنَّا رَجُلٌ مَغْمُوزُ  
امْرَأَةٍ مَغْمُوزَةٍ فَرَوَّجُوهُ ، فَقَالَ [ رَجُلٌ لَوَلَّى لِلرَّأَةِ ] : تَعَمَّمْ لَكُمْ فُلَانُ ١٠  
فَرَوَّجْتُمُوهُ ؛ فَقَالَ : مَا تَعَمَّمْ لَنَا حَتَّى تَبَرِّقَعُنَا لَهُ .

بين بعض  
الأعراب وولي  
امراة

أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَضْمَعِيِّ قَالَ : قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِبَنَاتِ عَمِّهَا : السَّمِيدَةُ ١١٩  
مَنْسُكُنْ يَتَزَوَّجُهَا ابْنُ عَمَّتِهَا ، فَيَمْنُهَا بِتَيْسَيْنِ وَكَلْبَيْنِ وَغَيْرَيْنِ  
وَرَحِيْسَيْنِ ، فَيَنْزِبُ التَّيْسَانَ ، وَيَنْسِقُ الْعَيْرَانَ ، وَيَنْبِشُ الْكَلْبَانَ ،  
وَتَدُورُ الرَّحِيَانُ ، فَيَعْبِجُ (١) الْوَادِي ، وَالشَّقِيَّةُ مَنْسُكُنْ مَنْ يَتَزَوَّجُهَا ١٥  
الْخَضْرَى ، فَيَسْكُسُوهَا الْحَرِيرَ ، وَيُطْنِعُهَا الْخَمِيرَ ، وَيَحْمِلُهَا لَيْلَةَ الزَّافِ  
عَلَى عَوْدٍ ، تَعْنِي سَرَجًا . الْأَضْمَعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يُشَارُّ امْرَأَتَهُ ،  
فَقَالَتْ لَهَا أُخْتُه : أَمَا وَاللَّهِ أَيَّامُ شَرِّهِ ، إِذْ كَانَ يَنْسُكُكَ كَمَا يَنْسُكُ  
الْعَظْمُ عَنْ نُحْه ، لَقَدْ كُنْتُ لَهُ تَبْشُوعًا ، وَمِنْهُ سَمُوعًا ، فَلَمَّا لَانَ مِنْهُ  
مَا كَانَ شَدِيدًا ، وَأَخْلَقَ مِنْهُ مَا كَانَ جَدِيدًا ، تَغَيَّرَتْ لَهُ ، وَابْنُ اللَّهِ ، لَنْ ٢٠  
كَانَ تَغْيِيرُ مِنْهُ الْبَعْضُ لَقَدْ تَغْيِيرُ مِنْكَ الْكُلُّ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : كَيْفَ حُبَّكَ  
لَزَوْجَتِكَ ؟ قَالَ : رَبَّمَا كُنْتُ مَعَهَا عَلَى الْفَرَاشِ ، فَدَلَّتْ يَدَهَا إِلَى صَدْرِي ،  
فَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ آجُرَّه خَرَّتْ مِنَ السَّقْفِ فَدَلَّتْ يَدَهَا وَضَامِعِينَ مِنْ  
أَضْلَاعِ صَدْرِي ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

لأعرابية تنصح  
بنات عم لها  
ولأخرى تعيب  
على زوج أخيها  
ثم لأعرابي في  
بعضه لزوجه

(١) ق ي : « فَيْتِج » وهما بمعنى ، أى يصبح الوادى فى جلبة وضوضاء ، والذي فى  
سائر الأصول : « فَيْتِج » . ٢٥

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء باقٍ مُعَمَّرٌ  
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً وعذبها فيه تكبيرٌ ومُنْكَرٌ

بين أعرابي  
وزوجه ولاخر  
في زوجة طلقها

وتزوج أعرابي امرأة ، فطالت صُحبَتُها له فتغير لها ، وقد طمعت في  
السِّن ، فقالت له : ألم تكن تُرضى إذا غَضِبْتَ ، وتُعْتَبُ إذا عَتَبْتَ ،  
وتَشْفَى (١) إذا أَيْبْتَ ، فما بالكَ الآن ؟ قال : ذهب الذي كان يُصْلَحُ بَيْنَنَا .  
الأصمعي قال : كنتُ أختلفُ إلى أعرابي أقْتَبِسُ منه الغريب ، فكنتُ إذا  
استأذنتُ عليه يقول : يا أَمَامَة ، انْذِنِي له ، فتقول : ادْخُلِي . فاستأذنتُ عليه  
مراراً فلم أَسْمعه يذكرُ أَمَامَة ، فقلتُ له : يرحمك الله ، ما أَسْمَعُكَ تذكرُ أَمَامَة  
منذُ حين ، قال : فَوَجَّهَ وَجْهَهُ ، نَدِمْتُ معها على ما كان مني . ثم قال :

ظَمِنْتُ أَمَامَة بِالطَّلَاقِ وَنَجَوْتُ مِنْ غُلٍّ (٢) الْوَثَاقِ  
بَأَنْتَ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا قَلْبِي وَلَمْ تَدْمَعْ مَا فِي  
وَدَوَاءُ مَا لَا تَشْهِيهِ النَّفْسُ تَعْجِيلَ الْفِرَاقِ  
وَالْعَيْشُ لَيْسَ يَطْيِبُ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْ غَيْرِ اتِّفَاقِ  
لَوْ لَمْ أَرْحَ بِهـ رَاقِهَا لَأَرْحَتُ نَفْسِي بِالْإِبَاقِ

١٠

الأصمعي قال : تزوج أعرابي امرأة فأَذَنَتْه وافتدى منها بِحِمَارٍ وَجَبَّةٍ ،  
فَقَدِمَ عليه ابن عمِّ له من البادية ، فسأله عنها ، فقال :

لبعض الأعراب  
وقد طلق زوجته

خَطَبْتُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِلْحَيْنِ بَنِيهِ فَأَدْخَلَهَا مِنْ شِقْوَتِي فِي حَبَالِيهَا  
فَأَنْقَذَنِي مِنْهَا حِمَارِي وَجُبَّتِي جَزَى اللَّهُ خَيْرًا جُبَّتِي وَحِمَارِيَا

١٥

الأصمعي قال : خاصم أعرابي امرأته إلى زياد ، فشدد على الأعرابي ، فقال :  
أصلح الله الأمير ، إن خيرَ عُمرٍ الرجل آخره ، يذهب جهله ويثوب (٣)  
حلمه ، ويَجْتَمِعُ رأيه (٤) ، وإن شرَّ عُمرٍ المرأة آخره ، يسوء خلقها ،

٢٠

لبعض الأعراب  
في مثله

(١) في بعض الأصول : « وآشفه » .

(٢) في بعض الأصول : « جل » .

(٣) في بعض الأصول : « يؤوب » .

(٤) في بعض الأصول : « عمره » .

- ويحتد لسانها ، وتتعقم ررحها . قال له : صدقت ، اسفغ بيدها (١) . قال :  
 وذكرَتُ أعرابيةً زوجها ، وكان شيخاً ، فقالت : ذهب ذفره (٢) وبقى  
 بخبره ، وفقر ذكره . الأصمعي قال : كان أعرابي قبيح طویل خطب  
 امرأة ، فقيل له : أيّ ضررٍ تُريدُها ؟ قال : أريدُها قصيرة جميلة ، فيأتي  
 ولدُها في جمالها وطولها ، فتزوجها على تلك الصفة ، فجاء ولدُها في قصرها  
 وقبحه . قدّم أعرابي من طيء ، فاحتلَبَ كَبِناً ثم قعد مع زوجته ينتجعان ،  
 فقالت له : مَنْ أنعمَ عيشاً أنحن أم بنو مروان ؟ فقال لها : بنو مروان أطيبُ  
 منا طعاماً ، إلا أننا أردنا منهم كُسوة ، وهم أظهر منّا بهاراً ، إلا أننا أظهر  
 منهم ليلاً . الأصمعي قال : خاصمَ أعرابي امرأته إلى السلطان ، فقيل له :  
 ما صنعت ؟ قال خيراً ، أكبَّسها الله لوجهها ، ولو أمرني إلى السجن . الأصمعي  
 قال : استشارت أعرابية في رجل تنزوجه ، فقيل لها : لا تفعل فإنه وكلةٌ ،  
 تُكسَله ، يأكل تخلفه ، أي يأكل ما يخرج من بين أسنانه إذا تخلل . قال  
 أبو حاتم : هو الخلالة ، وكلةٌ تُكسَله ، إذا كان يكمل أمره إلى الناس  
 ويتكل عليهم . العتبي قال : خطب إلى أعرابي رجلٌ مؤسرٌ إحدى  
 ابنتيه ، وكان للخطاب امرأة ، فقالت الكبرى : لا أريده . قال أبوها : ولم ؟  
 قالت : يومٌ عتاب ، ويومٌ اكتئاب ، يبلى فيما بين ذلك الشباب . قالت  
 الصغرى : زوّجني ، قال لها : على ما سمعت من أختك ؟ قالت : نعم ،  
 يومٌ تزين ، ويومٌ تسمن ، وقد تقرّ فيما بين ذلك الأعين .  
 الأصمعي قال : رأيت امرأة تُرقصُ طفلاً لها ، وتقول :  
 أحبه حبّ الشحيح ماله قد كان ذاق الفقير مم ناله

لأعرابية ترقص  
 طفلها

- ٢٠ إذا أرادَ بذله بدأ له

الأصمعي قال : هلك أعرابي ، فأدّمت امرأته البكاء عليه ، فقال لها  
 بعضُ بنيتها :

بين أعرابية  
 فقدت زوجها  
 وبين بنيتها

(١) اسفغ : خذ .

(٢) الذفر : شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن ، والمراد به هنا الأول .

أَتَفْقِدِينَ مِنْ أَيْفَا غَيْرِهِ . أَتَفْقِدِينَ تَفْعَلُهُ وَخَيْرُهُ  
أَرَأَيْكَ مَا تَبْكِينَ إِلَّا أَيْزُهُ

لأعرابية تنهر  
رجلا ينظر إليها

قال : فأمسكت عن البكاء . جلس أعرابي إلى أعرابية ، فعلت أنه  
ما جلس إلا لينظر إلى محاسنها ، فأثارت تقول :

وَمَا نَلْتَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ نَائِكَ بِعَيْنَيْكَ عَيْنَهَا وَأَبْرُكَ خَائِبُ

لبعض الأعراب

الرياشي قال : أنشدني العتي لأعرابي :

مَاذَا تَظُنَّ بِسَلَمَى إِنْ أَلَمَّ بِهَا مُرَجَّلُ الرَّأْسِ ذُو بُرْدَيْنِ مَزَاحُ  
حُلُوٍّ فَكَاهَتْهُ خَزْزُ عِمَامَتِهِ فِي كَفِّهِ مِنْ رُفَى إِبْلِيسِ مِفْتَاحُ

بين امرأة  
وخطب ثم بين  
أخرى عجوز  
وزوجها

أبو حاتم عن الأصمعي قال : خطب أعرابي امرأة ، فقالت له : سَلْ

عَنِّي بَنَى فُلَانٍ وَبَنَى فُلَانٍ ؛ قَالَ لَهَا : وَمَا عَلِمَهُمْ بِذَلِكَ ؟ قَالَتْ : فِي كَلِمِهِمْ

نُكِحْتُ ؛ قَالَ أَرَأَيْكَ جَلَنَفَةُ (١) قَدْ خَزَمَتْكَ الْخِزَائِمُ ؛ قَالَتْ : لَا ،

وَلَكِنْ جَوَّالَةٌ بِالرَّحْلِ عَنَتْرِيسِ (٢) . تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ امْرَأَةً

مِنْهُمْ عَجُوزًا ذَاتَ مَالٍ ، فَكَانَ يَصْنَعُ عَلَيْهَا لِمَالِهَا ، ثُمَّ مَلَّهَا وَتَرَكَهَا ،

فَسَكَبَتْ إِلَيْهِ تَسْتَرْدَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا يَقُولُ :

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ غَيْرَ طَعْنِ الْكُلا وَضَرْبِ الرَّقَابِ

فَسَكَبَتْ إِلَيْهِ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يُرِيدُ قَيْسٌ غَيْرَ طَعْنِ الْكُلا .

لأعرابي خطب  
امرأة ثم حديث  
أبي البداء مع  
قومه وقد  
زوجوه

المفضل الضبي قال : خطب أعرابي امرأة ، فجعل يخطبها ويُعَمِّظُ ،

فَضَرَبَ ذَكَرَهُ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : مَهْ ، إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا .

عَلَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كَانَ أَبُو الْبَيْدَاءِ عَنِينًا ، وَكَانَ يَتَجَلَّدُ وَيَقُولُ

لِقَوْمِهِ : زَوِّجُونِي امْرَأَتَيْنِ ، فَيَقَالُ لَهُ : إِنَّ وَاحِدَةً كَفَايَةٌ ؛ فَيَقُولُ : أَمَّا لِي

فَلَا ؛ فَقَالُوا : نَزَوِّجُكَ وَاحِدَةً فَإِنْ كَفَتْكَ وَإِلَّا زَوَّجْنَاكَ أُخْرَى ، فَزَوَّجُوهُ

أَعْرَابِيَّةً ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا أَقَامَ مَعَهَا أَسْبُوعًا ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَتَوْهُ ،

(١) جلنفة : مسنة .

(٢) عنتريس : قوية صلبة .

١٢١  
٢

فقالوا له : يا أبا البَيْدَاء ، ما كان أَمْرُكَ في اليوم الأوَّل ؟ قال : عَظِيمٌ جَدًّا ؛  
قالوا : ففي الثاني ؟ قال : أَجَلٌ وَأَعْظَمُ ؛ قالوا : ففي الثالث ؟ قال : لا نَسْأَلُوكَ .  
فأجابت المرأة من وراء الستر ، فقالت :

كان أبو البَيْدَاء يَنْزُو في الوَهْقِ      حتى إذا أُدْخِلَ في البيتِ أَتَيْتُ (١)  
فيه غَزَالٌ حَسَنٌ الدَّلَّ خَرِقَ      مارسه حتى إذا اِرْفَضَ العَرَقُ (٢)  
•      انكسر المِفْتَاحُ وانسدَّ الفَاقُ

في امرأته  
لبعض الأعراب

كانت لأعرابيٍّ امرأةٌ لا تُرَدُّ بَدَ لَاسٍ ، فقيل له : مالك لا تُفَارِقُهَا ؟  
قال : إنها حسناء فلا تُفَرِّكُ ، وأمُّ بَنَيْنٍ فلا تُتْرَكُ . قال شَيْخٌ من الأعراب :  
أما شَيْخٌ ولي امرأةٌ عَجُوزُ      تراودني على ما لا يَجُوزُ  
تُرِيدُ أَنْ يَكُنَّ في كُلِّ يَوْمٍ      وذلك عِنْدَ أمثالي عَزِيزُ  
وقالت رَقِيٍّ أَيْبَرُكَ مُذْ كَبِرْنَا      فقلت لها بل اتَّسَعَ القَفَيزُ

[ الأصمعيُّ قال : قال أعرابيٌّ في امرأةٍ تزوّجها ، وقد تزوّجت قبله  
خمسةً ، وتزوّج هو قبلها أربعةً ، فلاحته (٣) يوما ، فقال فيها :

لو لابس الشيطانُ ما أَلَابَسُ      أو مارس الغُولَ التي أمارسُ  
لأصبح الشيطانُ وهو عَابِسُ      زوّجها أربعةً عَمَارِسُ (٤)  
فانفَلَتُوا منها ومات الخَامِسُ      وساقني الحَيْنُ فها أنا السَّادِسُ  
وقال فيها :

بُؤَيْرِ نَزَلَ (٥) أَعْوَامٌ أَذَاعَتْ بِخَمْسَةٍ (٦)      وَتَعَقَّدُ — إِنَّ لَمْ يَبْقِ اللهُ — سَادِيَا (٧)

- (١) الوَهْقُ : جبل تشد به الإبل والحيل لئلا تند .  
(٢) خَرِقَ ، أي فيه خجل وحياء . (٣) لاحته : نازعته .  
(٤) زوجهها : أي تزوجها . وعمارس : جمع عمروس ، وهو الجبل إذا بلغ النزو ؛  
وقيل إذا أكل وأجبر . يريد أربعة مكتملي الشباب أقوياء .  
(٥) في اللسان ( مادة ذاع ) : « بوازل » ، وبوازل : تصغير بازل . والبازل : من  
النوق : التي استكملت الثامنة وطغنت في القاسمة . وبويزل أعوام ، أي أنها قد  
جاوزت البزول بأعوام ، فهي عجوز مسنة . والتصغير هنا للتوبيخ والتعظيم .  
(٦) أذاعت : أهلكت وأفنت .  
(٧) كذا في اللسان ، وساديا ، أي سادسا ، أبدا من السنين ياء ، والذي ي : « فانيا » .

وَمِنْ قَبْلِهَا غَيَّبْتُ فِي الثُّرْبِ أَرْبَعًا وَأَعْتَدْتُهَا مُذِ جِئْتُهَا فِي رَجَائِي  
كَلَّانَا مُطِلٌّ مُشْرِفٌ لِقَنِيمَةٍ يَرَاهَا وَيَقْفِي اللَّهَ مَا كَانَ قَاضِيَا  
وَقَالَ أَعْرَابِي :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عِيَالًا دَرَدَفْنَا مُقَرَّرَقَمِينَ وَعَجُوزًا شَمْلَقًا  
الدَّرَدَقُ : الصَّغَارُ . وَالْمُقَرَّرَقَمُ : الْبَطْلَى الشَّبَاب . وَالشَّمْلَقُ (١) :  
السَّيْئَةُ الْخُلُقُ .

### قولهم في الإعراب

الأصمعيّ قال : قلت لأعرابي ، أتميّز إسرائيل ؟ قال : إنني إذا لرجلٌ  
سوءٌ ؛ قلت له : أفتجرّ فلسطين ؟ قال : إنني إذا لقويّ . وسمع أعرابي  
إماماً يقرأ : وَلَا تَنْسِكْهُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا . قال : ولا إن  
آمنوا أيضاً لن نُنسِكْهم ؛ فقبل له : إنه يلحن وليس هكذا يُقرأ ؛  
فقال : أخروه قَبَّحَهُ اللَّهُ لَا تَجْمَلُوهُ إِمَامًا ، فَإِنَّهُ يَحِيلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .  
وسمع أعرابيّ أبا للكنُون النَّحْوِيّ ، وهو يقول في دعائه يَسْتَسْقِي :  
اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَإِلَهُنَا وَسَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا ، وَمَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا  
فَأَحِطْ ذَلِكَ السُّوءَ بِهِ كَمَا حَاطَ الْفَلَانِدُ بِأَعْنَقِ (٢) الْوَلَانِدِ ، ثُمَّ أَرْسِخْهُ عَلَى  
هَامَتِهِ كَرُسُوحِ السَّجِيلِ (٣) عَلَى هَامِ أَصْحَابِ الْفَقِيلِ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا [مَرْبِيًا]  
مَرِيحًا مُجَلِّجًا (٤) مُسَحِّنًا (٥) هَزْجًا (٦) سَحًّا سَفُوحًا طَبَقًا (٧)

(١) قال ابن الأعرابي : « هو بالسين غير للمجمة أحب إلى من الشين ممجمة . قال :  
ورواه أبو عبيد وكراع : « شملقا » بالسين المجمة . قال : ورده ابن حمزة ،  
وقال : هو بالسين المهملة ، وفسره بأن قال : العجوز السلق : هي التي لا خير  
عندها ، مأخوذ من السلق ، وهي الأرض التي لا نبات فيها . (انظر اللسان مادة  
قرقم) . (٢) في عيون الأخبار : « بترائب » .

(٣) السجيل : حجارة كاللدر ، معرب ( سنك وكل ) ، أي حجارة وطن .

(٤) الدريع : الذي يمرع ، أي يخضب . والمجلجل : الذي فيه صوت الرعد .

(٥) المسحفر : السكتير الصب الواسع .

(٦) الهزج : الذي به صوت . (٧) طبقا : عاما واسما .

لبعض الأعراب  
في معنى هذا  
العنوان

غَدَقًا (١) مُشْعَنَجِرًا (٢) صَخْبًا [ نافعًا لِعَامَتِنَا وَغَيْرَ ضَارٍّ بِمَخَاصِنِنَا ] .  
 فقال الأعرابي : يا خليفة نُوح ، [ هذا ] الطُوفان وربُّ الكعبة ، دَعَى  
 حَتَّى آوَى إِلَى جَبَلٍ بِعَصْمَى مِنَ الْمَاءِ . الْأَصْمَى قَالَ : أَصَابَتِ الْأَرْضُ مَجَاعَةً ،  
 فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْهُمْ خَارِجًا مِنَ الصَّحَرَاءِ ، كَأَنَّهُ جَذَعٌ مُحْتَرَقٌ ، فَقُلْتُ لَهُ :  
 أَنْتَ قَرَأَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ؛ قُلْتُ : فَأَعْلَمَكَ ؟ قَالَ : مَا شِئْتُ ؛  
 قُلْتُ : اقْرَأْ : ( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ) قَالَ : كُلُّ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ؛ قُلْتُ :  
 ( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ) كَمَا أَقُولُ لَكَ ؛ قَالَ : مَا أَجِدُ لِسَانِي يَنْسُطِقُ بِذَلِكَ .  
 قَالَ : وَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا وَمَعَهُ بُنَى لَهُ صَغِيرٌ مُنْسَكٌ بِفَسَمٍ قَرِيبَةٍ ، وَقَدْ خَافَ  
 أَنْ تَغْلِبِيهِ الْقِرْبَةُ ، فَصَاحَ : يَا أَبَتِ ، أَذْرِكُهَا مَا غَلِبَتْنِي فَوْهَا لَا طَاقَةَ  
 لِي بِفِيهَا .

١٠

### قولهم في الدين

قال أعرابي : الدِّينُ ذُلٌّ بِالنَّهَارِ ، وَهَمٌّ بِاللَّيْلِ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي غُرْمَاءِ  
 لَهُ يَطْلُبُونَهُ بِدِينٍ :

لبعض الأعراب  
 في معنى هذا  
 العنوان ولاحق  
 في غرما له

جَاءُوا إِلَى غَضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا      قُلْتُ مَوْعِدُكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارٍ  
 وَمَا أَوَاءَ — دُهُمٌ إِلَّا لِأَذْرَأَمِ      عَنِّي فَيُجَرِّجُنِي نَقْضِي وَإِمْرَارِي (٣)  
 وَمَا جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ      تَخْدِي بِرَحْلِي وَسَيْفٍ جَفْنُهُ عَارِي  
 إِنْ الْقَضَاءُ سَيَأْنِي دُونَهُ زَمَنَ      فَاطُوا الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْهَا مِنَ النَّارِ (٤)  
 الْأَصْمَى قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ يَحْصُصَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةِ دِينٍ ،  
 فَلَمَّا حَلَّ دِينُهُ هَرَبَ الْأَعْرَابِيُّ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا حَلَّ دِينَ الْيَحْصُصِي فَقُلْ لَهُ      تَزَوَّدَ بَزَادٍ وَاسْتَعِينُ بِدَلِيلِ  
 سَيُصْبِحُ قَوْفِي أَقْتَمُ الرِّيشَ وَاقْعًا      بِقَالِي قَلَا أَوْ مِنْ وَرَاءِ دَبِيلِ (٥)

٢٠

١٢٢

٢

(١) غَدَقًا : كَثِيرًا . (٢) الْمُشْعَنَجِرُ : الْجَارِي الَّذِي يَغْلِي الْأَرْضَ .

(٣) إِمْرَارِي وَنَقْضِي ، أَيْ عَقْدِي وَحُلِّي .

(٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (ج ١ ص ٢٥٥) : « الْفَار » .

(٥) قَالِي قَلَا وَدَبِيلُ : مَدِينَتَانِ بِأَرْمِينِيَّةِ .



الأصمعي قال : فأخبرني رجل أنه رآه مَقْتُولًا بقلى قلا وعليه نَسْر  
أَقَمَّ الرِّيشَ .

بين أعرابيين  
في دين ويمين  
للعرب لا تخلف  
بها

الأصمعي قال : اختصم أعرابيان إلى بعض الوُلاة في دين لأحدهما على  
صاحبه ، فجعل المدَّعى عليه يحلف بالطَّلَاق والعِتَاق ، فقال له المدَّعى :  
دَعْنِي مِنْ هَذِهِ الْأَيْمَانِ ، وَاحْلِفْ بِمَا أَقُولُ لَكَ : لَا تَرِكَ اللَّهُ لَكَ خُفَا يَتَّبِعُ  
خُفَا ، وَلَا ظُلْفَا يَتَّبِعُ ظُلْفَا ، وَحَتَّتْكَ مِنْ أَهْلِكَ حَتَّ الْوَرَقِ مِنَ  
الشَّجَرِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي هَذَا الْحَقُّ قَبْلَكَ ، فَأَعْطَاهُ حَقَّهُ وَلَمْ يَخْلَفْ لَهُ .  
الْمَيْسَمُ بْنُ عَدَى قَالَ : يَمِينٌ لَا يَخْلِفُ بِهَا أَعْرَابِيٌّ أَبَدًا : لَا أَوْزَدَ اللَّهُ لَكَ  
صَادِرَةً ، وَلَا أَصْدَرَ لَكَ وَارِدَةً ، وَلَا حَطَّطَتْ رَحْلُكَ ، وَلَا خَلَعَتْ نَعْلُكَ .

### قولهم في النوادر والملح

بين أبي العباس  
وأعرابي ثم بين  
الحجاج وبعض  
الأعراب

الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : خَرَجَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُتَمَرِّضًا بِالْأَنْبَارِ فَأَمْسَعَ  
فِي نَزْهَتِهِ وَانْتَبَذَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَوَافَى رِجَالًا لِأَعْرَابِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ :  
مَنْ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : مِنْ كِفَانَةٍ ، قَالَ : مِنْ أَيِّ كِفَانَةٍ ؟ قَالَ : مِنْ أَبْغَضِ كِفَانَةٍ  
إِلَى كِفَانَةٍ ، قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ قُرَيْشٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ ؟  
قَالَ : مِنْ أَبْغَضِ قُرَيْشٍ إِلَى قُرَيْشٍ ، قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ قَالَ :  
نَعَمْ ، قَالَ : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ قَالَ : مِنْ أَبْغَضِ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَى  
عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَكَّابٌ إِلَيْهِ . فَاسْتَحْسَنَ مَا رَأَى  
مِنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ . الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : خَرَجَ الْحَجَّاجُ مُتَمَرِّضًا بِالْمَدِينَةِ فَوَقَفَ  
عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَرْعَى إِبِلًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَعْرَابِيٌّ كَيْفَ رَأَيْتَ سِيرَةَ أَمِيرِكُمُ  
الْحَجَّاجِ ؟ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : غَشُومٌ ظُلُومٌ لَا حَيَاءَ لِلَّهِ ، قَالَ : فَلِمَ  
لَا تَشْكُوْنَمُوهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ ؟ قَالَ : فَأُظْلِمَ وَأَغْشِمَ . فَبَيْنَا هُوَ  
كَذَلِكَ إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ الْخَلِيلُ ، فَأَوْمَأَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ ، فَأَخَذَ وَحْمِلَ ،  
فَلَمَّا صَارَ مَعَهُمْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا لَهُ : الْحَجَّاجُ ، فَجَرَّكَ دَابَّتَهُ حَتَّى صَارَ

١٠

١٥

٢٠

بالقرب منه ، ثم ناداه : يا حجاج ، قال : ما نشاء يا أعرابي ؟ قال : السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتسوما ، قال : فضحك الحجاج ، وأمر بتخليئة سبيله .

الأصمعي قال : ولَّى يوسف بن عمر صاحب العراق أعرابيا على عمل له ، فأصاب عليه خيانة فعزله ، فلما قدم عليه قال له : يا عدو الله ، أكلت مال الله ، قال الأعرابي : فقال من آكل إذا لم آكل مال الله ؟ لقد راودت إبليس أن يعطيني فلسا واحدا فما فعل . فضحك منه وختلى سبيله . الشيباني قال : نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجغت عندها ، فذبحتها وجاءت بها إليه ، فقالت : يا أبا جعفر ، هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي ، وألمستها في آناء الليل ، فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدى ، فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون ، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطئفك ، فأردت أن أدفنها فيه ، فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسة دنانير .

بين يوسف بن عمرو والاختانة ثم بن جعفر وأعرابية

ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان ، فقال : والله لن أوريتموه (١) لتسميكن منه بذناب (٢) عيش أغبر . الأصمعي قال : رأيت أعرابيا واقفا على ركبة ملحة ، فقلت : كيف هذا الماء يا أعرابي ؟ قال : يخطيء القلب ويصيب الاست . ونظر أعرابي إلى رجل سمين ، فقال : أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك .

بين أعرابي وقوم يلتمسون هلال رمضان ثم لأعرابي في ركبة ملحة وآخر في سمين

قال : وسميت أعرابيا بقول : اللهم إنني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة أكل بذجا (٣) وشرب مفسلا (٤) ، ونام في الشمس ، فمات دفيئا شبعان ريان . محمد بن وضاح يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه . قال : دخل أعرابي المسجد والنبي ﷺ جالس ، فقام يصلي ، فلما فرغ قال :

لأعرابي يرجو ميتة أبي خارجة وآخرين يسألون الرحمة

١٢٣  
٢

(١) في بعض الأصول : « آثرتموه » ، (٢) ذناب كل شيء : عقبه ومؤخره . (٣) البذج : الحبل . (٤) في بعض الأصول : « مشعلا » .

اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :  
لقد حَجَّرْتُ واسماً يا أعرابي قال : وسمعت أعرابياً يقول في الطواف :  
اللهم اغفر لأمي ؛ فقلتُ له : مالك لا تذكر أباك ؟ فقال : أبي رجلٌ يَحْتَال  
لنفسه ، وأما أُمِّي فبائسة ضعيفة .

بين رجل عظيم  
الألف وقوم  
يسخرون منه  
ثم لأعرابي مع  
السلطان

أبو حاتم عن أبي زيد قال : رأيت أعرابياً كأن أنفه كوز من عظمه ،  
فرآنا نضحك منه ، فقال : ما يضحككم ؟ فوالله لقد كنتُ في قوم ما كنتُ  
فيهم إلا أفطس<sup>(١)</sup> . قال : وجيء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب قد  
كتب فيه قصته ، وهو يقول : هاؤم اقرؤا كتابيه ، فقبل له : يقال هذا  
يوم القيامة ؛ قال : هذا والله شرُّ من يوم القيامة ، إن يوم القيامة يُؤتى  
بِحَسَنَاتِي وَسَيِّئَاتِي ، وأنتم جِئتم بَسِيَّاتِي وتركتم حَسَنَاتِي .

لأبي المخش ثم  
لأعرابي يبيع  
غلاماً وآخر  
لس مع الحجاج

قيل لأبي المخش الأعرابي : أيسرك أنك خليفة وأن أمتك حُرَّة ؟  
قال : لا والله ما يسُرُّني ؛ قيل له : ولم ؟ لأنها كانت تذهب الأمة وتضيع  
الأمة . اشترى أعرابي غلاماً ، فقبل للبائع : هل فيه من عيب ؟ قال : لا ،  
إلا أنه يبُول في الفراش ؛ قال : هذا ليس بعيب ، إن وجدَ فراشاً فليبُل  
فيه . أخذ الحجاج أعرابياً لصاً بالمدينة فأمر بضربه ، فلما قرّعه بسوط  
قال : ياربُّ شكراً ، حتى ضربَ به سبعمائة سوط ، فلحقه أشعب فقال له :  
أتدري لمَ ضربَ بك الحجاج سبعمائة سوط ؟ قال : لماذا ؟ قال : لكثرة  
شُكرك ، إن الله تعالى يقول : ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) . قال : وهذا في  
القرآن ؟ قال : نعم . فقال الأعرابي :

يا رب لا تُشكر فلا تزدني أسأتُ في شُكري فاعفُ عني  
باعد ثواب الشاكرين مِنِّي

بين قوم وأعرابي  
ينشد غلاماً

مرَّ أعرابي بقوم وهو ينشد ابناً له ، فقالوا له : صفه ؛ قال : كأنه  
دُيْنَسِير ؛ قالوا : لم نره . ثم لم يلبث القوم أن أقبل الأعرابي وعلى عُنقه

(١) الفطس : عرض قصبة الأنف وطماً نبتتها .

جُعِلَ ، فقالوا : هذا الذى قلت فيه كأنه دُنَيْبِير ؟ فقال : التَّـرَنُّبِي فِي عَيْنِ  
أُمِّهَا حَسَنَاءُ . وَالتَّـرَنُّبِي دُوَيْبِيَةٌ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ إِذَا مَسَّهَا أَحَدٌ تَقَبَّضَتْ  
فَصَارَتْ مِثْلَ الْكَرَةِ .

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْرُو ؟ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا بُغْضَ الْمَوْتِ عَلَى  
فِرَاشِي ، فَكَيْفَ أَمْضِي رَكْضًا ! وَغَزَا أَعْرَابِيٌّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ :  
مَا رَأَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزَاتِكَ هَذِهِ ؟ قَالَ : وَضَعْنَا نِصْفَ الصَّلَاةِ ،  
وَأَرْجُو فِي الْغَزَاةِ الْآخَرَى أَنْ يَضَعَ النِّصْفَ الْبَاقِي .

لأعرابي سئل عن  
امتناعه من الفزو  
ثم لاخر غزا مع  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

جَلَسَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى مَجْلِسِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَعْرَابِيٌّ ،  
لَعَلَّكَ قَدَرَيْ ؟ قَالَ : وَمَا الْقَدَرِي ؟ فَذَكَرَ لَهُ مُحَاسِنَ قَوْلِهِمْ ، قَالَ : أَنَا ذَاكَ ،  
ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ مَا يَعْيبُ النَّاسُ مِنْ قَوْلِهِمْ ، فَقَالَ : لَسْتُ بِذَاكَ ، قَالَ : فَلَعَلَّكَ  
مُثَبِّت ؟ قَالَ : وَمَا الْمُثَبِّت ؟ فَذَكَرَ مُحَاسِنَهُمْ ، فَقَالَ : أَنَا ذَاكَ ، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ  
مَا يَعْيبُ النَّاسُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : لَسْتُ بِذَاكَ ! قَالَ أَيُّوبُ : هَكَذَا يَفْعَلُ الْعَاقِلُ ،  
يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ .

بين أيوب  
السختياني  
وأعرابي

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : سَمِعَ أَعْرَابِيًّا جَرِيرًا يُنْشِدُ :  
كَادَ الْمَهْوَى يَوْمَ سَلْمَانَيْنِ يَقْتُلَنِي وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمًا بِنَعْمَانٍ (٢)  
وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمًا بِذِي خُشْبٍ وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمًا بِسُلْمَانِ  
فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ أَفَلَتْ مِنَ الْمَوْتِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، لَا يَمُوتُ هَذَا أَبَدًا . الشَّيْطَانِي  
قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيَّيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيَاطِينِ الْعَرَبِ حَطَمَتُمَا سَنَةً  
فَانْحَدَرَا إِلَى الْعِرَاقِ ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَتِمَاشِيَانِ فِي السُّوقِ ، وَاسِمَ أَحَدُهُمَا خُنْدَانِ (٢) ،  
إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلَ خُنْدَانِ ، فَقَطَعَ إصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ ،  
فَتَمَلَّقَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرْضَ (٣) الْإِصْبِغِ ، وَكَانَا جَائِعَيْنِ مَقْرُورَيْنِ ، فَلَمَّا  
صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصَصَا إِلَى بَعْضِ الْكِرَابِجِ (٤) فَاثْبَاعًا مِنَ الطَّعَامِ

بين جرير  
وأعرابي ثم  
لأعرابييين  
ظريفين وكلام  
لأعرابية في مثله

(١) سلمانان : من قرى مرو . ونعمان : حصن من حصون زييد من فاحية اليمن ،  
وهو أيضاً اسم لأودية مختلفة .  
(٢) في بعض الأصول : « جندال » . (٣) الأرض : الدية .  
(٤) الكرابج : الحوانيت ؛ الواحد : كرابج ( بضم الكاف مع فتح الباء وضمة ) .

أعرابية وابنها  
في مثل ما سبق

ما اشتها ، فلما شيع صاحبُ خُندان أنشأ يقول :  
فلا غرنة<sup>(١)</sup> ما دام في الناس كُرْبَجُ وما بقيت في رجل خُندان إصبعُ  
وهذا شبيه قول أعرابية في ابنها ، وكان لها ابن شديد العُرام<sup>(٢)</sup> ، كثيرُ  
القتال للناس ، مع ضعف أسر ، ورقّة عظم ، فوآثب مرة فتى من  
الأعراب ، فقطع الفتى أنفه ، فأخذت أمه دية أنفه ، فصُسِنَ حالها بعد  
قَر مُدَقَّع ، ثم واثب آخر ، فقطع أذنه ، ثم أخذت دية أذنه ، فزادت  
في المال وحسنت الحال ، ثم واثب آخر فقطع شفته ، ثم أخذت دية  
شفته ، فلما رأت ما صار عندها من الإبل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها  
ذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

أخيفُ بالمرورة حائفاً والصفا أنك خيرٌ من تفاريق العصا  
فقلت لأعرابي : ما تفاريق العصا ؟ قال : العصا تُقطع ساجورا<sup>(٣)</sup> ، ثم  
يُقطع الساجور أوتاداً ، ثم تُقطع الأوتاد أشظّة<sup>(٤)</sup> .

لأعرابي بلفه  
اخترق بيته  
وهو يحج  
ولأعرابية  
عطبت راحتها  
في الحج

الأصمعيّ قال : خرج أعرابي إلى الحج مع أصحاب له ، فلما كان ببعض  
الطريق راجعاً يريد أهله لقيه ابن عم له ، فسأله عن أهله ومنزله ، فقال :  
اعلم أنك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع في بيتك الحريق ، فرفع  
الأعرابي يديه إلى السماء ، وقال : ما أحسن هذا يارب ! تأمرنا بعِمارة  
بيتك وتُخَرَّب<sup>(٥)</sup> أنت بيوتنا . وخرجت أعرابية إلى الحج ، فلما  
كانت ببعض الطريق عطبت راحتها ، فرفعت يديها إلى السماء ، وقالت :  
يا رب ، أخرّجني من بيتي إلى بيتك ، فلا يبقى ولا بيتك .

لأعرابي خرج  
من السجن بعد  
موت الحجاج

الأصمعيّ قال : عرضت السجون بعد هلاك الحجاج ، فوجدوا فيها ثلاثة  
وثلاثين ألفاً ، لم يحب على واحد منهم قتل ولا صلب ، وفيهم أعرابي أُخذ

(١) في بعض الأصول : « غربة » . وفي بعضها : « غرت » .

(٢) العرام : الشراسة . (٣) الساجور : الحشبة التي توضع في الكلب .

(٤) أشظلة : جمع شظاظ (بالكسر) وهو عود يجمد في عروقي الجوالقين إذا عكما

على البعير ، وهما شظاظان . وفي بعض الأصول : « شظايا » .

(٥) في بعض الأصول : « تحرق » . (٦١ - ٣)

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وهو يبول في أصل [سور] مدينة واسط ، فكان فيمن أطلق ، فأنشأ يقول :  
 إذا ما خرجنا من مدينة واسط      خربنا وبلدنا لا نخاف عقابا  
 ذكر عند أعرابي الأولاد والانتفاع بهم ، فقال : زوجوني امرأة أولدها  
 ولدا أعلمه الفروسية حتى يحوى الرهان ، والنزع عن القوس حتى يصيب  
 الخلدق ، ورواية الشمر حتى يفحجم الفحول . فزوجوه امرأة ، فولدت  
 له ابنة ، فقال فيها :

لأعرابي رجا  
 أن تلد امرأته  
 أولاداً فولدت  
 بنت

قد كنت أرجو أن تكوني ذكراً      فشقتك الرحمن شقاً منكراً  
 شقاً أبي الله أن يجبراً      مثل الذي لأُمها أو أكبراً  
 ثم حلت حملاً آخر ، فدخل عليها وهي في الطلق ، وكانت تسمى  
 رباباً ، فقال :

أيا ربابي طرقي بخبر      وطرقي بخصية وأبر (١)  
 ولا ترينا طرف البظير

ثم ولدت له أخرى ، فهجر فراشها . وكان يأتي جارة لها ، فقالت فيه ،  
 وكان يكنى أبا حمزة :

ما لأبي حمزة لا يأتينا      يظل في البيت الذي يلينا  
 غضبان أن لا تلد البنينا      وإنما تأخذ ما أعطينا  
 فألأنه قولها ، ورجع إليها .

وقال سعيد بن أبي الفرج (٢) : سمعت أعرابياً يطوف بالبيت وهو يقول :

لأعرابي يدعو  
 على مواضع وهو  
 يطوف

لاهم رب الناس حين كببوا (٣)      وحين راحوا من منى وحصبوا  
 لا سقيت عشبب وغلب      والمستزار لا سقاء الكوكب

(١) طرقي ، أي ألقى . والأصل في التطريق أن يخرج من الولد نصفه ثم ينشب .

(٢) في ي : « سعيد بن الفرج للرشاش » .

(٣) ليبوا ، أي لبوا ، على الأصل قبل قلب الياء باء . وفي بعض الأصول : « نجبوا » .

وفي بعض آخر : « لخبوا » .

فقلت : يا أعرابي ، ما لهذه المواقف تدعو عليها في هذا الموضع ، فنظرت إلى  
كالفضبان ، وقال :

\* من أجل محامن ماتت زينب \*

### قولهم في التلصص

شعر لأعرابي  
في معنى هذا  
العنوان

أبو حاتم قال : أشدنا أبو زيد لأعرابي وكان لصاً :

ثلاثُ خلالٍ لستُ عنهنَّ نائِباً وإن لآمنى فيهنَّ كلُّ خليلٍ  
فهنَّ أنى لا أزالُ معاً — إنقاً حائلَ ماضِي الشَّفَرَتَيْنِ تصقيلِ  
به كفتُ أسْتَعْدَى وأعدى صحابي إذا صرَخَ الرَّحْفَانِ باسمِ قَتِيلِ  
ومنهنَّ سَوَقُ الفَهْبِ في ليلة الدُّجَى يَحَارُ بها في اللَّيْلِ كلُّ دَلِيلِ  
ومنهنَّ تَجَرِيدُ السَّكَمَابِ ثِيَابَهَا وقد مالَ جُنُجُجُ اللَّيْلِ كلُّ تَمِيلِ  
وهذا المعنى سبقه إليه الأول :

لبعض الشعراء  
في معنى ما سبق

فلولا ثلاثُ هُنَّ من عيشة الفَتَى وجدَّك لم أحفيل متى قام رامس (١)  
فمنهنَّ سَبَقِي العاذلاتِ بِشَرِّبَةٍ كأنَّ أخاها مَطْلَعُ الشَّمْسِ ناعِيسِ  
ومنهنَّ تَقْرِيطُ الجَوَادِ عِندَ — انه

إذا ابتدر الشخص الصَّفي (٢) الفوارس (٣)

ومنهنَّ تَجَرِيدُ الكَوَاعِبِ كالدَّمَى إذا ابتزَّ عن أكفاهنَّ الملابسِ  
وأوَّل من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول :

اطرفة في معنى  
ما سبق

فلولا ثلاثُ هُنَّ من عيشة الفَتَى وجدَّك لم أحفيل متى قام عُودِي  
فمنهنَّ سَبَقِي العاذلاتِ بِشَرِّبَةٍ كَمِيتٍ متى ما تُعَلِّ بالماءِ تُزِيدُ  
وكررى إذا نادى المضافُ مُحِبّاً (٤) كسَيْدِ الفَضَى نَبِيَّتَهُ (٥) المتورِّدِ

(١) متى قام رامس ، أى حين أَدْفِن . (٢) في بعض الأصول : « الحنى » .  
(٣) تقريط الجواد عنائه ، أى جعل العنان له كالقوط ، وذلك لا يكون إلا إذا اشتد  
حضره فيمتد العنان على أذنيه فيصير كالقوط .

(٤) الحنْب من الخيل : المطف العظام ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان شديداً .  
(٥) في بعض الأصول : « في العاطية » وهى الظلمة . وما أثبتناه عن سائر الأصول  
واللسان (مادة حنْب) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٩) .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

و تقصير يوم الدَّجن والدَّجن مُعْجَب بِبَهْكَنَةِ (١) تحت الخباء المَعْمَد (٢)

### قولهم في الطعام

الأصمعيّ قال : اصطحب شيخ وحدث في سفر ، وكان لها قُرْص في  
في كل يوم ، وكان الشيخُ مُنْخَلَعُ الْأُضْرَاسِ بِطَيءِ الْأَكْلِ ، وكان الحدث  
يَطْشُ بِالْقُرْصِ ثُمَّ يَجْلِسُ يَشْتَكِي الْعِشْقَ ، وَيَتَضَوَّرُ الشَّيْخُ جَوْعاً ، وكان  
الحدثُ يُسَمِّي جَعْفَرًا ، فقال الشيخ :

بين شيخ  
وحدث اصطحبا  
في سفر

لقد رايتني من جعفر أن جعفرًا بطيش بقُرْصِي ثم يبيكي على مُجْلٍ (٣)  
فقلت له لو أمسك الحب لم تبت بطيئة أو نساءك الهوى شدة الأكل (٤)

الأصمعيّ قال : أنشدني أعرابي [ نفسه ] :

شعر لأعرابي

ألا ليت خبيراً تسرّبل راثباً وخيلاً من البرني فرسانها الزُّبْدُ (٥)  
فأطلب فيما بينهم شمة — ادة يموت كريم لا يُعَدُّ له أخذ

الشيبياني عن العُتبيّ عن أبيه قال : قال أعرابي : كنت أشتهي ثريدة  
ككفاء من الفلفل ، رَقِطَاءَ من اللحم ، ذات حنّافين من اللّحم ،  
لها جناحان من العراق (٦) ، أضرب فيها كما يضرب وليّ السوء في مال  
اليمن . وقال رجل لأعرابي : ما يسرّني لو بت ضيفاً لك ؟ فقال له الأعرابي :  
لو بت ضيفاً لي لأصبحت أبطن من أمك قبل أن تلد بساعة .

لأعرابي في ثريدة  
ثم بين أعرابين

حضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك ، فجعل يمرّ إلى ما بين يديه ،  
فقال له الحاجب : مما يملك فكل يا أعرابي ، فقال : من أجذب انتجع .

بين أعرابين  
وسليمان بن  
عبد الملك وكان  
حضرا مائتته  
واحدا بعد  
الأخر

- (١) البهكنة : الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة الملائحة الحلوة .  
(٢) في بعض الأصول : « المدة » ، (٣) بطيش : شديد البطش .  
(٣) في بعض الأصول : « شرة » .  
(٤) البرني : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر .  
(٦) العراق : العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم .



١٢٦  
٢

وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ لِلْحَاجِبِ : إِذَا خَرَجَ عَنَّا فَلَا يَمُدُّ إِلَيْنَا .  
وشهد بعد هذا سُفْرَتَهُ أَعْرَابِيٌّ آخَرَ ، فَرَّ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْضًا ، فَقَالَ لَهُ  
الْحَاجِبُ : مِمَّا يَلِيكَ فَكُلْ يَا أَعْرَابِيٌّ ؛ قَالَ مَنْ أَخَصَّبَ تَخْيِيرًا . فَأَعْجَبَ  
ذَلِكَ سُلَيْمَانَ ، فَقَرَّبَهُ وَأَكْرَمَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

بين أعرابي  
وقوم من السكتبة

مرَّ أَعْرَابِيٌّ بِقَوْمٍ مِنَ السَّكْتَبَةِ فِي مُتَنَزَعٍ لَهُمْ وَهُمْ يَا كَلُونُ ، فَسَلَّمَ ، ثُمَّ  
وَضَعَ يَدَهُ يَا كُلِّ مَعَهُمْ ، فَقَالُوا : أَعْرِفْتِ فِينَا أَحَدًا ؟ قَالَ : بَلَى ، عَرَفْتُ هَذَا ،  
وَأَشَارَ إِلَى الطَّعَامِ . فَقَالَ بَعْضُ السَّكْتَبَةِ يَصِفُ أَكْلَهُ : \* لَمْ أَرَّ مِثْلَ  
سَرَطِهِ (١) وَمَطَّهِ \* قَالَ الثَّانِي : \* وَأَكَلَهُ دَجَاجَةٌ بِمِطِّهِ \* قَالَ الثَّلَاثُ :  
\* وَلَقَدْ رُفِقَ بِهِ بِأَقْطِطِهِ (٢) \* . قَالَ الرَّابِعُ : \* كَأَنَّ جَالِيْنُوسَ نَحْتِ إِبْطِهِ \* .  
فَقَالُوا لِلرَّابِعِ : أَمَّا الَّذِي وَصَفْنَا مِنْ فِعْلِهِ فَمَعْلُومٌ ، فَمَا يَصْنَعُ جَالِيْنُوسُ مِنْ نَحْتِ  
إِبْطِهِ ؟ قَالَ : يُنْقِصُهُ الْجَوَارِشُ كُلَّمَا خَافَ عَلَيْهِ التَّخْصِمَةُ يَهْضُمُ بِهَا طَعَامَهُ .

٥

١٠

بين مدني  
وأعرابي ثم بين  
أعرابي وولده

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَعَاْفُونَ ؟ قَالَ لَهُ  
الْأَعْرَابِيٌّ : نَأْكُلُ كُلَّ مَا دَبَّ وَهَبَ إِلَّا أُمَّ حُبَيْنَ (٣) . قَالَ الْمَدَنِيُّ :  
تَهْنِئِي أُمَّ حُبَيْنَ الْعَافِيَةَ . قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ لَوْلَدِهِ . اشْتَرُوا لِي لَحْمًا ،  
فَاشْتَرَوْا ، وَطَبَخُوهُ حَتَّى تَهَرَّرَ ، فَأَكَلَ مِنْهُ حَتَّى انْتَهَتْ نَفْسُهُ ، وَلَمْ يُبْقِ إِلَّا  
عَظْمُهُ ، وَشَرَعَتْ إِلَيْهِ عُيُونُ وَلَدِهِ ، فَقَالَ : مَا أَنَا مُطْعَمُهُ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا  
مِنْ أَحْسَنِ أَكْلِهِ . فَقَالَ لَهُ الْأكْبَرُ : أَلَوْكَه (٤) يَا أَبْتَ حَتَّى لَا أَدْعَ فِيهِ  
لِلذَّرَةِ مَقِيلًا ؛ قَالَ : لَسْتُ بِصَاحِبِهِ ، قَالَ الْآخَرُ : أَلَوْكَه حَتَّى لَا تَدْرِي أَلِإِمَامِهِ  
هُوَ أَمْ لِإِمَامٍ أَوْلَ ؛ قَالَ : لَسْتُ بِصَاحِبِهِ . قَالَ الْأَصْغَرُ : أَدَقَّهُ يَا أَبْتَ وَأَجْعَلْ  
إِدَامَهُ الْمَخْ ؛ قَالَ : أَنْتَ صَاحِبُهُ وَهُوَ لَكَ .

١٥

٢٠

(١) السَرَطُ (بالتحريك وسكون) : البلع .

(٢) الإِقْطُ . شَيْءٌ يَتَخَذُ مِنَ اللَّبَنِ الْمَخْيِضِ يَطْبِخُ ثُمَّ يَتْرَكَ حَتَّى تَمُتَل . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ :  
« يَقْطُهُ » .

(٣) أُمُّ حُبَيْنَ : دَوِيَّةٌ عَلَى خَلْفَةِ الْحَرْبَاءِ عَرِيضَةُ الصَّدْرِ عَظِيمَةُ الْبُطْنِ ، وَقِيلَ هِيَ  
أَنْثَى الْحَرْبَاءِ .

(٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « آكَلَهُ » .

٢٥

عنرى يحدث  
بما رأى في  
حضر المسلمين

بلغنى عن محمد بن يزيد بن معاوية أنه كان نازلاً بحلب على الهيثم بن  
عدى فَبَعَثَ إلى ضيف له من عُذرة أعرابى ، فقال له : حَدَّثَ أبا عبد الله  
بما رَأَيْتَ فى حَضَرِ المسلمين من الأعاجيب ؛ قال : نعم ، رأيتُ أموراً  
مُعْجِبة ، منها : أننى دخلتُ قرية بكر بن عاصم الهلالي ، وإذا أنا بدُورٍ  
متباينة ، وإذا خصاص (١) بيضٌ بعضها إلى بعض ، وإذا بها ناسٌ كثيرٌ  
مُقبِلون ومُدبرون ، وعليهم ثيابٌ حَكَوْا بها أنواعَ الزَّهر ، فقلتُ لِنَفْسِي :  
هذا أحدُ العيدين ، الفِطر أو الأضحى ، ثم رَجَعُ إلى ما عَزُبَ من عقلى  
فقلتُ : خرجتُ من أهلى فى عَقَبٍ هَقَرٍ وقد مضى العيدان قبل ذلك .  
فبينما أنا واقفٌ أتعجَّب إذ أتانى رجلٌ فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً قد نُجِّدُ ،  
وفى وجهه فُرُشٌ مُمَهَّدَةٌ ، وعليها شابٌ ينال قَرْعُ شَعْرِهِ كَتْفَيْهِ ،  
والناسُ حوله سَمَاطِينَ ، فقلتُ فى نفسى : هذا الأميرُ الذى يُحكى لنا جلوسه  
وجلوسُ الناسِ حوله ، فقلتُ وأنا مائلٌ بين يديه : السلامُ عليك أيها الأمير  
ورحمة الله ؛ قال : فَجَذَبَ رجلٌ بيدي ، وقال : ليس بالأمير ، اجلس ؛  
قلتُ فمن هو ؟ قال : عَرُوسٌ ؛ قلتُ : وائسكل أماءُ ! لَرُبَّ عَرُوسٍ بالبادية  
قد رَأَيْتُهُ أهونَ على أصحابه من هُنْ أمه . فلم ألبث أن أُدْخِلَتِ الرجالُ  
علينا هَنَاتٌ مُدَوَّرَاتٌ من خَشَبٍ ، أمّا ما خِيفَ منها فَتُجَمِّلُ حَمَلًا ،  
وأما ما ثَقُلَ فَيُجَدِّحُ حَرْجٌ ، فوَضَعْتُ أمامنا وَحَلَقَ القومَ عليها حَلَقًا ، ثم  
أَتَيْنَا بِخَيْرِ بِيضٍ فَأَلْقَيْتُ عليها ، فهِمَّتْ وَاللهُ أن أسألَ القومَ خِرْقَةً منها  
أَرْفَعُ بها قِيَمِي ، وذلك أننى رَأَيْتُ لها نَسْجًا مُتَلَحِّمًا لَا تَقْبَلُ لَهْ سَدَى  
وَلَا كُحْمَةً ، فلما بَسَطَ القومُ أيديهم ، إذا هو يَتَمَزَّقُ سَرِيعًا ، وإذا صَنَفُ  
من الخُبْزِ لَا أعرفه . ثم أَتَيْنَا بِطَعَامٍ كثيرٍ من حلٍ وحامضٍ ، وحرٍّ وباردٍ ،  
فأَكْثَرْتُ منه وأنا لَا أعلم ما فى عَقْبِهِ من التَّخَمِ والبَشَمِ . ثم أَتَيْنَا بِشَرَابٍ أَحْمَرٍ  
فى عِساسٍ (٢) بِيضٍ ، فلما نَظَرْتُ إليه ، قلتُ : لَا حاجة لى به ، لأننى أخافُ

٢٥ (١) الخصاص : جمع خص (بالضم) . وهو بيت من شجر وقصب ؛ وقيل هو البيت

الذى يسقف عليه بخشبة على هيئة الأزج . ( والازج . البيت يبنى طولاً ) .

(٢) عساس : جمع عس (بالضم) . وهو القدح الضخم ،

أَنْ يَقْتُلَنِي ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِي رَجُلٌ نَاصِحٌ لِي أَحْسَنَ اللَّهُ عَنِّي جَزَاءَهُ . كَانَ  
يَنْصَحُنِي بَيْنَ أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ لِي : يَا أَعْرَابِيَّ ، إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ  
الطَّمَامِ ، فَإِنْ شَرِبْتَ الْمَاءَ هَمَسَ بِطَفُوكَ (١) . فَلَمَّا ذَكَرَ الْبَطْنَ ذَكَرْتُ شَيْئًا  
أَوْصَانِي بِهِ الْأَشْيَاحُ ، قَالُوا : لَا تَزَالْ حَيًّا مَا دَامَ بَطْنُكَ شَدِيدًا ، فَإِذَا اخْتَلَفَ  
فَأَوْصَ ، فَلَمْ أَزَلْ أُنْدَاوِي بِذَلِكَ الشَّرَابِ وَلَا أَمَلُهُ حَتَّى دَاخَلَنِي بِهِ صَافٍ  
لَا أَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِي ، وَلَا عَهْدَ لِي بِهِ ، وَلَا اقْتِدَارَ عَلَى أَمْرِي ؛ وَكَانَ إِلَى  
جَانِبِي الرَّجُلُ النَّاصِحُ لِي ، فَجَعَلْتُ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِهَيْتَمِ أَسْنَانِهِ مَرَّةً وَهَشَمِ  
أُفِّهِ أُخْرَى ، وَأَهْمُّ أَحْيَانًا أَنْ أَقُولَ لَهُ : يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ . فَيُبْدِيَانِي كَذَلِكَ ،  
إِذَا هَجَمَ عَلَيْنَا شَيَاطِينُ أَرْبَعَةٍ : أَحَدُهُمْ قَدْ عَلَّقَ جُمُعِيَّةً فَارْسِيَّةً مُفْتَحَةً  
الطَّرْفَيْنِ ، قَدْ شَبَّكَتْ بِالْخَيْوُوطِ ، وَقَدْ أَلْبَسَتْ قِطْعَةً فَرَوَ ، كَأَنَّهُمْ يَخَافُونَ  
عَلَيْهَا الْقَمَرُ ، ثُمَّ بَدَأَ الثَّانِي فَاِسْتَخْرَجَ مِنْ كَفِّهِ هَنَةً كَفَيْشَلَةَ الْحِمَارِ ، فَوَضَعَ  
طَرَفَهَا فِي فِيهِ فَضَرَطَ فِيهَا ، ثُمَّ جَسَّ عَلَى حُجْزَتَيْهَا (٢) فَاِسْتَخْرَجَ مِنْهَا صَوْتًا  
مُشَاكِلاَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، ثُمَّ بَدَأَ الثَّالِثُ وَعَلِيهِ قَيْصُ وَسَخْ ، وَقَدْ غَرَّقَ رَأْسَهُ  
بِالدُّهْنِ ، مَعَهُ مِرَاتَانِ (٣) ، فَجَعَلَ يُبْعِرُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، ثُمَّ بَدَأَ الرَّابِعُ  
عَلِيهِ قَيْصٌ قَصِيرٌ وَمِرَاوِيلٌ قَصِيرَةٌ . فَجَعَلَ يَقْفِزُ مُصْلَبَهُ وَيَهْزُ كَتِفَيْهِ ،  
ثُمَّ التَّبَطَّ بِالأَرْضِ ، فَقُلْتُ : مَعْتَوَهُ وَرَبَّ السَّكْبَةِ ، ثُمَّ مَا بَرَحَ مَكَانَهُ  
حَتَّى كَانَ أَغْبَطَ الْقَوْمِ عِنْدِي . ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْنَا النِّسَاءُ أَنْ أُمْتَعُونَا مِنْ لَهْوِكُمْ ،  
فَبَعَثُوا بِهِمْ إِلَيْنِ ، وَبَقِيَتْ الْأَصْوَاتُ تَدُورُ فِي آذَانِنَا . وَكَانَ مَعْنَى فِي الْبَيْتِ  
شَابٌّ لَا أَبَ لَهْ ، فَعَمَلَتْ الْأَصْوَاتُ لَهُ بِاللُّغَاءِ ، فَخَرَجَ فَجَاءَ بِخَشَبَةٍ فِي يَدِهِ ،  
عَيْنُهَا فِي صَدْرِهَا ، فِيهَا خَيْوُوطُ أَرْبَعَةٍ ، فَاِسْتَخْرَجَ مِنْ جَوَانِبِهَا عُودًا فَوَضَعَهُ  
عَلَى أُذُنِهِ ، ثُمَّ زَمَّ الْخَيْوُوطَ الظَّاهِرَةَ فَلَمَّا أَحْكَمَهَا عَرَكَ أُذُنَهَا ، فَفُتِقَ فُوهَا ،  
فَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ قِيَمَةٍ رَأَيْتُهَا قَطْ ، فَاِسْتَخَفَّنِي حَتَّى قُمْتُ مِنْ مَجْلِسِي ، فَجَلَسْتُ  
إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا هَذِهِ الدَّابَّةُ ؟ قَالَ : يَا أَعْرَابِيَّ هَذَا الْبَرْبَطُ ؛

١٢٧  
٢

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) هَمَى : سَالَ . (٢) الْحِجْزَةُ : مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ . يُرِيدُ عَلَى وَسْطِهَا .

(٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « سِرَتَانِ » .

٢٥

قلت : فما هذه الخُيوط ؟ قال : أما الأسفل فزير ، والذي يليه منى ، والذي يليه مثك ، والذي يليه بيم ، فقلت : آمنت بالله .

وقال أعرابي : تمرنا خرس فطس ، يغيب فيهن الضرس ، كأن  
فاها ألسن الطير ، تقع التمرة منها في فيك فتجد حلاوتها في كعبك .  
وحضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك ، فلما أتى بالقولج جعل يسرع  
فيه ، فقال سليمان : أتدري ما تأكل يا أعرابي ؟ فقال : بلى يا أمير المؤمنين ،  
إني لأجد ريقاً هنيئاً ومزوداً ليئاً ، وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره  
الله في كتابه . قال : فضحك سليمان ، وقال : أزيدك منه يا أعرابي ، فإنهم  
يذكرون أنه يزيد في الدماغ ؟ قال : كذبوك يا أمير المؤمنين ، لو كان كذلك  
لكان رأسك مثل رأس البغل . قال : ومرت بأعرابي يأكل في رمضان ،  
فقلت له : ألا تصوم يا أعرابي ؟ فقال :

وصائم هب يلحاني فقلت له اعمد لصومك وانركني وإطاري  
واظماً فإني سأروى ثم سوف ترى من ذا بصير إذا متنا إلى النار  
وحضر سفرة سليمان أعرابي ، فنظر إلى شمعة في لُقمة الأعرابي ،  
فقال : أرى شمعة في لُقمتك يا أعرابي ، قال : وإنك لترأيني مُراعاة من  
يُبصر الشمعة في لُقمتي ، والله لا أأكلتك أبداً ، فقال : استرها على  
يا أعرابي ، فإنها زلة ولا أعود إلى مثلها (١) أبداً .

لأعرابي في تمر  
وبين سليمان  
وأعرابي حضر  
سفرته ثم لأعرابي  
غير صائم

بين سليمان  
وأعرابي يؤاكلة

### أخبار أبي مَهْدِيَةَ الأعرابي

أبو عثمان المازني قال : قال أبو مَهْدِيَةَ : بلغني أن الأعراب والأعزاب  
هجاؤهما واحد ، قلت : نعم ، قال : فاقرأ الأعزاب أشد كُفراً ونفاقاً ،  
ولا تقرأ : الأعراب ولا يفسرك العزب وإن صام وصلى . وتوفي بُنَى لأبي  
مَهْدِيَةَ صغير ، فقيل له : أبشر أبا مَهْدِيَةَ ، فإننا نرجو أن يكون شفيح صدق  
١٢٨  
٢

(١) في بعض الأصول : « لئليها » مكان « إلى مثلها » .

يوم القيامة؛ قال: لا وكلنا الله إلى شفاعته، إذا والله يكون أعيانا لسانا،  
وأضعفنا حجة، ليته المسكين كفانا نفسه. وقيل لأبي مهابية: أكتتم  
تنوضون بالبادية؟ قال: نعم والله، لقد كُفّا تنوضا فتكفي التوضئة (١)  
الرجل منّا الثلاثة الأيام والأربعة، حتى دخلت علينا هذه الحراء — يعني  
للموالى — فجملت تليق أستاذها كما تلاق الدواة (٢). وقيل لأبي مهابية:  
أنقرأ من كتاب الله تعالى شيئا؟ قال: نعم، ثم افتتح يقرأ: (والضحى  
والليل إذا سجى) حتى انتهى إلى (ووجدك ضالا فهدى)، فالتفت  
إلى صاحب له فقال: إن هؤلاء العلوج يقولون: ووجدك ضالا (٣) فهدى،  
والله لا أقولها أبدا. ولما أسن أبو مهابية ولي جانباً من اليمامة، وكان به  
قوم من اليهود أهل عطاء وجيدة فأرسل إليهم، فقال: ما عندكم في  
المسيح؟ قالوا: قتلناه وصلبناه؛ قال: فهل غرمتكم دينته؟ قالوا: لا؛  
قال: إذا والله لا تبرحوا حتى تفرموا دينته، فأرضوه حتى كف عنهم.  
وقيل لأبي مهابية: ما أصبركم معشر العرب على البدو؟ قال: كيف  
لا يصبر على البدو من طعامه الشمس، وشرابه الرّيح. ونظر أبو مهابية  
إلى رجل يستنجي ويكثر من الماء فقال له: إلى كم تغسلها وبحك! أتريد  
تشرّب فيها سويقا، ومات طفل لأبي مهابية، فقيل له: اصبر يا أبا مهابية،  
فإنه فرط افتطرطه (٤)، وخير قدّمته، وذخر أحرزته؛ فقال: بل ولد  
دفنته، ومُكل نُعجلته، والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح بالمزيد.  
قال أبو عبيدة: سمع أبو مهابية رجلا يقول بالفارسية: ذود ذود، فقال:  
ما يقول هذا؟ فقيل له: يقول، عَجِّل عَجِّل؛ فقال: أفلا يقول: حَيْهَلَا؟

(١) في بعض الأصول: «الواحدة».

(٢) ألاق الدواة: أصلح مدادها.

(٣) يريد: ضالا (بتخفيف اللام) وهو نوع من الشجر يقال له السدر.

(٤) الفرط: الولد لم يبلغ الحلم. وافتطرطه: فقده. وفي بعض الأصول: «قرض  
«أقرضته».

## خبر أبي الزهراء

- المعلّى بن المثنّى الشيباني قال : حَدَّثَنَا سُؤيد بن مَنجوف قال : أقبل  
أعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جَبْيَانَةَ السَّبَّيعِ تحته أتان  
له تَغُيبٌ ، وعليه دَلَاذِلُ (١) وأطوار من سَحَقِ صُوفٍ ، وقد اعتمَّ بما  
يُشَبِّه ذلك ، من أشنوه الناس منظرًا ، وأقبحهم شكلًا ، وهو يَهْدِرُ  
كما يَهْدِرُ البعيرُ ، وهو يقول : ألا سَبَدَ ألا لَبَدَ (٢) ، ألا مُؤَوَّ ألا مُقَرَّ ،  
ألا سَفْدَى (٣) ألا يَرْبوعِي ألا دَارِي ؟ هيهات هيهات ، وما يُفْنِي أَصْلُ  
حَوْضِ الماءِ صَادِيًا مُقَسَّي (٤) ؟ قال سُؤيد : قد دخل علينا في دَرْبِ الكُفَّاسَةِ  
فلم يجد مَنْفَذًا ، وقد تبعه صُبيَّان كثيران وسَوَادٌ من سَوَادِ الحَيِّ ، فسمعتُ  
سَوَادِيًّا يقول له : يا عَمَّاه (٥) يا إبليس ، متى أَذِنَ لك بالظَّهْر ؟ فالتفت  
إليهم ، فقال : منذ سَرَقَ آبَاؤُكُمْ وَقَسَقَتْ أَمهَاتُكُمْ . قال : وكان معنا أَبُو حَمَّادٍ  
الْحَيْطَاطُ ، وكان من أَطْلَبِ الناسِ لِكَلَامِ الأعرابِ ، وأصبرهم على الإنفاقِ على  
أعرابي يدخل علينا ، وكان مع ذلك مَوْلى لبني تميم ، فأتبعته فأخبرته ، فخرج  
مُبَادِرًا كَأَنِّي قد أَفْدَتُهُ فَائِدَةً عَظِيمَةً ، وقد نزل الأعرابي عن الأتان واستند  
إلى بعض الحَيَّطَانِ ، وأخذ قَوْسَهُ بيده ، فتارة يُشِيرُ بها إلى الصُّبَّيَّانِ ،  
وتارة يَذُبُّ بها الشُّذَا عن الأتان ، وهو يقول لأتانه :  
قد كُنْتُ بِالْأَمْعَزِ فِي خَضْبِ خَضْبٍ مَا شِئْتُ مِنْ خَمْضِ وَمَاءِ مُنْسَكِبٍ (٦)  
فَرَبِّكَ الْيَوْمَ ذَلِيلٌ قَدْ نَصِيبُ (٧) بَرَى وَجُوهًا حَوْلَهُ مَا تُرْتَقِبُ  
وَلَا عَلَيْهَا نُورٌ إِشْرَاقُ الْحَسَبِ كَأَنَّهَا الزَّيْجُ وَعُيُودَانِ الْعَرَبِ  
إِلَى عُجَيْلٍ كَانَ كَالرَّغْلِ السَّرَبِ وَلَوْ أَمِنْتُ الْيَوْمَ مِنْ هَذَا اللَّجَبِ (٨)

(١) الدلاذل : أسافل القميص الطويل إذا أخلق ، يريد قصانا خلقانا .

(٢) السبد : من الشعر : والبد : من الصوف . (٣) في بعض الأصول : « خرقومي » .

(٤) في بعض الأصول : « مقش » . (٥) في بعض الأصول : « ياعمارة » .

(٦) الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة . (٧) في ١ : « لب » .

(٨) إلى عجيل ، أي أنهم اجتمعوا إليه كما يجتمعون إلى عجيل . والرجل : البهمة .  
والسرب : الداهي في الأرض على وجهه .

رَمَيْتُ أُنْفُوقًا قَوِيَمَاتٍ النَّصْبُ (١) الرِّيشُ أُولَاهَا وَأَخْرَاهَا الْعَقَبُ

قال : فلم يزل أبو حماد يُلطِّفه ويَتَلَطَّفُ به ويُجَسِّله إلى أن أدخله منزله ، فمَهَّدَ له وحطَّه على أناته ، ودعا بالعَلَف ، فجعل الأعرابي يقول :  
أَيْنَ اللَّيْفِ وَالنَّيْفِ (٢) والوَسَادِ وَالنَّجَادِ . يعني بالليف : الحَصِير ،  
وبالنَّيْفِ (٢) : عُشْبَةٌ عِنْدَهُمْ ، يقال لها البُهْمَى (٣) . وبالوَسَادِ : جِلْدٌ  
عَنْزُ يُسْلَخُ وَلَا يُشَقُّ وَيُخْشَى وَتَرَاوَشَعْرَا وَيُبْكَأُ عَلَيْهِ ، وبالنَّجَادِ  
مُسْنَجٌ شَعَرٌ يَسْتَقْطِلُ تَحْتَهُ . قال : فلما نَزَعَ القَتَبَ عن الأتان إذا ظَهَرُهَا قَدْ  
دَبِرَ حَتَّى أَضْرَّتْ بِهَا رَأْحَتُهُ . فجعل الأعرابي يَنْهَسِدُ ويقول :

إِنْ تُنَحَّضِي أَوْ تَدْبِرِي أَوْ تَزْحَرِي فذاك من دُؤُوبِ لَيْلِ مُسْنَرٍ (٤)  
أَنَا أَبُو الزَّهْرَاءِ مِنْ آلِ السَّرِيِّ مُسْنَخُ الْأَنْفِ كَرِيمِ الْمُنْصَرِّ  
إِذَا أُتِيتُ خُطَّةً لَمْ أُفْسَرْ (٥)

وكان يُسَمَّى الأعرابي صَلْتَانِ بْنِ عَوْسَجَةَ ، من بني سعد بن دارم ،  
وَيُكْنَى بِأَبِي الزَّهْرَاءِ . وما رأيتُ أعرابياً أعجَبَ منه ، كان أَكْثَرُ  
كَلَامِهِ شَعْرًا ، وَأَمْثَلَ أعرابي سمعته كلامًا ، إلا أنه ربما جاء بِاللَّفْظَةِ  
بعد الأخرى لا تفهمها ، وكان من أَضْجَرَ النَّاسِ وَأَسْوَأِهِمْ خُلُقًا ، وإذا نحن  
سألناه عن الشيء ، قال : رُدُّوا عَلَيَّ الْقَمُوسَ وَالْأَتَانَ ، يظُنُّ أَنَّا نَتَلَاعبُ  
به ، وَكُنَّا نَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي مَجْلِسِ أَبِي حَمَّادٍ وَمَا مِنَّا إِلَّا مَنْ يَأْتِيهِ بِمَا يَشْتَهِيهِ فَلَا  
يُعْجِبُهُ ذَلِكَ ، حَتَّى أَتَيْنَاهُ يَوْمًا بِخَيْرِ بَزٍّ (٦) ، وَكَانَتْ أَمَامَهُ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا  
تَأَمَّلَهَا طَوِيلًا وَجَعَلَ يَقُولُ :

(١) في بعض الأصول : « أبوابا قويقات القصب » .

(٢) النيف : المأكول . فعيل بمعنى مفعول ، يقال نثفت للراعية المرعى ، إذا أكلته .

(٣) البهمى : نبت تحببه الغنم وجندا شديدا ما دام أخضر فإذا يبس هرشوكه وامتنع .

(٤) النحض : ذهاب اللحم . والزحر : إخراج الصوت أو النفس بأعين عند عمل أو شدة .

(٥) أفسر : أغلب وأقهر .

(٦) الحرز : البطيخ .

بَدَلْتُ وَالْهَمْرُ قَدِيمًا بَدَلًا مِنْ قَيْضِ بَيْضِ الْقَفْرِ فَقَمًا (١) حَنَظَلًا  
أَخْبَثْتُ مَا تُنْبِتُ أَرْضُ مِمَّا كَلَّا

فَكُنَّا نقول له : يا أبا الزهراء ، إنه ليس بحنظل ، ولكنه طعام  
هنيء سرىء ونحن نبسؤك فيه إن شئت ؛ قال : فخذوا منه حتى أرى .  
فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف ، فلما رأى ذلك بسط يده ، فأخذ  
واحدة ، فنزع أعلاها ، وقور أسفلها ؛ فقلنا له : ما تريد أن تصنع  
يا أبا الزهراء ؟ إن كان السم يابن أخى فغيا ترون ، فلما طعمه استخفه  
واستعذبه واستحلاه ، فلم يكن يؤثّر عليه شيئاً ، وما كنا نأتيه بعد  
بغيره ، وجعل في خلال ذلك يقول :

هَذَا طَعَامٌ طَيِّبٌ بَلِينٌ فِي الْجُوفِ وَالْخَلْقِ لَهُ سُكُونٌ  
الشَّهْدُ وَالزُّبْدُ بِهِ مَعْجُونٌ

فلما كان إلى أيام ، قلت له : يا أبا الزهراء ، هل لك في الحمام ؟ قال :  
وما الحمام يابن أخى ؟ قلنا له : دارٌ فيها أبيات حارٌّ وفاترٌ (١) وبارد ،  
تكون في أيها شئت ، تذهب عنك قشْفُ السَّفَرِ ، ويسقط عنك هذا  
الشَّعْر . قال : فلم نزل به حتى أجابنا ، فأتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام  
أن لا يدخل علينا أحداً ، قد دخل وهو خائف متروِّب لا ينزع يده من يد  
أحدنا حتى صار في داخل الحمام ، فأمرنا من طلاء بالنورة (٢) ، وكان  
جلده أشعر كجلد عمنز ، فقلق ونازع للخروج ، وبدأ شعره يسقط ؛  
فقلنا : أحين طاب الحمام وبدأ شعرك يسقط تخرج ؟ قال يابن أخى ، وهل  
بقي إلا أن أنسلخ كما ينسلخ الأديم في احتدام القميط ، وجعل يقول :

وَهَلْ يَطْلُبُ الْمَوْتُ يَا إِخْوَانِي هَلْ لَكُمْ فِي الْقَوْنِ وَالْأَتَانِ

(١) القَيْض : قشرة البيض الملبيا . والقَفْر : الرخو من الكمأة ، وهو أردوها :  
وفي بعض الأصول : « نقلا » مكان « فقما » .

(٢) في بعض الأصول : « فار » .

(٣) النورة : حبر يحرق ويسوى منه السكس ويحاط به الشعر .



خُذُوها مِنِّي بِلَا اِثْمَانٍ وَخَلَّصُوا الْمُهْجَةَ بِاصْبِيَانِي (١)  
فَالْيَوْمَ لَوْ اَبْصَرْتَنِي جِيرَانِي عُرْيَانٌ بَلْ اَعْرَمِي مِنَ الْعُرْيَانِ  
قَدْ سَقَطَ الشَّعْرُ عَنِ الْجُمَانِ حُسِبْتُ فِي الْمَنْظَرِ كَالشَّيْطَانِ  
قال : ثم خرج مُبادراً ، وَأَتْبَعَهُ أَحَدَاتُ لَنَا لَوْلَاهُمْ تَلَجَّجَ بِحَالِهِ تِلْكَ  
مَا يَسْتَرُهُ شَيْءٌ ، وَلَحَقْنَاهُ فِي وَسْطِ الْبُيُوتِ ، فَأَتَيْنَاهُ بِمَاءٍ بَارِدٍ ، فَشَرِبَ وَصَبَّ  
حَلِي رَأْسَهُ ، فَارْتَاحَ وَاسْتَرَاحَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

١٣٠  
٢  
٥

الْحَمْدُ الْمُسْتَحَمَدُ الْقَهَّارُ أَتَقَدَّنِي مِنْ حَرِّ بَيْتِ الدَّارِ  
إِلَى ظِلِّيلِ سَاكِنِ الْأُورَارِ (٢) مِنْ بَعْدِ مَا أَبْقَنْتِ بِالْأَدَمَارِ

قال : فدعونا بكسوة غير كسوته فألبسناه ، وأتينا به مجلس أبي حمَّاد ،  
وكان أبو حمَّاد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب ، وكان يُجاوره قومٌ يبيعون  
أَنْبِذَةَ التمر ، وكان أبو الحسن التمار ماهراً ، فإذا خُضْنَا فِي النَحْوِ وَذَكَرْنَا  
الرُّؤَاسَى وَالْيَكْسَانِي وَأَبَا زَيْدَ جَمَلٍ يَنْظُرُ بِفَقْهِ الْكَلَامِ ، وَلَا يَفْهَمُ التَّأْوِيلَ ،  
فَقُلْنَا لَهُ : مَا تَقُولُ يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ ؟ فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ كَلَامُكُمْ هَذَا لَا يَسُدُّ  
عَوِزاً مِمَّا تَعْمَلُونَهُ لَهُ (٣) ؛ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : إِنْ بِهَذَا تَعْرِفُ الْعَرَبَ صَوَابَهَا  
مِنْ خَطِّئِهَا ؛ فَقَالَ لَهُ تَكَلَّمْتُ وَأَتَكَلَّمْتُ ، وَهَلْ تُخْطِئُ الْعَرَبَ ؟ قَالَ : بَلَى ؛  
قَالَ : عَلَى أَوْلَئِكَ أَمِنَ اللَّهُ ، وَعَلَى الَّذِينَ أَعْتَقُوا مِثْلَكَ ؛ قَالَ سُؤِيدٌ : وَكُنْتُ  
أَحَدَهُمْ سَفِيحاً ، قَالَ : فَقُلْتُ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ  
وَرَبِيعَةَ ، مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى مِثْلِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ فِيهِمْ :  
يُسَائِلُنِي بَيْعَ تَمْرٍ وَجَرْدٍ وَمَا زَجَّ أَبْوَالُ لَهُ فِي إِنْائِهِ (٤)  
عَنِ الرَّفْعِ بَعْدَ الْخَفَضِ لَا زَالَ خَافِضًا وَنَصَبٌ وَجَزْمٌ صِغٍ مِنْ سُوءِ رَأْيِهِ

١٠

١٥

٢٠

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « يَا ضَيْفَانِي » .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْآثَارِ » . وَفِي بَعْضِ آخِرِ : « الزَّيَارِ » .

(٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « لَا يَسُدُّ عَوِزاً مِمَّا تَعْمَلُونَهُ بِهِ » .

(٤) الْجَرْدُ : الرِّغَبُ .

فقلتُ له هـ — ذا كلامٌ جهلته  
 فقال بهذا يُعرف النَّحو كُلُّهُ  
 فأما تميم أو سُـ — ليم وعامر  
 ففهم وعنه يُؤثر العـ — لم كُلُّهُ  
 فمن ذا الرُّؤى الذى تذكرونه  
 ومن ثالثٌ لم أسمع الدهرَ باسمه  
 فكيف يُحيل القوم من كان أهله  
 فاستُ لبياع التَّحيرات مُغضيباً  
 وذو الجهل يروى الجمل عن نظرائه  
 يرى أننى فى المُجتم من نظرائه  
 ومن حلَّ غمَّر الضَّلال أو فى إزائه  
 ودع عنك من لا يَهتدى لخطائه  
 ومن ذا الكسائى صالحٌ فى كسائه  
 يُسمونه من لؤمه سيبوائه  
 ويَهتدى له من ليس من أوليائه  
 على الضَّيم إن وافقتُ بعدَ عشائه (١)

ولقد قلنا له : يا أبا الزَّهراء ، هل قرأتَ من كتاب الله شيئاً ؟ قال : أى  
 وأبيك ، آيات مُفصلات : أرددُهن فى الصَّلوات ، آباء وأمهات ، وعمَّات  
 وخالات ثم أنشأ يقول :

قرأتُ قولَ (٢) الله فى الكتاب  
 لمُظم ما فيها من الثَّواب  
 وأنا فاعلم من ذوى الألباب  
 بِعرشه المسـ — تور بالحجاب  
 وجنَّة فيها من الشَّباب  
 وجاحِم يأنفج بالتهـ — اب  
 ودفع (٣) رحل الطارق المُفتاب  
 ما أنزل الرحمن فى الأحزاب  
 الكُفر والفِلْظة فى الأعراب  
 أو من بالله بلا ارتياب  
 والنَّوتِ والبَعث وبالحساب  
 ما ليس بالبَصيرة فى حساب  
 أوجه أهل الكُفر والتَّباب  
 فى ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم فى جنازة ، قلنا له : يا أبا الزَّهراء . كيف رأيت  
 الكوفة ؟ فقال : يابن أخى ، حضراً حاضراً ، ومَحلاً أهلاً ، أنكرتُ  
 من أفعالكم الأكيال والأوزان ، وشكل النَّسوان ؛ ثم نظر إلى الجبَّانة ،

(١) فى بعض الأصول : « إن راقبت فقد عدائه » .

(٢) فى بعض الأصول : « كتب » .

(٣) أى أهل دفع .

فقال : ما هذه التللال يابن أخى ؟ قلت له : أجدث الموتى ؛ فقال : أمانوا أم قتلوا ؟ فقلت : قد ماتوا بأجلهم ، ميتات مختلفات ، قال : فماذا ننتظر نحن يابن أخى ! قلت : مثل الذى صاروا إليه ، فاستمعير وبكى ، وجعل يقول : يا لهف نفسى أن أموت فى بلد قد غاب عني الأهل فيه والولد وكل ذى رحم شقيق معتقد بكون ما كنت سقيا كالرمد  
٥ يا رب إذا العرش وفق للرشد ويسر الخير لشيخ منحصد (١)  
ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى أخذته الحمى والبُرْسام ، فكفنا لأُبارحه عائدين متفقدين ، فبينما نحن عنده ذات يوم ، وقد اشتد كربه وأيقن بالموت ، جعل يقول :

١٠ أبلغ بنائى اليوم أبلغ بالصَّوَى قد كنَّ بأملن إياي باليغنى  
وقد تمنَّينَ وما تُفنى المنى بأن (٢) نفسى وردت (٣) حوض الردى  
يا ربُّ إذا العرش فى أعلى السما إليك قدَّمت صياحى فى الظما  
ومن صلاتى فى صباح ومساء فعدَّ على شيخ كبير ذى انحناء  
كفاه ما لاقاه فى الدنيا كفى

١٥ قلنا له : يا أبا الزَّهراء : ما تأمرنا فى القوس والأتان ، وفيما قسم الله لك عندنا من رزق ؟ فقال : يابن أخى ، أما ما قسم الله لى عندكم ، فمردود إليكم وأما القوس والأتان فبيعهما وتصدَّقوا بهنَّ فى فقراء صليبة (٤)  
بنى تميم ، وما بقى فى مواليتهم ، ثم جعل يقول : اللهم اسمع دعاء عبدك إليك ، وتضرَّعه بين يديك ، واعرف له حقَّ إيمانه بك ، وتصدِّقه برؤسلك الذين صليت عليهم وسلَّمْتَ ، اللهم إننى جانٍ مُقترف ، وهائبٌ معترف ،

(١) فى بعض الأصول : « معتصدة » .

(٢) بأن ، متعلق بقوله « أبلغ » .

(٣) فى الأصول : « لم ترد » . والسياق يقتضى ما أتبعناه .

(٤) يقال : هؤلاء أبناء صليبتهم ، أى من أصلابهم . وفى بعض الأصول :

« فى صليبة » .

- لا أدعى براءة ، ولا أرجو نجاة إلا برحمتك إياي ، وتجاوزك عني ، اللهم  
إنك كتبت علي في الدنيا التعب والنصب ، وكان في قضائك وسابق علمك  
قبض رُوحى في غير أهلى وولدى ، اللهم فبدل لى التعب والنصب رَوْحًا  
وريحانًا وجنة نعيم ، إنك مُفضل كريم . ثم صار يتكلم بما لا نفقهه  
ولا نفهمه ، حتى مات رحمه الله . فما سمعت دُعاء أبلغ من دُعائه ، ولا  
شهدت جنازة أكثر بأكياً وداعياً من جنازته ، رحمه الله .

### [ عود إلى كلام الأعراب ]

وقال أعرابي [ يصف كساء ] :

لأعرابي في  
وصف كساء

مَنْ كَانَ ذَا بَتٍ فَهَذَا بَتِي مُعَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَقِّ  
نَسَجَتُهُ مِنْ نَوَاجِثٍ سَتٍ

١٠

وقال أعرابي :

لآخر في امرأة  
ترجو بهلا

قَالَتْ سَلِمْنِي لِي بَعْلًا يَمَنَّ (١)  
وَحَاجَةٌ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي ثَمَنٌ  
قَالَتْ جَوَارِي الْحَيِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ  
كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قُلْتُ وَإِنْ

١٥

وقال أعرابي :

لأعرابي في  
جاريته

جَارِيَتَانِ حَلَفْتُ أُمَّاهَا أَنْ لَيْسَ مَغْنَبُونًا مِنْ اشْتَرَاهَا  
وَاللَّهِ لَا أَخْبِرُكُمْ أَسْمَاهَا إِلَّا بِقَوْلِي هَكَذَا هُمَا هُمَا  
هِيَ اللَّتَانِ صَادَتْنِي سَهْمَاهَا حَيًّا وَحَيًّا اللَّهُ مِنْ حَيَّاهَا  
أَمَاتَ رَبِّي عَاجِلًا أَبَاهُمَا حَتَّى تُلَاقِي مُنْبَتِي (٤) مُنَاهَا

١٢٢  
٢

٢٠

(١) المن : كيل أو ميزان . تريد أنها ترضاه بمهر قليل .

(٢) في بعض الأصول : « مستورة » .

(٣) الوهن (بالفتح ، وحرك اللام) : غو من نصف الليل . وفي بعض الأصول :

« ومن » وهو تحريف .

(٤) في بعض الأصول : « مبتغى » .

وقال أعرابي :

لاخر في كنة

إِنْ لَنَا لَكِنَّهُ مَعْنَى مَعْنَى (١)  
سَمِعْنَاهُ نَظَرْنَاهُ إِلَّا تَرَاهُ نَظْنَاهُ

السَّمْعَةُ النَّظْرَةُ : المرأة التي إذا سَمِعَتْ أو نَظَرَتْ فلم تر شيئاً  
تَظَنَّتْ تَظَنِّيًّا . وأُشْدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُبَانَةَ لِأَعْرَابِي :

لبني الأعراب  
في جارية

كَرِيمَةً يُحِبُّهَا أَبُوهَا مَلِيحَةَ الْعَيْفِينَ عَذْبًا فُوهَا  
لَا تُحْسِنُ السَّبَّ وَإِنْ سَبُّوْهَا

بين الأصمى  
والرشيد

قال الأصمى : رَخْتُ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَدْرَةٌ ، فَقَالَ :  
يَا أَصْمَى ، إِنْ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فِي الْعَجْزِ فَأُضْحَكْتَنِي وَهَبْتُكَ هَذِهِ  
الْبَدْرَةَ ، قُلْتَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يَدْنَا أَنَا فِي صَحَارَى الْأَعْرَابِ [ فِي يَوْمٍ  
شَدِيدِ الْبَرْدِ وَالرَّيْحِ ] إِذَا أَنَا بِأَعْرَابِي قَاعِدٌ إِلَى أَجْمَةٍ ، قَدْ احْتَمَتِ الرِّيحُ كِسَاءَهُ  
فَأَلْقَتْهُ عَلَى الْأَجْمَةِ وَهُوَ عُرْيَانٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَعْرَابِي ، مَا أَجْلَسَكَ هَاهُنَا عَلَى  
هَذِهِ الْحَالِ ؟ فَقَالَ : جَارِيَةٌ وَعَدَّتْهَا بِقَالَ لَهَا سَلْمَى ، أَنَا مُنْتَظَرٌ لَهَا ؛ فَقُلْتُ :  
وَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَخْذِ كِسَائِكَ ؟ قَالَ : الْعَجْزُ يُوقِفُنِي عَنْ أَخْذِهِ ؛ قُلْتُ لَهُ :  
فَهَلْ قُلْتَ فِي سَلْمَى شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قُلْتُ لَهُ : أَسَمِعَنِي اللَّهُ أَبُوكَ ؛ قَالَ :  
لَا أَسْمَعُكَ حَتَّى تَأْخُذَ كِسَائِي وَتَلْقِيَهُ عَلَيَّ . قَالَ : فَأَخَذْتُهُ فَأَلْقَيْتُهُ عَلَيْهِ ،  
فَأَنشَأَ يَقُولُ :

لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ بِسَلْمَى قَيْبُطَ حَمَاهَا وَيُلْقِيَنِي عَلَيْهَا  
وَيَأْتِيَ بَعْدَ ذَلِكَ سَحَابٌ مُزْنٌ يُطَهِّرُنَا وَلَا تَنْسَى إِلَيْهَا

فَاسْتَضْحَكَ هَارُونَ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ ، وَقَالَ : خُذِ الْبَدْرَةَ لَا بُورِكَ  
لَكَ فِيهَا .

(١) الكنة : امرأة الابن وامرأة الأخ . والممنة : المقرضة . والمنة : التي تأتي بفنون  
من المجانب .

[ذكرُوا أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى عَيْنًا مِنْ مَاءٍ صَافٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ،  
فَشَرِبَ حَتَّى رَوَى ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الدَّمَاءِ فَقَالَ :

إِنْ كُنْتَ قَدَّرْتَ الصَّيَا مَ فَأَعْفِنَا مِنْ شَهْرِ آبِ  
أَوْ لَا فَإِنَّا مُفْطِرُونَ وَصَابِرُونَ عَلَى الْعَذَابِ

خَلَا أَعْرَابِي بَامْرَأَةٍ لِيَفْسُقَ بِهَا فَلَمْ يَنْدَشِرْ لَهُ : فَقَالَتْ لَهُ : قُمْ خَائِبًا ؛  
فَقَالَ : الْخَائِبُ مَنْ فَتَحَ فَمَ الْجِرَابِ وَلَمْ يُكَلِّلْ لَهُ دَقِيقٌ ، فَخَجَلْتُ وَلَمْ تَرُدِّ  
لَهُ جَوَابًا ] (١) .

لأعرابي مظهر  
في رمضان

بين أعرابي  
وامرأة خلا بها

(١) في ١ ، ي بعد هذا : « تم الجزء الثالث من العقد بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله  
رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم  
تسلياً كثيراً إلى يوم الدين . يتلوه في الجزء الرابع : المجنبية في الأجوبة » . وهذا يتفق  
ونحن نثناه . -

## فهرس

### الجزء الثالث من العقد الفريد

---

تبيي : فلة الودق رأينا أن نؤجل فهرست هذا الجزء والأجزاء التالية إلى ما بعد انتهاء الكتاب كله ثم نورد جزءاً خامساً ينظم فهرس الأجزاء كلها .

## فهرس الموضوعات

صفحة

٧٢ ...	ما تمثّلوا به من البهائم ...
٧٤ ...	ما ضرب به المثل من غير الحيوان ...
٧٤ ...	وما ضربوا به المثل ...
٧٤ ...	أمثال أكرم بن صفي ويزرجههر
٧٦ ...	الفارسي ...
٨١ ...	ومن أمثال العرب مما روى أبو عبيد ...
٨١ ...	في حفظه اللسان ...
٨١ ...	لكثارت الكلام وما يتقى منه ...
٨٢ ...	في الصمت ...
٨٢ ...	القصص في المدح ...
٨٢ ...	صديق الحديث ...
٨٣ ...	من أصاب مرة وأخطأ مرة ...
٨٣ ...	من صمت ثم نطق بالفهاهة ...
٨٤ ...	المعروف بالكذب يصدق مرة ...
٨٤ ...	المعروف بالصدق يكذب مرة ...
٨٤ ...	كتمان السر ...
٨٤ ...	انكشاف الأمر بعد اكتتاه ...
٨٥ ...	الحديث يتذكر به غيره ...
٨٦ ...	الاعتذار في غير موضعه ...
٨٦ ...	التمريض بالكناية ...
٨٦ ...	المن بالعصوف ...
٨٦ ...	الحمد قبل الاختبار ...
٨٦ ...	إعجاز الوعد ...
٨٦ ...	التحفظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلا ...
٨٧ ...	الدعاء بالخير ...
٨٧ ...	تعبير الإنسان صاحبه بعينه ...
٨٨ ...	الدعاء على الإنسان ...
٨٩ ...	رمي الرجل غيره بالعضلات ...
٨٩ ...	المسكر والخلافة ...
٩٠ ...	الاهو والباطل ...
٩٠ ...	خلف الوعد ...
٩٠ ...	اليمين المغموس ...

صفحة

### بقية كتاب الياقوتة في العلم والادب

٣ ...	باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه
٥ ...	باب في ترك المشاورة والمارة
٦ ...	باب في سوء الأدب
١١ ...	باب في تحنطه الفتى
١٥ ...	باب في الرجل المنفخ الضرار
١٧ ...	باب في طلب الرغائب واحتمال المغارم
٢٦ ...	باب في الحركة والسكون
٢٦ ...	باب التماس الرزق وما يعود على الأهل والولد ...
٢٨ ...	باب في فضل المال
٢٨ ...	صنوف المال ...
٣٣ ...	تدبير لئال ...
٣٤ ...	الإقلال ...
٣٨ ...	السؤال ...
٤٠ ...	مسؤول السائل من السائل
٤١ ...	الشيب ...
٤٦ ...	الشباب والصحة
٤٩ ...	الخصاب ...
٥٢ ...	فضيلة الشيب ...
٥٣ ...	كبر السن ...
٥٩ ...	من سحب من ليس من نظرائه لحصال فيه ...
٦٢ ...	قولهم في القرآن ...

### كتاب الجوهرة في الأمثال

٦٣ ...	أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٦ ...	أمثال روتها العلماء
٦٧ ...	مثل في الرياء
٦٩ ...	من ضرب به المثل من الناس
٧١ ...	من يضرب به المثل من النساء



صفحة	
١٠٢ ...	حماية القريب وإن كان ضعيفا
١٠٢ ...	لعجاب الرجل بأهله ...
١٠٢ ...	تشبيه الرجل بأبيه ...
١٠٣ ...	تحاسد الأقارب ...
١٠٣ ...	قولهم في الأولاد ...
١٠٣ ...	الرجل يأتي من حيث أمن
	الأمثال في مكارم الأخلاق
١٠٤ ...	الحلم ...
١٠٤ ...	المعروف عند المقدرة ...
١٠٤ ...	المساعدة وترك الخلاف ...
١٠٥ ...	مداراة الناس ...
١٠٥ ...	مفاخرة الرجل أهله ...
١٠٥ ...	اكتساب الحمد واجتناب الذم ...
١٠٦ ...	الصبر على المصائب ...
١٠٦ ...	الحض على الكرم ...
١٠٦ ...	الكرم لا يجحد ...
١٠٦ ...	القناعة والدعة ...
١٠٦ ...	الصبر على المسكاره بمحمد العواقب
١٠٧ ...	الانتفاع بالمال ...
١٠٧ ...	التصافيان ...
١٠٧ ...	خاصة الرجل ...
١٠٨ ...	من يكسب له غيره ...
١٠٨ ...	المروءة مع الحاجة ...
١٠٨ ...	المال عند من لا يستحقه ...
١٠٨ ...	الحض على الكسب ...
١٠٩ ...	الحبير بالأمر البصير به ...
١٠٩ ...	الاستخبار عن علم الشيء وتيقنسه
١٠٩ ...	اتصال العلم بغير آلهته ...
١١٠ ...	من يوصى غيره وينسى نفسه ...
١١٠ ...	الاستعداد للأمر قبل نزوله ...
١١١ ...	طلب العافية بمسألة الناس ...
١١١ ...	توسط الأمور ...
١١٢ ...	الإثابة بعد الإجمام ...
١١٢ ...	مدافعة الرجل عن نفسه ...
١١٢ ...	قولهم في الانفراد ...
١١٢ ...	من ابتلى بشيء مرة فغافه أخرى

صفحة

أمثال الرجال واختلاف نعمتهم

٩١ ...	في الرجل للبرز الفضل ...
٩١ ...	الرجل النبيه الذكر ...
٩١ ...	الرجل العزيز يعزبه الذليل ...
٩٢ ...	الرجل الصعب ...
٩٢ ...	التجدي يلقى قرنه ...
٩٣ ...	الأريب الداهي ...
٩٣ ...	النبيه بلا منظر ولا سابقة ...
٩٣ ...	الرجل العالم النحرير ...
٩٤ ...	الرجل المجرب ...
٩٥ ...	الذنب عن العزم ...
٩٥ ...	الصلة والمطيمة ...
٩٥ ...	الرجل يأخذ حقه قسرا ...
٩٦ ...	الإطراق حتى تصاب القرصة ...
٩٦ ...	الرجل الجلد المصحح ...
٩٦ ...	الذل بعد العز ...
٩٦ ...	الانتقال من عز إلى ذل ...
٩٧ ...	تأديب السكبر ...
٩٧ ...	الذليل المستضعف ...
٩٧ ...	الأحمق الماتق ...
٩٨ ...	الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان
٩٨ ...	الرجل تريد لمصلحته وقد أعياك
٩٨ ...	أبوه قبله ...
٩٨ ...	الواهن العزم الضعيف الرأي ...
٩٩ ...	الذي يكون ضاراً ولا نفع عنده ...
٩٩ ...	الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه
	أمثال الجماعات وحالتهم
٩٩ ...	من اجتمع الناس واقتراهم
١٠٠ ...	المتساويان في الخير والشر ...
١٠٠ ...	الفاضلان وأحدهما أفضل ...
١٠٠ ...	الرجل الذي يرى لنفسه فضلا عن غيره
١٠١ ...	المكافأة ...

الأمثال في القربى

١٠١ ...	التعاطف من ذوي الأرحام
١٠١ ...	ومن أمثالهم في التحنن على الأقارب

صفحة	صفحة
١٢٢ ...	اتباع الهوى ...
١٢٣ ...	الحسن من العطب ...
١٢٣ ...	حسن التدبير والنهي عن الخرق ...
١٢٤ ...	المشورة ...
١٢٤ ...	الجد في طلب الحاجة ...
١٢٤ ...	التأني في الأمر ...
١٢٤ ...	سوء الجوار ...
١٢٤ ...	العادة ...
١٢٤ ...	ترك العادة والرجوع إليها ...
١٢٤ ...	اشتغال الرجل بما يعنيه ...
١٢٥ ...	قلة الاكثرات ...
١٢٥ ...	قلة اهتمام الرجل بصاحبه ...
١٢٦ ...	الجدع والطمع ...
١٢٦ ...	الشهه للطعام ...
١٢٦ ...	الغناط في القياس ...
١٢٦ ...	وضع الشيء في غير موضعه ...
١٢٦ ...	كبران النعمة ...
١٢٧ ...	التدبير ...
١٢٧ ...	التهمة ...
١٢٧ ...	الإساءة قبل الإحسان ...
١٢٨ ...	البخل ...
١٢٨ ...	الجبين ...
١٢٩ ...	الجبار يتواعد بما لا يفعل ...
١٢٩ ...	الاستغناء بالحاضر عن الغائب ...
١٢٩ ...	المقادير ...
١٢٩ ...	الرجل يأتي إلى حتفه ...
١٢٩ ...	ما يقال للجانى على نفسه ...
١٢٩ ...	جالب الحين إلى أهله ...
١٢٩ ...	تصرف الدهر ...
١٢٩ ...	الأمر الشديد المفضل ...
١٢٩ ...	هلاك اقوم ...
١٢٩ ...	إصلاح من لا صلاح له ...
١٢٩ ...	صفة العدو ...
١٢٩ ...	البخل يعتل بالعمس ...
١٢٩ ...	اغتنام ما يعطى البخل وإن قل ...
١٢٩ ...	البخل يمنع غيره ويجود على نفسه ...
١٢٩ ...	موت البخل وماله وافر ...
١٢٣ ...	البخل يعطى مرة ...
١٢٣ ...	طلب الحاجة المتعذرة ...
١٢٣ ...	الرضا بالبعس دون الكل ...
١٢٤ ...	التنوق في الحاجة ...
١٢٤ ...	استتمام الحاجة ...
١٢٤ ...	المصانة في الحاجة ...
١٢٤ ...	تعجيل الحاجة ...
١٢٤ ...	الحاجة تمكن من وجهين ...
١٢٤ ...	من منع حاجة فطلب أخرى ...
١٢٥ ...	الحاجة يحول دونها حائل ...
١٢٥ ...	اليأس والغيبة ...
١٢٦ ...	طلب الحاجة في غير موضعها ...
١٢٦ ...	طلب الحاجة بمسد فواتها ...
١٢٦ ...	الرضا من الحاجة بتركها ...
١٢٦ ...	من طلب الزيادة فانتقص ...
١٢٦ ...	الرجل يخلو بحاجته ...
١٢٧ ...	إرسالك في الحاجة من تلق به ...
١٢٧ ...	قضاء الحاجة قبل السؤال ...
١٢٧ ...	الانصراف بحاجة تامة مقضية ...
١٢٨ ...	تجريد الحزن بعد أن يبلى ...
١٢٨ ...	جامع أمثال الظلم ...
١٢٨ ...	الظلم من نوعين ...
١٢٩ ...	من يزدد غما على غمه ...
١٢٩ ...	المغبون في تجارته ...
١٢٩ ...	سرعة الملامة ...
١٢٩ ...	السكرام يهضمه اللثيم ...
١٣٠ ...	الاتصار من الظالم ...
١٣٠ ...	الظلم ترجع عاقبته على صاحبه ...
١٣٠ ...	المصطر إلى القتال ...
١٣٠ ...	المأخوذ بذنب غيره ...
١٣١ ...	المتبرىء من الشيء ...
١٣١ ...	سوء معاشره الناس ...
١٣١ ...	الجبان وما يذم من أخلاقه ...
١٣٢ ...	إفلات الجبان بعد إشفائه ...
١٣٣ ...	الجبان يتهدد غيره ...
١٣٣ ...	تصرف الدهر ...
١٣٣ ...	الاستدلال بالنظر على الضمير ...

صفحة	صفحة
الزهد عن كبرية الضحك ... ١٩٩	نفي المال عن الرجل ... ١٣٤
الزهد عن خدمة السلطان وإتيان ...	إذا لم يكن في الدار أحد ... ١٣٤
الملك ... ٢٠٠	اللقاء وأوقاته ... ١٣٤
القول في الملك ... ٢٠٢	في ترك الزيارة ... ١٣٦
بلاء المؤمن في الدنيا ... ٢٠٣	استجبال الرجل ونفى العلم عنه ... ١٣٦
كتمان البلاء إذا نزل ... ٢٠٣	أمثال مستعملة في الشعر ... ١٣٦
القناعة ... ٢٠٤	كتاب الزمردة في المواعظ والزهد
الرضا بقضاء الله ... ٢١٠	مواعظ الأنبياء عليهم السلام ... ١٤٢
من قتر على نفسه وترك المال لو ارثه ... ٢١١	من وحى الله تعالى إلى أنبيائه ... ١٤٥
تقصان الخير وزيادة الشر ... ٢١٣	مواعظ الحكماء ... ١٤٧
العزلة عن الناس ... ٢١٣	مكتوبة جرت بين الحكماء ... ١٥٠
لعجاب الرجل بلمه ... ٢١٤	مواعظ الآلاء للأنبياء ... ١٥٢
الرياء ... ٢١٥	مقامات العباد عند الخطباء
الدعاء ... ٢١٨	مقام صالح بن الجليل ... ١٥٢
كيف يكون الدعاء ... ٢٢١	مقام رجل من العباد عند المنصور ... ١٥٩
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضوان الله	مقام الأوزاعي بين يدي المنصور ... ١٦٢
عليهما ... ٢٢٢	كلام لأبي حازم سليمان بن عبد الملك ... ١٦٣
الدعاء عند الكرب ... ٢٢٢	مقام ابن السماك عند الرشيد ... ١٦٤
الكلمات التي تلقى آدم من ربه ... ٢٢٣	كلام عمرو بن عبيد عند المنصور ... ١٦٤
اسم الله الأعظم ... ٢٢٣	خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر ... ١٦٥
الاستغفار ... ٢٢٣	كلام شبيب بن شيبة للمهدي ... ١٦٥
دعاء المسافر ... ٢٢٤	من كره الموعظة لبعض ما يكون فيها
الدعاء عند الدخول على السلطان ... ٢٢٤	من الغلط والخرق ... ١٦٥
الدعاء عند الطعام ... ٢٢٥	باب كلام الزهاد وأخبار العباد ... ١٦٨
الدعاء عند الأذان ... ٢٢٥	كيف يكون الزهد ... ١٧١
الدعاء عند الطيرة ... ٢٢٦	صفة الدنيا ... ١٧٢
الساعة التي يستجاب فيها الدعاء ... ٢٢٦	قولهم في الخوف ... ١٧٧
التعويد ... ٢٢٦	قولهم في الرجاء ... ١٧٩
فرش كتاب الدرر في النوادر	قولهم في التوبة ... ١٨١
والتعازي والمرائى	المبادرة بالعمل الصالح ... ١٨٣
القول عند الموت ... ٢٢٨	العجز عن العمل ... ١٨٤
الجزع من الموت ... ٢٢٨	قولهم في الموت ... ١٨٦
البكاء على الميت ... ٢٣٤	قولهم في الطاعون ... ١٩٧
القول عند المقابر ... ٢٣٦	من أحب الموت ومن كرهه ... ١٩٩
	التبجيد ... ١٩٨
	البكاء من خشية الله عز وجل ... ١٩٨

صفحة	صفحة
٣٣٠ ... مفخرة عن ومضر ...	٢٣٧ الوقوف على القبور وتأبين الموق...
٣٣١ ... مفخرة الأوس والمزرج ...	المراثى
٣٣١ ... البيوتات ...	من رثى نفسه ووصف قبره وما
٢٣٢ ... بيوتات مضر وفضائلها...	يكتب على القبر ...
٢٣٣ ... بيوتات اليمن وفضائلها...	٢٤٤ ...
٢٣٥ ... تفسير القبائل والعماثر والشعوب ...	٢٧٧ ... من رثى زوجها ...
٢٣٥ ... تفسير الأرحاء والجحيم...	٢٧٩ ... من رثى جاريته ...
٢٣٧ ... أسماء ولد نزار ...	٢٨٢ ... من رثى ابنه...
٢٣٧ ... أصاب مضر...	٢٨٤ ... مرأى الأشراف ...
٢٣٨ ... بطون هذيل وجماهيرها...	التعازى ...
٢٣٩ ... بطون كنانة وجماهيرها...	٣٠٣ ... تعازى الملوك...
٢٤٠ ... بطون أسد وجماهيرها...	كتاب اليتيمة فى النسب
٢٤٤ ... بطون تميم وجماهيرها...	وفضائل العرب
٢٤٥ ... بنو العنبر بن عمرو بن تميم	أصول النسب ...
٢٤٥ ... بنو مازن بن عمرو بن تميم	٣١٥ ... فضل بنى هاشم وبنى أمية
٢٤٥ ... الحبطات ...	جماهير بنى هاشم بن عبد مناف
٢٤٥ ... غيلان وأسام ...	وجماعة قريش ...
٢٤٦ ... بنو سعد بن زيد مناة ...	جماعة بنى أمية بن عبد شمس بن
٢٤٦ ... بنو عبد شمس ...	عبد مناف ...
٢٤٦ ... الأجارب ...	جماعة بنى نوفل ...
٢٤٦ ... مقاعس ...	جماعة بنى عبد الدار ...
٢٤٧ ... بنو عطارذ بن عوف ...	جماعة بنى أسد بن عبد المزى ...
٢٤٧ ... قريع بن عوف ...	جماهير بنى تيم بن مرة ...
٢٤٧ ... بهدلة بن عوف ...	جماهير مخزوم بن مرة ...
٢٤٧ ... جشم بن عوف ...	جماهير عدى بن كعب ...
٢٤٨ ... حنظلة بن مالك ...	جماهير جمع ...
٢٤٨ ... يربوع بن حنظلة ...	جماهير بنى سهم ...
٢٤٨ ... غدانة بن يربوع ...	جماهير عامر بن لؤى ...
٢٤٨ ... ثعلبة بن يربوع ...	جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك
٢٤٨ ... بنو سليط بن يربوع ...	خماهيم بنى الحارث بن فهر بن مالك
٢٤٨ ... كلب بن يربوع ...	قريش الظواهر وغيرها من بطون
٢٤٨ ... العنبر بن يربوع ...	قريش ...
٢٤٩ ... دارم بن مالك ...	فضل قريش...
٢٤٩ ... عبد الله بن دارم ...	مكان العرب من قريش
٢٤٩ ... مجاشع بن دارم ...	فضل العرب ...
٢٤٩ ... نهمش بن دارم ...	علماء النسب ...
٢٤٩ ... أبان بن دارم ...	قول دغفل فى قبائل العرب

صفحة		صفحة	
٣٥٧ ...	لكيز بن عبد القيس ...	٣٥٠ ...	سدوس بن دارم ...
٣٥٧ ...	صباح بن لكيز ...	٣٥٠ ...	جديش بن مالك ...
٣٥٧ ...	بنو غنم بن لكيز ...	٣٥٠ ...	بطون قيس وجماعها ...
٣٥٨ ...	بنو جذيمة بن عوف ...	٣٥٠ ...	قيس بن عيلان ...
٣٥٨ ...	عصم بن عوف ...	٣٥١ ...	عدوان ...
٣٥٨ ...	بنو حطمة ...	٣٥١ ...	غطفان ...
٣٥٨ ...	عامر بن الحارث ...	٣٥١ ...	عبس ...
٣٥٨ ...	العمور ...	٣٥١ ...	ذبيان ...
٣٥٨ ...	النمر بن قاسط ...	٣٥١ ...	مرة ...
٣٥٩ ...	أوس مناة ...	٣٥٢ ...	أعصر ...
٣٥٩ ...	تيم الله ...	٣٥٢ ...	باهلة ...
٣٥٩ ...	تغلب وائل ...	٣٥٢ ...	بنو الطفاوة ...
٣٥٩ ...	بنو كنانة ...	٣٥٢ ...	بنو خصفة ...
٣٦٠ ...	بنو حارثة بن كعب ...	٣٥٢ ...	سليم بن منصور ...
٣٦٠ ...	عدى بن معاوية ...	٣٥٢ ...	ذكوان ويهر ويهنة ...
٣٦٠ ...	بنو القدوكس ...		قبائل هوازن
٣٦٠ ...	الأوس بن تغلب ...	٣٥٣ ...	سمدة بن بكر ...
٣٦٠ ...	بكر بن وائل ...	٣٥٣ ...	نصر بن معاوية ...
٣٦١ ...	يشكر بن بكر ...	٣٥٣ ...	جشم بن معاوية ...
٣٦١ ...	عجل بن لجيم ...	٣٥٣ ...	تقيف ...
٣٦١ ...	حنيفة بن لجيم ...	٣٥٤ ...	عامر بن صعصعة ...
٣٦٢ ...	شيبان بن ثعلبة ...	٣٥٤ ...	نعمير بن عامر ...
٣٦٢ ...	ذهل بن شيبان ...	٣٥٤ ...	بنو كعب بن ربيعة ...
٣٦٢ ...	ذهل بن ثعلبة ...	٣٥٤ ...	عقيل بن كعب ...
٣٦٢ ...	قيس بن ثعلبة ...	٣٥٤ ...	بنو الحريش بن كعب ...
٣٦٣ ...	سدوس ...	٣٥٤ ...	بنو المجلان بن كعب ...
٣٦٣ ...	لؤباد بن نزار ...	٣٥٤ ...	بنو قشير بن كعب ...
٣٦٤ ...	القبائل المشتبهة ...	٣٥٥ ...	ككلاب بن ربيعة ...
٣٦٥ ...	مفاخرة ربيعة ...	٣٥٥ ...	جعفر بن كلاب ...
٣٦٧ ...	جمرات العرب ...	٣٥٥ ...	سلول ...
٣٦٨ ...	أنساب اليمن ...	٣٥٥ ...	غاضرة ...
٣٦٨ ...	قحطان ...	٣٥٥ ...	نسب ربيعة بن نزار ...
٣٦٩ ...	حمير ...	٣٥٥ ...	ضبيعة بن ربيعة ...
٣٦٩ ...	شرعب ...	٣٥٦ ...	هذرة بن أسد ...
٣٦٩ ...	الدرون ...	٣٥٦ ...	عبد القيس ...
٣٧٠ ...	ذو أصبح ...	٣٥٧ ...	البر بن عبد القيس ...
٣٧٠ ...	ذو يزن ...		

صفحة		صفحة	
٣٨٧	مازن بن النجار	٣٧٠	ذو جدن
٣٧٩	بنو الحارث بن الخزرج	٣٧٠	حضور
٣٧٩	بنو خدره بن عوف	٣٧١	الأوزاع
٣٧٩	بنو سمد بن كعب	٣٧١	النباهة
٣٨٠	سالم بن عوف	٣٧١	قضاة
٣٨٠	القوقل	٣٧٢	كلب بن وبرة
٣٨٠	بنو بياضة بن عامر	٣٧٢	القين بن جسر
٣٨٠	المجنان بن زيد	٣٧٢	تنوخ
٣٨٠	الحبلى	٣٧٢	جرم
٣٨٠	بنو زريق	٣٧٣	سليح
٣٨١	بنو سلمة	٣٧٣	النمر بن وبرة
٣٨٢	خزاعة	٣٧٣	أحكم بن النمر
٣٨٢	بطون خزاعة	٣٧٣	بهرام
٣٨٢	حليل بن حبشية	٣٧٤	بل بن عمرو
٣٨٢	قيز بن حبشية	٣٧٤	بنو لراشة
٣٨٢	كليب بن حبشية	٣٧٤	مهرة
٣٨٣	طاهر بن حبشية	٣٧٤	نجبنة
٣٨٣	حرام بن عمر	٣٧٥	نهد
٣٨٣	غاضرة بن عمرو	٣٧٥	عنزة
٣٨٣	مليح بن خزاعة	٣٧٥	كهلان بن سبأ
٣٨٣	عدى بن خزاعة	٣٧٥	الأزد بن القوث
٣٨٤	سمد بن كعب	٣٧٦	عمرو بن عوف
٣٨٤	المصطلق	٣٧٦	ضبيعة بن زيد
٣٨٤	أسلم بن أفضى	٣٧٦	حبیب بن عمرو
٣٨٤	ماسكان بن أفضى	٣٧٦	عبد الأشهل
٣٨٤	مالك بن أفضى	٣٧٦	ربيعة بن عبد الأشهل
٣٨٤	سلائم بن أفضى	٣٧٧	زغوراء بن جشم
٣٨٤	بارق والهجن	٣٧٧	خطمة
٣٧٥	بارق	٣٧٧	واقف
٣٨٤	الهجن	٣٧٧	السام
٣٨٥	حجر بن عمرو	٣٧٧	هامة
٣٨٥	العتيك	٣٧٧	الخزرج
٣٨٥	ومن بطون الأزد	٣٧٧	النجار وغنم بن مالك
٣٨٥	بنو ماسفة	٣٧٨	ميدول
٣٨٦	بنو حدان	٣٧٨	جديلة
٣٨٦	بنو معولة	٣٧٨	مقالة
٣٨٦	بنو راسب	٣٧٨	ملعان

صفحة				صفحة
٤٠٢ ... ..	عاملة	٣٨٦ ... ..	مالة	
٤٠٣ ... ..	خولان	٣٦٨ ... ..	بنو لهب	
٤٠٣ ... ..	جرهم	٣٨٧ ... ..	دوس بن عدنان	
٤٠٣ ... ..	حضر موت	٣٨٧ ... ..	عك بن عدنان	
٤٠٣ ... ..	قول الشعوبية وأهل التسوية	٣٨٧ ... ..	غسان	
٤٠٨ ... ..	ود ابن قتيبة على الشعوبية	٣٨٨ ... ..	بحيلة	
٤١٠ ... ..	رد الشعوبية على ابن قتيبة	٣٨٨ ... ..	خنعم	
٤١٢ ... ..	باب المتصين للعرب	٣٨٨ ... ..	همدان	
		٣٩١ ... ..	كنندة	
	فرش كتاب كلام العرب	٣٩٢ ... ..	السكاسك والسكون	
٤١٨ ... ..	قول الأعراب في الدعاء	٣٩٣ ... ..	مدحج	
٤٢٥ ... ..	قولهم في الرقائق	٣٩٣ ... ..	سمد العشرة	
٤٢٨ ... ..	قولهم في الاستطام	٣٩٥ ... ..	صداء ورهاء	
٤٣٧ ... ..	قولهم في المواعظ والزهد	٣٩٦ ... ..	بنو الحارث	
٤٤٦ ... ..	قولهم في المدح	٣٩٦ ... ..	مسالية	
٤٥١ ... ..	قولهم في الذم	٣٩٧ ... ..	بنو حباية	
٤٥٩ ... ..	قولهم في الغزل	٣٩٧ ... ..	النضج	
٤٦٣ ... ..	قولهم في الخيل	٣٩٧ ... ..	بنو جذيمة	
٤٦٤ ... ..	قولهم في الفيت	٣٩٧ ... ..	بنو حارثة	
٤٦٧ ... ..	قولهم في البلاغة والإيجاز	٣٩٧ ... ..	بنو وهيب	
٤٦٨ ... ..	قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه	٣٩٧ ... ..	بنو صهبان	
٤٦٩ ... ..	قولهم في المناكح	٣٩٧ ... ..	جنم وبكر	
٤٧٥ ... ..	قولهم في الإعراب	٣٩٧ ... ..	عنص بن مالك	
٤٧٦ ... ..	قولهم في الدين	٣٩٨ ... ..	مراد	
٤٧٧ ... ..	قولهم في النواحر والملح	٣٩٩ ... ..	طبي	
٤٨٣ ... ..	قولهم في التلخيص	٣٩٩ ... ..	جديلة	
٤٨٤ ... ..	قولهم في الطلم	٣٩٩ ... ..	بنو ثعلبة	
٤٨٨ ... ..	أخبار أبي مهدي الأعرابي	٤٠٠ ... ..	بنو عمرو بن القوث	
٤٩٠ ... ..	خير أبي الزهراء	٤٠١ ... ..	الأشعر	
٤٩٦ ... ..	عود إلى كلام العرب	٤٠٢ ... ..	الحج	
			جذام	

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧١/٥١٤٠

مطابع الجوى  
القاهرة - عابدين